سلسلة إصدارات الناشر المتميز (٥٤)

# كتاب التنبيه والرد
## على أصحاب الأهواء والبدع

تأليف

الإمام أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي المقرئ الفقيه الشافعي
نزيل عسقلان رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٣٧٧هـ

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو مالك أحمد بن علي بن المثنى بن عبد الله بن صالح بن سعيد بن عامر آل القفيلي
غفر الله له ولوالديه ومعلميه وجميع المسلمين

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة التحقيق]

❁ إنَّ الحمدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، ونَستَغفِرُهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، ومِن سَيِّئَاتِ أعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ اللهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِلْ، فَلَا هَادِيَ لَهُ.

❁ وأَشهَدُ أن لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وعَلَى آلِهِ، وصَحبِهِ وسَلَّمَ.

❁ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝﴾[1].

❁ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾[2].

❁ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾[3].

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة الأحزاب.

❁ أَمَّا بَعدُ:

❁ فَإِنَّهُ قَد رَغَّبَ إِلَـيَّ بَعضُ إِخوَانِنَا الأَفَاضِلِ مِن مُحِبِّيِّ الخَيرِ، وَالاهتِمَامِ بِنَشرِ كُتُبِ السَّلَفِ، القِيَامَ بِتَحقِيقِ هَذَا الكِتَابِ الجَلِيلِ، أَلَا وَهُوَ: كِتَابُ "التَّنبِيهِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهلِ الأَهوَاءِ وَالبِدَعِ"، لِلإِمَامِ أَبِي الحُسَينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ المَلَطِيِّ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالعِنَايَةِ بِهِ، عَلَى عَجزِي، وَتَقصِيرِي، وَقِلَّةِ بِضَاعَتِيَ المُزجَاةِ، خَاصَّةً فِي هَذَا البَابِ، فَرَأَيتُ أَنَّهُ لَا مَحِيدَ لِي عَن إِجَابَتِهِ، وَتَلبِيَةِ طَلَبِهِ؛ لِمَا فِي هَذَا العَمَلِ مِنَ النَّفعِ العَظِيمِ، الَّذِي نَرجُوهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، خَاصَّةً وَأَنَّ هَذَا الكِتَابَ لَم يُخدَم مِن قَبلُ الخِدمَةَ المَطلُوبَةَ، الَّتِي يَرتَضِيهَا المُتَبَصِّرُونَ فِي هَذَا الشَّأنِ، فَاستَعَنتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى القِيَامِ بِذَلِكَ، فَأَعَانَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الانتِهَاءِ مِنهُ عَلَى طَرِيقَةٍ أَرجُو مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ أَن تَكُونَ وَافِيَةً بِالمُرَادِ.

❁ فَنَسأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ الإِخلَاصَ فِي القَولِ، وَالعَمَلِ، كَمَا نَسأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِهِ الَّذِي ارتَضَاهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ، وَنَسأَلُهُ حُسنَ الخَاتِمَةِ، وَأَن يُحيِيَنَا عَلَى الإِسلَامِ، وَالسُّنَّةِ، وَأَن يَتَوَفَّانَا عَلَى ذَلِكَ؛ إِنَّهُ وَلِـيُّ ذَلِكَ، وَالقَادِرُ عَلَيهِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آله، وَأَصحَابِهِ، وَسَلَّمَ.

وَكَتَبَ:

أبو مالك أحمد بن علي بن المثنى بن

عبد الله بن صالح بن سعيد بن عامر القُفيلي

(نَزِيلُ وَادِي الرِّيَاشِيَّة)

(اليمن/مارب/ صِرواح/ حَرِيب بَنِي جَبر/ قرية الحَمَدَه)

(حَزم الشَّيخ سَعِيدِ بنِ عَامِر القُفِيلي)

في يوم: (الخميس/الثامن من شهر ذي القَعدَةِ/ سنة:١٤٣٧).

## [عملي في تحقيق الكتاب]

۞ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَسَلَّمَ.

۞ أَمَّا بَعدُ:

۞ فَقَد اعتَمَدتُ فِي تَحقِيقِ الكِتَابِ عَلَى النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ الَّتِي طُبِعَت مِن قَبلُ بِتَحقِيقِ المُستَشرِقُ الأَلمَانِيُّ (س. ديد رِيـنغ)، وَالَّتِي قَامَ بِنَشرِهَا المَعهَدُ الأَلمَانِيُّ لِلأَبحَاثِ الشَّرقِيَّةِ فِي بَيرُوتَ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ جَمعِيَّةِ المُستَشرِقِينَ الأَلمَان، وَقَامَت بِتَوزِيعِهَا مُؤَسَّسَةُ الرَّيَّانِ[١].

۞ قُمتُ بِالمُقَابَلَةِ بَينَ النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ، وَالمَطبُوعِ، مَعَ بَعضِ مَصَادِرِ الكِتَابِ.

۞ أَثبَتُّ تَصوِيبَاتِ المُحقِّقِ مَعَ بَيَانِ ذَلِكَ فِي الهَامِشِ، وَمَا كَانَ مِن خَطَإٍ أَخطَأَ فِيهِ، بَيَّنتُهُ فِي مَوضِعِهِ فِي الهَامِشِ.

۞ وَضَعتُ فِهرِسًا لِلفِرَقِ الَّتِي ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

۞ ذَكَرتُ عِندَ كُلِّ فِرقَةٍ أَهَمَّ المَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرَتهَا مِن كُتُبِ المِلَلِ وَالنِّحَلِ، وَالفِرَقِ.

---

(١) لكن قد سقط من المخطوطة المصورة التي عندي مقدار صفحة، وهي فيما يختص بالسماعات، إلا أني قد استدركتها من مقدمة المطبوع، كما سيأتي بيانه (ص:٤١).

۞ تَرجَمتُ لِكُلِّ وَاحَدٍ مِن أَئِمَّةِ الفِرَقِ، وَمُؤَسِّسِيهَا عِندَ ذِكرِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم، وَذَكَرتُ مَصَادِرَ تَرجَمَتِهِ.

۞ عَلَّقتُ عَلَى بَعضِ المَسَائِلِ الَّتِي تَحتَاجُ إِلَى بَيَانٍ.

۞ وَضَعتُ مُقَدِّمَةً لِلكِتَابِ، بَيَّنتُ فِيهَا عَمَلِي فِي التَّحقِيقِ، وَذَكَرتُ فَصلًا حَولَ نُشُوءِ هَذِهِ الفِرَقِ، وَالاختِلَافِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ.

۞ ذَكَرتُ نُبذَةً حَولَ الكِتَابِ، وَمَكَانَتِهِ العِلمِيَّةِ، وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ، وَمَا انتُقِدَ عَلَى المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَغَيرِ ذَلِكَ، مِمَّا سَتَرَاهُ فِي مَوضِعِهِ مِنَ المُقَدِّمَةِ.

۞ خَرَّجتُ الأَحَادِيثَ، وَالآثَارَ مِن مَصَادِرِهَا، مَعَ عَزوِ كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَثَرٍ إِلَى مَوضِعِهِ، كَمَا هُوَ مُوَضَّحٌ فِي التَّخرِيجِ.

۞ حَكَمتُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَثَرٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، مِن: صِحَّةٍ، أَو ضَعفٍ، أَو غَيرِ ذَلِكَ، عَلَى حَسَبِ مَا تَقتَضِيهِ قَوَاعِدُ عِلمِ الحَدِيثِ.

۞ وَضَعتُ تَرجَمَةً لِلمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى؛ لِلتَّعرِيفِ بِهِ، وَبِكِتَابِهِ هَذَا، وَبَيَّنتُ فِيهِ مَنهَجَهُ، وَأَنَّهُ سَلَكَ مَسلَكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ في كل صغيرة، وكبيرة -بِحَمدِ اللهِ-.

۞ رمزت للنسخة الخطية بالحرف: (خ)، وللمطبوعة: بالحرف: (ط).

۞ وَأَخِيرًا: أَسأَلُ اللهَ تَعَالَى، بِمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ؛ أَن يَكتُبَ لِيَ الأَجرَ، وَالمَثُوبَةَ فِي الدَّارَينِ، وَأَن يَجعَلَ عَمَلِي خَالِصًا لِوَجهِهِ الكَرِيمِ، وَأَسأَلُهُ حُسنَ الخَاتِمَةِ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالقَادِرُ عَلَيهِ.

## [بيان أن هذه الأمة الكريمة ستفترق على عدة فِرَقٍ، كما افترقت الأُمَمُ السابقة من قبلها]

۞ اعلَمُوا -رَحِمَنِي اللهُ تَعَالَى، وَإِيَّاكُم-: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَد حَذَّرَ هَذِهِ الأُمَّةَ الكَرِيمَةَ مِنَ الاختِلَافِ، وَالتَّفَرُّقِ، وَأَسبَابِهِمَا، كَمَا فِي قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1].

۞ وَفِي قَولِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[2].

۞ وَفِي قَولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[3]. وَغَيرِهَا مِنَ الآيَاتِ فِي البَابِ.

۞ إِلَّا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَد قَدَّرَ، وَقَضَى -وَهُوَ الحَكَمُ العَدلُ- عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بِالتَّفَرُّقِ، وَالاختِلَافِ، كَمَا قَد قَدَّرَ، وَقَضَى عَلَى الأُمَمِ السَّابِقَةِ مِن قَبلِهَا، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة الروم.

(٣) سورة الأنفال.

(٤) سورة هود.

۞ وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِندَ اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج١برقم:١٣٠): بتحقيقي: مِن حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ عَبدِاللهِ بنِ لُحَيٍّ، قَالَ: حَجَجنا مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَدِمنا مَكَّةَ، صَلَّينا صَلَاةَ الظُّهرِ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَهلَ الكِتَابِ افتَرَقُوا عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفتَرِقُ ثَلَاثًا وَسَبعِينَ مِلَّةً». -يَعنِي: الأَهوَاءَ-: «كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الجَمَاعَةُ». وَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَخرُجُ فِي أُمَّتِي قَومٌ يَتَجَارَى بِهِم؛ كَمَا يَتَجَارَى الكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبقَى مِنهُ عِرقٌ، وَلَا مَفصِلٌ، إِلَّا دَخَلَهُ»[1].

۞ وَغَيرِ هَذَا مِنَ الآحَادِيثِ الَّتِي سَيَأتِي ذِكرُهَا عِند المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي طَيَّاتِ الكِتَابِ.

۞ **وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو إِسحَاقَ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَشرَحُ مَا كَانَ الإِسلَامُ** عَلَيهِ مِنَ الخَيرِ فِي القُرُونِ الأُولَى، وَمَا صَارَ إِلَيهِ بَعدَ التَفَرُّقِ: ثُمَّ مَا زَالَتِ الشَّرِيعَةُ فِي أَثنَاءِ نُزُولِهَا، وَعَلَى تَوَالِي تَقرِيرِهَا، تُبعِدُ بَينَ أَهلِهَا، وَبَينَ غَيرِهِم، وَتَضَعُ الحُدُودَ بَينَ حَقِّهَا، وَبَينَ مَا ابتَدَعُوا؛ لَكِن عَلَى وَجهٍ مِنَ الحِكمَةِ عَجِيبٍ، وَهُوَ: التَّألِيفُ بَينَ أَحكَامِهَا، وَبَينَ أَكَابِرِهِم فِي أَصلِ الدِّينِ الأَوَّلِ، وَالأَصِيلِ.

---

(١) هذا حديث صحيح. وسيأتي تخريجه عند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ فَفِي العَرَبِ: نِسبَتُهُم إِلَى أَبِيهِم إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي غَيرِهِم، لِأَنبِيَائِهِمُ المَبعُوثِينَ فِيهِم؛ كَقَولِهِ تَعَالَى -بَعدَ ذِكرِ كَثِيرٍ مِنَ الأَنبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾(١).

۞ وَقَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾(٢).

۞ وَمَا زَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدعُو إِلَيهَا، فَيَثُوبُ إِلَيهِ الوَاحِدُ بَعدَ الوَاحِدِ عَلَى حُكمِ الاختِفَاءِ؛ خَوفًا مِن عَادِيَةِ الكُفَّارِ زَمَانَ ظُهُورِهِم عَلَى دَعوَةِ الإِسلَامِ، فَلَمَّا اطَّلَعُوا عَلَى المُخَالَفَةِ، أَنِفُوا، وَقَامُوا، وَقَعَدُوا، فَمِن أَهلِ الإِسلَامِ مَن لَجَأَ إِلَى قَبِيلِهِ، فَحَمَوهُ، عَلَى إِغمَاضٍ، أَو عَلَى دَفعِ العَارِ فِي الإِخفَارِ، وَمِنهُم مَن فَرَّ مِنَ الإِذَايَةِ، وَخَوفِ الغِرَّةِ، هِجرَةً إِلَى اللهِ، وَحُبًّا فِي الإِسلَامِ.

۞ وَمِنهُم مَن لَم يَكُن لَهُ وَزَرٌ يَحمِيهِ، وَلَا مَلجَأٌ يَركَنُ إِلَيهِ، فَلَقِيَ مِنهُم، مِنَ الشِّدَّةِ، وَالغِلظَةِ، وَالعَذَابِ، أَوِ القَتلِ، مَا هُوَ مَعلُومٌ، حَتَّى زَلَّ مِنهُم مَن زَلَّ، فَرُوجِعَ أَمرُهُ بِسَبَبِ الرُّجُوعِ إِلَى المُوَافَقَةِ، وَبَقِيَ مِنهُم مَن بَقِيَ صَابِرًا مُحتَسِبًا، إِلَى أَن أَنزَلَ اللهُ تَعَالَى الرُّخصَةَ فِي النُّطقِ بِكَلِمَةِ الكُفرِ، عَلَى حُكمِ المُوَافَقَةِ ظَاهِرًا؛ لِيَحصُلَ بَينَهُم وَبَينَ النَّاطِقِ المُوَافَقَةُ، وَتَزُولَ المُخَالَفَةُ، فَنَزَلَ إِلَيهَا مَن نَزَلَ عَلَى حُكمِ التَّقِيَّةِ، رَيثَمَا

(١) سورة الأنعام، الآية:٩٠.

(٢) الشورى، الآية:١٣.

يَتَنَفَّسُ مِن كَربِهِ، وَيَتَرَوَّحُ مِن خِنَاقِهِ، وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، وَهَذِهِ غُربَةٌ -أَيضًا- ظَاهِرَةٌ.

۞ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا كُلُّهُ جَهلًا مِنهُم بِمَوَاقِعِ الحِكمَةِ، وَأَنَّ مَا جَاءَهُم بِهِ نَبِيُّهُم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، هُوَ الحَقُّ، ضِدَّ مَا هُم عَلَيهِ، فَمَن جَهِلَ شَيئًا، عَادَاهُ، فَلَو عَلِمُوا؛ لَحَصَلَ الوِفَاقُ، وَلَم يُسمَعِ الخِلَافُ، وَلَكِنَّ سَابِقَ القَدَرِ حتَّم عَلَى الخَلقِ مَا هُم عَلَيهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[1].

۞ **قَالَ** رَحِمَهُٱللَّهُ **تَعَالَى:** ثُمَّ استَمَرَّ مَزِيدُ الإِسلَامِ، وَاستَقَامَ طَرِيقُهُ عَلَى مُدَّةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَمِن بَعدِ مَوتِهِ، وَأَكثَرِ قَرنِ الصَّحَابَةِ **رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم**، إِلَى أَن نَبَغَت فِيهِم نَوَابِغُ الخُرُوجِ عَنِ السُّنَّةِ، وَأَصغَوا إِلَى البِدَعِ المُضِلَّةِ؛ كَبِدعَةِ القَدَرِ، وَبِدعَةِ الخَوَارِجِ[2]، وَهِيَ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيهَا الحَدِيثُ، بِقَولِهِ: «**يَقتُلُونَ أَهلَ الإِسلَامِ، وَيَدعُون أَهلَ الأَوثَانِ، يَقرَءُونَ القُرآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم**»[3]. يَعنِي: لَا يَتَفَقَّهُونَ فِيهِ؛ بَل يَأخُذُونَهُ عَلَى الظَّاهِرِ؛ كَمَا بَيَّنَهُ حَدِيثُ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا الآتِي بِحَولِ اللهِ.

۞ وَهَذَا كُلُّهُ فِي آخِرِ عَهدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

(١) سورة هود، الآية: ١١٨، ١١٩.

(٢) [فَائِدَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: أَقوَالُ الخَوَارِجِ؛ إِنَّمَا عَرَفنَاهَا مِن نَقلِ النَّاسِ عَنهُم، لَم نَقِف لَهُم عَلَى كِتَابٍ مُصَنَّفٍ؛ كَمَا وَقَفنَا عَلَى كُتُبِ المُعتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالزَّيدِيَّةِ، وَالكَرَّامِيَّةِ، وَالأَشعَرِيَّةِ، وَالسَّالِمِيَّةِ، وَأَهلِ المَذَاهِبِ الأَربَعَةِ، وَالظَّاهِرِيَّةِ، وَمَذَاهِبِ أَهلِ الحَدِيثِ، وَالفَلَاسِفَةِ، وَالصُّوفِيَّةِ، وَنَحوِ هَؤُلَاءِ. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج١٣ص: ٤٩).

(٣) هذا حديث صحيح. سيأتي تخريجه عند المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى، في موضعه.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ لَم تَزَلِ الفِرَقُ تَكثُرُ حسبَمَا وَعَدَ بِهِ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَولِهِ: «افتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، وَالنَّصَارَى مِثلُ ذَلِكَ، وَتَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً».

۞ وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم: شِبرًا بِشِبرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَو دَخَلُوا فِي جُحرِ ضَبٍّ؛ لَاتَّبَعتُمُوهُم». قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَن»[1].

۞ وَهَذَا الحَدِيثُ أَعَمُّ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّ الأَوَّلَ عِندَ كَثِيرٍ مِن أَهلِ العِلمِ خَاصٌّ بِأَهلِ الأَهوَاءِ، وَهَذَا الثَّانِي، عَامٌّ فِي المُخَالَفَاتِ.

۞ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الحَدِيثِ: قَولُهُ: (حَتَّى لَو دَخَلُوا فِي جُحرِ ضَبٍّ؛ لَاتَّبَعتُمُوهُم). وَكُلُّ صَاحِبِ مُخَالَفَةٍ، فَمِن شَأنِهِ أَن يَدعُوَ غَيرَهُ إِلَيهَا، وَيَحُضَّ سِوَاهُ عَلَيهَا؛ إِذِ التَّأَسِّي فِي الأَفعَالِ، وَالمَذَاهِبِ مَوضُوعٌ طَلَبُهُ فِي الجِبِلَّةِ، وَبِسَبَبِهِ تَقَعُ مِنَ المُخَالِفِ المُخَالَفَةُ، وَتَحصُلُ مِنَ المُوَافِقِ المُؤَالَفَةُ، وَمِنهُ تَنشَأُ العَدَاوَةُ، وَالبَغضَاءُ لِلمُختَلِفِينَ.

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "السُّنَّة" (برقم:٤٤): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرٍو، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٧٣١٩): مِن طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى تَأخُذَ أُمَّتِي بِأَخذِ القُرُونِ قَبلَهَا: شِبرًا بِشِبرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَفَارِسَ، وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ؟».

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ الإِسلَامُ فِي أَوَّلِهِ، وجِدَّتِهِ، مُقَاوِمًا؛ بَل ظَاهِرًا، وَأَهلُهُ غَالِبِينَ، وَسَوَادُهُم أَعظَمَ الأَسوِدَةِ، فَخَلَا مِن وَصفِ الغُربَةِ بِكَثرَةِ الأَهلِ، وَالأَولِيَاءِ النَّاصِرِينَ، فَلَم يَكُن لِغَيرِهِم مِمَّن لَم يَسلُك سَبِيلَهُم، أَو سَلَكَهُ، وَلَكِنَّهُ ابتَدَعَ فِيهِ، صَولَةٌ يَعظُمُ مَوقِعُهَا، وَلَا قُوَّةٌ يَضعُفُ دُونَهَا حِزبُ اللهِ المُفلِحُونَ، فَسَارَ عَلَى استِقَامَةٍ، وَجَرَى عَلَى اجتِمَاعٍ، وَاتِّسَاقٍ، فَالشَّاذُّ مَقهُورٌ، مُضطَهَدٌ، إِلَى أَن أَخَذَ اجتِمَاعُهُ فِي الِافتِرَاقِ المَوعُودِ، وَقُوَّتُهُ إِلَى الضَّعفِ المُنتَظَرِ، وَالشَّاذُّ عَنهُ تَقوَى صَولَتُهُ، وَيَكثُرُ سَوَادُهُ!!.

۞ وَاقتَضَى سِرُّ التَّأَسِّي المُطَالَبَةَ بِالمُوَافَقَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الغَالِبَ أَغلَبُ، فَتَكَالَبَت عَلَى سَوَادِ السُّنَّةِ البِدَعُ، وَالأَهوَاءُ، فَتَفَرَّقَ أَكثَرُهُم شِيَعًا!.

۞ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي الخَلقِ: أَنَّ أَهلَ الحَقِّ فِي جَنبِ أَهلِ البَاطِلِ، قَلِيلٌ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾(١). وَقَولِهِ: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾(٢). وَلِيُنجِزَ اللهُ مَا وَعَدَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِن عَودِ وَصفِ الغُربَةِ إِلَيهِ، فَإِنَّ الغُربَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ فَقدِ الأَهلِ، أَو قِلَّتِهِم، وَذَلِكَ حِينَ يَصِيرُ المَعرُوفُ مُنكَرًا، وَالمُنكَرُ مَعرُوفًا، وَتَصِيرُ السُّنَّةُ بِدعَةً، وَالبِدعَةُ سُنَّةً، فَيُقَامُ عَلَى أَهلِ السُّنَّةِ بِالتَّثرِيبِ، وَالتَّعنِيفِ، كَمَا كَانَ أَوَّلًا يُقَامُ عَلَى أَهلِ البِدعَةِ؛ طَمَعًا مِنَ المُبتَدِعِ أَن تَجتَمِعَ كَلِمَةُ الضَّلَالِ، وَيَأبَى اللهُ أَن تَجتَمِعَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَلَا تَجتَمِعُ الفِرَقُ

---

(١) سورة يوسف.

(٢) سورة سبأ.

كُلُّهَا -عَلَى كَثْرَتِهَا- عَلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ، عَادَةً، وَسَمعًا؛ بَل لَا بُدَّ أَن تَثبُتَ جَمَاعَةُ أَهلِ السُّنَّةِ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمرُ اللهِ، غَيرَ أَنَّهُم -لِكَثرَةِ مَا تُنَاوِشُهُمُ الفِرَقُ الضَّالَّةُ، وَتُنَاصِبُهُمُ العَدَاوَةَ، وَالبَغضَاءَ، استِدعَاءً إِلَى مُوَافَقَتِهِم- لَا يَزَالُونَ فِي جِهَادٍ، وَنِزَاعٍ، وَمُدَافَعَةٍ، وَقِرَاعٍ، آنَاءَ اللَّيلِ، وَالنَّهَارِ، وَبِذَلِكَ يُضَاعِفُ اللهُ لَهُمُ الأَجرَ الجَزِيلَ، وَيُثِيبُهُمُ الثَّوَابَ العَظِيمَ. انتهى[١].

---

(١) من «الاعتصام» (ج١ص:١٢-١٠٨).

[بيان كيفية ترتيب اهل الأهواء، والبدع عند من صنف الكتب من السلف رحمهم الله تعالى]

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: النَّاسُ فِي تَرتِيبِ أَهلِ الأَهوَاءِ، عَلَى أَقسَامٍ:

۞ [فَمِنهُم]: مَن يُرَتِّبُهُم عَلَى زَمَانِ حُدُوثِهِم، فَيَبدَأُ بِالخَوَارِجِ[1].

۞ [وَمِنهُم]: مَن يُرَتِّبُهُم بِحَسَبِ خِفَّةِ أَمرِهِم، وَغِلَظِهِ، فَيَبدَأُ بِالمُرجِئَةِ، وَيَختِمُ بالجَهمِيَّةِ؛ كَمَا فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِن أَصحَابِ الإِمَامِ أَحمَد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ؛ كَعَبدِاللهِ ابنِهِ[2]، وَنَحوِهِ، وَكَالخَلَّالِ[3]، وَأَبِي عَبدِاللهِ ابنِ بَطَّةَ[4]، وَأَمثَالِهِمَا، وَكَأَبِي الفَرَجِ المَقدِسِي، وَكِلَا الطَّائِفَتَينِ تَختِمُ بِـ(الجَهمِيَّة)؛ لِأَنَّهُم أَغلَظُ البِدَعِ، وَكَالبُخَارِيِّ فِي "صَحِيحِهِ"، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِـ"كِتَابِ الإِيمَانِ، وَالرَّدِّ عَلَى المُرجِئَةِ"، وَخَتَمَهُ بِـ"كِتَابِ التَّوحِيدِ، وَالرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ، وَالجَهمِيَّةِ".

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَلَمَّا صَنَّفَ الكُتَّابُ فِي الكَلَامِ، صَارُوا يُقَدِّمُونَ التَّوحِيدَ،

---

(١) وسيأتي ذكرهم، وبيان عقائدهم، والرد عليهم عند المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكذا من سبق ذكرهم.

(٢) في كتابه "السُّنَّة" بتحقيقي، وقد طبع طبعتين، الطبعة الثانية منه في مكتبة الصحابة بالمدينة النبوية، وهي الطبعة المعتمدة.

(٣) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، (المتوفى سنة:٣١١). وكتابه، هو "السُّنَّة".

(٤) في كتابه "الإبانة الكبرى"، وهو مطبوع في تسع مجلدات، وهو بحاجة إلى خدمة.

وَالصِّفَاتِ، فَيَكُونُ الكَلَامُ أَوَّلًا مَعَ الجَهمِيَّة، وَكَذَلِكَ رَتَّبَ أَبُو القَاسِمِ الطَّبَرِيُّ كِتَابَهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ»[١]، وَالبَيهَقِيُّ أَفرَدَ لِكُلِّ صِنفٍ مُصَنَّفًا، فَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي «الصِّفَاتِ»، وَمُصَنَّفٌ فِي «القَدَرِ»، وَمُصَنَّفٌ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ»، وَمُصَنَّفٌ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ»، وَمُصَنَّفٌ فِي «البَعثِ وَالنُّشُورِ».انتهى[٢].

---

(١) هُوَ: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسلَامِ، علمُ المعمَّرينَ، أَبُو القَاسِمِ سُلَيمَانُ بنُ أَحمَدَ بنِ أَيُّوبَ بنِ مُطَيرٍ اللَّخمِيُّ، الشَّامِيُّ، الطَّبَرَانِيُّ، صَاحِبُ المَعَاجِمِ الثَّلَاثَةِ: «الكبير»، و«الأوسط»، و«الصغير».انتهى من «سير أعلام النبلاء» (ج١٦ص:١١٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (ج١٣ص:٤٩-٥٠).

[ترجمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى]

۞ [اسم المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكنيته، ونسبه]:

۞ هُوَ: الإِمَامُ، الفَقِيهُ، المُقرِئُ، مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ، الشَّافِعِيُّ المَذهَبِ، نَزِيلُ عَسقَلَانَ.

۞ وَقَولُهُ: (المَلَطِيُّ)، هَذِهِ نِسبَةٌ إِلَى (مَلطِيَّةَ)، وَهِيَ مِنَ الثُّغُورِ الجَزَرِيَّةِ بِالشَّامِ، وَهِيَ المَدِينَةُ العُظمَى، وَكَانَت قَدِيمَةً، فَأَخرَبَتهَا الرُّومُ، فَبَنَاهَا أَبُو جَعفَرٍ المَنصُورُ، سَنَةَ تِسعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَجَعَلَ عَلَيهَا سُورًا مُحكَمًا.انتهى [(١)].

۞ وَقَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هِيَ بَلدَةٌ مِن بِلَادِ الرُّومِ، مَشهُورَةٌ، مَذكُورَةٌ، تُتَاخِمُ الشَّامَ، وَهِيَ لِلمُسلِمِينَ.انتهى [(٢)].

۞ وَقَولُهُ: (الشَّافِعِيُّ)، هَذِهِ نِسبَةٌ إِلَى مَذهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَكُلُّ مَن تَرجَمَ لَهُ، وَصَفَهُ، بِـ(الشَّافِعِيِّ)؛ لِكَونِهِ تَفَقَّهَ عَلَى مَذهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ وَقَولُهُ: (نَزِيلُ عَسقَلَانَ)، هَذِهِ النِّسبَةُ إِلَى مَوضِعَينِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: إِلَى بَلدَةٍ مِن بِلَادِ السَّاحِلِ، فِيمَا يَلِي حَدَّ مِصرَ، يُقَالُ لَهَا: (عَسقَلَان).

---

(١) ينظر "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري (ص:٥٤٥).

(٢) ينظر "معجم البلدان" (ج٥ص:١٩٢).

۞ [وَالثَّانِي]: إِلَى مَحَلَّةٍ بِـ(بَلخ)، يُقَالُ لَهَا: (عَسقَلَان).

۞ قَالَ السَّمعَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَعَسقَلَانُ الشَّامِ، وَدِمشَق، يُقَالُ لَهُمَا: (العَرُوسَانِ)، مِن حُسنِهِمَا[1].

۞ [عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى]:

۞ إِنَّ النَّاظِرَ فِي كِتَابِهِ هَذَا؛ لَيَعلَمُ عِلمَ اليَقِينِ أَنَّ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى سَلَفِيُّ المُعتَقَدِ، فَإِنَّهُ مِن خِلَالِ ذِكرِهِ لِلفِرقَةِ مِنَ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَإِيرَادِهِ شَيئًا مِن مُعتَقَادَاتِهَا، ثُمَّ رَدِّهِ عَلَيهَا، مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَأَقوَالِ السَّلَفِ -إِن وَجَدَ- يَظهَرُ جَلِيًّا؛ أَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى مَنهَجِ السَّلَفِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ خَالَفَ أَهلُ البِدَعِ فِيهَا كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، فَإِنَّهُ حِينَ يَرُدُّ عَلَى فِرقَةٍ مِنَ الفِرَقِ، يُورِدُ الأَدِلَّةَ مِن نُصُوصِ القُرآنِ، وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ لَا يَتَعَرَّضُ لَهَا بِتَأوِيلٍ؛ بَل يَسلُكُ فِيهَا مَسلَكَ السَّلَفِ فِي قَولِهِم: (أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَت، بِلَا كَيفَ)، وَقَولِهِم: (قِرَاءَتُهَا، تَفسِيرُهَا)، ونحو ذلك، والله أعلم.

۞ [مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه]:

۞ قَالَ أَبُو الخَيرِ الجَزَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَقِيهٌ، مُقرِئٌ، مُتقِنٌ، ثِقَةٌ، أَخَذَ القِرَاءَةَ عَرضًا، عَنِ ابنِ مُجَاهِدٍ، وَابنِ الأَنبَارِيِّ، وَأَخَذَ القِرَاءَةَ، عَنهُ عَرضًا: الحَسَنُ بنُ مُلَاعِبٍ الحَلَبِيُّ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ فِي نَعتِ القِرَاءَةِ.

---

(١) «الأنساب» للسمعاني (ج٩ص:٢٩٤).

۞ وَقَالَ أَبُو عَمرٍو عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعتُ إِسمَاعِيلَ بنَ رَجَاءٍ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ كَثِيرَ العِلمِ، كَثِيرَ التَّصنِيفِ فِي الفِقهِ، وَكَانَ يَتَفَقَّهُ لِلشَّافِعِيِّ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعرَ، وَيَسُرُّهُ، وَيُعجَبُ بِهِ(١).

۞ [ذكر مشايخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى]:

۞ قَال أَبُو القَاسِمِ ابنُ عَسَاكِرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعَ بِأَطرَابُلسَ: خَيثَمَةَ بنَ سُلَيمَانَ، وَأَبَا عُمَيرٍ عَدِيَّ بنَ عَبدِالبَاقِي الأَذَنِيَّ، وَبِـ(حلَب): أَحمَدَ بنَ مَسعُودٍ الوَرَّاقِ، وَمُحَمَّدَ ابنَ بَرَكَة، بِردَاعِس، وَأَبَا الطَّيبِ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدِ بنِ أَيُّوبَ بنِ حَجَرِ بنِ أَبِي سُلَيمَانَ الصُّورِيَّ، وَعُبَيدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ يَعقُوبَ الأَنصَارِيَّ، بِـ(حَرَّانَ)، وَأَبَا بَكرٍ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَينِ الخُزَاعِيَّ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ عُبَيدَاللهِ بنَ الحُسَينِ الصَّابُونِيَّ، القَاضِي، بِـ(أَنطَاكِيَّةَ)، وَأَبَا بَكرٍ مُحَمَّدَ بنَ إِسحَاقَ بنِ فَرُّوخٍ، بِـ(رَبَضِ الرَّافِقَةِ)، وَبِشرَ بنَ سَعِيدِ بنِ قَلبُويَه الرَّقِّيَّ(٢).

۞ وَأَخَذَ القِرَاءَةَ عَرضًا، عَن أَبِي بَكرِ ابنِ مُجَاهِدٍ، وَأَبِي بَكرِ ابنِ الأَنبَارِيِّ، وَجَمَاعَةٍ.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» (ج٥١ص:٧٣)، لابن عساكر «تاريخ الإسلام» للذهبي (ج٨ص:٤٤٤)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» (ج٢ص:٦٧).

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» (ج٥١ص:٧١).

[بيان أن هذا الكتاب؛ إنما هو "الجزء الثالث"، فقط]

۞ اعلَمُوا -رَحِمَنِي اللهُ تَعَالَى، وَإِيَّاكُم-: أَنَّ هَذَا الكِتَابَ، وَهُوَ "التَّنبِيهُ وَالرَّدّ"، يَتَكَوَّنُ مِن أَربَعَةِ أَجزَاءَ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي دِيبَاجَةِ هَذَا الجُزءِ؛ وَأَنَّ هَذَا الَّذِي بَينَ أَيدِينَا، وَنَحنُ بِصَدَدِ دِرَاسَتِهِ، وَتَحقِيقِهِ؛ إِنَّمَا هُوَ "الجُزءُ الثَّالِثُ"، مِنهُ فَقَط، وَهُوَ القِسمُ المَوجُودُ، وَأَنَّ "الجُزءَ الأَوَّلَ"، وَ"الجُزءَ الثَّانِي"، و"الجُزءَ الرَّابِعَ"، فِي حَيِّزِ المَفقُودِ: إِمَّا لِكَونِ الكِتَابِ قَد تَمَّ اختِصَارُهُ مِن قِبَلِ المُؤَلِّفِ، أَو مَن دُونَهُ، فَقَد قَالَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقَد أَثبَتُّ فِي هَذَا الجُزءِ الثَّالِثِ ...)، إِلَخ.

۞ وَقَالَ فِي نَفسِ الصَّفحَةِ: (وَأَردَفتُهُ بِرَابِعٍ، فِيهِ: الحِجَاجُ عَلَى الخِلَافَةِ، الَّتِي يُنكِرُهَا الغَالُونَ ...)، إِلَخ.

۞ وَقَالَ: (وَأَنَا أَذكُرُ فِي هَذَا الجُزءِ الفِرَقَ عَلَى مَا أَنبَأتُكَ ...)، إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقَدَّمتُ فِي الجُزءِ الأَوَّلِ، وَالثَّانِي مِنَ الذِّكرِ، وَسُقتُ النَّسَبَ، وَدَلَّلتُكَ عَلَى مَنهَجِ السَّلَامَةِ ...)، إِلَخ.

۞ وَالَّذِي يَظهَرُ مِن خِلَالِ قِرَاءَتِي لِلقِسمِ المَوجُودِ، وَالنَّظَرِ فِيهِ: أَنَّ "الجُزءَ الأَوَّلَ"، وَ"الثَّانِي"، المَفقُودَينِ مِنَ الكِتَابِ، تَضَمَّنَا الكَلَامَ عَلَى بَعضِ المِلَلِ وَالنِّحَلِ، مِن غَيرِ الفِرَقِ الَّتِي تَنتَمِي إِلَى الإِسلَامِ، وَفِرَقِ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَمَا شَابَهَهَا مِن فِرَقِ الصَّابِئِينَ، وَأَنَّ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَد ضَمَّنَهَا فِيهِمَا؛ كَمَا فَعَلَ غَيرُهُ مِمَّن سَبَقَهُ، أَو أَتَى بَعدَهُ، مِمَّن أَلَّفَ فِي هَذَا الفَنِّ.

۞ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: قَولُهُ -وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى [الفِرقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ السَّبَئِيَّةِ]-: وَأَمَّا قَولُهُم: (إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الإِلَهُ القَدِيمُ)، فَقَد ضَاهَوا بِذَلِكَ، قَولَ النَّصَارَى، وَقَد تَقَدَّمَ بِالرَّدِّ عَلَى النِّسطُورِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى: أَنَّ ذَا جِسمٍ، وَكَيفِيَّةٍ، لَا يَكُونُ إِلَهًا.

۞ وَأَمَّا "الجُزءُ الرَّابِعُ"، فَهُو -أَيضًا- مَفقُودٌ، وَإِن كَانَ مُحَقِّقُ المَطبُوعِ قَد قَرَّرَ إِثبَاتَهُ ضِمنَ هَذَا الجُزءِ؛ لَكِنَّ كَلَامَ المُؤَلِّفِ السَّابِقِ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ "الجُزءِ الرَّابِعِ"، بِقَولِهِ: (وَأَردَفتُهُ بِرَابِعٍ، فِيهِ: الحِجَاجُ عَلَى الخِلَافَةِ، الَّتِي يُنكِرُهَا الغَالُونَ ...)، إِلَخ. يُبطِلُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ المُحَقِّقُ.

۞ أَضِف إِلَى مَا سَبَقَ: أَنَّ المُؤَلِّفَ خَتَمَ هَذَا الجُزءَ، بِالكَلَامِ عَلَى (الحَرُورِيَّةِ)، وَمَا تَفَرَّعَ عَنهُم مِنَ الفِرَقِ، وَلَم يَذكُر فِي هَذَا الجُزءِ شَيئًا مِمَّا أَشَارَ إِلَيهِ، مِن ذِكرِ الأَدِلَّةِ عَلَى الخِلَافَةِ، أَوِ الرَّدِّ عَلَى مَن يُنكِرُهَا، وَاللهُ أَعلَم.

[بيان ما تميز به عن غيره من كتب الملل والفرق، والنحل]

۞ اعلمُوا -رَحِمَنِي اللهُ، وَإِيَّاكُم-: أَنَّ هَذَا الكِتَابَ: "التَّنبِيه وَالرَّدّ"، يُعتَبَرُ [مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ الَّتِي أَلَّفَهَا أَهلُ السُّنَّةِ، وَالحَدِيثِ، رَدًّا عَلَى مُخَالِفِيهِم مِن أَهلِ المَذَاهِبِ، وَهُوَ جَمُّ الفَوَائِدِ؛ بِاحتِوَائِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِن مَقَالَاتِ النَّاسِ، لَا يَجِدُهَا الطَّالِبُ لَهَا فِي غَيرِهِ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي عَنِيَت بِهَذَا الفَنِّ مِن ذَلِكَ، خَاصَّةً مَا نَقَلَهُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن كِتَابِ: "الاستِقَامَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهلِ الأَهوَاءِ"، لِأَبِي عَاصِمٍ خُشَيشِ بنِ أَصرَمَ النَّسَائِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَم يَصِل إِلَى مَعرِفَتِنَا؛ أَنَّهُ يُوجَدُ بَينَ الكُتُبِ البَاقِيَةِ إِلَى يَومِنَا هَذَا، المُخبِرَةِ عَنِ الفِرَقِ الإِسلَامِيَّةِ، كِتَابٌ أَقدَمَ عَهدًا مِن كِتَابِ خُشَيشٍ هَذَا][(١)].

۞ [ثَانِيًا]: أَنَّ هَذَا الكِتَابَ يُعتَبَرُ أَقدَمَ كِتَابٍ -كَمَا تَقَدَّمَ- أُلِّفَ فِي هَذَا الفَنِّ بَعدَ كِتَابِ "مَقَالَاتِ الإِسلَامِيِّينَ"، لِأَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَإِنَّهُ قَبلَهُ؛ لِأَنَّ تَارِيخَ وَفَاتِهِ كَانَت: (سَنَةَ:٣٣٠)، وَوَفَاةُ الإِمَامِ المَلَطِيِّ كَانَت: (سَنَة:٣٧٧)، وَكُلُّ مَن أَلَّفَ فِي الفِرَقِ غَيرُهُمَا؛ إِنَّمَا أَلَّفُوهَا بَعدَ المِئَةِ الرَّابِعَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [ثَالِثًا]: أَنَّ هَذَا الكِتَابَ يُعتَبَرُ مَرجِعًا مِنَ المَرَاجِعِ السَّلَفِيَّةِ المَوثُوقَةِ.

۞ [رَابِعًا]: كَونُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى إِمَامًا فِي الفِقهِ، وَإِمَامًا فِي القِرَءَاةِ، وَلَم أَجِد أَحَدًا طَعَنَ عَلَيهِ فِي مَذهَبِهِ، وَلَا فِي عَقِيدَتِهِ، فِيمَا اطَّلَعتُ عَلَيهِ مِنَ المَصَادِرِ.

۞ [خَامِسًا]: كَونُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى يُعتَبَرُ مِنَ العُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ كَمَا هُوَ

---

(١) ما بين المعقوفتين مقتبس من مقدمة المطبوع (ص:[و])، مع تصرف يسير.

ظَاهِرٌ مِن كِتَابِهِ هَذَا، وَلَم أَجِد فِيهِ مَا يَشُوبُ عَقِيدَتَهُ بِشَيءٍ مِنَ البِدَعِ، فِيمَا ظَهَرَ لِي، بِخِلَافِ كُلِّ مَن أَلَّفَ فِي هَذَا الفَنِّ، فَإِنَّهُم لَم يَسلَمُوا مِن ذَلِكَ، مِثلُ: أَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ، وَإِنَ كَانَ قَد رَجَعَ إِلَى مَنهَجِ السَّلَفِ فِي الجُملَةِ؛ لَكِنَّهُ بَقِيَ عِندَهُ هَنَاتٌ، وَزَلَّاتٌ، لَيسَت بِالهَيِّنَةِ فِي الأُصُولِ، وَفِي بَابِ الإِيمَانِ.

۞ وَكَذَا عَبدُالقَاهِرِ البَغدَادِيُّ، سَارَ عَلَى المَذهَبِ الأَشعَرِيِّ، وَكَذَا الشَّهرَستَانِيُّ، وَالإِسفَرَايِينِيّ، وَأَمَّا ابنُ حَزمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ رُمِيَ بِالتَّجَهُّمِ، وَغَيرِهِ.

۞ [سَادِسًا]: كَونُ المُؤَلِّفِ اعتَمَدَ -اعتِمَادًا كُلِّيًّا- فِي رُدُودِهِ عَلَى المُخَالِفِينَ، عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَقوَالِ السَّلَفِ، وَيَكتَفِي بِذَلِكَ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي سَلَكَهَا المُتَقَدِّمُونَ فِي رُدُودِهِم عَلَى الجَهمِيَّةِ، وَغَيرِهِم، كَمَا فَعَلَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَيرُهُ، وَهَذَا مِمَّا يَجعَلُ الكِتَابَ مَأمُونًا فِي العَقِيدَةِ لِمَن يَقرَؤُهُ مِن عَوَامِّ أَهلِ السُّنَّةِ، وَطُلَّابِ العِلمِ المُبتَدِئِينَ.

۞ بِخِلَافِ غَيرِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُم غَالِبًا مَا يَرُدُّونَ عَلَى المُخَالِفِ بِعِلمِ الكَلَامِ، وَقَلَّ مَا تَجِدهُم يُورِدُونَ نَصًّا مِنَ القُرآنِ، أَو مِنَ السَّنَّةِ، وَإِن وُجِدَ شَيءٌ مِن ذَلِكَ، أَجرَوهُ عَلَى مُعتَقَدِهِمُ المُنحَرِفِ عَن طَرِيقِ السَّلَفِ.

۞ وَفَوقَ ذَلِكَ: إِذَا قَرَّرُوا مَنهَجَ أَهلِ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُخَالِفِ، فَإِنَّمَا يَعنُونَ: الأَشعَرِيَّةَ، مِثلُ مَا ذَكَرَهُ عَبدُالقَاهِرِ بنُ طَاهِرٍ البَغدَادِيُّ، وَغَيرُهُ، فَقَد خَتَمَ كِتَابَهُ "الفَرقَ بِينَ الفِرَقِ"، بِقَولِهِ (ص:٢٧٦): (بَيَانُ أَوصَافِ الفِرقَةِ النَّاجِيَةِ)، وَقَولِهِ: (بَيَانُ أَصنَافِ أَهلِ السُّنَّة، وَالجَمَاعَةِ). وَهُوَ يَعنِي بِهِم: الأَشَاعِرَةَ.

۞ [سَابِعًا]: كَونُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ مِنَ الفِرَقِ، فِرَقًا لَم يَذكُرهَا غَيرُهُ مِمَّن أَلَّفَ فِي المِلَلِ وَالنِّحَلِ، وَأَتَى بِكَثِيرٍ مِن أَخبَارِهِم مِمَّا لَا يُوجَدُ عِندَ غَيرِهِ.

۞ [ثَامِنًا]: كَونُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى رَقَمَ مُقَدِّمَةً لِلكِتَابِ، أَثبَتَ فِيهَا إِشَادَةً بِمَا بَذَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، مِنَ التَّضحِيَاتِ فِي سَبِيلِ الإِسلَامِ، وَنَشرِهِ، وَرَفعِ رَايَتِهِ، بِمَا لَا يُوجَدُ فِي كُتُبِ المُعتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَغَيرِهِم مِن أَهلِ الأَهوَاءِ، وَالبِدَعِ.

۞ [تَاسِعًا]: عِندَ أَن ذَكَرَ فِرَقَ الرَّوَافِضِ، وَذَكَرَ طَعنَهُم عَلَى الصَّحَابَةِ، وَتَكفِيرَ الغَالِيَةِ مِنهُم، دَافَعَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنهُم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، دِفَاعًا مُستَمِيتًا، خِلَافًا لِمَذهَبِ المُعتَزِلَةِ فِي الصَّحَابَةِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَرفَعِ الأَشَاعِرَةُ بِهِ رَأسًا، إِلَّا مَا نَدَرَ.

۞ [عَاشِرًا]: عِندَ أَن ذَكَرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طَعنَ الرَّوَافِضِ فِي القُرآنِ، وَأَنَّهُ قَد غُيِّرَ، وَبُدِّلَ، دَافَعَ عَنهُ دِفَاعًا مُستَمِيتًا، خِلَافًا لِلجَهمِيَّةِ، وَالمُعتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَسِيرُ فِي القَولِ فِي القُرآنِ بِقَولِ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بِأَنَّهُ: (كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ، وَلَا مُفتَعَلٍ).

۞ [حَادِي عَشَرَ]: فِي [فَصل الرَّدِّ عَلَى الجَهمِ، وَأَتبَاعِهِ]: نَقَلَ عَن خُشَيشِ بنِ أَصرَمَ، قَولَهُ: (وَقَد أَنكَرَ جَهمٌ: أَن يَكُونَ اللهُ عَلَى العَرشِ)، ثُمَّ شَرَعَ فِي سَردِ الأَدِلَّةِ مِنَ القُرآنِ، وَمِنَ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا المُلحِدِ، وَأَتبَاعِهِ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى المُعتَزِلَةِ؛ لِأَنَّهُم جَهمِيَّةٌ فِي [بَاب الأَسمَاءِ، وَالصِّفَاتِ]، وَهَذَا مِمَّا يُقَوِّي القَولَ بِأَنَّ بَعضَ العِبَارَتِ فِي هَذَا الكِتَابِ، قَد أُقحِمَت عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن قِبَلِ بَعضِ المُعتَزِلَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [ثَانِي عَشرَ]: نَقَل المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عَن خُشَيشِ بنِ أَصرَمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَولَهُ: (وَأَنكَرَ جَهمٌ أَن يَكُونَ للهِ كُرسِيٌّ).

۞ ثُمَّ أَعقَبَهُ بِالرَّدِّ عَلَيهِم مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وَهَذَا خِلَافُ مَذهَبِ المُعتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ؛ بَل هُوَ مِنَ الرَّدِّ عَلَيهِم جَمِيعًا.

۞ [ثَالثَ عَشرَ]: نَقَلَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عَن خُشَيشِ بنِ أَصرَمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَولَهُ: (وَأَنكَرَ جَهمٌ أَن يَكُونَ اللهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ).

۞ ثُمَّ أَردَفَهُ بِالرَّدِّ عَلَيهِ مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، بِمَا يُخَالِفُ مَذهَبَ المُعتَزِلَةِ، وَمَذهَبَ الأَشَاعِرَةِ؛ بَل هُوَ مِنَ الرَّدِّ عَلَيهِم جَمِيعًا.

۞ [رَابِعَ عَشرَ]: قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (وَأَنكَرَ جَهمٌ: المِيزَانَ)، ثُمَّ أَردَفَهُ بِالرَّدِّ عَلَيهِم، مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، بِمَا يُخَالِفُ مَذهَبَ المُعتَزِلَةِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ.

۞ وَهَكَذَا فَعَل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي (الحَافِظِينَ الكَاتِبِينَ)، وَفِي: (حُجُبِ اللهِ)، وَفِي: (صِفَةِ النُّزُولِ)، وَفِي: (النَّظَرِ إِلَى وَجهِ اللهِ)، وَكَذَا فَعَلَ فِي: (صِفَةِ الوَجهِ للهِ)، وَفِي: (صِفَةِ السَّمعِ، وَالبَصَرِ)، وَفِي بَقِيَّةِ المَسَائِلِ الَّتِي أَنكَرَهَا الجَهمُ بنُ صَفوَانَ المُعَطِّلُ، وَأَتبَاعُهُ مِنَ الجَهمِيَّةِ، وَالمُعتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ المُتَجَهِّمِينَ، مِمَّا خَالَفُوا فِيهِ أَهلَ السُّنَّةِ.

۞ [خَامِسَ عَشرَ]: كَثرَةُ ثَنَاءِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَلَى السَّلَفِ، وَالأَمرِ بِاتِّبَاعِهِم، وَاتِّبَاعِ سَبِيلِهِم فِي أَغلَبِ كَلَامِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُخَالِفِ، وَمِن أَمثِلَةِ ذَلِكَ: قَولُهُ -وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ-: (وَلَهُم طَعنٌ عَلَى السَّلَفِ، وَشَتمٌ عَظِيمٌ، حَتَّى يَبلُغَ الوَاحِدُ مِنهُم

أَن يَأخُذَ شَيئًا، أَو مِثَالًا، يَحشُوهُ تِبنًا، أَو صُوفًا، يُسَمِّيهِ: أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَيَضرِبُهُ بِالعَصَى، حَتَّى يُهرِيهِ! لِيَشفِي بِذَلِكَ مَا فِي قَلبِهِ مِنَ الغِلِّ لِلَّذِينَ آمنُوا! مَعَ أَشيَاءَ يَقبُحُ ذِكرُهَا مِن مَذَاهِبِهِم، مَذَاهِبِ السَّفِلِ، العُمي، إِخوَةِ القِرَدَةِ؛ بَل إِخوَةُ القِرَدَةِ أَفضَلُ مِنهُم!).

۞ فَهَذَا الكَلَامُ لَا يَصدُرُ عَن مُعتَزِلِيٍّ، وَلَا مِن أَشعَرِيٍّ؛ بَل يَصدُرُ مِنَ المُعتَزِلَةِ عَكسُ ذَلِكَ تَمَامًا، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ مِن عَقَائِدِهِم، وَكُتُبُهُم طَافِحَةٌ بِذَلِكَ.

۞ وَهُنَاكَ مِيزَاتٌ أُخرَى غَيرُ مَا ذَكَرتُهُ، سَيَجِدُهَا القَارِئُ فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ الكِتَابِ عِندَ قِرَاءَتِهِ، وَتَصَفُّحِهِ، وَهَذَا لَيسَ إِلَّا لِأَهلِ العِلمِ الرَّاسِخِينَ، وَمَن كَانَ مُتَمَكِّنًا مِن طَلَبَةِ العِلمِ، وَاللهُ أَعلَم.

[ذكر بعض ما أُخِذَ على المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى]

۞ اعلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ-: أَنَّهُ لَا يَكَادُ يَخلُو كِتَابٌ مِنَ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ مِن نَقصٍ، أَو مِن خَلَلٍ، أَو زَلَلٍ، أَو تَقصِيرٍ، فَإِنَّ النَّقصَ، وَالعَجزَ، وَالتَّقصِيرَ مِمَّا جَبَلَ اللهُ عَلَيهِ عِبَادَهُ، وَقَد ظَهَرَ لِي -عَلَى عَجزِي، وَقِصَرِ بَاعِي- مِن خِلَالِ النَّظَرِ فِي هَذَا الكِتَابِ بَعضُ الأُمُورِ الَّتِي تُؤخَذُ عَلَى المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، رَأَيتُ أَنَّهُ مِن تَمَامِ النُّصحِ للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِنَبِيِّهِ، وَلِلمُؤَلِّفِ، وَلِلمُسلِمِينَ، التَّنبِيهُ عَلَى مَا يُمكِنُ التَّنبِيهُ عَلَيهِ، وَمِن هَذِهِ الأُمُورِ مَا يَلِي:

۞ [الأَمرُ الأَوَّلُ]: عِندَ تَقرِيرِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى لِمَذهَبِ السَّلَفِ فِي العَقِيدَةِ: [بَابُ مَا شُرِحَ مِن بَيَانِ السُّنَّةِ]، نَقَلَ المُؤَلِّفُ عَقِيدَةً مَكذُوبَةً، كَذَبَهَا، وَافتَرَاهَا مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ العُكَّاشِي، وَكَانَ يَنبَغِي عَلَيهِ أَن يَنقُلَ مِن كُتُبِ السَّلَفِ المُعتَمَدَةِ فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، كَمَا فَعَلَ الإِمَامُ اللَّالَكَائِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَغَيرُهُ.

۞ وَلَعَلَّهُ يُعتَذَرُ لِلمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ نَاقِلٌ لَهَا مِن كِتَابِ: "الاستِقَامَةِ" لِخُشَيشِ بنِ أَصرَمَ النَّسَائِيِّ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الثَّانِي]: جَعَلَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (اسمَ: المُعتَزِلَةِ): تَسمِيَةً لِلصَّحَابَةِ الَّذِينَ اعتَزَلُوا بَيعَةَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ، عِندَ كَلَامِهِ عَلَى تَعرِيفِ المُعتَزِلَةِ(١).

۞ وَلَعَلَّهُ يُعتَذَرُ لِلمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: بِأَنَّهُ لَم يَقصِد ذَلِكَ بِعَينِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ

---

(١) ينظر كلامه عند ذكره لـ[الطائفة السادسة].

مِن بَابِ الاستِطرَادِ فِي ذِكرِ التَّعَارِيفِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَكَانَ عَلَيهِ أَن يُعرِضَ عَن ذِكرِ هَذِهِ التَّسمِيَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الثَّالِثُ]: وَرَدَ ثَنَاءٌ عَلَى المُعتَزِلَةِ، عِندَ ذِكرِهِم فِي: [الطَّائِفَة السَّادِسَة]، وَقَد رَدَدتُ عَلَيهِ هُنَاكَ، وَبَيَّنتُ فِيهِ وَجهَ الصَّوَابِ، وَأَنَّ هَذَا الكَلَامَ رُبَّمَا أُدرِجَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِن قِبَلِ بَعضِ مَن تَعَرَّضَ لِلمَخطُوطِ بِالنَّسخِ، أَوِ الاختِصَارِ، وَبَيَّنتُ هُنَاكَ أَنَّ عِبَارَاتِ المُؤَلِّفِ فِي الكِتَابِ، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى المُعتَزِلَةِ، وَيَنقُضُ أُصُولَهُم، يُنَاقِضُ هَذَا الثَّنَاءَ، مُنَاقَضَةً تَامَّةً، وَأَنَّ الكَلَامَ قَد يَكُونُ لَهُ سِبَاقٌ، وَلِحَاقٌ؛ لَكِنَّهُ رُبَّمَا قَد حُذِفَ، وَإِذَا عُرِفَ، ظَهَرَ وَجهُ الصَّوَابِ فِيهِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الرَّابِعُ]: وَرَدَ كَلَامٌ يَتَوَافَقُ مَعَ مَذهَبِ المُعتَزِلَةِ، حَيثُ قَالَ: (لِأَنَّ أَهلَ الصَّلَاةِ مِن أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ!!! يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، قَدِيمٌ! صَمَدٌ، فَردٌ: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا نِدَّ، وَلَا عَدِيلَ، وَإِنَّهُ عَدلٌ، لَا يَجُورُ، وَصَادِقٌ، لَا يَكذِبُ، وَلَا يُخلِفُ المِيعَادَ).

۞ وَقَد بَيَّنتُ هُنَاكَ وَجهَ بُطلَانِ هَذَا المُعتَقَدِ، وَأَنَّهُ مُعتَقَدُ المُعتَزِلَةِ، بِمَا أَغنَى عَن إِعَادَتِهِ هُنَا، وَبَيَّنتُ أَنَّهُ، مِمَّا أَدرَجَهُ عَلَيهِ بَعضُ مَن تَعَرَّضَ لِلمَخطُوطَةِ بِالنَّسخِ، أَوِ الاختِصَارِ، وَعَلَّلتُ ذَلِكَ هُنَاكَ، فَليُنظَر، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الخَامِسُ]: قَرَّرَ -عَفَا اللهُ عَنهُ-: أَنَّ الفَاسِقَ لَهُ مَنزِلَةٌ بَينَ المَنزِلَتَينِ -كَمَا هِيَ عَقِيدَةُ المُعتَزِلَةِ فِي هَذَا البَابِ- حَيثُ قَالَ: (وَذَلِكَ: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بَيَّنَ فِي كِتَابِهِ المُحكَمِ: أَنَّ الفَاسِقَ لَهُ مَنزِلَةٌ بَينَ الإِيمَانِ، وَالكُفرِ، بِقَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ

ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ﴾. الآيَة).

۞ وَقَد رَدَدتُ هَذَا القَولَ فِي مَوضِعِهِ، وَبَيَّنتُ وَجهَ الصَّوَابِ فِي المَسأَلَةِ بِمَا أَغنَى عَن إِعَادَتِهِ هُنَا، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ السَّادِسُ]: فِي نَفسِ الصَّفحَةِ، نَقَلَ الإِجمَاعَ عَلَى أَنَّ الفَاسِقَ لَا مُؤمِنٌ، وَلَا كَافِرٌ، حَيثُ قَالَ: (وَأَثبَتَ لَهُم [اسمَ: الفِسقِ]، فَقَط، فَهُم فُسَّاقٌ، لَا مُؤمِنُونَ، وَلَا كَافِرُونَ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَجمَعَت عَلَيهِ الأُمَّةُ).

۞ وَقَد رَدَدتُ عَلَى هَذِهِ المَسأَلَةِ فِي مَوضِعِهَا، وَأَنَا أَجزِمُ يَقِينًا -إِن شَاءَ اللهُ- أَنَّ هَذِهِ العِبَارَةَ، وَمَا سَبَقَهَا، مِمَّا أُدخِلَت عَلَى المُصَنِّفِ مِمَّن طَالَت يَدُهُ إِلَى المَخطُوطِ، كَمَا بَيَّنتُ هَذَا فِي مَوضِعِهِ، وَدَلَّلتُ عَلَيهِ، وَتَشهَدُ لَهُ بَقِيَّةُ تَقرِيرَاتِ المُؤَلِّفِ وَتَهَجُّمِهِ عَلَى المُعتَزِلَةِ، وَمُخَالَفَتِهِ لَهُم فِي كُلِّ مَا يُقَرِّرُونَهُ، مِمَّا يَتَنَافَى مَعَ هَذِهِ التَّقرِيرَاتِ المُنتَقَدَةِ عَلَيهِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ السَّابِعُ]: نَقَلَ الإِجمَاعَ عَلَى تَكفِيرِ الخَوَارِجِ، مَعَ أَنَّ المَسأَلَةَ فِيهَا خِلَافٌ، وَفِيهَا تَفَاصِيلُ، قَد بَيَّنتُهَا فِي مَوضِعِهَا، تَعلِيقًا عَلَى هَذِهِ المَسأَلَةِ.

۞ [الأَمرُ الثَّامِنُ]: أَخطَأَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عِندَ ذِكرِهِ: [فِرقَةَ الأَزَارِقَةِ]، حَيثُ نَسَبَهُم إِلَى عَبدِاللهِ بنِ الأَزرَقِ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ نَافِعُ بنُ الأَزرَقِ، كَمَا بَيَّنتُهُ هُنَاكَ، واللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ التَّاسِعُ]: أَخطَأَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى عِندَ ذِكرِهِ: [فِرقَة العَمرِيَّة]، حَيثُ نَسَبَهُم إِلَى: (عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ)، وَبَيَّنتُ هُنَاكَ أَنَّ الصَّوَابَ: (عَمرُو القَنَا).

۞ [الأَمرُ العَاشِرُ]: أَخطَأَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، حَيثُ قَرَّرَ؛ أَنَّ: [العَمرِيَّة]، فِرقَةٌ مُستَقِلَّةٌ مِن فِرَقِ الخَوَارِجِ، وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِن أَتبَاعِ نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ، كَمَا فِي كُتُبِ الفِرَقِ الأُخرَى، وَقَد بَيَّنتُ ذَلِكَ فِي مَوضِعِهِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الحَادِي عَشَرَ]: وَصَفَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: [فِرقَةَ الأَزَارِقَةِ]، بِأَنَّهُم لَا يَرَونَ إِهرَاقَ دِمَاءِ المُسلِمِينَ ...إِلَخ.

۞ وَقَد بَيَّنتُ وَجهَ الصَّوَابِ فِي هَذَا، فِي مَوضِعِهِ، وَأَنَّهُم كَغَيرِهِم مِن فِرَقِ الخَوَارِجِ فِي الشَّرِّ، فَليُنظَر هُنَاكَ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الثَّانِي عَشَرَ]: وَصَفَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأَزَارِقَةَ بِأَنَّهُم: (أَهلُ وَرَعٍ!!)، وَهَذَا الوَصفُ لَا يَتَّفِقُ مَعَ مَذهَبِ الخَوَارِجِ، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ مِن سِيرَتِهِمُ الرَّدِيَّةِ، وَقَد رَدَدتُ هَذَا التَّقرِيرَ فِي مَوضِعِهِ بِالأَدِلَّةِ -بِحَمدِ اللهِ-.

۞ [الأَمرُ الثَّالِثَ عَشَرَ]: نَسَبَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: [الفِرقَةَ الصُّفرِيَّةَ]، إِلَى (المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفرَةَ)، وَإِنَّمَا هُم أَتبَاعُ زِيَادِ بنِ الأَصفَرِ، أَو عَبدِاللهِ بنِ صَفَّارٍ التَّمِيمِيِّ، عَلَى الأَرجَحِ، كَمَا قَرَّرتُهُ هُنَاكَ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الرَّابِعَ عَشَرَ]: احتِجَاجُهُ بِبَعضِ الأَحَادِيثِ، وَالآثَارِ المَوضُوعَةِ، وَالضَّعِيفَةِ، وَلَعَلَّ عُذرَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ نَاقِلٌ لَهَا مِن كِتَابِ: «الاستقامة» لِخُشَيشِ بنِ

أَصرَمَ النَّسَائِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَد خَرَّجتُهَا -بِحَمدِ اللهِ- وَبَيَّنتُ حُكمَ كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَثَرٍ فِي مَوضِعِهِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [الأَمرُ الخَامِسَ عَشَرَ]: فِي [بَابِ مُتَشَابِهِ القُرآنِ]، نَقَلَ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، نقلًا لَيسَ بِالهَيِّنِ مِن كِتَابِ: "متشابه القرآن" لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيمَانَ البَلخِيِّ، مَعَ أَنَّ العُلَمَاءَ كَذَّبُوهُ، وَهَجَرُوهُ، وَرَمَوهُ بِالتَّجسِيمِ.

۞ وَلَعَلَّ عُذرَ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَم يَبلُغهُ ذَلِكَ عَنهُ، أَو لَم يَثبُت عِندَهُ مَا رُمِيَ بِهِ مِن هَذِهِ الأُمُورِ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَلَيسَ فِي مَا نَقَلَهُ عَنهُ، مَا يَخدُشُ فِي عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ.

۞ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي؛ لَكِن كُلُّ مَا تَقَدَّمَ ذِكرُهُ، لَا يَحُطُّ مِن قَدرِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَا مِن كِتَابِهِ، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ لِمَن لَهُ أَدنَى مَعرِفَةٍ بِهَذَا الشَّأنِ.

## [ذكر مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب]

❁ قَد قَدَّمتُ فِي: [ذِكرِ مَا تَمَيَّزَ بِهِ الكِتَابُ]: أَنَّ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، اعتَمَدَ اعتِمَادًا كُلِّيًا فِي الاستِدلَالِ، وَالاحتِجَاجِ عَلَى المُخَالِفِ بِالنُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مِمَّا جَعَلَ الكِتَابَ يَتَّسِمُ بِقُوَّةِ الحُجَّةِ، خَاصَّةً فِي الدِّفَاعِ، عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَالدِّفَاعِ عَنِ القُرآنِ، بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَلَا مُفتَعَلٍ، وَأَنَّهُ كَمَا أَنزَلَهُ اللهُ، لَم يُغَيَّر، وَلَم يُبَدَّل، وَكَذَا حِينَ دَافَعَ عَن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، رَدًّا عَلَى مُنكِرِيهَا، وَهَذَا مِمَّا يَجعَلُ لِلكِتَابِ مَكَانَتَهُ الكَبِيرَةَ بَينَ أَهلِ العِلمِ، وَطَلَبَتِهِ، وَأَهلِ السُّنَّةِ عَامَّة.

❁ وَأَمَّا بِالنِّسبَةِ لِـ[الفِرَقِ الضَّالَّةِ]، فَقَد اعتَمَدَ بِشَكلٍ كَبِيرٍ، وَمَلحُوظٍ عَلَى كِتَابِ «الاستِقَامَةِ فِي السُّنَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَى أَهلِ البِدَعِ»، لِخُشَيشِ بنِ أَصرَمَ النَّسَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

❁ وَمِمَّا اعتَمَدَ عَلَيهِ -أَيضًا-: «الإِبَانَةُ الكُبرَى» لِابنِ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَد ذَكَرَ فِرَقًا لَم أَجِدهَا إِلَّا فِي «الإِبَانَةِ» (ج١برقم:٢٧٨)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ حَفصُ ابنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ زَكَرِيَّا بنِ عِيسَى، قَالَ: قَالَ حَفصُ بنُ حُمَيدٍ: قُلتُ لِعَبدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلَى كَم افتَرَقَت هَذِهِ الأُمَّةُ؟ فَقَالَ: الأَصلُ أَربَعُ فِرَقٍ: هُمُ الشِّيعَةُ، وَالحَرُورِيَّةُ، وَالقَدَرِيَّةُ، وَالمُرجِئَةُ، فَافتَرَقَتِ الشِّيعَةُ عَلَى ثِنتَينِ وَعِشرِينَ فِرقَةً، وَافتَرَقَتِ الحَرُورِيَّةُ عَلَى إِحدَى وَعِشرِينَ فِرقَةً،

---

(١) هُوَ: الإِمَامُ الحَافِظُ الحُجَّةُ خُشَيشُ بنُ أَصرَمَ بنِ الأَسوَدِ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صَاحِبُ كِتَابِ: «الاستِقَامَةِ فِي السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهلِ البِدَعِ وَالأَهوَاءِ»، قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ صَاحِبَ سُنَّةٍ، وَاتِّبَاعٍ.انتهى من «السير» (ج١٢ص:٢٥٠-٢٥١)، وينظر «تهذيب الكمال» (ج٨ص:٢٥١-٢٥٣).

وَافتَرَقَتِ القَدَرِيَّةُ عَلَى سِتَّ عَشرَةَ فِرقَةً، وَافتَرَقَتِ المرجِئَةُ عَلَى ثَلاثَ عَشرَةَ فِرقَةً، قَالَ: قُلتُ: يَا أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ: لَم أَسمَعكَ تَذكُرُ الجَهمِيَّةَ! قَالَ: إِنَّمَا سَأَلتَنِي عَن فِرَقِ المُسلِمِينَ! قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَأُخبِرتُ عَن بَعضِ أَهلِ العِلمِ: أَوَّلُ مَا افتَرَقَ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ: الزَّنَادِقَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ، وَالمُرجِئَةُ، وَالرَّافِضَةُ، وَالحَرُورِيَّةُ، فَهَذَا جِمَاعُ الفِرَقِ، وَأُصُولُهَا، ثُمَّ تَشَعَّبَت كُلُّ فِرقَةٍ مِن هَذِهِ الفِرَقِ عَلَى فِرَقٍ، وَكَانَ جِمَاعُهَا: الأَصلُ، وَاختَلَفُوا فِي الفُرُوعِ، فَكَفَّرَ بَعضُهُم بَعضًا، وَجَهَّلَ بَعضُهُم بَعضًا، فَافتَرَقَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى إِحدَى عَشرَةَ فِرقَةً، وَكَانَ مِنهَا المُعَطِّلَةُ، وَمِنهَا المَنَانِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا: (المَنَانِيَّةَ)، بِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَانِي، كَانَ يَدعُو إِلَى الاثنَينِ، فَزَعَمُوا: أَنَّهُ نَبِيُّهُم، وَكَانَ فِي زَمَنِ الأَكَاسِرَةِ فَقَتَلَهُ بَعضُهُم، وَمِنهُم. المَزدَكِيَّةُ؛ لِأَنَّ رَجُلًا ظَهَرَ فِي زَمَنِ الأَكَاسِرَةِ يُقَالُ لَهُ: مَزدَكُ، وَمِنهُمُ العَبدَكِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا: العَبدَكِيَّةَ؛ لِأَنَّ عَبدَكَ هُوَ الَّذِي أَحدَثَ لَهُم هَذَا الرَّأيَ، وَدَعَاهُم إِلَيهِ، وَمِنهُمُ الرُّوحَانِيَّةُ، وَسُمُّوا: الفِكرِيَّةَ، وَمِنهُمُ الجَهمِيَّةُ ... الأَثَرَ.

❁ وَمِما اعتَمَدَ عَلَيهِ المُؤَلِّفُ -أَيضًا- كِتَاب: «مُتَشَابِهِ القُرآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيمَانَ البَلخِيِّ، كَمَا ذَكَرتُهُ سَابِقًا فِيمَا يُنتَقَدُ عَلَى المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي مِن مَصَادِرِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

[ذكر طبعات الكتاب]

۞ اعلَمُوا؛ أَنَّهُ يُوجَدُ لِلكِتَابِ "التَّنبِيهِ وَالرَّدِّ"، عِدَّةَ طَبعَاتٍ، مِنهَا:

۞ [الأُولَى]: النُّسخَةُ الَّتِي اعتَنَى بِهَا: المُستَشرِقُ: (س. ديد ريـنغ)، وَقَامَ بِنَشرِهَا: المَعهَدُ الأَلمَانِيُّ لِلأَبحَاثِ الشَّرقِيَّةِ فِي بَيرُوتَ، بِالتَّعَاوُنِ مَعَ جَمعِيَّةِ المُستَشرِقِينَ الأَلمَان، وَقَامَت مُؤَسَّسَةُ الرَّيَّانِ بِتَوزِيعِهَا، وَقَد وَضَعُوا لَهَا مُقَدِّمَةً جَيِّدَةً، قَدِ استَفَدتُ مِنهَا كَثِيرًا فِي إِعدَادِ مُقَدِّمَتِي هَذِهِ لِلكِتَابِ، وَهِيَ طَبعَةٌ أَحسَنُ مِنَ الطَّبعَةِ الَّتِي حَقَّقَهَا الجَهمِيُّ الكَوثَرِيُّ بِكَثِيرٍ، مِن نَاحِيَةِ تَفرِيغِ المَخطُوطِ، وَإِصلَاحِ الأَخطَاءِ.

۞ [الثَّانِيَةُ]: نُسخَةٌ قَامَت بِنَشرِهَا المَكتَبَةُ الأَزهَرِيَّةُ لِلتُّرَاثِ، بِمِصرَ، وَقَد قَامَ بِالتَّعلِيقِ عَلَيهَا: حَامِلُ رَايَةِ التَّجَهُّمِ فِي العَصرِ الحَدِيثِ، زَاهِدُ الكَوثَرِيُّ؛ لَكِنَّهَا طَبعَةٌ لَا تَحتَوِي عَلَى تَخرِيجَاتٍ لِلأَحَادِيثِ، وَالآثَارِ، وَلَا عَلَى المَسَائِلِ؛ لِأَنَّ المُحَقِّقَ جَهمِيٌّ، فَكَيفَ يُعَلِّقُ، وَيَرُدُّ عَلَى مَذهَبِهِ الرَّدِيءِ.

۞ وَ-أَيضًا- قَد تَصَرَّفَ فِي كَثِيرٍ مِنَ العِبَارَاتِ، فَلَم يُحسِن فِي كَثِيرٍ مِنهَا.

۞ [الثَّالِثَةُ]: يُوجَدُ كِتَابٌ بِعُنوَانِ: "مختصر كتاب التنبيه الرد على أهل الأهواء، والبدع"، اختِصَار، وَتَعالِيق: حَسَن مُعَلِّم دَاودَ حَاج مُحَمَّد الصُّومَالِي، أَحَدِ طُلَّابِ الجَامِعَةِ الإِسلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَد قَدَّمَ لِلكِتَابِ بِمُقَدِّمَةٍ، وَدِرَاسَةٍ طَيِّبَةٍ جِدًّا، يُشكَرُ عَلَيهَا، أَنصَحُ بِالرُّجُوعِ إِلَيهَا، وَقَدِ استَفَدتُ مِنهَا شَيئًا مَا، فِي إِعدَادِ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيرًا عَلَى مَا قَامَ بِهِ.

[ذكر بيانات المخطوط]

۞ تُعتَبَرُ مَخطُوطَةُ كِتَابِ: "التنبيه والرد"، نُسخَةً وَجِيدَةً، وَهِيَ مَحفُوظَةٌ فِي المَكتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشقَ، قِسمِ العَقِيدَةِ، وَالتَّوحِيدِ، تَحتَ: (رقم:٥٩)، وَتَحتَوِي عَلَى نَحوِ: (١٦٨) صَفحَةً، فِي كُلِّ صَفحَةٍ نَحوُ: (١٨ سَطرًا إِلَى: ٢٠ سطرًا).

۞ [وَخَطُّهَا]: نَسخِيٌّ جَيِّدٌ، وَعَلَى الوَرَقَةِ الأُولَى عُنوَانُ الكِتَابِ، وَذِكرُ الأَوقَافِ.

۞ [تَنبِيهٌ]: جَاءَ فِي صَفَحَاتِ: (و، ز، ح)، مِنَ المَطبُوعِ الأَلمَانِيِّ مَا نَصُّهُ: (عَلَى الصَّفحَةِ الأُولَى مِن تِلكَ النُّسخَةِ مَكتُوبٌ عُنوَانُ الكِتَابِ، وَاسمُ مُؤَلِّفِهِ بِخَطٍّ غَيرِ خَطِّ مَتنِ الكِتَابِ، هَكَذَا: "كِتَابُ التَّنبِيهِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهلِ الأَهوَاءِ، وَالبِدَعِ": تَأليفُ أَبِي الحُسَينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ المَلَطِيِّ الطَّرَائِفِيِّ العَسقَلَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ

۞ وَالصَّفحَةُ الأُولَى مِنَ المَتنِ -أَيضًا- مَكتُوبَةٌ بِخَطٍّ غَيرِ خَطِّ سَائِرِ الكِتَابِ، وَكُتِبَ فِي هَامِشِهَا مَا صُورَتُهُ: (هَذَا الوَجهُ بِخَطِّ الشَّيخِ الفَقِيهِ إِبرَاهِيمَ بنِ عَقِيلٍ الشَّهرَزُورِيِّ ... (الكَلِمَاتُ التَّالِيَةُ مَطمُوسَةٌ) ... وَ[عَلِي البَغرَاسِيِّ، سَنَةَ أَربَعَ عَشرَةَ وَأَربَعمِئَةٍ)، وَلَا يُوجَدُ فِي النُّسخَةِ تَارِيخُ نَسخٍ غَيرُ هَذَا، وَلَا اسمُ نَاسِخِهَا، وَلَا مَوضِعُ كِتَابَتِهَا.

۞ وَفِي (وَرَقَة:٨٧ ب): مَكتُوبٌ مَا صُورَتُهُ: (سَمِعَ جَمِيعَ هَذَا كِتَاب؟ (هَكَذَا)، مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، بِقِرَاءَةِ يَحيَى بنِ الحَسَنِ بنِ يَحيَى المِصرِيِّ، المَعرُوفِ بِالبَردَعِيِّ، عَلَى مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ القَاسِمِ الحَضرِيِّ البَغرَاسِيِّ، وَالخَضِرِ بنِ جَعفَرٍ المِصِيصِيِّ غُلَامِ

البَلُّوطِيِّ، وَالخَضِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عِمرَانَ الحَنبَلِيِّ البَغدَادِيِّ، وَعَلِيِّ بنِ سَالِـمٍ الأَذرُعِيِّ، وَالخَضِرِ بنِ أَحمَدَ الدِّمَشقِيِّ، وَسُبَيعِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ الدِّمَشقِيِّ.

۞ وَسَمِعَ مِن مَوضِعِ البَلَاغِ[1]: مُحسِنُ بنُ طَاهِرِ بنِ الحَسَنِ الدِّمَشقِيِّ، وَخَلَفُ بنُ مَسعُودٍ، مِن أَوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، إِلَّا مِن مَوضِعٍ بَينَ البَلَاغَينِ[2]، وَأَجَازَ لَهُمَا مَا فَاتَهُمَا مِن ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي شَهرِ رَبِيعٍ الآخِرِ، سَنَةَ أَربَعَ عَشرَةَ وَأَربَعمِئَةٍ.

۞ وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ، وَسَلَّمَ.

۞ ثُمَّ كَتَبَ تَحتَهُ: (سَمِعَ هَذَا الكِتَابَ مِن أَوَّلِهِ إِلَى [بَابِ ذِكرِ المُرجِئَةِ، وَفِرَقِهَا، وَمَذَاهِبِهَا]: مُحَمَّدُ بنُ خَلَفِ بنِ حَزمِ بنِ لَبوَين[3] بنِ سَوَّارٍ، المُقِيمِ بِالجَيدُورِ، بِالحَارَةِ، مِن خَلَفِ بنِ مَسعُودٍ الأَنصَارِيِّ الأَندَلُسِيِّ، بِمَسجِدِ أَبِي صَالِحٍ، فِي رَجَب، سَنَةَ أَحَدَ (هَكَذَا)، وَثَلَاثِينَ وَأَربَعمِئَةٍ، وَنَاوَلَهُ ...).

۞ وَقَد بَانَ مِن ذَلِكَ: أَنَّ النُّسخَةَ كَانَت بِدِمَشقَ، فِي: (سَنَةِ:٤١٤)، وَ: (سَنَةَ:٤٣١)، وَالأَشبَهُ: أَنَّ النُّسخَةَ كُتِبَت هُنَاكَ، ثُمَّ تَمَلَّكَهَا فِي القَرنِ السَّادِسِ، الشَّيخُ أَبُو البَيَانِ نَبَأُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَحفُوظٍ الدِّمَشقِيِّ، المَعرُوفُ بِالحَورَانِيِّ، المُتَوَفَّى: (سَنَةَ:٥٥١هـ)، وَجَعَلَهَا وَقفًا، كَمَا كُتِبَ فِي صَفحَةِ العُنوَانِ: (كَانَ لِعَلِيِّ بنِ أَحمَدَ بنِ مَنصُورٍ، نَفَعَهُ اللهُ بِالعِلمِ، ثُمَّ انتَقَلَ بِالابتِيَاعِ إِلَى مِلكِ نَبَإِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَحفُوظٍ.

(١) يعني: (من ورقة ٢١)، كتب فيها: (محسن بن طاهر سمع من ههنا إلى آخر الكتاب).

(٢) يعني: (ورقات:٢١-٤١)، في (ورقة:٢١)، مكتوب: (بلغ خلف)، وفي (ورقة:٤١): (سمع خلف من هاهنا).

(٣) كذا في الأصل، والذي أذكره في أسامي أهل الأندلس: ليون - عبدالعزيز الميمني.

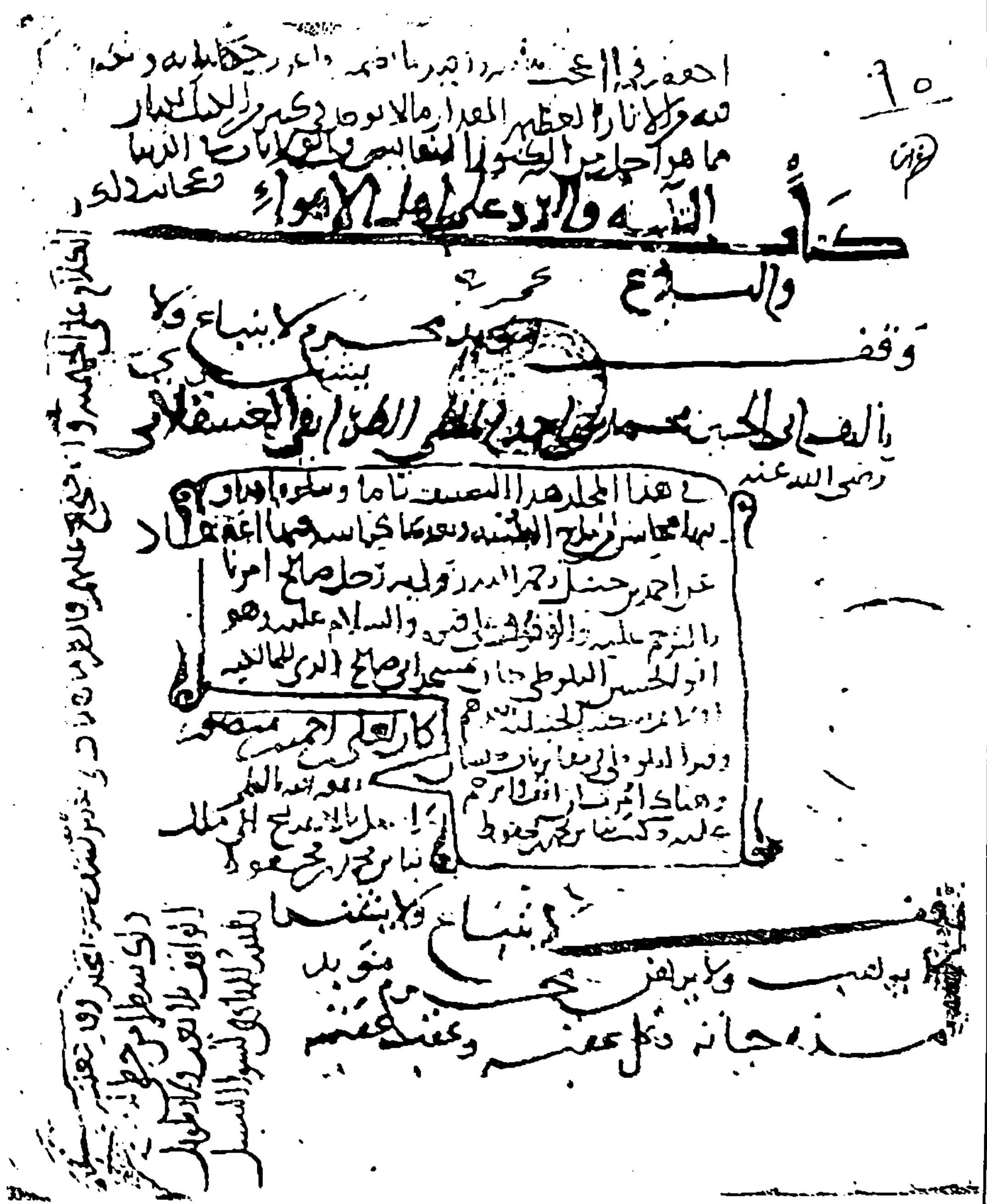
۞ وَتَحْتَهُ: وَقفٌ، لَا يُبَاعُ، وَلَا يُشتَرَى، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُرهَنُ، مُحَرَّمٌ، مُؤَبَّدٌ، مُدَّةَ حَيَاتِهِ، وَعَلَى عَقِبِهِ، وَعَقِبِ عَقِبِهِ).

۞ وَكَتَبَ نَبأُ بنُ مُحَمَّدٍ فِي صَفحَةِ العُنوَانِ مَا نَصُّهُ: (فِي هَذَا المُجَلَّدِ، هَذَا التَّصنِيفُ تَامًّا، وَيَتلُوهُ أَورَاقٌ فِي مَحَاسِنَ مِن مَدحِ السُّنَّةِ، وَبَعدَهَا كَرَارِيسُ فِيهَا: اعتِقَادُ عَن أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، رِوَايَةُ رَجُلٍ صَالِحٍ، أُمِرنَا بِالتَّرَحُّمِ عَلَيهِ، وَالوُقُوفِ عَلَى قَبرِهِ، وَالسَّلَامِ عَلَيهِ، وَهُوَ: أَبُو الحُسَينِ البَلُّوطِيُّ، كَانَ بِمَسجِدِ أَبِي صَالِحٍ الَّذِي لِلمَالِكِيَّةِ، أَوَّلًا، ثُمَّ سَكَنَتهُ الحَنبَلِيَّةُ بَعدَهُم، وَقَبرُ البَلُّوطِيِّ فِي مَقَابِرِ بَابِ كَيسَانَ، وَهُنَاكَ أُمِرتُ أَن أَقِفَ، وَأَتَرَحَّمُ عَلَيهِ!! وَكَتَبَ: نَبَأُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَحفُوظٍ.انتهى[1]. مَعَ الحَوَاشِي المُهِمَّةِ.

(١) وهذا يدل على أن مصورة النسخة الخطية التي عندي فيها سقط بمقدار صفحة؛ كما بينت ذلك في: (عملي في تحقيق الكتاب)، وينظر (ص:٨٠).

## [ نماذج من صور المخطوطة ]

### [صورة الصفحة التي عليها عنوان الكتاب، وبعض التملكات]

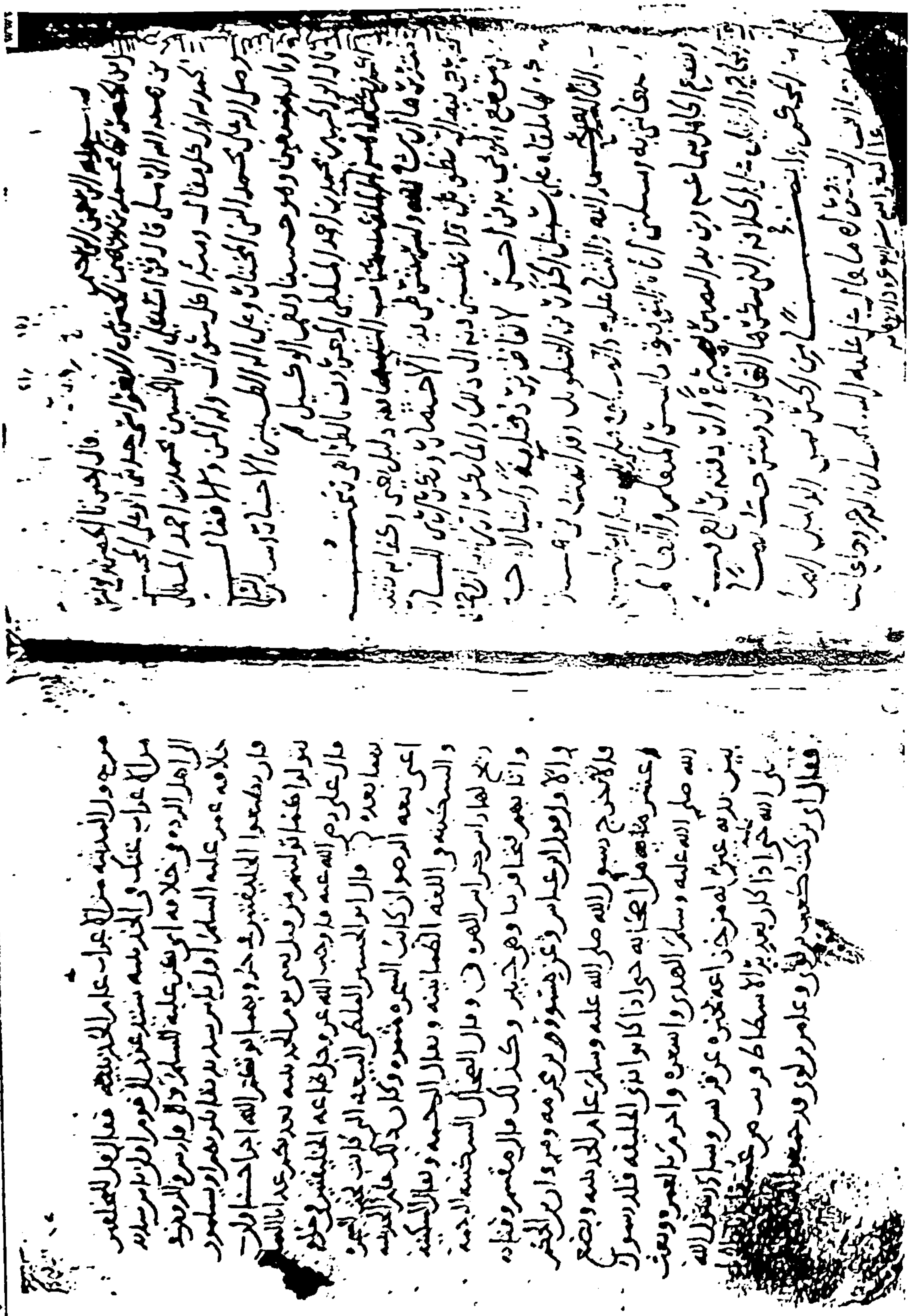


كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

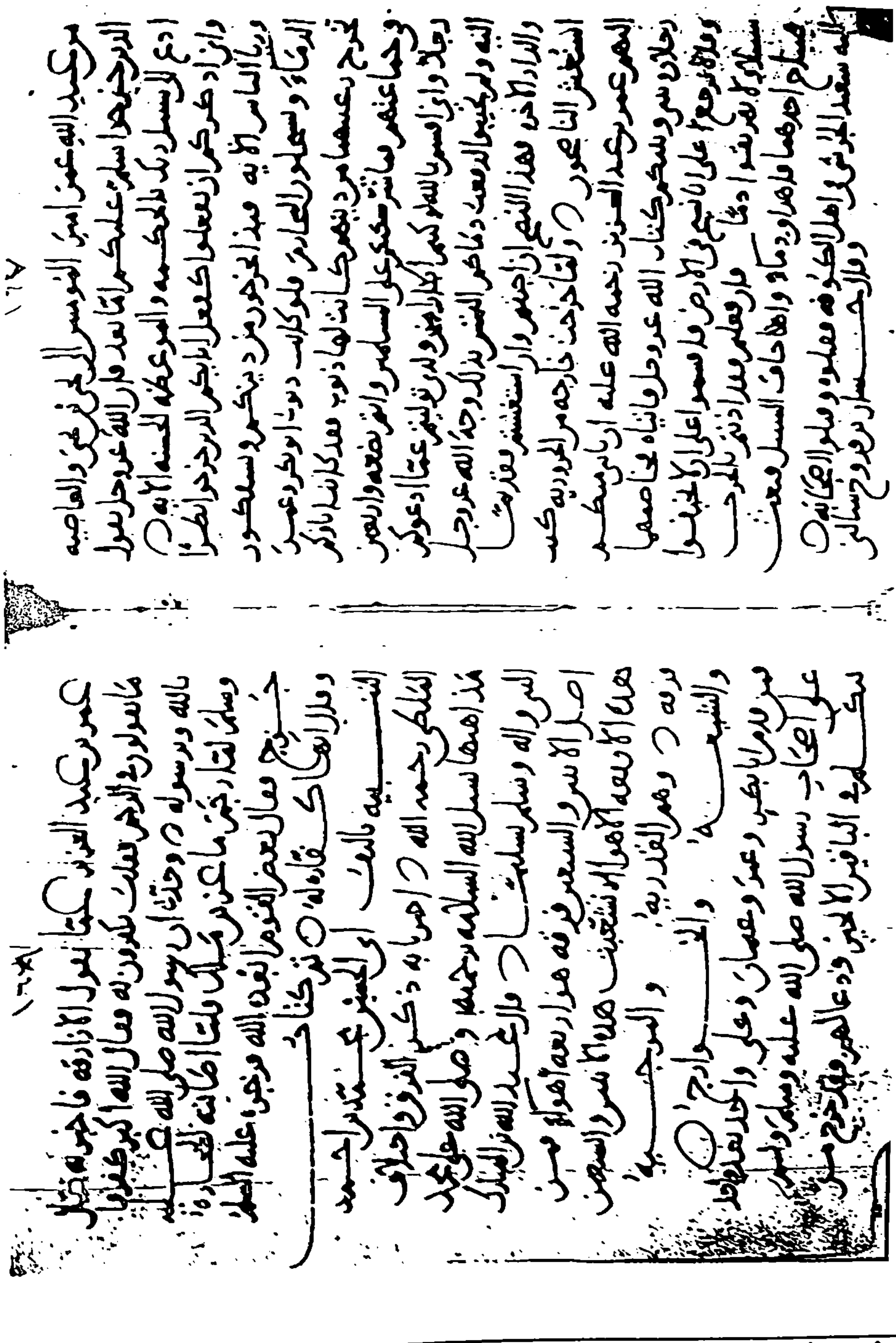
تصنيف الشيخ أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني رضي الله عنه

قرأت هذا المجلد على المصنف تاماً

[صورة الصفحة الأولى، والثانية من الكتاب]



[صورة الصفحة الأخيرة، والتي قبله من الكتاب]



سلسلة إصدارات الناشر المتميز (٥٤)

الجزء الثالث من

# كتاب التنبيه والرد على أصحاب الأهواء والبدع

تأليف

الإمام أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي المقرئ الفقيه الشافعي

نزيل عسقلان رحمه الله تعالى

المتوفى ٣٧٧هـ سنة

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو مالك أحمد بن علي بن المثنى بن عبد الله بن صالح بن سعيد بن عام آل القفيلي

غفر الله له ولوالديه ومعلميه وجميع المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## [مقدمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى]

۞ قَالَ أَخبَرَنَا الحَصرِيُّ يُونُس بنُ الخَضِرِ[١]، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الحصرِيُّ، البَغرَاسِيُّ[٢]، حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ هِبَةِ اللهِ الرَّمِلِيُّ[٣]، قَالَ: قَرَأتُ عَلَى أَبِي الحُسَينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ المَلَطِيِّ[٤]:

۞ الحمدُ للهِ أَوَّلَ كُلِّ مَقَالٍ، وَمَبدَأَ كُلِّ سُؤَالٍ، وَلَهُ المَنُّ، وَالإِفضَالُ.

۞ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ المُختَارِ، وعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الأَخيَارِ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا، وَبِاللهِ نَستَعِينُ، وَهُوَ حَسبُنَا، وَنِعمَ الوَكِيلُ.

---

(١) لم أجد له ترجمة، ولم يتبين لي من هو.

(٢) ترجمه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٥١ص:٢٢٧)، وقال: قَدِمَ دِمَشقَ، وَحَدَّثَ بِمَسجِدِ أَبِي صَالِحٍ خَارِجَ البَابِ الشَّرقِيِّ، فِي سَنَةِ أَربَعَ عَشرَةَ وَأَربَعِمِائَةٍ، عَن أَبِي عَلِيٍّ الحَسَنِ ابنِ هِبَةِ اللهِ الرَّملِيِّ، سَمِعَ مِنهُ خَلَفُ بنُ مَسعُودٍ الأَندَلُسِيُّ.

(٣) في الأصل: (حدثني أبو علي المحسن بن هبة الله الرملي)، وهو تحريف. ولم أجد له ترجمة.

(٤) في المخطوطة: (المطلي)، وهو تحريف.

۞ [تَنبِيهٌ]: جاء في هامش المخطوطة ما نصه: (هذا الوجه بخط الشيخ الفقيه إبراهيم بن عقيل الشهرزوري، هكذا في الأصل المنقول عنه: سمعته على البغراسي سنة أربع عشرة وأربعمائة).

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ المَلَطِيُّ، المعرُوفُ بِـ(الطَّرَائِفِيِّ): رَسمتُ لَكُم فِي كِتَابِنَا هَذَا، المُلَقَّبِ بِـ"كِتَاب التَّنبِيهِ"، مَا فِيهِ دَلِيلٌ يُغنِي، وَكِفَايَةٌ تُقنِعُ مُتَدَبِّرَهَا -إِن شَاءَ اللهُ- وَلَيس شَرطِي فِيهِ الِاختِصَارُ، وَتَكرَارِي لِلبَيَانِ [لَيسَ] بِمُخرِجِي فِيهِ إِلَى تَطوِيلٍ[1]، فَلَا تَنسُبنِي فِيهِ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَكرَارِي لِلبَيَانِ، وَجَمعِي لَهُ فِي مَوضِعٍ، وَتَلوِيحِي بِهِ فِي آخَرَ؛ لِأَلفَاظٍ تَرِدُ مُختَلِفَةً، وَأَشيَاءَ لَا وَجهَ لِتَركِي لَهَا مُلقَاةً عَلَى سَبِيلِ الحَذَرِ مِنَ التَّطوِيلِ.

۞ وَقَد أُثبِتُ فِي هَذَا الجُزءِ الثَّالِثِ[2] -بَعدَ حَمدِ اللهِ، وَالثنَاءِ عَلَيهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاستِعَانَتِي بِهِ، وَمَسأَلَتِي إِيَّاهُ التَّوفِيقَ-: مَا يَسُرُّ المُتَعَلِّمَ، وَالعَالِمَ، وَيَنفَعُ الجَاهِلَ سَمَاعُهُ، وَيزِيدُ البَصِيرَ بَصِيرَةً.

۞ وَأَردَفتُهُ بِرَابِعٍ: فِيهِ الحِجَاجُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الخِلَافَةِ، الَّتِي يُنكِرُهَا الغَالُونَ، وَشَرحُت نَصًّا مِنَ المُحكَمِ، وَ-أَيضًا- مِنَ الخَبَرِ[3].

---

(١) في (خ): (وتكراري للبيان جاجي فيه إلى تطويل).

(٢) [تَنبِيهٌ]: ظَهَرَ مِن عِبَارَةِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ: أَنَّ هَذَا الكِتَابَ قَدِ اختُصِرَ؛ لِأَنَّهُ بِمُرَاجَعَةِ الكِتَابِ، وَالنَّظَرِ فِيهِ، وَفِي مَوَاضِعَ أُخرَى سَتَأتِي، تَبَيَّنَ: أَنَّ الجُزءَ الأَوَّلَ، وَالثَّانِي، وَغَيرَهُمَا مِنَ الفُصُولِ فِي الكِتَابِ، قَد حُذِفَت، إِمَّا مِن قِبَلِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِمَّا مِن قِبَلِ غَيرِهِ، وَلَم يَعُد الكِتَابُ تَامًّا، مُطَوَّلًا، كَمَا قَرَّرَهُ المُصَنِّفُ فِي المُقَدِّمَةِ آنِفًا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) يعني: الحديث النبوي، وأقوال السلف، ويعني بالمحكم: (القرآن)، والله أعلم.

۞ فَمِنَ الدَّلِيلِ -أَيضًا- عَلَى خِلَافِ الشُّرَاةِ(١)، مَا: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَاتَبَ مَن حَولَ المَدِينَةِ مِنَ الأَعرَابِ عَامَ الحُدَيبِيَةِ، فَقَالَ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾: عَنكَ فِي الحُدَيبِيَةِ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، إِلَى أَهلِ الرِّدَّةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكرٍ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، وَإِلَى فَارِسَ، وَالرُّومِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: ﴿أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا﴾، الخَلِيفَتَينِ فِي حُرُوبِهِمَا: ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾: -يَعنِي: يَومَ الحُدَيبِيَةِ-: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾(٢). قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ‌اللَّهُ‌عَنْهُ: فَأَوجَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، طَاعَةَ الخَلِيفَتَينِ فِي حُرُوبِهِمَا بَعدَهُ(٣).

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ: البَيعَةُ الَّتِي كَانَت تَحتَ الشَّجَرَةِ، -أَعنِي: بَيعَةَ الرِّضوَانِ- كَانَتِ الشَّجَرَةُ مُثمِرَةً، وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ الحُدَيبِيَةِ.

۞ وَ: (السَّكِينَةُ)، فِي اللُّغَةِ: (الطُّمَأنِينَةُ)، وَيُقَالُ: (الرَّحمَةُ).

۞ وَيُقَالُ: (السَّكِينَةُ): رِيحٌ لَهَا رَأسٌ؛ كَرَأسِ الهِرَّةِ.

۞ وَقَالَ الضَّحَّاكُ: (السَّكِينَةُ): (الرَّحمَةُ)(٤).

---

(١) سيذكرهم المصنف رَحِمَهُ‌اللَّهُ تعالى في فصل مستق، وتنظر هذه الفرقة في الفهارس.

(٢) سورة الفتح، الآية:١٦.

(٣) لم أجدهُ عَن عَلِيٍّ رَضِيَ‌اللَّهُ‌عَنْهُ وينظر "التفسير" لمقاتل بن سليمان البلخي (ج٤ص:٧٢-٧٣)، وينظر "الاعتقاد" للبيهقي (ص:٤٨٣-٤٨٤)، و"المجالسة وجواهر العلم" للدينوري (ج٤برقم:١٥٧٣)..

(٤) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ‌اللَّهُ: قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾،

---

۞ اختَلَفَ أَهلُ التَّأويلِ فِي مَعنَى: (السَّكِينَة)، [عَلَى أَقوالٍ]:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: فَقَالَ بَعضُهُم: هِيَ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، لَهَا وَجهٌ كَوَجهِ الإِنسَانِ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلي: وَهَذَا القَولُ مَروِيٌّ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ [القَولُ الثَّانِي]: وَقَالَ آخَرُونَ: لَهَا رَأسٌ؛ كَرَأسِ الهِرَّةِ، وَجَنَاحَانِ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ: وَهَذَا القَولُ مَروِيٌّ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ المَكِّيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ [القَولُ الثَّالِثُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: بَل هِيَ رَأسُ هِرَّةٍ، مَيِّتَةٍ!.

۞ وَهَذَا القَولُ رَوَاهُ وَهبُ بنُ مُنَبِّهٍ، عَن بَعضِ، أَهلِ العِلمِ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ.

۞ [القَولُ الرَّابِعُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا هِيَ طَستٌ مِن ذَهَبٍ مِنَ الجَنَّةِ، كَانَ يُغسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الأَنبِيَاءِ.

۞ وَهَذَا القَولُ مَروِيٌّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، والسُّدِّيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ [القَولُ الخَامِسُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: (السَّكِينَةُ): رُوحٌ مِنَ اللهِ يَتَكَلَّمُ.

۞ وَهَذَا القَولُ مَروِيٌّ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ [القَولُ السَّادِسُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: (السَّكِينَةُ): مَا يَعرِفُونَ مِنَ الآيَاتِ فَيَسكُنُونَ إِلَيهِ.

۞ وَهَذَا مَروِيٌّ، عَن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ [القَولُ السَّابِعُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: (السَّكِينَةُ): الرَّحمَةُ.

۞ وَهَذَا القَولُ مَروِيٌّ، عَنِ الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ [القَولُ الثَّامِنُ]: وَقَالَ آخَرُونَ: (السَّكِينَةُ)، هِيَ: (الوَقَارُ).

۞ وَهَذَا مَروِيٌّ، عَن قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعفَرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَولَى هَذِهِ الأَقوَالِ بِالحَقِّ، فِي مَعنَى: (السَّكِينَةِ)، مَا قَالَهُ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ، مِن: أَنَّهُ الشَّيءُ الَّذِي تَسكُنُ إِلَيهِ النُّفُوسُ، مِنَ الآيَاتِ الَّتِي تَعرِفُونَهَا.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَذَلِكَ أَنَّ (السَّكِينَةَ) فِي كَلَامِ العَرَبِ: (الفَعِيلَةُ) مِن قَولِ القَائِلِ: سَكَنَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا، وَكَذَا، إِذَا اطمَأَنَّ إِلَيهِ، وَهَدَأَت عِندَهُ نَفسُهُ فَهُوَ: يَسكُنُ، سُكُونًا، وَسَكِينَةً، مِثلَ قَولِكَ: عَزَمَ فُلَانٌ عَلَى هَذَا الأَمرِ، عَزمًا، وَعَزِيمَةً، وَقَضَى الحَاكِمُ بَينَ القَومِ قَضَاءً، وَقَضِيَّةً. اهـ

بتصرف، واختصار من "التفسير" (ج١ص:١٦٧-١٧٢).

۞ ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨﴾[1]، وَهِيَ: خَيبَرُ.

۞ وَكَذَلِكَ قَالَ: مِقسَمٌ، وَقَتَادَةُ[2].

۞ وَالأَوَّلُ قَولُ ابنِ عَبَّاسٍ[3].

۞ وَعَنِ المِسوَرِ بنِ مَخرَمَةَ، وَمَروَانَ بنِ الحَكَمِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الحُدَيبِيَةِ، وَبِضعَ عَشَرَ وَمِائَةٍ مِن أَصحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الحُلَيفَةِ، قَلَّدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الهَديَ، وَأَشعَرَهُ، وَأَحرَمَ بِالعُمرَةِ، وَبَعَثَ بَينَ يَدَيهِ عَينًا[4] لَهُ مِن خُزَاعَةَ، يُخبِرُهُ عَن قُرَيشٍ، وَسَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الأَشطَاطِ، قَرِيبًا مِن عُسفَانَ[5]، أَتَاهُ الخُزَاعِيُّ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكتُ كَعبَ

---

(١) سورة الفتح، الآية:١٨.

(٢) قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعفَرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: قَولُهُ: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، يَقُولُ: وَعَوَّضَهُم فِي العَاجِلِ مِمَّا رَجَوا الظَّفَرَ بِهِ مِن غَنَائِمِ أَهلِ مَكَّةَ، بِقِتَالِهِم أَهلَهَا، فَتحًا قَرِيبًا، وَذَلِكَ فِيمَا قِيلَ: (فَتحُ خَيبَرَ).
۞ ثُمَّ أَسنَدَهُ، عَنِ ابنِ أَبِي لَيلَى، وَقَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ.انتهى من "التفسير" (ج٤ص:٢٧٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه، كما في "الدر المنثور" (ج١٣ص:٤٨٤): عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: انصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنَ الحُدَيبِيَةِ إِلَى المَدِينَةِ، حَتَّى إذا كَانَ بَينَ المَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، نَزَلَت عَلَيهِ (سُورَةُ الفَتحِ)، فَقَالَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ١﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿عَزِيزًا ٣﴾، ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ الأَعرَابَ، وَمُخَالَفَتَهُم لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿خَبِيرًا ١١﴾، ثُمَّ قَالَ لِلأَعرَابِ: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿سَعِيرًا ١٣﴾، ثُمَّ ذَكَرَ البَيعَةَ، فَقَالَ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨﴾؛ لِفَتحِ الحُدَيبِيَةِ.

(٤) في (خ): (عين)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب، أو: (صح)، وصوبها في (ط).

(٥) في (خ): (قريب من عسفان)، وصوبها في (ط).

ابنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بنَ لُؤَيٍّ، قَد جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَهُم مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَشِيرُوا عَلَيَّ، أَتَرَونَ أَن أَمِيلَ عَلَى ذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُم، فَنُصِيبَهُم، فَإِن قَعَدُوا، قَعَدُوا مَوتُورِينَ، وَإِن نَجَوا، تَكُونُ عُنُقًا قَطَعَهَا اللهُ؟ أَم تَرَونَ أَن نَؤُمَّ البَيتَ، فَمَن صَدَّنَا عَنهُ، قَاتَلنَاهُ؟**». قَالَ أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهُ، وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، اعلَم يَا نَبِيَّ اللهِ؛ أَنَّمَا جِئنَا مُعتَمِرِينَ، وَلَم نَجِيء لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِن مَن حَالَ بَينَنَا، وَبَينَ البَيتِ، قَاتَلنَاهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**فَرُوحُوا**». فَرَاحُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ بِالغَمِيمِ، فِي خَيلٍ لِقُرَيشٍ، طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ**». قَالَ: فَوَاللهِ؛ مَا شَعَرَ بِهِم خَالِدٌ، حَتَّى إِذَا هُوَ بِقَتَرَةِ الجَيشِ، فَانطَلَقَ يَركُضُ، يُرِيدُ العَرَبَ، وَسَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهبِطُ عَلَيهِم مِنهَا، بَرَكَت بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلّ، حَلّ، فَأَلَحَّت، فَقَالُوا: خَلَأَتِ القَصوَاءُ، خَلَأَتِ القَصوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا خَلَأَت، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ؛ لَكِن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**». ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَا يَسأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ، إِلَّا أَعطَيتُهُم إِيَّاهَا؛ ثُمَّ زَجَرَهَا، فَوَثَبَت بِهِ**». قَالَ: فَعَدَلَ عَنهُم، حَتَّى نَزَلَ بِأَقصَى الحُدَيبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ؛ إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَم يَلبَثهُ النَّاسُ، حَتَّى نَزَحُوهُ، فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَطَشُ، فَانتَزَعَ سَهمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُم أَن يَجعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ؛ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُم بِالرِّيِّ، حَتَّى صَدَرُوا عَنهُ، فَبَينَمَا هُم عَلَى ذَلِكَ؛ إِذ جَاءَ بُدَيلُ بنُ وَرقَاءَ الخُزَاعِيُّ، فِي نَفَرٍ مِن قَومِهِ مِن خُزَاعَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكتُ كَعبَ بنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بنَ لُؤَيٍّ، نَزَلُوا أَعدَادَ مِيَاهِ الحُدَيبِيَةِ، مَعَهُم

العُوذُ، وَالمَطَافِيلُ، وَهُم مُقَاتِلُوك، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَم نَجِيء لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِن جِئنَا مُعتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيشًا قَد نَهَكَتهُمُ الحَربُ، وَأَضَرَّت بِهِم، فَإِن شَاءُوا، مَادَدتُهُم مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَينِي، وَبَينَ النَّاسِ[١]، فَإِن أَظهَر، فَإِن شَاءُوا أَن يَدخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَد جَمُّوا، وَإِن هُم أَبَوا، فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَأُقَاتِلَنَّهُم عَلَى أَمرِي هَذَا، حَتَّى تَنفَرِدَ سَالِفَتِي[٢]، أَو لَيُنفِذَنَّ اللهُ أَمرَهُ»[٣]. فَقَالَ بُدَيلٌ: سَأُبَلِّغُهُم مَا تَقُولُ، وَانطَلَقَ، حَتَّى أَتَى قُرَيشًا، فَقَالَ: إِنَّا قَد جِئنَاكُم مِن عِندِ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعتُهُ يَقُولُ قَولًا، فَإِن شِئتُم أَن نَعرِضَهُ عَلَيكُم، فَعَلنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُم: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَن تُحَدِّثَنَا عَنهُ بِشَيءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأيِ مِنهُم[٤]: هَاتِ مَا سَمِعتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعتُهُ يَقُولُ كَذَا، وَكَذَا، فَحَدَّثَهُم بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [فَقَامَ] عُروَةُ بنُ مَسعُودٍ الثَّقَفِيُّ، [فَقَالَ: أَي قَومِ؛]: أَلَستُم بِالوَالِدِ؟[٥]، قَالُوا: بَلَى؛ قَالَ: أَوَ لَستُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى؛ قَالَ فَهَل تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا؛ قَالَ: أَلَستُم تَعلَمُونَ أَنِّي استَنفَرتُ أَهلَ عُكَاظٍ؟ فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ[٦]، جِئتُكُم بِأَهلِي، وَوَلَدِي، وَمَن أَطَاعَنِي، قَالُوا: بَلَى؛ قَالَ: فَإِنَّهُ قَد عَرَضَ عَلَيكُم خُطَّةَ رُشدٍ، فَاقبَلُوهَا، وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ

---

(١) في (خ): (مادنتهم مادة يخلوا بيني وبين الناس)، وصوبه في (ط).

(٢) في الأصل، و(ط): (يتفرد سالفتي)، والتصويب من "الصحيح".

(٣) في (خ): (أو لينفذ الله أمره)، وصوبه في (ط).

(٤) في (خ): (وقال ذوي الرأي منهم)، وصوبه في (ط).

(٥) في (خ): (فقال عروة بن مسعود الثقفي: فقال: ألسم بالوالد)، والتصويب من "الصحيح".

(٦) في (خ): (فما بخلوا علي)، والتصويب من "الصحيح".

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحوَ قَولِهِ لِبُدَيلٍ، فَقَالَ عُروَةُ عِندَ ذَلِكَ: أَي مُحَمَّدُ؛ أَرَأَيتَ إِنِ استَأصَلتَ قَومَكَ، هَل سَمِعتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجتَاحَ أَهلَهُ قَبلَكَ؟ وَإِن تَكُنِ الأُخرَى، فَوَاللهِ؛ إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا، وَأَرَى أَشوَابًا مِنَ النَّاسِ[1]، خَلِيقًا أَن يَفِرُّوا عَنكَ![2]، وَيَدَعُوكَ!! فقَالَ أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: امصُص بُظَرَ اللَّاتِ، وَالعُزَّى! أَنَحنُ نَفِرُّ عَنهُ، وَنَدَعُهُ؟! فَقَالَ: مَن ذَا؟ قَالُوا[3]: أَبُو بَكرٍ، فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَولَا يَدٌ كَانَت لَكَ عِندِي، لَم أَجزِكَ بِهَا؛ لَأَجَبتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى لِحيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بنُ شُعبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيفُ، وَعَلَيهِ المِغفَرُ، فَكُلَّمَا أَهوَى عُروَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعلِ السَّيفِ، وَقَالَ: أَخِّر يَدَكَ عَن لِحيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُروَةُ رَأسَهُ، فَقَالَ: مَن هَذَا؟! قَالُوا: المُغِيرَةُ بنُ شُعبَةَ، فَقَالَ: أَي غُدَرُ! أَلَستُ أَسعَى فِي غَدرَتِكَ[4]؟ -وَكَانَ المُغِيرَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ صَحِبَ قَومًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَتَلَهُم، وَأَخَذَ أَموَالَهُم، ثُمَّ أَسلَمَ- فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا الإِسلَامُ، فَأَقبَلُ، وَأَمَّا المَالُ، فَلَستُ مِنهُ فِي شَيءٍ**». ثُمَّ إِنَّ عُروَةَ جَعَلَ يَرمُقُ صَحَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَينِهِ، قَالَ: فَوَاللهِ؛ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً، إِلَّا وَقَعَت فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنهُم! فَدَلَكَ بِهَا وَجهَهُ، وَجِلدَهُ! وَإِذَا أَمَرَهُم، ابتَدَرُوا أَمرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ؛ كَادُوا يَقتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ!! وَإِذَا تَكَلَّمُوا، خَفَضُوا أَصوَاتَهُم عِندَهُ، وَمَا

---

(١) في "الصحيح": (أوشَابًا مِنَ النَّاس)، وهُمَا بِمَعنًى.

(٢) في (خ): (حلقا أن يفروا عنك)، والتصويب من "الصحيح".

(٣) في (خ): (فقال)، والتصويب من "الصحيح".

(٤) في (خ)، و(ط): (في غدرك)، والتصويب من "الصحيح".

يحُدُّونَ النَّظَرَ إِلَيهِ؛ تَعظِيمًا لَهُ!! فَرَجَعَ عُروَةُ إِلَى أَصحَابِهِ، فَقَالَ: أَي قَومِي؛ وَاللهِ! لَقَد وَفَدتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدتُ عَلَى كِسرَى، وَقَيصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، -وَاللهِ- إِن رَأَيتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصحَابُهُ، مَا يُعَظِّمُ أَصحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -وَاللهِ- إِن تَنَخَّمَ نُخَامَةً، إِلَّا وَقَعَت فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنهُم، فَدَلَكَ بِهَا وَجهَهُ، وَجِلدَهُ! وَإِذَا أَمَرَهُم، ابتَدَرُوا أَمرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ؛ كَادُوا يَقتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا، خَفَضُوا أَصوَاتَهُم عِندَهُ، وَمَا يحُدُّونَ النَّظَرَ إِلَيهِ؛ تَعظِيمًا لَهُ! وَإِنَّهُ قَد عَرَضَ عَلَيكُم خُطَّةَ رُشدٍ، فَاقبَلُوهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ مِن بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ، فَلَمَّا أَشرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابِهِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِم، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ مِن قَومٍ يُعَظِّمُونَ البُدنَ**[1]، **فَابعَثُوهَا لَهُ**». فَبُعِثَت لَهُ[2]، وَاستَقبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: سُبحَانَ اللهِ! مَا يَنبَغِي لَهُم أَن يُصَدُّوا عَنِ البَيتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصحَابِهِ، قَالَ رَأَيتُ البُدنَ قَد قُلِّدَت، وَأُشعِرَت، فَمَا أَرَى أَن يُصَدُّوا عَنِ البَيتِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنهُم، يُقَالُ لَهُ: مِكرَزُ ابنُ حَفصٍ، دَعُونِي آتِهِ، قَالُوا، ائتِهِ، فَلَمَّا أَشرَفَ عَلَيهِم، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا مِكرَزُ بنُ حَفصٍ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**». فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَبَينَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ[3]؛ إِذ جَاءَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو، فَقَالَ: هَاتِ، اكتُب بَينَنَا، وَبَينَكُم كِتَابًا، فَدَعَا الكَاتِبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**اكتُب: بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ**». فَقَالَ سُهَيلٌ: أَمَّا الرَّحمَنُ، فَوَاللهِ؛ مَا أَدرِي مَا هُوَ؟ وَلَكِنِ اكتُب: بِاسمِكَ اللَّهُمَّ؛ كَمَا كُنتَ تَكتُبُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**بِاسمِكَ اللَّهُمَّ**». ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا مَا قَاضَى**

---

(١) في (خ): (يعظمون الله)، والتصويب من "الصحيح".

(٢) في (خ)، و(ط): (فبعث له)، والتصويب من "الصحيح".

(٣) في (خ): (فنينا هو يكلمه)، وفي (ط): (فبينا هو يكلمه)، والتصويب من "الصحيح".

عَلَيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ». فَقَالَ سُهَيلٌ: وَاللهِ؛ لَو كُنَّا نعلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مَا صَدَدنَاكَ عَنِ البَيتِ، وَلَا قَاتَلنَاكَ، وَلَكِنِ اكتُب: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: [«وَاللهِ؛ إِنِّي لرَسُولُ اللهِ][1]، وَإِن كَذَّبتُمُونِي، اكتُب: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالله». قَالَ الزُّهرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَولِهِ: «وَاللهِ؛ لَا يَسأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ، إِلَّا أَعطَيتُهُم إِيَّاهَا». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: [«عَلَى][2] أَن تُخَلُّوا بَينَنَا، وَبَينَ البَيتِ، نَطُوفُ بِهِ». فَقَالَ سُهَيلٌ: وَاللهِ؛ لَا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ: أَنَّا أُخِذنَا ضُغطَةً، وَلَكِن لَكَ مِنَ العَامِ المُقبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيلٌ: وَعَلَى أَن لَا يَأتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ -وَإِن كَانَ عَلَى دِينِكَ- إِلَّا رَدَدتَهُ إِلَينَا، فَقَالَ المُسلِمُونَ: سُبحَانَ اللهِ! كَيفَ نَرُدُّهُ إِلَى المُشرِكِينَ، وَقَد جَاءَ مُسلِمًا؟! فَبَينَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذ جَاءَ أَبُو جَندَلِ بنُ سُهَيلِ بنِ عَمرٍو، يَرسُفُ فِي قُيُودِهِ، قَد خَرَجَ مِن أَسفَلِ مَكَّةَ، حَتَّى رَمَى بِنَفسِهِ بَينَ أَظهُرِ المُسلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيلٌ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَذَا أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيهِ، تَرُدُّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَم نَقضِ الكِتَابَ بَعدُ». قَالَ: فَوَاللهِ؛ إِذًا لَا أُصَالِحُكَ عَلَى شَيءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «فَأَجِزهُ لِي»[3]. قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ![4]، قَالَ: «بَلَى؛ [فَافعَل»][5]. قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَقَالَ مِكرَزٌ: بَل قَد أَجَزنَاهُ

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والتصويب من «الصحيح».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، و(ط)، والتصويب من «الصحيح».

(٣) في (خ)، و(ط): (فأجره لي)، وكتب في (خ)، فوق الراء: (~)، علامة تضبيب، والتصويب من «الصحيح».

(٤) في (خ)، و(ط): (بمجيره)، وكتب في (خ)، فوق الراء: (~)، وعلامة تضبيب، والتصويب من «الصحيح».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، و(ق)، والتصويب من «الصحيح».

لَكَ[١]، فَقَالَ أَبُو جَندَلٍ: أَي مَعشَرَ المُسلِمِينَ؛ أُرَدُّ إِلَى المُشرِكِينَ، وَقَد جِئتُ مُسلِمًا! أَمَا تَرَونَ مَا قَد لَقِيتُ فِي اللهِ؟ -وَكَانَ قَد عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا[٢]- قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَستَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟[٣]، فَقَالَ: بَلَى؛ فَقَالَ: أَلَسنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: فَلِمَ نُعطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟! قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَستُ أَعصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي». قَالَ: أَوَلَستَ كُنتَ تُحَدِّثُنَا: أَنَّا سَنَأتِي البَيتَ، فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى؛ فَأَخبَرتُكَ: أَنَّكَ تَأتِيهِ العَامَ؟»[٤]. قَالَ: لَا! قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ، وَمُطَوِّفٌ بِهِ». قَالَ الزُّهرِيُّ: قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فَعَمِلتُ لِذَلِكَ أَعمَالًا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِن قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [لِأَصحَابِهِ][٥]: «قُومُوا، فَانحَرُوا، ثُمَّ احلِقُوا». فَوَاللهِ؛ مَا قَامَ مِنهُم رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ! قَالَ: فَلَمَّا لَم يَقُم مِنهُم أَحَدٌ، قَامَ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَت أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخرُج، ثُمَّ لَا تُكَلِّم أَحَدًا مِنهُم كَلِمَةً حَتَّى تَنحَرَ بُدنَكَ، وَتَدعُوَ حَالِقَكَ، فَيَحلِقَكَ، فَقَامَ، فَخَرَجَ، فَلَم يُكَلِّم أَحَدًا مِنهُم بِكَلِمَةٍ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ، فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوا ذَلِكَ، قَامُوا، فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعضُهُم يَحلِقُ بَعضًا، حَتَّى كَادَ يَقتُلُ بَعضُهُم بَعضًا! ثُمَّ جَاءَ نِسوَةٌ مُؤمِنَاتٌ، [فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ

---

(١) في (خ)، و(ط): (بلى قد أجرناه لك)، وصححته كسابقيه.

(٢) في (خ)، و(ط): (وقد كان عذب ...)، والتصويب من «الصحيح».

(٣) في (خ)، و(ط): (ألست نبينا حقًا)، والتصويب من «الصحيح».

(٤) في (خ): (قال: بلى، قال: أفحدثناك أنك تأتيه العام)، والتصويب من «الصحيح».

(٥) ما بين المعقوفتين من «الصحيح»؛ لاقتضاء السياق لها.

مُهَاجِرَاتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾] [1]، الآيَةَ إِلَى: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [2]. فَطَلَّقَ عُمَرُ امرأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفيَانَ، وَالأُخرَى صَفوَانُ بنُ أُمَيَّةَ؛ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ [3]: رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ، وَهُوَ مُسلِمٌ، فَأَرسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَينِ، فَقَالَا: العَهدَ الَّذِي جَعَلتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّجُلَينِ، فَخَرَجَا بِهِ، حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيفَةِ [4]، فَنَزَلُوا يَأكُلُونَ مِن تَمرٍ لَهُم، تَزَوَّدُوهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَينِ [5]: وَاللهِ؛ إِنِّي لَأَرَى سَيفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ؛ هَذَا جَيِّدًا [6]، فَاستَلَّهُ الآخَرُ [7]، فَقَالَ: أَجَل -وَاللهِ- إِنَّهُ جَيِّدٌ؛ لَقَد جَرَّبتُهُ، ثُمَّ جَرَّبتُهُ! فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنظُر إِلَيهِ، فَأَمكَنَهُ مِنهُ! فَضَرَبَهُ، حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ، حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسجِدَ يَعدُو! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَد رَأَى هَذَا ذُعرًا». فَلَمَّا انتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُتِلَ -وَاللهِ- صَاحِبِي! وَإِنِّي لَمَقتُولٌ! فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ [8]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَد -وَاللهِ- أَوفَى اللهُ ذِمَّتَكَ [9]، قَد رَدَدتَنِي إِلَيهِم، ثُمَّ أَنجَانِي اللهُ مِنهُم، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [«وَيلُ أُمِّهِ [10]،

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والتصويب من «الصحيح».

(2) سورة الممتحنة، الآية:10.

(3) في (خ)، و(ط): (أبو نصير)، وهو تصحيف، والتصويب من «الصحيح».

(4) في (خ): (ذات الحليفة)، والتصويب من «الصحيح».

(5) في (خ): (فقال أبو نصير لإحدى الرجلين)، والتوصيب من «الصحيح».

(6) في (خ): (جيد)، والتصويب من «الصحيح».

(7) في (خ): (فاستله الأخر)، والتصويب من «الصحيح».

(8) في (خ)، و(ط): (فجاء أبو نصير)، وهو تصحيف، والتصويب من «الصحيح».

(9) في (خ): (أفا الله ذمتك)، والتصويب من «الصحيح».

(10) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والتصويب من «الصحيح».

مُسعِرُ حَربٍ؛ لَو كَانَ لَهُ أَحَدٌ!». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيهِم، فَخَرَجَ، حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحرِ، قَالَ: وَيَنفَلِتُ مِنهُم[(١)] أَبُو جَندَلِ بنُ سُهَيلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ[(٢)]، [فَجَعَلَ لَا يَخرُجُ مِن قُرَيشٍ رَجُلٌ قَد أَسلَمَ، إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ][(٣)]، حَتَّى اجتَمَعَت مِنهُم عِصَابَةٌ، قَالَ: فَوَاللهِ؛ مَا يَسمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَت لِقُرَيشٍ إِلَى الشَّامِ، إِلَّا اعتَرَضُوا لَهُم، فَقَتَلُوهُم، وَأَخَذُوا أَموَالَهُم، فَأَرسَلَت قُرَيشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، تُنَاشِدُهُ اللهَ، وَالرَّحِمَ؛ لَمَا أَرسَلَ إِلَيهِم، فَمَنعَهُم، فَمَن أَتَى مِنهُم، فَهُوَ آمِنٌ! فَأَرسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِلَيهِم، فَأَنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾ إِلَى قَولِهِ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾[(٤)]. فَكَانَت حَمِيَّتُهُم: أَنَّهُم لَم يَقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ[(٥)]، وَلَم يُقِرُّوا بِـ(بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ)، وَحَالُوا بَينَهُ، وَبَينَ البَيتِ[(٦)].

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا سُقتُ هَذَا الحَدِيثَ، وَمَا أَشبَهَهُ؛ لِتَعرِفَ كَيفَ كَانَ بَدءُ هَذَا الدِّينِ، وَتَعلَمَ المَشَقَّةَ فِيهِ، وَمَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن جُهَّالِ قَومِهِ، وَكَيفَ كَانَت قُلُوبُ المُؤمِنِينَ، مِنَ التَّعزِيرِ، وَالتَّوقِيرِ، وَكَيفَ لَم يَلوِهِم عَنِ الحَقِّ أَحَدٌ، وَلَم يُؤثِرُوا عَلَى اللهِ شَيئًا، وَبَلَغَ المَكرُوهُ مِنهُم مَا قَد تَسمَعُ بَعضَهُ.

---

(١) في (خ)، و(ط): (وتفلت منهم)، والتصويب من "الصحيح".

(٢) في (خ)، و(ط): (فلحق بأبي نُصير)، وهو تصحيف، والتصويب من "الصحيح".

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والتصويب من "الصحيح"، وكذا صوبه في (ط).

(٤) سورة الفتح، الآية:٢٤، ٢٦.

(٥) في (خ)، و(ط): (أنهم لم يقولوا: إِنَّهُ نَبِيٌّ)، والتصويب من "الصحيح".

(٦) أخرجه البخاري (برقم:٢٧٣١).

۞ فَأَينَ أَنتَ يَا بَطَّالُ! مِن هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ؟ وَأَينَ عَمَلُكَ مِن أعمَالِهِم؟ وَهَل بَقِيَ عَمَلٌ لِعَامِلٍ فِي عَصرِنَا هَذَا بِوَقتٍ، أَو لَحَظَةٍ مِن أَوقَاتِهِم، وَسَبقِهِم؟.

۞ وَإِنَّمَا نَالُوا الشَّرَفَ بِسَبقِهِم إِلَى الإِسلَامِ، وَبَذلِهِمُ النُّفُوسَ، وَالكُلَّ فِي اللهِ، حَتَّى أَيَّدَ اللهُ بِهِم نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَظهَرَ بِهِم دِينَهُ، وَأَعلَنَ بِهِمُ الحَقَّ، وَأَظهَرَ بِهِمُ الصِّدقَ.

۞ فَكَيفَ يَجسُرُ عَلَى الطَّعنِ عَلَيهِم مَن عَرَفَ اللهَ سَاعَةً مِن عُمُرِهِ؟!.

۞ أَم كَيفَ يَجتَرِئُ عَلَى سَبِّهِم مَن يَزعُمُ: أَنَّهُ مُسلِمٌ؟!.

۞ وَاللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ الآيِ كُلِّهِ إِلَى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾[1].

۞ فَأَينَ أَنتَ؟ وَأَينَ لَكَ، وَأَهلِ عَصرِكَ مِن هَؤُلَاءِ؟!.

۞ هَيهَاتَ أَن تُدرِكَ بَعضَ شَأنِهِم، أَو أَن تَبلُغَ مُدَّ أَحَدِهِم، أَو نَصِيفَهُ.

۞ فَكَيفَ! وَأَنتَ تَرجِعُ فِي أَمرِكَ كُلِّهِ إِلَى عَقلِكَ الفَاسِدِ، وَرَأيِكَ الأَعرَجِ، فَتَقُولُ: قَد فَعَلَ فُلَانٌ، وَلِمَ كَانَ؟ وَمِمَّ كَانَ؟ وَأَنتَ يَا جَاهِلُ؛ قَد ضَارَعَ قَولُكَ قَولَ إِبلِيسَ، حِينَ قَاسَ، فَقَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾[2]. الآيِ كُلِّهِ

(١) سورة الحشر، الآية:٨، ١٠.

(٢) سورة ص، الآية:٧٦.

۞ فأنتَ تُعارِضُ، كَمَا عَارَضَ وَلِيُّكَ الشَّيطَانُ.

۞ ثُمَّ مِن أَدَلِّ الأَدِلَّةِ: أَنَّكَ لَو تَقَطَّعتَ، وَاجتَهَدتَ، لَم يَصِحَّ لَكَ أَصلٌ تَعتَمِدُ عَلَيهِ، إِلَّا أَن تَكذِبَ، وَتَنقُلَ الكَذِبَ؛ لِتَستَرِيحَ إِلَيهِ، وَلَا رَاحَةَ لِكَذَّابٍ! وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ (١). أَي: لُعِنَ الكَذَّابُونَ.

۞ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (٢).

۞ وَ-أَيضًا-: فَتَأوِيلُكَ القُرآنَ عَلَى غَيرِ تَأوِيلِهِ، وَقَولُكَ فِيهِ بِرَأيِكَ الفَقِيرِ، وَمُخَالَفَتُكَ لِلسَّلَفِ، وَخُرُوجُكَ مِنَ العِلمِ، وَرُجُوعُكَ إِلَى الجَهلِ، الَّذِي هُوَ أَولَى بِكَ.

۞ وَقَولُكَ فِي حُجَّتِكَ: (رَوَى سَدِيفٌ الصَّيرَفِيُّ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، كَذَا، وَكَذَا) (٣).

۞ وَأَهلُ العِلمِ فِي الآفَاقِ يَرُدُّونَ ذَلِكَ، وَيُكَذِّبُونَكَ، مِن لَدُن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ.

---

(١) سورة الذاريات.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:١٢٩١)، ومسلم في [المقدمة] (ج١برقم:٤/٤)، وفي (ج٢برقم:٢٨/٩٣٣): من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، به مثله.

۞ وأخرجه مسلم في [المقدمة] (ج١برقم:٣/٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، به مثله.

(٣) هُوَ: سَدِيفُ بنُ مَيمُونٍ المَكِّيُّ، ذَكَرَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَالَ: رَافِضِيٌّ، خَرَجَ مَعَ ابنِ حَسَنٍ، فَظَفِرَ بِهِ المَنصُورُ، فَقَتَلَهُ. قَالَ العُقَيلِيُّ: كَانَ مِنَ الغُلَاةِ فِي الرَّفضِ. انتهى من "الميزان" (ج٢ص:١١٥).

۞ فَأَنتَ ضَالٌّ، مُضِلٌّ، تَرَكتَ السَّوَادَ الأَعظَمَ، وَتَرَكتَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ﴾[(١)]. الآيَةَ.

۞ فَهَل عَقَلتَ هَذَا عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟ أَم أَنتَ مِنَ الأَخسَرِينَ، الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتَابِ، وَيَكفُرُونَ بِبَعضٍ؟.

۞ وَاعلَم أَنَّهُ مَن كَفَرَ بِآيَةٍ مِنَ الكِتَابِ، فَقَد كَفَرَ بِجَمِيعِهِ، وَمَن كَفَرَ بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، وَلَن يَنفَعَهُ عَمَلٌ، وَلَا لَهُ مَصِيرٌ، إِلَّا إِلَى النَّارِ.

۞ فَاللهَ اللهَ فِي نَفسِكَ! انتَبِه، وَدَع مَا يَرِيبُكَ، لِمَا لَا يَرِيبُكَ، وَلَا تَتَّبِع هَوَاكَ، فَلَيسَ عَلَى وَجهِ الأَرضِ شَخصٌ يَعدِلُ عَنِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، وَالأُلفَةِ، إِلَّا كَانَ مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ، نَاقِصًا عَقلُهُ، خَارِجًا مِنَ العِلمِ، وَالتَّعَارُفِ، فَالزَمِ الحَقَّ، تَرشَد -إِن شَاءَ اللهُ-.

۞ وَأَنَا أَذكُرُ لَكَ فِي هَذَا «الجُزءِ الثَّالِثِ»[(٢)]، الفِرَقَ الاثنَتَينِ وَالسَّبعِينَ فِرقَةً، وَمَن هِيَ؟ بِأَسمَائِهَا؛ وَمَا تَنتَحِلُ مِن كُفرِهَا، وَعُدوَانِهَا، وَأَنَّهَا بِانتِحَالِهَا، وَفِعَالِهَا فِي النَّارِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، عِندَ ذِكرِهِ الأُمَمَ، فَقَالَ: «**افتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، فِرقَةٌ نَاجِيَةٌ، وَسَبعُونَ فِي النَّارِ، وَافتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً، فِرقَةٌ نَاجِيَةٌ، وَإِحدَى وَسَبعُونَ فِي النَّارِ**»[(٣)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٣.

(٢) هَذَا يَدلُّ عَلَى أَنَّ الجُزءَ الأَوَّلَ، وَالثَّانِي قَد سَقَطَا مِنَ الكِتَابِ، أَو حُذِفَا؛ لِأَنَّهُمَا لَم يَسبِقَا، وَاللهُ أَعلَم.

(٣) هذا حديث صحيح بشواهده.

۞ فذكَرَ نَاجِيَةَ اليَهُودِ مِن أَصحَابِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالحَوَارِيِّيْنَ مِنَ المُسلِمِينَ مِن أَصحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

۞ وَقَالَ بَعدَ ذَلِكَ: «وَتَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً، وَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ، وَاثنَتَانِ وَسَبعُونَ فِي النَّارِ». فَقِيلَ: مَنِ النَّاجِيَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا، وَأَصحَابِي عَلَيهِ اليَومَ»(١).

---

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (ج٢ص٣٩٩)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٣)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج١برقم:١٢٩/٢/١): بتحقيقي: مِن حَدِيثِ عَوفِ بنِ مَالِكٍ الأَشجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَبعُونَ فِي النَّارِ، وَافتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِحدَى وَسَبعُونَ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَتَفتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً؛ فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَاثنَتَانِ وَسَبعُونَ فِي النَّارِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَن هُم؟ قَالَ: «الجَمَاعَةُ».

۞ وفي سنده: عَبَّادُ بنُ يُوسُفَ الكِندِيُّ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَقبُولٌ. وقال إبراهيم بن العلاء الزبيدي: ثقة. وذكره أبو حاتم ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو أحمد ابن عدي: روى أحاديث تفرد بها. وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: صدوق، يغرب.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: وللحديث شواهد صحيحة، تنظر في "شرح أصول أهل السُّنَّة" للالكائي بتحقيقي (ج١ص:٢٢٤-٢٢٨)، والله أعلم.

(١) هذا حديث صحيح. دون قوله: «مَا أَنَا، وَأَصحَابِي عَلَيهِ اليَومَ».

۞ الحديث تقدم تخريجه في الذي قبله.

۞ وأخرجه بهذه الزيادة: الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٦٤١)، وأبو بكرالآجري في "الشريعة" (برقم:٢٤)، وابن وضاح في "البدع، والنهي عنها" (برقم:٢٥٠)، وأبو عبدالله ابن بطة في "الإبانة"

## ۞ وَقَالَ: عَلَيكُم بِالسَّوَادِ الأَعظَم[1]

(ج١برقم:٢٦٥)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج١برقم:١٢٧/٣/٢/١): بتحقيقي: مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسرَائِيلَ، حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ؛ حَتَّى إِن كَانَ مِنهُم مَن أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً؛ لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَن يَصنَعُ ذَلِكَ؛ وَإِنَّ بَنِي إِسرَائِيلَ تَفَرَّقَت عَلَى ثِنتَينِ وَسَبعِينَ مِلَّةً، وَتَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُم فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً». قَالُوا: وَمَن هِيَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي».

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبُو عِيسَى التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ، لَا نَعرِفُهُ مِثلَ هَذَا، إِلَّا مِن هَذَا الوَجهِ.انتهى

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن زياد بن أَنعُم الإفريقي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، وقد تفرد بقوله: (مَا أَنَا عَلَيهِ، وَأَصحَابِي)، وَلِذَلِكَ ضَعَّفَهَا شَيخُنَا العَلَّامَةُ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ مُقبِلُ بنُ هَادِي الوَادِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَسكَنَهُ الجَنَّةَ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلي أَمَدَّهُ اللهُ بِتَوفِيقِهِ: وَيُغنِي عَن هَذِهِ الزِّيَادَةِ: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾.

(١) هذا أثر حسن.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد المسند" (ج٣٠ص:٣٩٠، ٣٩٢)، وفي (ج٣٢ص:٩٦): مِن طَرِيقِ أَبِي عَبدِالرَّحمَنِ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الأَعوَادِ، أَو عَلَى هَذَا المِنبَرِ: «مَن لَم يَشكُرِ القَلِيلَ، لَم يَشكُرِ الكَثِيرَ، وَمَن لَم يَشكُرِ النَّاسَ، لَم يَشكُرِ اللهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعمَةِ اللهِ، شُكرٌ، وَتَركُهَا، كُفرٌ، وَالجَمَاعَةُ رَحمَةٌ، وَالفُرقَةُ عَذَابٌ». قَالَ: فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيكُم بِالسَّوَادِ الأَعظَمِ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا السَّوَادُ الأَعظَمُ؟ فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: هَذِهِ الآيَةُ، فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾.

۞ وَأَنتَ أَيُّهَا المُبتَدِعُ! لَا تَرضَى بِذَلِكَ، وَلَا تَقبَلُ أَمرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ!.

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: «لَا تَجتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»(١).

۞ وَسَمَّاهُم اللهُ: (الصَّادِقِينَ)، وَأَنتَ تُكَفِّرُ الصَّحَابَةَ كُلَّهُم، إِلَّا سَلمَانَ، وَعَمَّارًا(٢)، وَالمِقدَادَ، وَأَبَا ذَرٍّ رَحِمَهُمُ اللهُ!(٣).

---

۞ واللفظ الذي استشهد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ موقوف على أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وإسناده حسن. فيه: أبو عبدالرحمن القاسم بن الوليد الهمداني، وهو ثقة، يخطئ، ويخالف.

(١) هذا حديث ضعيف جدًا.

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:٣٩٥٠)، وعبد بن حميد الكِشِّي (ج٢برقم:١٢٢٠)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٨٤)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج١برقم:١٣٣): بتحقيقي: مِن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا رَأَيتُم الِاختِلَافَ، فَعَلَيكُم بِالسَّوَادِ الأَعظَمِ، فَإِنَّهُ لَا تَجتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ».

۞ وفي سنده: أبو خلف الأعمى حازم بن عطاء الكوفي، وهو متروك ورماه يحي بن معين بالكذب.

۞ وأخرجه الترمذي (برقم:٢١٦٦)، وابن بطة في "الإبانة" (ج١برقم:٢٢٢): مختصرًا، والحاكم (ج١برقم:٣٩٨، ٣٩٩)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٧٠٢): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ مَيمُونٍ الصَّنعَانِيِّ، أَخبَرَنِي عَبدُاللهِ بنُ طَاوسٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَجمَعُ اللهُ أُمَّتِي». -أو قَالَ-: «هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ، أَبَدًا، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ».

۞ وإسناده صحيح. إِبرَاهِيمُ بنُ مَيمُونٍ الصَّنعَانِيُّ، وثقه يحي بن معين. وذكره ابن حبان في "الثقات"، وَقَالَ عَبدُالرَّزَّاقِ الصَّنعَانِيُّ: كَانَ يُسَمَّى: (قُرَيشَ اليَمَنِ)، وَكَانَ مِنَ العَابِدِينَ المُجتَهِدِينَ. انتهى

(٢) في (خ): (وعمار)، وصوبه في (ط).

(٣) وَهَذَا رَدٌّ مِنَ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الرَّافِضَةِ عَلَيهِم لَعنَةُ اللهِ.

۞ فَمَن دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟ وَأَيُّ عِلمٍ نَطَقَ بِهِ؟ وَأَيُّ سَبِيلٍ إِلَى هَذَا؟ غَيرُ الهَوَى، وَالكُفرِ المَحضِ، وَإِنَّا للهِ، وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ.

۞ وَأَنَا أَذكُرُ فِي هَذَا الجُزءِ[١] الفِرَقَ عَلَى مَا أَنبَأتُكَ -إِن شَاءَ اللهُ- وَأَختِمُ الكِتَابَ بِجُزءٍ رَابِعٍ، فِيهِ الحِجَاجُ عَلَى الجَمِيعِ، وَأَختَصِرُ فِي الحِجَاجِ فِي هَذَا الجُزءِ، وَقَدَّمتُ فِي «الجُزءِ الأَوَّلِ»، وَ«الثَّانِي» مِنَ الذِّكرِ[٢]، وَسُقتُ النَّسَبَ، وَدَلَلتُكَ عَلَى مَنهَجِ السَّلَامَةِ، وَجَعَلتُ كِتَابِي هَذَا مَعقِلًا لِلمُسلِمِينَ -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى-.

۞ فَمَن نَظَرَ فِيهِ، مُتَفَهِّمًا لِمَعَانِيهِ، مُتَحَفِّظًا لِأُصُولِهِ، وَمُحتَجًّا بِفُصُولِهِ، وَنَاظِرًا فِيهِ، ازدَادَ بَصِيرَةً؛ إِذِ الِاجتِهَادُ مِنِّي فِي ذَلِكَ قَدِ انتَهَى، وَإِذِ الأُصُولُ الَّتِي[٣] تَكَلَّمَ فِيهَا الأَفَاضِلُ مِنَ المُسلِمِينَ، قَد سُقتُهَا، وَمِنهَا مَا قَد أَوضَحتُهُ شَرحًا، وَمِنهَا مَا قَدِ اكتَفَيتُ عَن شَرحِهِ بِمَا أَعَدتُ مِن ذِكرِهِ، فَجَاءَ فِي مَوضِعِهِ عَلَى كَمَالِهِ وَفِي مَوضِعٍ عَلَى التَّلوِيحِ بِهِ، بِدَلِيلٍ فِيهِ قَائِمٍ، أَرَدتُ بِذَلِكَ: أَن يَأخُذَ بِحَظٍّ مِنهُ، مَن كَتَبَهُ عَن آخِرِهِ، وَمَن كَتَبَ بَعضَهُ أَن يُدرِكَ بَعضَ مَا فَاتَهُ مِن كَمَالِهِ، فَإِلَى هَذَا عَزَوتُ، وَإِلَيهِ أَشَرتُ.

۞ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ نَظَرَ فِي كِتَابِنَا هَذَا[٤]: إِنَّهُ قَد كَرَّرَ فِيهِ مَا قَد أَتَى بِهِ فِي مَوضِعٍ، قَد كَفَى ذَلِكَ عَن تَكرَارِهِ، فَأَعلَمتُكَ مَا قَصَدتُ، وَدَلَلتُكَ عَلَى مَا أَرَدتُ؛

(١) وَهُوَ «الجُزءُ الثَّالِثُ»، كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا سَبَقَ.

(٢) وَقَد بَيَّنتُ أَنَّهُمَا قَد حُذِفَا، أَو سَقَطَا مِنَ النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ، وَاللهُ أَعلَم.

(٣) في (خ): (الذي)، وصوبه في (ط).

(٤) في (خ): (أحدا نظر ...)، وصوبته على ما يقتضيه السياق، وفي (ط): (أحد بنظر ...).

لِتُزِيلَ بِتِبيَانِي شَيئًا -إن خَامَرَكَ مِن ذَلِكَ- وَلِتَعلَمَ: أَنَّهُ لَم يُخَلَّ عَلَيَّ ذَلِكَ.

۞ وَإِنِّي لَعَمرُكَ؛ أُحِبُّ الإِيجَازَ فِي الأَمرِ كُلِّهِ، وَلَكِن رَأَيتُ مِن صُعُوبَةِ الزَّمَانِ، تَجَرُّدَ قَومٍ[1] فِي بُغضِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَبَحثِهِم عَلَيهِم، وَقَصدِهِم مَا سَاءَهُم مِن قَولٍ، وَفِعلٍ، فَجَعَلتُ ذَلِكَ عَلَى مَا قَدَرتُ عَلَيهِ بَعدَ مَعُونَةِ اللهِ.

۞ وَاللهُ لِأَهلِ السُّنَّةِ بِالمَعُونَةِ الدَّائِمَةِ[2]، وَالكِفَايَةِ الشَّامِلَةِ، وَالعِزِّ المُتَّصِلِ، وَالجَلَالَةِ فِي أَعيُنِ عِبَادِهِ، وَالكَلَاءَةِ فِي الأَنفُسِ، وَالأَهلِ، وَالأَولَادِ، وَالأَموَالِ، وَحسُنِ العَاقِبَةِ فِي المَعَادِ، وَمُبَلِّغُهُم مَا هُوَ أَهلُهُ مِن لَطَائِفِهِ، وَإِحسَانِهِ، فَهُم فِي عَصرِنَا هَذَا، الأَطوَادُ الشَّامِخَةُ، وَالبُدُورُ الزَّاهِرَةُ، وَالسَّادَةُ الَّذِينَ شَمِلَهُمُ اللهُ بِعَونِهِ، وَسَترِهِ، فَوُجُوهُهُم بِالعَونِ زَاهِرَةٌ، وَأَلسِنَتُهُم بِالصِّدقِ نَاطِقَةٌ، وَ: ﴿ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝﴾[3].

---

(١) في (خ): (تجريد)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب، وصوبته على ما يقتضيه السياق.

(٢) يعني: وَاللهُ نَاصِرٌ لِأَهلِ السُّنَّةِ بِالمَعُونَةِ الدَّائِمَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝﴾.

(٣) سورة النحل، الآية:١٢٨.

## [١] [بَابُ ما شُرِحَ من بيان السُّنَّة]

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالَّذِي ثَبَتَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عُكَّاشَةَ: أَنَّ أُصُولَ السُّنَّةِ مِما اجتَمَعَ عَلَيهِ الفُقَهَاءُ، وَالعُلَمَاءُ مِنهُم: عَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ، وَسُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الفِريَابِيُّ، وَشُعَيبٌ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ، وَشَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ، وَالفَضلُ بنُ دُكَينٍ الكُوفِيُّ، وَعَبدُالعَزِيزِ بنُ أَبَانَ الكُوفِيُّ، وَعَبدُاللهِ بنُ دَاوُدَ، وَيَعلَى بنُ قَبِيصَةَ، وَسَعِيدُ بنُ عُثمَانَ، وَأَزهَرُ، وَأَبُو عَبدِالرَّحمَنِ المُقرِئُ[1]، وَزُهَيرُ بنُ نُعَيمٍ، وَالنَّضرُ بنُ شُمَيلٍ، وَأَحمَدُ بنُ خَالِدٍ الدِّمَشقِيُّ، وَالوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ القُرَشِيُّ، وَالرَّوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ العَسقَلَانِيُّ، وَيَحيَى بنُ يَحيَى، وَإِسحَاقُ بنُ رَاهَوَيهِ وَيَحيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ[2]، وَعَبدُالرَّحمَنِ بنُ مَهدِيٍّ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، كُلُّهُم يَقُولُونَ: رَأَينَا أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَقُولُونَ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، وَالتَّسلِيمُ لِأَمرِ اللهِ، وَالصَّبرُ عَلَى حُكمِ اللهِ، وَالأَخذُ بِمَا أَمَرَ اللهُ، وَالنَّهيُ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنهُ، وَالإِخلَاصُ بِالعَمَلِ للهِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ، مِنَ اللهِ، وَتَركُ المِرَاءِ، وَالجِدَالِ، وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالمَسحُ عَلَى الخُفَّينِ، وَالجِهَادُ مَعَ أَهلِ القِبلَةِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَن مَاتَ مِن أَهلِ القِبلَةِ سُنَّةٌ، وَالإِيمَانُ يَزِيدُ، وَيَنقُصُ، قَولٌ، وَعَمَلٌ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَالصَّبرُ تَحتَ لِوَاءِ السُّلطَانِ عَلَى مَا كَانَ مِنهُم، مِن عَدلٍ، أَو جَورٍ، وَلَا نَخرُجُ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالسَّيفِ وَإِن جَارُوا، وَلَا يُنزَلُ أَحَدٌ مِن أَهلِ التَّوحِيدِ جَنَّةً، وَلَا نَارًا، وَلَا يَكفُرُ أَحَدٌ مِن أَهلِ

---

(١) في (خ)، و(ط): (المقبري)، وهو تحريف، وهو: عبدُالله بن يزيدَ المُقرئُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٢) في (ط): (ويحيى أبو سعيد القطان)، وهو خطأ ظاهر.

التَّوحِيدِ بِذَنبٍ، وَإِن عَمِلُوا الكَبَائِرَ، وَالكَفُّ عَن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجمَعِينَ(١).

(١) **هذا أثر موضوع.**

أخرجه أبو القاسم ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٩ص:٣٠٠-٣٠١): مِن طُرُقٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمَانَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَينَا مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ الكِرمَانِيُّ البَصرَةَ، سَنَةَ خَمسٍ وَعِشرِينَ وَمِائَتَينِ -وَسِيَاقُ الحَدِيثِ لِابنِ غَطَفَانَ- قَالَ: فَسَمِعتُهُ، يَقُولُ: هَذَا مَا اجتَمَعَ عَلَيهِ أَهلُ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، مِمَّن رَأَيتُ، وَسَمِعتُ مِن أَهلِ العِلمِ، مِنهُم: سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، وَوَكِيعُ بنُ الجَرَّاحِ، وَمُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الفِريَابِيُّ، وَشُعَيبُ بنُ حَربٍ، وَعَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ، وَعَبدُالوَهَّابِ بنُ عَطَاءٍ، وَعَبدُالرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامٍ، وَيَزِيدُ بنُ هَارُونَ، وَكَثِيرُ بنُ هِشَامٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ، وَدَاوُدُ بنُ المُحَبَّرِ، وَشَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ، وَعَبدُالعَزِيزِ بنُ أَبَانَ، وَأَبُو نُعَيمٍ الفَضلُ بنُ دُكَينٍ، وَيَعلَى، وَمُحَمَّدٌ: ابنَا عُبَيدٍ الطَّنَافِسِيِّ، وَعَبدُاللهِ ابنُ دَاوُدَ، وَقَبِيصَةُ، وَسَعِيدُ بنُ عَامِرٍ، وَزُهَيرُ بنُ نُعَيمٍ، وَأَزهَرُ بنُ سَعدٍ السَّمَّانُ، وَأَبُو عَبدِالرَّحمَنِ المُقرِئُ، وَالنَّضرُ بنُ شُمَيلٍ، وَأُمَيَّةُ بنُ عُثمَانَ الدِّمَشقِيُّ، وَأَحمَدُ بنُ خَالِدٍ الدِّمَشقِيُّ، وَالوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ الدِّمَشقِيُّ، وَعَامَّةُ أَصحَابِ ابنِ المُفرِطِ، وَإِسحَاقُ بنُ رَاهَوَيهِ، وَيَحيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، وَعَبدُالرَّحمَنِ بنُ مَهدِيٍّ، وَأَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، وَغَيرُهُم مِن أَهلِ السُّنَّةِ، عَلَى: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالتَّسلِيمِ لِأَمرِهِ، وَالصَّبرِ عَلَى حُكمِهِ، وَالأَخذِ بِمَا أَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَالنَّهيِ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنهُ، وَإِخلَاصِ العَمَلِ للهِ، وَالإِيمَانِ بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ، وَتَركِ المِرَاءِ، وَالخُصُومَاتِ، وَالجَدَلِ فِي الدِّينِ، وَالمَسحِ عَلَى الخُفَّينِ، وَالجِهَادِ مَعَ الخَلِيفَةِ، وَإِن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَصَلَاةِ الجُمُعَةِ خَلفَ كُلِّ بَرٍّ، وَفَاجِرٍ، وَالصَّلَاةِ عَلَى مَن مَاتَ مِن أَهلِ القِبلَةِ، سُنَّةٌ، وَالإِيمَانُ: قَولٌ، وَعَمَلٌ، يَزِيدُ، وَيَنقُصُ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَالصَّبرُ تَحتَ لِوَاءِ السُّلطَانِ، عَلَى مَا كَانَ مِنهُ، مِن عَدلٍ، أَو جَورٍ، وَأَن لَا نَخرُجَ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالسَّيفِ، وَإِن جَارُوا، وَلَا نُنزِلُ أَحَدًا مِن أَهلِ القِبلَةِ جَنَّةً، وَلَا نَارًا، وَلَا يُكَفَّرُ أَحَدًا، وَإِن عَمِلَ بِالكَبَائِرِ، وَالكَفُّ عَن مَسَاوِئِ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِم وَبَرَكَاتُهُ.

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: قَدِمتُ عَلَيهِ نَحوًا مِن سَنَتَينِ اغتَسِلُ كُلَّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ، وَأُصَلِّي رَكعَتَينِ، أَقرَأُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ألف مَرَّةٍ؛ طَمَعًا أن أرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّيتُ رَكعَتَينِ، قَرَأتُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ألف مَرَّةٍ، فَلَمَّا أَخَذتُ مَضجَعِي، أَصَابَنِي حُلمٌ، فَفِقتُ الثَّانِيَةَ، فَاغتَسَلتُ، ثُمَّ صَلَّيتُ رَكعَتَينِ، قَرَأتُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ألف مَرَّةٍ، فَلَمَّا فَرَغتُ مِنهُمَا، كَانَ قَرِيبًا مِنَ السَّحَرِ، فَاستَنَدتُ إِلَى الحَائِطِ، وَوَجهِي إِلَى القِبلَةِ، فَجَاءَنِي النَّومُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّعتِ، وَالصِّفَةِ، وَعَلَيهِ بُردَانِ مِن هَذِهِ البُرُودِ اليَمَانِيَّةِ، قَد تَأَزَّرَ بِإِزَارٍ، وَارتَدَى بِآخَرَ، فَجَثَا مُستَوفِزًا عَلَى رِجلِهِ اليُسرَى، وَأَقَامَ اليُمنَى. قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: أَرَدتُ أن أَقُولَ: حَيَّاكَ اللهُ، يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَبَدَأَنِي، فَقَالَ: حَيَّاكَ اللهُ! قَالَ: وَكُنتُ أُحِبُّ أَن أَرَى رَبَاعِيَتَهُ المَكسُورَةَ، فَتَبَسَّمَ، فَرَأَيتُ رَبَاعِيَّتَهُ المَكسُورَةَ! فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ الفُقَهَاءُ قَد خَلَّطُوا عَلَيَّ فِي الاختِلَافِ! وَعِندِي أُصَيلَاتٌ مِنَ السُّنَّةِ، أَعرِضُهَا عَلَيكَ؟ قَالَ: «نَعَم». قُلتُ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، وَالتَّسلِيمُ لِأَمرِ اللهِ، وَالصَّبرُ عَلَى حُكمِهِ، وَالأَمرُ بِمَا أَمَرَ اللهُ، وَالنَّهيُ عَمَّا نَهَى اللهُ، وَإِخلَاصُ العَمَلِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ، وَتَركُ المِرَاءِ، وَالجِدَلِ، وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالمَسحُ عَلَى الخُفَّينِ، وَالجِهَادُ مَعَ كُلِّ خَلِيفَةٍ، وَالصَّلَاةُ يَومَ الجُمُعَةِ مَعَ كُلِّ بَرٍّ، وَفَاجِرٍ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَن مَاتَ مِن أَهلِ القِبلَةِ سُنَّةٌ، وَالإِيمَانُ قَولٌ، وَعَمَلٌ، يَزِيدُ، وَيَنقُصُ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَالصَّبرُ تَحتَ لِوَاءِ السُّلطَانِ، عَلَى مَا كَانَ مِنهُم، مِن عَدلٍ، أَو جَورٍ، وَلَا يَخرُجُ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالسَّيفِ، وَإِن جَارُوا، وَلَا يُنزِلُ أَحَدًا مِن أَهلِ القِبلَةِ جَنَّةً، وَلَا نَارًا، وَلَا يُكَفِّرُ أَحَدًا مِن أَهلِ التَّوحِيدِ، وَإِن عَمِلُوا بِالكَبَائِرِ، وَالكَفُّ عَن مَسَاوِئِ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ.

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: فَوَقَفتُ عَلَى عَلِيٍّ، وَعُثمَانَ، كَأَنِّي هِبتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَن أُفَضِّلَ عُثمَانَ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلتُ فِي نَفسِي: عَلِيٌّ ابنُ عَمِّهِ، وَخَتَنُهُ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ كَأَنَّهُ قَد عَلِمَ! فَقَالَ: «عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ!». ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّنَّةُ، فَتَمَسَّكْ بِهَا، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ، وَعَقَدَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَتِسعِينَ، وَحَوَّلَ الإِبهَامَ، وَعَطَفَهَا عَلَى أَصَابِعِهِ!.

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: فَعَرَضتُ هَذِهِ الأُصُولَ عَلَيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، كُلَّ لَيلَةٍ أَقِفُ عَلَى عُثمَانَ، وَعَلِيٍّ، فَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عِندَ قَولِي؛ كَأَنَّهُ قَد عَلِمَ، ثُمَّ يَقُولُ: «عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ!». فَكُنتُ أَعرِضُ عَلَيهِ

هَذِهِ الأُصُولَ، وَعَينَاهُ تَهطِلَانِ! قَالَ: فَلَمَّا قُلتُ: (وَالكَفُّ عَن مَسَاوِئِ أَصحَابِكَ)، انتَحَبَ، حَتَّى عَلَا صَوتُهُ! قَالَ ابنُ عُكَّاشَةَ: وَوَجدتُ حَلَاوَةً فِي فَمِي، وَقَلبِي، فَمَكَثتُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، لَا آكُلُ طَعَامًا، حَتَّى ضَعُفتُ عَن صَلَاةِ الفَرِيضَةِ، فَلَمَّا أَكَلتُ، ذَهَبَت عَنِّي تِلكَ الحَلَاوَةُ!!!.

۞ وأخرجه ابن عساكر -أيضًا- في (ج٥٤ص:٢٣٠-٢٣٢).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلِي: مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ، ذَكَرَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الميزان" (ج٣ص:٦٥٠)، وَقَالَ: هُوَ: مُحَمَّدُ بنُ إِسحَاقَ العُكَّاشِيُّ، كَذَّابٌ!. قَالَ: وَهُوَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ الكِرمَانِيُّ. قَالَ الدَّارَقُطنِيُّ: يَضَعُ الحَدِيثَ.انتهى.

۞ وَذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "لسان الميزان" (ج٧ص:٣٥٠-٣٥٥)، وَقَالَ: قَالَ سَعِيدُ بنُ عَمرٍو البَرذَعِيُّ: قُلتُ لِأَبِي زُرعَةَ: مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ الكِرمَانِيُّ؟ فَحَرَّكَ رَأسَهُ، وَقَالَ: رَأَيتُهُ، وَكَتَبتُ عَنهُ، وَكَانَ كَذَّابًا! قُلتُ: كَتَبتَ عَنهُ الرُّؤيَا الَّتِي كَانَ يَحكِيهَا؟ قَالَ: نَعَم؛ كَتَبتُ عَنهُ، يَزعُمُ: أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى شَبَابَةَ: (الإِيمَانُ قَولٌ، وَعَمَلٌ، يَزِيدُ، وَيَنقُصُ)، فَقَالَ بِهِ! وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى أَبِي نُعَيمٍ: (عَلِيٌّ، ثُمَّ عُثمَانَ)، فَقَالَ بِهِ! وَهُوَ كَذَّابٌ، وَلَا يُحسِنُ أَن يَكذِبَ -أَيضًا- يَعنِي: أَنَّ شَبَابَةَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ، وَكَذَا أَبُو نُعَيمٍ. قُلتُ: أَينَ رَأَيتَهُ؟ قَالَ: قَدِمَ هُنَا مَعَ مُحَمَّدِ بنِ رَافِعٍ، وَكَانَ رَفِيقَهُ، وَكُنتُ أَرَى لَهُ سَمتًا، فَسَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ رَافِعٍ عَنهُ، فَكَرِهَ أَن يَقُولَ فِيهِ شَيئًا، فَقَالَ: لَا يَخفَى عَلَيكَ أَمرُهُ، إِذَا فَاتَحتَهُ، فَأَتَيتُهُ، فَقُلتُ: إِن رَأَيتَ أَن تُفِيدَنِي شَيئًا؟ فَارتَعَدَ! ثُمَّ كَادَ يُصعَقُ، وَاضطَرَبَ بَطنُهُ، فَهَالَنِي ذَلِكَ، ثُمَّ أَقبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ أَوَّلَ مَا أَملَى عَلَيَّ؛ أَن كَذَبَ عَلَى اللهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى عَلِيٍّ، وَعَلَى ابنِ عَبَّاسٍ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَذَكَرَهُ الحَاكِمُ فِي "أَقسَامِ الضُّعَفَاءِ"، فَقَالَ: وَمِنهُم جَمَاعَةٌ وَضَعُوا الحَدِيثَ حِسبَةً -كَمَا زَعَمُوا- يَدعُونَ النَّاسَ إِلَى فَضَائِلِ الأَعمَالِ، مِثلُ: أَبِي عِصمَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ عُكَّاشَةَ الكِرمَانِيِّ.

۞ وَنَقَلَ الحَاكِمُ، عَن سَهلِ بنِ السَّرِيِّ الحَافِظِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَضَعَ أَحمَدُ الجُويبَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ تَمِيمٍ الفِريَابِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أَكثَرَ مِن عَشرَةِ آلَافِ حَدِيثٍ!.انتهى.

## [٢] [بابٌ: فيمن اراد ان يَرَى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منامه]

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بنُ حَمَّادٍ الكِرمَانِيُّ عَنِ الزُّهرِيِّ، قَالَ: مَنِ اغتَسَلَ لَيلَةَ الجُمُعَةِ، وَصَلَّى رَكعَتَينِ، يَقرَأُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، أَلفَ مَرَّةٍ، رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ(١).

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: فَدُمتُ عَلَيهِ كُلَّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ، أُصَلِّي الرَّكعَتَينِ، أَقرَأُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾، أَلفَ مَرَّةٍ؛ طَمَعًا أَن أَرَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي، فَأَعرِضَ عَلَيهِ هَذِهِ الأُصُولَ، فَأَتَت عَلَيَّ لَيلَةٌ بَارِدَةٌ، فَاغتَسَلتُ، وَصَلَّيتُ رَكعَتَينِ، ثُمَّ أَخَذتُ مَضجَعِي، فَأَصَابَنِي حُلُمٌ، فَقُمتُ ثَانِيَةً، فَاغتَسَلتُ، وَصَلَّيتُ رَكعَتَينِ، وَفَرَغتُ مِنهُمَا قَرِيبًا مِنَ الفَجرِ، فَاستَنَدتُ إِلَى الحَائِطِ، وَوَجهِي إِلَى القِبلَةِ؛ إِذ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَجهُهُ كَالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ! وَعُنُقُهُ كَإِبرِيقِ فِضَّةٍ فِيهِ قُضبَانُ الذَّهَبِ! عَلَى النَّعتِ، وَالصِّفَةِ، وَعَلَيهِ بُردَتَانِ مِن هَذِهِ البُرُودِ اليَمَانِيَّةِ قَدِ ائتَزَرَ بِوَاحِدَةٍ، وَارتَدَى بِأُخرَى، فَجَاءَ، وَاستَوفَزَ عَلَى رِجلِهِ اليُمنَى، وَأَقَامَ اليُسرَى، فَأَرَدتُ أَن أَقُولَ: حَيَّاكَ اللهُ، فَبَادَرَنِي، وَقَالَ: حَيَّاكَ اللهُ، وَكُنتُ أُحِبُّ أَن أَرَى رَبَاعِيَتَهُ المَكسُورَةَ، فَتَبَسَّمَ، فَنَظَرتُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ الفُقَهَاءَ، وَالعُلَمَاءَ قَدِ اختَلَفُوا عَلَيَّ، وَعِندِي أُصُولٌ مِنَ السُّنَّةِ، أَعرِضُهَا عَلَيكَ، فَقَالَ: نَعَم. فَقُلتُ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، وَالتَّسلِيمُ لِأَمرِ اللهِ، وَالصَّبرُ عَلَى حُكمِ اللهِ، وَالأَخذُ بِمَا أَمَرَ اللهُ، وَالنَّهيُ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنهُ، وَالإِخلَاصُ بِالعَمَلِ للهِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ،

(١) هذا أثر موضوع، مكذوب، وينظر ما تقدم في الذي قبله.

مِنَ اللهِ، وَتَركُ المِرَاءِ، وَالجِدَالِ، وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالمَسحُ عَلَى الخُفَّينِ، وَالجِهَادُ مَعَ أَهلِ القِبلَةِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَن مَاتَ مِن أَهلِ القِبلَةِ، سُنَّةٌ، وَالإِيمَانُ يَزِيدُ، وَيَنقُصُ، قَولٌ، وَعَمَلٌ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَالصَّبرُ تَحتَ لِوَاءِ السُّلطَانِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِن جَورٍ، وَعَدلٍ، وَلَا يُخرَجُ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالسَّيفِ، وَإِن جَارُوا، وَلَا يُنزَلُ أَحَدٌ مِن أَهلِ التَّوحِيدِ جَنَّةً، وَلَا نَارًا[١]، وَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ مِن أَهلِ التَّوحِيدِ بِذَنبٍ، وَإِن عَمِلُوا الكَبَائِرَ، وَالكَفُّ عَن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَتَيتُ: (وَالكَفُّ عَن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ)، بَكَى، حَتَّى عَلَا صَوتُهُ! وَأَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ.

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُكَّاشَةَ: فَقُلتُ فِي نَفسِي: (فِي عَلِيٍّ ابنِ عَمِّهِ، وَخَتَنِهِ)، فَتَبَسَّمَ عَلَيهِ السَّلَامُ؛ كَأَنَّهُ قَد عَلِمَ مَا فِي نَفسِي!.

❁ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَدُمتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَوَالِيَاتٍ، أَعرِضُ عَلَيهِ هَذِهِ الأُصُولَ! كُلَّ ذَلِكَ، أَقِفُ عِندَ: (عُثمَانَ، وَعَلِيٍّ)، فَيَقُولُ لِي عَلَيهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكُنتُ أَعرِضُ عَلَيهِ هَذِهِ الأُصُولَ، وَعَينَاهُ تَهمِلَانِ بِالدُّمُوعِ! قَالَ: فَوَجَدتُ حَلَاوَةً فِي قَلبِي، وَفَمِي، فَمَكَثتُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَا آكُلُ طَعَامًا، وَلَا أَشرَبُ شَرَابًا، حَتَّى ضَعُفتُ عَن صَلَاةِ الفَرِيضَةِ، فَلَمَّا أَكَلتُ، ذَهَبَت تِلكَ الحَلَاوَةُ، وَاللَّذَّةُ، وَاللهُ شَاهِدٌ عَلَيَّ! وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا[٢].

---

(١) في (خ): (ولا نار)، وصوبها في (ط).

(٢) هذا أثر موضوع، مكذوب. كما تقدم.

۞ وَقَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ المُتَوَكِّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لِأَحْمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يَا أَحْمَدُ، إِنِّي أُرِيدُ أَن أَجعَلَكَ بَينِي، وَبَينَ اللهِ حُجَّةً، فَأَظهِرنِي عَلَى السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، وَمَا كَتَبتَهُ، عَن أَصحَابِكَ عَمَّا كَتَبُوهُ، عَنِ التَّابِعِينَ، مِمَّا كَتَبُوهُ، عَن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الحَدِيثِ[1].

(١) لم أجد من ذكر هذا الأثر، عن المتوكل غير المؤلف رحمه الله تعالى.

۞ وينظر "رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل العباسي" ضمن "السُّنَّة" لعبدالله بن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى (ج١ برقم: ٩٦-١٢١)؛ بتحقيقي، وقد طبعت مفردة في: [دار النوادر].

## [٣] [بابُ ذكر الرافضة، وأصناف اعتقادهم]

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّ أَهلَ الضَّلَالِ الرَّافِضَةَ ثَمَانِي عَشرَةَ فِرقَةً(١)، يَتَلَقَّبُونَ بِالإِمَامِيَّةِ، وَأَنَا أَذكُرُهَا -إِن شَاءَ اللهُ- عَلَى رُتَبِهَا:

۞ [فَأَوَّلُهُم]: الفِرقَةُ الغَالِيَّةُ، مِنَ السَّبَئِيَّةِ، وَغَيرِهِم، وَهُم أَصحَابُ عَبدِاللهِ بنِ سَبَإٍ(٢)، قَالُوا لِعَلِيٍّ عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ: أَنتَ، أَنتَ! قَالَ: وَمَن أَنا؟! قَالُوا: الخَالِقُ، البَارِئُ!! فَاستَتَابَهُم، فَلَم يَرجِعُوا، فَأَوقَدَ لَهُم نَارًا ضَخمَةً، وَأَحرَقَهُم، وَقَالَ مُرتَجِزًا:

لَمَّا رَأَيتُ الأَمرَ أَمرًا مُنكَرًا ... أَجَّجتُ نَارِي وَدَعَوتُ قُنبَرًا

۞ فِي أَبيَاتٍ لَهُ عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ(٣).

---

(١) في (خ): (ثمان عشرة فرقة)، وصوبها في (ط).

(٢) هُوَ: اليَهُودِيُّ، وَسَتَأتِي تَرجَمَتُهُ المَشؤُومَةُ قَرِيبًا -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى-.

(٣) هذا أثر إسناده ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في "المعجم" (ج١برقم:٦٧)، وفي (ج١٥٥٣)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٢٠١٢، ٢٠١٣): مِن طَرِيقِ خَارِجَةَ بنِ مُصعَبٍ السَّرخَسِيِّ، عَن سَلَّامِ بنِ أَبِي القَاسِمِ، عَن عُثمَانَ بنِ أَبِي عُثمَانَ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ مِنَ الشِّيعَةِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ أَنتَ هُوَ! قَالَ: مَن أَنَا؟! قَالُوا: أَنتَ هُوَ! قَالَ: وَيلَكُم؛ مَن أَنَا؟! قَالُوا: أَنتَ رَبُّنَا! أَنتَ رَبُّنَا! قَالَ: ارجِعُوا، فَأَبَوا، فَضَرَبَ أَعنَاقَهُم، ثُمَّ خَدَّ لَهُم فِي الأَرضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا قَنبَرُ؛ ائتِنِي بِحُزَمِ الحَطَبِ، فَأَحرَقَهُم بِالنَّارِ! ثُمَّ قَالَ ... فَذَكَرَهُ بِلَفظ: (أَوقَدتُ نَارِي).

۞ وفي سنده: خارجة بن مصعب السرخسي، وهو متروك، وَكَذَّبَهُ يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

۞ وَقَد بَقِي مِنهُم إِلَى اليَومِ طَوَائِف، يَقُولُونَ ذَلِكَ، وَيَتلُونَ مِنَ القُرآنِ: (إِنَّ عَلِيًّا جَمَعَهُ، وَقَرَأَ بِهِ، فَإِذَا قَرَأنَاهُ، فَاتَّبِع قِرَاءَتَهُ!).

۞ وَهُم يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا مَا مَاتَ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيهِ المَوتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!.

۞ وَيُقَالُ: لَمَّا جَاءَهُم نَعيُ عَلِيٍّ إِلَى الكُوفَةِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ، قَالُوا: لَو أَتَيتُمُونَا بِدِمَاغِهِ فِي سَبعِينَ قَارُورَةٍ، لَم نُصَدِّق بِمَوتِهِ! فَبَلَغَ ذَلِكَ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَقَالَ: فَلِمَ وَرِثنَا مَالَهُ، وَتُزُوِّجَ نِسَاؤُهُ؟!(١).

---

۞ وفيه -أيضًا-: سلام بن أبي القاسم، لم أجد له ترجمة.

۞ وأخرجه أبو محمد ابن قتيبة الدينوري رَحِمَهُ اللَّهُ في "تأويل مختلف الحديث" (ص:٢٤)، ومن طريقه: أبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (ج٣برقم:٤٠٦٠)، فَقَالَ: فَإِنَّ عَبدَاللهِ بنَ سَبَإٍ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ لَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَأَحرَقَ عَلِيٌّ أَصحَابَهُ بِالنَّارِ -وذكر الأبيات.

(١) قَولُهُ: (بَابُ ذِكرِ الرَّافِضَةِ)، قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا سُمُّوا: (رَافِضَةً)؛ بِرَفضِهِم إِمَامَةَ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا! وَهُم مُجمِعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، نَصَّ عَلَى استِخلَافِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِاسمِهِ، وَأَظهَرَ ذَلِكَ، وَأَعلَنَهُ، وَأَنَّ أَكثَرَ الصَّحَابَةِ ضَلُّوا، بِتَركِهِم الاقتِدَاءَ بِهِ، بَعدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ الإِمَامَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِنَصٍّ، وَتَوقِيفٍ، انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٨-٨٩).

۞ وَقَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الرَّوَافِضُ): جُنُودٌ تَرَكُوا قَائِدَهُم، وَانصَرَفُوا، فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنهُم: (رَافِضَةٌ)، وَالنِّسبَةُ إِلَيهِم: (رَافِضِيٌّ)، وَالرَّوَافِضُ: قَومٌ مِنَ الشِّيعَةِ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُم تَرَكُوا زَيدَ بنَ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ. قَالَ الأَصمَعِيُّ: كَانُوا بَايَعُوهُ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: ابرَأ مِنَ الشَّيخَينِ! -يَعنِي: أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ- نُقَاتِل مَعَكَ، فَأَبَى، وَقَالَ: كَانَا وَزِيرَي جَدِّي، فَلَا أَبرَأُ مِنهُمَا، فَرَفَضُوهُ، وَارفَضُّوا عَنهُ، فَسُمُّوا: (رَافِضَةً). انتهى من "لسان العرب". (ج٧ص:١٥٧).

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّانِيَةِ مِنَ السَّبَئِيَّةِ]: يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا لَم يَمُت، وَإِنَّهُ فِي السَّحَابِ، وَإِذَا نَشَأَت سَحَابَةٌ بَيضَاءُ، صَافِيَةٌ، [مُنِيرَةٌ](١)، مُبرِقَةٌ، مُرعِدَةٌ، قَامُوا إِلَيهَا، يَبتَهِلُونَ، وَيَتَضَرَّعُونَ، وَيَقُولُونَ: قَد مَرَّ عَلِيٌّ بِنَا فِي السَّحَابِ!(٢).

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ السَّبَئِيَّةِ]: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا قَد مَاتَ، وَلَكِن يُبعَثُ قَبلَ القِيَامَةِ، وَيُبعَثُ مَعَهُ أَهلُ القُبُورِ، حَتَّى يُقَاتِلَ الدَّجَّالَ، وَيُقِيمَ العَدلَ، وَالقِسطَ فِي العِبَادِ، وَالبِلَادِ.

۞ وَهَؤُلَاءِ لَا يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا هُوَ اللهُ، وَلَكِن يَقُولُونَ بِالرَّجعَةِ(٣).

---

۞ وتنظر فرق الروافض في "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٨)، فما بعدها لأبي الحسن الأشعري، وفي "الملل والنحل" للشهر ستاني (ج١ص:١٦٩-٢٢٢)، و"الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص:٣٩-٧٧)، و"التبصير في الدين" للإسفراييني (ص:١٨٥-٢٠٧)، و"الفِصَل في الملل والنحل" لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (ج٣ص:١١١-١٢٣).

(١) ما بين المعقوفتين ضرب عليها في (خ)، بخط معترض.

(٢) (السَّبَئِيَّةُ): أَصحَابُ عَبدِاللهِ بنِ سَبَإٍ اليَهُودِيِّ، الَّذِي قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنتَ، أنتَ!). -يَعنِي: (أَنتَ الإِلَهُ)، فَنَفَاهُ إِلَى المَدَائِنِ؛ زَعَمُوا: أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسلَمَ، وَكَانَ فِي اليَهُودِيَّةِ، يَقُولُ فِي يُوشَعَ بنِ نُونٍ: وَصِيُّ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مِثلُ مَا قَالَ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَن أَظهَرَ القَولَ بِالنَّصِّ بِإِمَامَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنهُ انشَعَبَت أَصنَافُ الغُلَاةِ.انتهى من "الملل والنحل" للشهرستاني (ج١ص:٢٠٤).

۞ وتنظر (السَّبَئِيَّةُ)، في "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٦-٨٨)، و"الفرق بين الفرق" للبغداي (ص:٢١٣-٢١٥)، و"التبصير في الدين" (ص:٣٢٦).

(٣) يَعنِي: يَقُولُونَ بِأَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّ الأَموَاتَ يَرجِعُونَ إِلَى الدُّنيَا.

۞ [وَالفِرقَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ السَّبَئِيَّةِ]: يَقُولُونَ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ(١).

۞ وَيَقُولُونَ: هُوَ فِي جِبَالِ رَضوَى، حَتَّى لَم يَمُت! وَيَحرُسُهُ عَلَى بَابِ الغَارِ الَّذِي هُوَ فِيهِ: تِنِّينٌ، وَأَسَدٌ(٢).

۞ وَإِنَّهُ صَاحِبُ الزَّمَانِ، يَخرُجُ، وَيَقتُلُ الدَّجَّالَ، وَيَهدِي النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ! وَيُصلِحُ الأَرضَ بَعدَ فَسَادِهَا!.

۞ وَهَؤُلَاءِ الفِرَقُ كُلُّهُم، يَقُولُونَ بِـ(البَدَاءِ): إِنَّ اللهَ تَبدُو لَهُ البَدَاوَاتُ، وَكَلَامًا لَا أَستَجِيزُ شَرحَهُ فِي كِتَابٍ، وَلَا أُقدِمُ عَلَى النُّطقِ بِهِ.

۞ وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُم أَحزَابُ الكُفرِ، وَفِرَقُ الجَهلِ.

۞ فَمَتَى لَم يُقِرُّوا بِموتِ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدٍ عَلَيهِمَا السَّلَامُ، فَالضَّرُورَةُ رَدَّتهُم إِلَى المُكَابَرَةِ، وَأَينَمَا كَانُوا، لَا حُجَّةَ لَهُم.

---

(١) هو: أَبُو القَاسِمِ، وَأَبُو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ ابنُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَدَنِيُّ، أَخُو: الحَسَنِ، وَالحُسَينِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم؛ وَأُمُّهُ: مِن سَبيِ اليَمَامَةِ زَمَنَ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَهِيَ: خَولَةُ بِنتُ جَعفَرٍ الحَنَفِيَّةُ.انتهى من "السِّيَر" (ج٤ص:١١٠).

(٢) قال في "المعجم الوسيط":(التِّنِّينُ): حَيَوَانٌ أُسطُورِيٌّ، يَجمَعُ بَينَ الزَّوَاحِفِ، وَالطَّيرِ، وَيُقَالُ: لَهُ مَخَالِبُ أَسَدٍ، وَأَجنِحَةُ نَسرٍ، وَذَنَبُ أَفعَى! وَيُتَّخَذُ فِي بَعضِ البِلَادِ رَمزًا قَومِيًّا، وَجِنسٌ مِنَ العِظَاءِ، لَهُ رِجلٌ، أَو يَدٌ، فِيهَا أَربَعَةُ أَظفَارٍ عَلَى نَسَقٍ، وَخَامِسَةٌ فِي الكَفِّ، وَفِي رَأسِهِ جُمَّةُ شَعرٍ، وَمِنهُ ضَربٌ بَحرِيٌّ.انتهى من (ص:٨٩).

❁ وَأَمَّا قَولُهُم: (إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الإِلَهُ القَدِيمُ)، فَقَد ضَاهَوا بِذَلِكَ، قَولَ النَّصَارَى، وَقَد تَقَدَّمَ بِالرَّدِّ عَلَى النَّسطُورِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى: أَنَّ ذَا جِسمٍ، وَكَيفِيَّةٍ، لَا يَكُونُ إِلَهًا.

❁ فَكَذَلِكَ قَولُهُم فِي الرَّجعَةِ أَكذَبَهُم فِيهِ قَولُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرزَخٌ إِلَىٰ يَومِ يُبعَثُونَ ۝﴾[1].

❁ يُخبِرُ أَنَّ أَهلَ القُبُورِ لَا يُبعَثُونَ إِلَى يَومِ النُّشُورِ، فَمَن خَالَفَ مُحكَمَ القُرآنِ، فَقَد كَفَرَ.

❁ وَقَولُهُم: (عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ!)، فَإِنَّمَا ذَلِكَ قَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ [عِندَ أَن] أَقبَلَ[2]؛ وَهُوَ مُعتَمٌّ بِعِمَامَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَانَت تُدعَى: السَّحَابُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «قَد أَقبَلَ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ»[3].

---

(١) سورة المؤمنون.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (خ)، و(ط)، والسياق يقتضيها.

(٣) هذا حديث موضوع.

أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (ج٨برقم:٢٤٤٤): بتحقيقي، وأبو أحمد ابنُ عدي في «الكامل» (ج٩ص:٦٤٦)، وأبو الفرج ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج١برقم:٣٤٩)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي» (برقم:٣٠٧): من طريق مَسعَدَةَ بنِ اليَسَعِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَن أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَقبَلَ فِي عِمَامَةٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّحَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا عَلِيٌّ أَبُو حَسَنٍ، أَو: «هَذَا أَبُو حَسَنٍ قَد أَقبَلَ فِي عِمَامَةِ السَّحَابَةِ». -يَعنِي: عِمَامَةً عَلَى عَلِيٍّ- قَالَ جَعفَرٌ: تُحَرِّفُ هَؤُلَاءِ، وَقَالُوا: عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ.

❁ قَالَ أَبُو الفَرَجِ ابنُ الجَوزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هذا حديث لا يصح اهـ.

۞ -يَعنِي: فِي تِلكَ العِمَامَةَ- الَّتِي تُسَمَّى: (السَّحَاب)، فَتَأَوَّلُوا هَؤُلَاءِ عَلَى غَيرِ تَأوِيلِهِ.

۞ [الفِرقَةُ الخَامِسَةُ]: هُمُ (القَرَامِطَةُ)، وَ: (الدَّيلَمُ)، وَهُم يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ نُورٌ عُلوِيٌّ، لَا تُشبِهُهُ الأَنوَارُ، وَلَا يُمَازِجُهُ الظَّلَامُ[1].

۞ وَإِنَّهُ تَوَلَّدَ مِنَ النُّورِ العُلوِيِّ: النُّورُ الشَّعشَعَانِيُّ، فَكَانَ مِنهُ الأَنبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ.

۞ فَهُم بِخِلَافِ طَبَائِعِ النَّاسِ، وَهُم يَعلَمُونَ الغَيبَ، وَيَقدِرُونَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَلَا يُعجِزُهُم شَيءٌ، وَيَقهَرُونَ، وَلَا يُقهَرُونَ، وَيَعلَمُونَ، وَلَا يُعلَمُونَ؛ وَلَهُم عَلَامَاتٌ مُعجِزَاتٌ، وَأَمَارَاتٌ، وَمُقَدِّمَاتٌ قَبلَ مَجِيئِهِم، وَظُهُورِهِم، وَبَعدَ ظُهُورِهِم يُعرَفُونَ بِهَا.

---

۞ وفي سنده: مسعدة بن اليسع الباهلي البصري، أحَدُ الضعفاء قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس بشيء، خَرَّقنا حديثَهُ، وتركنا حديثَهُ منذ دَهرٍ. وقال أبو حاتم: يكذب على جعفر بن محمد، وكذَّبَهُ أبو داود. انتهى وينظر "التاريخ الكبير" للبخاري (ج٨ص:[illegible])، و"تاريخ الإسلام" للإمام الذهبي (ج٤ص:١٢٠٥).

(١) (القَرَامِطَةُ)، هَذِهِ فِرقَةٌ مِن فِرَقِ البَاطِنِيَّةِ: أَتبَاعُ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: حَمدَانُ بنُ قَرمِطٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِن أَهلِ الكُوفَةِ. تنظر قصته في "المنتظم" لابن الجوزي (ج١٢ص:٢٩١)، و"توضيح المشتبه" (ج٧ص:[illegible])، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٠٠-١٠٢)، و"الاعتصام" للشاطبي (ج١ص:٢٧٠).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّمعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (القِرمِطِيُّ) بِكَسرِ القَافِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَكَسرِ المِيمِ، وَفِي آخِرِهَا الطَّاءُ، هَذِهِ النِّسبَةُ إِلَى المَذهَبِ المَذمُومِ، وَالرَّأيِ الخَبِيثِ، وَهُم جَمَاعَةٌ مِن أَهلِ هَجَرَ، وَالبَحرَينِ، وَالأَحسَاءِ، قِيلَ لَهُم: (القَرَامِطَةُ)، قَتَلُوا حَاجَّ بَيتِ اللهِ فِي الحَرَمِ، وَإِنَّمَا نُسِبُوا إِلَى رَجُلٍ مِن سَوَادِ الكُوفَةِ، يُقَالُ لَهُ: (قِرمِط)، وَقِيلَ: حَمدَانُ بنُ قِرمِطٍ، وَكَانَ مِمَّن قَبِلَ دَعوَتَهُم، ثُمَّ صَارَ رَأسًا فِي الدَّعوَةِ، وَقَد دَمَّرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ، وَأَلحَقَهُ بِإِخوَانِهِ: عَادٍ، وَثَمُودَ. انتهى من "الأنساب" (ج١٠ص:٣٨٧).

۞ وَهُم مُبَايِنُونَ لِسَائِرِ النَّاسِ فِي صُوَرِهِم، وَأَطبَاعِهِم، وَأَخلَاقِهِم، وَأَعمَالِهِم.

۞ وَزَعَمُوا؛ أَنَّهُ تَوَلَّدَ مِنَ النُّورِ الشَّعشَعَانِيِّ: نُورٌ ظَلَامِيٌّ؛ وَهُوَ: النُّورُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الشَّمسِ، وَالقَمَرِ، وَالكَوَاكِبِ، وَالنَّارِ، وَالجَوَاهِرِ، الَّذِي يُخَالِطُهُ الظَّلَامُ، وَتَجُوزُ عَلَيهِ الآفَاتُ، وَالنُّقصَانُ، وَتَحُلُّ عَلَيهِ الآلَامُ، وَالأَوصَابُ، وَيَجُوزُ عَلَيهِ السَّهوُ، وَالغَفَلَاتُ، وَالنِّسيَانُ، وَالسَّيِّئَاتُ، وَالشَّهَوَاتُ، وَالمُنكَرَاتُ.

۞ غَيرَ أَنَّ الخَلقَ كُلَّهُ تَوَلَّدَ مِنَ القَدِيمِ، البَارِىءِ؛ وَهُوَ: النُّورُ العُلوِيُّ، الَّذِي لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ، وَلَا يَزُولُ، سَبَقَ الحَوَادِثَ، وَأَبدَعَ الخَلقَ مِن غَيرِ شَيءٍ كَانَ قَبلَهُ، قَدرُهُ نَافِذٌ، وَعِلمُهُ سَابِقٌ.

۞ وَإِنَّهُ حَيٌّ، لَا بِحَيَاةٍ، وَقَادِرٌ، لَا بِقُدرَةٍ، وَسَمِيعٌ، بَصِيرٌ، لَا بِسَمعٍ، وَلَا بِبَصَرٍ، وَمُدَبِّرٌ، لَا بِجَوَارِحَ، وَلَا آلَةٍ!.

۞ فَيَصِفُونَ الإِلَهَ -جَلَّ وَعَزَّ- كَمَا يَصِفُهُ المُوَحِّدُونَ، مَعَ قَولِهِم: (إِنَّهُ نُورٌ، لَا يُشبِهُ الأَنوَارَ)، ثُمَّ يَزعُمُونَ: أَنَّ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالحَجَّ، وَسَائِرَ الفَرَائِضَ نَافِلَةٌ، لَا فَرضٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شُكرٌ لِلمُنعِمِ، وَأَنَّ الرَّبَّ لَا يَحتَاجُ إِلَى عِبَادَةِ خَلقِهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ شُكرُهُم، فَمَن شَاءَ، فَعَلَ، وَمَن شَاءَ، لَم يَفعَل، وَالِاختِيَارُ فِي ذَلِكَ إِلَيهِم!!!.

۞ وَزَعَمُوا؛ أَنَّهُ لَا جَنَّةَ، وَلَا نَارَ، وَلَا بَعثَ، وَلَا نُشُورَ، وَأَنَّ مَن مَاتَ، بَلِيَ جَسَدُهُ، وَلَحِقَ رُوحُهُ بِالنُّورِ، الَّذِي تَوَلَّدَ مِنهُ، حَتَّى يَرجِعَ كَمَا كَانَ.

۞ وَقَومٌ مِنهُم، يَقُولُونَ: بِتَنَاسُخِ الرُّوحِ، وَنَذكُرُهُ إِذَا أَتَينَا عَلَيهِم.

۞ وَزَعَمُوا؛ أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، مِن: جَنَّةٍ، وَنَارٍ، وَحِسَابٍ، وَمِيزَانٍ، وَعَذَابٍ، وَنَعِيمٍ، فَإِنَّمَا هُوَ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا فَقَط، مِنَ الأَبدَانِ الصَّحِيحَةِ، وَالأَلوَانِ الحَسَنَةِ، وَالطُّعُومِ اللَّذِيذَةِ، وَالرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ، وَالأَشبَاهِ المُبهَمَةِ، الَّتِي تَنعَمُ فِيهَا النُّفُوسُ!!.

۞ وَالعَذَابُ هُوَ: الأَمرَاضُ، وَالفَقرُ، وَالآلَامُ، وَالأَوصَابُ، وَمَا تَتَأَذَّى بِهِ النُّفُوسُ!.

۞ وَهَذَا عِندَهُمُ: الثَّوَابُ، وَالعِقَابُ عَلَى الأَعمَالِ.

۞ وَهُم يَقُولُونَ بِـ(النَّاسُوتِ)، فِي (اللَّاهُوتِ)، عَلَى قَولِ النَّصَارَى سَوَاء.

۞ يَزعُمُونَ؛ أَنَّ الإِنسَانَ، هُوَ الرُّوحُ فَقَط، وَأَنَّ البَدَنَ، هُوَ مِثلُ الثَّوبِ، الَّذِي هُوَ لَابِسُهُ فَقَط.

۞ وَيَزعُمُونَ؛ أَنَّ كُلَّ مَا يَخرُجُ مِن جَوفِ وَاحِدٍ مِنهُم، مِن: مُخَاطٍ، وَنُخَاعٍ، وَرَجِيعٍ، وَبَولٍ، وَنُطفَةٍ، وَمَذِيٍّ، وَدَمٍ، وَقَيحٍ، وَصَدِيدٍ، وَعَرَقٍ، فَهُوَ طَاهِرٌ، نَظِيفٌ، حَتَّى رُبَّمَا أَخَذَ بَعضُهُم مِن رَجِيعِ بَعضٍ، فَأَكَلَهُ!! لِعِلمِهِ؛ أَنَّهُ طَاهِرٌ، نَظِيفٌ!.

۞ وَزَعَمُوا؛ أَنَّ مَن قَالَ بِهَذَا القَولِ، وَاعتَقَدَ هَذَا المَذهَبَ، فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَنِسَاؤُهُم مُؤمِنَاتٌ، مُحقَنِينَ الدِّمَاءِ، مُحقَنِينَ الأَموَالِ[1]، وَمَن خَالَفَهُم فِي قَولِهِم، وَاعتِقَادِهِم، فَهُوَ

---

(١) هكذا في (خ)، وصوبها في (ط): (محقنو)، في الموضعين. وَكَأَنَّهُ قَالَ: (وَيَرونَهُم مُحقَنِينَ)، وَاللهُ أعلَم.

كَافِرٌ، مُشرِكٌ، حَلَالُ الدَّمِ، وَالمَالِ، وَالسَّبِي.

۞ وَيُسَمِّي بَعضُهُم بَعضًا: المُؤمِنِينَ، وَالمُؤمِنَاتِ!!.

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ نِسَاءَ بَعضِهِم حَلَالٌ لِبَعضٍ!.

۞ وَكَذَلِكَ أَولَادُهُم، وَأَبدَانُهُم، مُبَاحَةٌ مِن بَعضِهِم لِبَعضٍ، لَا تَحظِيرُ بَينَهُم، وَلَا مَنعٌ.

۞ فَهَذَا عِندَهُمُ مَحضُ الإِيمَانِ، حَتَّى لَو طَلَبَ رَجُلٌ مِنهُم مِن امرَأَةٍ نَفسَهَا، أَو مِن رَجُلٍ، أَو مِن غُلَامٍ، فَامتَنَعَ عَلَيهِ، فَهُوَ كَافِرٌ عِندَهُم، خَارِجٌ مِن شَرِيعَتِهِم.

۞ وَإِذَا أَمكَنَ مِن نَفسِهِ، فَهُوَ مُؤمِنٌ، مُوَاسٍ، فَاضِلٌ!.

۞ وَالمَفعُولُ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، أَفضَلُ عِندَهُم مِنَ الفَاعِلِ، حَتَّى يَقُومَ الوَاحِدُ مِنهُم مِن فَوقِ المَرأَةِ الَّتِي لَهَا زَوجٌ، وَلَيسَت لَهُ بِمَحرَمٍ، فَيَقُولُ لَهَا: طُوبَاكِ، يَا مُؤمِنَة، وَيَقُولُ الزَّوجُ لَهَا: طُوبَاكِ، يَا مُؤمِنَة!.

۞ وَهَكَذَا يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ، وَالغُلَامِ، إِذَا أَمكَنَ مِن نَفسِهِ!.

۞ وَكَذَلِكَ أَموَالُهُم، وَأَملَاكُهُم، لَا يَحظُرُونَهَا مِن بَعضٍ عَلَى بَعضٍ، مُبَاحَةٌ بَينَهُم.

۞ وَهُم فِي الحَربِ، لَا يُدبِرُونَ، حَتَّى يُقتَلُوا، وَيَقُولُونَ: حَيَاةٌ بَعدَ القَتلِ، وَالمَوتِ، إِنَّا نُخَلِّصُ أَروَاحَنَا مِن قَذَرِ الأَبدَانِ، وَشَهَوَاتِهَا، وَنَلحَقُ بِالنُّورِ.

۞ وَهُم يَرَونَ قَتلَ مَن خَالَفَهُم، لَا يَتَحَاشَونَ مِن قَتلِ النَّاسِ، وَلَيسَ عِندَهُم فِي ذَلِكَ شَيءٌ يَكرَهُونَه.

۞ فَأَمَّا شُربُ الخُمُورِ، وَالمُنكَرُ، وَالمَلَاهِي، وَسَائِرُ مَا يَفعَلُهُ العُصَاةُ، فَهُوَ عِندَهُم شَهَوَاتٌ -إِن شَاءَ، فَعَلَهَا، وَإِن شَاءَ، تَرَكَهَا- وَلَا يَرَونَ فِيهَا وَعِيدًا، وَلَا فِي تَركِهَا ثَوَابًا.

۞ وَهَؤُلَاءِ قَومٌ، سَبِيلُهُم سَبِيلُ المَانِيَّةِ[1]، سَوَاءٌ، وَالرَّدُّ عَلَيهِم فِي النُّورِ، كَالرَّدِّ عَلَى المَانِيَّةِ، وَهُم ظَاهِرُو الجَهلِ، وَالعَمَاءِ.

۞ [وَالفِرقَةُ السَّادِسَةُ]: هُم: [أَصحَابُ التَّنَاسُخِ]، وَهُم فِرقَةٌ مِن هَؤُلَاءِ الحُلُولِيَّةِ.

۞ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ نُورٌ عَلَى الأَبدَانِ، وَالأَمَاكِنِ، زَعَمُوا أَنَّ أَروَاحَهُم مُتَوَلِّدَةٌ مِنَ اللهِ القَدِيمِ! وَأَنَّ البَدَنَ لِبَاسٌ لَا رُوحَ فِيهِ، وَلَا أَلَمَ عَلَيهِ، وَلَا لَذَّةَ لَهُ، وَأَنَّ الإِنسَانَ إِذَا فَعَلَ الخَيرَ، وَمَاتَ، صَارَ رُوحُهُ إِلَى حَيَوَانٍ نَاعِمٍ، مِثلِ: فَرَسٍ، وَطَيرٍ، وَثَورٍ مُودَعٍ، يَتَنَعَّمُ فِيهِ، ثُمَّ يَرجِعُ إِلَى بَدَنِ الإِنسَانِ بَعدَ مُدَّةٍ!.

۞ وَإِذَا كَانَ نَفسًا خَبِيثَةً، شِرِّيرَةً، إِذَا مَاتَ، صَارَ رُوحُهُ فِي بَدَنِ حِمَارٍ دَبِرٍ[2]، أَو كَلبٍ جَرِبٍ، يُعَذَّبُ فِيهِ بِمِقدَارِ أَيَّامِ عِصيَانِهِ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى بَدَنِ الإِنسَانِ، لَم تَزَلِ الدُّنيَا هَكَذَا، وَلَا تَزَالُ تَكُونُ هَكَذَا!.

---

(١) يعني: (المَانَوِيَّة).

(٢) يَعني: مَقطوعَ الذَّبلِ.

۞ وَهَذَا مَذهَبُ الخُرَّمِيَّةِ سَوَاءٌ، وَسَنَذكُرُ الحُجَّةَ عَلَى الجَمِيعِ فِي مَوضِعِهَا -إِن شَاءَ اللَّهُ-(١).

---

(١) قَولُهُ: (وَهَذَا مَذهَبُ الخُرَّمِيَّةِ)، قَالَ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [الفِرقَةُ الحَادِيَةَ عَشرَةَ: الخُرَّمِيَّةُ]: وَهُم فِرقَتَانِ:

۞ [فِرقَةٌ مِنهُم]: كَانُوا قَبلَ دَولَةِ الإِسلَامِ، وَهُمُ: [المَزدَكِيَّةُ]، كَانُوا يستَحِلُّونَ المُحَرَّمَاتِ كُلَّهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُم شُرَكَاءُ فِي الأَموَالِ، وَالحُرَمِ!! وَقَد قَتَلَهُم أَنُوشِروَانَ فِي أَيَّامِ مَملَكَتِهِ.

۞ [وَالفَرِيقُ الثَّانِي مِنَ الخُرَّمِيَّةِ]: ظَهَرُوا فِي دَولَةِ الإِسلَامِ؛ كَـ[البَابَكِيَّةِ]، وَ: [المَازِيَارِيَّةِ]: وَيسُمَّوَنَ: [المُحَمِّرَةَ].انتهى من "التبصير في الدين" (ص:٣٤٦)، وينظر "الفرق بين الفرق" (ص:٢٣٩)، وينظر "فضائح الباطنية" للغزالي (ص:١٤-١٦).

۞ [وَهُنَا فَوَائِدُ]:

۞ [الأُولَى]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي أَوَاخِرِ المِائَةِ الثَّانِيَةِ، وَقُبَيلَهَا، وَبَعدَهَا، اجتُلِبَت كُتُبُ اليُونَانِ، وَغَيرِهِم مِنَ الرُّومِ، مِن بِلَادِ النَّصَارَى، وَعُرِّبَت، وَانتَشَرَ مَذهَبُ مُبَدِّلَةِ الصَّابِئَةِ، مِثلُ: أَرِسطُو، وَذَوِيهِ، وَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ: [الخُرَّمِيَّةُ]، وَهُم أَوَّلُ القَرَامِطَةِ البَاطِنِيَّةِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي البَاطِنِ يَأخُذُونَ بَعضَ دِينِ الصَّابِئِينَ المُبَدِّلِينَ، وَبَعضَ دِينِ المَجُوسِ؛ كَمَا أَخَذُوا عَن هَؤُلَاءِ كَلَامَهُم فِي: (العَقلِ، وَالنَّفسِ)، وَأَخَذُوا عَن هَؤُلَاءِ كَلَامَهُم فِي: (النُّورِ، وَالظُّلمَةِ)، وَكَسَوا ذَلِكَ عِبَارَاتٍ، وَتَصَرَّفُوا فِيهِ، وَأَخرَجُوهُ إِلَى المُسلِمِينَ، وَكَانَ مِنَ القَرَامِطَةِ البَاطِنِيَّةِ فِي الإِسلَامِ مَا كَانَ، وَهُم كَانُوا -كَثِيرًا- يَمِيلُونَ إِلَى طَرِيقَةِ الصَّابِئَةِ، المُبَدِّلِينَ، وَفِي زَمَنِهِم صُنِّفَت "رَسَائِلُ إِخوَانِ الصَّفَا".انتهى بتصرف من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٢ص:٤٧٣-٤٧٤).

۞ [الثَّانِيَةُ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا زَالَت عُلَمَاءُ الأُمَّةِ، المَأمُونُونَ: عِلمًا، وَدِينًا، يَقدَحُونَ فِي نَسَبِهِم، وَدِينِهِم -يَعنِي: بَنِي عُبَيدٍ القَدَّاحِ- لَا يَذُمُّونَهُم بِالرَّفضِ، وَالتَّشَيُّعِ؛ فَإِنَّ لَهُم فِي هَذَا شُرَكَاءَ كَثِيرِينَ؛ بَل يَجعَلُونَهُم مِنَ: [القَرَامِطَةِ البَاطِنِيَّةِ]، الَّذِينَ مِنهُم: [الإِسمَاعِيلِيَّةُ، وَالنُّصَيرِيَّةُ]، وَمِن جِنسِهِمُ: [الخُرَّمِيَّةُ، المُحَمِّرَةُ]، وَأَمثَالُهُم، مِنَ الكُفَّارِ، المُنَافِقِينَ، الَّذِينَ كَانُوا يُظهِرُونَ الإِسلَامَ، وَيُبطِنُونَ الكُفرَ؛ وَلَا رَيبَ أَنَّ اتِّبَاعَ هَؤُلَاءِ بَاطِلٌ.

۞ وَأَمَّا [الفِرقَةُ السَّابِعَةُ مِنَ الحُلُولِيَّةِ]: فَهُمُ الَّذِين يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جِبرِيلَ إِلَى عَلِيٍّ، فَغَلِطَ جِبرِيلُ، وَصَارَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاستَحيَا الرَّبُّ، وَتَرَكَ النُّبُوَّةَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجُعِلَ عَلِيٌّ وَزِيرَهُ، وَالخَلِيفَةَ بَعدَهُ.

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّامِنَةُ مِنَ الحُلُولِيَّةِ]: زَعَمُوا؛ أَنَّ عَلِيًّا، وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَرِيكَانِ فِي النُّبُوَّةِ! وَأَنَّ الرِّسَالَةَ إِلَيهِمَا، وَأَنَّ طَاعَتَهُمَا، وَمَعصِيَتَهُمَا وَاحِدٌ، لَا فَرقَ بَينَهُمَا! وَأَنَّ عَلِيًّا نَبِيٌّ بَعدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَقَد وَصَفَ العُلَمَاءُ أَئِمَّةَ هَذَا القَولِ، بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ ابتَدَعُوهُ، وَوَضَعُوهُ؛ وَذَكَرُوا مَا بَنَوا عَلَيهِ مَذَاهِبَهُم، وَأَنَّهُم أَخَذُوا بَعضَ قَولِ المَجُوسِ، وَبَعضَ قَولِ الفَلَاسِفَةِ، فَوَضَعُوا لَهُم: «السَّابِقَ»، وَ«التَّالِيَ»، وَ«الأَسَاسَ»، وَ«الحُجَجَ»، وَ«الدَّعَاوَى»، وَأَمثَالَ ذَلِكَ مِنَ المَرَاتِبِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَتَرتِيبُ الدَّعوَةِ، سَبعُ دَرَجَاتٍ! آخِرُهَا: «البَلَاغُ الأَكبَرُ»، وَ«النَّامُوسُ الأَعظَمُ» مِمَّا لَيسَ هَذَا مَوضِعُ تَفصِيلِ ذَلِكَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَمَن شَهِدَ لَهُم بِصِحَّةِ نَسَبٍ، أَو إِيمَانٍ، فَأَقَلُّ مَا فِي شَهَادَتِهِ: أَنَّهُ شَاهِدٌ بِلَا عِلمٍ، قَافٍ مَا لَيسَ لَهُ بِهِ عِلمٌ، وَذَلِكَ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الأُمَّةِ؛ بَل مَا ظَهَرَ عَنهُم مِنَ الزَّندَقَةِ، وَالنِّفَاقِ، وَمُعَادَاةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، دَلِيلٌ عَلَى بُطلَانِ نَسَبِهِم الفَاطِمِيِّ، فَإِنَّ مَن يَكُونُ مِن أَقَارِبِ النَّبِيِّ، القَائِمِينَ بِالخِلَافَةِ فِي أُمَّتِهِ، لَا تَكُونُ مُعَادَاتُهُ لِدِينِهِ؛ كَمُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ، فَلَم يُعرَف فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَلَا وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا بَنِي أُمَيَّةَ، مَن كَانَ خَلِيفَةً، وَهُوَ مُعَادٍ لِدِينِ الإِسلَامِ، فَضلًا عَن أَن يَكُونَ مُعَادِيًا، كَمُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ؛ بَل أَولَادُ المُلُوكِ، الَّذِينَ لَا دِينَ لَهُم، فَيَكُونُ فِيهِم نَوعُ حَمِيَّةٍ لِدِينِ آبَائِهِم، وَأَسلَافِهِم، فَمَن كَانَ مِن وَلَدِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ بِالهُدَى، وَدِينِ الحَقِّ، كَيفَ يُعَادِي دِينَهُ هَذِهِ المُعَادَاةَ؟! وَلِهَذَا، نَجِدُ جَمِيعَ المَأمُونِينَ عَلَى دِينِ الإِسلَامِ: بَاطِنًا، وَظَاهِرًا، مُعَادِينَ لِهَؤُلَاءِ، إِلَّا مَن هُوَ زِندِيقٌ، عَدُوٌّ لِلهِ، وَرَسُولِهِ، أَو جَاهِلٌ، لَا يَعرِفُ مَا بَعَثَ بِهِ، رَسُولَهُ؛ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُفرِهِم، وَكَذِبِهِم فِي نَسَبِهِم.انتهى بتصرف من «الفتاوى الكبرى» (ج٣ص:٤٩٤-٤٩٥).

۞ وَاحتَجُّوا بِقَولِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى»(١).

۞ وَهَؤُلَاءِ جُهَّالٌ، وَقَد خَالَفُوا الأُمَّةَ، وَالكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ، وَالعَقلَ؛ وَالحُجَّةُ عَلَيهِم، آخِرَ كِتَابِنَا هَذَا، فِي: [بَابُ الحِجَاجِ].

۞ [وَالفِرقَةُ التَّاسِعَةُ]: هُمُ: [المُختَارِيَّةُ]، الَّذِينَ يَقُولُونَ: بِنُبُوَّةِ المُختَارِ بنِ أَبِي عُبَيدٍ، وَيَنحُونَ نَحوَ التَّنَاسُخِيَّةِ مِنَ الحُلُولِيَّةِ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٣٠/٢٤٠٤): مِن حَدِيثِ سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي».

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٣٧٠٦)، ومسلم (ج٤برقم:٣١/٢٤٠٤)، بلفظ: «أَمَا تَرضَى أَن تَكُونَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟ غَيرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي».

(٢) سيأتي ذكرهم عند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في فصل مستقل، ينظر الفهارس.

۞ وتنظر: [فِرقَة المُختَارِيَّة]، في "الملل والنحل" (ج١ص:١٧١)، و"التبصير في الدين" (ص:١٩٤)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٩١)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٤٦).

۞ وَقَولُهُ: (بِنُبُوَّةِ المُختَارِ بنِ أَبِي عُبَيدٍ)، هُوَ: (الثَّقَفِيُّ)، ترجمه الذهبي في "الميزان" (ج٤ص:٨٠)، فَقَالَ: لَا يَنبَغِي أَن يُروَى عَنهُ شَيءٌ؛ لِأَنَّهُ ضَالٌّ، مُضِلٌّ، كَانَ يَزعُمُ؛ أَنَّ جِبرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنزِلُ عَلَيهِ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الحَجَّاجِ، أَو مِثلُهُ!!. انتهى

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ مِمَّن خَرَجَ عَلَى الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ فِي المَدَائِنِ، ثُمَّ صَارَ مَعَ ابنِ الزُّبَيرِ بِمَكَّةَ، فَوَلَّاهُ الكُوفَةَ، فَغَلَبَ عَلَيهَا، ثُمَّ خَلَعَ ابنَ الزُّبَيرِ، وَدَعَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ الحُسَينِ، فَالتَفَّ عَلَيهِ الشِّيعَةُ، وَكَانَ يُظهِرُ لَهُمُ الأَعَاجِيبَ، ثُمَّ جَهَّزَ عَسكَرًا مَعَ إِبرَاهِيمَ ابنِ الأَشتَرِ إِلَى عُبَيدِاللهِ بنِ زِيَادٍ فَقَتَلَهُ سَنَةَ خَمسٍ وَسِتِّينَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ بَعدَ ذَلِكَ مُصعَبُ بنُ الزُّبَيرِ إِلَى الكُوفَةِ، فَقَاتَلَهُ، فَقَتَلَ المُختَارَ، وَأَصحَابَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَ مِمَّن استَأمَنَ إِلَيهِ سِتَّةَ آلَافٍ صَبرًا، وَأَنكَرَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَيرُهُ ذَلِكَ عَلَى مُصعَبٍ، وَكَانَ قَتلُ المُختَارِ سَنَةَ سَبعٍ وَسِتِّينَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ

۞ [وَالفِرقَةُ العَاشِرَةُ]: هُمْ: [السَّمعَانِيَّةُ]، الَّذِينَ يَقُولُونَ: بِنُبُوَّةِ ابنِ سَمْعَانَ، وَيَنحُونَ نَحوَ التَّنَاسُخِ -أَيضًا- وَقَد ذَكَرتُ مَذاهِبَهُم، أَوَّلًا، وَآخِرًا؛ لِتَعرِفُوا ذَلِكَ، وَتَحذَرُوا -إِن شَاءَ اللهُ-[1].

۞ [الفِرقَةُ الحَادِيَ عَشرَةَ]: هُمْ: [الجَارُودِيَّةُ]، وَهُم بَينَ الغَالِيَةِ، وَالتَّنَاسُخِيَةِ لَا يُفصِحُونَ بِالغُلُوِّ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ نُورٌ، وَأَروَاحُ الأَئِمَّةِ، وَالأَنبِيَاءِ مِنهُ مُتَوَلِّدَةٌ، وَيَنحُونَ نَحوَ التَّنَاسُخِ، وَلَا يَقُولُونَ بِانتِقَالِ الرُّوحِ مِن جَسَدِ إِنسَانٍ إِلَى جَسَدِ غَيرِ إِنسَانٍ؛ بَل يَقُولُونَ: بِانتِقَالِ الرُّوحِ مِن جَسَدِ إِنسَانٍ رَدِيءٍ إِلَى جَسَدِ إِنسَانٍ مُؤلِمٍ، مُمرَضٍ، فَتُعَذَّبُ فِيهِ مُدَّةً بِمَا عَمِلَ مِنَ الشَّرِ، وَالفَسَادِ، ثُمَّ تُنقَلُ إِلَى جَسَدِ إِنسَانٍ مُتَنَعِّمٍ، فَتَتَنَعَّمُ فِيهِ طُولَ مَا بَقِيَت فِي الجَسَدِ الأَوَّلِ[2].

---

الكَذَّابُ، الَّذِي أَشَارَ إِلَيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، بِقَولِهِ: «يَخرُجُ مِن ثَقِيفٍ: كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ» وَحَدِيثُهُ فِي «صحيح مسلم». انتهى من «لسان الميزان» (ج٨ص:١٢-١٣).

(١) قَولُهُ: (السَّمعَانِيَّةُ)، وَيُقَالُ لَهَا -أَيضًا-: (البَيَانِيَّةُ): أصحَابُ بَيَانِ بنِ سَمعَانَ التَّمِيمِيِّ، يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى صُورَةِ الإِنسَانِ! وَإِنَّهُ يَهلِكُ كُلُّهُ إِلَّا وَجهَهُ!! وَادَّعَى بَيَانٌ: أَنَّهُ يَدعُو الزُّهرَةَ فَتُجِيبُهُ وَأَنَّهُ يَفعَلُ ذَلِكَ بِالاسمِ الأَعظَمِ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ بنُ عَبدِاللهِ القَسرِيُّ، وَحُكِيَ عَنهُم: أَنَّ كَثِيرًا مِنهُم يُثبِتُ لِبَيَانِ بنِ سَمعَانَ النُّبُوَّةَ، وَيَزعُمُ كَثِيرٌ مِنَ البَيَانِيَّةِ: أَنَّ أَبَا هَاشِمٍ عَبدَاللهِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ بَيَانِ بنِ سَمعَانَ، وَنَصَّبَهُ إِمَامًا. انتهى من «مقالات الإسلاميين» (ج١ص:٦٦-٦٧).

۞ وينظر «الفرق بين الفرق» (ص:٢٠٧) للبغدادي، و«التبصير في الدين» (ص:١٢٠، ١٢١، ١٤٩) و«الملل والنحل» (ج١ص:١٧٦-١٧٧).

(٢) قَولُهُ: (الجَارُودِيَّةُ)، هُم أصحَابُ أَبِي الجَارُودِ زِيَادِ بنِ أَبِي زِيَادٍ الهَمدَانِيِّ، وَهُم فِرقَةٌ مِن فِرَقِ الزَّيدِيَّةِ يَزعُمُونَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بِالوَصفِ، لَا بِالتَّسمِيَةِ، فَكَانَ هُوَ

۞ وَزَعَمُوا؛ أَنَّ هَذَا يُسَمَّى: (الكَور)، فَيَكُونُ مُعَذَّبًا، أَو مُقَيَّدًا فِي جَسَدٍ هَرِمٍ، أَو مُمَرَضٍ، أَوَ مُسقَمٍ، وَيَكُونُ مُنَعَّمًا فِي جَسَدِ شَابٍّ حَسَنٍ مُتَلَذِّذٍ.

۞ وَاحتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِقَولِ اللهِ: ﴿أَفَعَيِينَا[1] بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ۝١٥﴾[2].

۞ وَهَؤُلَاءِ قَد غَلِطُوا فِي تَأوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ، وَإِنَّمَا تَأوِيلُهَا: أَنَّ قُرَيشًا، وَمُشرِكِيَّ العَرَبِ، كَانُوا يَشُكُّونَ فِي النَّشأَةِ الآخِرَةِ، وَيُوقِنُونَ بِالنَّشأَةِ الأُولَى[3]، وَلَا يُجِيزُونَ قُدرَةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى إِحيَاءِ المَوتَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَحتَجُّ عَلَيهِم بِالنَّشأَةِ الأُولَى، قَولُهُ: ﴿أَفَعَيِينَا﴾. أَي: عَجِزنَا: ﴿بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ﴾: أَنِ ابتَدَعتُهُ مِن غَيرِ شَيءٍ، وَهُم لَا

---

الإِمَامُ مِن بَعدِي! وَأَنَّ النَّاسَ ضَلُّوا، وَكَفَرُوا، بِتَركِهِمُ الاقتِدَاءَ بِهِ بَعدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ الحَسَنُ مِن بَعدِ عَلِيٍّ، هُوَ الإِمَامُ، ثُمَّ الحُسَينُ، هُوَ الإِمَامُ مِن بَعدِ الحَسَنِ، وَقَدِ افتَرَقَت هَذِهِ الفِرقَةُ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ. انتهى

۞ وينظر "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٤٠-١٤٢)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٣٩-٤١)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٨٣-١٨٧)، و"التبصير في الدين" (ص:١٨٥-١٨٦).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: اعلَم أَنَّ الرَّوَافِضَ يَجمَعُهُم ثَلَاثُ فِرَقٍ: الزَّيدِيَّةُ، وَالإِمَامِيَّةُ، وَالكَيسَانِيَّةُ، فَأَمَّا الزَّيدِيَّةُ مِنهُم: فَثَلَاثُ فِرَقٍ: الجَارُودِيَّةُ، وَالسُّلَيمَانِيَّةُ، وَالأَبتَرِيَّةُ. انتهى من "التبصير في الدين" (ص:١٨٥).

(١) في (خ): (أفعينا).

(٢) سورة ق.

(٣) في (ط): (ويؤمنون بالنشأة الأولى).

يَشُكُّونَ فِيهِ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾. أي: شَكٍّ: ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أي: ابتِدَاعُ الشَّيءِ أقرَبُ فِي الوَهمِ مِن إعَادَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ تَأَوَّلُوهُ عَلَى الأكوَارِ[1].

۞ وَاعلَم أَنَّ هَؤُلَاءِ الفِرَقَ، مِنَ الإمَامِيَّةِ، الَّذِينَ ذَكَرنَاهُم، وَنَذكُرُهُم -أيضًا- كُفَّارٌ، غَالِيَّةٌ، قَد خَرَجُوا مِنَ التَّوحِيدِ، وَالإسلَامِ، وَسَأَذكُرُ الحُجَّةَ عَلَيهِم فِي الحِجَاجِ عَلَى أَصنَافِ المُلحِدِينَ.

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ مِنَ الإمَامِيَّةِ]: هُم أَصحَابُ هِشَامِ بنِ الحَكَمِ، يُعرَفُونَ بِالـ(هِشَامِيَّةِ)[2].

---

(١) قَولُهُ: (الأكوَار): جَمعُ: (كُورَةٍ)، قَالَ حَمزَةُ الأَصفَهَانِيُّ: (الكُورَةُ) اسمٌ فَارِسِيٌّ بَحتٌ، يَقَعُ عَلَى قِسمٍ مِن أَقسَامِ الآستَان، وَقَدِ استَعَارَتهَا العَرَبُ، وَجَعَلَتهَا اسمًا لِلأَستَانِ، كَمَا استَعَارَتِ الرُّقعَةَ مِنَ اليُونَانِيِّينَ، فَجَعَلَتهُ اسمًا لِـ(الكَشخَرِ)، فَـ(الكُورَةُ)، وَ: (الآستَانُ) وَاحِدٌ.
۞ قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الكُورَةُ): كُلُّ صُقعٍ يَشتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ قُرًى، وَلَا بُدَّ لِتِلكَ القُرَى مِن قَصَبَةٍ، أَو مَدِينَةٍ، أَو نَهرٍ، يَجمَعُ اسمَهَا ذَلِكَ اسمُ الكُورَةِ، كَقَولِهِم: (دَارَا بجرد)، مَدِينَةٌ بِفَارِسَ، لَهَا عَمَلٌ وَاسِعٌ، يُسَمَّى ذَلِكَ العَمَلُ بِجُملَتِهِ: (كُورَةَ دَارَا بجرد)، وَنَحوَ: (نَهرُ المَلِكِ)، فَإِنَّهُ نَهرٌ عَظِيمٌ، مَخرَجُهُ مِنَ الفُرَاتِ، وَيَصُبُّ فِي دِجلَةَ، عَلَيهِ نَحوُ ثَلَاثِمِائَةِ قَريَةٍ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ جَمِيعِهِ: (نَهرُ المَلِكِ)، وَكَذَلِكَ مَا أَشبَهَ ذَلِكَ. انتهى من "معجم البلدان" (ج١ص:٣٦-٣٧).
(٢) قَولُهُ: (الهِشَامِيَّة)، أَتبَاعُ هِشَامِ بنِ الحَكَمِ الكُوفِيِّ، الرَّافِضِيِّ، الضَّالِّ، المُشَبِّهِ المُعتَزِ، وَلَهُ نَظَرٌ، وَجَدَلٌ، وَتَوَالِيفُ كَثِيرَةٌ. انتهى وينظر "سير أعلام النبلاء" (ج١٠ص:٥٤٣)، و"تاريخ الإسلام" (ج٥ص:٧١٧).

۞ وَهُمْ: (الرَّافِضَةُ)، الَّذِينَ رُوِيَ فِيهِمُ الخَبَرُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُم يَرفُضُونَ الدِّينَ[1].

۞ وَهُم مُشهُورُونَ لِحُبِّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]، -فِيمَا يَزعمُونَ- وَكَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، وَأَعدَاءُ رَسُولِهِ، وَأَصحَابِهِ[3].

---

۞ وينظر «مقالات الإسلاميين» (ج١ص:١٠٦)، و«الملل والنحل» (ج١ص:٢١٦)، و«الفرق بين الفرق» (ص:٧١)، و«التبصير في الدين» (ص:٢٦٣)، و«الفصل في الملل والنحل» (ج٤ص:٧٧).

(١) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (ج١ص:٢٧٩-٢٨٠): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ الصَّبَّاحِ، عَن يَحيَى بنِ المُتَوَكِّلِ، عَن كَثِيرٍ النَّوَّاءِ، عَن إِبرَاهِيمَ بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَكُونُ قَومٌ، نَبزُهُمُ الرَّافِضَةُ، يَرفُضُونَ الدِّينَ».

۞ وفي سنده: كثير بن إسماعيل النواء، وهو ضعيف، وشيعي جلد، زائغ.

۞ والحديث ذكره الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «الميزان» (ج٣ص:٤٠٢)، في ترجمة كثير النواء.

۞ وفيه -أيضًا-: يحيى بن المتوكل المدني الحذاء، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ تعالى في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦) بتحقيقي، بلفظ: «يَظْهَرُ فِي أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَومٌ يُسَمَّونَ: الرَّافِضَةَ، يَرفُضُونَ الإِسلَامَ».

۞ وينظر تخريجه، والحكم عليه هناك.

(٢) في (خ): (وهم مشهورون لحب علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وكتب فوق (مشهورون): (~)، علامة تضبيب.

(٣) قَولُهُ: (وَهُم مَشهُورُونَ لِحُبِّ عَلِيٍّ)، إِلَى قَولِهِ: (فِيمَا يَزعُمُونَ)، وَصَدَقَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، لَقَد أَخرَجَ الإِمَامُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ» (برقم:١٩٦)، بتحقيقي، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الزَّهرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، قَالَ: كَانَ مِن هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةِ، رَجُلٌ، وَكَانَ الَّذِي يَظهَرُ مِن رَأيِهِ: التَّرَفُّضُ، وَانتِحَالُ حُبِّ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّن يُخَالِطُهُ، وَيَعرِفُ مَذهَبَهُ: قَد عَلِمتُ

۞ إِنَّمَا يُحِبُّ عَلِيًّا مَن يُحِبُّ غَيرَهُ[(١)].

۞ وَهُم -أَيضًا-: مُلحِدُونَ؛ لِأَنَّ هِشَامًا كَانَ مُلحِدًا، دُهرِيًّا؛ ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى الثَّنَوِيَّةِ، وَالمَنَانِيَّةِ، ثُمَّ غَلَبَهُ الإِسلَامُ، فَدَخَلَ فِي الإِسلَامِ كَارِهًا، فَكَانَ قَولُهُ فِي الإِسلَامِ بِالتَّشبِيهِ، وَالرَّفضِ، وَسَأَذكُرُ الرَّدَّ عَلَى المُشَبِّهَةِ[(٢)] -إِن شَاءَ اللهُ-.

---

أَنَّكُم لَا تَرجِعُونَ إِلَى دِينِ الإِسلَامِ، وَلَا تَعتَقِدُونَهُ، فَمَا الَّذِي سَنَّتَكُم عَلَى التَّرَفُّضِ، وَانتِحَالِ حُبِّ عَلِيٍّ؟! قَالَ: إِذًا أَصدُقكَ! إِنَّا إِن أَظهَرنَا رَأيَنَا الَّذِي نَعتَقِدُهُ، رُمِينَا بِالكُفرِ، وَالزَّندَقَةِ؛ وَقَد وَجَدنَا أَقوَامًا يَنتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ، وَيُظهِرُونَهُ، ثُمَّ يَقَعُونَ بِمَن شَاءُوا! وَيَعتَقِدُونَ مَا شَاءُوا! وَيَقُولُونَ مَا شَاءُوا! فَنُسِبُوا بِذَلِكَ إِلَى التَّرَفُّضِ، وَالتَّشَيُّعِ، فَلَم نَرَ لِمَذهَبِنَا أَمرًا، أَلطَفَ مِن انتِحَالِ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ نَقُولُ مَا شِئنَا! وَنَعتَقِدُ مَا شِئنَا! وَنَقَعُ بِمَن شِئنَا! فَلَأَن يُقَالَ لَنَا: رَافِضَةٌ أَو شِيعَةٌ أَحَبُّ إِلَينَا مِن أَن يُقَالَ: زَنَادِقَةٌ، كُفَّارٌ، وَمَا عَلِيٌّ عِندَنَا بِأَحسَنِ حَالًا مِن غَيرِهِ! مِمَّن نَقَعُ بِهِم.

(١) مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ حُبَّ الصَّحَابَةِ وَحُبَّ القَرَابَةِ قَرِينَانِ، لَا يَفتَرِقَانِ إِلَّا عِندَ الزَّنَادِقَةِ الرَّوَافِضِ، وَمَن سَارَ عَلَى طَرِيقِهِمُ الخَاسِرَةِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ۝﴾.

۞ فَهَذِهِ الأَوصَافُ المَذكُورَةُ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَفِي غَيرِهَا مِنَ القُرآنِ، نَزَلَت فِي أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، الَّذِينَ مَعَهُ، مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالقَرَابَةِ، مِن دُونِ تَفرِيقٍ، وَمَن فَرَّقَ بَينَهُم فِي الحُبِّ، وَالمُوَالَاةِ فَهُوَ كَاذِبٌ، عَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ، وَالمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

(٢) قَولُهُ: (الثَّنَوِيَّة)، هَؤُلَاءِ هُم أَصحَابُ الاثنَينِ الأَزَلِيَّينِ، يَزعُمُونَ: أَنَّ النُّورَ، وَالظُّلمَةَ أَزَلِيَّانِ قَدِيمَانِ، بِخِلَافِ المَجُوسِ، فَإِنَّهُم قَالُوا بِحُدُوثِ الظَّلَامِ، وَذَكَرُوا سَبَبَ حُدُوثِهِ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ بِـ(الإِمَامَةِ): فَلَم نَعلَم أَنَّ أَحَدًا نَسَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَلَدِهِ عَيبًا، مِثلَ هِشَامٍ لَعَنَهُ اللهُ.

۞ وَاللهُ -بِحَمدِهِ- قَد نَزَعَ عَن عَلِيٍّ، وَوَلَدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، العُيُوبَ، وَالأَنجَاسَ، وَطَهَّرَهُم تَطهِيرًا[1].

۞ وَمَا قَصدُ هِشَامٍ بِقَولِهِ فِي الإِمَامَةِ، قَصدٌ لِلتَّشَيُّعِ، وَلَا مَحَبَّةُ أَهلِ البَيتِ، وَلَكِن طَلَبَ بِذَلِكَ هَدَّ أَركَانِ الإِسلَامِ، وَالتَّوحِيدِ، وَالنُّبُوَّةِ، فَأَرَادَ هَدمَهُ، وَانتَحَلَ فِي التَّوحِيدِ التَّشبِيهَ؛ فَهَدَمَ رُكنَ التَّوحِيدِ، وَسَاوَى بَينَ الخَالِقِ، وَالمَخلُوقِ.

---

۞ وَهَؤُلَاءِ قَالُوا بِتَسَاوِيهِمَا فِي القِدَمِ، وَاختِلَافِهِمَا فِي الجَوهَرِ، وَالطَّبعِ، وَالفِعلِ، وَالحَيِّزِ، وَالمَكَانِ، وَالأَجنَاسِ، وَالأَبدَانِ، وَالأَروَاحِ. انتهى من «الملل والنحل» للشهرستاني (ج١ص:٢٩٠).

۞ وَقَالَ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكَرَ أَهلُ التَّوَارِيخِ: أَنَّ الَّذِينَ وَضَعُوا دِينَ البَاطِنِيَّةِ كَانُوا مِن أَولَادِ المَجُوسِ، وَكَانَ مَيلُهُم إِلَى دِينِ أَسلَافِهِم، وَلَكِنَّهُم لَم يَقدِرُوا عَلَى إِظهَارِهِ؛ مَخَافَةَ سُيُوفِ المُسلِمِينَ، فَوَضَعُوا قَوَاعِدَ عَلَى مُوَافَقَةِ أَسَاسٍ وَضَعُوهُ، حَتَّى تَغتَرَّ بِهِ الأَغمَارُ، وَذَلِكَ: أَنَّ (الثَّنَوِيَّةَ)، قَالُوا: إِنَّ لِلعَالَمِ صَانِعَينِ: [أَحَدُهُمَا]: النُّورُ، يَكُونُ مِنهُ الخَيرَاتُ، وَالمَنَافِعُ. وَ[الآخَرُ]: الظُّلمَةُ، يَكُونُ مِنهُ الشُّرُورُ، وَالمَضَارُّ. انتهى من «التبصير في الدين» (ص:٣٥٦).

۞ وَقَولُهُ: (وَالمَنَانِيَّةُ)، وَيُقَالُ لَهَا: (المَانَوِيَّةُ)، وَهُم أَصحَابُ مَانِي بنِ فَاتِكَ الحَكِيمِ، الَّذِي ظَهَرَ فِي زَمَانِ سَابُورَ بنِ أَردَشِيرَ، وَقَتَلَهُ بَهرَامُ بنُ هُرمُزَ بنِ سَابُورَ، وَذَلِكَ بَعدَ عِيسَى بنِ مَريَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحدَثَ دِينًا بَينَ المَجُوسِيَّةِ، وَالنَّصرَانِيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ بِنُبُوَّةِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يَقُولُ بِنُبُوَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. انتهى من «الملل والنحل» (ج١ص:٢٩٠).

۞ [تَنبِيهٌ]: سَيَأتِي ذِكرُ: (المَانَوِيَّةِ)، فِي فَصلٍ خَاصٍّ بِهِم، يُنظَرِ الفَهَارِسُ.

(١) كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾.

۞ ثُمَّ انتحَلَ محَبَّةَ أهلِ البيتِ، وَنَشَرَ عنهُم، وَطَعَنَ عَلَى الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَكَفَّرَ الأُمَّةَ[١]، الَّتِي هِيَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلقِهِ بَعدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَكَفَّرَهُم، وَنَسَبَ إِلَيهِمُ الرِّدَّةَ، وَالنِّفَاقَ، فَعَمِلَ فِي هَدمِ الإِسلَامِ، العَمَلَ الَّذِي لَم يَقدُم عَلَيهِ أَحَدٌ مِن أَعدَاءِ الإِسلَامِ، فَاللهُ يَحكُمُ فِيهِ يَومَ القِيَامَةِ بِسُوءِ كَيدِهِ.

۞ فَزَعَمَ هِشَامٌ لَعَنَهُ اللهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ فِي حَيَاتِهِ، بِقَولِهِ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ، فَعَلِيٌّ مَولَاهُ»[٢].

۞ وَبِقَولِهِ لِعَلِيٍّ: «أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي»[٣].

۞ وَبِقَولِهِ: «أَنَا مَدِينَةُ العِلمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا!»[٤].

---

(١) يَعنِي: الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنهُم.

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه الترمذي (برقم:٣٧١٣): مِن حَدِيثِ سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الطُّفَيلِ يُحَدِّثُ عَن أَبِي سَرِيحَةَ، أَو زَيدِ بنِ أَرقَمَ -شَكَّ شُعبَةُ-: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، بِهِ بِمِثلِهِ.

۞ وأخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج٨برقم:٢٦٤٢/٢٢٧٦): بتحقيقي: من حَدِيثِ بُرَيدَةَ بنِ الحُصَيبِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ بِمِثلِهِ. وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الإمام البخاري (برقم:٣٧٠٦، ٤٤١٦)، ومسلم (ج٤برقم:٣٠/٢٤٠٤): من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنهُ، به مثله، واللفظ لمسلم.

(٤) هذا حديث موضوع.

أخرجه الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللهُ في "الكبير" (ج١١برقم:١١٠٦١)، والحاكم (ج٣برقم:٤٦٣٧، ٤٦٣٨)، والعقيلي في "الضعفاء" (ج٣ص:١٤٩)، وأبو الفرج ابن الجوزي في "الموضوعات" (ج٢برقم:٦٥٧):

۞ وَبِقَولِهِ لِعَلِيٍّ: «تُقَاتِلُ عَلَى تَأوِيلِ القُرآنِ، كَمَا قَاتَلتَ عَلَى تَنزِيلِهِ»[١].

۞ وَأَنَّهُ وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَخَلِيفَتُهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ.

۞ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أُمَّتِهِ.

۞ وَأَنَّهُ أَفضَلُ الأُمَّةِ، وَأَعلَمُهُم[٢].

۞ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيهِ السَّهوُ، وَلَا الغَفلَةُ، وَلَا الجَهلُ، وَلَا العَجزُ!!.

۞ وَأَنَّهُ مَعصُومٌ!.

---

مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا مَدِينَةُ العِلمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَن أَرَادَ العِلمَ فَليَأتِ البَابَ».

۞ قَالَ يَحيَى بنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللهُ: هذا حديث كذب، ليس له أصل.انتهى

۞ وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ ابنُ الجَوزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: هذا حديث لا يَصِحّ، من جميع الوجوه.انتهى

۞ وَقَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: موضوع.

(١) هذا حديث حسن.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج١٧ص:٣٦٠)، والنسائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٨٤٨٨)، والحاكم (ج٣برقم:٤٦٢١)، وابن حبان (ج١٥برقم:٦٩٣٧): من حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنكُم مَن يُقَاتِلُ عَلَى تَأوِيلِ القُرآنِ، كَمَا قَاتَلتُ عَلَى تَنزِيلِهِ. قَالَ أَبُو بَكرٍ: أَنَا هُوَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ عُمَرُ: أَنَا هُوَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِن خَاصِفُ النَّعلِ». قَالَ: وَكَانَ أَعطَى عَلِيًّا نَعلَهُ يَخصِفُهُ.

۞ قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ، وَلَم يُخَرِّجَاهُ.انتهى

(٢) وَهَذَا خِلَافُ إِجمَاعِ الصَّحَابَةِ، وَالمُسلِمِينَ مِن بَعدِهِم.

۞ وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ نَصَّبَهُ لِلخلَقِ إِمَامًا؛ لِكَي لا يُهمِلَهُم!.

۞ وَأَنَّ المَنصُوصَ عَلَى إِمَامَتِهِ؛ كَالمَنصُوصِ عَلَى القِبلَةِ، وَسَائِرِ الفَرَائِضِ.

۞ وَأَنَّ الأُمَّةَ بِأَسرِهَا، مِنَ الطَّبَقَةِ الأُولَى، بَايعُوا أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَكَفَرُوا، وَارتَدُّوا، وَزَاغُوا عَنِ الدِّينِ.

۞ وَأَنَّ القُرآنَ نُسِخَ، وَصُعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ لِرِدَّتِهِم.

۞ وَأَنَّ السُّنَّةَ لَا تَثبُتُ بِنَقلِهِم؛ إِذ هُم كُفَّارٌ!!.

۞ وَأَنَّ القُرآنَ الَّذِي فِي أَيدِي النَّاسِ، قَدِ انتَقَلَ، وَوَضَعَ آيَهُ عُثمَانُ، وَأَحرَقَ المَصَاحِفَ الَّتِي كَانَت قَبلُ.

۞ وَأَنَّ الأُمَّةَ قَد دَاهَنَت، وَغَيَّرَت، وَبَدَّلَت، وَنَافَقَت؛ لِأَحقَادٍ كَانَت بِقُوبِهِم مِن قَتلِ عَلِيٍّ آبَاءَهُم، وَعَشِيرَتَهُم مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزَوَاتِهِ.

۞ وَأَنَّ أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ، وَطَلحَةَ وَالزُّبَيرَ، وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ، عِندَهُم، مِن شَرِّ الأُمَّةِ، وَأَكفَرِهَا!! يَلعَنُونَهُم، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنهُم.

۞ وَأَنَّهُ مَا بَقِيَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَى الإِسلَامِ إِلَّا أَربَعَةٌ: سَلمَانُ[1]، وَعَمَّارٌ[2]، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالمِقدَادُ بنُ الأَسوَدِ.

---

(١) الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

(٢) هو: ابن ياسر أبو اليقظان رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا.

۞ وَأَنَّ أَبَا بَكرٍ مَرَّ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ، فَرَفَسَ فِي بَطنها، فَأَسقَطت، وَكَانَ سَبَبَ عِلَّتِهَا، وَمَوتِهَا؛ وَأَنَّهُ غَصَبَهَا(١).

۞ فَذَكَرَ أَشيَاءَ كَثِيرَةً مِما أَكَادَ بِهَا الإِسلَامَ مِنَ المَخَارِيقِ(٢)، وَالأَبَاطِيلِ، وَالزُّورِ، الَّتِي لَا يَجُوزُ -عِندَ العُلَمَاءِ، وَلَا يَخفَى عَلَى الجَاهِلِ- العَمَاءُ، وَالغَبَاءُ.

---

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: لَكِنَّ هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةَ مِن جَحدِهِم لِهَذَا، وَجَهلِهِم بِهِ، بِمَنزِلَةِ إِنكَارِهِم لِكَونِ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، دُفِنَا عِندَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَإِنكَارِهِم لِمُوَالَاةِ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَدَعوَاهُم: أَنَّهُ نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ بِالخِلَافَةِ.

۞ بَل مِنهُم مَن يُنكِرُ أَن تَكُونَ زَينَبُ، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّ كُلثُومٍ، مِن بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُنَّ لِخَدِيجَةَ مِن زَوجِهَا الَّذِي كَانَ كَافِرًا قَبلَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ!.

۞ وَمِنهُم مَن يَقُولُ: إِنَّ عُمَرَ غَصَبَ بِنتَ عَلِيٍّ، حَتَّى زَوَّجَهُ بِهَا، وَأَنَّهُ تَزَوَّجَ غَصبًا فِي الإِسلَامِ.

۞ وَمِنهُم مَن يَقُولُ: إِنَّهُم بَعَجُوا بَطنَ فَاطِمَةَ، حَتَّى أَسقَطَت، وَهَدَمُوا سَقفَ بَيتِهَا عَلَى مَن فِيهِ! وَأَمثَالُ هَذِهِ الأَكَاذِيبِ، الَّتِي يَعلَمُ مَن لَهُ أَدنَى عِلمٍ، وَمَعرِفَةٍ؛ أَنَّهَا كَذِبٌ، فَهُم دَائِمًا يَعمِدُونَ إِلَى الأُمُورِ المَعلُومَةِ المُتَوَاتِرَةِ، يُنكِرُونَهَا، وَإِلَى الأُمُورِ المَعدُومَةِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا، يُثبِتُونَهَا! فَلَهُم أَوفَرُ نَصِيبٍ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾، فَهُم يَفتَرُونَ الكَذِبَ، وَيُكَذِّبُونَ بِالحَقِّ، وَهَذَا حَالُ المُرتَدِّينَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: وَهُم يَدَّعُونَ أَنَّ أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَمَن اتَّبَعَهُمَا، ارتَدُّوا عَنِ الإِسلَامِ!.

۞ وَقَد عَلِمَ الخَاصُّ، وَالعَامُّ: أَنَّ أَبَا بَكرٍ، هُوَ الَّذِي قَاتَلَ المُرتَدِّينَ، فَإِذَا كَانُوا يَدَّعُونَ: أَنَّ أَهلَ اليَمَامَةِ مَظلُومُونَ، قُتِلُوا بِغَيرِ حَقٍّ، وَكَانُوا مُنكِرِينَ لِقِتَالِ أُولَئِكَ، مُتَأَوِّلِينَ لَهُم، كَانَ هَذَا مِمَّا يُحَقِّقُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الخَلَفَ، تَبَعٌ لِأُولَئِكَ السَّلَفِ، وَأَنَّ الصِّدِّيقَ، وَأَتبَاعَهُ، يُقَاتِلُونَ المُرتَدِّينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ. انتهى من «منهاج السُّنَّة» (ج٤ص:٤٩٣-٤٩٤).

(٢) قَولُهُ: (مِمَّا أَكَادَ بِهَا الإِسلَامَ)، يعني: (مِمَّا كَادَ بِهَا الإِسلَامَ).

۞ وَقَد عَلِمَ: أَنَّهُ لَيسَ للهِ حُجَّةٌ عَلَى خَلقِهِ فِي الدِّينِ، وَالشَّرِيعَةِ، فِي كِتَابٍ وَلَاسُنَّةٍ، وَلَا إِجمَاعٍ، إِلَّا مِن قِبَلِ الإِمَامِ الَّذِي اختَصَّهُ اللهُ لِدِينِهِ، عَلَى كِتمَانٍ وَتَقِيَّةٍ[1]، وَإِخفَاءٍ، لَا يتَكَلَّمُ للهِ بِحَقٍّ، وَلَا يَقُومُ للهِ بِحُجَّةٍ؛ مَخَافَةً عَلَى نَفسِهِ أَن تُقتَلَ، وَخَشيَةً عَلَى الإِسلَامِ أَن يُهتَكَ.

۞ فَأَبَاحَ بِهَذَا القَولِ: المَحَارِمَ، وَأَطلَقَ كُلَّ مَحذُورٍ؛ إِذ لَا حُجَّةَ لِأَحَدٍ -بِزَعمِهِ[2]- فِي حَلَالٍ، وَلَا حَرَامٍ، مَعَ أَشيَاءَ كَثِيرَةٍ يَطُولُ ذِكرُهَا، مِن نَحوِ هَذَا الكَلَامِ، الَّذِي فِيهِ هَدمُ الدِّينِ.

۞ يُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا عَن قَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3].

۞ هَل أَكمَلَ اللهُ دِينَهُ قَطُّ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أَو بَعدَهُ، أَوِ اليَومُ الَّذِي [فِيهِ] أَنزَلَ هَذِهِ الآيَةَ؟[4].

۞ فَإِن قَالُوا: لَا ! مَا أَكمَلَ اللهُ دِينَهُ قَطُّ!! ظَهَرَ جَهلُهُ، وَكُفرُهُ.

---

(١) (التَّقِيَّةُ)، هِيَ: أَن يُظهِرَ الرَّافِضِيُّ خِلَافَ مَا يُبطِنُهُ مِنَ الكُفرِ، وَالعَدَاوَةِ لِصَحَابَتِهِ وَأُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ، كَمَا يَفعَلُ المُنَافِقُ، وَيَجعَلُونَهَا أَصلًا مِن أُصُولِهِم، حَتَّى قَالُوا: «لَا دِينَ لِمَن لَا تَقِيَّةَ لَهُ، وَلَا تَقِيَّةَ لِمَن لَا دِينَ لَهُ».

(٢) في (ط): (يزعمه)، وهي في (خ)، مهملة، غير معجمة.

(٣) سورة المائدة، الآية:٣.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

۞ وَإِن قَالَ: بَل[1] أَكمَلَ اللهُ لَهُمُ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيهِمُ النِّعمَةَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، غَيَّرُوا، وَبَدَّلُوا، وَخَذَلَهُمُ اللهُ، وَنَسَخَ القُرآنَ مِنهُم، وَسَلَبَهُمُ الدِّينَ!.

۞ يُقَالُ لَهُم: هَذَا دَعوَى مِنكُم، بِلَا حُجَّةٍ، مَا غُيِّرَ، وَلَا بُدِّلَ مِنَ الدِّينِ، وَالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ شَيءٌ؛ بَل هُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي حَيَاتِهِ، المَنصُوصَاتُ، كَالقِبلَةِ، وَالصَّومِ، وَالصَّلَاةِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِن مَنصُوصَاتِ الدِّينِ.

۞ فَمِن أَينَ قُلتَ: إِنَّهُ غُيِّرَ، وَبُدِّلَ بَعدَ تَمَامِهِ، وَكَمَالِهِ؟.

۞ فَإِن حَاوَلَ حُجَّةً عَلَى دَعوَاهُ، لَم يَجِد.

۞ وَيُقَالُ لَهُم: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾[2]. الآيَةَ.

۞ فَمِن أَينَ قُلتُم أَنتُم: إِنَّهُم غَيَّرُوا، وَبَدَّلُوا، وَكَفَرُوا؟ وَاللهُ يَمدَحُهُم بِهَذَا المَدِيحِ، وَيَصِفُهُم بِوَصفِ الإِيمَانِ؟.

۞ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[3].

---

(١) في (ط): (بلى).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

۞ فَكَانَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ، وَالَّذِينَ مَعَهُ، قَاتلُوا أهلَ الرِّدَّةِ حَتَّى رَجَعُوا إلَى الدِّينِ، بَعدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، إلَى قَولِهِ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾[1].

۞ فَمَكَّنَ -بِحَمدِهِ- بَعدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، خُلَفَاءَهُ، وَأُمَّتَهُ فِي أَرضِهِ، يَعبُدُونَهُ، لَا يُشرِكُونَ بِهِ شَيئًا.

۞ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾[2]. الآيَةَ.

۞ فَكَيفَ قُلتُم: إنَّ الأُمَّةَ كَفَرَت بَعدَ رَسُولِهَا، وَارتَدَّت، وَغَيَّرَت، وَبَدَّلَت؟ وَاللهُ أَظهَرَ بِهِم حُجَّتَهُ عَلَى الأَديَانِ كُلِّهَا، فَمَا مِن دِينٍ إلَى يَومِ القِيَامَةِ إلَّا وَالإِسلَامُ ظَاهِرٌ عَلَيهِ، وَقَد ظَهَرَ عَلَيهِ، وَأَكَّدَ حُجَّتَهُ عَلَيهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ.

۞ فَيُقَالُ لَهُم: هَذَا مُحكَمُ القُرآنِ، لَا مُتَشَابِهَ فِيهِ؛ فَكَيفَ تَقُولُونَ أَنتُم فِيهِ؟[3].

۞ فَإن قَالُوا: هُوَ صِدقٌ، وَهُوَ قُرآنٌ، تَرَكُوا قَولَهُمُ الخَبِيثَ، وَرَجَعُوا إلَى الحَقِّ.

---

(١) سورة النور، الآية:٥٥.

(٢) سورة التوبة، الآية:٣٣. وسورة الفتح، الآية:٢٨. وسورة الصف، الآية:٩.

(٣) في (خ): (فيها)، وصوبها في (ط).

۞ وَإِن قَالُوا: لَيسَ هَذَا قُرآنًا[١]؛ بَل هُوَ شَيءٌ وَضَعُوهُ، وَافتَعَلُوهُ، فَإِنَّهُم قَومٌ يَطعَنُونَ عَلَى القُرآنِ، وَحِينَئِذٍ لَا يُكَلَّمُونَ إِلَّا فِي القُرآنِ، وَلَا يُكَلَّمُونَ فِي الإِمَامَةِ؛ لِأَنَّ الإِمَامَةَ فَرعٌ، وَالقُرآنَ أَصلٌ، فَمَن طَعَنَ فِي الأَصلِ، لَا يُكَلَّمُ فِي الفَرعِ.

۞ يُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا عَنِ القُرآنِ، الَّذِي هُوَ اليَومَ بَينَ الدَّفَّتَينِ، وَفِي صُدُورِ الأُمَّةِ، وَيَتلُونَهُ فِي صَلَوَاتِهِم، وَأَيَّامِهِم، وَأَوقَاتِهِم، يَحفَظُونَ حُرُوفَهُ، وَحُدُودَهُ، وَمُتَشَابِهَهُ، وَمُحكَمَهُ، وَتَأوِيلَهُ، وَتَنزِيلَهُ، وَلَا يَسقُطُ عَلَيهِم مِنهُ شَيءٌ.

۞ وَهُوَ مِائَةٌ وَأَربَعَ عَشرَةَ سُورَةً، مَعلُومَةً، مَحفُوظَةً.

۞ أَهُوَ القُرآنُ الَّذِي أَنزَلَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، أَم لَا؟.

۞ فَإِن قَالُوا: لَا؛ بَل ذَلِكَ القُرآنُ صُعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَنُسِخَ مِن قُلُوبِهِم حِينَ ارتَدُّوا.

۞ يُقَالُ لَهُم: فَإِذَا كَانَ القُرآنُ مَعَ نَقلِ الأُمَّةِ، طَبَقَةٍ، عَن طَبَقَةٍ، وَجَمَاعَةً، عَن جَمَاعَةٍ؛ لَا يَصِحُّ نَقلُهُ، فَمِن أَينَ لَكُم هَذِهِ الأَخبَارُ الَّتِي تَدَّعُونَهَا حُجَّةً لَكُم فِي إِثبَاتِ الإِمَامَةِ؟.

۞ وَمِن أَينَ عَلِمتُم: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ؟[٢].

---

(١) في (خ): (قرآن)، وصوبه في (ط).

(٢) روى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (برقم:٣٠٤٧)، ومسلم رحمه الله (ج٢برقم:١٣٧٠/٤٦٧): من حديث أَبِي جُحَيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قلتُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: هَل عِندَكُم شَيءٌ مِنَ الوَحيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ؟

۞ وَكَيفَ خَالَفَتِ الأُمَّةُ أَعلَمَكُم؟ مِن جِهَةِ سَمعٍ، أَم مِن جِهَةِ عَقلٍ؟.

۞ فَإِن قَالُوا: مِن جِهَةِ عَقلٍ، غَلِطُوا، وَأَخطَئُوا، فَإِنَّ هَذَا لَا يُعرَفُ مِن جِهَةِ العَقلِ؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَمَّا كَانَ فِي القَدِيمِ.

۞ وَإِن قَالُوا: مِن جِهَةِ سَمعٍ، وَنَقلٍ عَرَفنَاهُ.

۞ قِيلَ لَهُم: وَكَيفَ يَكُونُ قَولُكُم صَحِيحًا؟(1)، وَقَولُ غَيرِكُم خَطَأً؟.

۞ أَسرَفتُم فِيمَا تُجِيزُونَ لِأَنفُسِكُم، وَلَا تُجِيزُونَ مِثلَهُ لِغَيرِكُم(2)، هَذَا ظُلمٌ فِي الجِدَالِ، لَا يَجُوزُ لَكُم.

---

قَالَ: لَا ! وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعلَمُهُ إِلَّا فَهمًا يُعطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي القُرآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قُلتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَن لَا يُقتَلَ مُسلِمٌ بِكَافِرٍ.

۞ وأخرج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٧٤٠)، ومسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣برقم:١٦٣٤/١٦): من حديث طَلحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ، قَالَ: سَأَلتُ عَبدَاللهِ بنَ أَبِي أَوفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: هَل أَوصَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا ! قُلتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى المُسلِمِينَ الوَصِيَّةُ؟ -أَو: فَلِمَ أُمِرُوا بِالوَصِيَّةِ؟- قَالَ: أَوصَى بِكِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

۞ وأخرج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٧٤١)، ومسلم (ج٣برقم:١٦٣٦/١٩): من حديث الأَسوَدِ بنِ يَزِيدَ، قَالَ: ذَكَرُوا عِندَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ كَانَ وَصِيًّا؟ فَقَالَت: مَتَى أَوصَى إِلَيهِ؟ وَقَد كُنتُ مُسنِدَتَهُ إِلَى صَدرِي! -أَو قَالَت: حِجرِي- فَدَعَا بِالطَّستِ، فَلَقَد انخَنَثَ فِي حِجرِي، فَمَا شَعَرتُ! أَنَّهُ قَد مَاتَ، فَمَتَى أَوصَى إِلَيهِ؟!.

(١) في (خ): (صحيح)، وصوبه في (ط).

(٢) في (خ): (تجيزوا) في الموضعين، وصوبه في (ط).

۞ وَإِن قَالُوا: نَقلُكُم صَحِيحٌ، بَطَلَ قَولُهُم فِي القُرآنِ، بِالطَّعنِ عَلَيهِ، بِأَنَّهُ نُسِخُ، وَغُيِّرَ، وَبُدِّلَ.

۞ وَالقُرآنُ مُعجِزٌ، قَد تَحَدَّى بِهِ العَرَبَ ثَلَاثًا وَعِشرِينَ سَنَةً؛ أَن يَأتُوا بِسُورَةٍ مِنهُ، فَلَم يَقدِرُوا، وَعَجَزُوا، وَبَانَ عَجزُهُم، وَإِلَى اليَومِ، وَأَبَدًا ظَاهِرٌ، عَجزَ الخَلقُ عَنِ القُرآنِ.

۞ وَكَيفَ يَكُونُ القُرآنُ مُفتَعَلًا[١]، وَهُوَ القُرآنُ الَّذِي عَجَزَ عَنهُ الخَلقُ؟!.

۞ وَ-أَيضًا-: فَإِنَّ المَصَاحِفَ لَم يُكتَب[٢] فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ نَصَّ القُرآنِ؛ لِأَنَّ القُرآنَ [كَانَ] مَحفُوظًا، مَعلُومًا[٣]، وَإِنَّمَا المَصَاحِفُ لِمَن لَا يَحفَظُ، وَكَانَ أَصحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: الجَمَاعَاتُ الكَثِيرَةُ، يَحفَظُونَ القُرآنَ.

۞ وَكَذَلِكَ مَن جَاءَ بَعدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ، وَأَتبَاعِ التَّابِعِينَ، حَفِظُوا القُرآنَ، وَأَدَّوهُ إِلَى مَن بَعدَهُم، وَلَم يَزَلِ القُرآنُ مَحفُوظًا، مَعلُومًا إِلَى يَومِنَا هَذَا، لَم يُنسَخ مِنهُ شَيءٌ، وَلَا زَالَ مِنهُ شَيءٌ، وَفِيهِ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلقِهِ.

۞ وَيُقَالُ لَهُم: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾[٤].

(١) في (خ): (مفتعل)، وصوبه في (ط). وَمَعنَى: (مُفتَعَلًا)، أَي: (مَخلُوقًا).

(٢) في (ط): (تكتب)، وفي (خ)، مهملة، غير معجمة.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس (خ)، وَأَثبَتُّهُ؛ لأن السياق يقتضيه، وفي (ط): (لأن القرآن محفوظ، معلوم).

(٤) سورة الحجر.

۞ هَل صَدَقَ اللهُ فِي قَولِهِ، أَم لَا؟.

۞ **فَإِن قَالُوا:** لَا ! كَذَّبُوا اللهَ، وَكَفرُوا بِتَكذِيبِهِم رَبَّهُم.

۞ **وَإِن قَالُوا:** صَدَقَ اللهُ، هُوَ أَنزَلَهُ، وَهُوَ حَفِظَهُ عَلَينَا، تَرَكُوا قَولَهُم.

۞ **وَإِن قَالُوا:** حَفِظَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا بَعدَ النَّبِيِّ، فَقَد نَسَخَهُ، وَعُرِجَ بِهِ، فَقَدِ ادَّعُوا شَيئًا بِلَا حُجَّةٍ، وَسَبِيلُهُم سَبِيلَ مَن تَعَدَّى بِلَا حُجَّةٍ، وَلَا بَيَانٍ[١].

۞ **وَيُقَال لَهُم:** أَخبِرُونَا عَنِ القُرآنِ: أَهُوَ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟ أَم كَلَامُ البَشَرِ؟[٢].

۞ **فَإِن قَالُوا:** كُلُّهُ كَلَامُ اللهِ، مَا فِيهِ كَلَامُ البَشَرِ، قَالُوا بِالحَقِّ، وَتَرَكُوا الطَّعنَ عَلَى القُرآنِ.

۞ **وَيُقَالُ لَهُم -أَيضًا-:** الإِجمَاعُ أَنَّ هَذَا القُرآنَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَم يُغَيَّر، وَلَم يُبَدَّل، وَلَم يُنسَخ مِنهُ شَيءٌ.

۞ فَمِن أَينَ خَالَفتُمُ الإِجمَاعَ؟ وَقُلتُم: إِنَّ القُرآنَ غُيِّرَ، وَبُدِّلَ، وَنُسِخَ؟!.

۞ وَمَن خَالَفَ الإِجمَاعَ، ضَلَّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «**أُمَّتِي لَا تَجتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ**»[٣].

---

(١) يَعنِي: وَكَانَ سَبِيلُهُم فِي العُقُوبَةِ سَبِيلَ مَن تَعَدَّى عَلَى القُرآنِ بِلَا حُجَّةٍ، وَلَا بَيَانٍ.

(٢) وهذا التقرير مما يبين عقيدة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى السلفية.

(٣) هذا حديث ضعيف جِدًّا.

۞ وَإِجمَاعُ الأُمَّةِ أَصلٌ مِن أُصُولِ الدِّينِ، وَطَعنُكُم عَلَى جمَاعَةِ الأُمَّةِ، وَقَولُكُم: (إِنَّهُم ضَلُّوا، وَارتَدُّوا)، بِلَا حُجَّةٍ، وَلَا بَيِّنَةٍ، لَا يُقبَلُ مِنكُم، وَلَا يَجُوزُ قَبُولُهُ فِي عَقلٍ، وَلَا سَمعٍ.

۞ وَ-أَيضًا-: فَإِنَّ القُرآنَ فِيهِ الحَلَالُ، وَالحَرَامُ، وَالدِّينُ، وَالشَّرِيعَةُ، وَهُوَ حُجَّةُ اللهِ فِي الأَرضِ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالإِسلَامُ ظَاهِرٌ عَلَى كُلِّ الأَديَانِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ؛ لِقَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾[١].

۞ فَمِن أَينَ قُلتُم أَنتُم: إِنَّهُ خِلَافُ مَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ؟!.

۞ وَ-أَيضًا-: فَإِنَّ مَعَالِمَ الدِّينِ، وَمَنصُوصَاتِ الفَرَائِضِ فِي القُرآنِ، وَالسُّنَّةِ، وَمِنهُمَا يُعلَمُ ذَلِكَ[٢]؛ فَإِذَا أَبطَلتُمُ القُرآنَ، وَالسُّنَّةَ، يَجِبُ -أَيضًا- أَن تُبطِلُوا مَنصُوصَاتِ السُّنَّةِ، بِنَقلِ القِبلَةِ فِي القُرآنِ، الَّذِي يَخرُجُ بِهِ إِلَى غَيرِ الكَعبَةِ، وَالصَّومِ

---

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:٣٩٥٠)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨٤): مِن طَرِيقِ مُعَانِ بنِ رِفَاعَةَ السَّلَامِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو خَلَفٍ الأَعمَى، قَالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيتُمُ اختِلَافًا، فَعَلَيكُم بِالسَّوَادِ الأَعظَمِ».

۞ وفي سنده: أبو خلف الأعمى حازم بن عطاء البصري، وهو متروك ورماه يحيى بن معين بالكذب.

۞ وَيُغنِي عَنهُ: حَدِيثُ عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجمَعُ اللهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ»، وإسناده صحيح. وقد تقدم.

(١) سورة الصف.

(٢) في (ط): (ومنها يعلم ذلك).

فِي شَهرِ رَمَضَانَ، وَالزَّكَاةِ مِن رُبعِ العُشرِ فِي الذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، فَلَا تَدرُونَ أَنتُم.

۞ فَإِن قَالُوا: ذَلِكَ يَجُوزُ؛ شَكُّوا فِي فَرَائِضِ اللهِ، وَخَرَجُوا مِن دِينِ الإِسلَامِ.

۞ وَإِن قَالُوا: بَل ذَلِكَ هُوَ القُرآنُ، لَا تَكذِيبَ لَهُ، أَقَرُّوا بِصِحَّةِ القُرآنِ، وَتَرَكُوا قَولَهُم، وَنَقَضُوا أَصلَهُم، وَالكَلَامُ عَلَيهِم كَثِيرٌ، غَيرَ أَنَّ كَلَامَهُم يَذهَبُ عَلَى جَاهِلٍ وَعِيٍّ[1]، فَأَمَّا العُلَمَاءُ، وَأَهلُ التَّمييزِ مِنَ الفُقَهَاءِ، فَلَيسَ يَذهَبُ عَلَيهِم خَطَؤُهُم، وَضَلَالَتُهُم.

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ النَّاسَ، لَو لَم يَنُصَّ لَهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ تَاهُوا، وَضَلُّوا، وَكَانَ اللهُ قَد أَهمَلَهُم.

۞ يُقَالُ لَهُم: فَتَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ دَعَا النَّاسَ إِلَى الهُدَى، وَبَيَّنَ لَهُم رِدَّتَهُم، وَأَنَّهُم تَرَكُوا بَيعَتَهُ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا، وَكَفَرُوا.

۞ وَإِنَّ الدِّينَ قَد ذَهَبَ مِن أَيدِيهِم بِكُفرِهِم، وَرِدَّتِهِم؛ وَإِنَّ طَرِيقَ الهُدَى بَيعَتُهُ فَقَط؛ وَإِنَّ بَيعَةَ أَبِي بَكرٍ ضَلَالَةٌ، وَكَذَلِكَ بَيعَةُ عُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا وَإِنَّ تَركَ بَيعَتِهِ[2]، ظُلمٌ، وَكُفرٌ، وَلَم يُبَيِّن ذَلِكَ، وَلَم يَحتَجَّ بِهِ عَلَيهِم.

---

(١) في (ط): (وَعَمِي).

(٢) يعني: بَيعَةَ عَلِيِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ فَإِن قَالُوا: قَد بَيَّنَ، وَأَظهَرَ ذَلِكَ، قَالُوا الجَهلَ(١)، الَّذِي لَا يُعلَمُ، وَالكَذِبَ الَّذِي لَا يُصَدَّقُ، وَالبُهتَانَ الَّذِي لَا يُحَقَّقُ.

۞ وَمَتَى قَالَ عَلِيٌّ ذَلِكَ، وَأَتَى بِهِ، وَأَظهَرَهُ؟! وَالظَّاهِرُ مِن فِعلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيعَةُ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالصَّلَاةُ خَلفَهُم، وَأَخذُ العَطَاءِ مِنهُم، وَالرَّدُّ لِلخِلَافِ عَلَيهِم، وَالقَولُ بِفَضلِهِم، وَالمَشُورَةُ عَلَيهِم فِي أَمرِهِم، وَمُشَارَكَتُهُم فِيمَا هُم فِيهِ، وَتَصوِيبُ رَأيِهِم(٢).

---

(١) يعني: (فَقد قَالُوا الجَهلَ ... وَالكَذِبَ ...).

(٢) روى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٣٦٧١): مِن حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيرٌ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكرٍ، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَن يَقُولَ: عُثمَانُ! قُلتُ: ثُمَّ أَنتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ.

۞ وأخرج الحاكم (ج٣برقم:٤٤٥٧)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٨ص:٢٤٦-٢٤٧): مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ خُطَبَاءُ الأَنصَارِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنهُم، يَقُولُ: يَا مَعشَرَ المُهَاجِرِينَ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا استَعمَلَ رَجُلًا مِنكُم، قَرَنَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَّا، فَنَرَى أَن يَلِيَ هَذَا الأَمرَ رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا مِنكُم، وَالآخَرُ مِنَّا! قَالَ: فَتَتَابَعَت خُطَبَاءُ الأَنصَارِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ زَيدُ بنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ الإِمَامَ يَكُونُ مِنَ المُهَاجِرِينَ، وَنَحنُ أَنصَارُهُ، كَمَا كُنَّا أَنصَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيرًا، يَا مَعشَرَ الأَنصَارِ، وَثَبَّتَ قَائِلَكُم، ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَو فَعَلتُم غَيرَ ذَلِكَ؛ لَمَا صَالَحنَاكُم، ثُمَّ أَخَذَ زَيدُ بنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُم، فَبَايِعُوهُ، ثُمَّ انطَلَقُوا، فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكرٍ عَلَى المِنبَرِ، نَظَرَ فِي وُجُوهِ القَومِ، فَلَم يَرَ عَلِيًّا، فَسَأَلَ عَنهُ، فَقَامَ نَاسٌ مِنَ الأَنصَارِ، فَأَتَوا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: ابنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنُهُ! أَرَدتَ أَن تَشُقَّ عَصَا المُسلِمِينَ؟! فَقَالَ: لَا تَثرِيبَ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ!

۞ فَإِن قَالُوا: فَعَلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ تَقِيَّةً مِنهُ[(١)]، وَخوفًا مِنَ القَتلِ! وَهَكَذَا يَقُولُونَ!.

۞ وَرُبَّمَا قَالُوا: فَعَلَ ذَلِكَ خوفًا عَلَى الأُمَّةِ أَن تَقَعَ فِي اختِلَافٍ.

۞ يُقَالُ لَهُم: قَد نَقَضتُم أَصلَكُم: (إِنَّ اللهَ أَقَامَ عَلِيًّا؛ لِيُظهِرَ بِهِ الدِّينَ)، وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَعَلِيٌّ كَاتِمٌ دِينَهُ، وَمُتَّقِي عَلَى نَفسِهِ[(٢)]، وَعَلَى الأُمَّةِ، لَم يُظهِرِ اللهُ حُجَّةً فِي أَيَّامِ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ، وَلَا فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ، فَكَيفَ يَكُونُ هَذَا حَجَّةً، وَلَم يُظهِر بِهِ حُجَّةً أَصلًا؟!.

۞ فَإِن قَالُوا: أَظهَرَ ذَلِكَ فِي خُفيَةٍ عِندَ خَاصَّتِهِ، وَفِي مَعَانِي كَلَامِهِ، مِن حَيثُ لَا يَفهَمُ كُلُّ النَّاسِ.

۞ يُقَالُ لَهُم: ادَّعَيتُم مَجهُولًا، وَقُلتُم مُنكَرًا مِنَ القَولِ، وَزُورًا! مَا كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَاجِزًا، وَلَا جَبَانًا، وَلَا وَاهِنًا، وَلَا كَتُومًا، وَلَا خَائِنًا، وَلَا جَاهِلًا، وَإِنَّمَا أَلزَمتُمُوهُ أَنتُم هَذِهِ الأَشيَاءَ؛ لِبُغضِكُم لَهُ.

---

فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَم يَرَ الزُّبَيرَ بنَ العَوَّامِ، فَسَأَلَ عَنهُ، حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَحَوَارِيُّهُ! أَرَدتَ أَن تَشُقَّ عَصَا المُسلِمِينَ؟! فَقَالَ مِثلَ قَولِهِ: لَا تَثرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، فَبَايَعَاهُ. وإسناده صحيح.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٣٥٠) بتحقيقي، فلينظر بقية تخريجه هناك.

(١) يَعنِي: عَلَى أُصُولِ الرَّافِضَةِ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِن هَذِهِ الصِّفَةِ الكُفرِيَّةِ.

(٢) في (ط): (وَمُتَّقٍ على نفسه).

۞ إِنَّمَا تُظهِرُونَ مَحَبَّتَهُ، وَتَكتُمُونَ بُغضَهُ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى عَالِـمٍ(١).

۞ وَأَيُّ شَيءٍ لَكُم فِي عَلِيٍّ، وَأَنتُم عَلَى خِلَافِهِ، وَخِلَافِ الإِسلَامِ؟!.

۞ وَيُقَالُ لَهُم -فِي قَولِهِم-: (إِنَّ عَلِيًّا ظُلِمَ، وَبُويِعَ أَبُو بَكرٍ فِي الإِمَامَةِ)، فَهَذَا قَولٌ مَجهُولٌ، لَا يُعرَفُ.

۞ [وَكَذَلِكَ قَولُهُم](٢): (إِنَّ عَلِيًّا أَقَامَهُ اللهُ نَصًّا إِمَامًا لِلمُسلِمِينَ)، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ»(٣).

---

(١) يَعنِي: لَا يَنطَلِي عَلَيهِ.

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ عُثمَانُ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الزَّهرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، قَالَ: كَانَ مِن هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةِ، رَجُلٌ، وَكَانَ الَّذِي يَظهَرُ مِن رَأيِهِ: التَّرَفُّضُ، وَانتِحَالُ حُبِّ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمن يُخَالِطُهُ، وَيَعرِفُ مَذهَبَهُ: قَد عَلِمتُ أَنَّكُم لَا تَرجِعُونَ إِلَى دِينِ الإِسلَامِ، وَلَا تَعتَقِدُونَهُ، فَمَا الَّذِي سَتَتَكُم عَلَى التَّرَفُّضِ، وَانتِحَالِ حُبِّ عَلِيٍّ؟! قَالَ: إِذًا أَصدُقكَ! إِنَّا إِن أَظهَرنَا رَأيَنَا، الَّذِي نَعتَقِدُهُ، رُمِينَا بِالكُفرِ، وَالزَّندَقَةِ! وَقَد وَجَدنَا أَقوَامًا يَنتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ، وَيُظهِرُونَهُ، ثُمَّ يَقَعُونَ بِمَن شَاءُوا! وَيَعتَقِدُونَ مَا شَاءُوا! وَيَقُولُونَ مَا شَاءُوا! فَنُسِبُوا بِذَلِكَ إِلَى التَّرَفُّضِ، وَالتَّشَيُّعِ، فَلَم نَرَ لِمَذهَبِنَا أَمرًا، أَلطَفَ مِن انتِحَالِ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ نَقُولُ مَا شِئنَا! وَنَعتَقِدُ مَا شِئنَا! وَنَقَعُ بِمَن شِئنَا! فَلَأَن يُقَالَ لَنَا: رَافِضَةٌ، أَو شِيعَةٌ، أَحَبُّ إِلَينَا مِن أَن يُقَالَ: زَنَادِقَةٌ، كُفَّارٌ، وَمَا عَلِيٌّ عِندَنَا بِأَحسَنِ حَالًا مِن غَيرِهِ! مِمَّن نَقَعُ بِهِم.

۞ أخرجه في «الرد على الجهمية» (برقم:١٩٦)، بتحقيقي، وقد تقدم.

(٢) في (خ): (وذلك أن عليًّا ...)، إلخ. وكتب فوقه: (~)، علامة، تضبيب.

(٣) تقدم تخريجه.

۞ وَأَنَا أَذكُرُ الحِجَاجَ فِي الجُزءِ الأَخِيرِ، فِي هَذَا كُلِّهِ، مَوجُودًا، وَاضِحًا، فَالتَمِسهُ هُنَالِكَ -إن شَاءَ اللهُ-.

۞ وَاعلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ: أَنَّ فِي الرَّافِضَةِ اللّوَاطَ، وَالأُبنَةَ، وَالحُمقَ، وَالزِّنَا، وَشُربَ الخَمرِ، وَقَذفَ المُؤمِنِينَ، وَالمُؤمِنَاتِ، وَالزُّورَ، وَالبُهتَ، وَكُلَّ قَاذُورَةٍ، لَيسَ لَهُم شَرِيعَةٌ، وَلَا دِينٌ!(١).

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّالِثَةَ عَشرَةَ(٢) مِنَ الإِمَامِيَّةِ]: هُمُ: [الإِسمَاعِيلِيَّةُ](٣):

۞ يَتَبَرَّءُون، وَيَتَوَلَّونَ، وَيَقُولُونَ بِكُفرِ مَن خَالَفَ عَلِيًّا، وَيَقُولُونَ بِإِمَامَةِ الإِثنَي عَشَرَ(٤)، وَيُصَلُّونَ الخَمسِينَ، وَيُظهِرُونَ التَّمَسكُنَ، وَالتَّأَلُّهَ، وَالتَّهَجُّدَ، وَالوَرَعَ! وَلَهُم سَجَّادَاتٌ، وَصُفرَةٌ فِي الوُجُوهِ، وَعَمَشٌ فِي أَعيُنِهِم، مِن طُولِ البُكَاءِ(٥)، وَالتَّأَوُّهِ(٦) عَلَى المَقتُولِ بِكَربَلَاءَ: الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، وَرَهطِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم، وَيَدفَعُونَ زَكَوَاتِهِم، وَصَدَقَاتِهِم إِلَى أَئِمَّتِهِم، وَيَتَحَنَّئُونَ بِالحِنَّاءِ، وَيَلبَسُونَ خَوَاتِيمَهُم فِي أَيمَانِهِم،

---

(١) قَولُهُ: (وَالأُبنَةَ)، بِضَمِّ الهَمزَةِ، وَسُكُونِ البَاءِ، وَفَتحِ النُونِ، يُقَالُ: أَبَنتُ الرَّجُلَ، آبِنُهُ، وَآبُنُهُ إِذَا رَمَيتَهُ بِخَلَّةِ سُوءٍ، فَهُوَ مَأبُونٌ، وَهُوَ مَأخُوذٌ مِنَ: (الأُبَنِ)، وَهِيَ: العُقَدُ تَكُونُ فِي القِسِيِّ تُفسِدُهَا، وتُعاب بِهَا. انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج١ص:١٧).

(٢) في (خ)، و(ط): (الثالثة عشر)، وكتب فوقها في (خ): (~)، علامة تضبيب.

(٣) ينظر "الملل والنحل" (ج١ص:١٩٦-١٩٧)، و(ص:٢٢٦)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٦٨)، و"التبصير في الدين" (ص:٢٠٣)، و"فضائح الباطنية" (ص:١٦).

(٤) في (خ): (الاثنا عشر).

(٥) هَكَذَا هِيَ أَحوَالُ الزَّنَادِقَةِ، مِن بَابِ قَولِ القَائِلِ: (صَلِّ لَهُ، يَقرُب مِنكَ).

(٦) في (خ): (وتأوه)، وصوبها في (ط).

وَيُشَمِّرُونَ قُمُصَهُم، وَأَردِيَتَهُم؛ كَمَا تَصنَعُ اليَهُودُ، وَيَتَحَذَّونَ بِالنِّعَالِ الصُّفرِ مِنَ الشَّعرِ، وَيَنُوحُونَ عَلَى الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!.

۞ وَاعتِقَادُهُم: العَدلُ، وَالتَّوحِيدُ، وَالوَعِيدُ، وَإِحبَاطُ الحَسَنَاتِ مَعَ السَّيِّئَاتِ، وَيُكَبِّرُونَ عَلَى جَنَائِزِهِم خَمسًا، وَيَأمُرُونَ بِزِيَارَةِ قُبُورِ السَّادَةِ.

۞ [وَالفِرقَةُ الرَّابِعَةَ عَشرَ مِنَ الإِمَامِيَّةِ]: هُم: [أَهلُ قُمٍّ]: قَولُهُم قَرِيبٌ مِن قَولِ الإِسمَاعِيلِيَّةِ، غَيرَ أَنَّهُم يَقُولُونَ بِالجَبرِ، وَالتَّشبِيهِ، يَجمَعُونَ بَينَ الظُّهرِ، وَالعَصرِ فِي أَوَّلِ الزَّوَالِ، وَبَينَ المَغرِبِ، وَالعِشَاءِ فِي جَوفِ اللَّيلِ، آخِرِ وَقتِ المَغرِبِ عِندَهُم، وَيُصَلُّونَ صَلَاةَ الفَجرِ بَينَ طُلُوعِ الفَجرِ الأَوَّلِ، الَّذِي يُسَمَّى: (ذَنَبَ السَّرحَانِ)، وَيَمسَحُونَ فِي الوضُوءِ بِالمَاءِ عَلَى ظُهُورِ أَقدَامِهِم، وَأَسفَلِهَا[1].

---

(١) قَولُهُ: (هُم أَهلُ قُمّ)، بِالضَّمِّ، وَتَشدِيدِ المِيمِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ: مَدِينَةٌ تُذكَرُ مَعَ قَاشَانَ، وَهِيَ مَدِينَةٌ مُستَحدَثَةٌ، إِسلَامِيَّةٌ، لَا أَثَرَ لِلأَعَاجِمِ فِيهَا، وَأَوَّلُ مَن مَصَّرَهَا: طَلحَةُ بنُ الأَحوَصِ الأَشعَرِيُّ، وَبِهَا آبَارٌ، لَيسَ فِي الأَرضِ مِثلُهَا عُذُوبَةً وَبَردًا.انتهى من "معجم البلدان" (ج٤ص:٣٩٧).

۞ وَقَولُهُ: (يَقُولُونَ بِالجَبرِ)، القَولُ بِالجَبرِ، يَعنِي: أَنَّ العِبَادَ مَجبُورُونَ عَلَى أَفعَالِهِم، وَأَنَّهُم لَا قُدرَةَ لَهُم، وَلَا إِرَادَةَ لَهُم، وَإِنَّمَا يَتَحَرَّكُونَ بِأَفعَالِهِم، كَمَا تَتَحَرَّكُ الأَورَاقُ؛ لِأَنَّ أَورَاقَ الشَّجَرِ؛ إِنَّمَا تُحَرِّكُهَا الرِّيَاحُ، فَقَط.

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَفظُ: الجَبرِ)، لَم يَرِد فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ، لَا بِنَفيٍ، وَلَا إِثبَاتٍ، وَاللَّفظُ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ حُرمَةٌ، إِذَا ثَبَتَ عَنِ المَعصُومِ، وَهِيَ أَلفَاظُ النُّصُوصِ، فَتِلكَ عَلَينَا أَن نَتَّبِعَ مَعَانِيَهَا، وَأَمَّا الأَلفَاظُ المُحدَثَةُ، مِثلُ: (لَفظِ: الجَبرِ)، فَهُوَ مِثلُ: (لَفظِ: الجِهَةِ، وَالحَيِّزِ)، وَنَحوِ ذَلِكَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلِهَذَا، كَانَ المَنصُوصُ عَن أَئِمَّةِ الإِسلَامِ، مِثلُ، الأَوزَاعِيِّ، وَالثَّورِيِّ، وَعَبدِالرَّحمَنِ بنِ مَهدِيٍّ، وَأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، وَغَيرِهِم: أَنَّ هَذَا اللَّفظَ، لَا يُثبَتُ، وَلَا يُنفَى مُطلَقًا، فَلَا يُقَالُ مُطلَقًا: (جَبَرَ)، وَلَا يُقَالُ: (لَم يُجبِر)، فَإِنَّهُ لَفظٌ مُجمَلٌ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَمِن عُلَمَاءِ السَّلَفِ مَن أَطلَقَ نَفيَهُ، كَالزُّبَيدِيِّ: صَاحِبِ الزُّهرِيِّ، وَهَذَا نَظَرَ إِلَى المَعنَى المَشهُورِ مِن مَعنَاهُ فِي اللُّغَةِ، فَإِنَّ المَشهُورَ: إِطلَاقُ: (لَفظِ: الجَبرِ، وَالإِجبَارِ)، عَلَى مَا يُفعَلُ بِدُونِ إِرَادَةِ المَجبُورِ؛ بَل مَعَ كَرَاهَتِهِ، كَمَا يُجبِرُ الأَبُ ابنَتَهُ عَلَى النِّكَاحِ، وَهَذَا المَعنَى مُنتَفٍ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ لَا يَخلُقُ فِعلَ العَبدِ الِاختِيَارِيَّ بِدُونِ اختِيَارِهِ؛ بَل هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ مُرِيدًا، مُختَارًا، وَهَذَا لَا يَقدِرُ عَلَيهِ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٣ص:٢٤٦).

۞ وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (لَفظُ: الجَبرِ)، إِذَا قَالَ [القَائِلُ]: هَلِ العَبدُ مَجبُورٌ، أَو غَيرُ مَجبُورٍ؟.

۞ قِيلَ: إِن أَرَادَ بِـ(الجَبرِ): أَنَّهُ لَيسَ لَهُ مَشِيئَةٌ، أَو لَيسَ لَهُ قُدرَةٌ، أَو لَيسَ لَهُ فِعلٌ، فَهَذَا بَاطِلٌ، فَإِنَّ العَبدَ فَاعِلٌ لِأَفعَالِهِ الِاختِيَارِيَّةِ، وَهُوَ يَفعَلُهَا بِقُدرَتِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَإِن أَرَادَ بِـ(الجَبرِ): أَنَّهُ خَالِقُ مَشِيئَتِهِ، وَقُدرَتِهِ، وَفِعلِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَالِقُ ذَلِكَ كُلِّهِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٨ص:٦٦٤).

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَالجَبرُ المَعقُولُ، الَّذِي أَنكَرَهُ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ، هُوَ: أَن يَكُونَ الفِعلُ صَادِرًا عَلَى الشَّيءِ، مِن غَيرِ إِرَادَةٍ، وَلَا مَشِيئَةٍ، وَلَا اختِيَارٍ، مِثلُ حَرَكَةِ الأَشجَارِ بِهُبُوبِ الرِّيَاحِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٨ص:٣٩٣-٣٩٤).

۞ وَقَولُهُ: (وَالتَّشبِيهُ)، قَالَ أَبُو القَاسِمِ الأَصبَهَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا (التَّشبِيهُ)، فَهُوَ: مَصدَرُ: شَبَّهَ، يُشَبِّهُ، تَشبِيهًا، يُقَالُ: شَبَّهتُ الشَّيءَ بِالشَّيءِ. أَي: مَثَّلتُهُ بِهِ، وَقِستُهُ عَلَيهِ، إِمَّا بِذَاتِهِ، أَو بِصِفَاتِهِ، أَو بِأَفعَالِهِ.انتهى من "الحُجَّة في بيان المَحجَّة" (ج١ص:٣٣٢).

۞ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التَّشبِيهُ)، هُوَ: أَن يُشَبَّهَ شَيءٌ بِشَيءٍ فِي بَعضِ صِفَاتِهِ.انتهى من "الإحكام في أصول الأحكام" (ج١ص:٤٨).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (لَفظُ: الشّبه)، فِيهِ إِجمَالٌ، وَإِبهَامٌ، فَمَا مِن شَيئَينِ إِلَّا وَهُمَا مُتَّفِقَانِ فِي أَمرٍ مِنَ الأُمُورِ، وَلَو [فِي] كَونِهِمَا مَوجُودَينِ، وَذَلِكَ الَّذِي اتَّفَقَا فِيهِ، لَا يُمكِنُ نَفيُهُ، إِلَّا بِنَفيِ كُلٍّ مِنهُمَا.انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (ج٥ص:١٨٣).

۞ وَلَهُم طَعنٌ عَلَى السَّلَفِ، وَشَتمٌ عَظِيمٌ، حَتَّى يَبلُغَ الوَاحِدُ مِنهُم أَن يَأْخُذَ شَيئًا، أَو مِثَالًا، يَحشُوهُ تِبنًا، أَو صُوفًا، يُسَمِّيهِ: أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَيَضرِبُهُ بِالعَصَى، حَتَّى يُهرِيهِ! لِيَشفِي بِذَلِكَ مَا فِي قَلبِهِ مِنَ الغِلِّ لِلَّذِينَ آمَنُوا! مَعَ أَشيَاءَ يَقبُحُ ذِكرُهَا مِن مَذَاهِبِهِم، مَذَاهِبِ السَّفِلِ، العُميِ[1]، إِخوَةِ القِردَةِ؛ بَل إِخوَةُ القِردَةِ أَفضَلُ مِنهُم!.

۞ [وَالفِرقَةُ الخَامِسَةَ عَشرَ]: هُمُ: [الجَعفَرِيَّةُ]: يُشبِهُ قَولُهُم قَولَ الإِسمَاعِيلِيَّةِ[2].

---

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالتَّشبِيهُ المَنفِيُّ عَنِ اللهِ هُوَ: مَا كَانَ وَصفُهُ بِشَيءٍ مِن خَصَائِصِ المَخلُوقِينَ، أَو أَن يُجعَلَ شَيءٌ مِن صِفَاتِهِ مِثلَ صِفَاتِ المَخلُوقِينَ، بِحَيثُ يَجُوزُ عَلَيهِ مَا يَجُوزُ عَلَيهِم، أَو يَجِبُ لَهُ مَا يَجِبُ لَهُم، أَو يَمتَنِعُ عَلَيهِ مَا يَمتَنِعُ عَلَيهِم مُطلَقًا.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٨ص:٢٩).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَلَامُ السَّلَفِ، وَالأَئِمَّةِ فِي ذَمِّ الجَهمِيَّةِ كَثِيرٌ مَشهُورٌ، فَإِنَّ مَرَضَ التَّعطِيلِ، شَرٌّ مِن مَرَضِ التَّجسِيمِ، وَإِنَّمَا كَانَ السَّلَفُ يَذُمُّونَ المُشَبِّهَةَ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِسحَاقُ بنُ رَاهَوَيهِ، وَغَيرُهُمَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ، قَالُوا: (المُشَبِّهَةُ): الَّذِينَ يَقُولُونَ: بَصَرٌ، كَبَصَرِي، وَيَدٌ، كَيَدِي، وَقَدَمٌ، كَقَدَمِي.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج١٣ص:١٥٤).

۞ وَقَولُهُ: (ذَنَبِ السِّرحَانِ)، يَعنِي: الذِّئبَ.

(١) قَولُهُ: (مَذَاهِبِ السَّفِلِ): (السَّفِلَةُ): بِفَتحِ السِّينِ، وَكَسرِ الفَاءِ: السُّقَاطُ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّفَالَةُ: النَّذَالَةُ، يُقَالُ: (هُوَ مِنَ السَّفِلَةِ)، وَلَا يُقَالُ: (هُوَ سَفِلَةٌ)، والعامَّة تقول: رجلٌ سَفِلَةٌ، مِن قَومٍ سَفِلٍ، وَلَيسَ بِعَرَبِيٍّ، وَبَعضُ العَرَبِ يُخَفِّفُ، فَيَقُولُ: (فُلَانٌ مِن سِفلَةِ النَّاسِ)، فَيَنقُلُ كَسرَةَ الفَاءِ إِلَى السِّينِ.انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج٢ص:٣٧٦).

(٢) وَيُقَالُ لَهُم: (البَاقِرِيَّةُ)، ينظر "الملل والنحل" (ج١ص:١٩٣)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٦٥-٦٦)، و"التبصير في الدين" (ص:٢٠٠).

۞ [وَالفِرقَةُ السَّادِسَةَ عَشرَةَ]: [القَطعِيَّةُ العُظمَى]: الَّذِينَ يَقطَعُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، وَيَقُولُونَ قَولَ الجعفرِيَّةِ، وَيَتَبَرَّءُونَ، وَيَتَوَلَّونَ.

۞ [وَالفِرقَةُ السَّابِعَةَ عَشرَ]: [القَطعِيَّةُ القُصرَى]: الَّذِينَ يَقطَعُونَ عَلَى الرِّضَا، وَيَقُولُونَ: لَا إِمَامَ بَعدَهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَيَقتَدُونَ بِمَن قَبلَهُم مِن إِخوَانِهِم القَطعِيَّةِ العُظمَى فِي جَمِيعِ مَذَاهِبِهِم[1].

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّامِنَةَ عَشرَ]: [هُمُ الزَّيدِيَّةُ]: أَصحَابُ زَيدِ بنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُٱللَّهُ، وَهُم أَربعُ فِرَقٍ:

---

(١) قَالَ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: (القَطعِيَّةُ)، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُم سَاقُوا الإِمَامَةَ بَعدَ جَعفَرٍ إِلَى ابنِهِ مُوسَى، ثُمَّ قطعُوا بِمَوتِ مُوسَى، وَقَالُوا: إِنَّ المَهدِيَ المُنتَظَرَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ رِضَا ابنِ مُوسَى الكَاظِمِ، وَهَؤُلَاءِ يُدعَونَ: الإِثنَى عَشرِيَّةَ؛ لِأَنَّهُم ادَّعَوا أَنَّ الإِمَامَ المُنتَظَرَ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِن أَولَادِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

۞ ثُمَّ اختَلَفَ هَؤُلَاءِ فِي سَنَةِ وَفَاةِ أَبِيهِ:

۞ فَمِنهُم مَن قَالَ: إِنَّهُ كَانَ ابنَ أَربَعِ سِنِينَ.

۞ وَمِنهُم مَن قَالَ: ابنَ ثَمَانِ سِنِينَ.

۞ ثُمَّ قَالَ قَومٌ مِنهُم: إِنَّه كَانَ إِمَامًا، وَاجِبَ الطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ الوَقتِ، وَكَانَ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَعَانِي الشَّرعِ.

۞ وَقَالَ قَومٌ: إِنَّهُ كَانَ إِمَامًا. عَلَى مَعنَى: أَنَّهُ سَيَصِيرُ إِمَامًا، إِذَا بَلَغَ، وَأَنَّهُ غَابَ عَن أَعيُنِ النَّاسِ إِلَى أَن يُؤذَنَ لَهُ فِي الخُرُوجِ. انتهى من "التبصير في الدين" (ص:٢٠٥).

۞ [فَالأُولَى مِنَ الزَّيدِيَّةِ]: أَعظَمُهم قَولًا، وَهُمُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ الصَّدرَ الأَوَّلَ، وَسَائِرَ مَن [يَنسِبُونَهُ][1] لِلسُّوءِ أَبَدًا[2]، إِذَا خَالَفَهُم[3].

۞ وَيَرَونَ السَّيفَ، وَالسَّبيَ، وَاستِهلَاكَ الأَموَالِ، وَقَتلَ الأَطفَالِ، وَاستِحلَالَ الفُرُوجِ، وَلَيسَ فِي الإِمَامِيَّةِ أَكثَرُ ضَرَرًا مِنهُم فِي النَّاسِ؛ إِنَّمَا هُوَ بِقَدرِ مَا يَخرُجُ الوَاحِدُ مِنهُم، يَضَعُ السَّيفَ، وَالحَرِيقَ، وَالنَّهبَ، وَالسَّبيَ، وَلَا يُقصِرُونَ، وَلَا يَرعَوونَ[4].

۞ وَكَانَ مِنهُم: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ: صَاحِبُ البَصرَةِ، سَبَى العَلَوِيَّاتِ، وَالهَاشِمِيَّاتِ، وَالعَرَبِيَّاتِ، وَبَاعَهُنَّ مُكَشَّفَاتِ الرُّءُوسِ، بِدِرهَمٍ، وَدِرهَمَينِ، وَأَفرَشَهُنَّ الزُّنُوجَ، وَالعُلُوجَ، وَاستَبَاحَ دِمَاءَ المُسلِمِينَ، وَأَموَالَهُم، وَأَهرَاقَ الدِّمَاءَ، وَقَتلَ الأَطفَالَ، وَأَحرَقَ المَصَاحِفَ، وَالمَسَاجِدَ، تَأَوَّلَ أَنَّهُم مُشرِكُونَ! وَكَانَ يَقُولُ: ﴿لَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾[5]؛ وَكَانَ يَستَحِلُّ كُلَّ مَا حَرَّمَ اللهُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (خ): (للسوا ابدا).

(٣) قَولُهُ: (أَصحَاب زَيدِ بن عَلِيٍّ)، هُو: زَيدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ أَبُو الحُسَينِ الهَاشِمِيُّ، العَلَوِيُّ، المَدَنِيُّ، كَانَ ذَا عِلمٍ، وَجَلَالَةٍ، وَصَلَاحٍ، هَفَا، وَخَرَجَ، فَاستُشهِد. انتهى ترجمه الإمام الذهبي في «السير» (ج٥ص:٣٨٩).

۞ وتنظر [فرقة الزيدية] في «الملل والنحل» (ج١ص:١٧٩-١٨٩)، و«الفرق بين الفرق» (ص:٣٩)، و«التبصير في الدين» (ص:١٨٥-١٨٩)، و«مقالات الإسلاميين» (ج١ص:١٣٦-١٤٥).

(٤) في (خ): (ولا يقصروا، ولا يرعوا). يَعنِي: (وَلَا يَسأَمُونَ، وَلَا يَنكَفُّونَ، وَلَا يَنزَجِرُونَ). وَاللهُ أَعلَم.

(٥) سورة نوح.

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الزَّيدِيَّةِ]: يُكَفِّرُونَ السَّلَفَ، وَيَتبَرَّءُونَ، وَيَتَوَلَّونَ، وَلَا يَرَونَ السَّيفَ، وَلَا السَّبيَ، وَلَا استِحلَالَ الفُرُوجِ، وَلَا الأَموَالِ.

۞ [وَالفِرقَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الزَّيدِيَّةِ]: يَقُولُونَ: إِنَّ الأُمَّةَ وَلَّت أَبَا بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ اجتِهَادًا، لَا عِنَادًا، وَقَصدُوا، فَأَخطَأُوا فِي الِاجتِهَادِ، وَوَلَّوا مَفضُولًا عَلَى فَاضِلٍ، فَلَا شَيءَ عَلَيهِم، وَإِنَّمَا أَخطَأُوا فِي ذَلِكَ، وَلَم يَتَعَمَّدُوا، فَقَالُوا بِالنَّصِّ، وَلَم يَتَبَرَّءُوا، وَلَم يُكَفِّرُوا أَحَدًا، وَتَوَلَّوا.

۞ وَهُم أَصحَابُ صَمتٍ، يُظهِرُونَ زُهدًا، وَعِبَادَةً، وَخَيرًا، وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وَيَقُولُونَ بِالعَدلِ، وَالتَّوحِيدِ، وَالوَعِيدِ[(١)].

---

(١) [فَائِدَةٌ]: قَالَ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ اعلَم: أَنَّ الرَّوَافِضَ يَجمَعُهُم ثَلَاثُ فِرَقٍ: الزَّيدِيَّةُ، وَالإِمَامِيَّةُ، وَالكَيسَانِيَّةُ، فَأَمَّا الزَّيدِيَّةُ مِنهُم، فَثَلَاثُ فِرَقٍ: الجَارُودِيَّةُ، وَالسُّلَيمَانِيَّةُ، وَالأَبتَرِيَّةُ.انتهى من "التبصير" (ص:١٨٥).

۞ [وَالفِرقَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الزَّيدِيَّةِ]: هُم مُعتَزِلَةُ بَغدَادَ، يَقُولُونَ بِقَولِ الجَعفَرِيَّةِ: جَعفَرِ بنِ مُبَشِّرٍ الثَّقَفِيِّ(١)، وَجَعفَرِ بنِ حَربٍ الهَمَذَانِيِّ(٢)، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ الإِسكَافِي(٣).

۞ وَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ مُعتَزِلَةِ بَغدَادَ، وَهُم زَيدِيَّةٌ، يَقُولُونَ بِإِمَامَةِ المَفضُولِ عَلَى الفَاضِلِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيهِ السَّلَامُ أَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، لَا يَسبِقُهُ بِالفَضلِ أَحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ.

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ إِمَامَةَ المَفضُولِ عَلَى الفَاضِلِ جَائِزٌ؛ لِمَا وَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَمرَو بنَ العَاصِ عَلَى فُضَلَاءِ المُهَاجِرِينَ، وَالأَنصَارِ فِي غَزوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وَقَالُوا: لَو أَنَّ رَجُلًا عَالِمًا، قَارِئًا، وَآخَرَ دُونَهُ فِي العِلمِ، وَالقِرَاءَةِ، قُدِّمَ، فَصَلَّى المَفضُولُ بِهِم، وَصَلَّى الفَاضِلُ خَلفَهُ، جَازَ ذَلِكَ، بَعدَ أَن يَكُونَ هَذَا الدُّونُ يَعلَمُ مَعَالِمَ الصَّلَاةِ، وَالقِرَاءَةِ.

---

(١) ذكره الإمام الذهبي في "الميزان" (ج١ص:٤١٤)، وَقَالَ: مِن رُؤُوسِ المُعتَزِلَةِ، لَهُ تَصَانِيفُ فِي الكَلَامِ، وَهُوَ أَخُو الفَقِيهِ حُبَيشِ بنِ مُبَشِّرٍ. انتهى

(٢) في (خ)، و(ط): (الحمداني)، بالدال المهملة، وهو تصحيف.

۞ وهو: جعفر بن حرب الحمذاني، ذكره الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الميزان" (ج١ص:٤٠٥)، وَقَالَ: مِن كِبَارِ مُعتَزِلَةِ بَغدَادَ، لَهُ تَصَانِيفُ. انتهى

(٣) هُوَ: أَبُو جَعفَرٍ البَغدَادِيُّ، ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "لسان الميزان" (ج٧ص:٢٣٥)، وَقَالَ: أَحَدُ مُتَكَلِّمِي المُعتَزِلَةِ، أَصلُهُ مِن سَمَرقَندَ، وَكَانَ خَيَّاطًا، ثُمَّ أَخَذَ الكَلَامَ، عَن جَعفَرِ بنِ حَربٍ، وَلَهُ مُنَاظَرَاتٌ مَعَ الكَرَابِيسِيِّ، وَغَيرِهِ. انتهى

۞ قَالُوا: فَكَذَلِكَ يُبَايِعُ المفضُولُ عَلَى الفَاضِلِ؛ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَقُومُ بِالإِمَامَةِ، وَيُؤَدِّي حَقَّهَا، وَيَعلَمُ عِلمَهَا.

۞ قَالُوا: فَكَذَلِكَ فَعَلَ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَوا أَبَا بَكرٍ -وَإِن كَانَ عَلِيٌّ أَفضَلَ مِنهُ[1]- يَصلُحُ لَهُم، فَوَلَّوهُ، وَرَضِيَ بِهِم عَلِيٌّ، وَتَابَعَهُم وَأَخَذَ العَطَاءَ مِنهُم، وَضَرَبَ بَينَ أَيدِيهِم بِالسَّوطِ، وَصَلَّى خَلفَهُم، وَتَزَوَّجَ مِن سَبيِهِم أُمَّ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ.

۞ فَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلحَةُ، وَالزُّبَيرُ، وَعَائِشَةُ، وَسَعدٌ، وَسَعِيدٌ وَعَبدُالرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ، وَأَبُو عُبَيدَةَ، وَأَزوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُم فِي الجَنَّةِ، لَا شَكَّ فِيهِم؛ وَإِنَّ عَلِيًّا أَفضَلُهُم، وَيَتَوَلَّونَهُم، وَجَمِيعَ الصَّحَابَةِ؛ إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَهِدُوا لَهُم بِالجَنَّةِ؛ لِقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ»[2].

---

(١) في (خ): (وإن كان عليا أفضل منه)، وصوبه في (ط).

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٦٥٩)، والترمذي (برقم:٣٧٤٨)، والإمام أحمد (ج١ص:١٨٧-١٨٨)، واللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج٨برقم:٢٣٥٠): بتحقيقي: من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيرُ، وَطَلحَةُ، وَعَبدُالرَّحمَنِ، وَأَبُو عُبَيدَةَ، وَسَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ، فَقَالَ القَومُ: نَنشُدُكَ اللهَ، يَا أَبَا الأَعوَرِ، مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدتُمُونِي بِاللهِ؟! أَبُو الأَعوَرِ فِي الجَنَّةِ».

۞ (أَبُو الأَعوَرِ)، هُوَ: سَعِيدُ بنُ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ وَقَولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَزوَاجِي فِي الدُّنيَا، أَزوَاجِي فِي الآخِرَة»[١].

۞ وَيَتَبَرَّءُونَ مِن: أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، وَالْمُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ، وَالوَلِيدِ بنِ عُقبَةَ، وَطَوَائِف -زَعَمُوا-: أَنَّهم مَالَئُوا[٢] عَلَى عَدَاوَةِ عَلِيٍّ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَرَكَنُوا إِلَى الدُّنيَا، وَآثَرُوهَا عَلَى الآخِرَةِ.

۞ وَيَتَبَرَّءُونَ مِمن يَتَبَرَّأُ مِن أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَهَؤُلَاءِ العَشَرَةِ الَّذِينَ بُشِّرُوا بِالْجَنَّةِ، وَيَقُولُونَ: مَن تَبَرَّأَ مِنهُم، فَهُوَ فَاسِقٌ، عَاصٍ.

۞ وَيَقُولُونَ: عَلِيٌّ أَفضَلُ الأُمَّةِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعتَدُّونَ بِشَهَادَتِهِ[٣]، وَيَأْخُذُونَ بِقَولِهِ فِي: العَدلِ، وَالتَّوحِيدِ، وَالوَعِيدِ، وَالْمَنزِلَةِ بَينَ الْمَنزِلَتَينِ، وَالأَمرِ بِالْمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ الْمُنكَرِ، وَالقَولِ بِإِحبَاطِ الأَعمَالِ، وَالقَولِ بِالفَرضِ، وَيَقتَدُونَ بِهِ فِي قِتَالِ أَهلِ الصَّلَاةِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ إِمَامُنَا، وَمُعَلِّمُنَا، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَينَا بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَؤُلَاءِ هُم الشِّيعَةُ الْخُلَّص عِندَهُم[٤].

---

(١) هذا حديث لا أصل له. وَقَد ذَكَرَهُ بَعضُ أَهلِ التفسيرِ فِي كُتُبِهِم، وَلَم يَذكُرُوا لَهُ سَنَدًا.

(٢) في (خ): (قالوا)، أو: (مالوا)، وهي كذلك في (ط).

(٣) في (ط): (ويقتدون بشهادته).

(٤) تَاللهِ؛ إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه بَرِيءٌ مِن هَذِهِ الأُصُولِ الفَاسِدَةِ، الَّتِي هِيَ أُصُولِ الْمُعتَزِلَةِ؛ وَدِينُ الرَّافِضَةِ عِبَارَةٌ عَن خَلِيطٍ مِنَ الأَديَانِ، وَالْمَذَاهِبِ الْمُنحَرِفَةِ، فَهُم زَنَادِقَةٌ، بَاطِنِيَّةٌ، فَفِي الفِقهِ، حَنَفِيَّةٌ، وَصَفَوِيَّةٌ، وَفِي العَقِيدَةِ، يَهُودٌ، وَهِندُوسِيَّةٌ، وَمَجُوسِيَّةٌ، وَمُعتَزِلِيَّةٌ، وَقُبُورِيَّةٌ، وَهَلُمَّ جرًّا، وَيُغَطُّونَ كُلَّ ذَلِكَ بِالتَّقِيَّةِ، وَمَن أَرَادَ التَّعَرُّفَ عَلَيهِم أَكثَرَ، وَأَكثَرَ، فَعَلَيهِ بِكِتَابِ شَيخِ الإِسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى "مِنهَاج السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة"، فَفِيهِ الكَشفُ الوَاضِحُ لِمَذهَبِ الرَّوَافِضِ عَلَيهِم لَعنَةُ اللهِ.

۞ [وَالطَّائِفَةُ السَّادِسَةُ]: مِن مُخَالِفِي أَهلِ القِبلَةِ: [هُمُ المُعتَزِلَةُ]، وَهُم أَربَابُ الكَلَامِ، وَأَصحَابُ الجَدَلِ، وَالتَّمييزِ، وَالنَّظَرِ، وَالاستِنبَاطِ، وَالحُجَجِ عَلَى مَن خَالَفَهُم، وَأَنوَاعِ الكَلَامِ، وَالمُفَرِّقُونَ بَينَ عِلمِ السَّمعِ، وَعِلمِ العَقلِ، وَالمُنصِفُونَ فِي مُنَاظَرَةِ الخُصُومِ!![1]، وَهُم عِشرُونَ فِرقَةً، يَجتَمِعُونَ عَلَى أَصلٍ وَاحِدٍ، لَا يُفَارِقُونَهُ، وَعَلَيهِ يَتَوَلَّونَ، وَبِهِ يَتَعَادَونَ، وَإِنَّمَا اختَلَفُوا فِي الفُرُوعِ.

۞ وَهُم سَمَّوا أَنفُسَهُم: (مُعتَزِلَةً)، وَذَلِكَ عِندَ مَا بَايَعَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلَامُ مُعَاوِيَةَ، وَسَلَّمَ إِلَيهِ الأَمرَ، اعتَزَلُوا الحَسَنَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَجَمِيعَ النَّاسِ!.

۞ وَذَلِكَ أَنَّهُم كَانُوا مِن أَصحَابِ عَلِيٍّ، وَلَزِمُوا مَنَازِلَهُم، وَمَسَاجِدَهُم، وَقَالُوا: نَشتَغِلُ بِالعِلمِ، وَالعِبَادَةِ، فَسُمُّوا بِذَلِكَ: (مُعتَزِلَةً)[2].

---

(١) هَذَا التَّقرِيرُ؛ إِن كَانَ قَد أُدخِلَ عَلَى المُصَنِّفِ مِن بَعضِ النُّسَّاخِ، فَلَا إِشكَالَ فِي ذَلِكَ، وَإِن كَانَ صَدَرَ عَنِ المُصَنِّفِ، فَهِيَ مُجَازَفَةٌ مِنهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَعَفَا عَنهُ، وَذَلِكَ: أَنَّ المُعتَزِلَةَ لَم يُنصِفُوا رَبَّهُمُ الَّذِي خَلَقَهُم، وَذَهَبُوا إِلَى تَعطِيلِ أَسمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَعَطَّلُوهُ مِن خَلقِهِ، فَنَسَبُوا أَفعَالَ العِبَادِ، إِلَى العِبَادِ، وَلَم يُضِيفُوا أَفعَالَ العِبَادِ إِلَى خَالِقِهَا، فَكَيفَ يُقَالُ عَنهُم: إِنَّهُمُ المُنصِفُونَ لِخُصُومِهِم؟!! بَل هُم مِن أَضَلِّ خَلقِ اللهِ، وَمِن أَجدَلِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، المُحَرِّفَةِ لِنُصُوصِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَلِأَقوَالِ أَهلِ العِلمِ، وَكُتُبُهُم طَافِحَةٌ بِذَلِكَ، وَلَم أَجِد لِشَيخِ الإِسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -فِيمَا قَرَأتُهُ مِن كُتُبِهِ- تَزكِيَةً لَهُم بِمِثلِ هَذَا الكَلَامِ المُخَالِفِ لِوَاقِعِ القَومِ، وَهُوَ مَن هُوَ، فِي إِنصَافِ الخُصُومِ، فَعَفَا اللهُ عَنِ المُؤَلِّفِ -إِن كَانَ هَذَا مِن كَلَامِهِ- وَقَد قِيلَ: لِكُلِّ عَالِمٍ هَفوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبوَةٌ، وَاللهُ يَعفُو عَنَّا، وَعَنهُ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ وَمِمَّا يُبَيِّنُ التَّنَاقُضَ فِي هَذَا التَّقرِيرِ: قَولُهُ فِي أَوَّلِ الفَقرَةِ: (الطَّائِفَةُ السَّادِسَةُ مِن مُخَالِفِي أَهلِ القِبلَةِ)، ثُمَّ يَصِفُهُم بِهَذَا الوَصفِ الرَّفِيعِ!!. وَالرَّاجِحُ عِندِي؛ أَنَّهُ مُدرَجٌ عَلَيهِ، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) قَولُهُ: (وَهُم سَمَّوا أَنفُسَهُم: مُعتَزِلَةً)، لِيُعلَمَ أَنَّ لَفظَ: (المُعتَزِلَةِ)، اسمٌ يُطلَقُ عَلَى تِلكَ الفِرقَةِ الَّتِي ظَهَرَت فِي الإِسلَامِ، فِي أَوَائِلِ القَرنِ الثَّانِي، عَلَى يَدِ وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ، وَسَلَكَت مَنهَجًا عَقلِيًّا صِرفًا فِي

بَحثِ العِقَائِدِ، وَقَرَرَت أَنَّ المَعَارِفَ كُلَّهَا عَقلِيَّةٌ، حُصُولًا، وَوُجُوبًا، قَبلَ الشَّرعِ، وَبَعدَهُ، وَهُم أَربَابُ الكَلَامِ، وَأَصحَابُ الجَدَلِ.انتهى من «الدولة الأُمَوِيَّة» للصَّلَّابي (ج٢ص:٢١٢).

۞ [مَسأَلَةٌ]: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي سَبَبِ هَذِهِ التَّسمِيَةِ عَلَى عِدَّةِ أَقوَالٍ:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: ذَهَبَ بَعضُ أَهلِ العِلمِ إِلَى أَنَّ سَبَبَ تَسمِيَتِهِم بِذَلِكَ، رَاجِعٌ إِلَى اعتِزَالِ وَاصِلِ بنِ عَطَاءِ الغَزَّالِ، وَعَمرِو بنِ عُبَيدِ بنِ بَابٍ حَلقَةَ شَيخِهِمُ الحَسَنِ البَصرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

۞ قَالَ الشَّهرَستَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: السَّبَبُ فِيهِ: أَنَّهُ دَخَلَ وَاحِدٌ عَلَى الحَسَنِ البَصرِيِّ، فَقَالَ: يَا إِمَامَ الدِّينِ؛ لَقَد ظَهَرَت فِي زَمَانِنَا جَمَاعَةٌ يُكَفِّرُونَ أَصحَابَ الكَبَائِرِ! وَالكَبِيرَةُ عِندَهُم كُفرٌ، يُخرَجُ بِهِ عَنِ المِلَّةِ!! وَهُم وَعِيدِيَّةُ الخَوَارِجِ؛ وَجَمَاعَةٌ يُرجِئُونَ أَصحَابَ الكَبَائِرِ! وَالكَبِيرَةُ عِندَهُم لَا تَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ!! بَلِ العَمَلُ -عَلَى مَذهَبِهِم- لَيسَ رُكنًا مِنَ الإِيمَانِ! وَلَا يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ مَعصِيَةٌ! كَمَا لَا يَنفَعُ مَعَ الكُفرِ طَاعَةٌ، وَهُم مُرجِئَةُ الأُمَّةِ؛ فَكَيفَ تَحكُمُ لَنَا فِي ذَلِكَ، اعتِقَادًا؟.

۞ فَتَفَكَّرَ الحَسَنُ فِي ذَلِكَ، وَقَبلَ أَن يُجِيبَ، قَالَ وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ: أَنَا لَا أَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَ الكَبِيرَةِ مُؤمِنٌ مُطلَقًا، وَلَا كَافِرٌ مُطلَقًا!! بَل هُوَ فِي مَنزِلَةٍ بَينَ المَنزِلَتَينِ، لَا مُؤمِنٌ، وَلَا كَافِرٌ!! ثُمَّ قَامَ، وَاعتَزَلَ إِلَى أُسطُوَانَةٍ مِن أُسطُوَانَاتِ المَسجِدِ، يُقَرِّرُ مَا أَجَابَ بِهِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِن أَصحَابِ الحَسَنِ، فَقَالَ الحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعتَزَلَ عَنَّا وَاصِلٌ! فَسُمِّيَ، هُوَ، وَأَصحَابُهُ: (مُعتَزِلَةً).انتهى من «الملل والنحل» (ج١ص:٦١-٦٢).

۞ وَهَذَا القَولُ، يَكَادُ يُجمِعُ عَلَيهِ مُؤَرِّخِيّ الفِرَقِ.

۞ [القَولُ الثَّانِي]: وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُم سُمُّوا: (مُعتَزِلَةً)؛ لِقَولِ قَتَادَةَ بنِ دَعَامَةَ السَّدُوسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَا يَصنَعُ المُعتَزِلَةُ؟)، فَقَد رَوَى عُثمَانُ الطَّوِيلُ، قَالَ: لَقِيتُ قَتَادَةَ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ عَنَّا؟! لَعَلَّ هَؤُلَاءِ المُعتَزِلَةَ حَبَسَتكَ عَنَّا؟ قُلتُ: نَعَم.

۞ [القَولُ الثَّالِثُ]: وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُم سُمُّوا: (مُعتَزِلَةً)؛ لِمُخَالَفَتِهِم جَمِيعَ الأُمَّةِ فِي مُرتَكِبِ الكَبِيرَةِ.

۞ [القَولُ الرَّابِعُ]: وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ سَبَبَ تَسمِيَتِهِم بِذَلِكَ، رَاجِعٌ إِلَى أَصلٍ سِيَاسِيٍّ، يَتَمَثَّلُ فِي المَوَاقِفِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي وَقَفُوهَا، سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاعتِزَالِهِم بَيعَةَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، كَمَا قَالَ أَبُو الفِدَاءِ ابنُ شَادِي فِي «التَّارِيخ»: (وَبَايَعَهُ الأَنصَارُ، إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا ...)،

---

فَذَكَرَهُم، ثُمَّ قَالَ: (وَسُمُّوا هَؤُلَاءِ: المُعتَزِلَةِ؛ لِاعتِزَالِهِم بَيعَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)انتهى المراد ملخصا من "آراء المعتزلة الأصولية" للضويحي (ص:٥٨-٧٦)، بتصرف.

۞ [فَائِدَةٌ]: وَلَا عَلَاقَةَ بِتَسمِيَةِ: (المُعتَزِلَةِ)، بِالصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَا مِن قَرِيبٍ وَلَا مِن بَعِيدٍ، فَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ اعتَزَلُوا الفِتنَةَ بَينَ عَلِيٍّ، وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي الجَمَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَم يُسَمَّوا: (مُعتَزِلَةً)، بِالمَعنَى الاصطِلَاحِيِّ، الَّذِي يُفهَمُ مِن مَدلُولِ هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَإِنَّمَا بِالمَعنَى اللُّغَوِيِّ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ: أَنَّ المُعتَزِلَةَ الَّذِينَ نَحنُ بِصَدَدِ الحَدِيثِ عَنهُم؛ إِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِاعتِزَالِهِم مَذهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَصحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُم أَئِمَّةُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، فَكَيفَ يَجعَلُونَ سَلَفًا لِلمُعتَزِلَةِ، الَّذِينَ اقتَفَوا أَثَرَ العَقلِ دُونَ الشَّرعِ؟!! وَبِذَلِكَ يُعلَمُ خَطَأُ مَن جَعَلَ أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَفًا لِهَؤُلَاءِ المُعتَزِلَةِ، فَإِنَّ المُعتَزِلَةَ جَعَلُوا الاعتِزَالَ دِينًا لَهُم، يَتَعَبَّدُونَ اللهَ تَعَالَى بِهِ، عَلَى أَسَاسِ تَعَالِيمِهِ، وَأَمَّا أُولَئِكَ الصَّحَابَةُ، فَإِنَّمَا اعتَزَلُوا الفِتنَةَ؛ طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ مِنَ الإِثمِ، وَصَونًا لِلدِّمَاءِ، وَامتِثَالًا لِقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ بِسَيفَيهِمَا، فَالقَاتِلُ، وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ». وَقَد تَمَيَّزَتِ المُعتَزِلَةُ عَن أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ بِمَدرَسَةٍ عَقلَانِيَّةٍ بَحتَةٍ، لَهَا مَنهَجِيَّةٌ فِكرِيَّةٌ خَاصَّةٌ، الهَيمَنَةُ فِيهَا لِلعَقلِ وَحدَهُ، بِلَا مُنَازِعٍ، وَتَرَكُوا التَّمَسُّكَ بِالنُّصُوصِ الشَّرعِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا مَحضُ الهُدَى، وَالنُّورِ، وَالعِصمَةِ مِنَ الانحِرَافِ، وَالضَّلَالِ.انتهى بتصرف وينظر "الدولة الأموية" لِلصَّلَّابِي (ج٢ص:٢١٣).

۞ وَالأُصُولُ الَّتِي هم عَلَيهَا خَمسَةٌ، وَهِيَ: العَدلُ، وَالتَّوحِيدُ، وَالوَعِيدُ، وَالمَنزِلَةُ بَينَ المَنزِلَتَينِ، وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، إِلَّا أَنَّهم يَعدِلُونَ إِلَى مَا هُم بِهِ: (يجزونَ، ويُطالَبُونَ).

۞ لِأَنَّ أَهلَ الصَّلَاةِ مِن أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ!!! يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، قَدِيمٌ! صَمَدٌ، فَردٌ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ، وَلَا نِدَّ، وَلَا عَدِيلَ، وَإِنَّهُ عَدلٌ، لَا يَجُورُ، وَصَادِقٌ، لَا يَكذِبُ، وَلَا يُخلِفُ المِيعَادَ[1].

---

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: كَلَّا ! فلَيسَت هَذِهِ طَرِيقَةَ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، السَّلَفِيِّينَ فِي إِثبَاتِ أَسمَاءِ اللهِ، وصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهَذَا التَّقرِيرُ لِعَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، لَا يَجُوزُ أَن يَصدُرَ عَنِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ كَونُهُ مَشهُودًا لَهُ بِالسَّيرِ عَلَى مَنهَجِ السَّلَفِ فِي هَذَا البَابِ، وَإِن كَانَ ظَاهِرُهُ؛ أَنَّهُ مِن كَلَامِهِ؛ لَكِنَّ الَّذِي يَظهَرُ لِي -وَاللهُ أَعلَمُ-: أَنَّ الكِتَابَ اختُصِرَ اختِصَارًا مُخِلًّا، وَأَنَّ الَّذِي قَامَ بِاختِصَارِهِ، أَحَدُ المُعتَزِلَةِ الخَوَنَةِ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِمَّا سَبَقَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيهِم، بِكَونِهِم مُنصِفُونَ لِخُصُومِهِم، وَتَقرِيرُ عَقِيدَهِم هُنَا، وَأَنَّهَا عَقِيدَةُ أَهلِ السُّنَّةِ، والجَمَاعَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ [بَيَانُ طَرِيقَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ فِي تَقرِيرِ العَقِيدَةِ فِي بَابِ الأَسمَاءِ، وَالصِّفَاتِ]:

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَجِمَاعُ القَولِ فِي: [إِثبَاتِ الصِّفَاتِ]، هُوَ: القَولُ بِمَا كَانَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَأَئِمَّتُهَا، وَهُوَ: أَن يُوصَفَ اللهُ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَيُصَانُ ذَلِكَ عَنِ التَّحرِيفِ، وَالتَّمثِيلِ، وَالتَّكيِيفِ، وَالتَّعطِيلِ، فَإِنَّ اللهَ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفعَالِهِ، فَمَن نَفَى صِفَاتِهِ، كَانَ مُعَطِّلًا، وَمَن مَثَّلَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ مَخلُوقَاتِهِ، كَانَ مُمَثِّلًا، وَالوَاجِبُ: إِثبَاتُ الصِّفَاتِ، وَنَفيُ مُمَاثَلَتِهَا لِصِفَاتِ المَخلُوقَاتِ، إِثبَاتًا بِلَا تَشبِيهٍ، وَتَنزِيهًا بِلَا تَعطِيلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، فَهَذَا رَدٌّ عَلَى المُمَثِّلَةِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، رَدٌّ عَلَى المُعَطِّلَةِ، فَالمُمَثِّلُ، يَعبُدُ صَنَمًا، وَالمُعَطِّلُ، يَعبُدُ عَدَمًا.

۞ وَطَرِيقَةُ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِم: إثبَاتُ صِفَاتِ الكَمَالِ لِلهِ، عَلَى وَجهِ التَّفصِيلِ، وَتَنزِيهُهُ بِالقَولِ المُطلَقِ عَنِ التَّمثِيلِ، [فَطَرِيقَتُهُم]: إثبَاتٌ مُفَصَّلٌ، وَنَفيٌ مُجمَلٌ.

۞ وَأَمَّا المَلَاحِدَةُ، مِنَ: المُتَفَلسِفَةِ، وَالقَرَامِطَةِ، وَالجَهمِيَّةِ، وَنَحوِهِم: فَبِالعَكسِ؛ نَفيٌ مُفَصَّلٌ! وَإِثبَاتٌ مُجمَلٌ!.

۞ فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَخبَرَ فِي كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وَ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وَأَنَّهُ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، وَأَنَّهُ: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وَيَرضَى عَنِ المُؤمِنِينَ، وَيَغضَبُ عَلَى الكَافِرِينَ، وَأَنَّهُ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكلِيمًا، وَنَادَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيمَنِ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وَأَنَّهُ يُنَادِي عِبَادَهُ، فَيَقُولُ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وَأَمثَالُ ذَلِكَ.

۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

۞ فَبَيَّنَ بِذَلِكَ: أَنَّ اللهَ لَا مِثلَ لَهُ، وَلَا سَمِيَّ، وَلَا كُفُوًا، فَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ شَيءٌ مِن صِفَاتِهِ مُمَاثِلًا لِشَيءٍ مِن صِفَاتِ المَخلُوقَاتِ، وَلَا أَن يَكُونَ المَخلُوقُ مُكَافِئًا، وَلَا مُسَامِيًا لَهُ فِي شَيءٍ مِن صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

۞ وَأَمَّا المَلَاحِدَةُ: فَقَلَبُوا الأَمرَ، وَأَخَذُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالمَعدُومَاتِ، وَالمُمتَنِعَاتِ، وَالمُتَنَاقِضَاتِ، فَغُلَاتُهُم يَقُولُونَ: (لَا حَيَّ، وَلَا مَيِّت، وَلَا عَالِمَ، وَلَا جَاهِلَ، وَلَا سَمِيعَ، وَلَا أَصَمَّ، وَلَا مُتَكَلِّمَ، وَلَا أَخرَسَ!).

۞ بَل قَد يَقُولُونَ: (لَا مَوجُودَ، وَلَا مَعدُومَ، وَلَا هُوَ شَيءٌ، وَلَا لَيسَ بِشَيءٍ!).

۞ وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: (لَا دَاخِلَ العَالَمِ، وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا مُبَايِنَ لِلعَالَمِ، وَلَا حَالَّ فِيهِ!)؛ وَأَمثَالُ هَذِهِ العِبَارَاتِ، الَّتِي يَنفُونَ بِهَا الأُمُورَ المُتَقَابِلَةَ، الَّتِي لَا يُمكِنُ انتِفَاؤُهَا مَعًا، كَمَا يَقُولُ مُحَقِّقُو هَؤُلَاءِ: (إِنَّهُ وُجُودٌ مُطلَقٌ!).انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٥١٥-٥١٦).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الرُّسُلِ، وَأَتبَاعِهِم، مِن سَلَفِ الأُمَّةِ، وَأَئِمَّتِهَا: إِثبَاتٌ مُفَصَّلٌ، وَنَفيٌ مُجمَلٌ، إِثبَاتُ صِفَاتِ الكَمَالِ عَلَى وَجهِ التَّفصِيلِ، وَنَفيُ النَّقصِ، وَالتَّمثِيلِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ سُورَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.انتهى المراد من "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:١٨٥).

## [٤] [باب المنزلة بين المنزلتين]

❁ وَأَنَّهُ مَن آمَنَ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَدِينِهِ، وَأَحَلَّ الحَلَالَ، وَحَرَّمَ الحَرَامَ، ثُمَّ أَصَابَ فِي إِيمَانِهِ كَبِيرَةً، فَإِنَّهُ فَاسِقٌ، لَا يُخرِجُهُ ذَنبُهُ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى الكُفرِ، وَلَا يُدخِلُهُ فِي الإِيمَانِ عَلَى التَّفَرُّدِ، وَإِنَّمَا هُوَ فَاسِقٌ؛ لَا كَافِرٌ، وَلَا مُؤمِنٌ، وَلَا مُسلِمًا وَإِن كَانَ أَقَرَّ بِاللهِ، وَأَسلَمَ لَهُ، فَإِنَّ: (اسمَ: الإِيمَانِ، وَالإِسلَامِ)، لَا يَعُودُ لَهُ، كَمَا يَعُودُ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَإِنَّ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ -وَهَكَذَا جَمِيعِ الأُمَمِ- فَرضُهُ.

❁ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: وَيَقُولُونَ[1]: (إِنَّ اللهَ عَدلٌ، لَا يَجُورُ)؛ ثُمَّ يَنقُضُونَ ذَلِكَ بِمَا لَا أُحِبُّ ذِكرَهُ[2][3].

❁ وَكَذَلِكَ -أَيضًا- قَولُ المُرجِئَةِ مِن أُمَّتِنَا، وَغَيرِهَا، يَقُولُونَ: (اللهُ صَادِقٌ فِي أَخبَارِهِ!!).

❁ ثُمَّ يَنقُضُونَ ذَلِكَ[4]؛ فَيَقُولُونَ بِـ(المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ: المُؤمِنُ، وَالفَاسِقُ مَعَ

---

(١) في هامش (خ): (يقولون)، وصوبها في (ط).

(٢) في (خ): (بما لا أحب ذكر)، وسقطت الهاء: ( ه )، وصوبها في (ط).

(٣) هَذَا الكَلَامُ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يَنقُضُ مَا تَقَدَّمَ، مِمَّا ظَاهِرُهُ نِسبَتُهُ إِلَيهِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي أَدرَجَ ذَلِكَ الكَلَامَ السَّابِقَ، أَوِ اختَصَرَ مِن كَلَامِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، مَا يُخِلُّ بِالعِبَارَةِ، أَحمَقُ، لَا يُحسِنُ الاختِصَارَ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (خ): (ثم ينقضوا ذلك)، وصوبها في (ط).

فِسقِهِ، مُؤمِنٌ، مُسلِمٌ، إِيمَانُهُ؛ كَإِيمَانِ جِبرِيلَ، وَمِيكَالَ، وَالرُّسُلِ!!)[١].

۞ وَقَالَتِ الخَوَارِجُ، وَالرَّافِضَةُ: هُوَ مَعَ فِسقِهِ، كَافِرٌ، مُشرِكٌ!.

۞ وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مَعَ فِسقِهِ، مُنَافِقٌ.

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الأُمَّةُ مُجمِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ مَن رَأَى مُنكَرًا؛ الوُجُوبَ عَلَيهِ: أَن يُنكِرَهُ، كَمَا مَضَت بِهِ السُّنَّةُ[٢].

---

(١) وبهذا التقرير من المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: فِي [بَيَانِ حُكمِ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ]:

۞ ثَبَتَ فِي "صَحِيحِ مُسلِمٍ" (ج١برقم:٧٨/٤٩): مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: أَوَّلُ مَن بَدَأَ بِالخُطبَةِ يَومَ العِيدِ قَبلَ الصَّلَاةِ مَروَانُ! فَقَامَ إِلَيهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبلَ الخُطبَةِ، فَقَالَ: قَد تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: أَمَّا هَذَا، فَقَد قَضَى مَا عَلَيهِ، سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنكَرًا، فَليُغَيِّرهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع، فَبِلِسَانِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع، فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمَانِ».

۞ قَولُهُ: (فَليُغَيِّرهُ)، هَذَا أَمرُ إِيجَابٍ بِإِجمَاعِ الأُمَّةِ، وَقَد تَطَابَقَ عَلَى وُجُوبِ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ: الكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجمَاعُ الأُمَّةِ، وَهُوَ -أَيضًا- مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ، وَلَم يُخَالِف فِي ذَلِكَ إِلَّا بَعضُ الرَّافِضَةِ، وَلَا يُعتَدُّ بِخِلَافِهِم.

۞ قَالَ أَبُو المَعَالِي الجُوَينِيُّ: لَا يُكتَرَثُ بِخِلَافِهِم فِي هَذَا، فَقَد أَجمَعَ المُسلِمُونَ عَلَيهِ قَبلَ أَن يَنبُغَ هَؤُلَاءِ، وَوُجُوبُهُ ثَابِتٌ بِالشَّرعِ، لَا بِالعَقلِ، خِلَافًا لِلمُعتَزِلَةِ.

۞ وَأَمَّا قَولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، فَلَيسَ مُخَالِفًا لِمَا ذَكَرنَاهُ؛ لِأَنَّ المَذهَبَ الصَّحِيحَ عِندَ المُحَقِّقِينَ فِي مَعنَى الآيَةِ: أَنَّكُم إِذَا فَعَلتُم مَا كُلِّفتُم بِهِ، فَلَا يَضُرُّكُم تَقصِيرُ غَيرِكُم، مِثلُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾.

❁ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَمِمَّا كُلِّف بِهِ: الأمرُ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، فَإِذَا فَعَلَهُ، وَلَم يَمتَثِلِ المُخَاطَبُ، فَلَا عَتبَ بَعدَ ذَلِكَ عَلَى الفَاعِلِ؛ لِكَونِهِ أَدَّى مَا عَلَيهِ، فَإِنَّمَا عَلَيهِ: الأَمرُ، وَالنَّهيُ، لَا القَبُولُ، وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى بتصرف من «شرح النووي على مسلم» (ج٢ص:٢٢-٢٣).

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ إِنَّ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، فَرضُ كِفَايَةٍ، إِذَا قَامَ بِهِ بَعضُ النَّاسِ، سَقَطَ الحَرَجُ عَنِ البَاقِينَ، وَإِذَا تَرَكَهُ الجَمِيعُ، أَثِمَ كُلُّ مَن تَمَكَّنَ مِنهُ، بِلَا عُذرٍ، وَلَا خَوفٍ.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ إِنَّهُ قَد يَتَعَيَّنُ، كَمَا إِذَا كَانَ فِي مَوضِعٍ لَا يَعلَمُ بِهِ إِلَّا هُوَ، أَو لَا يَتَمَكَّنُ مِن إِزَالَتِهِ إِلَّا هُوَ، وَكَمَن يَرَى زَوجَتَهُ، أَو وَلَدَهُ، أَو غُلَامَهُ عَلَى مُنكَرٍ، أَو تَقصِيرٍ فِي المَعرُوفِ.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ: وَلَا يَسقُطُ عَنِ المُكَلَّفِ، الأَمرُ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ؛ لِكَونِهِ لَا يُفِيدُ -فِي ظَنِّهِ- بَل يَجِبُ عَلَيهِ فِعلُهُ، فَإِنَّ الذِّكرَى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ، وَقَد قَدَّمنَا: أَنَّ الَّذِي عَلَيهِ: الأَمرُ، وَالنَّهيُ، لَا القَبُولُ، وَكَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾، وَمَثَّلَ العُلَمَاءُ هَذَا: بِمَن يَرَى إِنسَانًا فِي الحَمَّامِ، أَو غَيرِهِ، مَكشُوفَ بَعضِ العَورَةِ، وَنَحوِ ذَلِكَ، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ: وَلَا يُشتَرَطُ فِي الآمِرِ، وَالنَّاهِي: أَن يَكُونَ كَامِلَ الحَالِ، مُمتَثِلًا مَا يَأمُرُ بِهِ، مُجتَنِبًا مَا يَنهَى عَنهُ؛ بَل عَلَيهِ الأَمرُ، وَإِن كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأمُرُ بِهِ، وَالنَّهيُ، وَإِن كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنهَى عَنهُ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيهِ شَيئَانِ: أَن يَأمُرَ نَفسَهُ، وَيَنهَاهَا؛ وَيَأمُرَ غَيرَهُ، وَيَنهَاهُ؛ فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا، كَيفَ يُبَاحُ لَهُ الإِخلَالُ بِالآخَرِ.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ: وَلَا يَختَصُّ الأَمرُ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، بِأَصحَابِ الوِلَايَاتِ؛ بَل ذَلِكَ جَائِزٌ لِآحَادِ المُسلِمِينَ.

❁ قَالَ الجُوَينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَالدَّلِيلُ عَلَيهِ: إِجمَاعُ المُسلِمِينَ، فَإِنَّ غَيرَ الوُلَاةِ فِي الصَّدرِ الأَوَّلِ، وَالعَصرِ الَّذِي يَلِيهِ، كَانُوا يَأمُرُونَ الوُلَاةَ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَونَهُم عَنِ المُنكَرِ، مَعَ تَقرِيرِ المُسلِمِينَ إِيَّاهُم، وَتَركِ تَوبِيخِهِم عَلَى التَّشَاغُلِ بِالأَمرِ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، مِن غَيرِ وِلَايَةٍ، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ إِنَّهُ، إِنَّمَا يَأمُرُ، وَيَنهَى: مَن كَانَ عَالِمًا بِمَا يَأمُرُ بِهِ، وَيَنهَى عَنهُ، وَذَلِكَ يَختَلِفُ بِاختِلَافِ الشَّيءِ، فَإِن كَانَ مِنَ الوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالمُحَرَّمَاتِ المَشهُورَةِ؛

كَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزِّنَا، وَالخمرِ، وَنَحوِهَا، فَكُلُّ المُسلِمِينَ عُلَمَاءُ بِهَا، وَإِن كَانَ مِن دَقَائِقِ الأَفعَالِ، وَالأَقوَالِ، وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالِاجتِهَادِ، لَم يَكُن لِلعَوَامِّ مَدخَلٌ فِيهِ، وَلَا لَهُم إِنكَارُهُ؛ بَل ذَلِكَ لِلعُلَمَاءِ.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ العُلَمَاءُ؛ إِنَّمَا يُنكِرُونَ مَا أُجمِعَ عَلَيهِ، أَمَّا المُختَلَفُ فِيهِ، فَلَا إِنكَارَ فِيهِ؛ لِأَنَّ عَلَى أَحَدِ المَذهَبَينِ: (كُلُّ مُجتَهِدٍ مُصِيبٌ)، وَهَذَا هُوَ المُختَارُ عِندَ كَثِيرِينَ مِنَ المُحَقِّقِينَ، أَو أَكثَرِهِم، وَعَلَى المَذهَبِ الآخَرِ: المُصِيبُ وَاحِدٌ، وَالمُخطِىءُ غَيرُ مُتَعَيِّنٌ لَنَا، وَالإِثمُ مَرفُوعٌ عَنهُ؛ لَكِن إِن نَدَبَهُ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ إِلَى الخُرُوجِ مِنَ الخِلَافِ، فَهُوَ حَسَنٌ، مَحبُوبٌ، مَندُوبٌ إِلَى فِعلِهِ بِرِفقٍ، فَإِنَّ العُلَمَاءَ مُتَّفِقُونَ عَلَى الحَثِّ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ الخِلَافِ، إِذَا لَم يَلزَم مِنهُ إِخلَالٌ بِسُنَّةٍ، أَو وُقُوعٍ فِي خِلَافٍ آخَرَ.

۞ وَذَكَرَ القَاضِي أَبُو الحَسَنِ المَاوَردِيُّ، البَصرِيُّ، الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ: «الأَحكَامُ السُّلطَانِيَّةُ»، خِلَافًا بَينَ العُلَمَاءِ، فِي أَنَّ مَن قَلَّدَهُ السُّلطَانُ الحِسبَةَ: هَل لَهُ أَن يَحمِلَ النَّاسَ عَلَى مَذهَبِهِ، فِيمَا اختَلَفَ فِيهِ الفُقَهَاءُ، إِذَا كَانَ المُحتَسِبُ مِن أَهلِ الِاجتِهَادِ؟ أَم لَا يُغَيِّرُ مَا كَانَ عَلَى مَذهَبِ غَيرِهِ؟.

۞ [وَالأَصَحُّ]: أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ؛ لِمَا ذَكَرنَاهُ، وَلَم يَزَلِ الخِلَافُ فِي الفُرُوعِ بَينَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، فَمَن بَعدَهُم، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أَجمَعِينَ، وَلَا يُنكِرُ مُحتَسِبٌ، وَلَا غَيرُهُ، عَلَى غَيرِهِ.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَذَلِكَ قَالُوا: لَيسَ لِلمُفتِي، وَلَا لِلقَاضِي؛ أَن يَعتَرِضَ عَلَى مَن خَالَفَهُ، إِذَا لَم يُخَالِف نَصًّا، أَو إِجمَاعًا، أَو قِيَاسًا جَلِيًّا، وَاللَّهُ أَعلَمُ.انتهى من "شرح مسلم" (ج٢ص:٢٣-٢٤).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرحِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: فَتَبَيَّنَ بِهَذَا؛ أَنَّ الإِنكَارَ بِالقَلبِ فَرضٌ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ، فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَمَّا الإِنكَارُ بِاليَدِ، وَاللِّسَانِ، فَبِحَسَبِ القُدرَةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَا مِن قَومٍ يُعمَلُ فِيهِم بِالمَعَاصِي، ثُمَّ يَقدِرُونَ عَلَى أَن يُغَيِّرُوا، فَلَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ اللَّهُ أَن يَعُمَّهُم بِعِقَابٍ**». أَخرَجَهُ أَبُو دَاودَ (برقم:٤٣٣٨).انتهى من "جامع العلوم والحكم" (ج٢ص:٢٤٦).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاعلَم أَنَّ هَذَا البَابَ -أَعنِي: بَابَ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ-: قَد ضُيِّعَ أَكثَرُهُ مِن أَزمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَلَم يَبقَ مِنهُ فِي هَذِهِ الأَزمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، بِهِ قِوَامُ الأَمرِ، وَمَلَاكُهُ، وَإِذَا كَثُرَ الخَبَثُ، عَمَّ العِقَابُ: الصَّالِحَ، وَالطَّالِحَ، وَإِذَا لَم يَأخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، أَوشَكَ أَن يَعُمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن**

﴿تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فَيَنبَغِي لِطَالِبِ الآخِرَةِ، وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللهِ عَزَّوَجَلَّ، أَن يَعتَنِيَ بِهَذَا البَابِ، فَإِنَّ نَفعَهُ عَظِيمٌ -لَا سِيَّمَا- وَقَد ذَهَبَ مُعظَمُهُ، وَيُخلِص نِيَّتَهُ، وَلَا يَهَابَنَّ مَن يُنكِرُ عَلَيهِ؛ لِارتِفَاعِ مَرتَبَتِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝﴾.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَاعلَم أَنَّ الأَجرَ عَلَى قَدرِ النَّصَبِ، وَلَا يُتَارِكُهُ -أَيضًا- لِصَدَاقَتِهِ، وَمَوَدَّتِهِ، وَمُدَاهَنَتِهِ، وَطَلَبِ الوَجَاهَةِ عِندَهُ، وَدَوَامِ المَنزِلَةِ لَدَيهِ، فَإِنَّ صَدَاقَتَهُ، وَمَوَدَّتَهُ، تُوجِبُ لَهُ حُرمَةً، وَحَقًّا، وَمِن حَقِّهِ: أَن يَنصَحَهُ، وَيَهدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ، وَيُنقِذَهُ مِن مَضَارِّهَا، وَصَدِيقُ الإِنسَانِ، وَمُحِبُّهُ، هُوَ مَن سَعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ، وَإِن أَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَقصٍ فِي دُنيَاهُ، وَعَدُوُّهُ مَن يَسعَى فِي ذَهَابِ، أَو نَقصِ آخِرَتِهِ، وَإِن حَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةُ نَفعٍ فِي دُنيَاهُ، وَإِنَّمَا كَانَ إِبلِيسُ عَدُوًّا لَنَا لِهَذَا، وَكَانَتِ الأَنبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِينَ، أَولِيَاءَ لِلمُؤمِنِينَ؛ لِسَعيِهِم فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِم، وَهِدَايَتِهِم إِلَيهَا، وَنَسأَلُ اللهَ الكَرِيمَ، تَوفِيقَنَا وَأَحبَابَنَا، وَسَائِرَ المُسلِمِينَ لِمَرضَاتِهِ، وَأَن يَعُمَّنَا بِجُودِهِ، وَرَحمَتِهِ، وَاللهُ أَعلَمُ. انتهى من المصدر السابق (ج٢ص:٢٣-٢٤).

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَن خَشِيَ فِي الإِقدَامِ عَلَى الإِنكَارِ عَلَى المُلُوكِ؛ أَن يُؤذِيَ أَهلَهُ، أَو جِيرَانَهُ، لَم يَنبَغِ لَهُ التَّعَرُّضُ لَهُم حِينَئِذٍ؛ لِمَا فِيهِ مِن تَعَدِّي الأَذَى إِلَى غَيرِهِ، كَذَلِكَ قَالَ الفُضَيلُ بنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وَغَيرُهُ، وَمَعَ هَذَا، فَمَتَى خَافَ مِنهُم عَلَى نَفسِهِ السَّيفَ، أَوِ السَّوطَ، أَوِ الحَبسَ، أَوِ القَيدَ، أَوِ النَّفيَ، أَو أَخذَ المَالِ، أَو نَحوَ ذَلِكَ مِنَ الأَذَى، سَقَطَ أَمرُهُم، وَنَهيُهُم، وَقَد نَصَّ الأَئِمَّةُ عَلَى ذَلِكَ، مِنهُم: مَالِكٌ، وَالإِمَامُ أَحمَدُ، وَإِسحَاقُ، وَغَيرُهُم.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: فَإِن خَافَ السَّبَّ، أَو سَمَاعَ الكَلَامِ السَّيِّئِ، لَم يَسقُط عَنهُ الإِنكَارُ بِذَلِكَ، نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ أَحمَدُ؛ وَإِنِ احتَمَلَ الأَذَى، وَقَوِيَ عَلَيهِ، فَهُوَ أَفضَلُ، نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ أَحمَدُ -أَيضًا-.

۞ قِيلَ لَهُ: أَلَيسَ قَد جَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَيسَ لِلمُؤمِنِ أَن يُذِلَّ نَفسَهُ»؟ أَن يُعَرِّضَهَا مِنَ البَلَاءِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، قَالَ: لَيسَ هَذَا مِن ذَلِكَ. انتهى من "جامع العلوم والحكم" (ج٢ص:٢٤٩).

۞ وَقَدِ اختُلِفَ -أيضًا- فِي الأمرِ بِالمعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ:

۞ فَقَالَ قَومٌ: لَا يُنكَرُ عَلَى أَهلِ الصَّلَاةِ، إِلَّا بِالنِّعَالِ، وَالأَيدِي.

۞ وَقَالَ آخَرُونَ: بِالنِّعَالِ، وَالأَيدِي، وَالكَلَامِ.

۞ وَقَالَ آخَرُونَ: بِالقَبضِ، وَالسِّلَاحِ.

۞ وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يُنكِرُ أَحَدٌ مُنكَرًا، حَتَّى يَجتَمِعَ لَهُ عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ، يُقِيمُونَ إِمَامًا يُقَاتِلُ مَعَهُم، وَإِلَّا لَم يَلزَمهُ فَرضُ الإِنكَارِ!!!.

۞ فَنَقَضُوا بِقَولِهِم هَذَا عُروَةَ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، فَاحذَر ذَلِكَ كُلَّهُ.

۞ وَاعلَم أَنَّ المُعتَزِلَةَ الَّتِي تُحِبُّ أَن تَعرِفَ مَا هِيَ عَلَيهِ، كَمَا سَأَلتَنِي أَن أَشرَحَ لَكَ ذَلِكَ؛ لِتَعلَمَهُ[1].

۞ فَاعلَم: أَنَّهَا بَنَت[2] عَلَى الأُصُولِ الخَمسَةِ، الَّتِي ذَكَرتُهَا لَكَ، فَالمُعتَزِلَةُ كُلُّهَا، مُتَمَسِّكُونَ بِالقَولِ فِي ذَلِكَ، وَيُجَادِلُونَ عَلَيهِ، وَقَد وَضَعُوا فِي ذَلِكَ الكُتُبَ الكَثِيرَةَ عَلَى مَن خَالَفَهُم، وَيَتَبَرَّءُونَ مِمن خَالَفَهُم[3]، وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم، أَو أَبنَاءَهُم، أَو إِخوَانَهُم،

(١) قَولُهُ: (كَمَا سَأَلتَنِي أَن أَشرَحَ لَكَ ذَلِكَ)، هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ تَألِيفِ هَذَا الكِتَابِ، طَلَبُ بَعضِ أَصحَابِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَو بَعضِ مُحِبِّيهِ، أَو بَعضِ تَلَامِيذِهِ، ذَلِكَ مِنهُ، فَلَبَّى لَهُ ذَلِكَ.

(٢) الضَّمِيرُ فِي (بَنَت)، عَائِدٌ عَلَى المعتَزِلَةِ، فَهُمُ الَّذِينَ بَنَوا هَذِهِ الأُصُولَ الفَاسِدَةَ.

(٣) في (خ): (ويبرؤا ممن خالفهم)، وصوبها في (ط).

أَو عَشِيرَتَهُم![1].

۞ وَقَالُوا: إِنَّ فَاعِلَ الكَبَائِرِ بَعدَ إِيمَانِهِ، الْمُقِيمَ عَلَى إِيمَانِهِ، فَاسِقٌ، لَا كَافِرٌ، وَلَا مُؤمِنٌ، وَلَا مُسلِمٌ، وَلَا مُنَافِقٌ! كَمَا سَمَّاهُ اللهُ فَقَط!.

۞ وَسَمَّوهُ: (المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ). أَي: مَنزِلَةً بَينَ الكُفرِ، وَالإِيمَانِ!.

۞ وَقَالُوا: فِي إِنكَارِ المُنكرِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ، إِذَا رَأَى المُنكَرَ الَّذِي يَجِبُ فَرضُ رَدِّهُ عَلَيهِ؛ أَن يُنكِرَهُ بِمَا قَدَرَ عَلَيهِ، فَإِن لَم يَقدِر عَلَى إِنكَارِهِ بِأَشَدِّ الأُمُورِ، وَإِلَّا أَنكَرَهُ، فَبِقَلبِهِ، وَلَا شَيءَ عَلَيهِ، إِذَا لَم يَقدِر عَلَى تَغيِيرِهِ.

۞ وَهَذِهِ الأُصُولُ الخَمسَةُ: مَلجَأُهُم، وَأَصلُ مَذهَبِهِم، مَعَ اختِلَافِهِم فِي الفُرُوعِ[2].

۞ وَهُم يَتَوَالَونَ عَلَيهَا، وَيُعَادُونَ عَلَيهَا، وَيَرُدُّونَ الفُرُوعَ بِهَا، وَهُم مُعتَزِلَةُ بَغدَادَ، وَمُعتَزِلَةُ البَصرَةِ.

۞ وَبِالبَصرَةِ أَوَّلُ ظُهُورِ الاعتِزَالِ؛ لِأَنَّ أَبَا حُذَيفَةَ وَاصِلَ بنَ عَطَاءٍ[3]، جَاءَ بِهِ

---

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: مَا قَالَهُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الفَقرَةِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا سَبَقَ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى المُعتَزِلَةِ، وَتَقرِيرِ عَقِيدَتِهِم، وَأَنَّهَا عَقِيدَةُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِن سُوءِ الاختِصَارِ لِكَلَامِ المُؤَلِّفِ عَلَى مَا يُوَافِقُ هَوَى المُعتَزِلَةِ، أَو أَنَّهُ أُدخِلَ عَلَيهِ فِي كِتَابِهِ هَذَا مِن قِبَلِ بَعضِ أَصحَابِ الأَهوَاءِ، أَو مِن قِبَلِ النَّاسِخِ، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) هَذَا الكَلَامُ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَارِدٌ مِنهُ مَورِدَ الذَّمِّ لِلمُعتَزِلَةِ، وَلِأُصُولِهِمُ الخَمسَةِ.

(٣) في (خ): (وواصل بن عطاء)، وهو خطأ، وصوبه في (ط).

مِنَ المَدِينَةِ![١].

۞ وَيُقَالُ: مُعتَزِلَةُ بَغدَادَ، أَخَذُوا الاعتِزَالَ مِن مُعتَزِلَةِ البَصرَةِ، أَوَّلُهُم: بِشرُ بنُ المُعتَمِرِ، خَرَجَ إِلَى البَصرَةِ، فَلَقِيَ بِشرَ بنَ سَعِيدٍ، وَأَبَا عُثمَانَ الزَّعفَرَانِيَّ، فَأَخَذَ عَنهُمَا الاعتِزَالَ، وَهُمَا صَاحِبَا وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ، فَحَمَلَ الاعتِزَالَ، وَالأُصُولَ الخَمسَةَ إِلَى بَغدَادَ، وَدَعَا إِلَيهِ النَّاسَ، فَفَشَى قَولُهُ، فَأَخَذَهُ الرَّشِيدُ، وَحَبَسَهُ فِي السِّجنِ، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي السِّجنِ رَجَزًا مُزَاوِجًا فِي: (العَدلِ، وَالتَّوحِيدِ، وَالوَعِيدِ)، حَتَّى قَالَ أَربَعِينَ أَلفَ بَيتٍ، لَم يَسمَعِ النَّاسُ بِشِعرٍ مِثلِ ذَلِكَ[٢].

---

(١) وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ أَبُو حُذَيفَةَ البَصرِيُّ، الغَزَّالُ، مَولَى بَنِي مَخزُومٍ، وَقِيلَ: مَولَى بَنِي ضَبَّةَ، المُتَكَلِّمُ، المُتَشَدِّقُ، الَّذِي كَانَ يَلثَغُ بِالرَّاءِ، فَلِبَلَاغَتِهِ، هَجَرَ الرَّاءَ، وَتَجَنَّبَهَا فِي خِطَابِهِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ الأَزدِيُّ: رَجُلُ سُوءٍ، كَافِرٌ. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ مِن أَجلَادِ المُعتَزِلَةِ. وَقَالَ المَسعُودِيُّ: هُوَ قَدِيمُ المُعتَزِلَةِ، وَشَيخُهَا، وَأَوَّلُ مَن أَظهَرَ القَولَ بِـ(المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ).انتهى من "تاريخ الإسلام" (ج٣ص:٧٤٩)، و"لسان الميزان" (ج٨ص:٣٦٩-٣٧٠).

(٢) قَولُهُ: (بِشرُ بنُ المُعتَمِرِ)، هُوَ: أَبُو سَهلٍ الكُوفِيُّ، ثُمَّ البَغدَادِيُّ، مِن كِبَارِ المُعتَزِلَةِ، انتَهَت إِلَيهِ رِيَاسَتُهُم بِـ(بَغدَادَ)، تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشرٍ وَمِئَتَينِ. قَالَ الجَاحِظُ: كَانَ يَقَعُ فِي حَقِّ أَبِي الهُذَيلِ، وَخَالَفَ المُعتَزِلَةَ فِي: [مَسأَلَةِ القُدرَةِ]، وَكَانَ نَخَّاسًا فِي الرَّقِيقِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لَم يَخلُق شَيئًا مِنَ الأَعرَاضِ كُلِّهَا؛ إِنَّمَا هِيَ فِعلُ النَّاسِ!. وَمِن مَنَاكِيرِهِ: زَعمُهُ؛ أَنَّ الإِنسَانَ يَقدِرُ أَن يَجعَلَ لِغَيرِهِ لَونًا، وَطَعمًا، وَإِدرَاكًا، وَسَمعًا، وَنَظَرًا بِالتَّوَلُّدِ، إِذَا عَرَفَ أَسبَابَهَا.انتهى من "لسان الميزان" (ج٢ص:٣١٤).

۞ وَقَولُهُ: (بِشرَ بنَ سَعِيدٍ)، لَم أَجِد لَهُ تَرجَمَةً، وَلَم يَتَبَيَّن لِي مَن هُوَ، وَهُوَ مِن أَصحَابِ وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ الغَزَّالِ، كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا يَأتِي.

۞ وَقَولُهُ: (وَأَبَا عُثمَانَ الزَّعفَرَانِيَّ)، لَم أَجِد لَهُ تَرجَمَةً، وَلَم يَتَبَيَّن لِي مَن هُوَ، وَهُوَ مِن أَصحَابِ وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ الغَزَّالِ، كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا يَأتِي.

۞ فَأَلهجَ النَّاسُ بِنَشدِهَا فِي كُلِّ مَجلِسٍ، وَمَحفَلٍ، فَقِيلَ لِلرَّشِيدِ: مَا يَقُولُهُ فِي السِّجنِ مِنَ الشِّعرِ، أَضَرُّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الكَلَامِ الَّذِي بَيَّنَهُ.

۞ ثُمَّ أَخَذَ الكَلَامَ مِن بِشرٍ بِبَغدَادَ: أَبُو مُوسَى بنُ صُبَيحٍ(١)، المُلَقَّبُ بِـ(مَردَارَ)، فَكَانَ المَجلِسُ لَهُ، وَالكَلَامُ، وَخَرَجَ بَعدَهُ الجعفَرَانِ: جَعفَرُ بنُ حَربٍ، وَجَعفَرُ بنُ مُبَشِّرٍ(٢).

---

۞ وَقَولُهُ: (فَأَخَذَهُ الرَّشِيدُ)، هُوَ: الخَلِيفَةُ أَبُو جَعفَرٍ هَارُونُ ابنُ المَهدِيِّ: مُحَمَّدِ ابنِ المَنصُورِ: أَبِي جَعفَرٍ عَبدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ الهَاشِمِيُّ، العَبَّاسِيُّ، استُخلِفَ بِعَهدٍ مَعقُودٍ لَهُ بَعدَ الهَادِي مِن أَبِيهِمَا: المَهدِيِّ، فِي سَنَةِ سَبعِينَ وَمِائَةٍ، بَعدَ الهَادِي.انتهى من «سير أعلام النبلاء» (ج٩ص:٢٨٦).

(١) في (خ): (... بن صُبح)، وصوبه في (ط).

(٢) في (خ): (وجعفر بن حبيش)، وهو سهو من المؤلف، أو من الناسخ، وصوبه في (ط).

۞ وَهُوَ: جَعفَرُ بنُ مُبَشِّرٍ الثَّقَفِيُّ، المُتَكَلِّمُ أَبُو مُحَمَّدٍ البَغدَادِيُّ، مِن رُءُوسِ المُعتَزِلَةِ، وَلَهُ أَخٌ مُتَكَلِّمٌ، مُعتَزِلِيٌّ، يُقَالُ لَهُ: (حُبَيشُ بنُ مُبَشِّرٍ)، دُونَ جَعفَرٍ فِي العِلمِ؛ وَلَه تَصَانِيفُ فِي الكَلَامِ، صَنَّفَ: «كِتَابَ الأَشرِبَةِ» ، وَكِتَابًا فِي: «السُّنَنِ» ، وَ«كِتَابَ الاجتِهَادِ» ، وَ«كِتَابَ تَنزِيهِ الأَنبِيَاءِ» ، وَ«كِتَابَ الحُجَّةِ عَلَى أَهلِ البِدَعِ»، وَ«كِتَابَ الإِجمَاعِ مَا هُوَ»، وَ«كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى المُشَبِّهَةِ وَالجَهمِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ»، وَ«الرَّدَّ عَلَى أَربَابِ القِيَاسِ»، وَ«كِتَابَ الآثَارِ الكَبِيرَ». وينظر «ميزان الاعتدال» (ج١ص:٤١٤)، و«السير» (١٠ص:٥٤٩).

۞ وَأَمَّا: (جَعفَرُ بنُ حَربٍ)، فَهُوَ: الهَمَذَانِيُّ، وَهُوَ مِن كِبَارِ مُعتَزِلَةِ بَغدَادَ، لَهُ تَصَانِيفُ عِدَّةٌ، لَهُ: كِتَابُ: «مُتَشَابِهُ القُرآنِ»، وَ«كِتَابُ الاستِقصَاءِ»، وَ«كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَصحَابِ الطَّبَائِعِ»، وَلَهُ: «كِتَابُ الأُصُولِ».انتهى من «الميزان» (ج١ص:٤٠٥)، و«السير» (ج١٠ص:٥٤٩-٥٥٠).

۞ وَخَرَجَ بَعدَ الجَعفَرَينِ: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ الإسكَافِي، فَوَضَعُوا مِنَ الكُتُبِ، وَصَنَّفُوا فِي الفِقهِ، وَالكَلَامِ، وَالجِدَالِ، أَكثَرَ مِن أَن يُحَدَّ، وَرَدُّوا عَلَى جَمِيعِ المُخَالِفِينَ مِن أَهلِ الصَّلَاةِ، وَغَيرِهَا(١).

۞ وَأَمَّا مُعتَزِلَةُ البَصرَةِ: فَكَانَ أَبُو الهُذَيلِ العَلَّافُ أَخَذَ الكَلَامَ مِن بِشرِ بنِ سَعِيدٍ، وَأَبِي عُثمَانَ الزَّعفَرَانِيِّ(٢): صَاحِبَي وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ، فَوَضَعَ مِنَ الكُتُبِ أَلفًا وَمِائَتَي صِنفٍ(٣)، يَرُدُّ فِيهَا عَلَى المُخَالِفِينَ، وَيَنقُضُ كُتُبَهُم، إِلَّا «كِتَابَ الحُجَّةِ»؛ فَإِنَّهُ وَضَعَهُ فِي الأُصُولِ(٤).

---

(١) قَولُهُ: (مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ الإِسكَافِيّ)، هُوَ: أَبُو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ السَّمَرقَندِيُّ، ثُمَّ الإِسكَافِيُّ، المُتَكَلِّمُ، المُعتَزِلِيُّ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ، مَاتَ: سَنَةَ أَربَعِينَ وَمِائَتَينِ، فَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدَ بنَ عِيسَى بَرغُوث مَوتُه، سَجَدَ، فَمَاتَ بَعدَهُ بِأَشهُرٍ، ذَكَرَ لَهُ النَّدِيمُ مُصَنَّفَاتٍ عِدَّةً، مِنهَا: «نَقض كِتَابِ حُسَينٍ النَّجَّارِ»، وَ«كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَن أَنكَرَ خَلقَ القُرآنِ»، وَ«كِتَابُ تفضِيلِ عَلِيٍّ».انتهى من «السير» (ج١٠ص:٥٥٠-٥٥١).

(٢) في (خ): (وأبو عثمان الزعفراني)، وصوبه في (ط).

(٣) في (خ): (ألف ومائتي صنف)، وصوبه في (ط). فَلَا بَارَكَ اللهُ فِيهِ، وَلَا فِي مُصَنَّفَاتِهِ، وَقَد فَعَلَ.

(٤) قَولُهُ: (أَبُو الهُذَيلِ العَلَّاف)، هُوَ: رَأسُ المُعتَزِلَةِ، وَشَيخُهُم، وَمُصَنِّفُ الكُتُبِ الكَثِيرَةِ فِي مَذَاهِبِهِم، أَبُو الهُذَيلِ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيلِ البَصرِيُّ، العَلَّافُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، الَّذِي زَعَمَ: أَنَّ نَعِيمَ الجَنَّةِ، وَعَذَابَ النَّارِ يَنتَهِي، بِحَيثُ إِنَّ حَرَكَاتِ أَهلِ الجَنَّةِ تَسكُنُ! حَتَّى لَا يَنطِقُونَ بِكَلِمَةٍ، وَأَنكَرَ الصِّفَاتِ المُقَدَّسَةَ، حَتَّى العِلمَ، وَالقُدرَةَ.انتهى وينظر «سير أعلام النبلاء» (ج١٠ص:٥٤٢)، وينظر «لسان الميزان» (ج٧ص:٥٦١-٥٦٢).

۞ وَكَانَ المَجلِسُ قَبلُ، لِأَبِي الهُذَيلِ بِالبَصرَةِ، وَالكَلَامُ، لِضِرَارِ بنِ عَمرٍو، حَتَّى أَظهَرَ الخِلَافَ، وَالتَبَسَ عَلَيهِ العَدلُ، وَالتَّوحِيدُ، وَالوَعِيدُ[1].

۞ وَنَصَّ رِسَالَةً إِلَى العَامَّةِ مَا سَبَقَهُ إِلَيهَا أَحَدٌ فِي حُسنِ الكَلَامِ، وَنِظَامِهِ، يَذكُرُ فِيهَا: (العَدلَ، وَالتَّوحِيدَ، وَالوَعِيدَ).

۞ ثُمَّ كَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ: أَبُو بَكرٍ الأَصَمُّ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ كَيسَانَ، فَالتَبَسَ عَلَيهِ -أَيضًا-: (العَدلُ، وَالتَّوحِيدُ)؛ وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، مَا سَبَقَهُ بِهَا أَحَدٌ[2].

۞ وَكَانَ أَبُو الهُذَيلِ، يُلَقِّبُهُ بِـ(خَرْبَانَ!)؛ لِأَنَّ: (الخَرْ) بِالفَارِسِيَّةِ، هُوَ: (الحِمَارُ)[3]، وَ: (الخَرْبَانُ): المُكَارِي، فَجَرَى عَلَيهِ هَذَا اللَّقَبُ.

۞ ثُمَّ أَخرَجَ أَبُو الهُذَيلِ: إِبرَاهِيمَ النَّظَّامَ، وَهِشَامًا الفُوطِيَّ[4]، فَعَابَا عَلَيهِ، وَخَالَفَاهُ فِي الفَرعِ؛ لِأَنَّ الأَصلَ الَّذِي خَالَفَهُ عَلَيهِ هِشَامُ الفُوطِيُّ، يَكُونُ فِي مِائَةٍ وَعِشرِينَ مَسأَلَةً، فَوَضَعَ عَلَيهِ فِيهَا كِتَابًا[5].

---

(١) قَولُهُ: (لِضِرَارِ بنِ عَمرٍو)، هُوَ: ضِرَارُ بنُ عَمرٍو القَاضِي، شَيخُ الضِّرَارِيَّةِ، مُعتَزِلِيٌّ جَلدٌ، لَهُ مَقَالَاتٌ خَبِيثَةٌ، قَالَ: يُمكِنُ أَن يَكُونَ جَمِيعُ مَن يُظهِرُ الإِسلَامَ كُفَّارًا فِي البَاطِنِ؛ لِجَوَازِ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ فَردٍ مِنهُم فِي نَفسِهِ! قَالَ ابنُ حَزمٍ: كَانَ ضِرَارٌ يُنكِرُ عَذَابَ القَبرِ. انتهى من «الميزان» (ج٢ص:٣٢٨).

(٢) فِي: (الضَّلَالِ، وَالإِضلَالِ)، وَهُوَ: عَبدُالرَّحمَنِ بنُ كَيسَانَ أَبُو بَكرٍ الأَصَمُّ، المُعتَزِلِيُّ: صَاحِبُ المَقَالَاتِ فِي الأُصُولِ. انتهى من «لسان الميزان» (ج٥ص:١٢١).

(٣) وَأَخلِق بِهِ أَن يَكُونَ كَذَلِكَ.

(٤) في (خ): (وهشام الفوطي)، وصوبه في (ط).

(٥) قَولُهُ: (إِبرَاهِيمَ النَّظَّامَ)، هُوَ: إِبرَاهِيمُ بنُ سَيَّارِ بنِ هَانِئٍ النَّظَّامُ أَبُو إِسحَاقَ البَصرِيُّ، مَولَى آلِ الحَارِثِ ابنِ عَبَّادٍ، الضُّبَعِيِّ، مِن رُءُوسِ المُعتَزِلَةِ، مُتَّهَمٌ بِالزَّندَقَةِ، كَانَ شَاعِرًا بَلِيغًا، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي

۞ وَكَانَ آخِرَ أَيَّامِ أَبِي الهُذَيلِ، وَكَانَ كُفَّ بَصَرُهُ[١]، فَتَقَدَّمَ إِلَى بَعضِ تَلَامِذَتِهِ، فَنَقَضَهَا عَلَيهِ.

۞ ثُمَّ خَالَفَهُ إِبرَاهِيمُ النَّظَامُ -أَيضًا- فِي مِائَةٍ وَعِشرِينَ مَسأَلَةً، فَوَضَعَ فِيهَا نَقضًا، وَنَقَضَهَا عَلَيهِ أَبُو الهُذَيلِ، وَكَانَتِ المُنَاظَرَاتُ بَينَهُم فِي المَجَالِسِ لَا تَنقَطِعُ!.

۞ وَأَبُو الهُذَيلِ هَذَا، لَم يُدرَك فِي أَهلِ الجَدَلِ مِثلُهُ، وَهُوَ أَبُوهُم، وَأُستَاذُهُم[٢].

۞ وَكَانَ الخُلَفَاءُ الثَّلَاثَةُ: المَأمُونُ، وَالمُعتَصِمُ، وَالوَاثِقُ، يُقَدِّمُونَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ[٣].

---

الاعتِزَالِ، وَالفَلسَفَةِ، ذَكَرَهَا النَّدِيمُ، تَكَلَّمَ فِي القَدَرِ، وَانفَرَدَ بِمَسَائِلَ، وَهُوَ شَيخُ الجَاحِظِ.انتهى وينظر "سير أعلام النبلاء" (ج١٠ص:٥٤١)، و"لسان الميزان" (ج١ص:٢٩٥-٢٩٦).

۞ وَقَولُهُ: (وَهِشَامًا الفُوطِيَّ)، هُوَ: هِشَامُ بنُ عَمرٍو أَبُو مُحَمَّدٍ الفُوطِيُّ، المُعتَزِلِيُّ، الكُوفِيُّ، مَولَى بَنِي شَيبَانَ، صَاحِبُ ذَكَاءٍ، وَجِدَالٍ، وَبِدعَةٍ، وَوَبَالٍ، وَكَانَ لَا يُجِيزُ لِأَحَدٍ أَن يَقُولَ: (حَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ). وَلَا: (إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الكُفَّارَ بِالنَّارِ)، وَلَا: (إِنَّهُ يُحيِي الأَرضَ بِالمَطَرِ). وَيَرَى أَنَّ القَولَ بِـ(إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ، وَيَهدِي مَن يَشَاءُ)، إِلحَادٌ، وَضَلَالٌ! وَيَقُولُ: قُولُوا: (حَسبُنَا اللهُ، وَنِعمَ المُتَوَكَّلُ عَلَيهِ). وَقُولُوا: (إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الكُفَّارَ فِي النَّارِ)، وَ: (يُحيِي الأَرضَ عِندَ نُزُولِ المَطَرِ).انتهى من "السير" (ج١٠ص:٥٤٧)، و"تاريخ الإسلام" (ج٥ص:٧٢٠).

(١) في (خ): (وكان أكف بصره)، وصوبه في (ط).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: أَمَّا بَصِيرَتُهُ، فَقَد كُفَّت مِن أَوَّلِ يَومٍ تَمَعزَلَ فِيهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخِذلَانِ.

(٢) وَلَيسَت هَذِهِ بِمَنقَبَةٍ لَهُ، لَا رَحِمَهُ اللهُ! فَقَد ثَبَتَ عِندَ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللهُ (ج٣٦ص:٤٩٣): مِن حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَومٌ بَعدَ هُدًى كَانُوا عَلَيهِ، إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ﴾.

۞ وإسناده حسن.

(٣) قَولُهُ: (المَأمُونُ)، هُوَ: أَبُو العَبَّاسِ عَبدُاللهِ بنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بنِ مُحَمَّدٍ المَهدِيِّ: ابنِ أَبِي جَعفَرٍ المَنصُورِ العَبَّاسِيُّ، وُلِدَ: سَنَةَ سَبعِينَ وَمِائَةٍ، وَقَرَأَ العِلمَ، وَالأَدَبَ، وَالأَخبَارَ، وَالعَقلِيَّاتِ، وَعُلُومَ

۞ وَكَانَ الوَزِيرُ: ابنُ أَبِي دُؤَادٍ مِن تَلَامِذَتِهِ، وَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ فِي الكَلَامِ خَصمٌ! يَصُوغُ الكَلَامَ صِيَاغَةً(١).

---

الأَوَائِلِ، وَأَمَرَ بِتَعرِيبِ كُتُبِهِم، وَبَالَغَ، وَعَمِلَ الرَّصَدَ فَوقَ جَبَلِ دِمَشقَ، وَدَعَا إِلَى القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ، وَبَالَغَ، نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ.انتهى من "السير" (ج١٠ص:٢٧٣).

۞ وَقَولُهُ: (وَالمُعتَصِمُ)، هُوَ: أَبُو إِسحَاقَ مُحَمَّدُ ابنُ الرَّشِيدِ: هَارُونَ بنِ مُحَمَّدٍ المَهدِيِّ بنِ المَنصُورِ العَبَّاسِيُّ، وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَامتَحَنَ النَّاسَ بِخَلقِ القُرآنِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الأَمصَارِ، وَأَخَذَ بِذَلِكَ المُؤَذِّنِينَ، وَفُقَهَاءَ المَكَاتِبِ، وَدَامَ ذَلِكَ، حَتَّى أَزَالَهُ المُتَوَكِّلُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعدَ أَربَعَةَ عَشَرَ عَامًا.انتهى من "سير أعلام النبلاء" (ج١٠ص:٢٩٠-٢٩١).

۞ وَقَولُهُ: (وَالوَاثِقُ)، هُوَ: أَبُو جَعفَرٍ، وَأَبُو القَاسِمِ: هَارُونُ ابنُ المُعتَصِمِ بِاللهِ أَبِي إِسحَاقَ مُحَمَّدِ بنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ابنِ المَهدِيِّ: مُحَمَّدِ بنِ المَنصُورِ العَبَّاسِيُّ، البَغدَادِيُّ، قَالَ الخَطِيبُ: استَولَى أَحمَدُ بنُ أَبِي دُؤَادٍ عَلَى الوَاثِقِ، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ فِي المِحنَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى خَلقِ القُرآنِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ رَجَعَ عَن ذَلِكَ قُبَيلَ مَوتِهِ.انتهى من "السير" (ج١٠ص:٣٠٦-٣٠٧).

۞ [فَائِدَةٌ]: روى أبو داود (برقم:٢٩٣٢)، والنسائي (ج٧برقم:٤٢٠٤): مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيرًا، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدقٍ؛ إِن نَسِيَ، ذَكَّرَهُ، وَإِن ذَكَرَ، أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيرَ ذَلِكَ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ؛ إِن نَسِيَ، لَم يُذَكِّرهُ، وَإِن ذَكَرَ، لَم يُعِنهُ». وإسناده صحيح.

(١) قَولُهُ: (ابنُ أَبِي دُؤَادٍ)، هُوَ: أَحمَدُ بنُ أَبِي دُؤَادٍ بنِ حَرِيزٍ القَاضِي أَبُو عَبدِاللهِ الإِيَادِيُّ، البَصرِيُّ، ثُمَّ البَغدادِيُّ، وَاسمُ أَبِيهِ: (الفَرَجِ)، جهمِيٌّ بَغِيضٌ، وَلِيَ القَضَاءَ لِلمُعتَصِمِ، وَلِلوَاثِقِ بِاللهِ، وَكَانَ مُصَرِّحًا بِمَذهَبِ الجهمِيَّةِ، دَاعِيَةً إِلَى القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ، هَلَكَ سَنَةَ أَربَعِينَ وَمِائَتَينِ.انتهى من "الميزان" (ج١ص:٩٧)، و"تاريخ الإسلام" (ج٥ص:٧٥٨).

۞ ثُمَّ خَرَجَ مِن تَحتِ يَدِ النَّظَّامِ بَعدَ أَن صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً: الجَاحِظُ، وَصَنَّفَ كُتُبًا، وَكَانَ صَاحِبَ تَصنِيفٍ، وَلَم يَكُن صَاحِبَ جَدَلٍ[١].

۞ وَأَخرَجَ هِشَامٌ عَبَّادَ بنَ سُلَيمَانَ[٢]، وَكَانَ أَحَدَ المُتَكَلِّمِينَ، فَمَلَأَ الأَرضَ كُتُبًا، وَخِلَافًا، وَخَرَجَ عَن حَدِّ الاعتِزَالِ إِلَى الكُفرِ، وَالزَّندَقَةِ؛ لِحِدَّةِ نَظَرِهِ، وَكَثرَةِ تَفتِيشِهِ.

۞ ثُمَّ لَم يَقُم لِلمُعتَزِلَةِ إِمَامٌ مَذكُورٌ بِالبَصرَةِ، وَلَا بِبَغدَادَ، إِلَى أَن خَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالوَهَّابِ، بِـ(كُورِ جُبِّي)[٣]، بَينَ البَصرَةِ، وَالأَهوَازِ، وَكَانَ لَقِيَ الشَّحَّامَ بِالبَصرَةِ، قَبلَ خُرُوجِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّحَّامِ[٤]: صَاحِبِ أَبِي الهُذَيلِ، فَتَعَلَّمَ مِنهُ، فَخَرَجَ، لَا شِبهَ لَهُ، وَوَضَعَ أَربَعِينَ أَلفَ وَرَقَةٍ فِي الكَلَامِ! وَوَضَعَ تَفسِيرَ القُرآنِ فِي مِائَةِ

---

(١) قَولُهُ: (الجَاحِظ)، هُوَ: أَبُو عُثمَانَ عَمرُو بنُ بَحرِ بنِ مَحبُوبٍ البَصرِيُّ، المُعتَزِلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، كَانَ مِن أَئِمَّةِ البِدَعِ، قَالَ ثَعلَبٌ: لَيسَ بِثِقَةٍ، وَلَا مَأمُونٍ.انتهى من «السير» (ج١١ص:٥٢٦)، وينظر «الميزان» (ج٣ص:٢٤٧).

(٢) في (خ): (عباد بن سلمان)، وصوبه في (ط).

۞ وَهُوَ: عَبَّادُ بنُ سُلَيمَانَ الصَّيمَرِيُّ، مِن كِبَارِ المُعتَزِلَةِ، وَبَينَهُ، وَبَينَ عَبدِاللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ كُلَّابٍ مُنَاظَرَةٌ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ المَأمُونِ، وَهُوَ الَّذِي زَعَمَ: أَنَّ بَينَ اللَّفظِ، وَالمَعنَى طَبِيعَةٌ مُنَاسِبَةٌ، فَرَدُّوا عَلَيهِ ذَلِكَ، وَكَانَ أَخَذَ، عَن هِشَامِ بنِ عَمرٍو، وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الجُبَّائِيُّ يَصِفُهُ بِالحِذقِ. قَالَهُ النَّدِيمُ فِي «الفهرست».

۞ وَقَالَ ابنُ حَزمٍ فِي «المِلَل وَالنِّحل»: كَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لَم يَخلُقِ الكُفرَ، وَلَا الإِيمَانَ.انتهى من «لسان الميزان» (ج٤ص:٣٨٩)، وينظر «الفصل في الملل والنحل» (ج٣ص:٧٩).

(٣) في (خ): (لحور رجي)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب، وصوبتها من «معجم البلدان».

(٤) هَذَا وَهَمٌ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالصَّوَابُ: (يُوسُفُ بنُ عَبدِ اللهِ)، كَمَا سَيَأتِي، وَاللهُ أَعلَمُ.

جُزءا وَشيئًا لم يَسبِقهُ أَحَدٌ بِمثلِهِ، وَسَهَّلَ الجِدَالَ عَلَى النَّاسِ (١).

۞ ثُمَّ خَرَجَ ابنُهُ أَبُو هَاشِمٍ، فَوَضَعَ مِائَةً وَسِتِّينَ كِتَابًا فِي الجَدَلِ، فِي أَيَّامٍ قَلَائِلَ! شَيءٌ مَا وَصَلَ إِلَى مِثلِهِ أَحَدٌ قَبلَهُ، وَلَا أَبُوهُ!.

۞ وَخَالَفَ أَبَاهُ فِي تِسعَةٍ وَعِشرِينَ مَسأَلَةٍ، وَكَانَ أَبُوهُ يُخَالِفُ أَبَا الهُذَيلِ (٢) فِي تِسعَ عَشرَةَ مَسأَلَةٍ.

۞ وَبَينَ مُعتَزِلَةِ بَغدَادَ، وَمُعتَزِلَةِ البَصرَةِ، اختِلَافٌ كَثِيرٌ، فَاحِشٌ، يُكَفِّرُ بَعضُهُم بَعضًا، فِي بَعضِ ذَلِكَ الِاختِلَافِ، أَكثَرُ مِن أَلفِ مَسأَلَةٍ.

---

(١) قَولُهُ: (أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالوَهَّابِ)، هُوَ: الجُبَّائِيُّ، البَصرِيُّ، شَيخُ المُعتَزِلَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ، كَانَ رَأسًا فِي الفَلسَفَةِ، وَالكَلَامِ، أَخَذَ عَن أَبِي يَعقُوبَ يُوسُفَ بنِ عَبدِاللهِ الشَّحَّامِ البَصرِيِّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ، وَلَهُ: ثَمَانٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.انتهى وينظر "سير أعلام النبلاء" (ج١٤ص:١٨٣)، و"تاريخ الإسلام" (ج٧ص:٧٠)، و"لسان الميزان" (ج٧ص:٣٢٤).

۞ وَقَولُهُ: (بِكُورِ جُبَّى)، قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (جُبَّى): بِالضَّمِّ، ثُمَّ التَّشدِيدِ، وَالقَصرِ: بَلَدٌ، أَو كُورَةٌ مِن عَمَلِ خُوزِستَانَ، وَمِنَ النَّاسِ مَن جَعَلَ عَبَّادَانَ مِن هَذِهِ الكُورَةِ، وَهِيَ فِي طَرَفٍ مِنَ البَصرَةِ وَالأَهوَازِ، حَتَّى جَعَلَ مَن لَا خِبرَةَ لَهُ: (جُبَّى)، مِن أَعمَالِ البَصرَةِ، وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ، وَمِن: (جُبَّى)، هَذِهِ: أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالوَهَّابِ الجُبَّائِيُّ، المُتَكَلِّمُ، المُعتَزِلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.انتهى من "معجم البلدان" (ج١ص:٩٧).

۞ وَقَولُهُ: (لَقِيَ الشَّحَّامَ)، هُوَ: يُوسُفُ بنُ عَبدِاللهِ الشَّحَّامُ أَبُو يَعقُوبَ البَصرِيُّ، شَيخُ أَبِي عَلِيٍّ الجُبَّائِيِّ، وَمُؤَلِّفُ: كِتَابِ "الاستِطَاعَةِ" عَلَى المُجبِرَةِ، وَكِتَابِ: "الإِرَادَةِ"، وَكِتَابِ: "كَانَ، وَيَكُونُ"، وَكِتَابِ: "دَلَالَةِ الأَعرَاضِ"، وَغَيرِ ذَلِكَ، قَالَ النَّدِيمُ: انتَهَت إِلَيهِ رِيَاسَةُ المُعتَزِلَةِ بِالبَصرَةِ فِي وَقتِهِ، أَخَذَ عَن أَبِي الهُذَيلِ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِيوَانِ الخَرَاجِ أَيَّامَ الوَاثِقِ، وَأَنَّهُ كَانَ قَد وَعَظَ العَلَوِيَّ: صَاحِبَ الزَّنجِ؛ لَمَّا خَرَجَ بِـ(البَصرَةِ)، فَأَرَادَ قَتلَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ.انتهى وينظر "السير" (ج١٠ص:٥٥٢)، و"لسان الميزان" (ج٨ص:٥٦٠-٥٦١).

(٢) في (خ): (وكان أبوه يخالف أبو الهذيل)، وصوبه في (ط).

۞ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الرَّيبِ كُلِّهِ، وَنَسأَلُهُ السَّلَامَةَ، وَمَن لَزِمَ السَّوَادَ الأَعظَمَ، وَتَرَكَ الشَّكَّ، نَجَا[١] -إن شَاءَ اللهُ- وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

۞ وَاعلَم أَنَّ مُعتَزِلَةَ -سِوَى مَن ذَكَرنَاهُم- جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، قَد وَضَعُوا مِنَ الكُتُبِ، وَالهَوَسِ، مَا لَا يُحصَى، وَلَا يُبلَغُ جَمعُهُ، وَهِيَ فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَقَريَةٍ، لَا تَخلُو مِنهُمُ الأَرضُ.

۞ فَأَمَّا البُلدَانُ الَّتِي[٢] غَلَبَ عَلَيهَا الاعتِزَالُ، حَتَّى لَا يَظهَرَ فِيهَا غَيرُ الاعتِزَالِ فَـ(عَسكَرُ مُكرَمٍ)، مِن أَرضِ الأَهوَازِ[٣]؛ وَالصَّيمَرَةُ[٤]، وَمَدِينَةٌ بِأَرضِ فَارِسَ، يُقَالُ لَهَا: (جَهرَمُ)[٥]، وَ: (هَرَاةَ)، وَ: (إِصطَخرَ)، مِن أَرضِ كِرمَانَ، نِصفُهُم خَوَارِجُ، وَنِصفُهُم مُعتَزِلَةٌ، إِلَّا أَنَّ الاعتِزَالَ أَغلَبُ عَلَيهِم[٦].

---

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلِي عَفَا اللهُ عَنهُ: مَعَ صِحَّةِ مُعتَقَدٍ، وَكَثرَةِ العِبَادَةِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ بِكَثرَةِ الدُّعَاءِ، وَدَوَامِ التَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ، بِأَن يُنَجِّيَهُ مِنَ الفِتَنِ، وَيُعَافِيهِ مِن كَثرَةِ الاختِلَافِ وَمَعَ كَثرَةِ الاستِغفَارِ، وَالتَّوبَةِ فِي جَمِيعِ الأَوقَاتِ، فَإِذَا فَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ، فَنَرجُوا لَهُ النَّجَاةَ فِي هَذِهِ الدُّنيَا الَّتِي هِيَ دَارُ اختِبَارٍ، وَتَمحِيصٍ، وَابتِلَاءٍ، وَنَسأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِهِ، وَحُسنَ الخَاتِمَةِ وَوَفَاةً عَلَى الإِسلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) في (خ): (الذي)، وصوبه في (ط).

(٣) قَولُهُ: (عَسكَرُ مُكرَمٍ)، قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (عَسكَرُ مُكرَمٍ): بِضَمِّ المِيمِ، وَسُكُونِ الكَافِ، وَفَتحِ الرَّاءِ، وَهُوَ مُفعَلٌ مِنَ الكَرَامَةِ، وَهُوَ بَلَدٌ مَشهُورٌ مِن نَوَاحِي خُوزِستَانَ، مَنسُوبٌ إِلَى: مُكرَمِ بنِ مَعزَاءَ الحَارِثِ، أَحَدِ بَنِي جَعوَنَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ نُمَيرِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعصَعَةَ، انتهى كلامه رحمه الله من "معجم البلدان" (ج٤ص:١٢٣).

(٤) في (خ): (من أرض الأهواز الصيمرة)، وسقطت الواو، وصوبها في (ط).

(٥) في (خ)، و(ط): (هجرم)، وهو تحريف، وصوبته من "معجم البلدان" (ج٢ص:١٩٤).

(٦) قَولُهُ: (الأَهوَازُ)، جَمعُ: (هَوز)، وَأَصلُهُ: (حَوز)، فَلَمَّا كَثُرَ استِعمَالُ الفُرسِ لِهَذِهِ اللَّفظَةِ، غَيَّرَتهَا، حَتَّى أَذهَبَت أَصلَهَا جُملَةً؛ لِأَنَّهُ لَيسَ فِي كَلَامِ الفُرسِ حَاءٌ مُهمَلَةٌ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا بِكَلِمَةٍ فِيهَا حَاءٌ،

قَلَبُوهَا هَاءً، فَقَالُوا فِي: (حَسَن): (هَسَن)، وَفِي: (مُحَمَّد): (مُهَمَّد)، ثُمَّ تَلَقَّفَهَا مِنهُمُ العَرَبُ، فَقَلَبَت بِحُكمِ الكَثرَةِ فِي الاستِعمَالِ، وَعَلَى هَذَا، يَكُونُ: (الأَهوَازُ)، اسمًا عَرَبِيًّا، سُمِّيَ بِهِ فِي الإِسلَامِ، وَكَانَ اسمُهَا فِي أَيَّامِ الفُرسِ: (خُوزستَان)، وَفِي خُوزِستَانَ مَوَاضِعُ، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهَا: (خُوز كَذَا)، مِنهَا: (خُوز بَنِي أَسَدٍ)، وَغَيرُهَا، فَـ(الأَهوَازُ)، اسمٌ لِلكُورَةِ بِأَسرِهَا.

۞ وَأَمَّا البَلَدُ الَّذِي يَغلِبُ عَلَيهِ هَذَا الاسمُ عِندَ العَامَّةِ اليَومَ، فَإِنَّمَا هُوَ سُوقُ الأَهوَازِ، وَأَصلُ: (الحَوز)، فِي كَلَامِ العَرَبِ: مَصدَرُ: حَازَ الرَّجُلُ الشَّيءَ، يَحُوزُهُ، حَوزًا، إِذَا حَصَّلَهُ، وَمَلَكَهُ.انتهى من «معجم البلدان» (ج١ص:٢٨٤).

۞ وَقَولُهُ: (وَالصَّيمَرَة)، هِيَ مَدِينَةُ كُورَةٍ تُعرَفُ بِـ(هَمرَجَانَ قَذَق)، قَالَ اليَعقُوبِيُّ: وَمَدِينَةُ الصَّيمَرَةِ فِي مَرجٍ أَفيَح، فِيهِ عُيُونٌ، وَأَنهَارٌ، تَسقِي القُرَى، وَالمَزَارِعَ، وَأَهلُهَا أَخلَاطٌ مِنَ النَّاسِ، مِنَ العَرَبِ، وَالعَجَمِ، مِنَ الفُرسِ، وَالأَكرَادِ.انتهى من «البلدان» (ص:٧٢).

۞ قَالَ الحِميَرِيُّ: (الصَّيمَرَةُ): مَدِينَةٌ فِي الجَبَلِ، وَهِيَ فِي مَرجٍ أَفيَحَ، فِيهِ عُيُونٌ، وَأَنهَارٌ، وَمِنهَا الصَّيمَرِيُّ، صَاحِبُ «التَّبصِرَةِ فِي النَّحوِ»، وَأَجوَدُ الجُبنِ: الصَّيمَرِيُّ.انتهى من «الروض المعطار» (ص:٣٦٩)، وينظر «معجم البلدان» (ج٣ص:٤٣٩): [مادة]: (صَيمَرَة).

۞ وَقَولُهُ: (جَهرَم)، بِالفَتحِ، ثُمَّ السُّكُونِ، وَفَتحِ الرَّاءِ، وَمِيم: اسمُ مَدِينَةٍ بِفَارِسَ، يُعمَلُ فِيهَا بُسُطٌ فَاخِرَةٌ، قَالَ الزَّبَادِيُّ: وَيُقَالُ لِلبُسَاطِ نَفسِهِ: (جَهرَم).انتهى من «معجم البلدان» (ج٢ص:١٩٤).

۞ وَقَولُهُ: (وَهَرَاة)، بِالفَتحِ: مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشهُورَةٌ، مِن أُمَّهَاتِ مُدُنِ خُرَاسَانَ، لَم أَرَ بِخُرَاسَانَ عِندَ كَونِي بِهَا، فِي (سَنَةِ:٦٠٧)، مَدِينَةً أَجَلَّ، وَلَا أَعظَمَ، وَلَا أَفخَمَ، وَلَا أَحسَنَ، وَلَا أَكثَرَ أَهلًا مِنهَا، فِيهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ، وَمِيَاهٌ غَزِيرَةٌ، وَخَيرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَحشُوَّةٌ بِالعُلَمَاءِ، وَمَملُوَّةٌ بِأَهلِ الفَضلِ، وَالثَّرَاءِ، وَقَد أَصَابَهَا عَينُ الزَّمَانِ، وَنَكَبَتهَا طَوَارِقُ الحِدثَانِ، وَجَاءَهَا الكُفَّارُ، مِنَ التَّتَرِ، فَخَرَّبُوهَا، حَتَّى أَدخَلُوهَا فِي خَبَرِ: (كَانَ)، فَإِنَّا للهِ، وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، وَذَلِكَ فِي: (سَنَة:٦١٨).انتهى من «معجم البلدان» (ج٥ص:٣٩٦).

۞ فَأَمَّا الَّذِي يُكَفِّرُ فِيهِ مُعتَزِلَةُ بَغدَادَ مُعتَزِلَةَ البَصرَةِ: فَالقَولُ فِي: (الشَّاكِّ)، وَالشَّاكِّ فِي الشَّاكِّ!.

۞ وَمَعنَى ذَلِكَ: أَنَّ مُعتَزِلَةَ بَغدَادَ، وَالبَصرَةِ، وَجَمِيعَ أَهلِ القِبلَةِ، لَا اختِلَافَ بَينَهُم: أَنَّ مَن شَكَّ فِي كَافِرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ، لِأَنَّ الشَّاكَّ فِي الكُفرِ، لَا إِيمَانَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعرِفُ كُفرًا مِن إِيمَانٍ، فَلَيسَ بَينَ الأُمَّةِ كُلِّهَا: المُعتَزِلَةِ، فَمَن دُونَهُم، خِلَافٌ: أَنَّ الشَّاكَّ فِي الكَافِرِ، كَافِرٌ[١].

۞ ثُمَّ زَادَ مُعتَزِلَةُ بَغدَادَ عَلَى مُعتَزِلَةِ البَصرَةِ: أَنَّ الشَّاكَّ فِي الشَّاكِ، وَالشَّاكَّ فِي الشَّاكِ ... إِلَى الأَبَدِ، إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، كُلُّهُم كُفَّارٌ، وَسَبِيلُهُم سَبِيلُ الشَّاكِّ الأَوَّلِ!.

۞ وَقَالَ مُعتَزِلَةُ البَصرَةِ: الشَّاكُّ الأَوَّلُ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ شَكَّ فِي الكُفرِ، وَالشَّاكُّ الثَّانِي، الَّذِي هُوَ شَاكٌّ فِي الشَّكِّ، لَيسَ بِكَافِرٍ؛ بَل هُوَ فَاسِقٌ؛ لِأَنَّهُ لَم يَشُكَّ فِي الكُفرِ؛ إِنَّمَا شَكَّ فِي هَذَا الشَّاكِّ: أَيَكفُرُ بِشَكِّهِ، أَم لَا؟ فَلَيسَ سَبِيلُهُ فِي الكُفرِ،

---

۞ وَقَولُهُ: (وَإِصطَخرَ)، بِالكَسرِ، وَسُكُونِ الخَاءِ المُعجَمَةِ، وَالنِّسبَةُ إِلَيهَا: (إِصطَخرِيٌّ)، وَ: (إِصطَخرَزِيٌّ)، بِزِيَادَةِ الزَّايِ: بَلدَةٌ بِفَارِسَ، مِنَ الإِقلِيمِ الثَّالِثِ، وَهِيَ مِن أَعيَانِ حُصُونِ فَارِسَ، وَمُدُنِهَا، وَكُوَرِهَا، قِيلَ: كَانَ أَوَّلُ مَن أَنشَأَهَا: إِصطَخرُ بنُ طَهمُورَث مَلِكُ الفُرسِ. انتهى من «معجم البلدان» (ج١ص:٢١١).

۞ وَقَولُهُ: (كَرمَانَ)، بِالفَتحِ، ثُمَّ السُّكُونِ، وَآخِرُهُ: نُونٌ، وَرُبَّمَا كُسِرَت، وَالفَتحُ أَشهَرُ بِالصِّحَّةِ، وَ: (كَرمَانُ)، وِلَايَةٌ مَشهُورَةٌ، وَنَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ، مَعمُورَةٌ، ذَاتُ بِلَادٍ، وَقُرًى، وَمُدُنٍ وَاسِعَةٍ، بَينَ فَارِسَ، وَمُكرَانَ، وَسِجِستَانَ، وَخُرَاسَانَ. انتهى من «معجم البلدان» (ج٤ص:٤٥٤).

(١) بِشَرطِ تَحَقُّقِ الشُّرُوطِ، وَتَوَفُّرِهَا، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ، وَانتِفَاءُ المَوَانِعِ، وَالعَوَارِضِ، كَالجَهلِ، أَوِ التَّأوِيلِ، أَوِ الشُّبهَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

سَبِيلُ الشَّاكِّ الأَوَّلِ.

۞ وَكَذَلِكَ عِندَهُمُ الشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ، وَالشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ، إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، كُلُّهُم فُسَّاقٌ! إِلَّا الشَّاكَّ الأَوَّلَ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ!.

۞ وَقَولُهُم أَحسَنُ مِن قَولِ أَهلِ بَغدَادَ.

۞ وَتَقُولُ مُعتَزِلَةُ الجعفَرَينِ، وَالإِسكَافِيِّ: إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ [إِنَّ] أَبَا بَكرٍ[(١)] أَفضَلُ مِن عُمَرَ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ أَفضَلُ مِن عُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

۞ وَمُعتَزِلَةُ البَصرَةِ، أَبُو الهُذَيلِ، يَقُولُ: أَبُو بَكرٍ، وَعَلِيٌّ فِي الفَضلِ سَوَاءٌ، لَا فَضلَ بَينَهُمَا؛ ثُمَّ أَبُو بَكرٍ أَفضَلُ مِن عُمَرَ؛ ثُمَّ عُمَرُ أَفضَلُ مِن عُثمَانَ.

۞ وَقَولُهُم -هَذَا- كُلُّهم، فِي التَّفضِيلِ عَلَى مَا ذَكَرتُ لَكَ، فَافهَم.

۞ وَاعلَم أَنَّ لِلمُعتَزِلَةِ مِنَ الكَلَامِ مَا لَا أَستَجِيزُ ذِكرَهُ؛ لِأَنَّهُم قَد خَرَجُوا عَن أُصُولِ الإِسلَامِ، إِلَى فُرُوعِ الكُفرِ[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (خ)، وأثبته في (ط)، مما بعده.

(٢) هَذِهِ الفَقرَةُ مِن كَلَامِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، تَنقُضُ مَا تَقَدَّمَ مِن وَصفِهِم بِكَونِهِم مُنصِفِينَ لِخُصُومِهِم، وَتَقرِيرِ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ عَلَى طَرِيقَتِهِم، وَوَصفِهِم بِكَونِهِم: أَهلَ السُّنَّةِ، ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ يَصِفُهُم هُنَا بِأَنَّهُم قَد خَرَجُوا عَن أُصُولِ الإِسلَامِ إِلَى فُرُوعِ الكُفرِ! فَعَجَبًا لِمَن لَا يُحسِنُ التَّلفِيقَ، وَلَا يُحسِنُ الحَذفَ، وَالاختِصَارَ، مِمَّن يَعتَدِي عَلَى كُتُبِ السَّلَفِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخِيَانَةِ.

۞ فَمِن بَعضِ قَولِهِم: (إِنَّ أَطفَالَ المُشرِكِينَ عِندَهُم فِي الجَنَّةِ)(١).

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي: [أَطفَالِ المُشرِكِينَ]: هَل هُم فِي الجَنَّةِ، أَم فِي النَّارِ؟ عَلَى أَقوَالٍ:

۞ قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا أَطفَالُ المُشرِكِينَ، فَلِلنَّاسِ فِيهِم ثَمَانِيَةُ مَذَاهِبَ:

۞ [أَحَدُهَا]: الوَقفُ فِيهِم، وَتَركُ الشَّهَادَةِ، بِـ(أَنَّهُم فِي الجَنَّةِ)، أَو: (فِي النَّارِ)؛ بَل يُوكَلُ عِلمُهُم إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَيُقَالُ: (اللهُ أَعلَمُ مَا كَانُوا عَامِلِينَ).

۞ وَاحتَجَّ هَؤُلَاءِ بِحُجَجٍ، مِنهَا: مَا أَخرَجَاهُ فِي "الصَّحِيحَينِ": مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِن مَولُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَو يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنتَجُ البَهِيمَةُ مِن بَهِيمَةٍ جَمعَاءَ، هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدعَاءَ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَرَأَيتَ مَن يَمُوتُ، وَهُوَ صَغِيرٌ؟! قَالَ: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

۞ [المَذهَبُ الثَّانِي]: أَنَّهُم فِي النَّارِ! وَهَذَا قَولُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، وَأَهلِ التَّفسِيرِ، وَأَحَدُ الوَجهَينِ لِأَصحَابِ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَحَكَاهُ القَاضِي نَصًّا، عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ وَاحتَجَّ هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا عِندَ أَبِي دَاودَ، قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ذَرَارِيُّ المُؤمِنِينَ؟ قَالَ: «هُم مِن آبَائِهِم!». فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ بِلَا عَمَلٍ؟! قَالَ: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَذَرَارِيُّ المُشرِكِينَ؟ قَالَ: «مِن آبَائِهِم!». فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ بِلَا عَمَلٍ؟! قَالَ: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

۞ [فَفِي هَذَا الحَدِيثِ]: مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ يَلحَقُونَ بِآبَائِهِم مِنهُم، هُمُ الَّذِينَ عَلِمَ اللهُ؛ أَنَّهُم لَو عَاشُوا؛ لَاختَارُوا الكُفرَ، وَعَمِلُوا بِهِ، فَهَؤُلَاءِ مَعَ آبَائِهِم، وَلَا يَقتَضِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الذُّرِّيَّةِ مَعَ أَبِيهِ فِي النَّارِ.

۞ وَاحتَجُّوا -أَيضًا- بِمَا رَوَاهُ أَبُو عَقِيلٍ يَحيَى بنُ المُتَوَكِّلِ، عَن بُهَيَّةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا أَنَّهَا سَأَلَت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَن أَولَادِ المُسلِمِينَ: أَينَ هُم؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ». وَسَأَلتُهُ عَن أَولَادِ المُشرِكِينَ: أَينَ هُم يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «فِي النَّارِ». فَقُلتُ: لَم يُدرِكُوا الأَعمَالَ، وَلَم تَجرِ عَلَيهِمُ الأَقلَامُ؟! قَالَ: «رَبُّكِ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

۞ قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَحيَى بنُ المُتَوَكِّلِ لَا يُحتَجُّ بِحَدِيثِهِ، فَإِنَّهُ فِي غَايَةٍ مِنَ الضَّعفِ

۞ [المَذهَبُ الثَّالِثُ]: أَنَّهُم فِي الجَنَّةِ، وَهَذَا قَولُ طَائِفَةٍ مِنَ المُفَسِّرِينَ، وَالمُتَكَلِّمِينَ، وَغَيرِهِم.

۞ وَاحتَجَّ هَؤُلَاءِ: بِمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ": عَن سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يُكثِرُ أَن يَقُولَ لِأَصحَابِهِ: «هَل رَأَى أَحَدٌ مِنكُم رُؤيَا؟». قَالَ: فَنَقُصُّ عَلَيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَن نَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنِّي أَتَانِي اللَّيلَةَ آتِيَانِ». فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَأَتَينَا عَلَى رَوضَةٍ مُعتَمَّةٍ، فِيهَا مِن كُلِّ لَونِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَينَ ظَهرَي الرَّوضَةِ، رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَولَ الرَّجُلِ مِن أَكثَرِ وِلدَانٍ رَأَيتُهُم قَطُّ». وَفِيهِ: «وَأَمَّا الوِلدَانُ الَّذِينَ حَولَهُ، فَكُلُّ مَولُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطرَةِ». فَقَالَ بَعضُ المُسلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَأَولَادُ المُشرِكِينَ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَأَولَادُ المُشرِكِينَ».

۞ فَهَذَا الحَدِيثُ الصَّحِيحُ، صَرِيحٌ فِي أَنَّهُم فِي الجَنَّةِ، وَرُؤيَا الأَنبِيَاءِ وَحيٌ.

۞ [المَذهَبُ الرَّابِعُ]: أَنَّهُم فِي مَنزِلَةٍ بِينَ المَنزِلَتَينِ، بَينَ الجَنَّةِ، وَالنَّارِ، فَإِنَّهُم لَيسَ لَهُم إِيمَانٌ يَدخُلُونَ بِهِ الجَنَّةَ، وَلَا لِآبَائِهِم فَوزٌ يَلحَقُ بِهِم أَطفَالُهُم تَكمِيلًا لِثَوَابِهِم، وَزِيَادَةً فِي نَعِيمِهِم، وَلَيسَ لَهُم مِنَ الأَعمَالِ مَا يَستَحِقُّونَ بِهِ دُخُولَ النَّارِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا قَولُ طَائِفَةٍ مِنَ المُفَسِّرِينَ، قَالُوا: وَهُم أَهلُ الأَعرَافِ.

۞ [المَذهَبُ الخَامِسُ]: أَنَّهُم تَحتَ مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى، يَجُوزُ أَن يَعُمَّهُم بِعَذَابِهِ، وَأَن يَعُمَّهُم بِرَحمَتِهِ، وَأَن يَرحَمَ بَعضًا، وَيُعَذِّبَ بَعضًا، بِمَحضِ الإِرَادَةِ، وَالمَشِيئَةِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى إِثبَاتِ شَيءٍ مِن هَذِهِ الأَقسَامِ، إِلَّا بِخَبَرٍ يَجِبُ المَصِيرُ إِلَيهِ، وَلَا حُكمَ فِيهِم إِلَّا بِمَحضِ المَشِيئَةِ.

۞ وَهَذَا قَولُ الجَبرِيَّةِ، نُفَاةِ الحِكمَةِ، وَالتَّعلِيلِ، وَقَولُ كَثِيرٍ مِن مُثبِتِيِ القَدَرِ، وَغَيرِهِم.

۞ [المَذهَبُ السَّادِسُ]: أَنَّهُم خَدَمُ أَهلِ الجَنَّةِ، وَمَمَالِيكُهُم، وَهُم مَعَهُم بِمَنزِلَةِ أَرِقَّائِهِم، وَمَمَالِكِيهِم فِي الدُّنيَا.

۞ [المَذهَبُ السَّابِعُ]: أَنَّ حُكمَهُم حُكمَ آبَائِهِم فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، فَلَا يُفرَدُونَ عَنهُم بِحُكمٍ فِي الدَّارَينِ، فَكَمَا هُم مِنهُم فِي الدُّنيَا، فَهُم مِنهُم فِي الآخِرَةِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالفَرقُ بَينَ هَذَا المَذهَبِ، وَمَذهَبِ مَن يَقُولُ: (هُم فِي النَّارِ)؛ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا المَذهَبِ، يَجعَلُهُم مَعَهُم تَبَعًا لَهُم، حَتَّى لَو أَسلَمَ الأَبَوَانِ بَعدَ مَوتِ أَطفَالِهِمَا، لَم يُحكَم لِأَفرَاطِهِمَا بِالنَّارِ؛ وَصَاحِبُ القَولِ الآخَرِ، يَقُولُ: (هُم فِي النَّارِ)؛ لِكَونِهِم لَيسُوا بِمُسلِمِينَ، لَم يَدخُلُوهَا تَبَعًا.

۞ وَقَالَ هِشَامٌ مِنهُم: لَا أَقُولُ: (إِنَّ اللهَ شَيءٌ، وَلَكِن هُوَ مُنشِىءُ الأَشيَاءِ!)(١).

۞ وَكَيفَ تَدَبَّرتَ قَولَهُم، عَرَفتَ جَهلَهُم، وَوَسوَاسَهُم، وَهوَسَهُم؛ لِأَنَّهُم يَختَلِفُونَ فِي الأَجسَادِ، وَالأَروَاحِ مِنَ الخَلقِ كُلِّهِم: إِنسِهِم، وَجَانِّهِم.

۞ وَلَا يَدعُونَ ذِكرَ بَهِيمَةٍ، وَلَا طَائِرٍ، وَلَا شَيءٍ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، إِلَّا تَكَلَّمُوا

---

۞ [المَذهَبُ الثَّامِنُ]: أَنَّهُم يُمتَحَنُونَ فِي عَرَصَةِ القِيَامَةِ، وَيُرسَلُ إِلَيهِم هُنَاكَ رَسُولٌ، وَإِلَى كُلِّ مَن لَم تَبلُغهُ الدَّعوَةُ، فَمَن أَطَاعَ الرَّسُولَ، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَاهُ، أَدخَلَهُ النَّارَ؛ وَعَلَى هَذَا، فَيَكُونُ بَعضُهُم فِي الجَنَّةِ، وَبَعضُهُم فِي النَّارِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبِهَذَا يَتَأَلَّفُ شَملُ الأَدِلَّةِ كُلِّهَا، وَتَتَوَافَقُ الأَحَادِيثُ، وَيَكُونُ مَعلُومُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، الَّذِي أَحَالَ عَلَيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَيثُ يَقُولُ: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». يَظهَرُ حِينَئِذٍ، وَيَقَعُ الثَّوَابُ، وَالعِقَابُ عَلَيهِ، حَالَ كَونِهِ مَعلُومًا، عِلمًا خَارِجِيًّا، لَا عِلمًا مُجَرَّدًا، وَيَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَد رَدَّ جَوَابَهُم إِلَى عِلمِ اللهِ فِيهِم، وَاللهُ تَعَالَى يَرُدُّ ثَوَابَهُم، وعِقَابَهُم إِلَى مَعلُومِهِ مِنهُم، فَالخَبَرُ عَنهُم، مَردُودٌ إِلَى عِلمِهِ، وَمَصِيرُهُم مَردُودٌ إِلَى مَعلُومِهِ.انتهى كلامه من "طريق الهجرتين" (ص:٣٨٧-٣٩٧).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَطفَالُ المُسلِمِينَ فِي الجَنَّةِ، إِجمَاعًا؛ وَأَمَّا أَطفَالُ المُشرِكِينَ: [فَأَصَحُّ الأَجوِبَةِ فِيهِم]: مَا ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحَينِ"؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَنهُم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». فَلَا نَحكُمُ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنهُم، لَا بِجَنَّةٍ، وَلَا نَارٍ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيُروَى: أَنَّهُم يُمتَحَنُونَ يَومَ القِيَامَةِ، فَمَن أَطَاعَ مِنهُم، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَى، دَخَلَ النَّارَ.انتهى من "الفتاوى الكبرى" (ج٥ص:٥٣٦)، وينظر (ج٥ص:٨٣)، و"الصفدية" (ج٢ص:٢٤٤-٢٤٥)، و"درء تعارض العقل والنقل" (ج٨ص:٤٤٣٧).

(١) [فَائِدَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [بَابٌ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾. فَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ: (شَيئًا)، وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ القُرآنَ: (شَيئًا)، وَهُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللهِ، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.انتهى من "كتاب التوحيد" في "الصحيح" (ج٩ص:١٢٤).

عَلَيهِ، وَوَضَعُوا قِيَاسًا؛ ثُمَّ عَدَلُوا عَن ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَم يَرضَوا بِهِ، وَهُم لَا يَعلَمُونَ.

❁ فَقَالَت طَائِفَةٌ بِظَاهِرِ التَّنزِيلِ، وَرَدِّ المُتَشَابِهِ إِلَى المُحكَمِ، وَالتَّركِ، وَهُم أَهلُ العِرَاقِ، وَبَينَهُم فِي ذَلِكَ خِلَافٌ، وَمُنَازَعَاتٌ، وَأَشيَاءُ تَخرُجُ إِلَى الكُفرِ، وَالتَّعطِيلِ، وَالتَّخلِيطِ.

❁ وَالَّذِي عِندِي مِن ذَلِكَ: أَن تَلزَمَ المَنهَجَ المُستَقِيمَ، وَمَا نَزَلَ بِهِ التَّنزِيلُ، وَسُنَّةَ الرَّسُولِ، وَمَا مَضَى عَلَيهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، فَعَلَيكَ بِالسُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، تَرشُدُ -إِن شَاءَ اللهُ-.

❁ وَإِنَّمَا تَرَكتُ البَيَانَ فِي ذِكرِ اختِلَافِهِم؛ لِبَشَاعَةِ مَا يَقُولُونَ، وَفَظِيعِ مَا بِهِ يَقطَعُونَ(١)، وَاللهُ لِلظَّالِمِ بِالمِرصَادِ، فَعَلَيكَ -يَا أَخِي- بِالتَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ؛ أَن يَجمَعَكَ لَهُ، فَمَا الدِّينُ مَا يَقُولُ المُخَلِّطُونَ، وَلَا فَضلَ لِلَّبِيبِ -أَرَى- أَفضَلَ مِن لُزُومِ مَا بَينَ الدَّفَّتَينِ(٢)، وَالإِكثَارَ مِنَ النَّظَرِ فِي تَأوِيلِهِ(٣)، وَلُزُومَ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، وَدَع عَنكَ العِوَجَ، وَ: (لِمَ، وَكَيفَ؟)، فَمَا أُمِرتَ بِهِ؛ وَإِنَّمَا خَلَقَكَ اللهُ لِعِبَادَتِهِ، وَأَنزَلَ إِلَيكَ نُورًا مُبِينًا، وَأَرسَلَ إِلَيكَ رَسُولًا كَرِيمًا، فَاتَّبِع نُورَهُ، وَمَا سَنَّ لَكَ نَبِيُّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَمَا عَدَا هَذَينِ؛ فَهُوَ ضَلَالٌ، وَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ، وَكُن للهِ مُطِيعًا.

---

(١) في (ط): (يقطعون).

(٢) وهو المصحف الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾.

(٣) المُرَادُ بِـ(التَّأوِيلِ)، هُنَا: (التَّفسِيرُ)، عَلَى مَذهَبِ ابنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، وَغَيرِهِ، فِي استِعمَالِ هَذَا التَّعبِيرِ؛ وَلَيسَ التَّأوِيلَ الَّذِي يُرِيدُهُ أَهلُ البِدَعِ، وَهُوَ: (صَرفُ ظَوَاهِرِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ إِلَى مَعَانٍ أُخرَى مُحتَمِلَةٍ؛ لَكِنَّهَا مَرجُوحَةٌ)، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَاعلَم أَنَّ الأَهوَاءَ مَالَت بِأَهلِهَا، فَأَورَدَتهُم عَذَابًا أَلِيمًا[١].

۞ وَمِن بَعضِ مَا أَدُلُّكَ عَلَيهِ: أَن تَعلَمَ؛ أَنَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَرسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَلَم يَكتُم شَيئًا، وَبَيَّنَ، وَأَرشَدَ، وَقَد نَهَاكَ القُرآنُ، وَالرَّسُولُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَالجِدَالِ، وَلَا تَتَأَوَّلَ القُرآنَ عَلَى رَأيِكَ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾. الآيَة، إِلَى قَولِهِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

۞ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٢]. الآيَةَ[٣].

۞ ثُمَّ عَلَّمَنَا الاِستِعَاذَةَ كَيفَ نَقُولُ: فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[٤]. الآيَة، وَالَّتِي تَلِيهَا.

۞ ثُمَّ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بَعدَ الرَّسُولِ عَلَيهِ السَّلَامُ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَأَرضَاهُم، وَهُمُ القُدوَةُ، وَالسَّادَةُ، وَالأَعلَامُ، وَالحُجَّةُ، فَهَل سَمِعتَ

---

(١) قَالَ اللهُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(٢) سورة آل عمران، الآية:٧.

(٣) وقد ثبت في "البخاري" (برقم:٤٥٤٧)، ومسلم (ج٤برقم:١/٢٦٦٥): من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝﴾. قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحذَرُوهُم».

(٤) سورة آل عمران، الآية:٨.

عَنهُم إِلَّا التَّحذِيرَ عَنِ البِدَعِ، وَالمُحدَثَاتِ؟.

۞ وَنَقلِهِم، وَنُقِلَ عَنهُم: (أَنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ)، فَهَذَا مُحدَثٌ، وَوَسوَاسٌ، فَاحذَر -يَا أَخِي- وَاعلَم أَنَّكَ بِمَنظَرٍ مِنَ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ(١).

۞ وَلَم أَضَع كِتَابِي هَذَا، إِلَّا لِيَكُونَ إِمَامًا، وَأَصلًا، أَرجِعُ إِلَيهِ، وَمَعقِلًا لِي، وَلِلمُؤمِنِينَ -إِن شَاءَ اللهُ(٢)- فَخُذ مَا آتَيتُكَ فِيهِ، وَتَمَسَّكَ بِجَمِيعِهِ(٣)، فَإِنَّهُ، وَمَا فِيهِ مِن أَصلٍ، وَحُجَّةٍ، مَذهَبُ مَن سَلَفَ، مِنَ المَصَابِيحِ، وَالصَّدرِ الأَوَّلِ، وَأَهلِ البَصَائِرِ، وَالعِلمِ، وَالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ(٤).

۞ وَلَم أَترُك مِن جُهدِ جُهدِي شَيئًا، إِلَّا قَد أَثبَتُّهُ، وَدَلَّلتُ عَلَيهِ، وَفِي بَعضِ وَصَاتِي لَكُم بَلَاغٌ -إِن شَاءَ اللهُ- وَبِهِ أَعُوذُ، وَبِهِ أَلُوذُ مِنَ الحَورِ بَعدَ الكَورِ، وَلَا قُوَّةَ

---

(١) وقد ثبت في «البخاري» (برقم:٢٦٩٧)، ومسلم (ج٣برقم:١٧/١٧١٨): مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

۞ وَفِي لَفظٍ لِمُسلِمٍ: «مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ».

(٢) يَعنِي: فِي بَابِ مَعرِفَةِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَيهَا، وَإِلَّا فَإِمَامُنَا جَمِيعًا، هُوَ: كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عَلَى فَهمِ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) يَعنِي: مَا أَصَابَ فِيهِ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَوَافَقَ الحَقَّ، وَإِلَّا فَلَا؛ لِأَنَّ كُلًّا يُؤخَذُ مِن قَولِهِ، وَيُترَكُ، إِلَّا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٤) وَبَعدَ هَذَا التَّقرِيرِ السَّلَفِيِّ، كَيفَ يُظَنُّ بِالمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى؛ أَنَّهُ يُقَرِّرُ -فِيمَا سَبَقَ- عَقِيدَةَ المُعتَزِلَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ؟! ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.

إِلَّا بِاللهِ(١).

---

(١) قَولُهُ: (وَبِهِ أَعُوذُ)، قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلَم أَنَّ لَفظَ: (عَاذَ)، وَمَا تَصَرَّفَ مِنهَا، يَدُلُّ عَلَى: التَّحَرُّزِ، وَالتَّحَصُّنِ، وَالنَّجَاةِ؛ وَحَقِيقَةُ مَعنَاهَا: الهُرُوبُ مِن شَيءٍ تَخَافُهُ إِلَى مَن يَعصِمُكَ مِنهُ، وَلِهَذَا يُسَمَّى المُستَعَاذُ بِهِ: (مَعَاذًا)، كَمَا يُسَمَّى: (مَلجَأً، وَوَزَرًا).انتهى من "بدائع الفوائد" (ج٢ص:٢٠٠).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَولُ القَائِلِ: (أَعُوذُ بِاللهِ)، مَعنَاهُ: أَستَجِيرُ بِاللهِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالمُستَعِيذُ يَطلُبُ مَنعَ المُستَعَاذِ مِنهُ، أَو رَفعَهُ.انتهى من "الرد على البكري" (ج٢ص:٥٤٦-٥٤٧).

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الاستِعَاذَةُ)، هِيَ: الالتِجَاءُ إِلَى اللهِ وَالالتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِن شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ. انتهى من "التفسير" (ج١ص:١١٤).

۞ وَقَولُهُ: (وَبِهِ أَلُوذُ)، قَالَ الفَيُّومِيُّ: لَاذَ الرَّجُلُ بِالجَبَلِ، يَلُوذُ، لِوَاذًا، بِكَسرِ اللَّامِ؛ وَحُكِيَ التَّثلِيثُ وَهُوَ: الالتِجَاءُ، وَلَاذَ بِالقَومِ، وَهِيَ: المُدَانَاةُ، وَ: (أَلَاذَ)، بِالأَلِفِ، لُغَةٌ فِيهِمَا، وَلَاوَذَ بِهِم مُلَاوَذَةً بِمَعنَى: طَافَ بِهِم، وَ: لَاذَ الطَّرِيقُ بِالدَّارِ، وَأَلَاذَ: اتَّصَلَ.انتهى من "المصباح المنير" (ص:٢٨٨).

۞ قَالَ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَ: (العِيَاذَةُ)، تَكُونُ لِدَفعِ الشَّرِّ، وَ: (اللِّيَاذُ) يَكُونُ لِطَلَبِ جَلبِ الخَيرِ.انتهى من "التفسير" (ج١ص:١١٤).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَعنَى: (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ)، أَي: أَستَجِيرُ بِجَنَابِ اللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ؛ أَن يَضُرَّنِي فِي دِينِي، أَو دُنيَايَ، أَو يَصُدَّنِي عَن فِعلِ مَا أُمِرتُ بِهِ، أَو يَحُثَّنِي عَلَى فِعلِ مَا نُهِيتُ عَنهُ؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ لَا يَكُفُّهُ عَنِ الإِنسَانِ إِلَّا اللهُ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِمُصَانَعَةِ شَيطَانِ الإِنسِ، وَمُدَارَاتِهِ بِإِسدَاءِ الجَمِيلِ إِلَيهِ؛ لِيَرُدَّهُ طَبعُهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الأَذَى، وَأَمَرَ بِالاستِعَاذَةِ بِهِ مِن شَيطَانِ الجِنِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقبَلُ رَشوَةً، وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ جَمِيلٌ؛ لِأَنَّهُ شِرِّيرٌ بِالطَّبعِ، وَلَا يَكُفُّهُ عَنكَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ.انتهى.

۞ وَقَولُهُ: (مِنَ الحَورِ بَعدَ الكَورِ)، مَعنَاهُ: النُّقصَانُ بَعدَ الزِّيَادَةِ. وَقِيلَ: مَعنَاهُ: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ الجَمَاعَةِ بَعدَ الكَورِ. أَي: بَعدَ أَن كُنَّا فِي الكَورِ، أَي: فِي الجَمَاعَةِ. يُقَالُ: (كَارَ عِمَامَتَهُ): إِذَا لَفَّهَا، وَ: (حَارَهَا)، إِذَا نَقَضَهَا. وَقِيلَ: يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ: أَعُوذُ بِكَ أَن تَفسُدَ أُمُورُنَا، وَتَنتَقِضَ

## [٥] [باب ذكر المرجئة]

۞ وَقَد ذَكَرتُ المُرجِئَةَ فِي كِتَابِنَا هَذَا، أَوَّلًا، وَآخِرًا؛ إِذ قَولُهَا خَارِجٌ مِنَ التَّعَارُفِ، وَالعَقلِ(١).

۞ أَلَا تَرَى أَنَّ مِنهُم مِن يَقُولُ: مَن قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، وَحَرَّمَ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَحَلَّ مَا أَحَلَّ اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ، إِذَا مَاتَ؛ وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ، وَقَتَلَ، وَشَرِبَ الخَمرَ، وَقَذَفَ المُحصَنَاتِ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، إِذَا كَانَ مُقِرًّا بِهَا، يُسَوِّفُ التَّوبَةَ، لَم يَضُرُّهُ وُقُوعُهُ عَلَى الكَبَائِرِ، وَتَركِهِ لِلفَرَائِضِ، وَرُكُوبِهِ الفَوَاحِشَ! وَإِن فَعَلَ ذَلِكَ استِحلَالًا، كَانَ كَافِرًا بِاللهِ، مُشرِكًا، وَخَرَجَ مِن إِيمَانِهِ، وَصَارَ مِن أَهلِ النَّارِ.

---

بَعدَ صَلَاحِهَا، كَنَقضِ العِمَامَةِ بَعدَ استِقَامَتِهَا عَلَى الرَّأسِ.انتهى من "إكمال المعلم" للقاضي عياض (ج٤ص:٤٥٢-٤٥٣).

(١) يَعنِي: مَا تَعَارَفَ عَلَيهِ أَهلُ العِلمِ، وَالإِيمَانِ، مِنَ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَعَقَلُوهُ، عَنِ اللهِ، وَعَن رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي هَذَا البَابِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَقَولُهُ: (بَابُ ذِكرِ المُرجِئَةِ)، قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ: (المُرجِئَةُ)، هُمُ الَّذِينَ يَزعُمُونَ؛ أَنَّ الإِيمَانَ قَولٌ بِلَا عَمَلٍ، وَأَنَّ الإِيمَانَ قَولٌ، وَالأَعمَالَ شَرَائِعُ، وَأَنَّ الإِيمَانَ مُجَرَّدٌ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِهِم، وَأَنَّ إِيمَانَ المَلَائِكَةِ، وَالأَنبِيَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَّ الإِيمَانَ لَا يَزِيدُ، وَلَا يَنقُصُ، وَأَنَّ الإِيمَانَ لَيسَ فِيهِ استِثنَاءٌ، وَأَنَّ مَن آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَم يَعمَل، فَهُوَ مُؤمِنٌ حَقًّا، [فَهَذَا] قَولُ المُرجِئَةِ، وَهُوَ أَخبَثُ الأَقَاوِيلِ، وَأَضَلُّهُ، وَأَبعَدُهُ مِنَ الهُدَى.انتهى من "طبقات الحنابلة" (ج١ص:٣١-٣٢).

۞ وتنظر [فِرَقُ المُرجِئَةِ] في "التبصير في الدين" (ص:٢٩٥)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٢١٣)، و"الفرق بين الفرق" (ص:١٨٧)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٦١)، و"الفِصَل في الملل" (ج٤ص:١٥٤).

۞ وَإِنَّ الإِيمَانَ لَا يَزِيدُ، وَلَا يَنقُصُ، وَإِيمَانُ المَلَائِكَةِ، وَالأَنبِيَاءِ، وَالأُمَمِ، وَعُلَمَاءِ النَّاسِ، وَجُهَّالِهِم وَاحِدًا! لَا يَزِيدُ مِنهُ شَيءٌ عَلَى شَيءٍ أَصلًا!.

۞ وَاحتَجُّوا بِقَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١).

۞ فَقَالُوا: الكَافِرُ وَحدهُ ،لَا يُغفَرُ لَهُ، وَمَا دُونَ الكُفرِ، مَغفُورٌ لِأَهلِهِ.

۞ وَرَوَوا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَن قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَإِن زَنَى، وَسَرَقَ، وَقَتَلَ»(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية:٤٨، ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٥٨٢٧)، ومسلم (ج١برقم:١٥٣/٩٤): مِن حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيهِ ثَوبٌ أَبيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيتُهُ، وَقَدِ استَيقَظَ، فَقَالَ: «مَا مِن عَبدٍ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ». قُلتُ: وَإِن زَنَى؟! وَإِن سَرَقَ؟! قَالَ: «وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ». قُلتُ: وَإِن زَنَى؟! وَإِن سَرَقَ! قَالَ: «وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ». قُلتُ: وَإِن زَنَى! وَإِن سَرَقَ؟! قَالَ: «وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ، عَلَى رَغمِ أَنفِ أَبِي ذَرٍّ». وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا، قَالَ: وَإِن رَغِمَ أَنفُ أَبِي ذَرٍّ.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَولُهُ: (مَن قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فَهُوَ فِي الجَنَّةِ، وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ)، فَإِنَّهُ لَا يَخلُو مِن وَجهَينِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: أَن يَكُونَ قَالَهُ عَلَى العَاقِبَةِ؛ يُرِيدُ: أَنَّ عَاقِبَةَ أَمرِهِ إِلَى الجَنَّةِ، وَإِن عُذِّبَ بِالزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ.

۞ [وَالآخَرُ]: أَن تَلحَقَهُ رَحمَةُ اللهِ تَعَالَى، وَشَفَاعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَصِيرُ إِلَى الجَنَّةِ، بِـ(شَهَادَةِ أَن لَا إِلٰهَ لَا اللهُ).

۞ وَأَنَا أَذْكُرُ دَلِيلَ هَذَا فِي آخِرِ الكِتَابِ، فِي "جُزْءِ الحِجَاجِ" -إِن شَاءَ اللَّهُ-.

۞ وَيَنبَغِي أَن يُقَالَ لَهُم: أَخبِرُونَا عَنِ: (الإِيمَانِ): مَا هُوَ؟.

---

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلِي: وَلَا يُعَارِضُهُ قَولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ، وَهُوَ مُؤمِنٌ». لِأَنَّ المُرَادَ: أَنَّهُ غَيرُ مُستَكمِلِ الإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الوَقتِ الَّذِي زَنَى فِيهِ، وَسَرَقَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ فِي غَيرِ ذَلِكَ الوَقتِ، غَيرُ مُصِرٍّ عَلَى هَذِهِ المَعَاصِي، فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَبَعدَ ذَلِكَ الوَقتِ غَيرُ مُصِرٍّ عَلَى المَعَاصِي، فَهُوَ تَائِبٌ.

۞ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ: حَدِيثُ: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ، خَرَجَ مِنهُ الإِيمَانُ، وَكَانَ عَلَيهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقلَعَ، رَجَعَ إِلَيهِ الإِيمَانُ».

۞ أخرجه اللالكائي (ج٥برقم:١٦١١): بتحقيقي: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وينظر الحديث مع رَدِّ الشُّبهَةِ حَولَهُ في "تأويل مختلف الحديث" (ص:٤٨٨-٤٩٥).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ الزَّينُ ابنُ المُنِيرِ: حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ مِن أَحَادِيثِ الرَّجَاءِ، الَّتِي أَفضَى الِاتِّكَالُ عَلَيهَا بِبَعضِ الجَهَلَةِ إِلَى الإِقدَامِ عَلَى المُوبِقَاتِ، وَلَيسَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَإِنَّ القَوَاعِدَ استَقَرَّت عَلَى أَنَّ حُقُوقَ الآدَمِيِّينَ لَا تَسقُطُ بِمُجَرَّدِ المَوتِ عَلَى الإِيمَانِ، وَلَكِن لَا يَلزَمُ مِن عَدَمِ سُقُوطِهَا؛ أَن لَا يَتَكَفَّلَ اللَّهُ بِهَا عَمَّن يُرِيدُ أَن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ، وَمِن ثَمَّ رَدَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ استِبعَادَهُ.

۞ وَيَحتَمِلُ أَن يَكُونَ المُرَادُ بِقَولِهِ: (دَخَلَ الجَنَّةَ)، أَي: صَارَ إِلَيهَا: إِمَّا ابتِدَاءً مِن أَوَّلِ الحَالِ، وَإِمَّا بَعدَ أَن يَقَعَ مَا يَقَعُ مِنَ العَذَابِ، نَسأَلُ اللَّهَ العَفوَ، وَالعَافِيَةَ. انتهى من "الفتح" (ج٣ص:١١١).

۞ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ أَصحَابَ الكَبَائِرِ، لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ الكَبَائِرَ لَا تَسلُبُ: (اسمَ: الإِيمَانِ)، وَأَنَّ غَيرَ المُوَحِّدِينَ لَا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالحِكمَةُ فِي الِاقتِصَارِ عَلَى: (الزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ): الإِشَارَةُ إِلَى جِنسِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقِّ العِبَادِ، وَكَأَنَّ أَبَا ذَرٍّ استَحضَرَ قَولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي، وَهُوَ مُؤمِنٌ)؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ مُعَارِضٌ لِظَاهِرِ هَذَا الخَبَرِ؛ لَكِنَّ الجَمعَ بَينَهُمَا عَلَى قَوَاعِدِ أَهلِ السُّنَّةِ: بِحَملِ هَذَا عَلَى الإِيمَانِ الكَامِلِ، وَبِحَملِ حَدِيثِ البَابِ عَلَى عَدَمِ التَّخلِيدِ فِي النَّارِ. انتهى المراد من "الفتح" (ج٣ص:١١١).

۞ فَإِن قَالُوا: لَا ندرِي، سَقَطت مُوَارَبَةُ كَلَامِهِم[١]، وَصَارُوا بِمَنزِلَةِ مَن يَقُولُ: الشَّيءُ عَلَى الجَهلِ، وَالجَاهِلُ، لَا حُجَّةَ لَهُ.

۞ وَإِن قَالُوا: (الإِيمَانُ)، هُوَ: (الإِقرَارُ)، فَقَد صَدَقُوا[٢].

۞ يُقَالُ لَهُم: فَالإِقرَارُ، يَكُونُ بِاللِّسَانِ، أَو بِالقَلبِ؟[٣].

۞ فَإِنَ قَالُوا: بِاللِّسَانِ فَقَط!.

۞ يُقَالُ لَهُم: فَالمُنَافِقُونَ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِأَلسِنَتِهِم، وَأَسَرُّوا الشِّركَ أَهُوَ شَيءٌ صَحَّ لَهُمُ الإِيمَانُ، إِذَا أَقَرُّوا بِأَلسِنَتِهِم؟ وَالإِيمَانُ عِندَكُم: (الإِقرَارُ بِاللِّسَانِ؟).

۞ فَإِن قَالُوا: هَؤُلَاءِ أَقَرُّوا بِأَلسِنَتِهِم، وَأَسَرُّوا هَذِهِ، فَلَم يَصِحَّ إِيمَانُهُم، نَقَضُوا قَولَهُم؛ لِأَنَّهُم قَد أَعطَوا؛ أَنَّ: (القَولَ بِاللِّسَانِ)، لَا يَصِحُّ، إِلَّا مَعَ إِقرَارِ القَلبِ، وَإِن شَكَّ القَلبُ بِبَعضِ إِقرَارِ اللِّسَانِ، فَيَجِبُ عَلَيهِم حِينَئِذٍ؛ أَن يَقُولُوا: (الإِيمَانُ: قَولٌ بِاللِّسَانِ، وَإِقرَارٌ بِالقَلبِ)، وَالإِقرَارُ بِالقَلبِ: عَمَلٌ؛ بَل هُوَ أَصلُ كُلِّ الأَعمَالِ الَّتِي بِالجَوَارِحِ؛ لِأَنَّ الجَوَارِحَ عَنِ القَلبِ تَصدُرُ.

---

(١) قَولُهُ: (سَقَطت مُوَارَبَةُ كَلَامِهِم)، المُوَارَبَةُ، هِيَ: المُخَادَعَةُ، يُقَالُ: وَارَبُوكَ: أَي: خَادَعُوكَ، مِنَ الوَرَبِ وَهُوَ: الفَسَادُ. وَقَد وَرِبَ، يورَبُ. ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنَ الإِرَبِ، وَهُوَ الدَّهَاءُ، وَقَلَبَ الهَمزَةَ وَاوًا انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج٥ص:١٧٢).

(٢) فِي الجُملَةِ، لَا فِي التَّفصِيلِ، كَمَا سَيُبَيِّنُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٣) وَحِينَئِذٍ يُصَدِّقُهُ العَمَلُ بِالجَوَارِحِ.

۞ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَقَد وَجَبَ أَن يَقُولُوا: (إِنَّ الإِيمَانَ: قَولٌ، وَعَمَلٌ): وَيَنقُضُوا أَصلَهُم: (إِنَّ الإِيمَانَ: قَولٌ بِلَا عَمَلٍ).

۞ وَ-أَيضًا-: إِذَا أَقَرُّوا: (أَنَّ الإِيمَانَ: قَولٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصدِيقٌ بِالقَلبِ)؛ لَزِمَهُم أَن يَقُولُوا: (وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ).

۞ فَإِن أَبَوا أَن يَقُولُوا ذَلِكَ، رُدُّوا إِلَى الكَلَامِ الأَوَّلِ، فَبَانَ جَهلُهُم.

۞ وَإِن أَجَازُوا ذَلِكَ، تَرَكُوا قَولَهُم، وَقَالُوا: (الإِيمَانُ: قَولٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، يَزِيدُ، وَيَنقُصُ)، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ، [الَّذِي] لَا يَجُوزُ غَيرُهُ[(١)].

۞ وَيُقَالُ لَهُم -أَيضًا-: أَخبِرُونَا: افتَرَضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ فَرَائِضَ، فِيهَا أَمرٌ، وَنَهيٌ؟.

۞ فَإِن قَالُوا: لَا ؛ جَهِلُوا، وَكَابَرُوا.

۞ وَإِن قَالُوا: نَعَم!.

۞ قِيلَ لَهُم: فَمَا تَقُولُونَ فِيمَن أَدَّى إِلَى اللهِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَانتَهَى عَمَّا نَهَاهُ عَنهُ، أَهُوَ كَمَن عَصَاهُ فِي أَمرِهِ، وَنَهيِهِ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

۞ فَإِن قَالُوا: هُمَا سَوَاءٌ عِندَ اللهِ، وَعِندَنَا!! جَعَلُوا المَعصِيَةَ كَالطَّاعَةِ، وَالطَّاعَةَ كَالمَعصِيَةِ، وَهَذَا جَهلٌ، وَكُفرٌ مِمَّن قَالَهُ(١).

---

(١) [فَائِدَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [بَابُ القَولِ بِأَنَّ الإِيمَانَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، لَا يَكُونُ مُؤمِنًا، إِلَّا أَن تَجتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الثَّلَاثُ]:

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ: اعلَمُوا -رَحِمَنَا اللهُ، وَإِيَّاكُم-: أَنَّ الَّذِي عَلَيهِ عُلَمَاءُ المُسلِمِينَ: أَنَّ الإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الخَلقِ، وَهُوَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ.

۞ ثُمَّ اعلَمُوا، أَنَّهُ لَا تُجزِئُ المَعرِفَةُ بِالقَلبِ، وَالتَّصدِيقُ، إِلَّا أَن يَكُونَ مَعَهُ الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطقًا، وَلَا تُجزِيءُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وَنُطقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ [مَعَهُمَا] عَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَت فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الخِصَالِ، كَانَ مُؤمِنًا.

۞ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: القُرآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَولُ عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ.

۞ فَأَمَّا مَا لَزِمَ القَلبَ مِن فَرضِ الإِيمَانِ: فَقَولُ اللهِ تَعَالَى فِي (سُورَةِ المَائِدَةِ): ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾. الآيَةَ.

۞ فَهَذَا مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ: عَلَى القَلبِ الإِيمَانَ، وَهُوَ: التَّصدِيقُ، وَالمَعرِفَةُ، وَلَا يَنفَعُ القَولُ، إِذَا لَم يَكُنِ القَلبُ مُصَدِّقًا بِمَا يَنطِقُ بِهِ اللِّسَانُ مَعَ العَمَلِ، فَاعلَمُوا ذَلِكَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا فَرضُ الإِيمَانِ بِاللِّسَانِ: فَقَولُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ البَقَرَةِ): ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾. الآيَةَ.

۞ وَإِن قَالُوا: الطَّاعَةُ غَيرُ المَعصِيَةِ، وَلَيسَ مَن أَطَاعَ اللهَ فِي أَمرِهِ، وَنَهيِهِ، كَمَن عَصَاهُ، تَرَكُوا قَولَهُم، وَقَالُوا بِالحَقِّ(١).

۞ وَيُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا، عَن قَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾(٢). الآيَةَ.

---

۞ وَقَالَ تَعَالَى فِي (سُورَةِ آلِ عِمرَانَ): ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. الآيَةَ.

۞ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ». وَذَكَرَ الحَدِيثَ. فَهَذَا (الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ): نُطقًا، فَرضًا وَاجِبًا.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا الإِيمَانُ بِمَا فُرِضَ عَلَى الجَوَارِحِ تَصدِيقًا بِمَا آمَنَ بِهِ القَلبُ، وَنَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ: فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا﴾، إِلَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿تُفْلِحُونَ﴾.

۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾. فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِنَ القُرآنِ.

۞ وَمِثلُهُ: فَرضُ الصِّيَامِ عَلَى جَمِيعِ البَدَنِ. وَمِثلُهُ: فَرضُ الجِهَادِ بِالبَدَنِ، وَبِجَمِيعِ الجَوَارِحِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَالأَعمَالُ -رَحِمَكُمُ اللهُ- بِالجَوَارِحِ: تَصدِيقٌ عَنِ الإِيمَانِ بِالقَلبِ، وَاللِّسَانِ، فَمَن لَم يُصَدِّقِ الإِيمَانَ بِعَمَلِهِ، وَبِجَوَارِحِهِ، مِثلُ: الطَّهَارَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَأَشبَاهٍ لِهَذِهِ، وَرَضِيَ مِن نَفسِهِ بِالمَعرِفَةِ، وَالقَولِ، لَم يَكُن مُؤمِنًا، وَلَم تَنفَعهُ المَعرِفَةُ، وَالقَولُ، وَكَانَ تَركُهُ لِلعَمَلِ، تَكذِيبًا مِنهُ لِإِيمَانِهِ، وَكَانَ العَمَلُ بِمَا ذَكَرنَاهُ، تَصدِيقًا مِنهُ لِإِيمَانِهِ، وَبِاللهِ التَّوفِيقُ. انتهى من «الشريعة» (ص:١٢٠-١٢٢).

(١) وَسَلَكُوا مَسلَكَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي: [بَابِ الإِيمَانِ].

(٢) سورة الجاثية، الآية:٢١. وَنَصُّ الآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. الآية.

۞ أَهَذَا شَيءٌ قَالَهُ عَلَى حَقِيقَةِ القَولِ، أم عَلَى المَجَازِ؟!.

۞ فَإِن قَالُوا: عَلَى المَجَازِ، جَعَلُوا إِخبَارَ اللهِ عَن وَعِيدِهِ عَلَى المَجَازِ، وَهَذَا كُفرٌ مِمَّن قَالَهُ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَتَيَقَّنُ[2] -حِينَئِذٍ- بِخَبَرِهِ، إِذَا لَم يَكُن لَهُ حَقِيقَةٌ وَصِحَّةٌ.

۞ وَإِن قَالُوا: عَلَى حَقِيقَةٍ.

۞ يُقَالُ لَهُم: أَخبَرَ عَزَّوَجَلَّ؛ أَنَّهُ لَا يَستَوِي عِندَهُ الوَلِيُّ، وَالعَدُوُّ[3].

۞ وَيُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا عَمَّن زَنَا، وَأَتَى شَيئًا مِنَ الكَبَائِرِ: أَتَرَونَ عَلَيهِ تَوبَةً أَم لَا؟.

۞ فَإِن قَالُوا: لَا ! بَانَ جَهلُهُم.

۞ وَإِن قَالُوا: نَعَم.

۞ قِيلَ لَهُم: يَتُوبُ لِأَيِّ شَيءٍ؟!.

۞ فَإِن قَالُوا: يَقبَلُ اللهُ تَوبَتَهُ؛ وَيَغفِرُ ذَنبَهُ، تَرَكُوا قَولَهُم، وَجَعَلُوا لِأَهلِ المَعَاصِي

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤. وَنَصُّ الآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝﴾.

(٢) في (خ): (لا يتيقن)، و(ط): (لا يثق).

(٣) قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝﴾.

تَوبَةً، وَغُفرَانًا مِمَّا اختَرَمُوا(١).

۞ وَإِن قَالُوا: لَا يَحتَاجُونَ إِلَى غُفرَانٍ، وَلَا تَوبَةَ عَلَيهِم! خَرجُوا مِن دِينِ الإِسلَامِ، وَخَالَفُوا الجَمَاعَةَ(٢).

---

(١) في (ط): (اجترموا). قال في «القاموس»: (الحُرمَانُ، وَالمتَخَرِّمُونَ فِي المَعَاصِي).

(٢) قَولُهُ: (أَم عَلَى المَجَازِ)، المَجَازُ: خِلَافُ الحَقِيقَةِ، وَهُوَ: استِعمَالُ اللَّفظِ فِي غَيرِ مَا وُضِعَ لَهُ فِي الأَصلِ فِي أَوَّلِ الوَضعِ انتهى مختصرًا. وينظر «أسرار البلاغة» للجرجاني (ص:٢٤٧-٢٥٠)، و«الإتقان» للسيوطي (ج٣ص:١٢٢).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَوَّلُ مَن عُرِفَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِلَفظِ: (المَجَازِ): أَبُو عُبَيدَةَ مَعمَرُ بنُ المُثَنَّى، فِي كِتَابِهِ؛ وَلَكِن لَم يَعنِ بِـ(المَجَازِ): مَا هُوَ قَسِيمُ الحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا عَنَى بِـ(مَجَازِ الآيَةِ): مَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الآيَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ مَن قَالَ مِنَ الأُصُولِيِّينَ؛ كَأَبِي الحُسَينِ البَصرِيِّ، وَأَمثَالِهِ: إِنَّمَا تُعرَفُ الحَقِيقَةُ مِنَ المَجَازِ بِطُرُقٍ، مِنهَا: نَصُّ أَهلِ اللُّغَةِ عَلَى ذَلِكَ، بِأَن يَقُولُوا: (هَذَا حَقِيقَةٌ، وَهَذَا مَجَازٌ)، فَقَد تَكَلَّمَ بِلَا عِلمٍ، فَإِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ أَهلَ اللُّغَةِ قَالُوا هَذَا، وَلَم يَقُل ذَلِكَ أَحَدٌ مِن أَهلِ اللُّغَةِ، وَلَا مِن سَلَفِ الأُمَّةِ، وَعُلَمَائِهَا؛ وَإِنَّمَا هَذَا اصطِلَاحٌ حَادِثٌ، وَالغَالِبُ: أَنَّهُ كَانَ مِن جِهَةِ المُعتَزِلَةِ، وَنَحوِهِم مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، فَإِنَّهُ لَم يُوجَد هَذَا فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِن أَهلِ الفِقهِ، وَالأُصُولِ، وَالتَّفسِيرِ، وَالحَدِيثِ، وَنَحوِهِم مِنَ السَّلَفِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا الشَّافِعِيُّ هُوَ أَوَّلُ مَن جَرَّدَ الكَلَامَ فِي «أُصُولِ الفِقهِ»، لَم يُقَسِّم هَذَا التَّقسِيمَ، وَلَا تَكَلَّمَ بِلَفظِ: (الحَقِيقَةِ، وَالمَجَازِ)، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، لَهُ فِي المَسَائِلِ المَبنِيَّةِ عَلَى العَرَبِيَّةِ كَلَامٌ مَعرُوفٌ، فِي «الجَامِعِ الكَبِيرِ»، وَغَيرِهِ؛ وَلَم يَتَكَلَّم بِلَفظِ: (الحَقِيقَةِ، وَالمَجَازِ)، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الأَئِمَّةِ، لَم يُوجَد لَفظُ: (المَجَازِ)، فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنهُم، إِلَّا فِي كَلَامِ الإِمَامِ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي «كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»، فِي قَولِهِ: (إِنَّا، وَنَحنُ)، وَنَحوِ ذَلِكَ فِي القُرآنِ: هَذَا مِن مَجَازِ اللُّغَةِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: (إِنَّا سَنُعطِيكَ، إِنَّا سَنَفعَلُ)، فَذَكَرَ أَنَّ هَذَا مِن مَجَازِ اللُّغَةِ. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٧ص:٨٨-٨٩).

۞ وَيُقَالُ لَهُم: فَلِمَ قُلتُم: إِنَّ اللهَ يَغفِرُ لِلمُصِرِّينَ بِلَا تَوبَة، أَمِن سَمعٍ، أَو عَقلٍ؟[1].

---

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَإِن قِيلَ]: مَا ذُكِرَ مِن تَنَوُّعِ دَلَالَةِ اللَّفظِ بِـ(الإِطلَاقِ، وَالتَّقيِيدِ)، فِي كَلَامِ اللهِ، وَرَسُولِهِ، وَكَلَامِ كُلِّ أَحَدٍ: بَيِّنٌ ظَاهِرٌ، لَا يُمكِنُ دَفعُهُ، لَكِن نَقُولُ: دَلَالَةُ لَفظِ: (الإِيمَانِ)، عَلَى الأَعمَالِ: (مَجَازًا)؛ فَقَولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «الإِيمَانُ بِضعٌ وَسِتُّونَ، أَو: «بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً، أَعلَاهَا: قَولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»: (مَجَازٌ)، وَقَولُهُ: «الإِيمَانُ: أَن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ» إِلَى آخِرِهِ: (حَقِيقَةٌ).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا عُمدَةُ المُرجِئَةِ، وَالجَهمِيَّةِ، وَالكَرَّامِيَّةِ، وَكُلِّ مَن لَم يُدخِلِ الأَعمَالَ فِي اسمِ (الإِيمَانِ).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَنَحنُ نُجِيبُ بِجَوَابَينِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: كَلَامٌ عَامٌّ فِي لَفظِ: (الحَقِيقَةِ، وَالمَجَازِ).

۞ وَ: [الثَّانِي]: مَا يَختَصُّ بِهَذَا المَوضِعِ.

۞ فَبِتَقدِيرِ أَن يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَجَازًا؛ مَا هُوَ الحَقِيقَةُ مِن ذَلِكَ مِنَ المَجَازِ؟ هَلِ الحَقِيقَةُ هُوَ المُطلَقُ؟ أَوِ المُقَيَّدُ؟ أَو كِلَاهُمَا حَقِيقَةٌ؟ حَتَّى يُعرَفَ أَنَّ لَفظَ: (الإِيمَانِ) إِذَا أُطلِقَ، عَلَى مَاذَا يُحمَلُ؟

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَيُقَالُ أَوَّلًا: تَقسِيمُ الأَلفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعَانِيهَا، إِلَى: (حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ)، وَتَقسِيمُ دَلَالَتِهَا، أَوِ المَعَانِي المَدلُولِ عَلَيهَا، إِنِ استُعمِلَ لَفظُ: (الحَقِيقَةِ وَالمَجَازِ) فِي المَدلُولِ، أَو فِي الدَّلَالَةِ؛ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ قَد يَقَعُ فِي كَلَامِ المُتَأَخِّرِينَ، وَلَكِنَّ المَشهُورَ أَنَّ: (الحَقِيقَةَ وَالمَجَازَ) مِن عَوَارِضِ الأَلفَاظِ، وَبِكُلِّ حَالٍ، فَهَذَا التَّقسِيمُ هُوَ اصطِلَاحٌ حَادِثٌ بَعدَ انقِضَاءِ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ، لَم يَتَكَلَّم بِهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا التَّابِعِينَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ المَشهُورِينَ فِي العِلمِ، كَمَالِكٍ، وَالثَّورِيِّ، وَالأَوزَاعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ؛ بَل وَلَا تَكَلَّمَ بِهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ، وَالنَّحوِ، كَالخَلِيلِ، وَسِيبَوَيهِ، وَأَبِي عَمرِو بنِ العَلَاءِ، وَنَحوِهِم. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٧ص٨٧-٨٨).

(١) السمع، هو: الكتاب، والسُّنَّة.

۞ فَإِنَّ العُقُولَ شَاهِدَةٌ[١]، دَالَّةٌ؛ أَنَّ الحَكِيمَ لَا يَستَوِي عِندَهُ وَلِيُّهُ الَّذِي أَطَاعَهُ، وَعَدُوُّهُ الَّذِي عَصَاهُ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الحِكمَةِ[٢].

۞ وَيُقَالُ لَهُم -فِي قَولِهِم-: (إِنَّ الإِيمَانَ لَا يَزِيدُ، وَلَا يَنقُصُ)، مَا تَقولُونَ فِيمَن آمَنَ، وَهُوَ بِاللهِ، وَبِدِينِهِ عَارِفٌ؟ وَمَن آمَنَ، وَهُوَ بِاللهِ، وَبِدِينِهِ جَاهِلٌ؟.

۞ فَإِن قَالُوا: هُمَا سَوَاءٌ! تَجَاهَلُوا.

۞ وَإِن قَالُوا: المُؤمِنُ العَارِفُ بِاللهِ، وَبِدِينِهِ، أَفضَلُ؛ تَرَكُوا قَولَهُم، وَقَالُوا بِالحَقِّ: (إِنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالعَمَلِ، وَالعِلمِ، وَيَنقُصُ بِنَقصِ العِلمِ، وَالعَمَلِ)[٣].

۞ وَيُقَالُ لَهُم: هَل تَجعَلُونَ بَينَ أَهلِ المَعصِيَةِ، وَأَهلِ الطَّاعَةِ فَضلًا؟[٤].

۞ فَإِن قَالُوا: لَا فَضلَ بَينَهُم![٥]، تَجَاهَلُوا.

۞ وَإِن قَالُوا: نَعَم.

۞ قِيلَ لَهُم: مَا الَّذِي تَجعَلُونَه بَينهم؟[٦].

---

(١) في (ط): (فإن [...] شاهدة)، وقال في الهامش: (سقطت هنا كلمات يقتضيها السياق).

(٢) يُنظر مَا قَرَّرَهُ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَولَ هَذِهِ المَسأَلَةِ فِي «الفَوَائِدِ» (ص:٢٣٣):[ط: الرشد].

(٣) وَهَذَا هُوَ مَذهَبُ السَّلَفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ غَيرُهُ.

(٤) في (خ): (فصل)، وصوبها في (ط). ومعنى كلام المؤلف: (هَل تَجعَلُونَ .... تَفَاضُلًا؟)، وَاللهُ أَعلَم.

(٥) في (خ): (فصل)، وصوبه في (ط). وَمَعنَى الكَلَامِ: (لَا تَفَاضُلَ بَينَهُم فِي الإِيمَانِ)، وَاللهُ أَعلَم.

(٦) في (خ): (ما الذي تجعلوا بينهم؟)، وصوبه في (ط).

۞ فَإِن قَالُوا: لِأَهلِ الطَّاعَةِ الوَعدُ، وَالثَّوَابُ، وَلِأَهلِ المَعصِيَةِ الوَعِيدُ، وَالعِقَابُ؛ تَرَكُوا قَولَهُمُ الخَبِيثَ، وَقَالُوا بِالحَقِّ.

۞ وَإِن قَالُوا: لَا نَدرِي! تَجَاهَلُوا.

۞ وَيُقَالُ لَهُم: مَا تَقولُونَ فِي قَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]. الآيَةَ.

۞ أَلَيسَ عِندَكُم: مَن تَصَدَّقَ بِدِرهَمٍ، فَلَهُ عَشرٌ مِنَ الحَسَنَاتِ؟ وَمَن سَرَقَ دِرهَمًا، فَعَلَيهِ وِزرُ دِرهَمٍ وَاحِدٍ؟[2].

۞ فَإِذَا قَالُوا: نَعَم.

۞ يُقَالُ لَهُم: فَرَجُلٌ سَرَقَ عَشرَةَ دَرَاهِمَ، وَتَصَدَّقَ مِنهَا بِدِرهَمٍ، أَلَيسَ لَهُ تِسعُ حَسَنَاتٍ، وَعِندَهُ تِسعُ الدَّرَاهِمِ؟.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٦٠.

(٢) والدليل على هذا: ما رواه الإمام البخاري (برقم:٦٤٩١)، ومسلم (ج١برقم:٢٠٧/١٣١): مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يروِي، عَن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَن هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَم يَعمَلهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِندَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِن هُوَ هَمَّ بِهَا، فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِندَهُ عَشرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبعِ مِائَةِ ضِعفٍ، إِلَى أَضعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَن هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَم يَعمَلهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِندَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِن هُوَ هَمَّ بِهَا، فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

۞ فَإِن قَالُوا: لَا تُجزِيهِ صَدَقَةٌ مِن سَرِقَةٍ، لِأَنَّ السَّرِقَةَ تُحبِطُ أَجرَهُ، تَرَكُوا قَولَهُم (١).

۞ وَإِن قَالُوا: تُجزِيهِا -زَعَمُوا- أَنَّ مَن سَرَقَ (٢) عَشرَةَ دَرَاهِمَ، وَتَصَدَّقَ بِدِرهَمٍ مِنهَا، فَلَهُ تِسعُ حَسَنَاتٍ، وَعِندَهُ تِسعُ الدَّرَاهِمِ؛ لِأَنَّ الحَسَنَةَ بِعَشرَةِ أَمثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةَ

---

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: الَّذِي يَظهَرُ؛ أَنَّهُ غَيرُ مَأجُورٍ عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَةِ، وَأَجرُهَا رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِ المَالِ المَسرُوقِ، فَقَد جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسلِمٍ" (ج٢برقم:٦٥/١٠١٥): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُوا صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝﴾ وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشعَثَ، أَغبَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ؛ وَمَطعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُستَجَابُ لِذَلِكَ؟».

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ البَربَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَاعلَم رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِطِيبَةٍ مِن نَفسِهِ؛ وَإِن كَانَ مَعَ رَجُلٍ مَالُ حَرَامٍ، فَقَد ضَمِنَهُ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَن يَأخُذَ مِنهُ شَيئًا إِلَّا بِإِذنِهِ، فَإِنَّهُ عَسَى أَن يَتُوبَ هَذَا، فَيُرِيدُ أَن يَرُدَّهُ عَلَى أَربَابِهِ، فَأَخَذتَ حَرَامًا.انتهى من "شرح السُّنَّة" (ص:١٠٧).

۞ [فَائِدَةٌ أُخرَى]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ البَربَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالمَكَاسِبُ مُطلَقَةٌ، مَا بَانَ لَكَ صِحَّتُهُ، فَهُوَ مُطلَقٌ، إِلَّا مَا ظَهَرَ فَسَادُهُ، وَإِن كَانَ فَاسِدًا، يَأخُذ مِنَ الفَسَادِ مَا يُمسِكُ بِهِ نَفسَهُ مِنَ الهَلَاكِ وَلَا تَقُل: أَترُكُ المَكَاسِبَ، وَآخُذُ مَا أَعطَونِي؛ لِأَنَّهُ لَم يَفعَل هَذَا الصَّحَابَةُ، وَلَا العُلَمَاءُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَقَد قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: كَسبٌ فِيهِ بَعضُ الدَّنِيَّةِ، خَيرٌ مِنَ الحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ.انتهى مع تصرف يسير من "شرح السُّنَّة" (ص:١٠٧).

(٢) في (خ): (من تصدق)، ونبه عليها في الهامش.

بِمِثْلِهَا، وَهَذَا رِبحٌ، لَا رِبحَ بَعدَهُ وَافِيًا[1]، [فَإِنَّ السَّارِقَ لِأَموَالِ النَّاسِ، قَد خَفَّفَ لَهُم عَن ظُهُورِهِم ذُنُوبًا بِسَرِقَتِهِ أَموَالَهُم][2].

---

(١) يَعنِي: لِمَن سُرِقَت أَموَالُهُ؛ لِأَنَّهُ مَظلُومٌ، وَالمَظلُومُ يَأخُذُ مِن حَسَنَاتِ الظَّالِمِ يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) ما بين المعقوفتين ورد في الأصل هكذا: (السارق لأموال الناس بهم ذنوبا) وسقط في (ط)، وَصَوَّبتُهُ عَلَى مَا يُنَاسِبُ السِّيَاقَ، وَالمَعنَى، وَاللهُ أَعلَم.

## [٦] [باب ذكر الشُّراة، والخوارج]

❁ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: وَأَنَا أَذكُرُ الشُّرَاةَ، وَالخَوَارِجَ، وَعَدَدَهُم، فِي هَذَا الجُزءِ[١].

❁ وَعِندَ تَفسِيرِي قَولَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ: «تَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً».

❁ وَأُبَيِّنُهُم بِأَسمَائِهِم -إِن شَاءَ اللهُ-[٢].

❁ فَأَمَا [الفِرقَةُ الأُولَى مِنَ الخَوَارِجِ، وَنَبزِهِم]: فَهُمُ: [المُحَكِّمَةُ]، الَّذِينَ كَانُوا يَخرُجُونَ بِسُيُوفِهِم فِي الأَسوَاقِ، فَيَجتَمِعُ النَّاسُ عَلَى غَفلَةٍ، فَيُنَادُونَ: (لَا حُكمَ إِلَّا للهِ)، وَيَضَعُونَ سُيُوفَهُم فِيمَن يَلحَقُونَ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَزَالُونَ يَقتُلُونَ، حَتَّى يُقتَلُوا[٣].

❁ وَكَانَ الوَاحِدُ مِنهُم، إِذَا خَرَجَ لِلتَّحكِيمِ، لَا يَرجِعُ، أَو يُقتَلَ، فَكَانَ النَّاسُ مِنهُم عَلَى وَجَلٍ، وَفِتنَةٍ، وَلَم يَبقَ مِنهُمُ اليَومَ أَحَدٌ عَلَى وَجهِ الأَرضِ -بِحَمدِ اللهِ-.

❁ فَمَتَى تَعَرَّضَت هَذِهُ الفِرقَةُ مِنَ الشُّرَاةِ، يُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا عَن قَولِكُم: (لَا حُكمَ إِلَّا للهِ): مَاذَا تُرِيدُونَ؟.

---

(١) وهو "الجزء الثالث"، فقط.

(٢) قَولُهُ: (الشُّرَاةُ)، سُمُّوا بِهَذَا الاسمِ؛ لِقَولِهِم: (شَرَينَا أَنفُسَنَا فِي طَاعَةِ اللهِ). أَي: بِعنَاهَا بِالجَنَّةِ.

❁ وتنظر هذه [الفِرقَةُ المَارِقَةُ] في "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٢٠٦-٢٠٧)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١١٨،٣٦).

(٣) تنظر [فِرقَةُ المُحَكِّمَةِ]: في "التبصير في الدين" (ص:٢١٣-٢٢١)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٢٠٦)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٣٣)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٧٩-٨٦).

۞ فَإِنَّهُم يَقُولُونَ: (لَا تَحكِيمَ فِي دِينِ اللهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا للهِ).

۞ وَهُم لَا يُحَكِّمُونَ بَينَهُم حَكَمًا، فَلَمَّا حَكَمَ أَبُو مُوسَى الأَشعَرِيُّ بَينَ عَلِيٍّ، وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَخَلَعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالُوا هَؤُلَاءِ: عَلِيٌّ كَفَرَ! بِجَعلِ الحُكمِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، وَلَا حُكمَ إِلَّا للهِ![1].

۞ وَالشُّرَاةُ كُلُّهُم يُكَفِّرُونَ أَصحَابَ المَعَاصِي، وَمَن خَالَفَهُم فِي مَذهَبِهِم، مَعَ اختِلَافِ أَقَاوِيلِهِم، وَمَذَاهِبِهِم.

۞ يُقَالُ لَهُم: مِن أَينَ قُلتُم: (لَا حُكمَ إِلَّا للهِ؟)، وَقَد حَكَّمَ اللهُ النَّاسَ فِي كِتَابِهِ فِي غَيرِ مَوضِعٍ؟!.

۞ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي: [جَزَاءِ الصَّيدِ]: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[2].

۞ وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا﴾[3]. الآيَة.

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾[4]. الآيَةَ -يَعنِي: الزَّوجَ، وَالزَّوجَةَ-.

---

(١) تنظر: [قِصَّةُ الحَكَمَينِ]، في "المنتظم" لابن الجوزي (ج٥ص:١٢٦-١٢٨)، وهي: ضعيفة بمرة.

(٢) سورة المائدة، الآية:٩٥.

(٣) سورة النساء، الآية:١٢٨. ونص الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. الآية.

(٤) سورة النساء، الآية:٣٥. ونص الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾.

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَا[(١)] ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٢)].

۞ وَ-أَيضًا-: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[(٣)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[(٤)]. الآيَةَ.

۞ فَهَذَا مُحكَمُ القُرآنِ، قَد جَعَلَ أَحكَامًا كَثِيرَةً إِلَى العُلَمَاءِ، وَإِلَى الأُمَرَاءِ مِنَ النَّاسِ، ينظُرُونَ فِيهِ، مِمَّا لَم يَنزِل بَيَانُهُ مِن عِندِ اللهِ.

۞ فَكَيفَ قُلتُم: (لَا حُكمَ إِلَّا للهِ؟!).

۞ فَإِن أَبَوا هَذَا الشَّرحَ، وَمُحكَمَ الكِتَابِ، ظَهَرَ جهلُهُم؛ وَإِن قَالُوا بِهِ، تَرَكُوا قَولَهُم، وَرَجَعُوا إِلَى الحَقِّ.

۞ وَيُقَالُ لَهُم: لَا يَحِلُّ دَمُ مُؤمِنٍ يُهرَاقُ، إِلَّا بِثَلَاثَةِ خِلَالٍ: إِمَّا زِنَاءٌ بَعدَ إِحصَانٍ، أَوِ ارتِدَادٍ بَعدَ إِيمَانٍ، أَو أَن يَقتُلَ نَفسًا عَمدًا، فَيُقتَلُ بِهِ[(٥)].

---

(١) في (خ)، و(ط): (فما)، وهو خلاف الآية.

(٢) سورة الشورى، الآية:١٠.

(٣) سورة النساء، الآية:٥٩. زاد في هامش: (خ) بين (والرسول): (إلى)، وأضافها في (ط)، وهو خطأ.

(٤) سورة النساء، الآية:٨٣.

(٥) جاء ذلك فيما أخرجه الإمام البخاري (برقم:٦٨٧٨)، ومسلم (ج٣برقم:٢٥/١٦٧٦): مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ، يَشهَدُ أَن

۞ ثُمَّ لَم يُطلِق قَتلَ أَحَدٍ مِن أَهلِ القِبلَةِ، فَبِمَ استَحلَلتُم قَتلَ النَّاسِ؟!.

۞ فَإِن حَاوَلُوا حُجَّةً، لَم يَجِدُوهَا، وَإِن مَرُّوا عَلَى جَهلِهِم بِغَيرِ حُجَّةٍ، بَانَ خَطَأُهُم.

۞ وَيُقَالُ لَهُم -فِي تَكفِيرِ النَّاسِ-: لِمَ كَفَّرتُم مَن أَقَرَّ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَدِينِهِ، ثُمَّ أَتَى بِكَبِيرَةٍ؟.

۞ فَإِن قَالُوا: قِيَاسًا عَلَى قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ[1] فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[2].

۞ ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾[3].

۞ وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[4].

۞ فَلَم يَجعَلِ اللهُ بَينَ الكُفرِ، وَالإِيمَانِ مَنزِلَةً ثَالِثَةً، وَمَن كَفَرَ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ فَهُوَ مُشرِكٌ[5].

---

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحدَى ثَلَاثٍ: النَّفسُ بِالنَّفسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ».

(١) في (خ)، و(ط): (ومن يشرك بالله)، وهو خطأ من النَّاسخ.

(٢) سورة المائدة، الآية:٥.

(٣) سورة الإنسان.

(٤) سورة التغابن، الآية:٢.

(٥) هَذِهِ الفَقرَةُ تَنقُضُ مَا نُسِبَ إِلَى المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ القَولِ بِالمَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ.

۞ وَالإِيمَانُ رَأسُ الأَعمَالِ، وَأَوَّلُ الفَرَائِضِ فِي عَمَلٍ، وَمَن تَرَكَ مَا أَمَرَهُ اللهُ، فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ، وَإِيمَانُهُ، وَمَن حَبِطَ عَمَلُهُ، فَهُوَ بِلَا إِيمَانٍ، وَالَّذِي لَا إِيمَانَ لَهُ، مُشرِكٌ، كَافِرٌ.

۞ يُقَالُ لَهُم: أَخطَأتُمُ القِيَاسَ، وَتَرَكتُم طَرِيقَ العِلمِ، وَذَلِكَ: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بَيَّنَ فِي كِتَابِهِ المُحكَمِ: أَنَّ الفَاسِقَ لَهُ مَنزِلَةٌ بَينَ الإِيمَانِ، وَالكُفرِ، بِقَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ﴾(١). الآيَةَ.

۞ وَلَم يَقُل: (إِنَّهُم مَعَ فِسقِهِم، مُؤمِنُونَ)، كَمَا قَالَتِ المُرجِئَةُ.

۞ وَلَا قَالَ: (إِنَّهُم مَعَ فسقِهِم، كُفَّارٌ)، كَمَا قُلتُم أَنتُم!.

۞ وَأَثبَتَ لَهُم اسمَ: (الفِسقِ)، فَقَط، فَهُم فُسَّاقٌ، لَا مُؤمِنُونَ، وَلَا كَافِرُونَ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَجمَعَت عَلَيهِ الأُمَّةُ(٢).

---

(١) سورة النور، الآية:٤. ونص الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

(٢) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: الصَّوَابُ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ: أَنَّهُم مُؤمِنُونَ بِمَا عِندَهُم مِنَ الإِيمَانِ، فُسَّاقٌ بِمَا عِندَهُم مِنَ الفِسقِ، هَذَا الَّذِي أَجمَعَت عَلَيهِ الأُمَّةُ. قَالَ البَربَهَارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَاعلَم أَنَّ الدُّنيَا دَارُ إِيمَانٍ، وَإِسلَامٍ -يَعنِي: دِيَارَ المُسلِمِينَ- فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا مُؤمِنُونَ، مُسلِمُونَ، فِي أَحكَامِهِم، وَمَوَارِيثِهِم، وَذَبَائِحِهِم، وَالصَّلَاةِ عَلَيهِم، لَا نَشهَدُ لِأَحَدٍ بِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى يَأتِيَ بِجَمِيعِ شَرَائِعِ الإِسلَامِ، فَإِن قَصَّرَ فِي شَيءٍ مِن ذَلِكَ، كَانَ نَاقِصَ الإِيمَانِ حَتَّى يَمُوتَ، وَعِلمُ إِيمَانِهِ إِلَى اللهِ

۞ وَالأُمَّةُ مُجمِعَةٌ عَلَى اسمِ الفِسقِ لِأَهلِ الكَبَائِرِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ اسمٌ، وَمَنزِلَةٌ بَينَ الكُفرِ، وَالإِيمَانِ، أَجمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ(١).

---

تَعَالَى: تَامَّ الإِيمَانِ، أو نَاقِصَ الإِيمَانِ، إِلَّا مَا ظَهَرَ لَكَ مِن تَضيِيعِ شَرَائِعِ الإِسلَامِ انتهى كلامه من "شرح السُّنَّة" (ص:٦٠-٦٢).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: القَولُ الوَسَطُ -فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ-: الَّذِي هُوَ قَولُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: أَنَّهُم لَا يُسلَبُونَ الِاسمَ عَلَى الإِطلَاقِ، وَلَا يُعطَونَهُ عَلَى الإِطلَاقِ [قَالَ]: فَنَقُولُ: (هُوَ مُؤمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ)، أَو: (مُؤمِنٌ عَاصٍ)، أَو: (مُؤمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ)، وَيُقَالُ: (لَيسَ بِمُؤمِنٍ حَقًّا)، أَو: (لَيسَ بِصَادِقِ الإِيمَانِ)، وَكُلُّ كَلَامٍ أُطلِقَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَا بُدَّ أَن يَقتَرِنَ بِهِ مَا يُبَيِّنُ المُرَادَ مِنهُ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (٧ص:٦٧٣).

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلِي: عَفَا اللهُ عَنكَ! أَينَ هَذَا الإِجمَاعُ المَزعُومُ؟! وَلَعَلَّ هَذَا التَّعبِيرَ مِمَّا أُدخِلَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِن قِبَلِ النُّسَّاخِ، وَلَعَلَّهُ مُعتَزِلِيٌّ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ: وَمِمَّا يَنقُضُ القَولَ بِهَذَا الإِجمَاعِ المَزعُومِ: مَا قَرَّرَهُ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ فِي (العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ)، حَيثُ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِن أُصُولِ أَهلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ: قَولٌ، وَعَمَلٌ: قَولُ القَلبِ، وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ القَلبِ، وَاللِّسَانِ، وَالجَوَارِحِ، وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنقُصُ بِالمَعصِيَةِ؛ وَهُم مَعَ ذَلِكَ، لَا يُكَفِّرُونَ أَهلَ القِبلَةِ بِمُطلَقِ المَعَاصِي، وَالكَبَائِرِ، كَمَا يَفعَلُهُ الخَوَارِجُ؛ بَل الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ المَعَاصِي - إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ وَلَا يَسلُبُونَ الفَاسِقَ المِلِّيَّ: (اسمَ: الإِيمَانِ)، بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا تَقُولُهُ المُعتَزِلَةُ؛ بَل الفَاسِقُ يَدخُلُ فِي: (اسمِ: الإِيمَانِ)، فِي مِثلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾، وَقَد لَا يَدخُلُ فِي: (اسمِ: الإِيمَانِ المُطلَقِ)، كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾.

۞ وَقَولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُهَا، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَنتَهِبُ نُهبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ النَّاسُ إِلَيهِ فِيهَا أَبصَارَهُم حِينَ يَنتَهِبُهَا، وَهُوَ مُؤمِنٌ».

۞ وَإِنَّمَا ذَهَبَ مَن ذَهَبَ إِلَى تَكفِيرِ أَهلِ الكَبَائِرِ مِن أَهلِ القِبلَةِ، بَعدَ القَولِ بِفِسقِهِم.

۞ **وَكَذَلِكَ المُرجِئَةُ**: إِنَّمَا سَمَّوا أَهلَ الكَبَائِرِ: (**مُؤمِنِينَ**)، بَعدَ مَا سَمَّوهُم: (فَاسِقِينَ)؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سَمَّاهُم: (فَاسِقِينَ)؛ وَلَم يَتَهَيَّأ لَهُم أَن يُزِيلُوا اسمَ الفِسقِ عَنهُم، فَاجتَمَعُوا عَلَى فِسقِهِم؛ ثُمَّ افتَرَقُوا إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

۞ **وَيُقَالُ لَهُم** -أَيضًا-: لِمَا صَيَّرتُمُ الكَبَائِرَ، وَالصَّغَائِرَ شَيئًا وَاحِدًا؟ وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ قَد فَرَّقَ بَينَ الصَّغَائِرِ، وَالكَبَائِرِ، بِقَولِهِ: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**﴾[1]. الآيَةَ. -يَعنِي-: مَن لَم يَعمَلِ الكَبَائِرَ.

۞ فَإِن حَاوَلُوا حُجَّةً فِي تَكفِيرِ الأُمَّةِ، لَم يَجِدُوا.

۞ وَإِن جَعَلُوا الذُّنُوبَ كُلَّهَا كَبَائِرَ، لم يَجِدُوا إِلَى الحُجَّةِ سَبِيلًا، مِن عَقلٍ، وَلَا سَمعٍ[2].

---

۞ وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَو: مُؤمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعطَى الِاسمَ المُطلَقَ، وَلَا يُسلَبُ مُطلَقَ الِاسمِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٣ص:١٥١-١٥٢).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ: فَهَذَا هُوَ الإِجمَاعُ المُعتَبَرُ الصَّحِيحُ، الَّذِي يُعتَمَدُ عَلَيهِ، وَهُوَ عَقِيدَةُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) سورة النساء، الآية:٣١.

(٢) يَعنِي بِالسَّمعِ: الكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ.

۞ **وَقَالُوا بِولَايَةِ الشَّيخَينِ**: -أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا[١]- وَعَدَاوَةِ الخَتَنَينِ: عُثمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالُوا: كَفَرَ عُثمَانُ! وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ!.

۞ **يُقَالُ لَهُم**: بِمَاذَا كَفَّرتُمُوهُمَا؟.

۞ **فَإِن قَالُوا**: لِأَنَّ عَلِيًّا حَكَّمَ الحَكَمَينِ[٢]، وَخَلَعَ نَفسَهُ عَن إِمرَةِ المُؤمِنِينَ، وَحَكَّمَ فِي دِينِ اللهِ، فَكَفَرَ!.

۞ وَعُثمَانُ وَلَّى رِقَابَ المُؤمِنِينَ وُلَاةَ جَورٍ، فَحَكَمَ بِغَيرِ مَا حَكَمَ اللهُ، فَكَفَرَ!.

۞ **يُقَالُ لَهُم**: قَد بَيَّنَّا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَد جَعَلَ فِي كَثِيرٍ مِن دِينِهِ الحُكمَ إِلَى عِبَادِهِ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى إِعَادَتِهِ.

۞ أَخبِرُونَا الآنَ عَن عُثمَانَ، وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أَلَيسَا كَانَا وَلِيَّينِ لِلمُسلِمِينَ فِي الأَصلِ، بِإِجمَاعٍ لَا اختِلَافَ فِيهِ عِندَكُم، وَعِندَ كُلِّ النَّاسِ؟.

۞ **فَإِن قَالُوا**: لَا ؛ مَا كَانَا وَلِيَّينِ مُؤمِنَينِ! تَجَاهَلُوا، وَرَدُّوا الإِجمَاعَ.

۞ **وَإِن قَالُوا**: نَعَم؛ قَد كَانَا وَلِيَّينِ مُؤمِنَينِ بِإِجمَاعٍ، ثُمَّ كَفَرَا!.

۞ **يُقَالُ لَهُم**: فَالإِجمَاعُ عَلَى إِيمَانِهِمَا، وَوِلَايَتِهِمَا ثَابِتٌ، حَتَّى يَجِيءَ إِجمَاعٌ مِثلُهُ، فَيُزِيلُ وِلَايَتَهُمَا، وَإِيمَانَهُمَا، وَيُثبِتُ كُفرَهُمَا؛ فَلَا حُجَّةَ لَهُم بَعدَ هَذَا البَيَانِ فِي

---

(١) يَعنِي: (وَهُمَا: أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا).

(٢) وَهُمَا: (أَبُو مُوسَى الأَشعَرِيُّ، وَعَمرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا).

تَكفِيرِهِمَا.

۞ وَيُقَالُ لَهُم: قَد رُوِيَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بِإِجمَاعِ الأُمَّةِ، لَا يَختَلِفُ فِيهِ نَاقِلٌ، وَلَا رَاوِي؛ أَنَّهُ سَمَّاكُم: (مَارِقَةً)، وَأَخبَرَ عَنكُم، وَذَكَرَكُم: أَنَّكُم كِلَابُ أَهلِ النَّارِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا مَعنَى مَارِقَةٍ؟ قَالَ: «يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1]. يَعنِي: يَخرُجُونَ مِنَ الدِّينِ.

۞ وَأَنتُم -بِإِجمَاعِ الأُمَّةِ- مَارِقُونَ، خَارِجُونَ مِن دِينِ اللهِ، لَا اختِلَافَ بَينَ الأُمَّةِ فِي ذَلِكَ[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (برقم:٣٣٤٤)، ومسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج٢برقم:١٠٦٤/١٤٣): مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مُطَوَّلًا.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَمَّا الخَوَارِجُ، فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ، وَفَارَقُوا المِلَّةَ، وَشَرَدُوا عَنِ الإِسلَامِ، وَشَذُّوا عَنِ الجَمَاعَةِ، فَضَلُّوا عَنِ السَّبِيلِ، وَالهُدَى، وَخَرَجُوا عَلَى السُّلطَانِ، وَسَلُّوا السَّيفَ عَلَى الأُمَّةِ، وَاستَحَلُّوا دِمَاءَهُم، وَأَموَالَهُم، وَعَادَوا مَن خَالَفَهُم، إِلَّا مَن قَالَ بِقَولِهِم، وَكَانَ عَلَى مِثلِ قَولِهِم، وَرَأيِهِم، وَثَبَتَ مَعَهُم فِي بَيتِ ضَلَالَتِهِم، وَهُم يَشتِمُونَ أَصحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَأَصهَارَهُ، وَأَختَانَهُ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِنهُم، وَيَرمُونَهُم بِالكُفرِ، وَالعَظَائِمِ، وَيَرَونَ خِلَافَهُم فِي شَرَائِعِ الإِسلَامِ، وَلَا يُؤمِنُونَ بِعَذَابِ القَبرِ، وَلَا الحَوضِ، وَلَا الشَّفَاعَةِ، وَلَا بِخُرُوجِ أَحَدٍ مِنَ النَّارِ، وَيَقُولُونَ: مَن كَذَبَ كَذبَةً، أَو أَتَى صَغِيرَةً، أَو كَبِيرَةً مِنَ الذُّنُوبِ، فَمَاتَ مِن غَيرِ تَوبَةٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ، خَالِدًا مُخَلَّدًا أَبَدًا، وَهُم يَقُولُونَ بِقَولِ البَكرِيَّةِ فِي: (الحَبَّةِ، وَالقِيرَاطِ)، وَهُم قَدَرِيَّةٌ، جَهمِيَّةٌ، مُرجِئَةٌ، رَافِضَةٌ، لَا يَرَونَ الجَمَاعَةَ إِلَّا خَلفَ إِمَامِهِم وَهُم يَرَونَ تَأخِيرَ الصَّلَاةِ عَن وَقتِهَا، وَيَرَونَ الصَّومَ قَبلَ رُؤيَةِ الهِلَالِ، وَالفِطرَ قَبلَ رُؤيَتِهِ، وَهُم يَرَونَ النِّكَاحَ بِغَيرِ وَلِيٍّ، وَلَا سُلطَانٍ، وَيَرَونَ المُتعَةَ فِي دِينِهِم، وَيَرَونَ

الدِّرهَمَ بِدِرهَمَينِ، يَدًا بِيَدٍ، وَلَا يَرَونَ الصَّلَاةَ فِي الخِفَافِ، وَلَا المسحَ عَلَيهَا، وَلَا يَرَونَ لِلسُّلطَانِ عَلَيهِم طَاعَةً، وَلَا لِقُرَيشٍ عَلَيهِم خِلَافَةً، وَأَشيَاءَ كَثِيرَةً يُخَالِفُونَ عَلَيهَا الإِسلَامَ وَأَهلَهُ، وَكَفَى بِقَومٍ ضَلَالَةً: أَن يَكُونَ هَذَا رَأيَهُم، وَمَذهَبَهُم، وَدِينَهُم، وَلَيسُوا مِنَ الإِسلَامِ فِي شَيءٍ! انتهى من «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٣٣-٣٤).

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَم يَختَلِفِ العُلَمَاءُ: قَدِيمًا، وَحَدِيثًا: أَنَّ الخَوَارِجَ قَومُ سُوءٍ، عُصَاةٌ للهِ تَعَالَى، وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِن صَلَّوا، وَصَامُوا، وَاجتَهَدُوا فِي العِبَادَةِ، فَلَيسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُم! نَعَم؛ وَيُظهِرُونَ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، وَلَيسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُم! لِأَنَّهُم قَومٌ يَتَأَوَّلُونَ القُرآنَ عَلَى مَا يَهوَونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى المُسلِمِينَ، وَقَد حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنهُم، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَمَن تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ، وَالخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الأَنجَاسُ الأَرجَاسُ، وَمَن كَانَ عَلَى مَذهَبِهِم مِن سَائِرِ الخَوَارِجِ، يَتَوَارَثُونَ هَذَا المَذهَبَ: قَدِيمًا، وَحَدِيثًا، وَيَخرُجُونَ عَلَى الأَئِمَّةِ، وَالأُمَرَاءِ وَيَستَحِلُّونَ قَتلَ المُسلِمِينَ. انتهى من «الشريعة» (ص:٢٤).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالخَوَارِجُ كَانُوا مِن أَظهَرِ النَّاسِ بِدعَةً وَقِتَالًا لِلأُمَّةِ وَتَكفِيرًا لَهَا، وَلَم يَكُن فِي الصَّحَابَةِ مَن يُكَفِّرُهُم: لَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ وَلَا غَيرُهُ بَل حَكَمُوا فِيهِم بِحُكمِهِم فِي المُسلِمِينَ، الظَّالِمِينَ، المُعتَدِينَ؛ كَمَا ذَكَرتُ الآثَارَ عَنهُم بِذَلِكَ فِي غَيرِ هَذَا المَوضِعِ. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٧ص:٢١٧-٢١٨).

۞ [مَسأَلَةٌ]: وَقَولُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَنتُم -بِإِجمَاعِ الأُمَّةِ- مَارِقُونَ) هَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ

۞ وَقَولُهُ: (خَارِجُونَ مِن دِينِ اللهِ، لَا خِلَافَ بَينَ الأُمَّةِ فِي ذَلِكَ) هَذَا غَيرُ مُسَلَّمٍ لَهُ بِهِ فَقَد قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ المَازِرِيُّ: اختَلَفَ العُلَمَاءُ فِي تَكفِيرِ الخَوَارِجِ. قَالَ: وَقَد كَادَت هَذِهِ المَسأَلَةُ تَكُونُ أَشَدَّ إِشكَالًا مِن سَائِرِ المَسَائِلِ. انتهى من «شرح مسلم» (ج٧ص:١٦٠).

۞ وَقَالَ أَبُو سُلَيمَانَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَد أَجمَعَ عُلَمَاءُ المُسلِمِينَ عَلَى أَنَّ الخَوَارِجَ -عَلَى ضَلَالَتِهِم- فِرقَةٌ مِن فِرَقِ المُسلِمِينَ، وَأَجَازُوا مُنَاكَحَتَهُم، وَأَكلَ ذَبَائِحِهِم، وَقَبُولَ شَهَادَتِهِم! وَسُئِلَ عَنهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، فَقِيلَ: أَكُفَّارٌ هُم؟ قَالَ: مِنَ الكُفرِ فَرُّوا!. قِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُم؟

قَالَ: إِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا، وَهَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللهَ بُكرَةً، وَأَصِيلًا ا. فَقِيلَ: مَا هُم؟ قَالَ: قَومٌ أَصَابَتهُم فِتنَةٌ، فَعَمُوا، وَصَمُّوا.

❁ قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمَعنَى قَولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ)، أَرَادَ بِالدِّينِ: الطَّاعَةَ: أي: أَنَّهُم يَخرُجُونَ مِن طَاعَةِ الإِمَامِ المُفتَرَضِ الطَّاعَةِ، وَيَنسَلِخُونَ مِنهَا. وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى كَلَامُهُ مِن "النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الحديث" (ج٢ص:١٤٩).

❁ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا تَكفِيرُهُم، وَتَخلِيدُهُم، فَفِيهِ -أَيضًا- لِلعُلَمَاءِ قَولَانِ مَشهُورَانِ: وَهُمَا رِوَايَتَانِ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ؛ وَالقَولَانِ فِي الخَوَارِجِ، وَالمَارِقِينَ مِنَ الحَرُورِيَّةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَنَحوِهِم، [وَالصَّحِيحُ]: أَنَّ هَذِهِ الأَقوَالَ الَّتِي يَقُولُونَهَا، الَّتِي يُعلَمُ؛ أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، كُفرٌ، وَكَذَلِكَ أَفعَالُهُم، الَّتِي هِيَ مِن جِنسِ أَفعَالِ الكُفَّارِ بِالمُسلِمِينَ، هِيَ كُفرٌ -أَيضًا-.

❁ وَقَد ذَكَرتُ دَلَائِلَ ذَلِكَ فِي غَيرِ هَذَا المَوضِعِ؛ لَكِنَّ تَكفِيرَ الوَاحِدِ المُعَيَّنِ مِنهُم، وَالحُكمَ بِتَخلِيدِهِ فِي النَّارِ، مَوقُوفٌ عَلَى ثُبُوتِ شُرُوطِ التَّكفِيرِ، وَانتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَإِنَّا نُطلِقُ القَولَ بِنُصُوصِ الوَعدِ وَالوَعِيدِ، وَالتَّكفِيرِ، وَالتَّفسِيقِ، وَلَا نَحكُمُ لِلمُعَيَّنِ بِدُخُولِهِ فِي ذَلِكَ العَامِّ، حَتَّى يَقُومَ فِيهِ المُقتَضِي الَّذِي لَا مُعَارِضَ لَهُ، وَقَد بَسَطتُ هَذِهِ القَاعِدَةَ فِي "قَاعِدَةِ التَّكفِيرِ"؛ وَلِهَذَا، لَم يَحكُم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُفرِ الَّذِي قَالَ: «إِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَحرِقُونِي، ثُمَّ ذُرُّونِي فِي اليَمِّ، فَوَاللهِ؛ لَإِن قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ؛ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ». مَعَ شَكِّهِ فِي قُدرَةِ اللهِ، وَإِعَادَتِهِ؛ وَلِهَذَا لَا يُكَفِّرُ العُلَمَاءُ مَنِ استَحَلَّ شَيئًا مِنَ المُحَرَّمَاتِ؛ لِقُربِ عَهدِهِ بِالإِسلَامِ، أَو لِنَشأَتِهِ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ؛ فَإِنَّ حُكمَ الكُفرِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعدَ بُلُوغِ الرِّسَالَةِ، وَكَثِيرٌ مِن هَؤُلَاءِ قَد لَا يَكُونُ قَد بَلَغَتهُ النُّصُوصُ المُخَالِفَةُ لِمَا يَرَاهُ، وَلَا يَعلَمُ أَنَّ الرَّسُولَ بُعِثَ بِذَلِكَ، فَيُطلَقُ أَنَّ هَذَا القَولَ كُفرٌ، وَيُكَفَّرُ، مَتَى قَامَت عَلَيهِ الحُجَّةُ، الَّتِي يَكفُرُ تَارِكُهَا دُونَ غَيرِهِ، وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٢٨ص:٥٠٠-٥٠١).

❁ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَؤُلَاءِ الخَوَارِجُ، كَانُوا ثَمَانِيَ عَشرَةَ فِرقَةً؛ كَالأَزَارِقَةِ: أَتبَاعِ نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ، وَالنَّجدَاتِ: أَتبَاعِ نَجدَةَ الحَرُورِيِّ، وَالإِبَاضِيَّةِ: أَتبَاعِ عَبدِاللهِ بنِ إِبَاضٍ؛ وَمَقَالَاتُهُم وَسِيَرُهُم مَشهُورَةٌ فِي "كُتُبِ المَقَالَاتِ"، وَ"الحَدِيثِ"، وَ"السِّيَرِ"، وَكَانُوا مَوجُودِينَ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ،

۞ مَعَ أَنَّ أَفعَالَكُم، مِن إهرَاقِ دِمَاءِ المسلِمِينَ، وَتَكفِيرِكُمُ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ، وَاستِحلَاكِم لِمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيكُم، ظَاهِرَةٌ، شَاهِدَةٌ عَلَيكُم[1]، بِأَنَّكُم خَارِجُونَ مِنَ الدِّينِ، دَاخِلُونَ فِي البَغيِ، وَالفُسُوقِ.

۞ وَمِنكُم فِرَقٌ تَبلُغُ بِهِم أَعمَالُهُم، وَأَقَاوِيلُهُم إِلَى الكُفرِ، سَنَذكُرُهُم، إذَا أَتَينَا عَلَى ذِكرِهِم -إِن شَاءَ اللهُ-.

---

يُنَاظِرُونَهُم، وَيُقَاتِلُونَهُم، وَالصَّحَابَةُ اتَّفَقُوا عَلَى وُجُوبِ قِتَالِهِم، وَمَعَ هَذَا، فَلَم يُكَفِّرُوهُم، وَلَا كَفَّرَهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا الغَالِيَةُ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدِ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَسَائِرُ المُسلِمِينَ، عَلَى كُفرِهِم، وَكَفَّرَهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ نَفسُهُ، وَحَرَّقَهُم بِالنَّارِ، وَهَؤُلَاءِ الغَالِيَةُ يُقتَلُ الوَاحِدُ مِنهُم، المَقدُورُ عَلَيهِ، [وَأَمَّا الخَوَارِجُ]: فَلَم يُقَاتِلهُم عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى قَتَلُوا وَاحِدًا مِنَ المُسلِمِينَ، وَأَغَارُوا عَلَى أَموَالِ النَّاسِ، فَأَخَذُوهَا، فَأُولَئِكَ حَكَمَ فِيهِم عَلِيٌّ، وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، بِحُكمِ المُرتَدِّينَ، وَهَؤُلَاءِ لَم يَحكُمُوا فِيهِم بِحُكمِ المُرتَدِّينَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم وَالَوهُ دُونَ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ، يُوجَدُ فِيهِم مِنَ الشَّرِّ، وَالكُفرِ، بِاتِّفَاقِ عَلِيٍّ، وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، مَا لَا يُوجَدُ فِي الَّذِينَ عَادَوهُ وَكَفَّرُوهُ، وَيُبَيِّنُ، أَنَّ جِنسَ المُبغِضِينَ لِأَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، شَرٌّ عِندَ عَلِيٍّ، وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ مِن جِنسِ المُبغِضِينَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٤ص:١١-١٣).

(١) في (خ): (ظاهرا شاهدا)، وصوبه في (ط).

۞ وَأَمَّا [الثَّانِيَةُ مِنَ الخَوَارِجِ]: فَهُمْ: [الأَزَارِقَةُ، وَالعَمرِيَّةُ]: أَصحَابُ نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ[١]، وَعَمرِو القَنَا[٢].

۞ هَؤُلَاءِ أَقَلُّ الخَوَارِجِ شَرًّا؛ لِأَنَّهُم لَا يَرَونَ إِهرَاقَ دِمَاءِ المُسلِمِينَ، وَلَا غَنمَ أَموَالِهِم، وَلَا سَبيَ ذَرَارِيهِم، وَلَكِن يَقُولُونَ: المَعَاصِي كُفرٌ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِن عُثمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَيَقُولُونَ بِأَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ[٣]؛ وَهُم أَصحَابُ لَيلٍ، وَوَرَعٍ، وَاجتِهَادٍ، وَقَد فُقِدَ هَؤُلَاءِ -بِحَمدِ اللهِ- لَم يَبقَ مِنهُم أَحَدٌ[٤].

(١) في (خ)، و(ط): (عبدالله بن الأزرق)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، كما في "المصدار".

(٢) في (خ): (عمر بن قتاد)، والقاف مهملة، غير معجمة، وفي (ط): (عمر بن فتاة). [وَالصَّوَابُ]: مَا أَثبَتُّهُ، وَهُوَ مِن أَتبَاعِ نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ، وَلَيسَ لَهُ فِرقَةٌ مُستَقِلَّةٌ، كَمَا قَرَّرَهُ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهَذَا مِمَّا يُؤخَذُ عَلَيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الكِتَابِ، إِن لَم يَكُن مِن تَحرِيفَاتِ النَّاسِخِ، فَإِنِّي قَد بَحَثتُ كَثِيرًا عَن فِرقَةٍ بِهَذَا الاسمِ، فَلَم أَجِد إِلَّا فِرقَةَ (عَمرِو بنِ عُبَيدِ بنِ بَابٍ)، وَبَينَهَا، وَبَينَ مَا قَرَّرَهُ المُصَنِّفُ عَن هَذِهِ الفِرقَةِ بَونٌ شَاسِعٌ. وينظر "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٥)، وَاللهُ أَعلَم.

۞ وتنظر [فِرقَةُ الأَزَارِقَةِ]، في "التبصير في الدين" (ص:٢٢١)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٣٧)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٨٧)، و"الفصل في الملل والنحل" (ج٤ص:٦٠-٦١).

(٣) يَعنِي: (وَيَقُولُونَ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، وَتَوَلِّيهِمَا، وَحُبِّهِمَا).

(٤) قَولُهُ: (وَهَؤُلَاءِ أَقَلُّ الخَوَارِجِ شَرًّا)، لَا يُسَلَّمُ لَهُ ذَلِكَ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَفوَةٌ، فَقَد قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَ(الأَزَارِقَةُ)، تَقُولُ: إِنَّ كُلَّ كَبِيرَةٍ كُفرٌ، وَإِنَّ الدَّارَ، دَارَ كُفرٍ يَعنُونَ: دَارَ مُخَالِفِيهِم وَإِنَّ كُلَّ مُرتَكِبِ مَعصِيَةٍ كَبِيرَةٍ، فَفِي النَّارِ، خَالِدًا مُخَلَّدًا، وَيُكَفِّرُونَ عَلِيًّا رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِ، فِي التَّحكِيمِ وَيُكَفِّرُونَ الحَكَمَينِ: أَبَا مُوسَى، وَعَمرَو بنَ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، وَيَرَونَ قَتلَ الأَطفَالِ... وَذَكَرَ أَشيَاءَ أُخرَى كَثِيرَةً. انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٥).

۞ وَأَمَّا [الثَّالِثَةُ فَهُمُ: الشَّبِيبِيَّةُ]: أصحَابُ شَبِيبٍ الخَارِجِيِّ، خَرَجَ عَلَى الحَجَّاجِ ابنِ يُوسُفَ فِي خَمسَةٍ وَسَبعِينَ رَجُلًا مِن قَومِهِ مِن جِبَالِ عُمَانَ، فَهَزَمَ لِلحَجَّاجِ أربَعَةَ جُيُوشٍ، حَتَّى دَخَلَ الكُوفَةَ، وَصَعَدَتِ امرَأَتُهُ مِنبَرَ الكُوفَةِ، وَخَطَبَت، وَلَعَنَتِ الحَجَّاجَ، وَبَنِي مَروَانَ عَلَى المِنبَرِ! وَكَانَت جَعَلَت ذَلِكَ عَلَيهَا نَذرًا، فَوَفَت بِنَذرِهَا![1].

۞ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الأَهوَازِ، وَنَوَاحِيهَا، فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ جَيشٌ! وَكَانَ أَشجَعَ النَّاسِ، وَأَفرَسَهُم، وَذَلِكَ: أَنَّ أُمَّهُ مَاتَت، وَأُرضِعَ بِلَبَنِ أَتَانٍ لَهُم، فَخَرَجَ شَدِيدَ البَدَنِ[2]، وَكَانَ لَا يَقتُلُ أَحَدًا، وَلَا يَسبِي، وَلَا يَستَحِلُّ شَيئًا مِمَّا حَرَّمَ اللهُ، إِلَّا مَا يَستَحِلُّهُ مِنَ الحَجَّاجِ، وَأَصحَابِهِ، غَيرَ أَنَّهُ كَانَ يُكَفِّرُ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ، وَيَتَبَرَّأُ مِنَ الخَتَنَينِ[3]، وَيَتَوَلَّى الشَّيخَينِ[4].

---

(١) تنظر [فِرقَةُ الشَّبِيبِيَّةِ]، في "التبصير في الدين" (ص:٣٨)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٤٧-١٤٨)، و"الفرق بين الفرق" (ص:١٠٨)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٩٢-١٩٤).

۞ وَقَولُهُ: (أَصحَابُ شَبِيبٍ الخَارِجِيِّ)، هُوَ: شَبِيبُ بنُ يَزِيدَ بنِ أَبِي نُعَيمٍ الشَّيبَانِيُّ النَّجرَانِيُّ، رَأسُ الخَوَارِجِ بِالجَزِيرَةِ، وَفَارِسُ زَمَانِهِ، بَعَثَ لِحَربِهِ الحَجَّاجُ خَمسَةَ قُوَّادٍ، فَقَتَلَهُم وَاحِدًا بَعدَ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الكُوفَةِ، وَحَاصَرَ الحَجَّاجَ، وَكَانَت زَوجَتُهُ غَزَالَةُ عَدِيمَةَ النَّظِيرِ فِي الشَّجَاعَةِ. انتهى وينظر "سير أعلام النبلاء" (ج٤ص:١٤٦-١٤٧).

(٢) وَ: (الأَتَانُ)، هِيَ: أُنثَى الحِمَارِ، فَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِن صِفَاتِ مَا رَضَعَ مِنهَا، عِيَاذًا بِاللهِ.

(٣) يَعنِي: عُثمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) يَعنِي: أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

۞ وَكَانَ آخِرَ أَمرِهِ: أَن جَنَحَ بِهِ فَرَسُهُ، فَرَمَى بِهِ فِي دِجلَةَ، فَغَرِقَ، فَشُقَّ بَطنُهُ، وَأُخرِجَ فُؤَادُهُ أَسوَدَ كَالحَجَرِ(١)، فَكَانُوا يَضرِبُونَ بِهِ الأَرضَ، فَيَرتَفِعُ قَامَةَ الرَّجُلِ مِن صَلَابَتِهِ، وَغِلَظِهِ(٢)، وَقَد تَفَرَّقَ أَصحَابُهُ بَعدَ هَلَاكِهِ، فَلَم يُرَ مِنهُم أَحَدٌ إِلَى اليَومِ(٣).

۞ وَأَمَّا [الفِرقَةُ الرَّابِعَةُ]: فَهُمْ: [النَّجدِيَّةُ]: أَصحَابُ نَجدَةَ الحَرُورِيِّ، خَرَجَ مِن جِبَالِ عُمَانَ، فَقَتَلَ الأَطفَالَ، وَسَبَى النِّسَاءَ، وَأَهرَقَ الدِّمَاءَ، وَاستَحَلَّ الفُرُوجَ، وَالأَموَالَ، وَكَانَ يُكَفِّرُ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ، وَيَتَوَلَّى، وَيَتَبَرَّأُ، وَكَانَ رَدِيًّا، مُردِيًا، حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ يَقُولُ: الِاستِطَاعَةُ مَعَ الفِعلِ(٤).

۞ [وَالفِرقَةُ الخَامِسَةُ مِنَ الخَوَارِجِ]: هُمْ: [الإِبَاضِيَّةُ]: أَصحَابُ إِبَاضِ بنِ عَمرٍو(٥)، خَرَجُوا مِن سَوَادِ الكُوفَةِ، فَقَتَلُوا النَّاسَ، وَسَبَوا الذُّرِّيَّةَ، وَقَتَلُوا الأَطفَالَ، وَكَفَّرُوا الأُمَّةَ، وَأَفسَدُوا فِي العِبَادِ، وَالبِلَادِ، فَمِنهُمُ اليَومَ بَقَايَا بِسَوَادِ الكُوفَةِ(٦).

---

(١) لِأَنَّهُ رَضَعَ مِن أَتَانٍ، فَكَانَ قَلبُهُ، كَقُلُوبِ مَا رَضَعَ مِنهَا، نَسأَلُ اللهَ العَافِيَةَ.

(٢) وَهَذَا جَزَاءُ مَن سَبَّ السَّلَفَ فِي الدُّنيَا، وَبَقِيَ جَزَاؤُهُ فِي الآخِرَةِ.

(٣) في (ط): (فلم يبق منهم أحد ...).

(٤) قَولُهُ: (أَصحَاب نَجدَةَ الحَرُورِيِّ)، هُوَ: نَجدَةُ بنُ عَامِرٍ، وَيُقَالُ: ابنُ عُمَيرٍ الحَرُورِيُّ، وَهُوَ مِن رُؤُوسِ الخَوَارِجِ، زَائِغٌ عَنِ الحَقِّ.انتهى وينظر في «الميزان» (ج٤ص:٢٤٥)، و«لسان الميزان» (ج٨ص:٢٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (ج٢ص:٧٢٧).

۞ وتنظر [فِرقَةُ النَّجدِيَّةِ]: [النَّجدَات]، في «التبصير في الدين» (ص:٢٢٥)، و«الملل والنحل» (ج١ص:١٤١)، و«الفرق بين الفرق» (ص:٩١)، و«مقالات الإسلاميين» (ج١ص:١٧٤).

(٥) المَعرُوفُ: أَنَّهُم أَصحَابُ عَبدِاللهِ بنِ إِبَاضٍ التَّمِيمِيِّ، كَمَا فِي «المِلَلِ وَالنِّحَلِ» (ج١ص:١٥٦)، وَهَذَا التَّقرِيرُ مِمَّا يُؤخَذُ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَعَفَا عَنهُ.

(٦) وَفِي زَمَانِنَا اليَومَ، هُم يَحكُمُونَ عُمَانَ، وَيُوجَدُ مِنهُم فِي الجَزَائِرِ، وَلِيبيَا، وَتَنزَانِيَا.

۞ [وَالفِرقَةُ السَّادِسَةُ]: [الصُّفرِيَّةُ]، وَهُم أَصحَابُ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفرَةَ[1]، خَرَجُوا عَلَى الحَجَّاجِ مَعَ يَزِيدَ بنِ المُهَلَّبِ، فَقَاتَلُوا الحَجَّاجَ، وَلَم يُؤذُوا النَّاسَ، وَلَا كَفَّرُوا الأُمَّةَ، وَلَا قَالُوا بِشَيءٍ مِن قَولِ الخَوَارِجِ، الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكرُهُم، حَتَّى هَزَمَهُمُ الحَجَّاجُ، وَأَبَادَهُم، وَدَخَلَ يَزِيدُ فِي طَاعَتِهِ بَعدَ ذَلِكَ[2].

۞ [وَالفِرقَةُ السَّابِعَةُ]: [الحَرُورِيَّةُ]، يَقُولُونَ بِتَكفِيرِ الأُمَّةِ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِنَ الخَتَنَينِ، وَيَتَوَلَّونَ الشَّيخَينِ، وَيَسبُونَ، وَيَستَحِلُّونَ الأَموَالَ وَالفُرُوجَ، وَيَأخُذُونَ بِالقُرآنِ، وَلَا يَقُولُونَ بِالسُّنَّةِ أَصلًا؛ وَإِذَا تَطَهَّرَ مِنهُمُ الرَّجُلُ، أَوِ الامرَأَةُ لِلصَّلَاةِ لَا

---

۞ وتنظر [فِرقَةُ الإِبَاضِيَّةِ]، في "الملل والنحل" (ج١ص:١٥٦)، و"التبصير في الدين" (ص:٣٦)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٨٣-١٨٩)، و"الفرق بين الفرق" (ص:١٠٣).

(١) هَذَا مِن أَوهَامِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالصَّوَابُ: (أَصحَابُ زِيَادِ بنِ الأَصفَرِ)، وَقِيلَ: (أَصحَابُ عَبدِ اللهِ بنِ صَفَّارٍ التَّمِيمِيِّ)، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ بَعضُ أَهلِ العِلمِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) قَولُهُ: (أَصحَابُ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفرَةَ)، هُوَ: المُهَلَّبُ بنُ ظَالِمِ بنِ سَارِقِ بنِ صُبحِ بنِ كِندِيِّ بنِ عَمرٍو، الأَمِيرُ، أَبُو سَعِيدٍ الأَزدِيُّ، العَتَكِيُّ، أَحَدُ أَشرَافِ أَهلِ البَصرَةِ وَوُجُوهِهِم، وَفُرسَانِهِم، وَأَبطَالِهِم وَدُهَاتِهِم، وَأَجوَادِهِم. انتهى من "تاريخ الإسلام" (ج٢ص:١٠١٠-١٠١١).

۞ وَقَولُهُ: (يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ)، هُوَ: يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفرَةَ الأَزدِيُّ الأَمِيرُ، وَلِيَ المَشرِقَ بَعدَ أَبِيهِ، ثُمَّ وَلِيَ البَصرَةَ لِسُلَيمَانَ بنِ عَبدِالمَلِكِ، ثُمَّ عَزَلَهُ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ بِعَدِيِّ بنِ أَرطَاةَ، وَطَلَبَهُ عُمَرُ، وَسَجَنَهُ، وَكَانَ شَرِيفًا، جَوَّادًا، بَطَلًا، شُجَاعًا، مِن جِلَّةِ أُمَرَاءِ زَمَانِهِ، وَلَكِنَّهُ تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ لَقِيَتهُ أَفضَت إِلَى استِئصَالِ شَأفَةِ أَهلِ بَيتِهِ، وَقَد تَقَدَّمَ بَعضُ ذَلِكَ فِي الحَوَادِثِ، وَاللهُ أَعلَمُ. انتهى من "تاريخ الإسلام" (ج٣ص:١٨١)، و"سير أعلام النبلاء" (ج٤ص:٥٠٣).

۞ وتنظر [فِرقَةُ الصُّفرِيَّةِ]، في "التبصير في الدين" (ص:٢٢٧)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٥٩)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٩٤)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٨٢).

يَبرَحُ، وَلَا يَمشِي أَصلًا، حَتَّى يُصَلِّيَ فِي المَكَانِ الَّذِي تَطَهَّرَ فِيهِ![1].

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّهُ إِذَا مَشَى الرَّجُلُ، تَحَرَّكَ شَرجُهُ، وَانتَقَضَت طَهَارَتُهُ، وَيَستَنجُونَ بِالمَاءِ، وَإِذَا خَرَجَت مِنهُمُ الرِّيحُ، لَم يَتَطَهَّرُوا لِلصَّلَاةِ[2]، خِلَافًا عَنِ الأُمَّةِ، وَلَا

---

(١) قَولُهُ: (الحَرُورِيَّة)، هَذِهِ نِسبَةٌ إِلَى: (حَرُورَاءَ)، قَريَةٌ بِالعِرَاقِ، الوَاحِدُ مِنهُم: (حَرُورِيٌّ)، وَهُم طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ، كَانَ ابتِدَاءُ خُرُوجِهِم بِهَا، وَيُقَالُ لِجَمَاعَتِهِم: (الحَرُورِيَّة). انتهى من "الفتح" (ج١ص:١٠٤).

۞ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الحَرُورِيَّةُ): بِفَتحِ المُهمَلَةِ، وَضَمِّ الرَّاءِ، نِسبَةٌ إِلَى حَرُورَاءَ، وَهِيَ القَريَةُ الَّتِي كَانَ ابتِدَاءُ خُرُوجِ الخَوَارِجِ عَلَى عَلِيٍّ مِنهَا. انتهى من "الفتح" (ج٨ص:٤٢٥).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ كَبِيرَهُم عَبدُاللهِ بنُ الكَوَّاءِ اليَشكُرِيُّ، وَشَبَثُ التَّمِيمِيُّ، فَأَرسَلَ إِلَيهِم عَلِيٌّ ابنَ عَبَّاسٍ، فَنَاظَرَهُم، فَرَجَعَ كَثِيرٌ مِنهُم مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيهِم عَلِيٌّ، فَأَطَاعُوهُ، وَدَخَلُوا مَعَهُ الكُوفَةَ، مَعَهُم رَئِيسَاهُمُ المَذكُورَانِ، ثُمَّ أَشَاعُوا: أَنَّ عَلِيًّا تَابَ مِنَ الحُكُومَةِ، وَلِذَلِكَ رَجَعُوا مَعَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَخَطَبَ، وَأَنكَرَ ذَلِكَ، فَتَنَادَوا مِن جَوَانِبِ المَسجِدِ: لَا حُكمَ إِلَّا للهِ! فَقَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ، يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ فَقَالَ لَهُم: لَكُم عَلَينَا ثَلَاثَةٌ: أَن لَا نَمنَعَكُم مِنَ المَسَاجِدِ، وَلَا مِن رِزقِكُم مِنَ الفَيءِ، وَلَا نَبدَؤُكُم بِقِتَالٍ، مَا لَم تُحدِثُوا فَسَادًا. وَخَرَجُوا شَيئًا بَعدَ شَيءٍ، إِلَى أَنِ اجتَمَعُوا بِالمَدَائِنِ، فَرَاسَلَهُم فِي الرُّجُوعِ، فَأَصَرُّوا عَلَى الِامتِنَاعِ، حَتَّى يَشهَدَ عَلَى نَفسِهِ بِالكُفرِ؛ لِرِضَاهُ بِالتَّحكِيمِ، وَيَتُوبَ، ثُمَّ رَاسَلَهُم -أَيضًا- فَأَرَادُوا قَتلَ رَسُولِهِ، ثُمَّ اجتَمَعُوا عَلَى: أَنَّ مَن لَا يَعتَقِدُ مُعتَقَدَهُم، يَكفُرُ، وَيُبَاحُ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَأَهلُهُ، وَانتَقَلُوا إِلَى الفِعلِ، فَاستَعرَضُوا النَّاسَ، فَقَتَلُوا مَنِ اجتَازَ بِهِم مِنَ المُسلِمِينَ، وَمَرَّ بِهِم عَبدُاللهِ بنُ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ -وَكَانَ وَالِيًا لِعَلِيٍّ، عَلَى بَعضِ تِلكَ البِلَادِ- وَمَعَهُ سُرِّيَّةٌ، وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَتَلُوهُ، وَبَقَرُوا بَطنَ سُرِّيَّتِهِ عَن وَلَدٍ! فَبَلَغَ عَلِيًّا، فَخَرَجَ إِلَيهِم فِي الجَيشِ الَّذِي كَانَ هَيَّأَهُ لِلخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ، فَأَوقَعَ بِهِم بِالنَّهرَوَانِ، وَلَم يَنجُ مِنهُم إِلَّا دُونَ العَشَرَةِ، وَلَا قُتِلَ مِمَّن مَعَهُ إِلَّا نَحوُ العَشَرَةِ، فَهَذَا مُلَخَّصُ أَوَّلِ أَمرِهِم. انتهى من "الفتح" (ج١٢ص:٢٨٤).

(٢) في (خ): (لم يتطهرون للصلاة)، وصوبه في (ط).

يُصَلُّونَ فِي السَّرَاوِيلِ، وَيَقُولُونَ: السَّرَاوِيلُ جُبُّ الفَقَاحِ[(١)]، وَتُقَاتِلُ نِسَاؤُهُم عَلَى الخَيلِ مُضَمَّرَاتٍ، كَمَا يُقَاتِلُ رِجَالُهُم!.

۞ وَهُم بِنَاحِيَةِ سِجِستَانَ، وَهَرَاةَ، وَخُرَاسَانَ[(٢)].

---

(١) قَولُهُ: (جُبُّ الفَقَاحِ): (الجُبُّ): هُوَ: البِئرُ. وَ: (الفَقَاحُ): جَمعُ فَقحَةٍ، وَهِيَ: الدُّبُرُ الوَاسِعَةُ. وَقِيلَ: هِيَ الدُّبُرُ بِجَمعِهَا، ثُمَّ كَثُرَ، حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ دُبُرٍ: (فَقحَة).انتهى من «تاج العروس» (ج٧ص:٤٠).

(٢) قَولُهُ: (بِنَاحِيَةِ سِجِستَانَ)، بِكَسرِ أَوَّلِهِ، وَثَانِيهِ، وَسِينٌ أُخرَى مُهمَلَةٌ، وَتَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِن فَوقٍ، وَآخِرُهُ نُونٌ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ، وَوِلَايَةٌ وَاسِعَةٌ، وَهِيَ جَنُوبِيَّ هَرَاةَ، وَأَرضُهَا كُلُّهَا رَملَةٌ سَبِخَةٌ، وَالرِّيَاحُ فِيهَا لَا تَسكُنُ أَبَدًا، وَلَا تَزَالُ شَدِيدَةً تُدِيرُ رَحِيَّهُم، وَطَحنُهُم كُلُّهُ عَلَى تِلكَ الرَّحَى.انتهى المراد من «معجم البلدان» (ج٣ص:١٩٠).

۞ وَقَولُهُ: (وَهَرَاةَ)، بِالفَتحِ: مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشهُورَةٌ، مِن أُمَّهَاتِ مُدُنِ خُرَاسَانَ، لَم أَرَ بِخُرَاسَانَ عِندَ كَونِي بِهَا فِي: (سَنَةِ:٦٠٧)، مَدِينَةً أَجَلَّ، وَلَا أَعظَمَ، وَلَا أَفخَمَ، وَلَا أَحسَنَ، وَلَا أَكثَرَ أَهلًا مِنهَا، فِيهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ، وَمِيَاهٌ غَزِيرَةٌ، وَخَيرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَحشُوَّةٌ بِالعُلَمَاءِ، وَمَملُوءَةٌ بِأَهلِ الفَضلِ، وَالثَّرَاءِ، وَقَد أَصَابَهَا عَينُ الزَّمَانِ، وَنَكَبَتهَا طَوَارِقُ الحِدثَانِ، وَجَاءَهَا الكُفَّارُ مِنَ التَّترِ، فَخَرَّبُوهَا، حَتَّى أَدخَلُوهَا فِي خَبَرِ كَانَ، فَإِنَّا للهِ، وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ.انتهى من «معجم البلدان» (ج٤ص:٣٩٦).

۞ وَقَولُهُ: (وَخُرَاسَانَ)، هِيَ بِلَادٌ وَاسِعَةٌ، أَوَّلُ حُدُودِهَا مِمَّا يَلِي العِرَاقَ: (أَزَاذْوَارُ)، قَصَبَةُ: (جُوَينَ)، وَ: (بَيهَقَ)، وَآخِرُ حُدُودِهَا: مِمَّا يَلِي الهِندَ: (طَخَارِستَانُ)، وَ: (غَزنَةُ)، وَ: (سِجِستَانُ)، وَ: (كِرمَانُ)، وَلَيسَ ذَلِكَ مِنهَا، إِنَّمَا هُوَ أَطرَافُ حُدُودِهَا، وَتَشتَمِلُ عَلَى أُمَّهَاتٍ مِنَ البِلَادِ، مِنهَا: (نَيسَابُورُ)، وَ: (هَرَاةُ) وَ: (مَروُ)، وَهِيَ كَانَت قَصَبَتَهَا، وَ: (بَلخُ)، وَ: (طَالَقَانُ)، وَ: (نَسَا)، وَ: (أَبِيوَردُ)، وَ: (سَرخَسُ)، وَمَا يَتَخَلَّلُ ذَلِكَ مِنَ المُدُنِ الَّتِي دُونَ: (نَهرِ جَيحُونَ)، وَمِنَ النَّاسِ مَن يُدخِلُ أَعمَالَ: (خُوَارِزمَ)، فِيهَا، وَيَعُدُّ مَا وَرَاءَ النَّهرِ مِنهَا، وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ، وَقَد فُتِحَت أَكثَرُ هَذِهِ البِلَادِ عَنوَةً، وَصُلحًا.انتهى من «معجم البلدان» (ج٢ص:٣٥٠).

۞ وَهُم عَالَمٌ كَثِيرٌ، لَا يَعرِفُ عَدَدَهُم إِلَّا اللهُ(١).

۞ وَهُم أَصحَابُ خَيلٍ، وَشَجَاعَةٍ.

۞ وَأَمَّا [الفِرقَةُ الثَّامِنَةُ]: فَهُمُ [الحَمزِيَّةُ]، يَقُولُونَ: بِكُلِّ قَولِ الحَرُورِيَّةِ، غَيرَ أَنَّهُم لَا يَستَحِلُّونَ أَخذَ مَالِ أَحَدٍ، حَتَّى يَقتُلُوهُ، فَإِن لَم يَجِدُوا صَاحِبَ المَالِ، لَم يَتَنَاوَلُوا مِن ذَلِكَ المَالِ شَيئًا، دُونَ أَن يَظهَرَ صَاحِبُهُ، فَيَقتُلُوهُ، فَإِذَا قَتَلُوهُ، حِينَئِذٍ استَحَلُّوا مَالَهُ، قَد جَعَلُوا هَذَا شَرِيعَةً لَهُم(٢).

۞ [وَالفِرقَةُ التَّاسِعَةُ]: [الصَّلِيدِيَّةُ]: مِنَ [الحَمزِيَّةِ]: -أَيضًا- يَقُولُونَ بِقَولِ الحَرُورِيَّةِ، وَالحَمزِيَّةِ، وَيَقتُلُونَ، وَيَستَحِلُّونَ الأَموَالَ عَلَى الأَحوَالِ كُلِّهَا(٣).

---

(١) قَولُهُ: (لَا يَعرِفُ عَدَدَهُم إِلَّا اللهُ)، [مَسأَلَةٌ]: هَل يُوصَفُ اللهُ بِالمَعرِفَةِ؟

۞ الَّذِي يَظهَرُ: أَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ؛ لِعَدَمِ وُرُودِ الدَّلِيلِ مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَلَى وَصفِ اللهِ تَعَالَى بِالمَعرِفَةِ، وَالأَسمَاءُ، وَالصِّفَاتُ، تَوقِيفِيَّةٌ، وَالَّذِي وَرَدَ فِي الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَصفُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِالعِلمِ، فَكَانَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَن يَقُولَ: (لَا يَعلَمُ عَدَدَهُم إِلَّا اللهُ)، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) تنظر [فِرقَةُ الحَمزِيَّةِ]، في "التبصير في الدين" (ص:٢٣٣)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٩٩)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٥٠)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٧٧).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ: وَهَذِهِ الفِرقَةُ أَتبَاعُ حَمزَةَ بنِ أَدرَكَ، أَو أَكرَكَ، وَهُوَ الَّذِي صَدَرَ مِنهُ الفَسَادُ الكَبِيرُ فِي نَوَاحِي سِجِستَانَ، وَدِيَارِ خُرَاسَانَ، وَكِرمَانَ، وَمُكرَانَ، وَقُهِستَانَ، وَهَزَمُوا كَثِيرًا مِنَ العَسَاكِرِ، وَكَانَ فِي الأَصلِ عَلَى دِينِ الخَازِمِيَّةِ، ثُمَّ خَالَفَهُم فِي: (القَدَرِ، وَالاستِطَاعَةِ)، وَرَجَعَ إِلَى قَولِ القَدَرِيَّةِ، وَكَانَ يَزعُمُ: أَنَّ مُخَالِفِيهِم مِن هَذِهِ الأُمَّةِ مُشرِكُونَ، وَإِنَّ غَنَائِمَهُم لَا تَحِلُّ لَنَا، وَكَانَ يَأمُرُ بِإِحرَاقِ الغَنَائِمِ، وَعَقرِ دَوَابِّ مُخَالِفِيهِم، وَظَهَرَت فِتنَتُهُ فِي أَيَّامِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَبَقِيَ إِلَى أَن مَضَى بُرهَةٌ مِن أَيَّامِ المَأمُونِ، ثُمَّ صَارَ مَقتُولًا عَلَى أَيدِي غُزَاةِ نَيسَابُورَ. انتهى من "التبصير" (ص:٢٣٣).

(٣) لَم أَجِد مَن ذَكَرَ هَذِهِ الفِرقَةَ غَيرَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

۞ وَهُم أَشَرُّ الخَوَارِجِ، وَأَقذَرُهُم، وَأَكثَرُهُم فَسَادًا، وَلَهُم عَدَدٌ، وَجَمعٌ بِنَاحِيَةِ سِجِستَانَ، وَنَواحِيهَا.

۞ [وَالفِرقَةُ العَاشِرَةُ مِنَ الخَوَارِجِ]: هُمُ [الشُّرَاةُ]، الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ أَصحَابَ المَعَاصِي، فِي الصَّغَائِرِ، وَالكَبَائِرِ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِنَ الخَتَنَينِ: عُثمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَيَتَوَلَّونَ الشَّيخَينِ: أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ[(١)].

۞ وَهُم لَا يَستَحِلُّونَ أَموَالَ النَّاسِ، وَلَا يَسبُونَ النِّسَاءَ، وَلَا يُخَالِفُونَ فِي دِينٍ، وَلَا سُنَّةٍ.

۞ وَهُم يَقُولُونَ: العُصَاةُ كُفَّارُ نِعمَةٍ، لَا كُفَّارُ شِركٍ[(٢)].

---

(١) تَقَدَّمَ ذِكرُ هَذِهِ الفِرقَةِ، وَالتَّعرِيفُ بِهِم، وَسَبَبُ تَسمِيَتِهِم بِهَذِهِ التَّسمِيَةِ.

(٢) [فَائِدَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنَ الكُفرِ مَا جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ، مَا يَكُونُ مَعنَاهُ: (كُفرُ النِّعمَةِ). انتهى من «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص:٢٨٠)؛ بتحقيقي.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: (كُفرُ النِّعمَةِ)، هُوَ: جَحدُ النِّعَمِ، وَتَركُ الشُّكرِ عَلَى النِّعَمِ، وَتَركُ القِيَامِ بِالحُقُوقِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: «تَكفُرنَ الإِحسَانَ، وَتَكفُرنَ العَشِيرَ». أَي: يَجحَدنَ حُقُوقَ الأَزوَاجِ، وَإِحسَانَهُم. وَمِن هُنَا صَحَّ أَن يُقَالَ: (كُفرٌ دُونَ كُفرٍ، وَظُلمٌ دُونَ ظُلمٍ). انتهى من «المفهم» للقرطبي (ج١ص:٢١٨).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الكُفرُ نَوعَانِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: كُفرُ النِّعمَةِ.

۞ [وَالثَّانِي]: الكُفرُ بِاللهِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالكُفرُ الَّذِي هُوَ: ضِدُّ الشُّكرِ، إِنَّمَا هُوَ: (كُفرُ النِّعمَةِ)، لَا الكُفرُ بِاللهِ.

۞ وَهُم فِي نَاحِيَةِ هَرَاةَ، وَإِصطَخرَ، بَينَ بَجَادَينَ[(١)]، وَكِرمَانَ.

۞ وَلَهُم كُتُبٌ وَضَعُوهَا عَلَى تَصحِيحِ مَذهَبِهِم، فِيهَا حُجَجٌ، وَكَلَامٌ صَعبٌ، وَفِيهِم عُلَمَاءُ، وَفُقَهَاءُ، وَلَهُم مُرُوءَةٌ ظَاهِرَة، وَدُنيَا وَاسِعَةٌ، وَخَصبٌ[(٢)].

۞ وَقَد ظَهَرَ فِيهِمُ اليَومَ مَذَاهِبُ المُعتَزِلَةِ، فَمِنهُم: مَن تَرَكَ مَذهَبَهُ، وَقَالَ بِالاعتِزَالِ؛ فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ كُلِّهِ[(٣)].

۞ وَقَد ذَكَرتُ جُمَلًا، أَشرَحُهَا لَكَ عَلَى النَّسَقِ، بَعدَ ذِكرِي لِمُتَشَابِهِ القُرآنِ، وَمَا أَشبَهَ ذَلِكَ -إِن شَاءَ اللهُ- نَفَعَنَا اللهُ، وَإِيَّاكُم، وَنَسأَلُهُ الزِّيَادَةَ فِي العِلمِ، وَالعَمَلِ.

---

۞ فَإِذَا زَالَ الشُّكرُ، خَلَفَهُ كُفرُ النِّعمَةِ، لَا الكُفرُ بِاللهِ؛ عَلَى أَنَّهُ لَو كَانَ ضِدَّ الكُفرِ بِاللهِ، فَمَن تَرَكَ الأَعمَالَ، شَاكِرًا بِقَلبِهِ، وَلِسَانِهِ، فَقَد أَتَى بِبَعضِ الشُّكرِ، وَأَصلِهِ، وَالكُفرُ إِنَّمَا يَثبُتُ، إِذَا عُدِمَ الشُّكرُ بِالكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَ أَهلُ السُّنَّةِ: إِنَّ مَن تَرَكَ فُرُوعَ الإِيمَانِ، لَا يَكُونُ كَافِرًا، حَتَّى يَترُكَ أَصلَ الإِيمَانِ، وَهُوَ: (الِاعتِقَادُ).انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج١١ص:١٣٧-١٣٨).

(١) هكذا فِي (خ): (ص:٥٥)، وفِي (ط): (بجاديف)، وَلَم أَجِدهَا فِي «معجم البلدان»، وَالَّذِي يَظهَرُ أَنَّهَا: (دَارَابجِرد)، تَحَرَّفَت عَلَى المُؤَلِّفِ، أَوِ النَّاسِخِ، وَهِيَ: قَريَةٌ مِن كُورَةِ إِصطَخرَ، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) قَولُهُ: (وَلَهُم مُروءَةٌ ظَاهِرَةٌ)، (المُرُوءَةُ)، هِيَ: قُوَّةٌ لِلنَّفسِ، وَمَبدَأٌ لِصُدُورِ الأَفعَالِ الجَمِيلَةِ عَنهَا، المُستَتبِعَةُ لِلمَدحِ: شَرعًا، وَعَقلًا، وَعُرفًا.انتهى من «التعريفات» للجرجاني (ص:٢١٠).

۞ وَقِيلَ: هِيَ أَدَاةٌ نَفسَانِيَّةٌ، تَحمِلُ مُرَاعَاتُهَا الإِنسَانَ عَلَى الوُقُوفِ عِندَ مَحَاسِنِ الأَخلَاقِ، وَجَمِيلِ العَادَاتِ.

۞ وَقِيلَ: هِيَ سَجِيَّةٌ جُبِلَت عَلَيهَا النُّفُوسُ الزَّكِيَّةُ، وَشِيمَةٌ طُبِعَت عَلَيهَا الطِّبَاعُ الكَرِيمَةُ، وَأَولَى النَّاسِ بِهَا مَن لَهُ بُنُوَّةُ النُّبُوَّةِ.انتهى من «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص:٣٠٣).

(٣) وَهَذَا المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، يَتَبَرَّأُ مِنَ الاعتِزَالِ، وَمِن جَمِيعِ الضَّلَالَاتِ المُخَالِفَةِ لِمَنهَجِ السَّلَفِ.

## [٧] [باب ذكر متشابه القرآن](١).

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: هَلَكَتِ الزَّنَادِقَةُ، وَشَكُّوا فِي القُرآنِ، حَتَّى زَعَمُوا: أَنَّ بَعضَهُ يَنقُضُ بَعضًا، فِي تَفسِيرِ الآيِ المُتَشَابِهِ، كَذِبًا، وَافتِرَاءً عَلَى اللهِ جَلَّ اسمُهُ، مِن جَهلِهِم بِالتَّفسِيرِ لِلآيِ المُحكَمِ، الَّذِي زَادَ اللهُ المُؤمِنِينَ بِهِ إِيمَانًا، وَتَصدِيقًا(٢).

---

(١) هذا الفصل منقول "متشابه القرآن"، وبعضها من "التفسير" لمقاتل بن سليمان البلخي.

(٢) قَولُهُ: (بَابُ ذِكرِ مُتَشَابِهِ القُرآنِ)، قَالَ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (المُتَشَابِهُ): مَا لَم يُتَلَقَّ مَعنَاهُ مِن لَفظِهِ وَهُوَ عَلَى ضَربَينِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: إِذَا رُدَّ إِلَى المُحكَمِ، عُرِفَ مَعنَاهُ.

۞ [وَالآخَرُ]: مَا لَا سَبِيلَ إِلَى مَعرِفَةِ حَقِيقَتِهِ، فَالمُتَتَبِّعُ لَهُ، مُبتَغٍ لِلفِتنَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَنتَهِي إِلَى شَيءٍ تَسكُنُ نَفسُهُ إِلَيهِ.انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج٢ص:٤٤٢).

۞ [مَسأَلَةٌ]: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي: (المُحكَمِ، وَالمُتَشَابِهِ)، عَلَى أَقوَالٍ:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا وَضَحَ مَعنَاهُ، وَ: (المُتَشَابِهَ)، نَقِيضُهُ.

۞ [الثَّانِي]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا لَا يَحتَمِلُ مِنَ التَّأوِيلِ إِلَّا وَجهًا وَاحِدًا، وَ: (المُتَشَابِهَ): مَا احتَمَلَ أَوجُهًا.

۞ [الثَّالِثُ]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا تَأوِيلُهُ، تَنزِيلُهُ، وَ: (المُتَشَابِهَ): مَا لَا يُدرَى إِلَّا بِالتَّأوِيلِ.

۞ [الرَّابِعُ]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا لَم تَتَكَرَّر أَلفَاظُهُ، وَ: (المُتَشَابِهَ): القَصَصُ، وَالأَمثَالُ.

۞ [الخَامِسُ]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا يَعرِفُهُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ، وَ: (المُتَشَابِهَ): مَا يَنفَرِدُ اللهُ بِعِلمِهِ.

۞ [السَّادِسُ]: أَنَّ (المُتَشَابِهَ): الحُرُوفُ المُقَطَّعَةُ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، مُحكَمٌ.

۞ [السَّابِعُ]: أَنَّ (المُحكَمَ): مَا عُرِفَ المُرَادُ مِنهُ، وَلَو بِالتَّأوِيلِ، وَ: (المُتَشَابِهَ): مَا استَأثَرَ اللهُ بِعِلمِهِ، كَالحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ، وَهُوَ مَعنَى قَولِ بَعضِهِم: (إِنَّ المُحكَمَ)، هُوَ: المَكشُوفُ المَعنَى، الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ

إِلَيهِ إِشكَالٌ، وَاحتِمَالٌ؛ وَ: (المُتَشَابِه): مَا يَتَعَارَضُ.انتهى من "أقاويل الثقات" (ص:٤٩-٥٠)، وينظر -أيضًا- "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام (ج١٧ص:٣٨٠-٤٠٣).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَهلُ الضَّلَالِ، الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا، هُم كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ: أَهلُ البِدَعِ، وَالشُّبُهَاتِ، يَتَمَسَّكُونَ بِمَا هُوَ بِدعَةٌ فِي الشَّرعِ، وَمُشتَبِهٌ فِي العَقلِ. كَمَا قَالَ فِيهِم الإِمَامُ أَحمَد رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: هُم مُختَلِفُونَ فِي الكِتَابِ، مُخَالِفُونَ لِلكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الكِتَابِ، يَحتَجُّونَ بِالمُتَشَابِهِ مِنَ الكَلَامِ، وَيُضِلُّونَ النَّاسَ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيهِم.

۞ وَالمُفتَرِقَةُ مِن أَهلِ الضَّلَالِ، تَجعَلُ لَهَا دِينًا، وَأُصُولَ دِينٍ، قَدِ ابتَدَعُوهُ بِرَأيِهِم، ثُمَّ يَعرِضُونَ عَلَى ذَلِكَ القُرآنَ، وَالحَدِيثَ، فَإِن وَافَقَهُ، احتَجُّوا بِهِ، اعتِضَادًا، لَا اعتِمَادًا! وَإِن خَالَفَهُ: فَتَارَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ، وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيرِ تَأوِيلِهِ، وَهَذَا فِعلُ أَئِمَّتِهِم؛ وَتَارَةً يُعرِضُونَ عَنهُ، وَيَقُولُونَ: (نُفَوِّضُ مَعنَاهُ إِلَى اللهِ!)، وَهَذَا فِعلُ عَامَّتِهِم.

۞ وَعُمدَةُ الطَّائِفَتَينِ -فِي البَاطِنِ-: غَيرُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، يَجعَلُونَ أَقوَالَهُمُ البِدعِيَّةَ مُحكَمَةً، يَجِبُ اتِّبَاعُهَا، وَاعتِقَادُ مُوجَبِهَا. وَالمُخَالِفُ: إِمَّا كَافِرٌ، وَإِمَّا جَاهِلٌ! لَا يَعرِفُ هَذَا البَابَ، وَلَيسَ لَهُ عِلمٌ بِالمَعقُولِ، وَلَا بِالأُصُولِ، وَيَجعَلُونَ كَلَامَ اللهِ، وَرَسُولِهِ الَّذِي يُخَالِفُهَا، مِنَ المُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعرِفُ مَعنَاهُ إِلَّا اللهُ، أَو لَا يَعرِفُ مَعنَاهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ؛ وَالرَّاسِخُونَ عِندَهُم: مَن كَانَ مُوَافِقًا لَهُم عَلَى ذَلِكَ القَولِ.

۞ وَهَؤُلَاءِ أَضَلُّ مِمَّن تَمَسَّكَ بِمَا تَشَابَهَ عَلَيهِ مِن آيَاتِ الكِتَابِ، وَتَرَكَ المحكَمَ، كَالنَّصَارَى، وَالخَوَارِجِ، وَغَيرِهِم؛ إِذ كَانَ هَؤُلَاءِ أَخَذُوا بِالمُتَشَابِهِ مِن كَلَامِ اللهِ، وَجَعَلُوهُ مُحكَمًا، وَجَعَلُوا المُحكَمَ مُتَشَابِهًا!!.

۞ وَأَمَّا أُولَئِكَ: كَنُفَاةِ الصِّفَاتِ، مِنَ الجَهمِيَّةِ، وَمَن وَافَقَهُم، مِنَ المُعتَزِلَةِ، وَغَيرِهِم، وَكَالفَلَاسِفَةِ، فَيَجعَلُونَ مَا ابتَدَعُوهُ هُم بِرَأيِهِم، هُوَ المُحكَمُ، الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ، وَإِن لَم يَكُن مَعَهُم مِنَ الأَنبِيَاءِ، وَالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مَا يُوَافِقُهُ، وَيَجعَلُونَ مَا جَاءَت بِهِ الأَنبِيَاءُ -وَإِن كَانَ صَرِيحًا، قَد يُعلَمُ مَعنَاهُ بِالضَّرُورَةِ- يَجعَلُونَهُ مِنَ المُتَشَابِهِ!!.

۞ وَلِهَذَا، كَانَ هَؤُلَاءِ أَعظَمَ مُخَالَفَةً لِلأَنبِيَاءِ مِن جَمِيعِ أَهلِ البِدَعِ، حَتَّى قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسبَاطٍ، وَعَبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ، وَغَيرُهُمَا -كَطَائِفَةٍ مِن أَصحَابِ الإِمَامِ أَحمَد-: إِنَّ الجَهمِيَّةَ نُفَاةَ الصِّفَاتِ، خَارِجُونَ عَنِ الثِّنتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً. قَالُوا: وَأُصُولُهَا أَربَعَةٌ: الشِّيعَةُ، وَالخَوَارِجُ، وَالمُرجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد ذَكَرنَا فِي غَيرِ هَذَا المَوضِعِ: أَنَّ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: فِي المُتَشَابِهَاتِ، قَولَانِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: أَنَّهَا آيَاتٌ بِعَينِهَا، تَتَشَابَهُ عَلَى كُلِّ النَّاسِ.

۞ [وَالثَّانِي -وَهُوَ الصَّحِيحُ-]: أَنَّ التَّشَابُهَ أَمرٌ نِسبِيٌّ، فَقَد يَتَشَابَهُ عِندَ هَذَا، مَا لَا يَتَشَابَهُ عِندَ غَيرِهِ، وَلَكِن ثَمَّ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ لَا تَشَابُهَ فِيهَا عَلَى أَحَدٍ، وَتِلكَ المُتَشَابِهَاتُ إِذَا عُرِفَ مَعنَاهَا، صَارَت غَيرَ مُتَشَابِهَةٍ؛ بَلِ القَولُ كُلُّهُ مُحكَمٌ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾، وَهَذَا كَقَولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَينَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشتَبِهَاتٌ، لَا يَعلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**». وَكَذَلِكَ قَولُهُم: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾.

۞ وَقَد صَنَّفَ الإِمَامُ أَحمَدُ كِتَابًا فِي "الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالجَهمِيَّةِ فِيمَا شَكَّت فِيهِ مِن مُتَشَابِهِ القُرآنِ، وَتَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيرِ تَأوِيلِهِ"، وَفَسَّرَ تِلكَ الآيَاتِ كُلَّهَا، وَذَمَّهُم عَلَى: أَنَّهُم تَأَوَّلُوا ذَلِكَ المُتَشَابِهَ عَلَى غَيرِ تَأوِيلِهِ، وَعَامَّتُهَا آيَاتٌ مَعرُوفَةٌ، قَد تَكَلَّمَ العُلَمَاءُ فِي تَفسِيرِهَا، مِثلُ الآيَاتِ الَّتِي سَأَلَ عَنهَا نَافِعُ بنُ الأَزرَقِ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا أَنزَلَ اللهُ آيَةً، إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَن يَعلَمَ فِيمَ أُنزِلَت، وَمَاذَا عُنِيَ بِهَا؟.

۞ وَمَن قَالَ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ المُتَشَابِهَ لَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللهُ، فَقَد أَصَابَ -أَيضًا- وَمُرَادُهُ بِالتَّأوِيلِ: مَا استَأثَرَ اللهُ بِعِلمِهِ، مِثلُ وَقتِ السَّاعَةِ، وَمَجِيءِ أَشرَاطِهَا، وَمِثلُ كَيفِيَّةِ نَفسِهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَا أَعَدَّهُ فِي الجَنَّةِ لِأَولِيَائِهِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج١٣ص:١٤٢-١٤٣).

۞ وَقَولُهُ: (هَلَكَتِ الزَّنَادِقَةُ): (الزَّنَادِقَةُ): جَمعُ زِندِيقٍ، قَالَ الجَوهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الزِندِيقُ مِنَ الثَنَوِيَّةِ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وَالجَمعُ: (الزَنَادِقَةُ)، وَالهَاءُ عِوَضٌ مِنَ اليَاءِ المَحذُوفَةِ، وَأَصلُهُ: (الزَنَادِيقُ)، وَقَد تَزَندَقَ، وَالاسمُ: (الزَّندَقَةُ).انتهى من "الصحاح" (ج٤ص:١٤٨٩).

۞ وَقِيلَ: (الزِّندِيقُ): الَّذِي لَا يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ، وَلَا بِالرُّبُوبِيَّةِ.انتهى من "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ج٥ص:٢٥٥)، بنتصرف.

۞ فَقَالَ المُؤمِنُونَ: آمَنَّا بِهِ، وَنَحنُ بِهِ مُؤمِنُونَ، مُقِرُّونَ: أَنَّ بعضَهُ يُصَدِّقُ بَعضًا.

۞ وَاعلَم -أَحسَنَ اللهُ تَوفِيقَنَا، وَإِيَّاك-: أَنَّ لِلقُرآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً، وَمَوَاطِنَ، وَمَوَاضِعَ مِنهُ: خَاصٌّ، وَعَامٌّ: ﴿لَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[1]. الآيَة.

۞ وَ-أَيضًا-: فَمَن طَلَبَ عِلمَ مَا أَشكَلَ[2] عَلَيهِ مِن ذَلِكَ عِندَ أَهلِ العِلمِ بِهِ، مِن ثِقَاتِ العُلَمَاءِ، وَجَدَ مَطلَبَهُ، وَلَعَمرِي؛ إِنَّ أَهلَ الأَهوَاءِ فِي مِثلِ ذَلِكَ اختَلَفُوا، وَضَلُّوا، وَهَذِهِ جُملَةٌ جَاءَت بِهَا الرِّوَايَةُ، وَأَخَذنَاهَا، عَنِ الثِّقَاتِ، عَن مُقَاتِلِ بنِ سُلَيمَانَ[3]؛ إِن تَدَبَّرتَ ذَلِكَ، نَفَعَكَ -إِن شَاءَ اللهُ-.

---

۞ وَفِي "القَامُوس المُحِيط": (الزِندِيقُ): مِنَ الثَّنَوِيَّةِ، أَوِ القَائِلُ بِالنُّورِ، والظُّلمَةِ، أَو مَن لَا يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ، وَبِالرُّبُوبِيَّةِ، أَو مَن يُبطِنُ الكُفرَ، ويُظهِرُ الإِيمَانَ.

۞ وَقِيلَ: المَشهُورُ عَلَى أَلسِنَةِ النَّاسِ: أَنَّ الزِّندِيقَ، هُوَ: الَّذِي لَا يَتَمَسَّكُ بِشَرِيعَةٍ، وَيَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهرِ، وَالعَرَبُ تُعَبِّرُ عَن هَذَا بِقَولِهِم: (مُلحِدٌ). أَي: طَاعِنٌ فِي الأَديَانِ.انتهى من "القاموس الفقهي" (ص:١٦٠)، لسعد أبو حبيب.

(١) سورة آل عمران، الآية:٧.

(٢) في (ط): (وما اشتكل).

(٣) هُوَ: مُقَاتِلُ بنُ سُلَيمَانَ بنِ بَشِيرٍ الأَزدِيُّ الخُرَاسَانِي أَبُو الحَسَنِ البَلخِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: ابنُ دُوَال دُوز؛ يَعنِي: خَيَّاطَ الجُلُودِ، أَو خَيَّاطَ الجَوَالِيقِ، نَزِيلُ مَروٍ، صَاحِبُ "التَّفسِير". قَالَ ابنُ المُبَارَكِ: مَا أَحسَنَ تَفسِيرَهُ؛ لَو كَانَ ثِقَةً. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ عِيَالٌ فِي التَّفسِيرِ عَلَى مُقَاتِلٍ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: الكَذَّابُونَ فِي الضُّعَفَاءِ، المَعرُوفُونَ بِوَضعِ الحَدِيثِ أَربَعَةٌ: ابنُ أَبِي يَحيَى بِالمَدِينَةِ، وَالوَاقِدِيُّ بِبَغدَادَ، وَمُقَاتِلُ بنُ سُلَيمَانَ بِخُرَاسَانَ، وَمُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ المَصلُوبُ بِالشَّامِ. وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: كَذَّبُوهُ، وَهَجَرُوهُ، وَرُمِيَ بِالتَّجسِيمِ.انتهى وينظر "الميزان" (ج٤ص:١٧٣)، و"تاريخ الإسلام" (ج٤ص:٢٣٢)، و"التقريب".

۞ قَالَ مُقَاتِلٌ: أَمَّا مَا شَكَّت فِيهِ الزَّنَادِقَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الآيَةِ، وَنَحوِهَا، مِن قَولِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝﴾[1].

۞ ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝﴾[2].

۞ فَهَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ أَمَّا تَفسِيرُ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝﴾.

۞ فَأَوَّلُ مَا يَجتَمِعُ الخَلَائِقُ بَعدَ البَعثِ، فَهُم لَا يَنطِقُونَ فِي ذَلِكَ المَوطِنِ، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝﴾. قَالَ: مِقدَارَ سِتِّينَ سَنَةً؛ ثُمَّ يُؤذَنُ لَهُم فِي الكَلَامِ، فَيُكَلِّمُ بَعضُهُم بَعضًا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝﴾، عِندَ الحِسَابِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُم: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾[3]. بَعدَ الحِسَابِ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[4].

---

(١) سورة المرسلات.

(٢) سورة الزمر.

(٣) سورة ق، الآية:٢٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية:٩٧.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾[(١)].

۞ فَكَانَ هَذَا[(٢)] عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا.

۞ يَقُولُ: هُم بُكمٌ: (وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ)، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ، مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾، فَإِنَّهُم أَوَّلُ مَا يَدخُلُونَ النَّارَ، يُنَادُونَ: أَصحَابُ النَّارِ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾[(٣)].

۞ وَيُنَادُونَ أَصحَابَ الجَنَّةِ: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾[(٤)].

۞ وَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾[(٥)]، فَيَترُكُهُم مِقدَارَ سَبعَةِ آلَافِ سَنَةٍ -أَو مَا شَاءَ اللهُ مِن ذَلِكَ- ثُمَّ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ سُبحَانَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾[(٦)]، فَعِندَ ذَلِكَ، صَارُوا عُميًا، وَبُكمًا، وَصُمًّا، لَا يَستَطِيعُونَ الكَلَامَ، وَلَا يَسمَعُونَ، وَلَا يُبصِرُونَ، فَهَذَا تَفسِيرُهَا.

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٥٠.

(٢) في (خ): (لكان هذا)، وصوبها في (ط).

(٣) سورة الزخرف، الآية:٧٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية:٥٠.

(٥) سورة المؤمنون.

(٦) سورة المؤمنون.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ، وَعَزَّ(١): ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾(٢).

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، حِينَ قَالَ: ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾(٣).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧﴾.

۞ وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ النَّفخَةَ الثَّانِيَةَ، قَامَ الخَلَائِقُ مِن قُبُورِهِم، فَلَا أَنسَابَ بَينَهُم فِي ذَلِكَ المَوطِنِ، وَلَا يَعطِفُ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ، قَرِيبٌ لِقَرَابَتِهِ، حَتَّى يَنجُوَ مِنَ الحِسَابِ فِي جُثَّتِهِ

۞ وَلَا يَسأَلُ بَعضُهُم بَعضًا، فَذَلِكَ قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾(٤).

۞ وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾(٥).

۞ فَإِذَا صَارُوا إِلَى الجَنَّةِ: ﴿أَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾، إِذَا زَارَ

(١) في (ط): (عَزَّوَجَلَّ).

(٢) سورة المؤمنون، الآية:١٠١.

(٣) سورة الصافات، الآية:٢٧. وسورة الطور، الآية:٢٥.

(٤) سورة المعارج، الآية:١٠.

(٥) سورة عبس.

بَعضُهم بَعضًا؛ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾(١).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾(٢).

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، حَيثُ قَالُوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾(٣).

۞ وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِ المُشرِكِينَ، حَيثُ قَالُوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾، فَإِنَّهُم لَمَّا نَظَرُوا يَومَ القِيَامَةِ إِلَى مَا يَصنَعُ اللهُ بِأَهلِ التَّوحِيدِ مِنَ الكَرَامَةِ، وَكَيفَ

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة النساء.

۞ وَقَولُهُ: ﴿تَسَوَّىٰ﴾، هَذِهِ قِرَاءَةُ وَرشٍ. قَالَ فِي "البُدُورِ الزَّاهِرَةِ": قَرَأَ المَدَنِيَّانِ، وَابنُ عَامِرٍ، بِفَتحِ التَّاءِ، وَتَشدِيدِ السِّينِ؛ وَقَرَأَ الأَخَوَانِ، وَخَلَفٌ، بِفَتحِ التَّاءِ، وَتَخفِيفِ السِّينِ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ، وَتَخفِيفِ السِّينِ. انتهى من (ص:١٢٤).

۞ وَفِي هَامِشِ مُصحَفِ "القِرَاءَاتِ العَشرِ المُتَوَاتِرَةِ": قَرَأَ نَافِعٌ، وَابنُ عَامِرٍ، وَأَبُو جَعفَرٍ: ﴿تَسَّوَّىٰ﴾.

۞ وَقَرَأَ حَمزَةُ، وَالكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ: ﴿تَسَوَّىٰ﴾. وَقَرَأَ البَاقُونَ: ﴿تُسَوَّىٰ﴾. انتهى من (ص:١٠٨).

(٣) سورة الأنعام.

يَتجَاوزُ عَن مَسَاوِيهِم، وَيَشفَعُ فِيهِمُ المَلَائِكَةُ، وَالنَّبِيُّون، وَالمُؤمِنُون، بَعضُهُم فِي بَعضٍ، قَالَ المُشرِكُونَ عِندَ ذَلِك: تَعَالَوا نَكتُمُ الشِّركَ! فَلَمَّا سُئِلُوا: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝﴾: ﴿قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝﴾[(١)].

۞ فَلَمَّا كَتَمُوا الشِّركَ، خَتَمَ اللهُ عَلَى أَلسِنَتِهِم، وَاستَنطَقَ جَوَارِحَهُم، وَأَيدِيَهُم، وَأَرجُلَهُم، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. يَعنِي: بَعدَ مَا كَتَمَتِ الأَلسُنُ الشِّركَ: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾، بِالشِّركِ: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾[(٢)]. يَعنِي: بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ.

۞ وَقَالَ فِي [حم السَّجدَة]: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾. إِلَى: ﴿مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝﴾[(٣)].

۞ يَعنِي: بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ مِنَ الشِّركِ، فَذَلِكَ قَولُهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ۝﴾.

۞ يَعنِي: يَوَدُّونَ حِينَ شَهِدَت عَلَيهِمُ الجَوَارِحُ بِالشِّركِ، لَو سُوِّيَت بِهِمُ الأَرضُ، فَدَخَلُوا فِيهَا.

۞ ثُمَّ ذَكَرَ الجَوَارِحَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾.

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة يس.

(٣) سورة فصلت. في (خ)، و(ط): (ما كنتم تعملون)، وهو خطأ من الناسخ.

ﷺ يَعنِي بِـ(الجَوَارِحِ): الأَيدِي، وَالأَرجُلَ، وَالأَسمَاعَ، وَالأَبصَارَ، وَالجُلُودَ.

ﷺ وَلَا يَكتُمُونَ اللهَ الشِّركَ، فَيَشهَدُونَ بِهِ عَلَيهِم عِندَ اللهِ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾. يَعنِي: بِالجَوَارِحِ.

ﷺ وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤﴾[1].

ﷺ يَقُولُ: بَل جَوَارِحُ الكَافِرِ عَلَى نَفسِهِ شَاهِدَةٌ بِالشِّركِ، فَلَمَّا شَهِدَتِ الجَوَارِحُ بِمَا كَتَمَتِ الأَلسُنُ مِنَ الشِّركِ، أَطلَقَ اللهُ عَلَى الأَلسُنِ، فَنَطَقَت بَعدَ ذَلِك، فَقَالَت لِلجَوَارِحِ.

ﷺ وَبَيَانُ ذَلِك فِي [حم السَّجدَة]: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2]. مِنَ الدُّنيَا؛ ثُمَّ اعتَرَفَتِ الأَلسُنُ بَعدَ ذَلِكَ بِالشِّركِ.

ﷺ فَلَمَّا سَأَلَتهُمُ الخَزَنَةُ عِندَ دُخُولِ النَّارِ فِي [سُورَةِ الزُّمَرِ]، قَالُوا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾[3].

---

(١) سورة القيامة.

(٢) سورة فصلت، الآية:٢١.

(٣) سورة الزمر.

۞ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي تَبَارَكَ: المُلْكُ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۞ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۞﴾.

۞ فَلَمَّا أَقَرُّوا عَلَى أنفسِهِم بِالشِّرْكِ، وَالتَّكذِيبِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۞﴾.

۞ يَعنِي: تَكذِيبَهُمُ الرُّسُلَ[1]، فِيمَا جَاءَت بِهِ مِنَ التَّوحِيدِ وَغَيرِهِ.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[2].

۞ وَقَولُهُ: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۞﴾[3].

۞ وَقَولُهُ: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۞﴾[4].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا وَلَيسَ بِمُتَنَاقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

---

(١) في (خ): (تكذيبهما الرسل)، وهي في الهامش، وصوبها في (ط).

(٢) سورة الروم، الآية:٥٥.

(٣) سورة طه.

(٤) سورة طه.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾[1]. فَإِنَّهُم مِن أَوَّلِ مَا بُعِثُوا مِنَ القُبُورِ، نَظَرُوا إِلَى مَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنيَا مِنَ البَعثِ، استَقَلُّوا مُكثَهُم فِي القُبُورِ، فَتَشَاوَرُوا بَينَهُم، وَقَالُوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾. يَعنِي: مَا لَبِثتُم إِلَّا عَشرَ لَيَالٍ؛ ثُمَّ استَكثَرُوا عَن أَفعَالِ أَمثَالِهِم، وَأَبُوا فِي أَنفُسِهِم[2]: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾. يَعنِي: مَا لَبِثتُم: ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾. يَعنِي: يَومًا وَاحِدًا مِن أَيَّامِ الدُّنيَا.

۞ ثُمَّ استَكثَرُوا -أَيضًا- يَومًا، فَاتَّفَقَ رَأيُهُم عَلَى أَنَّهُم لَم يَلبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِن نَهَارٍ مِن أَيَّامِ الدُّنيَا، وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[3].

۞ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾[4]. يَعنِي: هَكَذَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ فِي الدُّنيَا، كَمَا كَذَّبُوا فِي الآخِرَةِ، حِينَ بَعثِهِم، فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿۞يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ﴾[5].

---

(١) سورة طه.

(٢) في (خ): (وأبا في أنفسهم)، وصوبها في (ط).

(٣) سورة الروم، الآية:٥٥.

(٤) سورة الروم.

(٥) سورة المائدة، الآية:١٠٩.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾[1].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تفسِيرُ: ﴿۞يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾.

۞ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُبعَثُ الخَلَائِقُ؛ قَامُوا مَبهُوتِينَ، فَسُئِلتِ الرُّسُلُ: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾، فِي التَّوحِيدِ؟: ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾.

۞ ثُمَّ رَجَعَت إِلَيهِم عُقُولُهُم بَعدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا سُئِلُوا، أَخبَرُوا بِمَاذَا أُجِيبُوا، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾. -يَعنِي: الرُّسُلَ يَومَ القِيَامَةِ-: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾، فَزَعَمُوا: أَنَّ لَهُ شَرِيكًا. فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[2].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝﴾[3].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

---

(١) سورة هود، الآية:١٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٠٣.

(٣) سورة القيامة.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يَعنِي: لَا يَرَاهُ الخَلقُ فِي الدُّنيَا، دُونَ الآخِرَةِ، وَلَا فِي السَّمَوَاتِ، دُونَ الجَنَّةِ(١).

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اختَلَفَ أَهلُ التَّأوِيلِ فِي تَأوِيلِ قَولِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [عَلَى سِتَّةِ أَقوَالٍ]:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: [فَقَالَ بَعضُهُم]: مَعنَاهُ: لَا تُحِيطُ بِهِ الأَبصَارُ، وَهُوَ يُحِيطُ بِهَا.

۞ وَهَذَا قَولُ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَتَادَةَ، وَعَطِيَّةَ العَوفِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

۞ قَالُوا: فَإِذَا كَانَ الشَّيءُ قَد يَرَى الشَّيءَ، وَلَا يُدرِكُهُ، وَيُدرِكُهُ، وَلَا يَرَاهُ، فَكَانَ مَعلُومًا بِذَلِكَ: أَنَّ قَولَهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ بِمَعنَى: (لَا تَرَاهُ الأَبصَارُ بِمَعزِلٍ)، وَأَنَّ مَعنَى ذَلِكَ: (لا) تُحِيطُ بِهِ الأَبصَارُ؛ لِأَنَّ الإِحَاطَةَ بِهِ غَيرُ جَائِزَةٍ.

۞ قَالُوا: فَالمُؤمِنُونَ، وَأَهلُ الجَنَّةِ، يَرَونَ رَبَّهُم بِأَبصَارِهِم، وَلَا تُدرِكُهُ أَبصَارُهُم. بِمَعنَى: أَنَّهَا لَا تُحِيطُ بِهِ؛ إِذ كَانَ غَيرُ جَائِزٍ أَن يُوصَفَ اللهُ بِأَنَّ شَيئًا يُحِيطُ بِهِ.

۞ قَالُوا: وَنَظِيرُ جَوَازِ وَصفِهِ بِـ(أَنَّهُ يُرَى، وَلَا يُدرَكُ)، جَوَازُ وَصفِهِ بِـ(أَنَّهُ يُعلَمُ، وَلَا يُحَاطُ بِهِ)، وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

۞ قَالُوا: فَنَفَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَن خَلقِهِ؛ أَن يَكُونُوا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ.

۞ قَالُوا: فَلَم يَكُن فِي نَفيِهِ عَن خَلقِهِ أَن يُحِيطُوا بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، نَفيٌ عَن أَن يَعلَمُوهُ.

۞ قَالُوا: فَإِذَا لَم يَكُن فِي نَفيِ الإِحَاطَةِ بِالشَّيءِ عِلمًا، نَفيٌ لِلعِلمِ بِهِ، كَانَ كَذَلِكَ، لَم يَكُن فِي نَفيِ إِدرَاكِ اللهِ عَنِ البَصَرِ، نَفيُ رُؤيَتِهِ لَهُ.

۞ قَالُوا: وَكَمَا جَازَ أَن يَعلَمَ الخَلقُ أَشيَاءَ، وَلَا يُحِيطُونَ بِهَا عِلمًا، كَذَلِكَ جَائِزٌ أَن يَرَوا رَبَّهُم بِأَبصَارِهِم، وَلَا يُدرِكُوهُ بِأَبصَارِهِم؛ إِذ كَانَ: (مَعنَى: الرُّؤيَةِ)، غَيرَ: (مَعنَى: الإِدرَاكِ)، وَ: (مَعنَى: الإِدرَاكِ)، غَيرَ: (مَعنَى: الرُّؤيَةِ)، وَأَنَّ: (مَعنَى: الإِدرَاكِ)؛ إِنَّمَا هُوَ: (الإِحَاطَةُ).

۞ [القَولُ الثَّانِي]: [وَقَالَ آخَرُونَ]: مَعنَى ذَلِكَ: لَا تَرَاهُ الأَبصَارُ، وَهُوَ يَرَى الأَبصَارَ.

۞ وَقَوْلُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾. -يَعْنِي: يَومَ القِيَامَةِ-.

۞ ﴿نَّاضِرَةٌ﴾. يَعنِي: الحُسنَ، وَالبَيَاضَ، يَعلُوهَا النُّورُ[1].

۞ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: يَنظُرُونَ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَومَئِذٍ مُعَايَنَةً[2].

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا[3].

۞ وَأَمَّا قَولُهُ حَيثُ قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[4].

---

۞ قالوا: وَمَعنَى: (الإِدرَاك)، فِي هَذَا المَوضِعِ: (الرُّؤيَة)، وَأَنكَرُوا أَن يَكُونَ اللهُ يُرَى بِالأَبصَارِ فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ.

۞ وَتَأَوَّلُوا قَولَهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ بِمَعنَى: انتِظَارِ رَحمَةِ اللهِ وَثَوَابِهِ.

... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

۞ [وَالصَّوَابُ مِنَ القَولِ فِي ذَلِكَ عِندَنَا]: مَا تَظَاهَرَت بِهِ الأَخبَارُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا تَرَونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، وَكَمَا تَرَونَ الشَّمسَ، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ». فَالمُؤمِنُونَ يَرَونَهُ، وَالكَافِرُونَ عَنهُ يَومَئِذٍ مَحجُوبُونَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. انتهى المراد بتصرف من "جامع البيان" (ج٩ص:٤٥٩-٤٦٠).

۞ وبقيت أقوال أخرى، تركتها خشية الإطالة، فمن رامها فليرجع إلى المصدر المذكور، والله أعلم.

(١) هذا تفسير مقاتل بن سليمان. ينظر "التفسير" له (ص:١١٦).

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) عِندَ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.

(٤) سورة الأعراف، الآية:١٤٢.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾(١).

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ جَلَّ اسمُهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾.

۞ قَالَ مُوسَى -لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ رَبِّهِ بِأَرضِ القُدسِ: اشتَاقَ إِلَى رُؤيَتِهِ- فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾. -يَعنِي: فِي الدُّنيَا- فَأَمَّا فِي الجَنَّةِ، فَإِنَّ مُوسَى، وَغَيرَهُ، يَرَونَهُ فِي الجَنَّةِ مُعَايَنَةً(٢).

۞ وَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

۞ فَقَالَ: رَآهُ فِي الجَنَّةِ لَيلَةَ أُسرِيَ بِهِ، تَصدِيقُ ذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

---

(١) سورة النجم، الآية.

(٢) وذلك لِمَا روى البخاري (برقم:٧٤٣٥): مِن حَدِيثِ جَرِيرِ بنِ عَبدِاللهِ البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا».

۞ وروى الإمام مسلم في "الصحيح" (ج٤ص:٢٢٤٥): مِن حَدِيثِ عُمَرَ بنِ ثَابِتٍ الأَنصَارِيِّ؛ أَنَّهُ أَخبَرَهُ بَعضُ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا؛ أَنَّهُ لَن يَرَى أَحَدٌ مِنكُم رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ، حَتَّى يَمُوتَ».

۞ يَقُولُ: مَا مَالَ بَصَرُ مُحَمَّدٍ عَن رُؤيَةِ رَبِّهِ حِينَ رَآهُ، نَظَرَ إِلَيهِ فِي جَنَّةِ المَأوَى، وَمَا ظَلَمَ، كَمَا قَالَ مُوسَى: ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾[(١)].

۞ فَقَد كَانَ إِبرَاهِيمُ، وَنُوحٌ، وَآدَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِم، وَغَيرُهُم، مُؤمِنِينَ قَبلَ مُوسَى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وَلَكِنَّ قَولَ مُوسَى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. -يَعنِي: أَنَا أَوَّلُ المُصَدِّقِينَ بِأَنَّكَ لَن تُرَى فِي الدُّنيَا.

۞ وَكَمَا قَالَ سَحَرَةُ فِرعَونَ: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾[(٢)].

۞ يَعنِي: أَوَّلُ المُصَدِّقِينَ مِن أَهلِ مِصرَ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ، بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مِنَ التَّوحِيدِ.

۞ وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا أَوَّلُ المُسلِمِينَ»[(٣)].

---

(١) سورة الأعراف.

۞ [مَسأَلَةٌ]: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي الَّذِي رَآهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: هَل هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَم أَنَّهُ جِبرِيلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟. [وَالراجح]: أَنَّهُ رَأَى جِبرِيلَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فِي صُورَتِهِ، مُنهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، قَد سَدَّ مَا بَينَ المَشرِقِ، وَالمَغرِبِ. وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَغَيرُهُ.

۞ وينظر "بيان تلبيس الجهمية" (ج٧ص:٢٩٤، ٣١٠-٣١١)، و"التفسير" لابن جرير (ج٢٢ص:٣٢).

(٢) سورة الشعراء.

(٣) أخرجه الإمام مسلم (ج١برقم:٢٠١/٧٧١): مِن حَدِيثِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ

۞ يَعنِي: مِن أَهلِ مَكَّةَ خَاصَّةً؛ وَقَد كَانَ قَبلَهُ مُسلِمُونَ فِي الأُمَمِ الخَالِيَةِ.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا فِي المَوَاطِنِ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[1].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾[2].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾[3]؛ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ تَكلِيمًا، مِن وَرَاءِ حِجَابٍ.

۞ وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ: فَإِنَّهُ يَقِفُ البَارُّ، وَالفَاجِرُ عَلَى رَبِّهِ، يُكَلِّمُونَهُ بِغَيرِ حِجَابٍ، وَذَلِكَ يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، وَيُكَلِّمُهُم، وَيَسأَلُ عَن أَعمَالِهِم عِندَ الحِسَابِ،

---

حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ؛ إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرتُ، وَأَنَا مِنَ المُسلِمِينَ ...». وفي رواية: «وَأَنَا أَوَّلُ المُسلِمِينَ». الحديث.

(١) سورة الشورى، الآية:٥١.

(٢) سورة الأنعام، الآية:٣٠.

(٣) سورة الشورى، الآية:٥١.

فَذَلِكَ قَولُهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾[1].

۞ فَإِذَا صَارُوا إِلَى الجَنَّةِ: أَهلُ الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّارِ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُ أَهلَ الجَنَّةِ، وَلَا يَحتَجِبُ عَنهُم.

۞ وَأَمَّا الكُفَّارُ: فَإِنَّهُ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾. -يَعنِي: بَعدَ الحِسَابِ-: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، بَعدَ الحِسَابِ: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾[2].

---

(١) سورة الحجر.

(٢) سورة آل عمران.

## [٨] [باب في تفسير اختلاف المواضع]

۞ قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ[١]: ﴿أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾[٢].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٣].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الخَوَاصِّ مِنَ المَوَاطِنِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ: ﴿أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾. يَعنِي: فِي البَابِ الَّذِي هُم فِيهِ.

۞ وَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، فَهُم فِي أَسفَلِ دَرْكٍ مِن جَهَنَّمَ، فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ذِكرُهُ لِأَهلِ النَّارِ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾[٤].

۞ وَجَاءَ فِي آيَةٍ أُخرَى[٥]: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾[٦].

---

(١) زاد في (ط): (وأما)، قبل: (قوله عَزَّوَجَلَّ).
(٢) سورة غافر.
(٣) سورة النساء، الآية:١٤٥.
(٤) سورة الغاشية.
(٥) في (ط): (وقال في آية أخرى).
(٦) سورة الحاقة.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝﴾[١].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُنَّ [فِي] خَوَاصِّ المَوَاضِعِ[٢]، مُختَلِفٌ.

۞ أَمَّا تَفسِيرُ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝﴾[٣]. يَعنِي: فِي البَابِ الَّذِي هُم فِيهِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا][٤] مِنْ غِسْلِينٍ ۝﴾. يَعنِي: فِي البَابِ الَّذِي هُم فِيهِ.

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝﴾. يَعنِي: طَعَامَ أَهلِ الجَحِيم.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿أَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝﴾[٥].

۞ وَقَولُهُ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَرُدُّوٓا[٦] إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝﴾[٧].

---

(١) سورة الدخان.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٣) سورة الغاشية. ووقع في (خ): (إلا من غسلين).
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (خ).
(٥) سورة محمد.
(٦) في (خ)، و(ط): ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا﴾، وهو خطأ؛ لأنها جزء من الآية:٦٢ من سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝﴾.
(٧) سورة يونس.

❁ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، ولَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

❁ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾[1]. يَعنِي: لَا يَتَوَلَّاهُمُ اللهُ سُبحَانَهُ فِي العَونِ، مِثلُ قَولِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾[2]، فِي العَونِ لَهُ.

❁ وَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ لِلكَافِرِينَ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[3].

❁ يَعنِي: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ فِي الآخِرَةِ، رَبِّهِم، وَمَولَاهُمُ الحَقِّ؛ لِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا فِي الدُّنيَا أَربَابًا بَاطِلًا، أَولِيَاءَ مِن دُونِ اللهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿ثُمَّ﴾: ﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝٣٠﴾[4].

❁ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

❁ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾[5].

❁ وَقَولُهُ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ۝١٥﴾[6].

---

(١) سورة محمد.

(٢) سورة التحريم الآية:٤.

(٣) سورة الأنعام الآية:٦٢.

(٤) سورة يونس.

(٥) سورة الحجرات.

(٦) سورة الجن.

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿وَأَقْسِطُوٓا﴾، فَإِنَّهُ يَقُولُ: (وَأَعدِلُوا): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾. -يَعنِي: يُحِبُّ الَّذِينَ يَعدِلُونَ فِي القَولِ، وَالفِعلِ.

۞ وَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝﴾[1].

۞ يَعنِي: وَأَمَّا العَادِلُونَ بِهِ -يَعنِي: الَّذِينَ يُشرِكُونَ مَعَهُ غَيرَهُ-: ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾. فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[2].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[3].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[4]. يَعنِي: فِي

(١) سورة الجن.

(٢) سورة التوبة، الآية:٧١.

(٣) سورة الأنفال، الآية:٧٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية:٧١.

دِينِ الإِسلَامِ.

۞ وَتَفسِيرُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾(١): فِي المَوَارِيثِ، حَتَّى يُهَاجِرُوا(٢).

۞ ثُمَّ نَسَخَتهَا: ﴿وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾(٣).

۞ فَأَشرَكَ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ، وَالإِخوَانَ فِي المَوَارِيثِ، مَن هَاجَرَ، وَمَن لَم يُهَاجِر.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا(٤).

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ اسمُهُ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾(٥).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى قَولَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَتَلَ النَّفسَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾(٦). [يَعنِي: مِن تَزيِينِ الشَّيطَانِ، مِن غَيرِ كُفرٍ، كَمَا زَيَّنَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِإِخوَةِ يُوسُفَ، وَغَيرِهِم، فَأَزَلَّهُم، وَكَانُوا مِن أَفَاضِلِ عِبَادِ اللهِ المُخلَصِينَ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية:٧٢.

(٢) كان حق العبارة أن تكون هكذا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، فِي المَوَارِيث: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾.

(٣) سورة الأنفال، الآية:٧٥.

(٤) زاد في هامش (خ): ثُمَّ نَسَخَتهَا: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾. الآية.

(٥) سورة الحجر، الآية:٤٢.

(٦) سورة القصص، الآية:١٥.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا][(١)].

۞ وَأَمَّا قَولُهُ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾[(٢)]. يَعنِي: المُشرِكِينَ.

۞ وَقَولُ إِبلِيسَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[(٣)].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾. يَعنِي: عِبَادَ اللهِ المُخلَصِينَ خَاصَّةً لِمَنِ استَثنَى عَزَّوَجَلَّ؛ أَنَّهُم فِي عِلمِهِ مُؤمِنُونَ، فَإِنَّهُ لَيسَ لِإِبلِيسَ عَلَيهِم سُلطَانٌ؛ أَن يَستَزِلَّهُم عَنِ التَّوحِيدِ إِلَى الشِّركِ خَاصَّةً بِدِعَايَتِهِ وَتَزيِينِهِ، وَوَسوَسَتِهِ.

۞ فَأَمَّا الذُّنُوبُ دُونَ الشِّركِ، فَهُوَ يَستَزِلُّهُم، وَذَلِكَ قَولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَتَلَ النَّفسَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. [يَعنِي: مِن تَزيِينِ الشَّيطَانِ][(٤)]، مِن غَيرِ كُفرٍ، كَمَا زَيَّنَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِإِخوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَيرِهِم[(٥)]، فَأَزَلَّهُم، وَكَانُوا مِن أَفَاضِلِ عِبَادِ اللهِ المُخلَصِينَ. فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

---

(١) ما بين المعقوفتين تأخر موضعه في (ط)، وتصرف فيه.

(٢) سورة النحل، الآية:١٠٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية:٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (غ).

(٥) في (غ): (وغيرهما).

۞ [وَأَمَّا قَولُهُ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾. يَعنِي: المُشرِكِينَ][1].

۞ وَقَولُ إِبلِيسَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[2].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ سُبحَانَهُ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾.

۞ يَعنِي: سُلطَانَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الشِّركِ، وَالتَّزيِينِ، وَالوَسوَسَةِ فِي أَمرِ الشِّركِ: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾. يَعنِي: إِبلِيسَ.

۞ وَالَّذِينَ هُم بِاللهِ مُشرِكُونَ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ....﴾[3]. يَعنِي: بِدُعَائِكَ.

۞ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ ابنِ مَسعُودٍ.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[4].

---

(١) ما بين المعقوفتين هكذا في (خ).

(٢) سورة إبراهيم، الآية:٢٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية:٦٤.

(٤) سورة مريم، الآية:٨٣.

۞ يَعنِي: تُغرِيهِم إغرَاءً، وَتُزعِجُهُم فِي الكُفرِ إزعَاجًا، بِالدُّعَاءِ، وَالتَّزيِينِ.

۞ وَأَمَّا تَفسِيرُ قَولِ إبلِيسَ: ﴿وَمَا[1] كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[2].

۞ يَقُولُ: وَلَم يَكُن لِي عَلَيكُم مِنَ المُلكِ مَا أَقهَرُكُم عَلَى الشِّركِ.

۞ وَتَصدِيقُ ذَلِكَ قَولُهُ: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[3].

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ لِلكُفَّارِ: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾[4].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝﴾[5].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُتَنَاقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ فَأَمَّا تَفسِيرُ الوُجُوهِ: قَولُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾[6].

---

(١) في (خ)، و(ط): (فما)، وهو خطأ.

(٢) سورة إبراهيم، الآية:٢٢.

(٣) سورة إبراهيم، الآية:٢٢.

(٤) سورة السجدة، الآية:١٤.

(٥) سورة طه.

(٦) سورة السجدة، الآية:١٤.

❁ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِلكُفَّارِ، حِينَ أَدخَلَهُمُ النَّارَ: إِنَّا تَركنَاكُم فِي العَذَابِ.

❁ وَلَا يَنسَى الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيئًا أَبَدًا، وَلَا يَذهَبُ مِن حِفظِهِ، وَلَكِنَّهُ، كَمَا قَالَ -أَيضًا-: ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(١).

❁ يَقُولُ: تَرَكُوا الإِيمَانَ بِاللهِ، فَتَرَكَهُمُ اللهُ سُبحَانَهُ مِن ذِكرِهِ.

❁ وَكَمَا قَالَ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنسَاهَا﴾(٢). يَعنِي: نَترُكُهَا كَمَا هِيَ، فَلَا نَنسَخُهَا(٣).

❁ وَأَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾(٤). يَعنِي: لَا يُخطِيءُ مَا فِي الكِتَابِ: ﴿وَلَا يَنسَى﴾. يَعنِي: وَلَا يَذهَبُ مِن حِفظِهِ أَبَدًا.

❁ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية:٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٠٦.

(٣) قَولُهُ: ﴿نَنسَأْهَا﴾. قَرَأَ المَكِّيُّ وَالبَصرِيُّ -ابنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمرٍو- بِفَتحِ النُّونِ الأُولَى، وَالسِّينِ، وَهَمزَةٍ سَاكِنَةٍ بَينَ السِّينِ وَالهَاءِ؛ وَقَرَأَ البَاقُونَ: بِضَمِّ النُّونِ، وَكَسرِ السِّينِ مِن غَيرِ هَمزٍ: ﴿نُنسِهَا﴾. انتهى بتصرف من "البدور الزاهرة" (ص:٥٢).

(٤) سورة طه.

(٥) [مَسأَلَةٌ]: هَل يُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِـ(النِّسيَانِ): نَفيًا، أَو إِثبَاتًا؟

﴿ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[1].

﴿ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1].

---

﴿ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلي غَفَرَ اللهُ لَهُ: صِفَةُ النِّسيَانِ ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَى بِالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ لَكِنَّهَا بِمَعنَى: (التَّرك): قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

﴿ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

﴿ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿ وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

﴿ وَثَبَتَ فِي "صَحِيحِ مُسلِمٍ" (ج٤برقم:٢٩٦٨/١٦): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي حَدِيثِ "الرُّؤيَةِ": قَالَ: «فَيَلقَى العَبدَ، فَيَقُولُ: أَي فُل، أَلَم أُكرِمكَ، وَأُسَوِّدكَ، وَأُزَوِّجكَ، وَأُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبلَ، وَأَذَركَ تَرأَس، وَتَربَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنسَاكَ؛ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلقَى الثَّانِيَ، فَيَقُولُ: أَي فُل، أَلَم أُكرِمكَ، وَأُسَوِّدكَ، وَأُزَوِّجكَ، وَأُسَخِّر لَكَ الخَيلَ، وَالإِبلَ، وَأَذَركَ تَرأَس، وَتَربَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَي رَبِّ! فَيَقُولُ: أَفَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا! فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنسَاكَ، كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثلَ ذَلِكَ».

﴿ وَقَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللهُ فِي: "الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالجَهمِيَّةِ" (ص:[illegible]): أَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿اليَومَ نَنسَاكُم﴾، يَقُولُ: نَترُكُكُم فِي النَّارِ، ﴿كَمَا نَسِيتُم﴾: كَمَا تَرَكتُمُ العَمَلَ بِلِقَاءِ يَومِكُم هَذَا.

﴿ وَقَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُم﴾ فَإِنَّ مَعنَاهُ: تَرَكُوا اللهَ أَن يُطِيعُوهُ، وَيَتَّبِعُوا أَمرَهُ، فَتَرَكَهُمُ اللهُ مِن تَوفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ وَرَحمَتِهِ وَقَد دَلَّلنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ مَعنَى النِّسيَانِ: التَّركُ، بِشَوَاهِدِهِ، فَأَغنَى ذَلِكَ عَن إِعَادَتِهِ هَاهُنَا اهـ مِن "تَفسِيرِهِ" (ج١١ص:٥٤٩).

(١) سورة طه.

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّهُمَا فِي تَفسِيرِ الوُجُوهِ، مُختَلِفٌ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾: عَن حُجَّتِهِ.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾، فَإِذَا بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الكَافِرَ مِن قَبرِهِ، فَنَظَرَ إِلَى البَعثِ الَّذِي كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ فِي دَارِ الدُّنيَا، وَذَلِكَ كَشفُ الغِطَاءِ عَنهُ، فَبَصَرُهُ عِندَ ذَلِكَ حَدِيدٌ. أَي: شَاخِصٌ بَصَرُهُ، لَا يَطرِفُ.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

---

(١) سورة ق.

## [٩] [باب تفسير متشابه صلات الكلام]

۞ أَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝﴾(١).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝﴾(٢).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾(٣).

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝﴾(٤).

۞ وَنَحوِ ذَلِكَ، مِما ذَكَرَ فِي نَفسِهِ جَلَّ ذِكرُهُ، مِما يُشبِهُ كَلَامَ الجَمَاعَةِ وَالفَرْدِ

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُتَنَاقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي صِلَاتِ الكَلَامِ مُشتَبِهٌ.

۞ أَمَّا قَولُهُ يُخبِرُ عَن نَفسِهِ، مِن نَحوِ قَولِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾.

۞ وَ: (قُلنَا، وَفَعَلنَا)، وَأَشبَاهُهُ مِنَ الكَلَامِ(٥)، فَهُوَ صَحِيحٌ فِي كَلَامِهِ، وَهُوَ مِن كَلَامِ اللهِ وَحدَهُ، وَهَكَذَا كَلَامُ المُلُوكِ، يَقُولُ المَلِكُ وَحدَهُ: (قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِكَذَا، وَكَذَا).

---

(١) سورة الشعراء.

(٢) سورة طه. ووقع في (خ)، و(ط): (إني).

(٣) سورة ق، الآية:٤٣.

(٤) سورة القيامة.

(٥) في (خ): (وأشباه ه من الكلام)، وفي (ط): (وأشباه من الكلام).

۞ وَ: (نَحنُ نُعطِيكَ كَذَا، وَكَذَا)، وَلَا يَحسُنُ هَذَا القَولُ لِغَيرِ المُلُوكِ.

۞ وَإِنَّ اللهَ سُبحَانَهُ مَلِكُ المُلُوكِ، وَهَذَا مِن قَولِهِ، وَهُوَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي المُلكِ، وَلَا فِي شَيءٍ مِنَ الأَشيَاءِ.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ لِآدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[1].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٤﴾[2].

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ[3] مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٦﴾[4].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُنَّ مِنِ اختِلَافِ الحَالَاتِ، مُشتَبِهٌ.

۞ أَمَّا قَولُهُ لِآدَمَ: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾، فَإِنَّ بَدءَ خَلقِهِ كَانَ مِن تُرَابٍ مِن أَدِيمِ الأَرضِ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾، فَحَوَّلَ التُّرَابَ بِالمَاءِ إِلَى الطِّينِ، فَذَلِكَ:

---

(١) سورة آل عمران، الآية:٥٩.

(٢) سورة الرحمن.

(٣) في (خ)، و(ط): (خلق الإنسان)، وهو خطأ.

(٤) سورة الحجر.

۞ قَولُهُ: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝﴾[1]، فَصارَ طِينًا، إذا قَبَض عَليهِ، انسَلَّ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝﴾[2]، فتُرِك، حَتَّى تَغيَّرَ رِيحُهُ، فَذَلِكَ:

۞ قَولُهُ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾. يَعنِي: حَمَأً مُتَغيِّرَ الرِّيحِ، وَكَانَ طِينًا لَاصِقًا جَيِّدًا، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿طِينٍ لَّازِبٍ﴾[3]. يَعنِي: لَاصِقًا، جَيِّدًا، ثُمَّ صَوَّرَهُ، فَتَرَكَهُ مُصَوَّرًا، حَتَّى جَفَّ، فَإِذَا حُرِّكَ، صَارَ لَهُ قَعقَعَةٌ، بِمَنزِلَةِ الطِّينِ الجَيِّدِ، إِذَا ذَهَبَ عَنهُ المَاءُ، تَشَقَّقَ، وَصَارَ لَهُ صَوتٌ، كَصَوتِ الفَخَّارِ، فَذَلِكَ قَولُهُ:

۞ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝﴾، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، فَصَارَ لَحمًا، وَدَمًا، فَأَرَادَ أَن يَنهَضَ قَبلَ أَن تَتِمَّ الرُّوحُ فِيهِ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[4].

۞ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝﴾[5]. يَعنِي: خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنَ النُّطَفِ الَّتِي تَنسَلُّ مِنَ الإِنسَانِ[6].

۞ وَ: (المَهِينُ): الضَّعِيفُ.

---

(١) سورة السجدة. وفي (خ)، و(ط): (وخلق الإنسان من طين).

(٢) سورة المؤمنون. [تَنبِيهٌ]: زاد في هامش (خ)، في هذا الموضع: (وخلق الإنسان من طين).

(٣) سورة الصافات، الآية:١١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية:٣٧.

(٥) سورة السجدة.

(٦) في (ط): (تسنل).

۞ وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[(١)].

۞ وَقَولُهُ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[(٢)].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي وُجُوهِ الحَالَاتِ، مُشتَبِهٌ.

۞ أَمَّا قَولُهُ: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. يَعنِي: كُنَّا نُطَفًا مَيتًا، لَيسَت فِيهَا أَروَاحٌ، فَخَلَقتَنَا مِن تِلكَ النُّطفَةِ، فَجَعَلتَ فِينَا أَروَاحًا، فَهَذِهِ مَوتَةٌ، وَحَيَاةٌ.

۞ يَعنِي بِالمَوتَةِ، وَالحَيَاةِ: الحَيَاةَ الثَّانِيَةَ، حِينَ أَمَاتَهُم فِي الدُّنيَا عِندَ آجَالِهِم؛ ثُمَّ يُحيِيهِم يَومَ القِيَامَةِ، فَهَذِهِ مَوتَةٌ، وَحَيَاةٌ أُخرَى.

۞ تَصدِيقُ ذَلِكَ فِي [سُورَةِ البَقَرَة]: حَيثُ يَقُولُ لِلكُفَّارِ، وَهُم أَحيَاءٌ فِي الدِّينَا: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾[(٣)].

۞ يَقُولُ: كُنتُم نُطَفًا مَيِّتَةً، لَيسَت فِيهَا أَروَاحٌ، فَخَلَقَكُم، وَجَعَلَ فِيكُم أَروَاحًا؛ ثُمَّ يُمِيتُكُم عِندَ آجَالِكُم فِي الدُّنيَا، ثُمَّ يُحيِيكُم فِي الآخِرَة، فَهَاتَانِ مَوتَتَانِ، وَحَيَاتَانِ. فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

---

(١) سورة غافر، الآية:١١.

(٢) سورة الدخان، الآية:٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٨.

## [١٠] [باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام]

۞ أَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾(١).

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي وُجُوهِ تَقدِيمِ الكَلَامِ، مُشتَبِهٌ.

۞ أَمَّا تَفسِيرُ قَولِهِ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٢).

۞ فِيهَا تَقدِيمٌ(٣)، يَقُولُ: كَانَ استِوَاؤُهُ عَلَى العَرشِ قَبلَ خَلقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، وَاللهُ تَعَالَى فَوقَ العَرشِ.

۞ فَهَذَا تَفسِيرُهُمَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾(٤).

---

(١) سورة هود، الآية:٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٣) في (ط): (فيها ...)، وفي (خ)، مهملة، غير معجمة.

(٤) سورة فصلت، الآية:٩، ١١.

۞ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخرَى: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾[١].

۞ فَكَانَ هَذَا عِندَ مَن يَجهَلُ التَّفسِيرَ، يَنقُضُ بَعضُهُ بَعضًا، وَلَيسَ بِمُنتَقِضٍ، وَلَكِنَّ تَفسِيرَهُمَا فِي وُجُوهِ تَقدِيمِ الكَلَامِ، مُشتَبِهٌ.

۞ أَمَّا قَولُهُ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[٢]: فِيهَا تَقدِيمٌ[٣].

۞ وَكَانَ استَوَى إِلَى السَّمَاءِ قَبلَ ذَلِكَ، وَالسَّمَاءُ خُلِقَت قَبلَ الأَرضِ، وَذَلِكَ: أَنَّ السَّمَاءَ، وَالأَرضَ، كَانَتَا رَتقًا[٤]، كِلَاهُمَا كَانَتَا مَاءً، فَفَتَقَهُمَا اللهُ، فَأَبَانَ بَعضَهُمَا مِن بَعضٍ، وَخَرَجَ البُخَارُ مِنَ المَاءِ كَشِبهِ الدُّخَانِ، فَخَلَقَ سَبعَ سَمَوَاتٍ مِنهُ فِي يَومَينِ، قَبلَ خَلقِ الأَرضِ، وَكَانَ مَوضِعُ الكَعبَةِ زُبدَةٌ عَلَى ظَهرِ المَاءِ، فَخَلَقَ الأَرضَ بَعدَ ذَلِكَ، فَبَسَطَهَا مِن تَحتِ الكَعبَةِ، فَذَلِك قَولُهُ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾[٥]. يَعنِي: بَعدَ خَلقِ السَّمَوَاتِ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾. يَعنِي: بَسَطَهَا مِن تَحتِ الكَعبَةِ.

---

(١) سورة النازعات.

(٢) سورة فصلت، الآية:٩، ١١.

(٣) في (ط): (فبها ...)، وفي (خ)، مهملة، غير معجمة.

(٤) في قولِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾.

(٥) سورة النازعات.

## [١١]: [باب في ذكر بعض غريب القرآن][1].

۞ وَقَالَ مُقَاتِلٌ: كُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾. يَعنِي: هَكَذَا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ذَٰلِكَ﴾. يَعنِي: هَذَا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿تِلْكَ﴾. يَعنِي: هَذِهِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾. يَعنِي: لِكَي.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿طَبَعَ﴾. يَعنِي: خَتَمَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿فِرَاشًا﴾. يَعنِي: بِسَاطًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بِسَاطًا﴾. يَعنِي: فِرَاشًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾. يَعنِي: يَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَعنِي: البَسَاتِينَ: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، فِي أَسفَلِ أَشجَارِهَا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَعنِي: تَحتَ مَنَازِلِهِم، وَغُرَفِهِم.

---

(١) هذا التبويب زيادة من عندي، للفصل بينه وبين الباب السابق.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿الرُّهْبَانُ﴾[١]. يَعنِي: المُجتَهِدِينَ فِي دِينِهِم.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾. يَعنِي: عُلَمَاءَهُم.

۞ وَ: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٢]. يَعنِي: لَا تُغنِي نَفسُ كَافِرٍ عَن نَفسٍ كَافِرَةٍ شَيئًا مِنَ المَنفَعَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾[٣]. يَعنِي: قَرِيبٌ عَن قَرَابَتِهِ شَيئًا مِنَ المَنفَعَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٤]. يَعنِي: فِدَاءً.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ﴾. يَعنِي: لَا فِدَاءَ فِيهِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿خَاسِئًا﴾. يَعنِي: صَاغِرًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿ٱخْسَـُٔوا﴾: اصغَرُوا[٥].

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرْآنِ: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾[٦]: يَعنِي: صَاغِرِينَ.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

(٢) سورة البقرة، الآية:٤٨.

(٣) سورة الدخان، الآية:٤١.

(٤) سورة البقرة، الآية:٤٨، ١٢٣.

(٥) في (خ): (اخبتوا اصهروا).

(٦) في هامش (خ): (بلغ). يعني: في المقابلة.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَقَفَّيۡنَا﴾: يَعنِي: تَبِعنَا عَلَى آثَارِهِم.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾[1]، فَهُوَ أَمرُ عِيسَى، وَالقِيَامَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾. يَعنِي: تَزيِينَ الشَّيطَانِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾. يَعنِي: بَطَلَت أَعمَالُهُم.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَا تَأۡسَ﴾. يَعنِي: لَا تَحزَن.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ﴾[2]. يَعنِي: فَادفَعُوا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾. يَعنِي: وَيَدفَعُونَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم﴾. يَعنِي: رَأَيتُم.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾. يَعنِي: عَدلًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿غَلِيظٗا﴾. يَعنِي: شَدِيدًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[3].

---

(١) سورة يس.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٦٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية:٢٣.

۞ يَعنِي: حَظًّا مِنَ التَّورَاةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾. يَعنِي: عَذَابَ اللهِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿سَعِيرًا﴾. يَعنِي: وَقُودًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿عَسَى﴾، فَهُوَ مِنَ اللهِ وَاجِبٌ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يَعنِي: الشُّكرُ للهِ(١).

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحَمدُ للهِ): بِلَامِ الجِنسِ المُفِيدَةِ لِلاستِغرَاقِ، فَالحَمدُ كُلُّهُ لَهُ: إِمَّا مُلكًا، وَإِمَّا استِحقَاقًا، فَحَمدُهُ لِنَفسِهِ استِحقَاقٌ، وَحَمدُ العِبَادِ لَهُ، وَحَمدُ بَعضِهِم لِبَعضٍ مِلكٌ لَهُ، فَلَو حَمِدَ هُوَ غَيرَهُ لَم يَسُغ أَن يُقَالَ فِي ذَلِكَ: (الحَمدُ مِلكٌ لَهُ)؛ لِأَنَّ الحَمدَ كَلَامُهُ، وَلَم يَسُغ أَن يُضَافَ إِلَيهِ عَلَى جِهَةِ الاستِحقَاقِ، وَقَد تَعَلَّقَ بِغَيرِهِ.انتهى من "بدائع الفوائد" (ج٢ص:٥٣٤-٥٣٥):[ط: عالم الفوائد].

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَالحَمدُ): إِخبَارٌ عَن مَحَاسِنِ المَحمُودِ، مَعَ حُبِّهِ، وَإِجلَالِهِ، وَتَعظِيمِهِ.انتهى من "البدائع" (ج٢ص:٥٣٦).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الحَمدُ): يَتَضَمَّنُ المَدحَ، وَالثَّنَاءَ عَلَى المَحمُودِ بِذِكرِ مَحَاسِنِهِ، سَوَاءٌ كَانَ الإِحسَانُ إِلَى الحَامِدِ، أَو لَم يَكُن.

۞ وَ: (الشُّكرُ)، لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى إِحسَانِ المَشكُورِ إِلَى الشَّاكِرِ، فَمِن هَذَا الوَجهِ: (الحَمدُ)، أَعَمُّ مِنَ الشُّكرِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى المَحَاسِنِ، وَالإِحسَانِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحمَدُ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الأَسمَاءِ الحُسنَى، وَالمَثَلِ الأَعلَى، وَمَا خَلَقَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾.

۞ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ﴾.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1]. يَعنِي: يَدَعُهُم فِي ضَلَالَتِهِم، فَلَا يُخرِجُهُم.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾[2]. يَعنِي: خَلِّ عَنهُم فِي بَاطِلِهِم يَتَرَدَّدُونَ.

---

۞ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾.

۞ وَأَمَّا (الشُّكرُ)؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الإِنعَامِ، فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ (الحَمدِ) مِن هَذَا الوَجهِ، لَكِنَّهُ يَكُونُ بِالقَلبِ، وَاليَدِ، وَاللِّسَانِ؛ كَمَا قِيلَ:

أَفَادَتكُم النَّعمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً ... يَدِي، وَلِسَانِي، وَالضَّمِيرَ المُحَجَّبَ

۞ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾.

۞ وَ: (الحَمدُ)؛ إِنَّمَا يَكُونُ بِالقَلبِ، وَاللِّسَانِ.

۞ فَمِن هَذَا الوَجهِ: (الشُّكرُ)، أَعَمُّ مِن جِهَةِ أَنوَاعِهِ.

۞ وَ: (الحَمدُ)، أَعَمُّ مِن جِهَةِ أَسبَابِهِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَ: (الحَمدُ، وَالشُّكرُ): بَينَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ:

۞ فَـ(الحَمدُ)، أَعَمُّ مِن جِهَةِ أَسبَابِهِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيهَا؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى جَمِيعِ الصِّفَاتِ.

۞ وَ: (الشُّكرُ)، لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الإِحسَانِ.

۞ وَ: (الشُّكرُ)، أَعَمُّ مِن جِهَةِ مَا بِهِ يَقَعُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالاعتِقَادِ، وَالقَولِ، وَالفِعلِ.

۞ وَ: (الحَمدُ)، يَكُونُ بِالفِعلِ، أَو بِالقَولِ، أَو بِالاعتِقَادِ. انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج١١ص:١٣٣-١٣٤، ١٤٦).

(١) سورة الأنعام. [تَنبِيهٌ]: في (خ)، و(ط): (فذرهم)، وفي سورة الأعراف، الآية:١٨٦: (ويذرهم).

(٢) سورة الأنعام، الآية:٩١.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾[(١)]. يَعنِي: قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾[(٢)].

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾[(٣)]. يَعنِي: جِدِيلَتِكُم، وَنَاحِيَتِكُم[(٤)].

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[(٥)]. يَعنِي: عَلَى جَدِيلَتِهِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾. يَعنِي: أَعرَضَ.

۞ ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ﴾[(٦)]. يَعنِي: عَنِ الحَقِّ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[(٧)]. يَعنِي: أَصلُ القَومِ الَّذِينَ كَفَرُوا.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٩٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٧٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٣٥.

(٤) يَعنِي: اعمَلُوا عَلَى طَرِيقَتِكِم، وَشَاكِلَتِكُم، وَمَا أَنتُم عَلَيهِ مِنَ الاعتِقَادَاتِ.

(٥) سورة الإسراء، الآية:٨٤.

(٦) سورة الأنعام، الآية:١٥٧.

(٧) سورة الأنعام، الآية:٤٥.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝﴾[١]. يَعني: لَا تَسعَوا بِالمَعَاصِي.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. يَعني: تُرِيدُونَ مِلَّةَ الإِسلَامِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾[٢]. يَعني: كَأَن لَم يَكُونُوا فِيهَا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾[٣]. يَعني: وَإِذ قَالَ رَبُّكَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾[٤]. يَعني: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَولًا كَذِبًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القرَانِ: ﴿تَٱللَّهِ﴾. يَعني: وَاللهِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿لَا جَرَمَ﴾. يَعني: حَقًّا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. يَعني: خَافَت.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾.

---

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة هود، الآية:٦٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٦٧.

(٤) سورة التغابن، الآية:٧.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، و﴿تَتْرَا﴾، و ﴿مِّدْرَارًا﴾، و ﴿أَبَابِيلَ﴾، فَهُوَ: مُتَتَابِعٌ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يَعْنِي: دَائِمًا، لَا يَنقَطِعُ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَعنِي: وَجِيعًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿إِفْكًا﴾. يَعنِي: كَذِبًا.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿ٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾. يَعنِي: المُكَذِّبَاتِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿أُولُوا ٱلطَّوْلِ﴾[1]. يَعنِي: السَّعَةَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرَانِ: ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾. يَعنِي: النِّسَاءَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. يَعنِي: مَن تَخَلَّفَ مِنَ الرِّجَالِ عَنِ الغَزوِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. يَعنِي: السُّفُنَ المُوقَرَةَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. يَعنِي: فِي دَوَرَانٍ يَجرُونَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿تَرْتَدُّوا﴾[2]، ﴿فَٱرْتَدَّ﴾. يَعنِي: الرُّجُوعَ.

---

(١) سورة التوبة، الآية:٨٦.

(٢) في (خ): (يرتدوا).

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿الطَّمسُ﴾. يَعنِي: التَّحوِيلَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. يَعنِي: التَّجَاوُزَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿غِلٌّ﴾. يَعنِي: الغِشَّ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿كَظِيمٌ﴾، وَ: ﴿مَكْظُومٌ﴾. يَعنِي: مَكرُوبًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿دَمَّرْنَا﴾: ﴿تَدْمِيرًا﴾. يَعنِي: أَهلَكنَا بِالعَذَابِ هَلَاكًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿ٱنفَطَرَتْ﴾، وَ: ﴿مُنفَطِرٌ﴾. يَعنِي: انفَجَرَت، وَمُنفَجِرٌ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿فَطَرَكُمْ﴾، وَ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَعنِي: خَلَقَكُم خَالِقُ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مَسْطُورًا﴾. يَعنِي: مَكتُوبًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾. يَعنِي: المَلعُونَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. يَعنِي: عَلَى السُّرُرِ فِي الحِجَالِ[1].

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦ﴾. يَعنِي: الأَشرَافَ.

---

(١) (الحَجَلَةُ)، قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: بِالتَّحرِيكِ: بَيتٌ كَالقُبَّةِ، يُستَرُ بِالثِّيَابِ، وَتَكُونُ لَهُ أَزرَارٌ كِبَارٌ، وَتُجمَعُ عَلَى: (حِجَال). انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج١ص:٣٤٦).

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾[(١)]. يَعنِي: فِي غَفلَةٍ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مُبْلِسُونَ﴾. يَعنِي: آيِسُونَ.

۞ وَ: ﴿إِبْلِيسَ﴾. يَعنِي: آيِسًا مِنَ الجَنَّةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿أَندَادًا﴾. يَعنِي: شُرَكَاء.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[(٢)]. يَعنِي: يُوَسِّعُ الرِّزقَ عَلَى مَن يَشَاءُ، وَيُقَتِّرُ عَلَى مَن يَشَاءُ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾[(٣)]. وَ: ﴿مَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. يَعنِي: تَقرَءُونَهَا.

۞ ﴿وَدَرَسُوا﴾. يَعنِي: القُرآنَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾. يَعنِي: طَيِّبًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، وَ: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾، وَ: ﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[(٤)]. يَعنِي بِهِ: الهَلَاكَ.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية:٦٣.

(٢) سورة سبأ، الآية:٣٦.

(٣) سورة سبأ، الآية:٤٤.

(٤) في (خ)، و(ط): (تجارة لا تبور)، وهو خطأ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿نَصَبٌ﴾. يَعنِي: المَشَقَّةَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لُغُوبٌ﴾. يَعنِي: عَنَاءٌ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾. يَعنِي: يَستَغِيثُونَ.

۞ وَ: ﴿الصَّرِيخُ﴾. يَعنِي: غِيَاثًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[1]. يَعنِي: تَبَاعُدًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَدَيْنَا﴾. يَعنِي: عِندَنَا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾[2]. يَعنِي: إِذَا شَاءَ أَمرَهُ فِي البَعثِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿زَجْرَةٌ﴾. يَعنِي: نَفخَةً مِن إِسرَافِيلَ فِي البَعثِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. يَعنِي: مُقبِلِينَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾. يَعنِي: يَسعَونَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يَعنِي: الهَولَ الشَّدِيدَ.

---

(١) سورة فاطر، الآية:٤٢.

(٢) سورة القمر، الآية:٥٠.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾. يَعنِي: مَا عَظُمَ مِنَ النَّارِ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿نَبَأً﴾. يَعنِي: حَدِيثًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿أَفْوَاجًا﴾. يَعنِي: زُمَرًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(١). يَعنِي: آدَمَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾(٢). يَعنِي: يُوَسِّعْ صَدرَهُ لِلإِيمَانِ(٣).

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(٤). يَعنِي: مَا عَظَّمُوا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ.

---

(١) سورة الزمر، الآية:٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٢٥. [تَنبِيهٌ]: في (خ)، و(ط): (يشرح صدره للإيمان)، وهو خطأ.

(٣) قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: القَولُ فِي تَأوِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾.

۞ يَقُولُ تَعَالَى ذِكرُهُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾، لِلإِيمَانِ بِهِ، وَبِرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِن عِندِ رَبِّهِ، فَيُوَفِّقْهُ لَهُ: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يَقُولُ: فَسَّحَ صَدرَهُ لِذَلِكَ، وَهَوَّنَهُ عَلَيهِ، وَسَهَّلَهُ، لَهُ بِلُطفِهِ، وَمَعُونَتِهِ، حَتَّى يَستَنِيرَ الإِسلَامُ فِي قَلبِهِ، فَيُضِيءُ لَهُ، وَيَتَّسِعُ لَهُ صَدرُهُ بِالقَبُولِ.انتهى من "التفسير" (ج٩ص:٥٤١).

(٤) سورة الأنعام، الآية:٩١. وسورة الحج، الآية:٧٤. وسورة الزمر، الآية:٦٧.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿شَطَطًا﴾. يَعنِي: جورًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. يَعنِي: بِأَمرِ رَبِّهِم[١].

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾. يَعنِي: كَأَشبَاهِ آلِ فِرعَونَ، وَكَفِعلِهِم. -أَيضًا-.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. يَعنِي: مِثلَ أَشبَاهِ .... .

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[٢]. يَعنِي: مِن مَانِعٍ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مَانِعًا﴾. يَعنِي: عَاصِمًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿صَرْحًا﴾. يَعنِي: قَصرًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿دَاخِرِينَ﴾. يَعنِي: صَاغِرِينَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِيهِ: ﴿صَٰغِرِينَ﴾. يَعنِي: مُذَلِّينَ.

---

(١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قوله: ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. يَقُولُ: وَسَبَّحُوا اللهَ فِي سُجُودِهِم بِحَمدِهِ، فَيُبَرِّئُونَهُ مِمَّا يَصِفُهُ أَهلُ الكُفرِ بِهِ، وَيُضِيفُونَ إِلَيهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ، وَالأَولَادِ، وَالشُّرَكَاءِ، وَالأَندَادِ.انتهى من "جامع البيان" (ج١٨ص:٦٠٧-٦٠٨).

(٢) سورة غافر، الآية:٣٣.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿تَبَارَكَ﴾. يَعْنِي: افتعَلَ البَرَكَةَ[1].

---

(١) [مَسْأَلَةٌ]: اعلَمُوا -رَحِمَنِي اللهُ تَعَالَى، وَإِيَّاكُم-: أَنَّ (البَرَكَةَ)، وَ: (التَّبَارُكَ)، صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، الذَّاتِيَةِ، وَالفِعلِيَّةِ، وَهِيَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

۞ قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (البَرَكَةُ): كَثْرَةُ الخَيرِ، وَدَوَامُهُ، وَلَا أَحَدَ أَحَقُّ بِذَلِكَ: وَصفًا، وَفِعلًا، مِنهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَفسِيرُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ يَدُورُ عَلَى هَذَينِ المَعنَيَينِ، وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ؛ لَكِنَّ الأَليَقَ بِاللَّفظَةِ مَعنًى: (الوَصفُ)، لَا: (الفِعلُ)، فَإِنَّهُ فِعلٌ لَازِمٌ، مِثلُ: (تَعَالَى)، وَ: (تَقَدَّسَ)، وَ: (تَعَاظَمَ).انتهى من "بدائع الفوائد" (ج٢ص:٦٨١).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [وَالبَرَكَةُ نَوعَانِ]:

۞ [أَحَدُهُمَا]: (بَرَكَةٌ)، هِيَ فِعلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالفِعلُ مِنهَا: (بَارَكَ)، وَيَتَعَدَّى بِنَفسِهِ تَارَةً، وَبِأَدَاةِ: (عَلَى)، تَارَةً؛ وَبِأَدَاةِ (فِي)، تَارَةً؛ وَالمَفعُولُ مِنهَا: (مُبَارَكٌ)، وَهُوَ مَا جُعِلَ كَذَلِكَ، فَكَانَ: (مُبَارَكًا)؛ بِجَعلِهِ تَعَالَى.

۞ [وَالنَّوعُ الثَّانِي]: (بَرَكَةٌ)، تُضَافُ إِلَيهِ، إِضَافَةَ: (الرَّحمَةِ، وَالعِزَّةِ)، وَالفِعلُ مِنهَا: (تَبَارَكَ)، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ لِغَيرِهِ ذَلِكَ، وَلَا يَصلُحُ إِلَّا لَهُ عَزَّوَجَلَّ، فَهُوَ سُبحَانَهُ المُبَارِكُ، وَعَبدُهُ، وَرَسُولُهُ، كَمَا قَالَ المَسِيحُ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، فَمَن بَارَكَ اللهُ فِيهِ، وَعَلَيهِ، فَهُوَ المُبَارَكُ.

۞ وَأَمَّا صِفَتُهُ: (تَبَارَكَ)، فَمُختَصَّةٌ بِهِ تَعَالَى، كَمَا أَطلَقَهَا عَلَى نَفسِهِ، بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾.

۞ أَفَلَا تَرَاهَا كَيفَ اطَّرَدَت فِي القُرآنِ، جَارِيَةً عَلَيهِ، مُختَصَّةً بِهِ، لَا تُطلَقُ عَلَى غَيرِهِ؟ وَجَاءَت عَلَى بِنَاءِ السَّعَةِ، وَالمُبَالَغَةِ، كَـ(تَعَالَى وَتَعَاظَمَ)، وَنَحوِهِمَا.

۞ فَجَاءَ بِنَاؤُهُ: (تَبَارَكَ)، عَلَى بِنَاءِ: (تَعَالَى)، الَّذِي هُوَ دَالٌّ عَلَى كَمَالِ العُلُوِّ، وَنِهَايَتِهِ، فَكَذَلِكَ: (تَبَارَكَ)، دَالٌّ عَلَى كَمَالِ بَرَكَتِهِ، وَعِظَمِهَا، وَسَعَتِهَا، وَهَذَا مَعنَى قَولِ مَن قَالَ مِنَ السَّلَفِ: (تَبَارَكَ):

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿الأَنعَام﴾. يَعنِي: الإِبِلَ، وَالبَقَرَ، وَالغَنَمَ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾[١]. يَعنِي: ثِقَلًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾[٢]. يَعنِي: عَلَى القُلُوبِ الغِطَاءُ.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾[٣].

۞ وَ: ﴿الرَّوَاسِيُّ﴾: الجِبَالُ؛ لِئَلَّا تَزُولَ بِكُمُ الأَرضُ.

۞ وَ: ﴿ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾[٤]: أَدنَى السَّمَوَاتِ إِلَى الأَرضِ.

۞ وَ: ﴿النَّحسُ﴾، وَ: ﴿النَّحِسَاتُ﴾: الشِّدَادُ.

۞ وَ: ﴿يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[٥]. وَ: ﴿ٱسۡتَحَبُّواْ﴾ -أَيضًا-: اختَارُوا.

---

تَعَاظَمَ. وَقَالَ آخَرُ: مَعنَاهُ: أَن تَجِيءَ البَرَكَاتُ مِن قِبَلِهِ فَالبَرَكَةُ كُلُّهَا مِنهُ وَقَالَ غَيرُهُ: كَثُرَ خَيرُهُ وَإِحسَانُهُ إِلَى خَلقِهِ.انتهى بتصرف من "البدائع" (ج٢ص:٦٨٠-٦٨١).

(١) سورة فصلت، الآية:٥. وقد خلط فيها في (خ)، فقال: (في اذاننا وقرا) وفي سورة الأنعام الآية:٢٥: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾.

(٢) سورة فصلت، الآية:٥.

(٣) سورة البقرة، الآية:٨٨. وسورة النساء، الآية:١٥٥.

(٤) سورة الصافات، الآية:٦. وسورة فصلت، الآية:١٢. وسورة الملك الآية:٥.

(٥) سورة إبراهيم، الآية:٣.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿خَرُّوا﴾. يَعنِي: وَقَعُوا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ: ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾[(١)]. يَعنِي: الأُمَمَ الَّذِينَ مَضَوا قَبلَكُم.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾: قَد مَضَت.

۞ وَقَولُهُ: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾[(٢)]. يَعنِي بِـ(الرَّوضَةِ): بَسَاتِينَ الجَنَّةِ، يُكَرَّمُونَ فِيهَا، وَيُنَعَّمُونَ.

۞ وَ: ﴿عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[(٣)]: يَعنِي: حَقَّ الأُمُورِ.

۞ وَ: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾[(٤)]: يَعنِي: مُتَغَيِّرًا.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾. يَعنِي: اختَارَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱجْتَبَىٰ﴾: يَعنِي: استَخلَصَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾. يَعنِي: الَّذِينَ يَتَخَرَّصُونَ الكَذِبَ، فَيَتَقَوَّلُونَهُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الروم.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦، وسورة لقمان، الآية: ١٧، وسورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ٥٨، وسورة الزخرف، الآية: ١٧.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: يَعنِي: الغَرَق.

۞ وَقَد: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: يَعنِي: عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

۞ وَ: ﴿الأَكوَابُ﴾: يَعنِي: أَكوَابًا لَيسَت لَهَا عُرَى، مُدَوَّرَةُ الرُّؤوسِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿عُرُبًا﴾: يَعنِي: عَاشِقَاتٍ لِأَزوَاجِهِنَّ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وِلْدَانٌ﴾: يَعنِي: لَا يَكبُرُونَ.

۞ ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾. يَعنِي: لَا يَمُوتُونَ.

۞ وَ: ﴿الأَترَابُ﴾. يَعنِي: مُستَوِيَاتٍ فِي المِلَادِ، بَنَاتِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾. يَعنِي: فِي الزِّيَارَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿رَّحِيقٍ﴾. يَعنِي: الخَمرَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿مَّعِينٍ﴾. يَعنِي: خَمرًا جَارِيًا[(١)].

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. يَعنِي: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَنَةً، وَهُوَ إِلَى أَربَعِينَ سَنَةً فِي أَشُدِّهِ.

---

(١) وردت هذه الآية في سورة الصافات، الآية:٤٥. وسورة الواقعة، الآية:١٨. وسورة الملك، الآية:٣٠.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾. يَعنِي: ابنَ اثنَتَينِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَاستَقَرَّ[1].

(١) [فَائِدَةٌ]: قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِنَّ مِمَّا لَم يُؤلَفِ استِعمَالُهُ فِي ذَلِكَ المَعنَى -الاستِوَاءِ- فِي لُغَةِ المُخَاطَبِ، وَإِن أُلِفَ فِي الاصطِلَاحِ الحَادِثِ، وَهَذَا مَوضِعٌ زَلَّت فِيهِ أَقدَامُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَيثُ تَأَوَّلُوا كَثِيرًا مِن أَلفَاظِ النُّصُوصِ بِمَا لَم يُؤلَفِ استِعمَالُ اللَّفظِ لَهُ فِي لُغَةِ العَرَبِ البَتَّةَ، وَإِن كَانَ مَعهُودًا فِي اصطِلَاحِ المُتَأَخِّرِينَ، وَهَذَا مِمَّا يَنبَغِي التَّنَبُّهُ لَهُ، فَإِنَّهُ حَصَلَ بِسَبَبِهِ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ، وَرَسُولِهِ مَا حَصَلَ ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

۞ وَكَتَأوِيلِ قَولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: بِأَنَّ المَعنَى: (أَقبَلَ عَلَى خَلقِ العَرشِ)، فَإِنَّ هَذَا لَا يُعرَفُ فِي لُغَةِ العَرَبِ، وَلَا غَيرِهَا مِنَ الأُمَمِ، لَا يُقَالُ لِمَن أَقبَلَ عَلَى الرَّحلِ: (استَوَى عَلَيهِ)، وَلَا لِمَن أَقبَلَ عَلَى عَمَلٍ مِنَ الأَعمَالِ، مِن قِرَاءَةٍ، أَو دِرَاسَةٍ، أَو كِتَابَةٍ، أَو صِنَاعَةٍ: (قَدِ استَوَى عَلَيهَا!).

۞ وَهَذَا التَّأوِيلُ بَاطِلٌ مِن وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ .... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

۞ وَمِثلُ هَذَا: قَولُ الجَهمِيِّ المُلَبِّسِ: إِذَا قَالَ لَكَ المُشَبِّهُ -يَعنِي: السُّنِّيَّ-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾. فَقُل لَهُ: العَرشُ لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ، وَالِاستِوَاءُ لَهُ خَمسُ مَعَانٍ، فَأَيُّ ذَلِكَ المُرَادُ؟ فَإِنَّ المُشَبِّهَ يَتَحَيَّرُ، وَلَا يَدرِي مَا يَقُولُ!.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا الجَاهِلِ: وَيلَكَ! مَا ذَنبُ المُوَحِّدِ الَّذِي سَمَّيتَهُ أَنتَ، وَأَصحَابُكَ: (مُشَبِّهًا!)، وَقَد قَالَ لَكَ نَفسَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى؟! -فَوَاللهِ- لَو كَانَ مُشَبِّهًا، كَمَا تَزعُمُ؛ لَكَانَ أَولَى بِاللهِ، وَرَسُولِهِ مِنكَ؛ لِأَنَّهُ لَم يَتَعَدَّ النَّصَّ.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (العَرشُ لَهُ سَبعَةُ مَعَانٍ)، أَو نَحوُهَا، وَلِـ(الِاستِوَاءِ خَمسُ مَعَانٍ)، فَتَلبِيسٌ مِنكَ عَلَى الجُهَّالِ، وَكَذِبٌ ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ لَيسَ لِعَرشِ الرَّحمَنِ الَّذِي استَوَى عَلَيهِ إِلَّا مَعنًى وَاحِدًا، وَإِن كَانَ لِلعَرشِ مِن حَيثُ الجُملَةِ عِدَّةُ مَعَانٍ، فَاللَّامُ لِلعَهدِ، وَقَد صَارَ بِهَا العَرشُ مُعَيَّنًا، وَهُوَ عَرشُ الرَّبِّ تَعَالَى، الَّذِي هُوَ سَرِيرُ مُلكِهِ، الَّذِي اتَّفَقَت عَلَيهِ الرُّسُلُ، وَأَقَرَّت بِهِ الأُمَمُ، إِلَّا مَن نَابَذَ الرُّسُلَ.

۞ وَقَولُكَ: (الِاستِوَاءُ لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ)، تَلبِيسٌ آخَرُ مِنكَ، فَإِنَّ الِاستِوَاءَ المُعَدَّى بِأَدَاةِ: (عَلَى)، لَيسَ لَهُ إِلَّا مَعنًى وَاحِدًا؛ وَأَمَّا الِاستِوَاءُ المُطلَقُ، فَلَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ، فَإِنَّ العَرَبَ تَقُولُ: (استَوَى كَذَا): انتَهَى،

۞ وَقَولُهُ: ﴿أُفِّ لَّكُمْ﴾. يَعنِي: الرَّدِئُ مِنَ الكَلَامِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ﴾(١).

۞ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝﴾(٢). يَعنِي: كَشَفنَا الغِطَاءَ عَنهَا.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَكَأَيِّن﴾. يَعنِي: وَكَم.

۞ وَقَولُهُ: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾(٣). يَعنِي: زَيَّنَ لَهُم.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾(٤): زَيَّنت.

۞ وَقَولُهُ: ﴿سِيمَاهُمْ﴾. يَعنِي: عَلَامَتُهُم.

---

وَكَمُلَ، وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. وَتَقُولُ: (استَوَى، وَكَمَا)، إِذَا سَاوَاهُ نَحوُ قَولِهِم: (استَوَى المَاءُ، وَالخَشَبَةُ)، وَ: (استَوَى اللَّيلُ، وَالنَّهَارُ)، وَتَقُولُ: (استَوَى إِلَى كَذَا)، إِذَا قَصَدَ إِلَيهِ عُلُوًّا، وَارتِفَاعًا، نَحوَ: (استَوَى إِلَى السَّطحِ، وَالجَبَلِ)، وَ: (استَوَى عَلَى كَذَا)، أَي: ارتَفَعَ عَلَيهِ وَعَلَا عَلَيهِ، وَلَا تَعرِفُ العَرَبُ غَيرَ هَذَا.

۞ فَالِاستِوَاءُ فِي هَذَا التَّركِيبِ نَصٌّ، لَا يَحتَمِلُ غَيرَ مَعنَاهُ، كَمَا هُوَ نَصٌّ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، لَا يَحتَمِلُ غَيرَ مَعنَاهُ، وَنَصٌّ فِي قَولِهِم: (استَوَى اللَّيلُ، وَالنَّهَارُ)، فِي مَعنَاهُ، وَلَا تَحتَمِلُ غَيرَهُ. انتهى بتصرف من «مختصر الصواعق» (جص:٢٤-٢٦).

(١) سورة الأحقاف، الآية:٢٠، ٣٤.

(٢) سورة الكهف.

(٣) سورة محمد، الآية:٢٥.

(٤) سورة يوسف، الآية:١٨، ٨٣. [تَنبِيهٌ]: وقع في (خ)، و(ط): (سولت لهم)، وهو خطأ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿لَوۡ تَزَيَّلُوا﴾[1]. يَعنِي: الاعتِزَالَ.

۞ وَمِثلُهُ: ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾[2].

۞ وَمِثلُهُ: ﴿وَٱمۡتَٰزُوا ٱلۡيَوۡمَ﴾[3]. يَعنِي: اعتَزِلُوا.

۞ وَقَولُهُ: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّوا مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾[4]. يَعنِي: يَخفِضُوا أَبصَارَهُم عَنِ المَحَارِمِ.

۞ وَكَذَلِكَ كُلُّ: ﴿غَضّ﴾.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5].

۞ وَ: ﴿يَلۡمِزُكَ﴾[6]، وَ: ﴿لُّمَزَةٍ﴾. يَعنِي: الطَّعنَ عَلَى الإِنسَانِ فِي الشَّيءِ بِعَينِهِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿هُمَزَةٍ﴾، وَ: ﴿هَمَّازٍ﴾. يَعنِي: المُغتَابَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿بَهِيجٍ﴾، وَ: ﴿ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾. يَعنِي: ذَاتَ حُسنٍ.

---

(١) سورة الفتح، الآية:٢٥.

(٢) سورة يونس، الآية:٢٨.

(٣) سورة يس، الآية:٥٩.

(٤) سورة النور، الآية:٣٠.

(٥) سورة التوبة، الآية:٧٩.

(٦) في (خ)، و(ط): (يلمز).

۞ وَقَولُهُ: ﴿طَلْعُهَا﴾، وَ: ﴿لَّهَا طَلْعٌ﴾. يَعنِي: الثَّمرَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿عَنِيدٍ﴾. يَعنِي: مُعرِضًا.

۞ وَقَولُهُ: ﴿أُزْلِفَتِ﴾. يَعنِي: قُرِّبَت.

۞ وَقَولُهُ: ﴿مِّن قَرْنٍ﴾. يَعنِي: أُمَّةٍ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[1]. يَعنِي: لَعَنَهُمُ اللهُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾. يَعنِي: لَا أَزَالُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. يَعنِي: مُعجَبِينَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]. يَعنِي: نَعمَاءَ رَبِّكُمَا.

۞ وَ: ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾. يَعنِي: نَعمَاءَ اللهِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3]. يَعنِي: نِعَمًا.

۞ وَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝﴾[4]. يَعنِي: النِّعمَة.

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٤.

(٢) سورة الرحمن.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٠.

(٤) سورة الصافات.

۞ وَقَولُهُ: ﴿أَقْذِفِيهِ﴾. يَعنِي: الإِلقَاءَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾[1]. يَعنِي: أَلقَينَاهُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿الْأَجْدَاثِ﴾. يَعنِي: القُبُورَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2]. يَعنِي: مُتَذَكِّرٍ.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[3]. يَعنِي: وَذَكَرَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[4]. يَعنِي: أَحَادِيثَ الأَوَّلِينَ.

۞ وَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ[5] الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾[6]. الدُّرَرُ العِظَامُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾[7]. يَعنِي: لَم يَطَأْهُنَّ[8]، وَهُوَ: الجِمَاعُ.

---

(١) سورة القلم، الآية:٤٩. ووقع في (خ): (لنبذناه بالعراء)، وهو تخليط، وفي سورة الصفات، الآية:١٤٥: ﴿۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾.

(٢) سورة القمر.

(٣) سورة يوسف، الآية:٤٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية:٢٥.

(٥) في (خ): (كأنها)، وهو خطأ.

(٦) سورة الرحمن.

(٧) سورة الرحمن، الآية:٥٦، ٧٤.

(٨) في (خ): (لم يطهن)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب.

۞ وَقَولُهُ: ﴿زَرَابِيُّ﴾، وَ: ﴿عَبْقَرِيٌّ﴾. يَعنِي: الطَّنَافِسَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾[(١)]. يَعنِي: المَجَالِسَ عَلَى الفُرُشِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[(٢)]. يَعنِي: الدِّيبَاجَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[(٣)]. يَعنِي: غَيرَ مُتَعَمِّدٍ.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿جَنَفًا﴾. يَعنِي: عَمدًا.

۞ وَ: ﴿المَقتُ﴾: البُغضُ.

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿ٱلْقَالِينَ﴾، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾. يَعنِي: المَقتَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿سَفَرَةٍ﴾. يَعنِي: الكَتَبَةَ.

۞ وَ: ﴿أَسْفَارًا﴾. يَعنِي: كُتُبًا.

۞ وَقَولُهُ: ﴿فَالِقُ﴾. يَعنِي: خَالِقُ.

۞ وَ: ﴿ٱلْفَلَقُ﴾. يَعنِي: الخَلقَ[(٤)].

---

(١) سورة الرحمن، الآية:٧٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية:٥٤.

(٣) سورة المائدة، الآية:٣.

(٤) وَقِيلَ: (الفَلَقُ): الصُّبحُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿شَعَآئِرِ﴾. يَعنِي: المَنَاسِكَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾. يَعنِي: أُقسِمُ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾: كُلُّ شَيءٍ مِنهُ فِي القُرآنِ. أَي: قَد أَخبَرَكَ مَا هُوَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾، فَلَم يُخبِرهُ مَا هُوَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ﴾[1]، ﴿وَٱلۡجِبِلَّةَ﴾. يَعنِي: الخَلقَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿رَيۡبَ﴾. يَعنِي: شَكًّا فِي القُرآنِ كُلِّهِ، إِلَّا الَّذِي فِي الطُّورِ: ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾. يَعنِي: حَوَادِثَ المَوتِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾. [يَعنِي: لِكَي.

۞ إِلَّا الَّذِي فِي الشُّعَرَاءِ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾][2]. يَعنِي: كَأَنَّكُم تَخلُدُونَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿رِجۡزٌ﴾. يَعنِي: عَذَابٌ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿المُدَّثِّر﴾: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾. يَعنِي: وَالصَّنَمَ، فَاجتَنِب عِبَادَتَهُ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿شَيَٰطِينَ﴾. يَعنِي: إِبلِيسَ، وَذُرِّيَّتَهُ؛ غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿البَقَرَة﴾: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾. يَعنِي: رُؤَسَاءَ مِنَ اليَهُودِ: كَعبُ بنُ

---

(١) سورة يس، الآية:٦٢.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (خ).

الأَشرَفِ، وَأَصحَابُهُ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿شُهَدَآءَ﴾. يَعنِي: يَشهَدُونَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿البَقَرَة﴾: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم﴾[1]. يَعنِي: شُرَكَاءَكُم.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَسْخَرُونَ﴾، وَ: ﴿سُخْرِيًّا﴾. يَعنِي: الاِستِهزَاءَ؛ غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿الزُّخرُفِ﴾: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. يَعنِي: السُّخرَةَ فِي الخِدمَةِ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾. يَعنِي: الطُّمَأنِينَةَ فِي القَلبِ، إِلَّا وَاحِدًا فِي: ﴿البَقَرَة﴾: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يَعنِي: شَيئًا كَرَأسِ الهِرِّ، لَهَا جَنَاحَانِ[2].

---

(١) الآية:٢٣. ووقع في (خ): (فادعوا ...)، وهو خطأ.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اختَلَفَ أَهلُ التَّأوِيلِ فِي مَعنَى: (سَكِينَة):

۞ [فَقَالَ بَعضُهُم]: هِيَ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، لَهَا وَجهٌ كَوَجهِ الإِنسَانِ!.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: لَهَا رَأسٌ كَرَأسِ الهِرَّةِ، وَجَنَاحَانِ!.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: بَل هِيَ رَأسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ!!.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: إِنَّمَا هِيَ طَستٌ مِن ذَهَبٍ، مِنَ الجَنَّةِ، كَانَ يُغسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الأَنبِيَاءِ!.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: السَّكِينَةُ: رُوحٌ مِنَ اللهِ يَتَكَلَّمُ.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: السَّكِينَةُ: مَا يَعرِفُونَ مِنَ الآيَاتِ، فَيَسكُنُونَ إِلَيهِ.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: السَّكِينَةُ: الرَّحمَةُ.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: السَّكِينَةُ، هِيَ: الوَقَارُ.

۞ قَالَ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَولَى هَذِهِ الأَقوَالِ بِالحَقِّ، فِي مَعنَى: (السَّكِينَة): مَا قَالَهُ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ، مِن: أَنَّهُ الشَّيءُ الَّذِي تَسكُنُ إِلَيهِ النُّفُوسُ، مِنَ الآيَاتِ الَّتِي تَعرِفُونَهَا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[1].

۞ يَعنِي: وَاعدِلُوا؛ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُعدِلِينَ.

۞ يَقُولُ: الَّذِينَ يَعدِلُونَ فِي القَولِ، وَالفِعلِ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾. يَعنِي: العَادِلُونَ، الَّذِينَ يَعدِلُونَ بِاللهِ سُبحَانَهُ غَيرَهُ: ﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾[2].

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾[3]، فَهُوَ: الحُزنُ.

۞ غَيرَ وَاحِدٍ فِي: [الزُّخرُفِ]: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. يَعنِي: أَغضَبُونَا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿يَيْـَٔسَ﴾، وَ: ﴿لَا تَا۟يْـَٔسُوا۟﴾[4]. يَعنِي: القُنُوطَ.

---

۞ وَذَلِكَ: أَنَّ (السَّكِينَةَ)، فِي كَلَامِ العَرَبِ: الفَعِيلَةُ، مِن قَولِ القَائِلِ: (سَكَنَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا، وَكَذَا)؛ إِذَا اطمَأَنَّ إِلَيهِ، وَهَدَأَت عِندَهُ نَفسُهُ، فَهُوَ يَسكُنُ، سُكُونًا، وَسَكِينَةً.انتهى بتصرف من "التفسير" (ج٤ص:٤٦٧-٤٧١).

(١) سورة الحجرات.

(٢) سورة الجن، الآية:١، ١٥.

(٣) قَالَ فِي "البُدُورِ الزَّاهِرَةِ": وَقَفَ عَلَيهِ رُوَيسٌ بِهَاءِ السَّكتِ، مَعَ المَدِّ المُشبَعِ.انتهى من (ص:٢٨٨).

۞ وَقَولُهُ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾، قَرَأَ بِهَا حَمزَةُ، وَالكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَقَلَّلَهَا وَرشٌ.

۞ [وَالرَّاجِحُ فِي الأَدَاءِ]: فَتحُهَا لِأَبِي عَمرٍو الدُّورِيِّ: مِن طَرِيقِ أَهلِ العِرَاقِ، وَقَرَأَ بِهَا الدَّانِي عَلَى شَيخِهِ الفَارِسِيِّ.انتهى من "القراءات العشر على الأوجه المعتبرة" (ص:٢٤٥).

(٤) في (ط): (وتيئسوا).

۞ غيرَ وَاحِدٍ فِي: [الرَّعدِ]: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾[١]. يَعنِي: أَفلم يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمنُوا[٢].

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بُرُوجٍ﴾. يَعنِي: الكَوَاكِبَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿النِّسَاءِ﴾: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٣]. يَعنِي: القُصُورَ الطِّوَالَ فِي السَّمَاءِ الحَصِينَةَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلنِّكَاحُ﴾. يَعنِي: التَّزوِيجَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: [النِّسَاءِ]: ﴿وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ﴾[٤]. يَعنِي: الحُلُمَ.

---

(١) الآية:٣٠.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اختَلَفَ أَهلُ المَعرفَةِ بِكَلَامِ العَرَبِ فِي مَعنَى قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾، فَكَانَ بَعضُ أَهلِ البَصرَةِ يَزعُمُ؛ أَنَّ مَعنَاهُ: (أَلَم يَعلَم، وَيَتَبَيَّن).
۞ وَأَمَّا بَعضُ الكُوفِيِّينَ: فَكَانَ يُنكِرُ ذَلِكَ، وَيَزعُمُ؛ أَنَّهُ لَم يَسمَع أَحَدًا مِنَ العَرَبِ، يَقُولُ: (يَئِستُ)، بِمَعنَى: (عَلِمتُ)، وَيَقُولُ هُوَ فِي المَعنَى -وَإِن لَم يَكُن مَسمُوعًا-: (يَئِستُ). بِمَعنَى: (عَلِمتُ).
۞ يَتَوَجَّهُ إِلَى ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ قَد أَوقَعَ إِلَى المُؤمِنِينَ؛ أَنَّهُ: (لَو شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا)، فَقَالَ تَعَالَى: (أَفَلَم يَيأَسُوا عِلمًا)، يَقُولُ: (يُؤَيِّسُهُمُ العِلم)، فَكَانَ فِيهِ العِلمُ مُضمَرًا، كَمَا يُقَالُ: (قَد يَئِستُ مِنكَ؛ أَن لَا تُفلِحَ عِلمًا)؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: (عَلِمتُهُ عِلمًا)، فَهُوَ فِي مَعنَى: حَتَّى إِذَا عَلِمُوا أَن لَيسَ وَجهٌ إِلَّا الَّذِي رَأَوا، وَانتَهَى عِلمُهُم، فَكَانَ مَا سِوَاهُ يَأسًا.
۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا أَهلُ التَّأوِيلِ، فَإِنَّهُم تَأَوَّلُوا ذَلِكَ بِمَعنَى: (أَفَلَم يَعلَم، وَيَتَبَيَّن).
۞ [وَالصَّوَابُ مِنَ القَولِ فِي ذَلِكَ]: مَا قَالَهُ أَهلُ التَّأوِيلِ: إِنَّ تَأوِيلَ ذَلِكَ: (أَفَلَم يَتَبَيَّن، وَيَعلَم)؛ لِإِجمَاعِ أَهلِ التَّأوِيلِ عَلَى ذَلِكَ.انتهى مختصرًا من «التفسير» (ج١٣ص:٥٥٣٨).

(٣) الآية:٧٨.

(٤) الآية:٦.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. يَعنِي: اليَابِسَ، وَالمَاءَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿الرُّومِ﴾: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. يَعنِي: البَرِيَّةَ، وَالقُرَى.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿إِخبَاتًا﴾[1]. يَعنِي: إِخلَاصًا، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: [بَنِي إِسرَائِيل]: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾. يَعنِي: كُلَّمَا سَكَنَت، إِذَا أَكَلَت لُحُومَهَم، زِدنَاهُم سَعِيرًا.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بَخْسٍ﴾. يَعنِي: نَقصًا، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿يُوسُف﴾: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾. يَعنِي: حَرَامًا: ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[2].

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿وَارِدُونَ﴾. يَعنِي: دَاخِلُونَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿القَصَص﴾: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. يَعنِي: وَلَمَّا هَجَمَ عَلَى المَاءِ، وَلَم يَدخُلِ المَاءَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾، وَ: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾. يَعنِي: القَتلَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿مَريَمَ﴾: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. يَعنِي: لَأَشتُمَنَّكَ.

۞ وَكُلُّ شَيءٍ فِي القُرآنِ: ﴿حُسْبَانًا﴾، وَ: ﴿يَحْسَبُونَ﴾. يَعنِي: حِسَابًا، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: [الكَهف]: ﴿حُسْبَانًا﴾. يَعنِي: عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

(٢) الآية: ٢٠.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿بَعلٌ﴾[1]. يَعنِي: الزَّوجَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: [الصَّافَّاتِ]: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾. يَعنِي: رَبًّا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كِسَفًا﴾. يَعنِي: جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿الرُّومِ﴾: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾. يَعنِي: يَجعَلُ السَّحَابَ قِطَعًا.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿ٱلْأَنْبَآءُ﴾. يَعنِي: الأَحَادِيثَ، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿سُورَةِ القَصَصِ﴾: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾. يَعنِي: الحُجَجُ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿مَآءٍ مَّعِينٍ﴾. يَعنِي: جَارِيًا، غَيرَ الَّذِي فِي: [تَبَارَكَ]: ﴿يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾. يَعنِي: مَاءً طَاهِرًا، تَنَالُهُ الدِّلَاءُ.

۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي القُرآنِ: ﴿كَلَّا﴾، فَهُوَ: (لَا)، غَيرَ وَاحِدٍ فِي: ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يَعنِي: طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِم.

۞ وَأَمَّا شَبَهُ الاِستِثنَاءِ فِي قَولِهِ فِي: [البَقَرَةِ]: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾. يَعنِي: اليَهُودَ، يَعلَمُونَ: أَنَّ الكَعبَةَ هِيَ القِبلَةُ؛ ثُمَّ استَثنَى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. يَعنِي: المُشرِكِينَ مِن أَهلِ مَكَّةَ؛ فَإِنَّهُم لَا يَعلَمُونَ أَنَّ الكَعبَةَ هِيَ القِبلَةُ، فَهَذِهِ حُجَّةٌ لَهُم.

---

(١) فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢﴾.

۞ وَفِي: [البَقَرَةِ]، فِي: [أَمرِ الدَّينِ]: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾، فَإِنَّهُ: ﴿أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾. يَقُولُ: وَأَحرَى أَلَّا تَشُكُّوا فِي المَالِ، وَالأَجَلِ.

۞ ثُمَّ استَثنَى، فَقَالَ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾[1].

۞ وَقَالَ فِي: [آلِ عِمرَانَ]: ﴿فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾[2]، ثُمَّ استَثنَى؛ فَقَالَ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾، فَلَا بَأسَ أَن يُرضِيهِم بِلِسَانِهِ.

۞ وَقَالَ فِي: [النِّسَاءِ]: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ثُمَّ استَثنَى: ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾[3]، قَبلَ التَّحرِيمِ.

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾، ثُمَّ استَثنَى: ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾[4]، قَبلَ التَّحرِيمِ؛ فَلَا بَأسَ.

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: فَهَذِهِ جُملَةٌ مُختَصَرَةٌ، مِن تَفسِيرِ المُتَشَابِهِ، بَيِّنَةٌ، كَافِيَةٌ، نَافِعَةٌ، لِمَن عَقَلَ، وَتَدَبَّرَ، وَخَافَ، وَأَنَابَ، وَتَرَكَ الهَوَى، وَالفَسَادَ، وَلَزِمَ الحَقَّ، وَقَالَ بِهِ؛ وَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ حَذِرًا عَلَى شَأنِهِ، وَمَا أُمِرَ بِهِ، وَالإِقبَالِ عَلَى الجَمَاعَةِ.

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٨٢.

(٢) الآية:٢٨.

(٣) الآية:٢٢.

(٤) سورة النساء، الآية:٢٣.

۞ وَاللهُ يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ﴾(١)، الآيَةَ.

۞ وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، بِالاتِّبَاعِ، وَتَرْكِ التَّنَطُّعِ، وَالابتِدَاعِ، وَسَمَّى البِدعَةَ: (ضَلَالَةً)، وَالجَمَاعَةَ: (هِدَايَةً)(٢).

۞ فَرَحِمَ اللهُ امرَءًا لَزِمَ مَا أُمِرَ بِهِ، وَاتَّبَعَ سَبِيلَ رَبِّهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٤﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٠٣. ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾.

(٢) قَولُهُ: (وَأَمَرَ بِالاتِّبَاعِ)، ...إلخ: جاء ذلك فيما رواه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٧٢٨٨)، ومسلم (ج٢برقم:١٣٣٧/٤١٢): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَد فَرَضَ اللهُ عَلَيكُمُ الحَجَّ، فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَو قُلتُ: نَعَم، لَوَجَبَت، وَلَمَا استَطَعتُم». ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكتُكُم، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُم بِكَثرَةِ سُؤَالِهِم، وَاختِلَافِهِم عَلَى أَنبِيَائِهِم، فَإِذَا أَمَرتُكُم بِشَيءٍ، فَأتُوا مِنهُ مَا استَطَعتُم، وَإِذَا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ، فَدَعُوهُ».

۞ وروى أبو داود (برقم:٤٦٠٧)، والترمذي (برقم:٢٦٧٦): مِن حَدِيثِ العِربَاضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَومًا بَعدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، مَوعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ، وَوَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ!! فَمَاذَا تَعهَدُ إِلَينَا، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُم بِتَقوَى اللهِ، وَالسَّمعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِن عَبدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم، يَرَى اختِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ مِنكُم، فَعَلَيهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ».

۞ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) سورة الحج. وَهَذِهِ قِرَاءَةُ يَعقُوبَ وَقفًا، وَقَرَأَ البَاقُونَ: ﴿لَهَادِ﴾، وَقفًا، وَلَا خِلَافَ فِي حَذفِهَا وَصلًا لِلجَمِيعِ. انتهى من "مصحف القراءات العشر المتواترة" (ص:٣٦١).

۞ وَمَن أَضَلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيرِ هُدًى مِنَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾[1].

۞ وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا[2] ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾[3].

۞ وَكُلُّ هَوًى -رَحِمَكُمُ اللهُ- فَهُوَ يُطغِي، وَيُردِي، فَعَلَى العَبدِ مُحَاسَبَةُ نَفسِهِ، وَزَجرُهَا عَنِ الفُضُولِ المُوبِقِ؛ وَأَن يَحذَرَ أَن يَقُولَ قَولًا مَالَ بِهِ إِلَيهِ هَوَاهُ، فَيُحبِطُ ذَلِكَ عَمَلَهُ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾[4].

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن سَبَّ أَصحَابِي، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ»[5].

---

(١) سورة المائدة.

(٢) زاد في هامش (خ)، في هذا الموضع: (الآية)، ولا حاجة لها.

(٣) سورة النازعات.

(٤) سورة الكهف.

۞ وَقَولُهُ: (وَكُلُّ هَوًى)، قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (الهَوَى): كُلُّ مَا تَدعُو إِلَيهِ شَهوَةُ النَّفسِ، لَا الحُجَّةُ.انتهى من "التفسير" (ج٢ص:٥٦).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَالأَهوَاءُ، هِيَ: إِرَادَاتُ النَّفسِ بِغَيرِ عِلمٍ، فَكُلُّ مَن فَعَلَ مَا تُرِيدُهُ نَفسُهُ بِغَيرِ عِلمٍ؛ يُبَيِّنُ لَهُ؛ أَنَّهُ مَصلَحَةٌ، فَهُوَ مُتَّبِعٌ هَوَاهُ.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٥ص:٣٣٠).

(٥) هذا حديث حسن بمجموع طرقه.

۞ فَلْيَحذَرِ السَّابُ صَحَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ؛ أَن تَلحَقَهُ لَعنَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ(١).

---

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (ج١برقم:٨)، وأبو بكر الخلال في «السُّنَّة» (ج٣برقم:٨٣٣)، والآجري في «الشريعة» (برقم:١٩٩٤، ١٩٩٥)، والطبراني في «الدعاء» (برقم:٢١٠٨): مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ يَزِيدَ الصُّدَائِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَيبَةَ الجَوهَرِيُّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّا نُسَبُّ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَن سَبَّ أَصحَابِي، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ، وَالمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ، لَا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرفًا، وَلَا عَدلًا».

۞ وفي سنده: أبو شيبة الجوهريُّ اللَّآل، الواسطيُّ يوسف بن إبراهيم التميمي، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٢برقم:٣٣٠٨٦)، ومن طريقه: أبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٠٠١): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ خَالِدٍ الضَّبِّيِّ، عَن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن سَبَّ أَصحَابِي، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ».

۞ هذا حديث مرسل، وفي سنده ضعف.

۞ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢برقم:١٢٧٠٩): مِن طَرِيقِ العَوَّامِ بنِ حَوشَبٍ عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الهُذَيلِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهِ مِثلَهُ.

۞ وفي سنده: عبدالله بن خراش الشيباني، وهو ضعيف، وأطلق عليه ابنُ عَمَّارٍ الكَذِبَ.

۞ والحديث ذكره العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (ج٤برقم:٢٣٤٠)، وذكر طرقه، ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبِالجُملَةِ، فالحديث بمجموع طرقه، حَسَنٌ عِندِي عَلَى أَقَلِّ الدَّرَجَاتِ، وَاللهُ أعلم.

(١) [مَسأَلَةٌ]: فِي: [حُكمِ مَن سَبَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجمَعِينَ]:

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَنَحنُ نُرَتِّبُ الكَلَامَ فِي فَصلَينِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: فِي سَبِّهِم مُطلَقًا.

۞ [وَالثَّانِي]: فِي تَفصِيلِ أَحكَامِ السَّبِّ:

۞ [أَمَّا الأَوَّلُ]: فَسَبُّ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ بِالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

۞ [أَمَّا الأَوَّلُ]: فَلِأَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ، يَقُولُ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾، وَأَدنَى أَحوَالِ السَّابِّ لَهُم: أَن يَكُونَ مُغتَابًا.

۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، وَالطَّاعِنُ عَلَيهِم هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ.

۞ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝﴾، وَهُم صُدُورُ المُؤمِنِينَ، فَإِنَّهُم هُمُ المُوَاجَهُونَ بِالخِطَابِ ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

۞ وَقَولُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾.

۞ وَقَد ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحِ": عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحتَ الشَّجَرَةِ». أخرجه الإمام أحمد (ج٢٣ص:٩٣)، وأصحاب السُّنن: من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وَ-أَيضًا-: فَكُلُّ مَن أَخبَرَ اللهُ: (أَنَّهُ رَضِيَ عَنهُ)، فَإِنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَإِن كَانَ رِضَاهُ عَنهُ بَعدَ إِيمَانِهِ، وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَذكُرُ ذَلِكَ فِي مَعرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ، وَالمَدحِ لَهُ، فَلَو عَلِمَ أَنَّهُ يَتَعَقَّبُ ذَلِكَ مَا يُسخِطُ الرَّبَّ، لَم يَكُن مِن أَهلِ ذَلِكَ. ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

۞ [وَأَمَّا السُّنَّةُ]: فَفِي "الصَّحِيحَينِ": عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي، فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلَا نَصِيفَهُ». البخاري (برقم:٣٦٧٣)، ومسلم (برقم:٢٥٤١).

۞ إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [فَصلٌ فِي تَفصِيلِ القَولِ فِيهِم]:

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَن سَبَّهُم سَبًّا لَا يَقدَحُ فِي عَدَالَتِهِم، وَلَا فِي دِينِهِم، مِثلَ: وَصفِ بَعضِهِم بِـ(البُخلِ)، أَو: (الجُبنِ)، أَو: (قِلَّةِ العِلمِ)، أَو: (عَدَمِ الزُّهدِ)، وَنَحوِ ذَلِكَ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَستَحِقُّ التَّأدِيبَ، وَالتَّعزِيرَ، وَلَا نَحكُمُ بِكُفرِهِ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ، وَعَلَى هَذَا يُحمَلُ كَلَامُ مَن لَم يُكَفِّرهُم مِن أَهلِ العِلمِ.

۞ وَأَمَّا مَن لَعَنَ، وَقَبَّحَ مُطلَقًا، فَهَذَا مَحَلُّ الخِلَافِ فِيهِم؛ لِتَرَدُّدِ الأَمرِ: بَينَ لَعنِ الغَيظِ، وَلَعنِ الاعتِقَادِ.

۞ وَأَمَّا مَن جَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى أَن زَعَمَ: أَنَّهُم ارتَدُّوا بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا لَا يَبلُغُونَ بِضعَةَ عَشَرَ نَفسًا، أَو أَنَّهُم فَسَقُوا عَامَّتَهُم فَهَذَا لَا رَيبَ -أَيضًا- فِي كُفرِهِ، فَإِنَّهُ مُكَذِّبٌ

لِمَا نَصَّهُ القُرآنُ فِي غَيرِ مَوضِعٍ، مِن: (الرِّضَى عَنهُم)، وَ:(الثَّنَاءِ عَلَيهِم)؛ بَل مَن يَشُكُّ فِي كُفرِ مِثلِ هَذَا، فَإِنَّ كُفرَهُ مُتَعَيِّنٌ.

۞ فَإِنَّ مَضمُونَ هَذِهِ المَقَالَةِ: أَنَّ نَقَلَةَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، كُفَّارٌ، أَو فُسَّاقٌ، وَأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ الَّتِي هِيَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وَخَيرُهَا، هُوَ: (القَرنُ الأَوَّلُ)، كَانَ عَامَّتُهُم كُفَّارًا، أَو فُسَّاقًا؛ وَمَضمُونُهَا: أَن هَذِهِ الأُمَّةَ شَرُّ الأُمَمِ، وَأَنَّ سَابِقِي هَذِهِ الأُمَّةِ، هُم شِرَارُهَا؛ وَكُفرُ هَذَا مِمَّا يُعلَمُ بِالاضطِرَارِ مِن دِينِ الإِسلَامِ. انتهى باختصار من "الصارم المسلول" (ص:٥٧٦-٥٨٧).

۞ وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَجمَعُوا عَلَى الكَفِّ عَن ذِكرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، إِلَّا بِخَيرِ مَا يُذكَرُونَ بِهِ، وَعَلَى أَنَّهُم أَحَقُّ أَن يُنشَرَ مَحَاسِنُهُم، وَيُلتَمَسَ لِأَفعَالِهِم أَفضَلُ المَخَارِجِ، وَأَنَّ نَظُنَّ بِهِم أَحسَنَ الظَّنِّ، وَأَحسَنَ المَذَاهِبِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَجمَعُوا عَلَى أَنَّ مَا كَانَ بَينَهُم مِنَ الأُمُورِ الدُّنيَوِيَّةِ، لَا يُسقِطُ حُقُوقَهُم كَمَا لَا يُسقِطُ مَا كَانَ بَينَ أَولَادِ يَعقُوبَ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ مِن حُقُوقِهِم، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يَخرُجَ عَن أَقَاوِيلِ السَّلَفِ، فِيمَا أَجمَعُوا عَلَيهِ؛ لِأَنَّ الحَقَّ لَا يَجُوزُ أَن يَخرُجَ عَن أَقَاوِيلِهِم. انتهى كلامه رحمه الله من "رسالة إلى أهل الثغر" (ص:٢٥١-٢٥٤).

۞ قُلتُ: وَقَدِ انحَرَفَ عَن طَرِيقِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ فِي هَذَا البَابِ طَائِفَتَانِ: الرَّوَافِضُ، وَالنَّوَاصِبُ، فَخَالَفُوا السَّلَفَ فِي هَذَا الأَصلِ العَظِيمِ، وَخِلَافُهُم لَا يَنقُضُ الإِجمَاعَ المَذكُورَ السَّابِقَ، فَهُوَ خِلَافٌ مَنبُوذٌ مَرفُوضٌ؛ لِأَنَّهُ خِلَافٌ فِي مُقَابَلَةِ النُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

۞ [فَالرَّافِضَةُ عَلَيهِم لَعَائِنُ اللهِ]: يُبغِضُونَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَيَسُبُّونَهُم، وَيَنتَقِصُونَهُم، وَيَطعَنُونَ فِي عَدَالَتِهِم، إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا مِنهُم، مُخَالِفِينَ فِي ذَلِكَ نُصُوصَ القُرآنِ، وَالسُّنَّةِ الوَارِدَةِ فِي تَعدِيلِهِم، وَيُحِيلُونَ تِلكَ الأَدِلَّةَ عَلَى مَا كَانَ قَبلَ رِدَّتِهِم -عَلَى زَعمِهِم- ثُمَّ يَتَسَتَّرُونَ زَندَقَتَهُم، وَكُفرَهُم بِشِعَارِ حُبِّ آلِ بَيتِ النُّبُوَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَهُم كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ. وينظر "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:٦٤).

۞ [وَالصِّنفُ الثَّانِي]: النَّوَاصِبُ، الَّذِينَ يُبغِضُونَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَمَن كَانَ مَعَهُ؛ بَل يَذهَبُ بَعضُهُم إِلَى القَولِ بِتَكفِيرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَالبَعضُ يَقُولُ بِتَفسِيقِهِ، وَيُشَكِّكُونَ فِي عَدَالَتِهِ.

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: النَّوَاصِبُ، مِنَ الخَوَارِجِ، وَغَيرِهِم، الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ عَلِيًّا، أَو يُفَسِّقُونَهُ، أَو يُشَكِّكُونَ فِي عَدَالَتِهِ، مِنَ المُعتَزِلَةِ، وَالمَروَانِيَّةِ، وَغَيرِهِم. انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٤ص:٣٨٦).

❁ قُلتُ: وَكِلَا المَذهَبَينِ بَاطِلٌ، مُخَالِفٌ لِلنُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ، وَالنُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ، وَالإِجمَاعِ المَعصُومِ.

❁ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنَّ الرَّوَافِضَ شَرٌّ مِنَ النَّوَاصِبِ، وَالَّذِينَ تُكَفِّرُهُم، أَو تُفَسِّقُهُمُ الرَّوَافِضُ، هُم أَفضَلُ مِنَ الَّذِينَ تُكَفِّرُهُم، أَو تُفَسِّقُهُمُ النَّوَاصِبُ. "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:٧١).

❁ [وَالفِرقَةُ النَّاجِيَةُ]: وَالطَّائِفَةُ المَنصُورَةُ، أَهلُ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، السَّلَفِيُّونَ، مُخَالِفُونَ لِهَاتَينِ الفِرقَتَينِ، الضَّالَّتَينِ، فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيهِ، فَهُم مُتَوَسِّطُونَ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

❁ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا أَهلُ السُّنَّةِ، فَيَتَوَلَّونَ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِعِلمٍ، وَعَدلٍ، لَيسُوا مِن أَهلِ الجَهلِ، وَلَا مِن أَهلِ الأَهوَاءِ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِن طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ، وَالنَّوَاصِبِ جَمِيعًا، وَيَتَوَلَّونَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ كُلَّهُم، وَيَعرِفُونَ قَدرَ الصَّحَابَةِ، وَفَضلَهُم، وَمَنَاقِبَهُم، وَيَرعَونَ حُقُوقَ أَهلِ البَيتِ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُ لَهُم، وَلَا يَرضَونَ بِمَا فَعَلَهُ المُختَارُ، وَنَحوُهُ مِنَ الكَذَّابِينَ، وَلَا مَا فَعَلَهُ الحَجَّاجُ، وَنَحوُهُ، مِنَ الظَّالِمِينَ، وَيَعلَمُونَ -مَعَ هَذَا- مَرَاتِبَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ، فَيَعلَمُونَ: أَنَّ لِأَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، مِنَ التَّقَدُّمِ، وَالفَضَائِلِ، مَا لَم يُشَارِكهُمَا فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، لَا عُثمَانُ، وَلَا عَلِيٌّ، وَلَا غَيرُهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:٧١).

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ المَروِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِم، مِنهَا: مَا هُوَ كَذِبٌ؛ وَمِنهَا: مَا قَد زِيدَ فِيهِ، وَنُقِّصَ، وَغُيِّرَ عَن وَجهِهِ؛ وَالصَّحِيحُ مِنهُ، هُم فِيهِ مَعذُورُونَ: إِمَّا مُجتَهِدُونَ، مُصِيبُونَ؛ وَإِمَّا مُجتَهِدُونَ، مُخطِئُونَ. انتهى من "الواسطية" ضمن "مجموع الفتاوى" (ج٣ص:١٥٥).

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: -وَهُم مَعَ ذَلِكَ- لَا يَعتَقِدُونَ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعصُومٌ عَن كَبَائِرِ الإِثمِ، وَصَغَائِرِهِ؛ بَل تَجُوزُ عَلَيهِم الذُّنُوبُ فِي الجُملَةِ، وَلَهُم مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ، مَا يُوجِبُ مَغفِرَةَ مَا يَصدُرُ مِنهُم -إِن صَدَرَ- حَتَّى إِنَّهُ يُغفَرُ لَهُم مِنَ السَّيِّئَاتِ، مَا لَا يُغفَرُ لِمَن بَعدَهُم؛ لِأَنَّ لَهُم مِنَ الحَسَنَاتِ الَّتِي تَمحُو السَّيِّئَاتِ، مَا لَيسَ لِمَن بَعدَهُم، وَقَد ثَبَتَ بِقَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُم: «خَيرُ القُرُونِ»، وَإِنَّ المُدَّ مِن أَحَدِهِم إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ، كَانَ أَفضَلَ مِن جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا، مِمَّن بَعدَهُم.

❁ ثُمَّ إِذَا كَانَ قَد صَدَرَ مِن أَحَدِهِم ذَنبٌ، فَيَكُونُ قَد تَابَ مِنهُ، أَو أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمحُوهُ، أَو غُفِرَ لَهُ بِفَضلِ سَابِقَتِهِ، أَو بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي هُم أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَو ابتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنيَا، كُفِّرَ بِهِ عَنهُ.

۞ وَ-أَيضًا-: فَإِنَّمَا أُمِرنَا أَن نَستَغفِرَ لِلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ، وَعَلَّمَنَا أَن نَقُولَ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[1].

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: لَمَّا قَصَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَينَا شَأنَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَمرَهُ لِلمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، وَنَبَّهَنَا عَلَى جُملَةِ الخَبَرِ، وَقِصَّةِ إِبلِيسَ، وَكَيفَ استَكبَرَ؛ لِمَا سَبَقَ فِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ، وَكَيفَ قَاسَ، فَقَالَ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾[2].

۞ فَقَالَ لَهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٦﴾[3]، الآيَةَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

۞ وَكَانَ بِقِيَاسِهِ الفَاسِدِ، وَتَركِهِ أَمرَ رَبِّهِ، كَافِرًا، مَلعُونًا، فَسَأَلَ التَّأخِيرَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، فَأَخَّرَهُ؛ كَمَا قَصَّ اللهُ شَأنَهُ.

---

۞ فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ المُحَقَّقَةِ، فَكَيفَ بِالأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجتَهِدِينَ؛ إِن أَصَابُوا فَلَهُم أَجرَانِ، وَإِن أَخطَئُوا، فَلَهُم أَجرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغفُورٌ لَهُم؟ ثُمَّ القَدرُ الَّذِي يُنكَرُ مِن فِعلِ بَعضِهِم قَلِيلٌ، نَزرٌ، مَغمُورٌ، فِي جَنبِ فَضَائِلِ القَومِ، وَمَحَاسِنِهِم، مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ وَالهِجرَةِ، وَالنُّصرَةِ، وَالعِلمِ النَّافِعِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

۞ وَمَن نَظَرَ فِي سِيرَةِ القَومِ بِعِلمٍ، وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيهِم مِنَ الفَضَائِلِ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُم خَيرُ الخَلقِ بَعدَ الأَنبِيَاءِ، لَا كَانَ، وَلَا يَكُونُ مِثلُهُم، وَأَنَّهُم هُمُ الصَّفوَةُ مِن قُرُونِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيرُ الأُمَمِ، وَأَكرَمُهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى.انتهى من المصدر السابق (ج٣ص:١٤٤-١٤٦).

(١) سورة الحشر، الآية:١٠.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة الحجر.

۞ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إِنَّ أَوَّلَ مَن قَاسَ إِبلِيسُ (1).

۞ وَذَلِكَ؛ أَنَّهُم يُرِيدُونَ: أَنَّهُ قَاسَ؛ لِيَدفَعَ بِقِيَاسِهِ مَا أُمِرَ بِهِ نَصًّا؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَقَالَ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝﴾.

۞ يُرِيدُ: أَنَّ قُوَّةَ النَّارِ عَلَى الطِّينِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الأَضعَفَ حُكمُهُ أَن يَخضَعَ

---

(1) جاء عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: أخرجه أبو محمد الدارمي في [مقدمة السُّنَن] (ج١برقم:١٩٥)، وأبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٤برقم:٣٦٩٥٦)، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج٢برقم:١٦٧٥): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنُ سُلَيمٍ الطَّائِفِيِّ، عَن دَاودَ بنِ أَبِي هِندٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، قَالَ: أَوَّلُ مَن قَاسَ، إِبلِيسُ، وَإِنَّمَا عُبِدَتِ الشَّمسُ، وَالقَمَرُ بِالمَقَايِيسِ.

۞ وفي سنده: يحي بن سليم الطائفي، وهو سيئ الحفظ.

۞ وأخرجه الدارمي (ج١برقم:١٩٦)، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج٢برقم:١٦٧٤): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ المَصِيصِيِّ، عَنِ عَبدِاللهِ بنِ شَوذَبٍ، عَن مَطَرٍ الوَرَّاقِ، عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ، قَالَ: أَوَّلُ مَن قَاسَ، إِبلِيسُ، قَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

۞ وفي سنده: محمد بن كثير المصيصي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه.

۞ وجاء عن جعفر بن محمد بن علي رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٥برقم:١٠٦٩): مِن طَرِيقِ هِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ بنِ العَامِرِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ شُبرُمَةَ، قَالَ: دَخَلتُ أَنَا، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ جَعفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اتَّقِ اللهَ!! وَلَا تَقِسِ الدِّينَ بِرَأيِكَ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَن قَاسَ، إِبلِيسُ، قَالَ: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

۞ وفي سنده: محمد بن عبدالعزيز العامري، لم أجد له ترجمة.

لِلأَقوَى؛ وَأَنَّ آدَمَ أَولَى بِالسُّجُودِ.

۞ فَوَضَعَ إِبلِيسُ القِيَاسَ فِي غَيرِ مَوضِعِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ القِيَاسَ مِن إِبلِيسَ؛ إِنَّمَا يُستعمَلُ مِثلُهُ، إِذَا لَم يَقع أَمرٌ، وَلَا نَصٌ، فَلَمَّا استعمَلَ إِبلِيسُ هَذَا، مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَالأَمرِ اللَّازِمِ، كَانَ مُخطِئًا فِي قِيَاسِهِ، فَصَارَ بِقِيَاسِهِ الفَاسِدِ كَافِرًا، مَلعُونًا، وَكَانَ قَبلُ مِن خِيَارِ المَلَائِكَةِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِن مَكرِهِ، وَسُوءِ مَا سَبَقَ مِنَ الكِتَابِ الأَوَّلِ[1].

---

(١) قَولُهُ: (فَصَارَ بِقِيَاسِهِ الفَاسِدِ كَافِرًا)، قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ الشَّنقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: لِقِيَاسِ الفَاسِدِ الَّذِي يُبنَى مُخَالِفًا لِلنُّصُوصِ، كَقِيَاسِ إِبلِيسَ -لَعَنَهُ اللهُ- وَكَالأَقيِسَةِ المُخَالِفَةِ لِلنُّصُوصِ، وَكَأَقيِسَةِ الشَّبَهِ المَبنِيَّةِ عَلَى الفَسَادِ، فَإِنَّ الكُفَّارَ جَاءُوا بِقِيَاسِ الشَّبَهِ كَثِيرًا، بَاطِلًا -وَمِنهُ بَاطِلٌ- كَمَا قَالُوا فِي يُوسُفَ -عَلَيهِ، وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ-: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ فَادَّعَوا السَّرِقَةَ عَلَى أَخِي يُوسُفَ؛ لِأَنَّ يُوسُفَ قَد سَرَقَ قَبلَهُ، قَالُوا: الأَخُ يُشبِهُ الأَخَ، فَبَينَهُمَا مِن مُشَابَهَةِ: أَن يَكُونَا مُتَشَابِهَينِ فِي الأَفعَالِ، وَأَنَّ هَذَا سَرَقَ، كَمَا سَرَقَ ذَلِكَ!! وَهَذَا قِيَاسُ شَبَهٍ بَاطِلٌ؛ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ القِيَاسِ، كَقِيَاسَاتِ إِبلِيسَ البَاطِلَةِ؛ وَالكُفَّارُ -لَعَنَهُمُ اللهُ- كَذَّبُوا جَمِيعَ الرُّسُلِ بِقِيَاسَاتِ شَبَهٍ بَاطِلَةٍ؛ لِأَنَّهُ مَا جَاءَ رَسُولٌ إِلَى قَومٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ: أَنتَ بَشَرٌ، وَكَونُكَ بَشَرًا، يَجمَعُكَ شَبَهُ سَائِرِ البَشَرِ، وَلَا نَقبَلُ أَن تَكُونَ رَسُولًا مِن رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَنتَ تَأكُلُ، كَمَا نَأكُلُ، وَتَشرَبُ مِمَّا نَشرَبُ، وَتَمشِي فِي الأَسوَاقِ، كَمَا نَمشِي فِيهَا!! وَنَصَّ اللهُ عَلَى أَنَّ هَذَا مَنَعَ كُلَّ أُمَّةٍ قَالَ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾، فَشَبَّهُوا البَشَرَ بِالبَشَرِ، قِيَاسَ شَبَهٍ وَاستَنتَجُوا مِن ذَلِكَ: أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَهُ أَفضَلِيَّةٌ عَلَى البَشَرِ، وَالرُّسُلُ -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِم- رَدُّوا عَلَيهِم هَذَا القِيَاسَ، وَرَدَّهُ اللهُ عَلَيهِم فِي آيَاتٍ، لَمَّا قَالُوا لِلرُّسُلِ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾. أَجَابَهُمُ الرُّسُلُ، قَالُوا: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. فَمُشَابَهَتُنَا لَكُم فِي البَشَرِيَّةِ لَا تَستَلزِمُ عَدَمَ النُّبُوَّةِ. انتهى من «العذب النمير» (ج٣ ص:١٤١-١٤٢).

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: وَأَهلُ البِدَعِ وَافَقُوا إِبلِيسَ فِي مَجَالِ القِيَاسِ[(١)]، وَتَرَكُوا النَّصَّ مِنَ التَّنزِيلِ، وَتَأَوَّلُوا تَأوِيلًا فَاسِدًا، فَعَدَلُوا عَن نَصِّ الخَبَرِ إِلَى القِيَاسِ الفَاسِدِ، وَهَذِهِ جُملَةُ عَدَدِهِم، وَاختِصَارٌ مِن أَخبَارِهِم.

۞ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَنِي إِسرَائِيلَ افتَرَقَت عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهُم فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هَذِهِ الوَاحِدَةُ؟ فَقَبَضَ يَدَهُ، وَقَالَ: «الجَمَاعَةَ». وَقَالَ: ﴿ٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[(٢)(٣)].

(١) في (ط): (في محال القياس).

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٠٣.

(٣) هذا حديث صحيح بشواهده.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٩ص:٢٤١، ٤٦٢)، وابن ماجه (برقم:٣٩٩٣)، واللالكائي في "شرح السُّنَّة" (ج١برقم:١٢٨): بتحقيقي: بن طريق مُعَاوِيَة بن صَالِح؛ أَنَّ الأَوزَاعِيَّ حَدَّثَهُ؛ أَن يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَنِي إِسرَائِيلَ افتَرَقَت عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهُم فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هَذِهِ الوَاحِدَةُ؟! فَقَبَضَ يَدَهُ، وَقَالَ: «الجَمَاعَةُ، فَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا».

## [١٢] [باب ذكر الجماعة، والنصيحة في الدين]

۞ قَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبرٍ، فَقَد خَلَعَ رِبقَةَ الإِسلَامِ مِن عُنُقِهِ»(١).

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الترمذي (برقم:٢٨٦٣)، والإمام أحمد (ج٢٨ص:٤٠٤-٤٠٦): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن زَيدِ بنِ سَلَّامٍ؛ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ، حَدَّثَهُ؛ أَنَّ الحَارِثَ الأَشعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحيَى بنَ زَكَرِيَّا بِخَمسِ كَلِمَاتٍ؛ أَن يَعمَلَ بِهَا وَيَأمُرَ بَنِي إِسرَائِيلَ أَن يَعمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَن يُبطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمسِ كَلِمَاتٍ لِتَعمَلَ بِهَا وَتَأمُرَ بَنِي إِسرَائِيلَ أَن يَعمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَن تَأمُرَهُم، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُم، فَقَالَ يَحيَى: أَخشَى إِن سَبَقتَنِي بِهَا؛ أَن يُخسَفَ بِي، أَو أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيتِ المَقدِسِ، فَامتَلَأَ المَسجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمسِ كَلِمَاتٍ؛ أَن أَعمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُم أَن تَعمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ: أَن تَعبُدُوا اللهَ وَلَا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَن أَشرَكَ بِاللهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اشتَرَى عَبدًا مِن خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَو وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا عَمَلِي، فَاعمَل، وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعمَلُ، وَيُؤَدِّي إِلَى غَيرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُم يَرضَى أَن يَكُونَ عَبدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيتُم، فَلَا تَلتَفِتُوا، فَإِنَّ اللهَ يَنصِبُ وَجهَهُ لِوَجهِ عَبدِهِ فِي صَلَاتِهِ، مَا لَم يَلتَفِت، وَآمُرُكُم بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسكٌ، فَكُلُّهُم يَعجَبُ». أَو: «يُعجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ، وَآمُرُكُم بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ؛ لِيَضرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفدِيهِ مِنكُم بِالقَلِيلِ، وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفسَهُ مِنهُم، وَآمُرُكُم أَن تَذكُرُوا اللهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصنٍ حَصِينٍ، فَأَحرَزَ نَفسَهُ مِنهُم، كَذَلِكَ العَبدُ، لَا يُحرِزُ نَفسَهُ مِنَ الشَّيطَانِ، إِلَّا بِذِكرِ اللهِ». قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا آمُرُكُم بِخَمسٍ، اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالجِهَادُ، وَالهِجرَةُ،

❁ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، فَمَن شَذَّ مِنهَا، شَذَّ مَعَ الشَّيطَانِ، وَعَصَى اللهَ، وَرَسُولَهُ»[(١)].

❁ وَقَالَ حُذَيفَةُ: يَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، شَذَّ مَن شَذَّ عَنهَا[(٢)].

❁ وَعَن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قَالُوا: لِمَن، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَلِعَامَّتِهِم»[(٣)].

---

وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَن فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبرٍ، فَقَد خَلَعَ رِبقَةَ الإِسلَامِ مِن عُنُقِهِ، إِلَّا أَن يَرجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعوَى الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِن جُثَا جَهَنَّمَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِن صَلَّى، وَصَامَ؟! قَالَ: «وَإِن صَلَّى، وَصَامَ، فَادعُوا بِدَعوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ: المُسلِمِينَ، المُؤمِنِينَ، عِبَادَ اللهِ».

❁ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسمَاعِيلَ: الحَارِثُ الأَشعَرِيُّ، لَهُ صُحبَةٌ، وَلَهُ غَيرُ هَذَا الحَدِيثِ. انتهى

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨١)، والطبراني في «الكبير» (ج١برقم:٤٨٩)، واللالكائي في «أصول أهل السُّنَّة» (ج١برقم:١٢٦): بتحقيقي: مِن حَدِيثِ زِيَادِ بنِ عِلَاقَةَ، عَن أُسَامَةَ بنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنهُم، اختَطَفَتهُ الشَّيَاطِينُ، كَمَا يَختَطِفُ الشَّاةَ ذِئبُ الغَنَمِ».

❁ وإسناده ضعيف. قد بينت ضعفه في «شرح أصول أهل السُّنَّة» للالكائي، فلتنظر هناك.

(٢) لم أجد من أخرجه، أو ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج٢٨ص:١٣٨، ١٤٠، ١٤١)، والنسائي في «الكبرى» (ج٧برقم:٧٧٧٣)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (ج٢برقم:٧٤٧).

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قَالُوا: لِمَن، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَلِعَامَّتِهِم»[1].

۞ وَاعلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ-: أَنَّ أَفضَلَ مَا تَمَسَّكَ بِهِ العِبَادُ: مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ: هَذَا الدِّينُ.

۞ وَبِالنَّصِيحَةِ للهِ، جَاءَتِ المُرسَلُونَ[2]، قَالَ نُوحٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[3].

۞ وَقَالَ هُودٌ: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾[4].

۞ وَقَالَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾[5].

---

۞ وأخرجه الإمام مسلم (١برقم:٩٥/٥٥): بلفظ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَعَامَّتِهِم».

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام النسائي في "الصغرى" (ج٧برقم:٤١٩٩)، والإمام أحمد (ج١٣ص:٣٢٥)، والترمذي (برقم:١٩٢٦)، وحميد بن زنجويه في "الأموال" (برقم:٣).

(٢) في (خ): (المرسلين)، وصوبها في (ط).

(٣) سورة الأعراف، الآية:٦٢. ووقع في (خ): (انصح لكم).

(٤) سورة الأعراف.

(٥) سورة الأعراف.

۞ وَبَلَغَنَا: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؛ قَالَ: مَا تَعَبَّدَنِي عَبدٌ بِمِثلِ النُّصحِ(١).

۞ وَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾، إِلَى: ﴿ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾(٢).

۞ فَهَذَا نُصحُ المَلَائِكَةِ للهِ فِي عِبَادِهِ، فَأَنصَحُ عِبَادِ اللهِ لِعِبَادِ اللهِ: المَلَائِكَةُ، وَأَغَشُّهُم لِعِبَادِهِ: الشَّيطَانُ.

۞ وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ: تَعَلَّمُوا الإِسلَامَ، فَإِذَا عَلِمتُمُوهُ، فَلَا تَرغَبُوا عَنهُ، وَعَلَيكُم بِالصِّرَاطِ المُستَقِيمِ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ: الإِسلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوهُ يَمِينًا، وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيكُم بِسُنَّةِ نَبِيِّكُم، وَأَصحَابِهِ(٣).

---

(١) لم أجده من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٢) سورة غافر.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٧٥٨)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (برقم:٧٦)، والمروزي في "السُّنة" (برقم:٢٦)، والآجري في "الشريعة" (برقم:١٩)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنة" (ج١برقم:١٣، ١٨٦) بتحقيقي: من طريق عاصم بن سليمان الأحول قال: قال لنا أبو العالية: تَعَلَّمُوا الإِسلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمتُمُوهُ، فَلَا تَرغَبُوا عَنهُ، وَعَلَيكُم بِالصِّرَاطِ المُستَقِيمِ فَإِنَّهُ الإِسلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا، وَشِمَالًا، وَعَلَيكُم بِسُنَّةِ نَبِيِّكُم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي كَانُوا عَلَيهِ مِن قَبلِ أَن يَقتُلُوا صَاحِبَهُم، وَيَفعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا، فَإِنَّا قَد قَرَأنَا القُرآنَ مِن قَبلِ أَن يَقتُلُوا صَاحِبَهُم وَمِن قَبلِ أَن يَفعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا بِخَمسَةَ عَشَرَ سَنَةً، وَإِيَّاكُم وَهَذِهِ الأَهوَاءَ الَّتِي تُلقِي بَينَ النَّاسِ العَدَاوَةَ؛ فَأَخبَرتُ بِهِ الحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَ، وَنَصَحَ، وَحَدَّثتُ بِهِ حَفصَةَ بِنتَ سِيرِينَ، فَقَالَت لِي: يَا أَهلِي هَل حَدَّثتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ قُلتُ: لَا؛ قَالَت: فَحَدِّثهُ إِيَّاهُ.

۞ وَقَالَ حُذَيفَةُ: اتَّقُوا اللهَ، يَا مَعشَرَ القُرَّاءِ؛ وَخُذُوا طَرِيقَ مَن كَانَ قَبلَكُم، فَوَاللهِ؛ لَئِن استَقَمتُم؛ لَقَد سَبَقتُم سَبقًا بَعِيدًا، وَلَئِن تَرَكتُمُوهُ يَمِينًا، وَشِمَالًا؛ لَقَد ضَلَلتُم ضَلَالًا بَعِيدًا. -أَو قَالَ: مُبِينًا[1]-.

۞ وَقَالَ العِربَاضُ بنُ سَارِيَةَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَعَظَنَا، فَكَانَ فِيمَا وَعَظَنَا؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي، فَسَيَرَى اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ مِن بَعدِي، الرَّاشِدِينَ، المَهدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2].

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: إِنَّمَا هُمَا اثنَتَانِ، الهُدَى، وَالكَلَامُ، فَأَحسَنُ الكَلَامِ: كَلَامُ اللهِ، وَأَحسَنُ الهَديِ: هَديُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أَلَا وَإِيَّاكُم وَالمُحدَثَاتِ، فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ[3].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٧٢٨٢).

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٦٠٧)، وابن ماجه (برقم:٤٢، ٤٣)، والإمام اللالكائي في «شرح أصول السنة» (ج١برقم:٧٣): بتحقيقي.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:٤٦)، ومعمر البصري في «الجامع» (ج١١برقم:٢٠٠٧٣) من طريقِ أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، عَن أبي الأحوَصِ عوفِ بنِ مَالِكِ بنِ نَضلَةَ الجُشَمِيِّ، عَن عبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ. مَوقُوفًا عَلَيهِ.

۞ وفي سنده: أبو إسحاق السبيعي، وهو ثقة، لكنه مدلس، وقد عنعن، لكنه متابع عليه:

۞ وَقَالَت عَائِشَةُ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن صَنَعَ أَمرًا لَيسَ عَلَى أَمرِنَا، فَهُوَ مَردُودٌ»(١).

۞ وَقَالَ أَبُو مَسعُودٍ(٢): سَأَلتُ حُذَيفَةَ الوَصِيَّةَ، فَقَالَ: إِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي أَمرِ اللهِ، وَإِيَّاكَ وَمَا تُنكِرُ، وَعَلَيكَ بِمَا تَعرِفُ(٣).

---

۞ أخرجه البيهقي في "الصفات" (ج١برقم:٤١٣)، وابن بطة في "الإبانة" (ج١برقم:١٩٨): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ الهَجَرِيِّ، عَن أَبِي الأَحوَصِ، عَن عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف؛ لكنه متابع، فقد:

۞ أخرجه الإمام عثمان الدارمي في "الرَّدِّ على الجهمية" (برقم:١٥٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن أَبِي الأَحوَصِ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: هَديٌ، وَكَلَامٌ، فَخَيرُ الكَلَامِ: كَلَامُ اللهِ، وَأَحسَنُ الهَديِ: هَديُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط، وسمع حماد بن سلمة منه قبل الإختلاط.

۞ وأخرجه الإمام البخاري (برقم:٧٢٧٧): مِن طَرِيقِ مُرَّةَ الهَمدَانِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَحسَنَ الحَدِيثِ: كِتَابُ اللهِ، وَأَحسَنَ الهَديِ: هَديُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ، مُحدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنتُم بِمُعجِزِينَ.

(١) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤٠ص:٥١٧)، وأبو داود (برقم:٤٦٠٦): مِن طَرِيقِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«مَن صَنَعَ أَمرًا عَلَى غَيرِ أَمرِنَا، فَهُوَ مَردُودٌ»**.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٢٦٩٧)، ومسلم (ج٣برقم:١٧١٨/١٧)، بلفظ: **«مَن أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ، فَهُوَ رَدٌّ»**.

۞ وأخرجه مسلم (ج٣ص:١٣٤٣)، بلفظ: **«مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»**.

(٢) في (خ)، و(ط): (وقال ابن مسعود)، والتصويب من المصادر.

(٣) **هذا أثر صحيح.**

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: سَتَجِدُونَ قَومًا يَدعُونَكُم إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَقَد نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم، عَلَيكُم بِالعِلمِ، وَإِيَّاكُم وَالتَّبَدُّعَ، وَالتَّنَطُّعَ، وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيكُم بِالعَتِيقِ(١).

۞ وَقَالَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ: إِيَّاكُم وَالتَّنَطُّعَ، وَالتَّبَدُّعَ، وَعَلَيكُم بِالعَتِيقِ(٢).

۞ وَقَالَ عَبدُ اللهِ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَم يَخلُق شَيئًا فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، إِلَّا جَعَلَ لَهُ نِهَايَةً يَنتَهِي إِلَيهَا، وَيَنقص، وَيَزِيدُ، فَالإِسلَامُ اليَومَ مُقبِلٌ، وَلَهُ ثَبَاتٌ، وَيُوشِكُ أَن يَبلُغَ نِهَايَتَهُ، ثُمَّ يَنقُصُ، [وَيُدبِرُ](٣)، وَلَا يَزِيدُ(٤)، إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ: أَن تَفشُوَ

---

أخرجه اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج١برقم:١٠٦): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حُمَيدِ بنِ هِلَالٍ، حَدَّثَنِي مَولًى لِابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو مَسعُودٍ عَلَى حُذَيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَقَالَ: اعهَد إِلَيَّ. فَقَالَ: أَلَم يَأتِكَ اليَقِينُ؟! قَالَ: بَلَى؛ وَعِزَّةِ رَبِّي! قَالَ: فَاعلَم أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ: أَن تَعرِفَ مَا كُنتَ تُنكِرُ، وَأَن تُنكِرَ مَا كُنتَ تَعرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ.

۞ وينظر بقية تخريجه، والكلام عليه في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" للإمام اللالكائي.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج١برقم:٩٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ أَبِي قِلَابَةَ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: عَلَيكُم بِالعِلمِ قَبلَ أَن يُقبَضَ، وَقَبضُهُ: أَن يَذهَبَ أَهلُهُ. أَو قَالَ: أَصحَابُهُ. وَقَالَ: عَلَيكُم بِالعِلمِ، فَإِنَّ أَحَدَكُم لَا يَدرِي مَتَى يُفتَقَرُ إِلَيهِ، أَو يَفتَقِرُ إِلَى مَا عِندَهُ، وَإِنَّكُم سَتَجِدُونَ أَقوَامًا يَزعُمُونَ؛ أَنَّهُم يَدعُونَكُم إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَقَد نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم، فَعَلَيكُم بِالعِلمِ، وَإِيَّاكُم وَالتَّبَدُّعَ، وَإِيَّاكُم وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُم وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيكُم بِالعَتِيقِ.

۞ وينظر بقية تخريجه، والكلام عليه في "شرح أصول أهل السُّنَّة".

(٢) لَم أَجِدهُ إِلَّا مِن كَلَامِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَقَد سَبَقَ فِي الَّذِي قَبلَهُ، وَاللهُ أَعلَم.

(٣) ما بين المعقوفتين من المصادر.

(٤) في (خ): (ولا يز )، ثم صوبها في الهامش.

الفَاقَةُ، وَتُقَطَّعُ الأَرحَامُ، حَتَّى لَا يَخَافُ الغَنِيُّ إِلَّا الفَقرَ، وَلَا يَجِدُ الفَقِيرُ مَن يَعطِفُ عَلَيهِ(١).

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم، بَاعًا كَبَاعٍ، وَذِرَاعًا كَذِرَاعٍ، وَشِبرًا كَشِبرٍ، حَتَّى لَو دَخَلُوا جُحرَ ضَبٍّ؛ لَدَخَلتُم!». قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟! قَالَ: «فَمَن؟!»(٢).

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٥برقم:٣٨٤٩٢)، والإمام الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٨٩٧١، ٨٩٧٢، ٨٩٧٣)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:١٣٣)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنة» (ج١برقم:١/٢/١٣٨): بتحقيقي، وأبو نعيم في «الحلية» (٩ص:٢٤٩): من طَرِيقِ ثَابِتِ بنِ قُطبَةَ المُزَنِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: عَلَيكُم بِالطَّاعَةِ، وَالجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا حَبلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكرَهُونَ فِي الجَمَاعَةِ، خَيرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الفُرقَةِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَم يَخلُق فِي هَذِهِ الدُّنيَا شَيئًا إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَهُ نِهَايَةً يَنتَهِي إِلَيهَا، ثُمَّ يَنقُصُ، وَيَزِيدُ، فَالإِسلَامُ اليَومَ مُقبِلٌ، لَهُ ثَبَاتٌ، وَيُوشِكُ أَن يَبلُغَ نِهَايَتَهُ، وَآيَةُ ذَلِكَ: أَن تَفشُوَا الفَاقَةُ، وَتُقَطَّعَ الأَرحَامُ، حَتَّى لَا يَخَافُ الغَنِيُّ إِلَّا الفَقرَ، وَحَتَّى لَا يَجِدُ الفَقِيرُ مَن يَعطِفُ عَلَيهِ، وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَشتَكِي الحَاجَةَ، وَابنُ عَمِّهِ غَنِيٌّ! مَا يَعطِفُ عَلَيهِ بِشَيءٍ.

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٠ص:٥٠٨)، وفي (ج١٦ص:٣٧٥، ٤٨٣): من طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ عَلقَمَةَ، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم: بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبرًا بِشِبرٍ، حَتَّى لَو دَخَلُوا فِي جُحرِ ضَبٍّ؛ لَدَخَلتُم مَعَهُم». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟! قَالَ: «فَمَن إِذًا».

۞ وَقَالَ هِشَامُ بنُ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ: إِنَّمَا هَلَكَ بَنو إِسرَائِيلَ، حِينَ نَشَأَ فِيهِم أَولَادُ سَبَايَا الأُمَمِ قَبلَهُم، فَوَضَعُوا فِيهِم الرَّأيَ، فَهَلَكُوا[1].

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: القَصدُ فِي السُّنَّةِ، خَيرٌ مِنَ الاجتِهَادِ فِي البِدعَةِ[2].

۞ وَقَالَ خَالِدٌ الرَّبَعِيُّ: بَلَغَنِي؛ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسرَائِيلَ شَابٌّ قَد قَرَأَ كِتَابًا، وَعَلِمَ عِلمًا، وَأَنَّهُ كَانَ مَغمُورًا فِيهِم، وَأَنَّهُ طَلَبَ بِقِرَاءَتِهِ الشَّرَفَ، وَالمَالَ، فَابتَدَعَ بِدعًا،

---

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٧٣١٩)، بلفظ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخذِ القُرُونِ قَبلَهَا، شِبرًا بِشِبرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟! فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ».

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر البيهقي في "المدخل" (ج١برقم:٢٢٢)، وفي "معرفة السنن" (ج١برقم:[illegible])، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج٢برقم:٢٠١٥، ٢٠٣١): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن هِشَامِ ابنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: لَم يَزَل أَمرُ بَنِي إِسرَائِيلَ مُعتَدِلًا، حَتَّى ظَهَرَ فِيهِمُ المُوَلَّدُونَ: أَبنَاءُ سَبَايَا الأُمَمِ، فَقَالُوا فِيهِم بِالرَّأيِ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا.

۞ وأخرجه أبو محمد الدارمي في "المسند" (ج١برقم:١٢٢): مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ مُسهِرٍ، عَن هِشَامِ ابنِ عُروَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ نَوفَلٍ، عَن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ، قَالَ: مَا زَالَ أَمرُ بَنِي إِسرَائِيلَ مُعتَدِلًا، لَيسَ فِيهِ شَيءٌ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ المُوَلَّدُونَ: أَبنَاءُ سَبَايَا الأُمَمِ، أَبنَاءُ النِّسَاءِ، الَّتِي سَبَت بَنُو إِسرَائِيلَ مِن غَيرِهِم، فَقَالُوا فِيهِم بِالرَّأيِ، فَأَضَلُّوهُم.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو القاسم اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (ج١برقم:١٠٠، ١٠١) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: الاقتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيرٌ مِنَ الاجتِهَادِ فِي البِدعَةِ.

۞ وينظر بقية تخريجه، والكلام عليه هناك، والحمد لله.

أدركَ الشَّرَفَ، وَالمَالَ فِي الدُّنيَا، حَتَّى بَلَغَ سِنًّا[(١)]، وَهُوَ كَذَلِكَ؛ قَالَ: فَتَفَكَّرَ لَيلَةً، وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ فِي نَفسِهِ: هَب هَؤُلَاءِ النَّاسَ، لَا يَعلَمُونَ مَا ابتَدَعتَ، أَلَيسَ اللهُ يَعلَمُ؟ وَقَدِ اقتَرَبَ أَجَلِي، فَلَو أَنِّي تُبتُ، فَبَلَغَ مِن اجتِهَادِهِ فِي التَّوبَةِ: أَن خَرَّقَ تَرقُوَتَهُ، فَجَعَلَ فِيهَا سِلسِلَةً، ثُمَّ أَوثَقَهَا إِلَى آسِيَةٍ مِن أَوَاسِيَ المَسجِدِ[(٢)]، وَقَالَ: لَا يَزَالُ هَذَا مَكَانِي، حَتَّى يُنزِلَ اللهُ لِي تَوبَةً، أَو أَمُوتَ مَكَانِي هَا هُنَا! قَالَ: فَأَوحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي شَأنِهِ: إِنَّكَ لَو أَصَبتَ ذَنبًا فِيمَا بَينِي وَبَينِكَ، بَالِغًا مَا بَلَغَ، تُبتُ عَلَيكَ، وَلَكِن كَيفَ بِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَضلَلتَ؟! مَاتُوا، فَدَخَلُوا جَهَنَّمَ، وَلَا أَتُوبُ عَلَيكَ![(٣)].

۞ وَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ -غَدَاةَ العَقَبَةِ لِابنِ عَبَّاسٍ-: «**هَاتِ، القُط لِي**»[(٤)]. فَلَقَطَ لَهُ ثَلَاثَ حَصَيَاتٍ مِن حَصَى الخَذفِ، وَقَالَ: «**بِأَمثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُم وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُم بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ**»[(٥)].

---

(١) في (خ): (حتى سُن)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب، وصوبته من "اللالكائي".

(٢) في أصل (خ): (إلى آسية في المسجد)، وصوبها في الهامش.

(٣) **هذا أثر ضعيف جدًّا.**

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (ج١برقم:٢٥٣) بتحقيقي.

۞ **وفي سنده:** خالد بن باب الربعي، وهو متروك الحديث.

۞ وينظر بقية تخريج الأثر، والكلام عليه في "شرح السُّنة".

(٤) في (خ): (اللقط)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب.

(٥) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٥ص:٢٩٨)، والإمام النسائي (ج٥برقم:٣٠٥٧)، وابن ماجه (برقم:٣٠٢٩)، وأبو بكر ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤برقم:٢٨٦٧): مِن طَرِيقِ زِيَادِ بنِ الحُصَينِ، عَن أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ:

۞ وَقَالَ يَحيَى بنُ كَثِيرٍ: السُّنَّةُ تَقضِي عَلَى القُرآنِ، وَلَا يَقضِيَ القُرآنُ عَلَى السُّنَّةِ(١).

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تُجَالِسُوا أَهلَ الأَهوَاءِ، فَإِنَّ لَهُم عُرَّةً؛ كَعُرَّةِ الجَرَبِ(٢).

---

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ العَقَبَةِ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ القُط لِي». فَلَقَطتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الخَذفِ، فَلَمَّا وَضَعتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «بِأَمثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُم وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ».

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه محمد بن نصر المروزي في «السُّنَّة» (برقم:١٠٣)، ومن طريقه: أبو محمد الدارمي في «المسند» (ج١برقم:٦٠٧)، وأبو حفص ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنة» (برقم:٤٨)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:٨٨، ٨٩)، وأبو عمر ابن عبدالبر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع بيان العلم» (ج٢برقم:٢٣٥٣): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَمرٍو الأَوزَاعِيِّ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى القُرآنِ، وَلَيسَ القُرآنُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَولُهُ: (السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الكِتَابِ). أَرَادَ: أَنَّهَا مُبَيِّنَةٌ لِلكِتَابِ، مُنبِئَةٌ عَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ. انتهى من «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ص:٢٨٧).

۞ وَقَالَ الفَضلُ بنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعتُ الإِمَامَ أَحمَدَ بنَ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -وَسُئِلَ عَنِ الحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ: (السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الكِتَابِ)، فَقَالَ: مَا أَجسُرُ عَلَى هَذَا؛ أَن أَقُولَهُ، وَلَكِنِ السُّنَّةُ تُفَسِّرُ الكِتَابَ، وَتُعَرِّفُ الكِتَابَ، وَتُبَيِّنُهُ. انتهى

۞ أخرجه أبو بكر الخطيب في «الكفاية» (ص:١٤-١٥)، وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٢٥٢).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٣٨٢، ٣٨٩).

۞ وفي سنده: طلحة بن عمرو الحضرمي، وهو ضعيف. والله أعلم.

۞ وَقَالَ خُصَيفٌ: أَشهَدُ أَنَّ فِي التَّورَاةِ: أَن يَا مُوسَى؛ لَا تُخَاصِمِ أَهلَ الأَهوَاءِ، فَيَقَعَ فِي قَلبِكَ شَيءٌ، فَيُدخِلَكَ النَّارَ(١).

۞ وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهلَ القَدَرِ، وَلَا تُفَاتِحُوهُمُ الكَلَامَ»(٢).

۞ وَقِيلَ لِابنِ عُمَرَ: إِنَّ نَجدَةَ، يَقُولُ كَذَا، وَكَذَا! فَجَعَلَ لَا يَستَمِعُ مِنهُ؛ كَرَاهِيَةَ أَن يَقَعَ فِي قَلبِهِ مِنهُ شَيءٌ(٣).

---

(١) هذا أثر حسن لغيره.

أخرجه الآجري في «الشريعة» (برقم:١٢٢)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٥٥٦): مِن طَرِيقِ عَتَّابِ بنِ بَشِيرٍ، عَن خُصَيفِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ الجَزَرِيِّ، قَالَ: مَكتُوبٌ فِي التَّورَاةِ: يَا مُوسَى؛ لَا تُخَاصِم أَهلَ الأَهوَاءِ، يَا مُوسَى؛ لَا تُجَادِل أَهلَ الأَهوَاءِ، فَيَقَعَ فِي قَلبِكَ شَيءٌ، فَيُردِيَكَ، فَيُدخِلَكَ النَّارَ.

۞ وفي سنده: عتاب بن بشير الجزري، وهو صدوق، يخطئ.

۞ وأخرجه أبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٥٥٥)، والإمام الأصبهاني في «الترغيب» (ج١برقم:٤٧٩): مِن طَرِيقِ طَلحَةَ بنِ يَحيَى بنِ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ القُرَشِيِّ، عن خُصَيفٍ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: طلحة بن يحيى بن طلحة بن عُبيدالله القرشي، وهو صدوق يخطئ.

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٨٨١)، بتحقيقي، والفريابي في «القدر» (برقم:٢٢٧)، بتحقيقي، وابن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (برقم:٢٣٥)، بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة» (ج١برقم:١٦١)، وفي (ج٢برقم:٩٧٧)، بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَكِيمِ بنِ شَرِيكٍ الهُذَلِيِّ، عَن يَحيَى بنِ مَيمُونٍ الحَضرَمِيِّ، عَن رَبِيعَةَ الجُرَشِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: حكيم بن شريك الهُذَلِيُّ، وهو مجهول.

(٣) هذا أثر ضعيف.

۞ وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ -فِي المُكَذِّبَةِ بِالقَدَرِ-: يَنبَغِي أَن يُستَتَابُوا، فَإِن تَابُوا، وَإِلَّا نُفُوا مِن دَارِ المُسلِمِينَ(١).

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: أَرى أَن يُجَاهَدُوا عَلَى وَجهِ البَغيِ؛ وَنَرَى -أَيضًا- قَتلَهُم، إِلَّا أَن يَتُوبُوا(٢).

۞ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيفَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ؛ أَكَفَرَت بَنُو إِسرَائِيلَ فِي يَومٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا؛ وَلَكِن كَانَت تُعرَضُ عَلَيهِمُ الفِتنَةُ، فَيَأبَونَهَا، فَيُكرَهُونَ عَلَيهَا، حَتَّى يَدخُلُوا فِيهَا، ثُمَّ تُعرَضُ عَلَيهِم أَكبَرُ مِنهَا، فَيَأبَونَهَا، فَيُضرَبُونَ عَلَيهَا، حَتَّى يَدخُلُوا فِيهَا، ثُمَّ تُعرَضُ عَلَيهِم أَكبَرُ مِنهَا، فَيَأبَونَهَا، فَيُضرَبُونَ عَلَيهَا، وَيَقُولُونَ: وَاللهِ؛ لَا نَدخُلُ فِي هَذِهِ أَبَدًا، فَيُضرَبُونَ عَلَيهَا، حَتَّى يَدخُلُوا فِيهَا، حَتَّى انسَلَخُوا مِن

---

أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنة» (ج١برقم:١٧٢): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: قيس بن الربيع الأسدي، وهو سيئ الحفظ.

(١) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج٢برقم:١٠٠١): بتحقيقي، وجعفر الفريابي في «القدر» (برقم:٣٩٦، ٣٩٧): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح السُّنة» (ج٤برقم:١١٥٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عَن أَبِي مَخزُومٍ، عَن سَيَّارٍ العَنَزِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي: (أَصحَابِ القَدَرِ): يُستَتَابُونَ، فَإِن تَابُوا، وَإِلَّا نُفُوا مِن دِيَارِ المُسلِمِينَ.

۞ وفي سنده: أبو محزوم، أو أبو مخزوم، لم أجد له ترجمة، والله أعلم.

۞ وأخرجه الإمام اللالكائي (ج٤برقم:١١٥٤): مِن طَرِيقِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن أَبِي سُهَيلٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا تَقُولُ فِي القَدَرِيَّةِ؟ قَالَ: أَرَى أَن يُستَتَابُوا، فَإِن تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا، فَقَالَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَلِكَ رَأيِي. **وإسناده صحيح.**

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

دِينِهِم، كَمَا يَنسَلِخُ أَحَدُكُم مِن قَمِيصِهِ [(١)].

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَلَستُم بِأَصحَابِ بَلَاءٍ؛ إِن كَانَ الرَّجُلُ مِن قَبلِكُم يُوضَعُ [(٢)] المِنشَارُ عَلَى رَأسِهِ بِالكَلِمَةِ يَقُولُهَا، فَلَا يَقُولُهَا، فَيُشَقُّ بِاثنَينِ [(٣)].

---

(١) هذا أثر صحيح. وفي سنده اختلاف.

أخرجه أبو بكر البيهقي في «شُعَب الإيمان» (ج٩برقم:٦٨١٧): مِن طَرِيقِ سُلَيمَانَ الأَعمَشِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبدِاللهِ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَن حُذَيفَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ ... فَذَكَرَهُ.

۞ وأخرجه أبو بكر الخلال في «السُّنة» (ج٤برقم:١٣٠٧): مِن طَرِيقِ سُلَيمَانَ الأَعمَشِ، عَن سُلَيمَانَ بنِ مَيسَرَةَ، عَن طَارِقِ بنِ شِهَابٍ، قَالَ: قِيلَ لِحُذَيفَةَ: أَتَرَكَت بَنُو إِسرَائِيلَ دِينَهَا فِي يَومٍ؟ قَالَ: لَا ؛ وَلَكِنَّهُم كَانُوا إِذَا أُمِرُوا بِشَيءٍ، تَرَكُوهُ، وَإِذَا نُهُوا عَن شَيءٍ، رَكِبُوهُ، حَتَّى انسَلَخُوا مِن دِينِهِم؛ كَمَا يَنسَلِخُ الرَّجُلُ مِن قَمِيصِهِ.

۞ وَفِي سَنَدِهِ: سُلَيمَانُ بنُ مَيسَرَةَ الأَحمَسِيُّ، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (ج٤ص:٣٦)، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا. وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (ج٤ص:١٤٣-١٤٤)، وأسند، عن يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنه قال: سليمان بن ميسرة ثقة. وذكره أبو حاتم ابن حبان في «الثقات» (ج٤ص:٣١٠)، وقال: له صحبة. وذكره -أيضًا- في (ج٦ص:٣٨٢)، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا.

۞ وأخرجه أبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج١ص:٢٧٨).

۞ إلا أنه وقع عندهما: (عن الأعمش، عن سليمان مسهر)، وهو: الفزاري، وهو ثقة.

۞ قَالَ أَبُو نُعَيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ جَرِيرٌ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عَن أَبِي البَختَرِيِّ، عَن حُذَيفَةَ، نَحوَهُ. وَرَوَاهُ يَعلَى بنُ عُبَيدٍ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبدِاللهِ، عَنِ ابنِ أَبِي لَيلَى، عَن حُذَيفَةَ.انتهى

(٢) في (خ): (يضع)، وصوبها في (ط).

(٣) هذا أثر صحيح.

۞ وَأَخَذَ مُسَيلَمَةُ رَجُلَينِ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَتشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ قَالَ: فَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: إِنِّي أَصَمُّ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لِلآخَرِ: أَتَشهَدُ أَن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ قَالَ: فَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ فَخَلَّاهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَمَّا الأَوَّلُ، فَأَخَذَ بِالفَضلِ، فَآتَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَأَمَّا الآخَرُ، فَأَخَذَ بِرُخصَةِ اللهِ، فَلَا تَبِعَةَ عَلَيهِ»(١).

---

أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (ج١برقم:٤٤٠): مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَن إِبرَاهِيمَ التَّيمِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَلَستُم بِعِبَادِ بَلَاءٍ؛ إِن كَانَ الرَّجُلُ مِن قَبلِكُم لَيُسأَلُ الكَلِمَةَ، فَيَأبَاهَا، حَتَّى يُوضَعَ المِنشَارُ عَلَى رَأسِهِ، فَيُشَقُّ بِنِصفَينِ، وَمَا يُعطِيهَا.

(١) هذا حديث مرسل.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٧برقم:٣٣٧٠٨)، وأبو داود السجستاني في «المراسيل» (برقم: ٣٢٦): مِن طَرِيقِ يُونُسَ بنِ عُبَيدٍ العَبدِيِّ، عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ أَنَّ عُيُونًا لِمُسَيلِمَةَ أَخَذُوا رَجُلَينِ مِنَ المُسلِمِينَ، فَأَتَوهُ بِهِمَا، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَتَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ فَقَالَ: أَتَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ قَالَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: فَأَهوَى إِلَى أُذُنَيهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَمُّ! قَالَ: مَا لَكَ؟! إِذَا قُلتُ لَكَ: تَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، قُلتَ: إِنِّي أَصَمُّ، فَأَمَرَ بِهِ، فَقُتِلَ، وَقَالَ لِلآخَرِ: أَتَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ فَقَالَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَم؛ فَأَرسَلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَلَكتُ! قَالَ: «وَمَا شَأنُكَ؟!» فَأَخبَرُوهُ بِقِصَّتِهِ، وَقِصَّةِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا صَاحِبُكَ، فَمَضَى عَلَى إِيمَانِهِ، وَأَمَّا أَنتَ، فَأَخَذتَ بِالرُّخصَةِ».

۞ قَولُهُ: (وَأَمَّا أَنتَ، فَأَخَذتَ بِالرُّخصَةِ)، [مَسأَلَةٌ]: فِي [الإِكرَاهِ عَلَى الكُفرِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ]:

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللهَ سُبحَانَهُ أَمَرَنَا بِالمَعرُوفِ، وَهُوَ: طَاعَتُهُ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَهُوَ: الصَّلَاحُ، وَالحَسَنَاتُ، وَالخَيرُ، وَالبِرُّ.

❁ وَنَهى عَنِ المُنكَرِ، وَهُوَ: مَعصِيَتُهُ، وَمَعصِيَةُ رَسُولِهِ، وَهُوَ: الفَسَادُ، وَالسَّيِّئَاتُ، وَالشَّرُّ، وَالفُجورُ، وَقَيَّدَ الإِيجَابَ بِالاستِطَاعَةِ، وَالوُسعِ.

❁ وَأَبَاحَ -مِمَّا حَرَّمَ-: مَا يضطَرُّ المَرءُ إِلَيهِ، غَيرَ بَاغٍ، وَلَا عَادٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

❁ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾. ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

❁ وَقَالَ فِي مَحظُورِ الكَلَامِ بِالكُفرِ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

❁ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾. ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

❁ فَأَبَاحَ سُبحَانَهُ عِندَ الإِكرَاهِ: أَن يَنطِقَ الرَّجُلُ بِالكُفرِ بِلِسَانِهِ، إِذَا كَانَ قَلبُهُ مُطمَئِنًّا بِالإِيمَانِ، بِخِلَافِ مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدرًا، وَأَبَاحَ لِلمُؤمِنِينَ أَن يَتَّقُوا مِنَ الكَافِرِينَ تُقَاةً، مَعَ نَهيِهِ لَهُم عَن مُوَالَاتِهِم؛ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ التَّقِيَّةَ بِاللِّسَانِ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلِهَذَا، لَم يَكُن عِندَنَا نِزَاعٌ فِي أَنَّ الأَقوَالَ لَا يَثبُتُ حُكمُهَا فِي حَقِّ المُكرَهِ بِغَيرِ حَقٍّ، فَلَا يَصِحُّ كُفرُ المُكرَهِ بِغَيرِ حَقٍّ، وَلَا إِيمَانُ المُكرَهِ بِغَيرِ حَقٍّ، كَالذِّمِّيِّ المُوَفِّي بِذِمَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا الإِكرَاهُ عَلَى الأَفعَالِ المُحَرَّمَةِ: فَهَل يُبَاحُ بِالإِكرَاهِ؟ عَلَى قَولَينِ، هُمَا رِوَايَتَانِ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

❁ [أَحَدُهُمَا]: لَا تُبَاحُ الأَفعَالُ المُحَرَّمَةُ، كَأَكلِ المَيتَةِ، وَالدَّمِ، وَلَحمِ الخِنزِيرِ، وَشُربِ الخَمرِ بِالإِكرَاهِ بِخِلَافِ الأَقوَالِ كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّمَا التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ. وَلِأَنَّ الأَفعَالَ يَثبُتُ حُكمُهَا بِدُونِ القَصدِ حَتَّى مِنَ المَجنُونِ، وَغَيرِهِ، بِخِلَافِ الأَقوَالِ، فَإِنَّهُ يُعتَبَرُ فِيهَا المَقصَدُ.

❁ [وَالثَّانِيَةُ]: -وَهِيَ أَشهَرُ-: أَنَّهَا تُبَاحُ بِالإِكرَاهِ، كَمَا تُبَاحُ المُحَرَّمَاتُ بِالاضطِرَارِ، فَإِنَّ المُكرَهَ قَد يَخَافُ مِنَ القَتلِ أَعظَمَ مِمَّا يَخَافُ المُضطَرُّ غَيرَ بَاغٍ، وَلَا عَادٍ، وَلِأَنَّ المُضطَرَّ يَتَنَاوَلُهُ الإِضرَارُ لِمَعنًى أَو مَعنًى، فَإِنَّهُ مُضطَرٌّ غَيرُ بَاغٍ، وَلَا عَادٍ.

❁ وَقَد دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

۞ وَهَذَا فِي الأَفعَالِ المُحرَّمَةِ لِحَقِّ اللهِ فِيهَا، فَأَمَّا قَتلُ المعصومِ، فَلَا يُبَاحُ بِالإِكرَاهِ بِلَا نِزَاعٍ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لَهُ أَن يُحيِيَ نَفسَهُ بِمَوتِ ذَلِكَ المَعصُومِ، وَلَيسَ ذَلِكَ بِأَولَى مِنَ العَكسِ؛ بَل طَلَبُهُ إِحيَاءَ نَفسِهِ بِالاعتِدَاءِ عَلَى غَيرِهِ ظُلمٌ مَحضٌ، وَإِذَا كَانَ المُضطَرُّ إِلَى إِطعَامِ نَفسِهِ، لَيسَ لِغَيرِهِ أَن يَأخُذَهُ مِنهُ عِندَ الاضطِرَارِ، فَلَيسَ لِأَحَدٍ أَن يَقتُلَ غَيرَهُ؛ لِيَحيَى هُوَ نَفسُهُ؛ بَل هَذَا ظُلمٌ، وَعُدوَانٌ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِلقَوَدِ عَلَى المُكرِهِ؛ وَالمُكرَهِ فِي مَذهَبِ الإِمَامِ أَحمَدَ، وَالمَشهُورُ مِن مَذهَبِ الشَّافِعِيِّ؛ لِاشتِرَاكِهِمَا فِي الفِعلِ، هَذَا بِالمُبَاشَرَةِ المُحَرَّمَةِ، وَهَذَا بِالتَّسَبُّبِ المُفضِي إِلَى الفِعلِ غَالِبًا.

۞ وَقِيلَ: إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى المُكرِهِ الظَّالِمِ؛ لِأَنَّ المُكرَهَ قَد صَارَ كَالآلَةِ. وَهَذَا قَولُ أَبِي حَنِيفَةَ.

۞ وَقِيلَ: بِالعَكسِ، وَهُوَ قَولُ زُفَرَ، وَهُوَ قَولٌ رَدِيءٌ، فَإِنَّهُ خَطَأٌ ظَاهِرٌ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ أَو لِلسُّنَّةِ، وَهَذَا فِي المُكرَهِ الَّذِي يَفعَلُ بِإِرَادَةٍ أُكرِهَ عَلَيهَا. انتهى مختصرًا من «الاستقامة» (ج٢ ص: ٣١٩-٣٢٠).

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي [حُكمِ المُكرَهِ]: [وَهُوَ نَوعَانِ]:

۞ [أَحَدُهُمَا]: مَن لَا اختِيَارَ لَهُ بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا قُدرَةَ لَهُ عَلَى الِامتِنَاعِ، كَمَن حُمِلَ كُرهًا، وَأُدخِلَ إِلَى مَكَانٍ حَلَفَ عَلَى الِامتِنَاعِ مِن دُخُولِهِ، أَو حُمِلَ كُرهًا، وَضُرِبَ بِهِ غَيرُهُ حَتَّى مَاتَ ذَلِكَ الغَيرُ، وَلَا قُدرَةَ لَهُ عَلَى الِامتِنَاعِ، أَو أُضجِعَت، ثُمَّ زُنِيَ بِهَا مِن غَيرِ قُدرَةٍ لَهَا عَلَى الِامتِنَاعِ، فَهَذَا لَا إِثمَ عَلَيهِ بِالِاتِّفَاقِ، وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ حِنثٌ فِي يَمِينِهِ عِندَ جُمهُورِ العُلَمَاءِ.

۞ وَقَد حُكِيَ عَن بَعضِ السَّلَفِ، كَالنَّخَعِيِّ، فِيهِ خِلَافٌ، وَوَقَعَ مِثلُهُ فِي كَلَامِ بَعضِ أَصحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَالإِمَامِ أَحمَدَ، وَالصَّحِيحُ عِندَهُم: أَنَّهُ لَا يَحنَثُ بِحَالٍ.

۞ وَرُوِيَ، عَنِ الأَوزَاعِيِّ فِي امرَأَةٍ حَلَفَت عَلَى شَيءٍ، وَأَحنَثَهَا زَوجُهَا كُرهًا، أَنَّ كَفَّارَتَهَا عَلَيهِ وَعَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ رِوَايَةٌ كَذَلِكَ، فِيمَا إِذَا وَطِئَ امرَأَتَهُ مُكرَهَةً فِي صِيَامِهَا، أَو إِحرَامِهَا، أَنَّ كَفَّارَتَهَا عَلَيهِ.

۞ وَالمَشهُورُ عَنهُ: أَنَّهُ يَفسُدُ بِذَلِكَ صَومُهَا، وَحَجُّهَا.

۞ [وَالنَّوعُ الثَّانِي]: مَن أُكرِهَ بِضَربٍ، أَو غَيرِهِ، حَتَّى فَعَلَ، فَهَذَا الفِعلُ يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّكلِيفُ، فَإِنَّهُ يُمكِنُهُ أَن لَا يَفعَلَ، فَهُوَ مُختَارٌ لِلفِعلِ، لَكِن لَيسَ غَرَضُهُ نَفسَ الفِعلِ، بَل دَفعَ الضَّرَرِ عَنهُ فَهُوَ مُختَارٌ مِن وَجهٍ، غَيرُ مُختَارٍ مِن وَجهٍ، وَلِهَذَا اختَلَفَ النَّاسُ: هَل هُوَ مُكَلَّفٌ أَم لَا.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى: أَنَّهُ لَو أُكرِهَ عَلَى قَتلِ مَعصُومٍ، لَم يُبَح لَهُ أَن يَقتُلَهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَقتُلُهُ بِاختِيَارِهِ، افتِدَاءً لِنَفسِهِ مِنَ القَتلِ، هَذَا إِجمَاعٌ مِنَ العُلَمَاءِ المُعتَدِّ بِهِم، وَكَانَ فِي زَمَنِ

الإِمَامِ أَحمَدَ يُخَالِفُ فِيهِ مَن لَا يَعتَدُّ بِهِ، فَإِذَا قَتَلَهُ فِي هَذِهِ الحَالِ، فَالجُمهُورُ عَلَى أَنَّهُمَا يَشتَرِكَانِ فِي وُجُوبِ القَوَدِ: المُكرِهُ، وَالمُكرَهُ؛ لِاشتِرَاكِهِمَا فِي القَتلِ، وَهُوَ قَولُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ فِي المَشهُورِ، وَالإِمَامِ أَحمَدَ.

۞ وَقِيلَ: يَجِبُ عَلَى المُكرِهِ وَحدَهُ؛ لِأَنَّ المُكرَهَ صَارَ كَالآلَةِ. وَهُوَ قَولُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحَدُ قَولَيِ الشَّافِعِيِّ.

۞ وَرُوِيَ عَن زُفَرَ كَالأَوَّلِ.

۞ وَرُوِيَ عَنهُ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُكرَهِ؛ لِمُبَاشَرَتِهِ، وَلَيسَ هُوَ كَالآلَةِ؛ لِأَنَّهُ آثِمٌ بِالِاتِّفَاقِ.

۞ وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: لَا قَوَدَ عَلَى وَاحِدٍ مِنهُمَا.

۞ وَخَرَّجَهُ بَعضُ أَصحَابِنَا وَجهًا لَنَا مِنَ الرِّوَايَةِ، لَا تُوجِبُ فِيهَا قَتلَ الجَمَاعَةِ بِالوَاحِدِ، وَأَولَى.

۞ [مَسأَلَةٌ]: وَلَو أُكرِهَ بِالضَّربِ، وَنَحوِهِ، عَلَى إِتلَافِ مَالِ الغَيرِ المَعصُومِ، فَهَل يُبَاحُ لَهُ ذَلِكَ؟ فِيهِ وَجهَانِ لِأَصحَابِنَا.

۞ فَإِن قُلنَا: يُبَاحُ لَهُ ذَلِكَ، فَضَمَّنَهُ المَالِكُ، رَجَعَ بِمَا ضَمَّنَهُ عَلَى المُكرِهِ.

۞ وَإِن قُلنَا: لَا يُبَاحُ لَهُ ذَلِكَ، فَالضَّمَانُ عَلَيهِمَا مَعًا، كَالقَوَدِ.

۞ وَقِيلَ: عَلَى المُبَاشِرِ المُكرَهِ وَحدَهُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

۞ [مَسأَلَةٌ]: وَلَو أُكرِهَ عَلَى شُربِ الخَمرِ، أَو غَيرِهِ مِنَ الأَفعَالِ المُحَرَّمَةِ، فَفِي إِبَاحَتِهِ قَولَانِ:

۞ [أَحَدُهُمَا]: يُبَاحُ لَهُ ذَلِكَ؛ استِدلَالًا بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.

۞ وَهَذِهِ نَزَلَت فِي عَبدِاللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ، كَانَت لَهُ أَمَتَانِ، يُكرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَا، وَهُمَا يَأبَيَانِ ذَلِكَ.

۞ وَهَذَا قَولُ الجُمهُورِ؛ كَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَهُوَ المَشهُورُ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ، وَرُوِيَ نَحوُهُ عَنِ الحَسَنِ، وَمَكحُولٍ، وَمَسرُوقٍ، وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ مَا يَدُلُّ عَلَيهِ.

۞ وَأَهلُ هَذِهِ المَقَالَةِ اختَلَفُوا فِي: [إِكرَاهِ الرَّجُلِ عَلَى الزِّنَا]:

۞ [فَمِنهُم مَن قَالَ]: لَا يَصِحُّ إِكرَاهُهُ عَلَيهِ، وَلَا إِثمَ عَلَيهِ، وَهُوَ قَولُ الشَّافِعِيِّ، وَابنِ عَقِيلٍ مِن أَصحَابِنَا.

۞ [وَمِنهُم مَن قَالَ]: لَا يَصِحُّ إِكرَاهُهُ عَلَيهِ، وَعَلَيهِ الإِثمُ، وَالحَدُّ، وَهُوَ قَولُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَنصُوصُ الإِمَامِ أَحمَدَ، وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ.

۞ [وَالقَولُ الثَّانِي]: أَنَّ التَّقِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الأَقوَالِ، وَلَا تَقِيَّةَ فِي الأَفعَالِ، وَلَا إِكرَاهَ عَلَيهَا.

۞ رُوِيَ ذَلِكَ: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَبِي العَالِيَةِ، وَأَبِي الشَّعْثَاءِ، وَالرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، وَرُوِيَ عَن سَحْنُونٍ -أَيضًا-.

۞ وَعَلَى هَذَا، لَو شَرِبَ الخَمرَ، أَو سَرَقَ مُكرَهًا، حُدَّ.

۞ وَعَلَى الأَوَّلِ؛ لَو شَرِبَ الخَمرَ مُكرَهًا، ثُمَّ طَلَّقَ، أَو أَعتَقَ، فَهَل يَكُونُ حُكمُهُ حُكمَ المُختَارِ لِشُربِهَا، أَم لَا؟ بَل يَكُونُ طَلَاقُهُ، وَعَتَاقُهُ لَغوًا؟ فِيهِ لِأَصحَابِنَا وَجهَانِ.

۞ وَرُوِيَ، عَنِ الحَسَنِ فِيمَن قِيلَ لَهُ: اسجُد لِصَنَمٍ، وَإِلَّا قَتَلنَاكَ، قَالَ: إِن كَانَ الصَّنَمُ تُجَاهَ القِبلَةِ، فَليَسجُد، وَيَجعَل نِيَّتَهُ للهِ، وَإِن كَانَ إِلَى غَيرِ القِبلَةِ، فَلَا يَفعَل، وَإِن قَتَلُوهُ.

۞ قَالَ ابنُ حَبِيبٍ المَالِكِيُّ: وَهَذَا قَولٌ حَسَنٌ.

۞ قَالَ ابنُ عَطِيَّةَ: وَمَا يَمنَعُهُ أَن يَجعَلَ نِيَّتَهُ للهِ، وَإِن كَانَ لِغَيرِ القِبلَةِ؟ وَفِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. وَفِي الشَّرعِ إِبَاحَةُ التَّنَفُّلِ لِلمُسَافِرِ إِلَى غَيرِ القِبلَةِ؟.

۞ [وَأَمَّا الإِكرَاهُ عَلَى الأَقوَالِ]: فَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِهِ، وَأَنَّ مَن أُكرِهَ عَلَى قَولٍ مُحَرَّمٍ، إِكرَاهًا مُعتَبَرًا؛ أَنَّ لَهُ أَن يَفتَدِيَ نَفسَهُ بِهِ، وَلَا إِثمَ عَلَيهِ، وَقَد دَلَّ عَلَيهِ قَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

۞ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمَّارٍ: «وَإِن عَادُوا، فَعُد». وَكَانَ المُشرِكُونَ قَد عَذَّبُوهُ حَتَّى يُوَافِقَهُم عَلَى مَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الكُفرِ، فَفَعَلَ.

۞ وَأَمَّا مَا رُوِيَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ وَصَّى طَائِفَةً مِن أَصحَابِهِ وَقَالَ: «لَا تُشرِكُوا بِاللهِ وَإِن قُطِّعتُم، وَحُرِّقتُم». فَالمُرَادُ: الشِّركُ بِالقُلُوبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

۞ وَسَائِرُ الأَقوَالِ يُتَصَوَّرُ عَلَيهَا الإِكرَاهُ، فَإِذَا أُكرِهَ بِغَيرِ حَقٍّ عَلَى قَولٍ مِنَ الأَقوَالِ، لَم يَتَرَتَّب عَلَيهِ حُكمٌ مِنَ الأَحكَامِ، وَكَانَ لَغوًا، فَإِنَّ كَلَامَ المُكرَهِ صَدَرَ مِنهُ وَهُوَ غَيرُ رَاضٍ بِهِ، فَلِذَلِكَ عُفِيَ عَنهُ، وَلَم يُؤَاخَذ بِهِ فِي أَحكَامِ الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، وَبِهَذَا فَارَقَ النَّاسِيَ، وَالجَاهِلَ.

۞ وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ العُقُودُ، كَالبَيعِ، وَالنِّكَاحِ؛ أَوِ الفُسُوخُ، كَالخُلعِ، وَالطَّلَاقِ، وَالعَتَاقِ.

۞ وَكَذَلِكَ الأَيمَانُ، وَالنُّذُورُ، وَهَذَا قَولُ جُمهُورِ العُلَمَاءِ، وَهُوَ قَولُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَالإِمَامِ أَحمَدَ.

---

❁ وَفَرَّقَ أَبُو حَنِيفَةَ بَينَ مَا يَقبَلُ الفَسخَ عِندَهُ، وَيَثبُتُ فِيهِ الخِيَارُ، كَالبَيعِ، وَنَحوِهِ، فَقَالَ: لَا يَلزَمُ مَعَ الإِكرَاهِ، وَمَا لَيسَ كَذَلِكَ، كَالنِّكَاحِ، وَالطَّلَاقِ، وَالعَتَاقِ، وَالأَيمَانِ، فَأَلزَمَ بِهَا مَعَ الإِكرَاه.

❁ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَو حَلَفَ: (لَا يَفعَلُ شَيئًا)، فَفَعَلَهُ مُكرَهًا، فَعَلَى قَولِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَحنَثُ، وَأَمَّا عَلَى قَولِ الجُمهُورِ، فَفِيهِ قَولَانِ:

❁ [أَحَدُهُمَا]: يَحنَثُ، كَمَا يَحنَثُ إِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ كَرهًا، وَلَم يَقدِر عَلَى الِامتِنَاعِ، كَمَا سَبَقَ، وَهَذَا قَولُ الأَكثَرِينَ مِنهُم.

❁ [وَالثَّانِي]: يَحنَثُ هَاهُنَا؛ لِأَنَّهُ فَعَلَهُ بِاختِيَارِهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا حُمِلَ، وَلَم يُمكِنهُ الِامتِنَاعُ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ، وَقَولٌ لِلشَّافِعِيِّ، وَمِن أَصحَابِهِ -وَهُوَ: القَفَّالُ- مِن فَرَّقَ بَينَ اليَمِينِ بِالطَّلَاقِ، وَالعَتَاقِ، وَغَيرِهِمَا، كَمَا قُلنَا نَحنُ فِي النَّاسِي، وَخَرَّجَهُ بَعضُ أَصحَابِنَا وَجهًا لَنَا.

❁ [مَسأَلَةٌ]: وَلَو أُكرِهَ عَلَى أَدَاءِ مَالِهِ بِغَيرِ حَقٍّ، فَبَاعَ عَقَارَهُ؛ لِيُؤَدِّيَ ثَمَنَهُ، فَهَل يَصِحُّ الشِّرَاءُ مِنهُ، أَم لَا؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ.

❁ [وَعَنهُ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ]: إِن بَاعَهُ بِثَمَنِ المِثلِ، اشتُرِيَ مِنهُ، وَإِن بَاعَهُ بِدُونِهِ، لَم يُشتَرَ مِنهُ، وَمَتَى رَضِيَ المُكرَهُ بِمَا أُكرِهَ عَلَيهِ؛ لِحُدُوثِ رَغبَةٍ لَهُ فِيهِ بَعدَ الإِكرَاهِ، وَالإِكرَاهُ قَائِمٌ، صَحَّ مَا صَدَرَ مِنهُ مِنَ العُقُودِ، وَغَيرِهَا، بِهَذَا القَصدِ.

❁ هَذَا هُوَ المَشهُورُ عِندَ أَصحَابِنَا.

❁ [وَفِيهِ وَجهٌ آخَرُ]: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ -أَيضًا- وَفِيهِ بُعدٌ.

❁ [وَأَمَّا الإِكرَاهُ بِحَقٍّ]: فَهُوَ غَيرُ مَانِعٍ مِن لُزُومِ مَا أُكرِهَ عَلَيهِ، فَلَو أُكرِهَ الحَربِيُّ عَلَى الإِسلَامِ، فَأَسلَمَ، صَحَّ إِسلَامُهُ، وَكَذَا لَو أَكرَهَ الحَاكِمُ أَحَدًا عَلَى بَيعِ مَالِهِ؛ لِيُوَفِّيَ دَينَهُ، أَو أُكرِهَ المُولِي بَعدَ مُدَّةِ الإِيلَاءِ، وَامتِنَاعِهِ مِنَ الفَيئَةِ عَلَى الطَّلَاقِ، وَلَو حَلَفَ لَا يُوَفِّي دَينَهُ، فَأَكرَهَهُ الحَاكِمُ عَلَى وَفَائِهِ، فَإِنَّهُ يَحنَثُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا حَلَفَ عَلَيهِ حَقِيقَةً، عَلَى وَجهٍ يُعذَرُ فِيهِ. ذَكَرَهُ أَصحَابُنَا. بِخِلَافِ مَا إِذَا امتَنَعَ مِنَ الوَفَاءِ، فَأَدَّى عَنهُ الحَاكِمُ، فَإِنَّهُ يَحنَثُ؛ لِأَنَّهُ لَم يُوجَد مِنهُ فِعلُ المَحلُوفِ عَلَيهِ.انتهى من "جامع العلوم والحكم" (ج٢ص:٣٧٠-٣٧٥).

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: اجعَل مَالَكَ جُنَّةً دُونَ دِينِكَ، وَلَا تَجعَل دِينَكَ جُنَّةً دُونَ مَالِكَ(١).

۞ وَكَانَ فِي بَنِي إِسرَائِيلَ مَلِكٌ يَفتِنُ النَّاسَ عَلَى أَكلِ لَحمِ الخِنزِيرِ، فَأُتِيَ بِامرَأَةٍ، يُقَالُ لَهَا: سَارَّة، وَبِسَبعِ بَنِينٍ لَهَا، فَدَعَا أَكبَرَهُم، فَقَرَّبَ إِلَيهِ خِنزِيرًا، فَقَالَ: مَا كُنتُ لِآكُلَ شَيئًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيَّ أَبَدًا، فَأَمَرَ بِهِ، فَقَطَعَ يَدَهُ، وَرِجلَهُ، عُضوًا، عُضوًا، حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالَّذِي يَلِيهِ، فَقَالَ: كُل؛ فَقَالَ: مَا كُنتُ لِآكُلَ شَيئًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيَّ أَبَدًا، فَأَمَرَ بِقِدرِ نُحَاسٍ، فَمُلِئَت زَيتًا، ثُمَّ أُغلِيَت، حَتَّى إِذَا غَلَت، أَلقَاهُ فِيهَا، حَتَّى قَتَلَهُ، وَدَعَا بِالَّذِي يَلِيهِ، فَقَالَ لَهُ: كُل؛ فَقَالَ: أَنتَ أَذَلُّ، وَأَقَلُّ، وَأَهوَنُ عَلَى اللهِ مِن آكُلَ شَيئًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيَّ أَبَدًا، فَضَحِكَ المَلِكَ! وَقَالَ: تَعلَمُونَ مَا أَرَادَ بِشَتمِهِ إِيَّايَ؟ أَرَادَ أَن يُغضِبَنِي، فَأَعجَلُ عَلَيهِ فِي قَتلِهِ، وَلَيُخطِئَنَّهُ ذَلِكَ! فَأَمَرَ بِجَزِّ جِلدِ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَن يُسلَخَ جِلدُ رَأسِهِ، فَسَلَخُوهُ سَلخًا، فَلَم يَزَل يَقتُلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم، بِقَتلٍ غَيرِ قَتلِ أَخِيهِ! حَتَّى بَقِيَ أَصغَرُهُم، فَالتَفَتَ إِلَيهِ، وَإِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا المَلِكُ: لَقَد رَأَيتِ مَا رَأَيتِ، فَانطَلِقِي بِابنِكِ هَذَا، فَاخلِي بِهِ، وَرَاوِدِيهِ أَن يَأكُلَ لُقمَةً وَاحِدَةً، فَيَعِش لَكَ، قَالَت: نَعَم؛ فَخَلَت بِهِ، فَقَالَت لَهُ: اعلَم ابنِي؛ أَنَّهُ كَانَ لِي عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِن إِخوَتِكَ حَقٌّ، وَلِي عَلَيكَ حَقَّانِ(٢)، وَذَلِكَ أَنِّي أَرضَعتُ كُلَّ أَخٍ مِن إِخوَتِكَ حَولَينِ، فَأَرضَعتُكَ

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٢برقم:٢٢٤٢٥)، وأبو بكر البيهقي في "الشعب" (ج٩برقم:٦٥٢٨): مِن طَرِيقِ عُثمَانَ بنِ الأَسوَدِ المَكِّيِّ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ المَكِّيِّ، بِهِ.

(٢) في (خ): (حقين)، وصوبها في (ط).

أنتَ أربعَةَ أحوالٍ؛ لِأَنَّ أَباكَ مَاتَ، وَأَنَا حُبلَى بِكَ، فَنَفِستُ بِكَ، وَخَرَجتَ ضَعِيفًا، فَرَحِمتُكَ؛ لِضَعفِكَ، فَأَسأَلُكَ بِاللهِ، وَبِحَقِّي عَلَيكَ، إِلَّا مَا صَبَرتَ، وَلَم تَأكُل شَيئًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيكَ، وَلَا أَلقَى إِخوتَكَ يومَ القِيَامَةِ، وَلَستَ مَعَهُم!! فَقَالَ: الحَمدُ للهِ، الَّذِي أَسمَعَنِي هَذَا مِنكِ، فَإِنَّمَا كُنتُ أَخَافُ أَن تُرَاوِدِينِي عَلَى أَكلِهِ، ثُمَّ جَاءَت بِهِ إِلَى المَلِكِ؛ فَقَالَت: قَد رَاوَدتُهُ، وَعَزَمتُ عَلَيهِ، فَأَمَرَهُ المَلِكُ أَن يَأكُلَ، فَقَالَ: مَا كُنتُ لِآكُلَ شَيئًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيَّ! فَقَتَلَهُ، وَأَلحَقَهُ بِإِخوَانِهِ، ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِم: إِنِّي قَد رَثَيتُ لَكِ مَا رَأَيتِ اليَومَ، كُلِي لُقمَةً وَاحِدَةً، وَأَنَا أَصنَعُ بِكِ مَا أَحبَبتِ، وَأُفَوِّضُ إِلَيكِ مَا تَعِيشِينَ بِهِ[1] بَقِيَّةَ عُمُرِكِ، فَقَالَت: أَجمَعُ ثَكَلَ أَولَادِي، وَمَعصِيَةَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا أُبَالِي أَن أَعِيشَ بَعدَهُم، فَرَاوَدَهَا، فَلَم تُجِبهُ، فَقَتَلَهَا[2].

۞ وَعَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: انطَلَقتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، فَسِرنَا بِالبَطحَاءِ، حَتَّى انتَهَينَا إِلَى عَمَّارٍ، وَأُمِّهِ، وَأَبِيهِ، وَهُم يُعَذَّبُونَ فِي اللهِ، فَقَالَ عَمَّارٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ الدُّنيَا هَكَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

(١) في (خ): (ما تعيشي به)، وصوبها في (ط).

(٢) هنا أثر حسن.

أخرجه أبو بكر ابن أبي الدنيا في «الصبر والثواب عليه» (برقم:١٠٣)، ومن طريقه: أبو الفرج ابن الجوزي في «المنتظم» (ج٢/ص:١٧٨): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَبدِالكَرِيمِ، عَن عَبدِالصَّمَدِ بنِ مَعقِلٍ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلَهُ بَعضُ أَهلِ الطِّرَازِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ؛ هَل سَمِعتَ بِبَلَاءٍ، أَو عَذَابٍ أَشَدَّ مِمَّا نَحنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَنتُم لَو نَظَرتُم إِلَى مَا أَنتُم فِيهِ، وَإِلَى مَا خَلَا، لَكَأَنَّ مَا أَنتُم فِيهِ مِثلُ الدُّخَانِ عِندَ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: أُتِيَ بِامرَأَةٍ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ يُقَالُ لَهَا: سَارَةُ ... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: إسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، وهو صدوق.

۞ وفيه -أيضًا- شيخه: عبدالصمد بن معقل بن منبه اليماني، وهو صدوق.

عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغفِر لِآلِ يَاسِرٍ، وَقَد فَعَلتَ»(١).

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَوَّلُ مَن أَظهَرَ الإِسلَامَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكرٍ، وَعَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ، وَخَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ، وَصُهَيبٌ، وَبِلَالٌ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ، فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ، وَأَمَّا أَبُو بَكرٍ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَومِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَأَخَذُوهُم، فَصَهَرُوهُم فِي الشَّمسِ، وَأَلبَسُوهُم أَدرَاعَ الحَدِيدِ فَكُلٌّ أَعطَى الَّذِي دُعِيَ إِلَيهِ مِنَ الفِتنَةِ، إِلَّا بِلَالًا، هَانَت عَلَيهِ نَفسُهُ للهِ، وَهَانَ عَلَى قَومِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ: إِلَهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَعيَاهُم، جَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبلًا، وَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ مَكَّةَ، وَجَاءَ أَبُو جَهلٍ إِلَى سُمَيَّةَ، فَجَعَلَ يُعَنِّفُهَا، وَوَجَأَ فِي قُبُلِهَا بِحَربَةٍ

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد (ج١ص:٤٩٢-٤٩٣)، وَعُمَرُ بنُ شَبَّةَ فِي "تاريخ المدينة" (ج٣ص:١٠٩٨-١٠٩٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (ج٢ص:٢٧٩): مِن طَرِيقِ سَالِمِ بنِ أَبِي الجَعدِ، قَالَ: دَعَا عُثمَانُ نَاسًا مِن أصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِيهِم: عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُم، وَإِنِّي أُحِبُّ أَن تَصدُقُونِي، نَشَدتُكُمُ اللهَ، أَتَعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤثِرُ قُرَيشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤثِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قُرَيشٍ؟ فَسَكَتَ القَومُ، فَقَالَ عُثمَانُ: لَو أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الجَنَّةِ لَأَعطَيتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ، حَتَّى يَدخُلُوا مِن عِندِ آخِرِهِم، فَبَعَثَ إِلَى طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ، فَقَالَ عُثمَانُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمَا عَنهُ -يَعنِي: عَمَّارًا- أَقبَلتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِيَدِي، نَتَمَشَّى فِي البَطحَاءِ، حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، وَعَلَيهِ يُعَذَّبُونَ، فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، الدَّهرَ هَكَذَا؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «اصبِر». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغفِر لِآلِ يَاسِرٍ، وَقَد فَعَلتُ».

۞ وذكره الإمام الدرقطني في "العلل" (ج٣ برقم:٣٠١)، وذكره شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في "أحاديث معلة" (برقم:٢٢٣).

۞ وذكره نور الدين الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج٧ص:٢٢٧)، وقال: رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال "الصحيح"، إلا أنه منقطع. اهـ

فَهِيَ أَوَّلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ فِي الإِسْلَامِ[(١)].

۞ وَعَن أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ مَن كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَن كَانَ اللهُ، وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَالعَبدُ يُحِبُّ العَبدَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَالرَّجُلُ يُلقَى فِي النَّارِ، أَحَبُّ إِلَيهِ مِن أَن يَرجِعَ يَهُودِيًّا، أَو نَصرَانِيًّا»[(٢)].

۞ وَقَالَ خَبَّابٌ: شَكَونَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُردَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعبَةِ- فَقُلنَا لَهُ: أَلَا تَستَنصِرُ اللهَ لَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: فَجَلَسَ مُحمَرًّا وَجهُهُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَقَد كَانَ مَن قَبلَكُم يُؤخَذُ الرَّجُلُ مِنهُم، فَيُحفَرُ لَهُ فِي الأَرضِ، ثُمَّ يُؤتَى بِالمَنَاشِيرِ، فَتُجعَلُ فَوقَ رَأسِهِ، فَيُجعَلُ فِرقَينِ، مَا يَصرِفُهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ؛ وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنعَاءَ إِلَى حَضرَمَوتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئبَ عَلَى غَنَمِهِ»[(٣)].

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٧برقم:٣٣٠٠٠)، وفي (ج١٨برقم:٣٤٥٧٠)، وفي (ج١٩برقم:٣٦٩١٣)، وفي (ج٢٠برقم:٣٧٧٤١)، والإمام أحمد في "فضائل الصحابة" (ج١برقم:٢٨٢)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج١برقم:٢٨٠)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٦برقم:٣٣٣٤)، وفي "الحلية" (ج١ص:١٤٠)، وأبو عروبة الحراني في "الأوائل" (برقم:٥٨)، والجوزجاني في "الأباطيل والمناكير" (ج١برقم:١٥٠): من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد بن جبر المكي به.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:١٦، ٢١، ٦٩٤١)، ومسلم (ج١ص:٦٦-٦٧برقم:٦٧/٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٣٦١٢، ٣٨٥٢، ٦٩٤٣): من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه.

۞ وَأَسَرَ أَهلُ الأَهوَازِ رَجُلًا، فَقَالُوا لَهُ: اكفُرا فَأَبَى، فَأَسخَنُوا لَهُ مَاءً، فَأَلقَوهُ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَرحَمُهُ اللهُ، وَمَا عَلَيهِ لَو تَابَعَهُم؟![1].

۞ وَجَاءَ عَمَّارُ بنُ يَاسرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَفلَحَ الوَجهُ». فَقَالَ: مَا أَفلَحَ الوَجهُ، وَلَا أَنجَحَ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِن عَادُوا، فَعُد». فَأَنزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2]. الآيَةَ[3].

۞ قَالَ إِبرَاهِيمُ -فِي الامرَأَةِ يَأسِرُهَا العَدُوُّ، فَيُرِيدُونَ أَن يُوَاقِعُوهَا، أَتَقتُلُ نَفسَهَا؟- قَالَ: لَا؛ لِتَصبِرا[4].

---

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٢) سورة النحل، الآية:١٠٦.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ. وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢برقم:١٥٠٩)، وأخرجه (ج٢برقم:٣٣٦٢)، والبيهقي في "السُّنن" (ج٨ص:٣٦٢)، وفي "معرفة السُّنن" (ج١٢برقم:١٦٦٥٠)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج١ص:١٤٠): مِن طَرِيقِ عَبدِالكَرِيمِ بنِ مَالِكٍ الجَزَرِيِّ، عَن أَبِي عُبَيدَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ المُشرِكُونَ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ، فَلَم يَترُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ آلِهَتَهُم بِخَيرٍ، ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا وَرَاءَكَ؟» قَالَ: شَرٌّ، يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تُرِكتُ، حَتَّى نِلتُ مِنكَ، وَذَكَرتُ آلِهَتَهُم بِخَيرٍ، قَالَ: «كَيفَ تَجِدُ قَلبَكَ؟» قَالَ: مُطمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، قَالَ: «إِن عَادُوا، فَعُد». هذا حديث مرسل.

۞ وذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "الدراية" (ج٢ص:٢٠٧)، وقال: وَإِسنَادُهُ صَحِيحٌ إِن كَانَ مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ سَمِعَهُ مِن أَبِيهِ. انتهى

(٤) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمَّارٍ: «قَالُوا لَكَ؟». فَقُلْتُ: نَعَم؛ فَجَعَلَ يَبكِي، وَقَالَ: قُلتُ: نَعَم؛ فَقَالَ لَهُ: «إِن عَادُوا، فَعُد»[(١)]. يَعنِي: الشِّركَ.

۞ وَقَالَت رُقَيقَةُ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيثُ جَاءَ، يَبتَغِي النَّصرَ مِن ثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ، فَأَمَرَت لَهُ بِالسَّوِيقِ، فَشَرِبَ، فَقَالَت: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَعبُدِي طَاغُوتَهُم، وَلَا تُصَلِّي لَهَا». قُلتُ[(٢)]: إِذًا يَقتُلُونِي، قَالَ: «فَإِذَا قَالُوا لَكِ: فَقُولِي: [رَبِّي]، رَبُّ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ[(٣)]، فَإِذَا صَلَّيتِ، فَوَلِّيهَا ظَهرَكِ». قَالَت: ثُمَّ خَرَجَ[(٤)].

---

(١) لم أجد من ذكره بهذا اللفظ غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٢) في (خ)، و(ط): (قالت)، وصوبته من المصادر.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والمثبت من "المعجم الكبير".

(٤) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج٦برقم:٣٣٠٢)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج٧برقم:٦٤٣١)، وفي (ج٤برقم:٦٦٢)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٣برقم:٣٥٠١)، وفي (ج٦برقم:٧٦٣٢): مِن طَرِيقِ عَبدِ رَبِّهِ بنِ الحَكَمِ، قَالَ، حَدَّثَتنِي أُمِّي: بِنتُ رُقَيقَةَ، عَن أُمِّهَا: رُقَيقَةَ، قَالَت: لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يَبتَغِي النَّصرَ بِالطَّائِفِ، فَدَخَلَ عَلَيهَا، فَأَخرَجَت لَهُ شَرَابًا مِن سَوِيقٍ، فَقَالَ: «يَا رُقَيقَةُ؛ لَا تَعبُدِينَ طَاغِيَتَهُم، وَلَا تُصَلِّينَ لَهَا». قَالَت: إِذًا يَقتُلُونِي، قَالَ: «فَإِذَا قَالُوا لَكِ، فَقُولِي: رَبِّي رَبُّ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ، فَإِذَا رَأَيتِهَا، فَوَلِّي ظَهرَكِ». ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن عِندِهَا، قَالَت بِنتُ رُقَيقَةَ: فَأَخبَرَنِي أَخَوَايَ: سُفيَانُ، وَوَهبٌ: ابنَا قَيسِ بنِ أَبَانَ، قَالَا: لَمَّا أَسلَمَت ثَقِيفُ، خَرَجنَا إِلَى عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَت أُمُّكُمَا؟». قُلنَا: هَلَكَت عَلَى الحَالِ الَّذِي تَرَكتَهَا عَلَيهِ، فَقَالَ: «لَقَد أَسلَمَت أُمُّكُمَا إِذًا».

۞ وفي سنده: عبد ربه بن الحكم الطائفي، وهو مجهول.

۞ وَقَالَتِ ابنَةُ رُقَيقَةَ: أَخبَرَنِي أَخَوَايَ: وَهبٌ، وَسُفيَانُ ابنَا قَيسٍ، قَالَا: فَلَمَّا أَسلَمَت ثَقِيفٌ، أَتَينَا رَسُولَ اللهِ، أَو خَرَجنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَت أُمُّكُمَا؟». قَالُوا: مَاتَت عَلَى الحَالِ الَّذِي تَرَكتَهَا عَلَيهِ، قَالَ: «لَقَد أَسلَمَت أُمُّكُمَا إِذًا»[1].

۞ وَقَالَ الحَسَنُ: كُلُّ شَيءٍ أَعطَى الرَّجُلُ بِلِسَانِهِ، إِذَا خَافَ عَلَى نَفسِهِ الشِّركَ، فَمَا دُونَهُ، مِن طَلَاقٍ، أَو عَتَاقٍ، أَو غَيرِهِ، فَلَيسَ عَلَيهِ فِيهِ شَيءٌ، بَعدَ أَن يَخَافَ عَلَى نَفسِهِ[2].

۞ وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ! وَآخَرُ دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ! وَذَلِكَ: أَنَّهُمَا كَانَا مُسلِمَينِ، فَمَرَّا عَلَى قَومٍ يَعكُفُونَ عَلَى أَصنَامٍ لَهُم، فَقَالُوا لَهُمَا: قَرِّبَا لِصَنَمِنَا قُربَانًا، قَالَا: لَا نُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا، قَالُوا: قَرِّبَا مَا شِئتُمَا، وَلَو ذُبَابٌ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: لَا نُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا، فَقُتِلَ، فَدَخَلَ الجَنَّةَ، وَقَالَ الآخَرُ بِيَدِهِ عَلَى وَجهِهِ، فَأَخَذَ ذُبَابَةً، فَأَلقَاهَا عَلَى الصَّنَمِ، فَدَخَلَ النَّارَ[3].

---

۞ وَأُمُّهُ: ابنَةُ رُقَيقَةَ أُمُّ عَبدِ رَبِّهِ بنِ الحَكَمِ، ذكرها ابن سعد في «الطبقات» (ج٨ص:٢٩٢)، ولم يذكر فيها جرحًا، ولا تعديلًا. والله أعلم.

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه محمد بن سعد في «الطبقات» (ج٨ص:٢٩٢)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ج٣برقم:١٥٨٧). وقد تقدم الكلام عليه، والحكم عليه في الذي قبله، والله أعلم.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) هذا أثر صحيح.

۞ وَعَن أُمِّ الدَّرداءِ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَا يُؤَاخِذُ بِالنِّسيَانِ، وَالخَطَإِ، وَمَا استُكرِهَ عَلَيهِ». قَالَ: فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِلحَسَنِ، فَقَالَ: نَعَم؛ مَا تَقرَأُ القُرآنَ؟: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1][2].

---

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٧برقم:٣٣٧٠٩)، وأبو بكر ابن الأعرابي في "المعجم" (برقم:١٧٩٦)، وأبو بكر البيهقي في "شعب الإيمان" (ج٩برقم:٦٩٦٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج١ص:٢٠٣-٢٠٤): مِن طَرِيقِ طَارِقِ بنِ شِهَابٍ، عَن سَلمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ آخَرُ النَّارَ فِي ذُبَابٍ! قَالُوا: وَكَيفَ ذَاكَ؟! قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ مِمن كَانَ قَبلَكُم عَلَى نَاسٍ مَعَهُم صَنَمٌ، لَا يَمُرُّ بِهِم أَحَدٌ إِلَّا قَرَّبَ لِصَنَمِهِم، فَقَالُوا لِأَحَدِهِم: قَرِّب شَيئًا، قَالَ: مَا مَعِي شَيءٌ، قَالُوا: قَرِّب، وَلَو ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا، وَمَضَى، فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّب شَيئًا، قَالَ: مَا كُنتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ دُونَ اللهِ، فَقَتَلُوهُ، فَدَخَلَ الجَنَّةَ.

(١) سورة البقرة الآية:٢٨٦.

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٢برقم:٣٠٩٢): مِن طَرِيقِ أَبِي بَكرٍ الهُذَلِيِّ، عَن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ عَن أُمِّ الدَّردَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَن ثَلَاثٍ: عَنِ الخَطَإِ، وَالنِّسيَانِ، وَالِاستِكرَاهِ». قَالَ أَبُو بَكرٍ: فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِلحَسَنِ، فَقَالَ: أَجَل، مَا تَقرَأُ بِذَلِكَ قُرآنًا؟: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

۞ وفي سنده: أبو بكر الهُذَلِيُّ سُلمَى بنُ عَبدِالله بنِ سُلمَى، وهو أَخبَارِيٌّ مَترُوكٌ.

۞ وأخرجه معمر في "الجامع" ضمن "المصنف" لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٥٨٨): مِن طَرِيقِ هِشَامِ ابنِ حَسَّانَ، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «تُجُوِّزَ لِأُمَّتِي: النِّسيَانُ، وَالخَطَأُ، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ».

۞ وأخرجه ابن ماجه (برقم:٢٠٤٣): مِن طَرِيقِ شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عَن أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ قَد تَجَاوَزَ عَن أُمَّتِي الخَطَأَ، وَالنِّسيَانَ، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ».

۞ وأخرجه ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٠٤٤): مِن طَرِيقِ زُرَارَةَ بنِ أوفى، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا تُوَسوِسُ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَم تَعمَل بِهِ، أو تَتَكَلَّم بِهِ، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ».

۞ وأخرجه ابن ماجه (برقم:٢٠٤٥): مِن طَرِيقِ الأَوزَاعِيِّ، عَن عَطَاءٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الخَطَأَ، وَالنِّسيَانَ، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ».

۞ قَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا الحَدِيثُ، خَرَّجَهُ ابنُ مَاجَه: مِن طَرِيقِ الأَوزَاعِيِّ، عَن عَطَاءٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَخَرَّجَهُ ابنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" (ج١٦برقم:٧٢١٩)، وَالدَّارَقُطنِيُّ فِي "سُنَنِهِ" (ج٥برقم:٤٣٥١)، وَعِندَهُمَا: عَنِ الأَوزَاعِيِّ، عَن عَطَاءٍ، عَن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا إِسنَادٌ صَحِيحٌ فِي ظَاهِرِ الأَمرِ، وَرُوَاتُهُ كُلُّهُم مُحتَجٌّ بِهِم فِي "الصَّحِيحَينِ"، وَقَد خَرَّجَهُ الحَاكِمُ (ج٢برقم:٢٨٠١)، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرطِهِمَا. كَذَا قَالَ، وَلَكِن لَهُ عِلَّةٌ، وَقَد أَنكَرَهُ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ جِدًّا، وَقَالَ: لَيسَ يُروَى فِيهِ إِلَّا عَنِ الحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مُرسَلًا. وَقِيلَ لِأَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الوَلِيدَ بنَ مُسلِمٍ رَوَى، عَن مَالِكٍ، عَن نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِثلَهُ، فَأَنكَرَهُ -أَيضًا-.

۞ وَذُكِرَ لِأَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ حَدِيثُ الأَوزَاعِيِّ، وَحَدِيثُ مَالِكٍ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الوَلِيدَ رَوَى -أَيضًا-: عَنِ ابنِ لَهِيعَةَ، عَن مُوسَى بنِ وَردَانَ، عَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثلَهُ.

۞ فَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هَذِهِ أَحَادِيثُ مُنكَرَةٌ، كَأَنَّهَا مَوضُوعَةٌ.

۞ وَقَالَ: لَم يَسمَعِ الأَوزَاعِيُّ هَذَا الحَدِيثَ مِن عَطَاءٍ، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِن رَجُلٍ لَم يُسَمِّهِ، أَتَوَهَّمُ أَنَّهُ عَبدُاللهِ بنُ عَامِرٍ، أَو إِسمَاعِيلُ بنُ مُسلِمٍ، قَالَ: وَلَا يَصِحُّ هَذَا الحَدِيثُ، وَلَا يَثبُتُ إِسنَادُهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد رُوِيَ، عَنِ الأَوزَاعِيِّ، عَن عَطَاءٍ، عَن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ مُرسَلًا، مِن غَيرِ ذِكرِ: (ابنِ عَبَّاسٍ)، وَرَوَى يَحيَى بنُ سُلَيمٍ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَنِ الخَطَإِ، وَالنِّسيَانِ، وَمَا استُكرِهُوا عَنهُ».

۞ خَرَّجَهُ الجُوزَجَانِيُّ. وَهَذَا المُرسَلُ أَشبَهُ.

## [١٣] [باب بيان الفِرَق، وذكرها، وشرحها، ومذهب كل فِرقَةٍ منها، وبالله التَّوفيق]

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَا أَسُوقُ هَذِهِ المَذَاهِبَ بِصِحَّةِ البَيَانِ -إن شَاءَ اللهُ-.

۞ واعلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ-: أَنَّ أَوَّلَ مَنِ افتَرَقَ مِن هَذِهِ المَذَاهِبِ: (الزَّنَادِقَةُ). وَهُم خَمسُ فِرَقٍ[1].

---

۞ وَقَد وَرَدَ مِن وَجهٍ آخَرَ: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرفُوعًا: رَوَاهُ مُسلِمُ بنُ خَالِدٍ الزَّنجِيُّ، عَن سَعِيدٍ العَلَّافِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُجُوِّزَ لِأُمَّتِي عَن ثَلَاثٍ: عَنِ الخَطَإِ، وَالنِّسيَانِ، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ». خَرَّجَهُ الجُوزَجَانِيُّ.

۞ وَسَعِيدٌ العَلَّافُ، هُوَ: سَعِيدُ بنُ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ: هُوَ مَكِّيٌّ. قِيلَ لَهُ: كَيفَ حَالُهُ؟ قَالَ: لَا أَدرِي؟ وَمَا عَلِمتُ أَحَدًا رَوَى عَنهُ، غَيرَ مُسلِمِ بنِ خَالِدٍ. قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ: وَلَيسَ هَذَا مَرفُوعًا؛ إِنَّمَا هُوَ: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَولُهُ. نَقَلَ ذَلِكَ عَنهُ مُهَنَّأٌ.

۞ وَمُسلِمُ بنُ خَالِدٍ ضَعَّفُوهُ ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ مُحَمَّدُ بنُ نَصرٍ المَروَزِيُّ: لَيسَ لِهَذَا الحَدِيثِ إِسنَادٌ يُحتَجُّ بِهِ. حَكَاهُ البَيهَقِيُّ.انتهى من "جامع العلوم والحكم" (ج٢ص:٣٦١-٣٦٥).

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الزِّندِيقُ)، فِي عُرفِ هَؤُلَاءِ الفُقَهَاءِ، هُوَ: المُنَافِقُ، الَّذِي كَانَ عَلَى عَهدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ: أَن يُظهِرَ الإِسلَامَ، وَيُبطِنَ غَيرَهُ، سَوَاءٌ أَبطَنَ دِينًا مِنَ الأَديَانِ، كَدِينِ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، أَو غَيرِهِم، أَو كَانَ مُعَطِّلًا، جَاحِدًا لِلصَّانِعِ، وَالمَعَادِ، وَالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: (الزِّندِيقُ)، هُوَ: الجَاحِدُ، المُعَطِّلُ، وَهَذَا يُسَمَّى: (الزِّندِيقُ)، فِي اصطِلَاحِ كَثِيرٍ مِن أَهلِ الكَلَامِ، وَالعَامَّةِ، وَنَقَلَةِ مَقَالَاتِ النَّاسِ.

۞ وَالجَهمِيَّةُ: ثَمَانِيَ فِرَقٍ.

۞ وَالقَدَرِيَّةُ: سَبعُ فِرَقٍ.

۞ وَالمُرجِئَةُ: اثنَتَا عَشرَةَ فِرقَةً.

۞ وَالرَّافِضَةُ: خَمسَ عَشرَةَ فِرقَةً.

۞ وَالحَرُورِيَّةُ: خَمسٌ وَعِشرُونَ فِرقَةً.

---

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَكِنَّ الزِّندِيقَ الَّذِي تَكَلَّمَ الفُقَهَاءُ فِي حُكمِهِ هُوَ الأَوَّلُ؛ لِأَنَّ مَقصُودَهُم هُوَ: التَّمييزُ بَينَ الكَافِرِ، وَغَيرِ الكَافِرِ، وَالمُرتَدِّ، وَغَيرِ المُرتَدِّ، وَمَن أَظهَرَ ذَلِكَ، أَو أَسَرَّهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا الحُكمُ، يَشتَرِكُ فِيهِ جَمِيعُ أَنوَاعِ الكُفَّارِ، وَالمُرتَدِّينَ، وَإِن تَفَاوَتَت دَرَجَاتُهُم فِي الكُفرِ، وَالرِّدَّةِ. انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٧ص:٤٧١-٤٧٢).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَفظُ: (الزَّندَقَةِ)، لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَمَا لَا يُوجَدُ فِي القُرآنِ، وَهُوَ لَفظٌ أَعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ، أُخِذَ مِن كَلَامِ الفُرسِ بَعدَ ظُهُورِ الإِسلَامِ وَعُرِّبَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد تَكَلَّمَ السَّلَفُ، وَالأَئِمَّةُ فِي تَوبَةِ الزِّندِيقِ، وَنَحوِ ذَلِكَ، فَالزِّندِيقُ الَّذِي تَكَلَّمَ الفُقَهَاءُ فِي قَبُولِ تَوبَتِهِ فِي الظَّاهِرِ، فَالمُرَادُ بِهِ عِندَهُم: المُنَافِقُ الَّذِي يُظهِرُ الإِسلَامَ وَيُبطِنُ الكُفرَ، وَإِن كَانَ مَعَ ذَلِكَ يُصَلِّي، وَيَصُومُ، وَيَحُجُّ، وَيَقرَأُ القُرآنَ، وَسَوَاءٌ كَانَ فِي بَاطِنِهِ يَهُودِيًّا، أَو نَصرَانِيًّا، أَو مُشرِكًا، أَو وَثَنِيًّا، وَسَوَاءٌ كَانَ مُعَطِّلًا لِلصَّانِعِ، وَلِلنُّبُوَّةِ، أَو لِلنُّبُوَّةِ فَقَط، أَو لِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَط، فَهَذَا زِندِيقٌ، وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَمَا فِي القُرآنِ، وَالسُّنَّةِ مِن ذِكرِ المُنَافِقِينَ يَتَنَاوَلُ مِثلَ هَذَا، بِإِجمَاعِ المُسلِمِينَ، وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ، مَعَ تَظَاهُرِهِم بِالإِسلَامِ قَد يَكُونُونَ أَسوَأَ حَالًا مِنَ الكَافِرِ المُظهِرِ كُفرَهُ، مِنَ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى. انتهى من "بغية المرتاد" (ص:٣٣٠).

۞ فَذَلِكَ: اثنَتَانِ وَسَبعُونَ فِرقَةً، فَهَذِهِ جُملَتُهُم[١].

۞ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ خُشَيشُ بنُ أَصرَمَ -الإِسنَادُ عَنهُ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ[٢]-: ثُمَّ تَشَعَّبَت كُلُّ فِرقَةٍ مِن هَذِهِ الفِرَقِ عَلَى فِرَقٍ؛ كَانَ جِمَاعَهَا: الأَصلُ، ثُمَّ اختَلَفُوا فِي الفُرُوعِ، فَكَفَّرَ بَعضُهُم بَعضًا، وَجَهَّلَ بَعضُهُم بَعضًا[٣].

۞ فَافتَرَقَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى خَمسِ فِرَقٍ، وَافتَرَقَت مِنهَا فِرقَةٌ عَلَى سِتِّ فِرَقٍ، فَمِنهُم:

۞ (المُعَطِّلَةُ): الَّذِينَ يَزعُمُونَ؛ أَنَّ الأَشيَاءَ كَائِنَةٌ مِن غَيرِ تَكوِينٍ؛ وَأَنَّهُ لَيسَ لَهَا مُكَوِّنٌ، وَلَا مُدَبِّرٌ، وَأَنَّ هَذَا الخَلقَ بِمَنزِلَةِ النَّبَاتِ فِي الفَيَافِي، وَالقِفَارِ، يَمُوتُ سَنَةً شَيءٌ، وَيَحيَى سَنَةً شَيءٌ، وَينبُتُ شَيءٌ، وَأَنَّهَا تَغلِبُ عَلَيهَا الطَّبَائِعُ الأَربَعَةُ فِي أَبدَانِهَا، فَإِذَا غَلَبَت إِحدَاهُنَّ، قَتَلَتهُ؛ لِأَنَّهُ يَمُوتُ الصَّغِيرُ، وَيَحيَى الكَبِيرُ[٤].

---

(١) وَكُلُّهَا فِي النَّارِ -عَافَانَا اللهُ وَجَمِيعَ أَهلِ الصَّلَاةِ- كَمَا أَخبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ المَصدُوقُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

(٢) في "الجزء المفقود".

(٣) قَولُهُ: (أَبُو عَاصِمٍ خُشَيشُ بنُ أَصرَمَ)، هُوَ: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، خُشَيشُ بنُ أَصرَمَ بنِ الأَسوَدِ النَّسَائِيُّ مُصَنِّفُ كِتَابِ: "الاستِقَامَةِ فِي السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهلِ البِدَعِ وَالأَهوَاءِ". ترجمه الإمام الذهبي في "السير" (ج١٢ص:٢٥٠-٢٥١)، وفي "تاريخ الإسلام" (ج٦ص:٧٨).

(٤) قَولُهُ: (المُعَطِّلَةُ)، هُمُ الَّذِينَ عَطَّلُوا الرَّبَّ تَعَالَى عَمَّا يَجِبُ لَهُ مِنَ الأَسمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، فَهُم يُعَطِّلُونَ الأَسمَاءَ وَالصِّفَاتِ تَعطِيلًا يَستَلزِمُ نَفيَ الذَّاتِ، وَهُم عَلَى ثَلَاثَةِ أَقسَامٍ، ذَكَرَهُم شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي "الرسالة التدمرية" (ص:١٢-١٨).

۞ وَإِنَّ أَبَاهُ خَلَقَهُ، وَخَلَقَ الأَبَ أَبُوهُ، لَا يَعرِفُونَ آدَمَ، وَإِنَّ آدَمَ لَهُ آبَاءٌ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ، عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَمِنهُمُ: (المَانَوِيَّةُ): يَزعمُونَ؛ أَنَّ ثَمَّ إِلَهينِ، وَخَالِقَينِ: خَالِقٌ لِلخَيرِ، وَالنُّورِ، وَالضِّيَاءِ؛ وَخَالِقٌ لِلشَّرِّ، وَالظُّلمَةِ، وَالبَلَاءِ -نَزِّهُوا اللهَ-[1].

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّهُ لَم يَخلُقِ الظُّلمَةَ، وَالبَلَاءَ، وَالهَوَامَّ، وَالسِّبَاعَ، فَجَعَلُوا مَعَهُ -لَمَّا نَزَّهُوهُ- شَرِيكًا خَلَقَ هَذِهِ الأَشيَاءَ.

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الرُّوحَ الجَارِيَ فِي الجَسَدِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى الرُّوحَ، إِذَا فَارَقَ الجَسَدَ، أَنتَنَ؟! وَأَنَّ الخَالِقَ الآخَرَ عِندَهُم: خَلَقَ الجَسَدَ، وَأَنَّهُ لَا

---

۞ قَولُهُ: (الطَّبَائِعُ الأَربَعَةُ)، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قَالَ قَائِلُونَ مِن أَصحَابِ الطَّبَائِعِ: إِنَّ الأَجسَامَ كُلَّهَا مِن أَربَعَةِ طَبَائِعَ: حَرَارَةٍ، وَبُرُودَةٍ، وَرُطُوبَةٍ، وَيُبُوسَةٍ، وَإِنَّ الطَّبَائِعَ الأَربَعَةَ أَجسَامٌ، وَلَم يُثبِتُوا شَيئًا إِلَّا هَذِهِ الطَّبَائِعَ الأَربَعَةَ، وَأَنكَرُوا الحَرَكَاتِ، وَزَعَمُوا: أَنَّ الأَلوَانَ وَالطُّعُومَ وَالرَّوَائِحَ هِيَ الطَّبَائِعُ الأَربَعُ.

۞ وَقَالَ قَائِلُونَ مِنهُم: أَنَّ الأَجسَامَ مِن أَربَعَةِ طَبَائِعَ، وَأَثبَتُوا الحَرَكَاتِ، وَلَم يُثبِتُوهَا عَرَضًا غَيرَهَا، وَيُثبِتُونَ الأَلوَانَ، وَالرَّوَائِحَ مِن هَذِهِ الطَّبَائِعِ.

۞ وَقَالَ قَائِلُونَ: الأَجسَامُ مِن أَربَعَةِ طَبَائِعَ، وَرُوحٌ سَائِحَةٌ فِيهَا، وَأَنَّهُم لَا يَعقِلُونَ جِسمًا إِلَّا هَذِهِ الخَمسَةَ الأَشيَاءَ، وَأَثبَتُوا الحَرَكَاتِ أَعرَاضًا. انتهى من «الفتاوى الكبرى» (ج٦ ص٦٢٧).

(١) قَولُهُ: (المَانَوِيَّةُ)، أَصحَابُ مَانِي بنِ فَاتِكَ الحَكِيمِ، الَّذِي ظَهَرَ فِي زَمَانِ سَابُورَ بنِ أَردَشِيرَ، وَقَتَلَهُ بَهرَامُ بنُ هُرمُزَ بنِ سَابُورَ، وَذَلِكَ بَعدَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَقَد أَحدَثَ دِينًا بَينَ المَجُوسِيَّةِ وَالنَّصرَانِيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ بِنُبُوَّةِ المَسِيحِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَلَا يَقُولُ بِنُبُوَّةِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ.

۞ وانظر (فِرقَةَ المَانَوِيَّةِ) في «الملل والنحل» للشهرستاني (ج١ ص٢٩٠).

يخلُقُ نَتِنًا، وَلَا قَذِرًا؟!.

۞ فَجَعَلُوا لِلخَلقِ كُلِّهِم خَالِقِينِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (مَانِيَّةً)؛ لِأَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَانِي[1]، -زَعَمُوا-: أَنَّهُ نَبِيُّهُم، وَكَانَ فِي زَمَنِ الأَكَاسِرَةِ، فَقَتَلَهُ بَعضُهُم[2].

۞ وَقَد قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾[3]. الآيَة.

۞ فَهَذَانِ شَاهِدَانِ.

۞ وَمِنهُم: (المَزدَكِيَّةُ)، وَهُم: صِنفٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، وَذَلِكَ: أَنَّهُم زَعَمُوا؛ أَنَّ الدُّنيَا خَلَقَهَا اللهُ خَلقًا وَاحِدًا، وَخَلَقَ لَهَا خَلقًا وَاحِدًا، وَهُوَ: آدَمُ، جَعَلَهَا لَهُ، يَأكُلُ مِن طَعَامِهَا، وَيَشرَبُ مِن شَرَابِهَا، وَيَتَلَذَّذُ بِلَذَائِذِهَا، وَيَنكِحُ نِسَاءَهَا، فَلَمَّا مَاتَ آدَمُ، جَعَلَهَا مِيرَاثًا بَينَ وَلَدِهِ بِالسَّوِيَّةِ، لَيسَ لِأَحَدٍ فَضلٌ فِي مَالٍ، وَلَا أَهلٍ، فَمَن قَدَرَ عَلَى مَا فِي أَيدِيَ النَّاسِ، وَتَنَاوَلَ نِسَاءَهُم، بِسَرِقَةٍ، أَو خِيَانَةٍ، أَو مَكرٍ، أَو خِلَابَةٍ[4]، أَو بِمَعنًى مِنَ المَعَانِي، فَهُوَ لَهُ، مُبَاحٌ، سَائِغٌ، وَفُضُولُ مَا فِي أَيدِي ذَوِي الفَضلِ، مُحَرَّمٌ عَلَيهِم، حَتَّى يَصِيرَ بِالسَّوِيَّةِ بَينَ العِبَادِ سَوَاءٌ.

(١) هُوَ: مَانِي بنُ فَاتِك، تَقَدَّمَ ذِكرُهُ قَبلَ قَلِيل.

(٢) تَقَدَّمَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ: بَهرَامُ بنُ هُرمُزَ بنِ سَابُورَ، وَنِعمَ مَا فَعَل.

(٣) سورة المؤمنون، الآية:٩١.

(٤) أي: (خِدَاع).

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (مَزدَكِيَّةً)؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ فِي زَمَنِ الأَكَاسِرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: (مَزدَك)، فَقَالَ هَذِهِ المَقَالَةَ[(١)].

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾[(٢)]. الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، الآيَتَينِ إِلَى: ﴿يَسِيرًا ۝٣٠﴾[(٣)].

۞ وَمِنهُم: (العَبدَكِيَّةُ)؛ زَعَمُوا: أَنَّ الدُّنيَا كُلَّهَا حَرَامٌ، مُحَرَّمٌ لَا يَحِلُّ الأَخذُ مِنهَا إِلَّا القُوتَ، مِن حِينِ ذَهَبَ أَئِمَّةُ العَدلِ، وَلَا تَحِلُّ الدُّنيَا إِلَّا بِإِمَامٍ عَادِلٍ وَإِلَّا فَهِيَ حَرَامٌ، وَمُعَامَلَةُ أَهلِهَا حَرَامٌ! فَحَلَّ لَكَ أَن تَأخُذَ القُوتَ مِنَ الحَرَامِ مِن حَيثُ كَانَ!

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (العَبدَكِيَّةَ)؛ لِأَنَّ عَبدَكَ وَضَعَ لَهُم هَذَا، وَدَعَاهُم إِلَيهِ وَأَمَرَهُم بِتَصدِيقِهِ[(٤)].

---

(١) (المَزدَكِيَّةُ): أَتبَاعُ مَزدَكَ بنِ نَامَدَانَ، كَانَ مُوبَذَ مُوبَذَانَ فِي زَمَنِ قُبَاذَ بنِ فَيرُوزَ وَالِدِ أَنُوشَروَانَ العَادِلِ، ثُمَّ ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَأَظهَرَ دِينَ الإِبَاحَةِ، وَانتَهَى أَمرُهُ إِلَى أَن حَرَّمَ قُبَاذَ إِلَى أَن يَبعَثَ امرَأَتَهُ؛ لِيَتَمَتَّعَ بِهَا غَيرُهُ، فَتَأَذَّى أَنُوشَروَانُ مِن ذَلِكَ الكَلَامِ غَايَةَ التَّأَذِّي، وَقَالَ لِأَبِيهِ: اترُكْ بَينِي وَبَينَهُ لِأُنَاظِرَهُ فَإِن قَطَعَنِي، طَاوَعتُهُ، وَإِلَّا قَتَلتُهُ، فَلَمَّا نَاظَرَ مَعَ أَنُوشَروَانَ، انقَطَعَ مَزدَكُ، وَظَهَرَ عَلَيهِ أَنُوشَروَانُ، فَقَتَلَهُ وَأَتبَاعَهُ، وَكُلَّ مَن هُوَ عَلَى دِينِ الإِبَاحَةِ. انتهى من "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للرازي (ص:٨٩).

۞ وتنظر [فرقة المزدكية] في "الملل والنحل" (ج١ص:٢٩٤-٢٩٦).

(٢) سورة الزخرف، الآية:٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية:٢٩. [تَنبِيهٌ]: وقع في (ع): (سعيرا)، وصوبها في (ط).

(٤) ينظر "الإبانة" لابن بطة (ج١ص:٣٧٩برقم:٢٧٨).

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(١).

۞ وَمَا أَحَلَّ اللهُ القُوتَ إِلَّا لِلمُضطَرِّينَ، وَلَم تَحِلَّ الصَّدَقَةُ لَغَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ.

۞ كَذَا رَوَاهُ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو: قَالَ رَسُولُ اللهِ(٢): [«لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ](٣) لِغَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»(٤).

۞ وَمِنهُمُ: (الرَّوحَانِيَّةُ): وَهُم أَصنَافٌ.

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (الرَّوحَانِيَّةَ)؛ لِأَنَّهُم زَعَمُوا: أَنَّ أَروَاحَهُم تَنظُرُ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ، وَبِهَا يُعَايِنُونَ الجِنَانَ، وَيُجَامِعُونَ الحُورَ العِينَ، وَتَسرَحُ فِي الجَنَّةِ(٥).

۞ وَسُمُّوا -أَيضًا-: (الفِكرِيَّةَ)؛ لِأَنَّهُم يَتَفَكَّرُونَ -زَعَمُوا- فِي هَذَا، حَتَّى يَصِيرُونَ إِلَيهِ، فَجَعَلُوا الفِكرَ بِهَذَا، غَايَةَ عِبَادَتِهِم، وَمُنتَهَى إِرَادَتِهِم، يَنظُرُونَ بِأَروَاحِهِم فِي تِلكَ الفِكرَةِ إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ، فَيَتَلَذَّذُونَ بِمُخَاطَبَةِ الإِلَهِيَّةِ لَهُم، وَمُصَافَحَتِهِ

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٧٥.

(٢) في (خ): (كذا رواه عبدالله بن عمر وقال رسول الله).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، وصوبته من المصادر.

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٨٤)، وأبو داود (برقم:١٦٣٤)، والترمذي (برقم:٦٥٢): من طريق رَيحَانَ بنِ يَزِيدَ العَامِرِيِّ عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ.

(٥) تنظر هذه [الفِرقَة] في كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني (ج٢ص:٣٠٨-٣١١)، و"فضائح الباطنية" لأبي حامد الغزال رَحِمَهُ اللهُ (ص:٤٥، ٥٣-٥٤).

إِيَّاهُم! وَنَظَرِهِم إِلَيهِ -زَعَمُوا- وَيَتَمَتَّعُونَ بِمُجَامَعَةِ الحُورِ العِينِ، وَمُفَاكَهَةِ الأَبكَارِ، عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئِينَ، وَيَسعَى عَلَيهِمُ الوِلدَانُ المُخَلَّدُونَ بِأَصنَافِ الطَّعَامِ، وَأَلوَانِ الشَّرَابِ، وَطَرَائِفِ الثِّمَارِ.

۞ وَلَو كَانَتِ الفِكرَةُ فِي ذُنُوبِهِم النَّدَمُ عَلَيهَا، وَالتَّوبَةُ مِنهَا، وَالِاستِغفَارُ؛ لَكَانَ مُستَقِيمًا، وَأَمَّا هَذِهِ الفِكرَةُ، فَبَوَّبَهَا لَهُمُ الشَّيطَانُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَلَذَّذُ بِلَذَّاتِ الجَنَّةِ، إِلَّا مَن صَارَ إِلَيهَا يومَ القِيَامَةِ، وَهَكَذَا وَعَدَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ، وَالمُؤمِنَاتُ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ مِنَ: (الرُّوحَانِيَّةِ)؛ زَعَمُوا: أَنَّ حُبَّ اللهِ يَغلِبُ عَلَى قُلُوبِهِم، وَأَهوَائِهِم، وَإِرَادَتِهِم، حَتَّى يَكُونَ حُبُّهُ أَغلَبَ الأَشيَاءِ عَلَيهِم، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ عِندَهُم، كَانُوا عِندَهُ بِهَذِهِ المَنزِلَةِ! وَوَقَعَت عَلَيهِمُ الخُلَّةُ مِنَ اللهِ! فَجَعَلَ لَهُمُ السَّرِقَةَ، وَالزِّنَا، وَشُربَ الخَمرِ، وَالفَوَاحِشَ كُلَّهَا، عَلَى وَجهِ الخُلَّةِ الَّتِي بَينَهُم، وَبَينَ اللهِ، لَا عَلَى وَجهِ الحَلَالِ، وَلَكِن عَلَى وَجهِ الخُلَّةِ! كَمَا يَحِلُّ لِلخَلِيلِ الأَخذُ مِن مَالِ خَلِيلِهِ بِغَيرِ إِذنِهِ.

۞ مِنهُم: رَبَاحٌ، وَكُلَيبٌ، كَانَا يَقُولَانِ بِهَذِهِ المَقَالَةِ(١)، وَيَدعُونَ إِلَيهَا(٢).

۞ كَذَبُوا أَعدَاءُ اللهِ! وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟! وَإِبرَاهِيمُ الخَلِيلُ: خَلِيلُ الرَّحمَنِ عَلَيهِ السَّلَامُ، يُسأَلُ يَومَ القِيَامَةِ: أَن يَشفَعَ لِلنَّاسِ إِلَى رَبِّهِم؛ لِيَحكُمَ بَينَهُم، فَيَقُولُ:

---

(١) الخبيثة.

(٢) قولهُ: (رَبَاحٌ، وَكُلَيبٌ)، لم يتبيَّن لي من هُمَا.

«لَستُ هُنَاكَ، وَيَذكُرُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ»[1].

۞ كَذَا رُوِيَ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّهُ قَالَهُ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ مِنَ: (الرَّوحَانِيَّةِ)؛ زَعَمُوا: أَنَّهُ يَنبَغِي لِلعِبَادِ أَن يَدخُلُوا فِي مِضمَارِ المَيدَانِ، حَتَّى يَبلُغُوا إِلَى غَايَةِ السَّبقَةِ مِن تَضمِيرِ أَنفُسِهِم، وَحَملِهَا عَلَى المَكرُوهِ، فَإِذَا بَلَغَت تِلكَ الغَايَةَ، أَعطَى نَفسَهُ كُلَّ مَا تَشتَهِي، وَتَتَمَنَّى!.

۞ وَإِنَّ أَكلَ الطَّيِّبَاتِ؛ كَأَكلِ الأَرَاذِلَةِ مِنَ الأَطعِمَةِ[2]، وَكَانَ الصَّبِرُ، وَالخَبِيصُ عِندَهُ بِمَنزِلَةٍ[3]، وَكَانَ العَسَلُ، وَالخَلُّ عِندَهُ بِمَنزِلَةٍ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَقَد بَلَغَ غَايَةَ السَّبقَةِ، وَسَقَطَ عَنهُ تَضمِيرُ المَيدَانِ، وَأَتبَعَ نَفسَهُ مَا اشتَهَت.

۞ مِنهُم: ابنُ حَيَّانَ![4]، كَانَ يَقُولُ هَذِهِ المَقَالَةَ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (برقم: ٣٣٤٠، ٣٣٦١، ٤٧١٢)، والإمام مسلم (ج١برقم: ٣٢٧/١٩٤): من حَدِيثِ أَبِي زُرعَةَ بنِ عَمرِو بنِ جَرِيرٍ البَجَلِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ.

(٢) قَولُهُ: (الأَرَاذِلَة)، الأَرذَلُ مِن كُلِّ شَيءٍ: الرَّدِيءُ مِنهُ. انتهى من "النهاية" (ج٢ص: ٢١٧).

(٣) قَولُهُ: (الخَبِيص)، هُوَ: المَعمُولُ مِنَ التَّمرِ، وَالسَّمنِ.

(٤) لَم يَتَبَيَّن لِي مَن هُوَ؛ وَالَّذِي يَظهَرُ: أَنَّهُ تَحرِيفٌ، وَالصَّوَابُ: (أَبُو حَيَّانَ)، وَهُوَ: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ العَبَّاسِ التَّوحِيدِيُّ، نَزِيلُ نَوَاحِي فَارِسَ، صَاحِبُ زَندَقَةٍ، وَانحِلَالٍ، بَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَربَعِمِائَةٍ.

۞ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ يَتَفَلسَفُ. قَالَ ابنُ الرُّمَّانِيِّ فِي كِتَابِ: "الفَرِيدَةِ": كَانَ أَبُو حَيَّانَ كَذَّابًا، قَلِيلَ الدِّينِ، وَالوَرَعِ، مُجَاهِرًا بِالبُهتِ، تَعَرَّضَ لِأُمُورٍ جِسَامٍ مِنَ القَدحِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَالقَولِ بِالتَّعطِيلِ. وَقَالَ ابنُ الجَوزِيِّ: كَانَ زِندِيقًا. انتهى من "الميزان" (ج٤ص: ٥١٨-٥١٩).

۞ وَمِنهُم صِنفٌ يَقُولُونَ: إِنَّ تَركَ الدُّنيَا اشتِغَالٌ لِلقُلُوبِ، وَتَعظِيمٌ لِلدُّنيَا[١]، وَمَحَبَّةٌ لَهَا، وَلَمَّا عَظُمَتِ الدُّنيَا عِندَهُم، تَرَكُوا طِيبَ طَعَامِهَا، وَلَذِيذَ شَرَابِهَا، وَلِينَ لِبَاسِهَا، وَطِيبَ رَائِحَتِهَا، فَأشغَلُوا قُلُوبَهُم بِالتَّعَلُّقِ بِتَركِهَا، وَكَانَ مِن إِهَانَتِهَا: مُؤَاتَاةُ الشَّهَوَاتِ عِندَ اعتِرَاضِهَا، حَتَّى لَا يَشتَغِلَ القَلبُ بِذِكرِهَا، وَيَعظُمُ عِندَهُ مَا تَرَكَ مِنهَا، [حَيثُ][٢] كَانَا يَقُولَانِ هَذِهِ المَقَالَةَ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ الزُّهدَ فِي الدُّنيَا، هُوَ: الزُّهدُ فِي الحَرَامِ، فَأَمَّا الحَلَالُ، فَمُبَاحٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ، مِن أَطَايِبِ الطَّعَامِ، وَغَرَائِبِ الأَلوَانِ، وَكَثرَةِ الخَدَمِ، وَلِينِ الرِّيَاشِ، وَسَعَةِ المَنَازِلِ، وَوَطِإِ المِهَادِ، وَتَشيِيدِ القُصُورِ، وَكَثرَةِ الحَاجَاتِ، وَتَرتِيبِ الطَّلَبَاتِ، وَوَطِإِ الأَوطَانِ.

۞ وَإِنَّ الأَغنِيَاءَ أَفضَلُ مَنزِلَةً عِندَ اللهِ مِنَ الفُقَرَاءِ، لِمَا أَعطَوا مِن فَضلِ أَموَالِهِم، وَفُضُولٍ مِن نَوَائِبِ حُقُوقِهِم، وَأَدرَكُوا مِن مُنتَهَى رَغبَتِهِم.

۞ لَقَد قَالُوا خِلَافَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

۞ رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ، عَنهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: «يَدخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبلَ الأَغنِيَاءِ بِنِصفِ يَومٍ خَمسِمِائَةِ عَامٍ»[٣].

---

(١) في (خ): (وتعظيما للدنيا)، وصوبها في (ط).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ط).

(٣) هذا حديث صحيح.

۞ وَرَوَى عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو[(١)]، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ، يَسبِقُونَ الأَغنِيَاء يَومَ القِيَامَةِ، بِأَربَعِينَ خَرِيفًا»[(٢)].

۞ وَمِنهُمُ: (الجَهمِيَّةُ)، وَهُم ثَمَانِي فِرَقٍ:

۞ مِنهُم: صِنفٌ مِنَ: (المُعَطِّلَةِ)، يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لَا شَيءَ! وَمَا مِن شَيءٍ، وَلَا فِي شَيءٍ، وَلَا يَقَعُ عَلَيهِ: (صِفَةُ شَيءٍ)، وَلَا مَعرِفَةُ شَيءٍ، وَلَا تَوَهُّمُ شَيءٍ!.

۞ وَلَا يَعرِفُونَ اللهَ -زَعَمُوا- إِلَّا بِالتَّخمِيمِ[(٣)].

۞ فَوَقَّعُوا عَلَيهِ: (الأُلُوهَةَ)، وَلَا يَصِفُونَهُ بِصِفَةٍ تَقَعُ عَلَيهِ: (الأُلُوهَةُ).

---

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١٦ص:٣٨٣)، والترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٣٥٣).

(١) في (خ)، و(ط): (عبدالله بن عُمَر)، وهو تحريف، والتصويب من المصادر.

(٢) أخرجه الإمام مسلم (ج٤ص:٢٢٨٥): مِن طَرِيقِ أَبِي عَبدِالرَّحمَنِ الحُبُلِيِّ، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَنَا عِندَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّا -وَاللهِ- مَا نَقدِرُ عَلَى شَيءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُم: مَا شِئتُم؛ إِن شِئتُم رَجَعتُم إِلَينَا، فَأَعطَينَاكُم مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُم، وَإِن شِئتُم ذَكَرنَا أَمرَكُم لِلسُّلطَانِ، وَإِن شِئتُم صَبَرتُم، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَسبِقُونَ الأَغنِيَاءَ يَومَ القِيَامَةِ إِلَى الجَنَّةِ، بِأَربَعِينَ خَرِيفًا». قَالُوا: فَإِنَّا نَصبِرُ، لَا نَسأَلُ شَيئًا.

(٣) قَولُهُ: (بِالتَّخمِيمِ)، يُقَالُ: خَمَّنَ، زَكَنَ: (ظَنَّ).

۞ وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾(١). فَأَخبَرَ أَنَّهُ: (شَيءٌ)(٢).

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٩.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: قَولُهُ: (فَأَخبَرَ أَنَّهُ شَيءٌ)، قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ: قَد أَطلَقَ اللهُ عَلَى نَفسِهِ هَذِهِ الصِّفَةَ الكَرِيمَةَ فِي الآيَةِ المَذكُورَةِ، وَفِي غَيرِهَا، كَمَا سَيَأتِي، قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

۞ [بَابُ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾]: فَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ: (شَيئًا)، وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرآنَ: (شَيئًا)، وَهُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللهِ. وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.انتهى من "الصحيح" (ج٩ص:١٢٤)، من "كتاب التوحيد".

۞ وَقَالَ الإِمَامُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَادَّعَى المُعَارِضُ فِي "تَفسِيرِهِ" تَخلِيطًا مِنَ الكَلَامِ غَيرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخصُ فِي قَولِهِ: ﴿شَيءٌ﴾، وَلَا يَجُوزُ أَن يُوصَفَ اللهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ؛ أَنَّهُ يَعنِي: أَنَّ الشَّيءَ لَا يَخلُو مِن أَن يَكُونَ شَخصًا، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا (شَيءٌ).

۞ فَإِن كَانَ هَذَا المُعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّأوِيلِ، فَهَذَا مَحضُ الزَّندَقَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ أَكبَرُ الأَشيَاءِ وَأَعظَمُ الأَشيَاءِ، وَخَالِقُ الأَشيَاءِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مِن نُورِ وَجهِهِ كَمَا قَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.انتهى من "النقض على المريسي" (ص:٤٣٩-٤٤٠) بتحقيقي.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِيِّ: وَهَذَا اللَّفظُ: (شَيءٌ)، يُطلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى صِفَةً وَلَا يُطلَقُ عَلَيهِ اسمًا؛ لِأَنَّ أَسمَاءَ اللهِ تَعَالَى تَوقِيفِيَّةٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَيُفَرَّقُ بَينَ دُعَائِهِ، وَالإِخبَارِ عَنهُ، فَلَا يُدعَى إِلَّا بِالأَسمَاءِ الحُسنَى، وَأَمَّا الإِخبَارُ عَنهُ فَلَا يَكُونُ بِاسمٍ سَيِّئٍ لَكِن قَد يَكُونُ بِاسمٍ حَسَنٍ، أَو بِاسمٍ لَيسَ بِسَيِّئٍ وَإِن لَم يُحكَم بِحُسنِهِ مِثلُ اسمِ: (شَيءٍ وَذَاتٍ وَمَوجُودٍ).انتهى المراد من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:١٤٢).

۞ وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يَجِبُ أَن تُعلَمَ هُنَا أُمُورٌ:

۞ [أَحَدُهَا]: أَنَّ مَا يَدخُلُ فِي [بَابِ الإِخبَارِ عَنهُ تَعَالَى]، أَوسَعُ مِمَّا يَدخُلُ فِي [بَابِ أَسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ]، كَـ(الشَّيءِ، وَالمَوجُودِ، وَالقَائِمِ بِنَفسِهِ)، فَإِنَّ هَذَا يُخبَرُ بِهِ عَنهُ وَلَا يَدخُلُ فِي أَسمَائِهِ الحُسنَى، وَصِفَاتِهِ العُلَى. .... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾(١)، الآيَةَ.

۞ وأَمَّا مَا جَاءَت بِهِ الآثَارُ: فَهُوَ مَا رَوَى أَبُو هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَيَسأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَن كُلِّ شَيءٍ، حَتَّى يَسأَلُونَكُم: هَذَا اللهُ، خَلَقَ الخَلقَ، فَمَن خَلَقَ اللهَ؟! فَقُولُوا: اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، وَقَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَهُوَ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ»(٢).

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّهُ يَعرِضُ فِي نَفسِي الأَمرُ؛ لَأَن أَكُونَ حُمَمَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «اللهُ أَكبَرُ! الحَمدُ للهِ الَّذِي رَدَّ أَمرَهُ إِلَى الوَسوَسَةِ»(٣).

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُونَ تَسأَلُونَ، حَتَّى يَقُولَ أَحَدُكُم: هَذَا اللهُ خَلَقَ الخَلقَ، فَمَن خَلَقَ اللهَ؟!»(٤)... وَذَكَرَهُ.

---

۞ [السَّابِعُ]: أَنَّ مَا يُطلَقُ عَلَيهِ فِي [بَابِ الأَسمَاءِ، وَالصِّفَاتِ]، تَوقِيفِيٌّ، وَمَا يُطلَقُ عَلَيهِ مِنَ الإِخبَارِ؛ لَا يَجِبُ أَن يَكُونَ تَوقِيفِيًّا، كَـ(القَدِيمِ، وَالشَّيءِ، وَالمَوجُودِ، وَالقَائِمِ بِنَفسِهِ)، فَهَذَا فَصلُ الخِطَابِ فِي: [مَسأَلَةِ أَسمَائِهِ].انتهى من "بدائع الفوائد" (ج١ص:٢٨٤-٢٨٥).

(١) سورة فصلت، الآية:١٥.

(٢) أخرجه مسلم (ج١برقم:٢١٦/١٣٥): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج٤ص:١٠)، وأبو داود (برقم:٥١١٢)، والنسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:١٠٤٣٥).

(٤) هذا حديث صحيح.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: (أَنَّ اللهَ شَيءٌ، وَلَيسَ كَالأَشيَاءِ)[1]، لَا يَقَعُ عَلَيهِ صِفَةٌ، وَلَا مَعرِفَةٌ، وَلَا تَوَهُّمٌ، وَلَا نُورٌ، وَلَا سَمعٌ، وَلَا بَصَرٌ، وَلَا كَلَامٌ[2]، وَلَا تَكَلُّمٌ!.

۞ وَإِنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ؛ وَإِنَّهُ لَم يُكَلِّم مُوسَى، وَلَا يُكَلِّمُ قَط.

۞ وَإِنَّ اللهَ خَلَقَ قَولًا، وَكَلَامًا، فَوَقَعَ ذَاكَ القَولُ وَالكَلَامُ فِي مَسَامِعِ مَن شَاءَ اللهُ مِن خَلقِهِ، فَبَلَّغَهُ السَّامِعُ عَنِ اللهِ، بَعدَ مَا سَمِعَهُ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ: (قَولًا، وَكَلَامًا)، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّهُ لَيسَ بَينَ اللهِ، وَبَينَ خَلقِهِ حِجَابٌ؛ وَلَا خَلَلٌ[3]، وَأَنه لَا يَتَخَلَّصُ مِن خَلقِهِ، وَلَا يَتَخَلَّصُ الخَلقُ مِنهُ إِلَّا أَن يُفنِيَهُم أَجمَع[4]، فَلَا يَبقَى مِن خَلقِهِ شَيءٌ، وَهُوَ مَعَ الآخَرِ فِي آخَرِ خَلقِهِ، مُمتَزِجٌ بِهِ فَإِذَا أَمَاتَ خَلقَهُ تَخَلَّصَ مِنهُم، وَتَخَلَّصُوا مِنهُ[5].

---

أخرجه الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح السُّنَّة" (برقم:٦٦٦) بتحقيقي، وأبو طاهر المخلص في "المخلصيات" (ج١برقم:٤١٠)، والمقدسي في "التوحيد" (برقم:٤٤).

(١) إلى هنا أصابوا، وأخطأوا فيما بعده.

(٢) في (ط): (ولا ظلام)، وهو تحريف.

(٣) يَعنِي: أَنَّهُ لَيسَ مُبَايِنًا لَهُم، وَأَنَّهُ مُختَلِطٌ بِهِم، لَيسَ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، وَهَذَا هُوَ القَولُ بِالحُلُولِ.

(٤) في (ط): (أجمعين).

(٥) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ الإِيمَانِ بِالحُجُبِ]:

۞ وَأَنَّهُ لَا يَخلُو مِنهُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ، وَلَا يَخلُو هُوَ مِنهُم.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ: أَنكَرُوا أَن يَكُونَ اللهُ سُبحَانَهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنكَرُوا الكُرسِيَّ، وَأَنكَرُوا العَرشَ؛ أَن يَكُونَ اللهُ فَوقَهُ، وَفَوق السَّمَوَاتِ مِن قَبلِ هَذَا، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، حَتَّى فِي الأَمكِنَةِ القَذِرَةِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ، قَالُوا: لَا نَقُولُ: إِنَّ اللهَ بَائِنٌ مِنَ الخَلقِ، وَلَا غَيرُ بَائِنٍ، وَلَا فَوقَهُم، وَلَا تَحتَهُم، وَلَا بَينَ أَيمَانِهِم، وَلَا عَن شَمَائِلِهِم، وَلَا هُوَ أَعظَمُ مِن بَعُوضٍ، وَلَا قُرَادٍ، وَلَا أَصغَرَ مِنهَا؛ وَلَا نَقُولُ هَذَا.

۞ وَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ، وَلَا شَدِيدٌ، وَلَا حَيٌّ، وَلَا مَيِّتٌ، وَلَا يَغضَبُ، وَلَا يَرضَى، وَلَا يَسخَطُ، وَلَا يُحِبُّ، وَلَا يَعجَبُ، وَلَا يَرحَمُ، وَلَا يَفرَحُ، وَلَا يَسمَعُ، وَلَا يُبصِرُ، وَلَا يَقبِضُ، وَلَا يَبسُطُ، وَلَا يَضَعُ، وَلَا يَرفَعُ. -تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا-.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ العِبَادَ لَا يَرَونَ اللهَ، وَلَا يَنظُرُونَ إِلَيهِ فِي الجَنَّةِ، وَلَا غَيرِهَا -زَعَمُوا-: أَنَّهُ لَيسَ بَينَ اللهِ وَبَينَهُم خَلَلٌ يَنظُرُونَ إِلَيهِ مِنهَا.

---

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَمِن قَولِ أَهلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، مُحتَجِبٌ عَنهُم بِالحُجُبِ، فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾. ثُمَّ سَاقَ الأَدِلَّةَ فِي البَابِ عَلَى إِثبَاتِ الحُجُبِ للهِ عَزَّوَجَلَّ انتهى من «أصول السُّنة» (ص:٩٤-٩٨) بتحقيقي.

۞ وَأَنَّهُ لَا حِجَابَ للهِ[(١)].

۞ وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَد كَفَرَ، حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَ مَا لَم يَكُن[(٢)].

۞ وَإِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَفَرَ، حِين قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾[(٣)]، الآيَةَ.

۞ لِأَنَّهُم -زَعَمُوا-: أَنَّهُ حِينَ زَعَمَ؛ أَنَّ للهِ نَفسًا، فَقَد كَفَرَ!.

۞ بَلَغَ بِهِمُ الغُلُوُّ[(٤)] إِلَى تَكفِيرِ الأَنبِيَاءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا[(٥)].

---

(١) يُنظَرُ الرَّدُّ عَلَى مَن أَنكَرَ الحُجُبَ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى «نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد» (ص:٥٥٧-٥٦٩):[ط: مكتبة دار النصيحة] بتحقيقي.

(٢) أَن يَنظُرَ إِلَيهِ، حَيثُ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾.

(٣) سورة المائدة، الآية:١١٦.

(٤) في (خ): (الغلوا)، وفي (ط): (الغلواء)، وهو خطأ.

(٥) [فَائِدَةٌ]: قَالَ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»، كَمَا فِي «العُلُوِّ» لِلذَّهَبِيِّ (برقم:٤٠١): حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ سِنَانٍ الوَاسِطِيُّ، قَالَ: بَلَغَنِي، عَنِ ابنِ أَبِي دُؤَادٍ -يَعنِي: قَاضِي أَيَّامِ المِحنَةِ-: أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَنبِيَاءِ مُشَبِّهَةٌ!: عِيسَى ابنُ مَريَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حَيثُ يَقُولُ: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾، وَمُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حَيثُ يَقُولُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَيثُ قَالَ: «إِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم!».

۞ قَالَ أَحمَدُ بنُ سِنَانٍ الوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: هَذَا كُفرٌ صُرَاحٌ، أَو تَشبِيهٌ بِهَذَا الِاعتِبَارِ، حَقٌّ،

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ الجَنَّةَ، وَالنَّارَ لَم يَخلُقهُمَا بَعدُ.

۞ وَأَنَّهُمَا تَفنَيَانِ بَعدَ خَلقِهِمَا، فَيَخرُجُ أَهلُ الطَّاعَةِ مِنَ الجَنَّةِ بَعدَ دُخُولِهَا إِلَى الحُزنِ بَعدَ الفَرَحِ، وَالغَمِّ بَعدَ السُّرُورِ، وَالشَّقَاءِ بَعدَ الرَّخَاءِ، جَمِيعُ أَهلِ الجِنَانِ، مِنَ المَلَائِكَةِ، وَالأَنبِيَاءِ، وَالمُؤمِنِينَ.

۞ وَإِنَّ الجَنَّةَ تَخرَبُ بَعدَ عِمَارَتِهَا، حَتَّى تَصِيرَ رَمِيمًا، لَا أَحَدَ فِيهَا!.

۞ وَيَخرُجُ أَهلُ النَّارِ بَعدَ دُخُولِهَا، فَيَصِيرُونَ إِلَى الفَرَحِ بَعدَ الحُزنِ، وَإِلَى السُّرُورِ بَعدَ الغَمِّ، وَإِلَى الرَّخَاءِ بَعدَ الشَّقَاءِ، جَمِيعُ أَهلِ النَّارِ مِنَ الأَبَالِسَةِ، وَالفَرَاعِنَةِ، وَالكَافِرِينَ!.

۞ وَإِنَّ النَّارَ تَخرَبُ بَعدَ عِمَارَتِهَا، حَتَّى تَخفِقَ أَبوَابُهَا، وَلَيسَ فِيهَا أَحَدٌ!.

۞ فَيَصرِفُ ثَوَابَ اللهِ عَن أَولِيَائِهِ، وَعِقَابَ اللهِ عَن أَعدَائِهِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

---

فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.انتهى

۞ [تَنبِيهٌ]: هَذِهِ المَقَالَةُ الخَبِيثَةُ، نَسَبَهَا شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في "بيان تلبيس الجهمية" (ج٧ص:٤٤٧-٤٤٨)، وفي "مجموع الفتاوى" (ج٥ص:١١٠): إِلَى ثُمَامَةَ بنِ أَشرَسَ. فَاللهُ أعلم.

۞ وَقَولُهُ: (أَو فَالتَّشبِيهُ بِهَذَا الاعتِبَارِ حَقٌّ). يَعنِي: إِذَا كَانَ إِثبَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ يُعتَبَرُ تَشبِيهًا، فَهُوَ حَقٌّ؛ لَكِن عَلَى مَذهَبِ الأَنبِيَاءِ الرَّبَّانِيِّ، لَا عَلَى مَذهَبِ المُعَطِّلَةِ الجَهمِيَّةِ، وَاللهُ أَعلَم.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ أَنكَرُوا: (المِيزَانَ)؛ أَنكَرُوا أَن يَكُونَ للهِ مِيزَانٌ يَزِنُ فِيهِ الخَلقُ أَعمَالَهُم.

۞ وَأَنكَرُوا: (الصِّرَاطَ)؛ أَن يَكُونَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يُجِيزُ عَلَى الصِّرَاطِ أَحَدًا.

۞ وَأَنكَرُوا: (الكِرَامَ الكَاتِبِينَ)؛ أَن يَكُونَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَجعَلُ عَلَى عِبَادِهِ حَفَظَةً، يَحفَظُونَ أَعمَالَهُم.

۞ وَأَنكَرُوا: (الشَّفَاعَةَ)؛ أَن يَشفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَحَدٍ مِن أُمَّتِهِ.

۞ وَأَن يَخرُجَ النَّاسُ مِنَ النَّارِ بَعدَ مَا دَخَلُوهَا.

۞ وَأَنكَرُوا عَذَابَ القَبرِ، وَمُنكَرًا، وَنَكِيرًا[1].

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ الرُّوحَ تَمُوتُ؛ كَمَا يَمُوتُ البَدَنُ، وَأَن لَيسَ عِندَ اللهِ أَروَاحٌ تُرزَقُ: شُهَدَاءُ، وَلَا غَيرُهُم.

۞ وَأَنكَرُوا: (الإِسرَاءَ)؛ أَن يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسرِيَ بِهِ مِنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى.

۞ وَأَنكَرُوا: (الرُّؤيَا)، وَزَعَمُوا: أَنَّهَا أَضغَاثُ أَحلَامٍ.

---

(١) في (خ): (ومنكر، ونكير)، وصوبها في (ط).

۞ وَأَنكَرُوا أَن يَكُونَ مَلَكُ المَوتِ يَقبِضُ الأَروَاحَ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا؛ وَهَذَا جِمَاعُ كَلَامِ الجَهمِيَّةِ(١).

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (جَهمِيَّةً)، لِأَنَّ الجَهمَ بنَ صَفوَانَ، كَانَ أَوَّلَ مَنِ اشتَقَّ هَذَا الكَلَامَ مِن كَلَامِ: (السُّمَنِيَّةِ): صِنفٌ مِنَ العَجمِ، بِنَاحِيَةِ خُرَاسَانَ(٢).

۞ وَكَانُوا شَكَّكُوهُ فِي دِينِهِ، حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ أَربَعِينَ يَومًا! وَقَالَ: لَا أُصَلِّي لِمَن لَا أَعرِفُهُ!(٣).

---

(١) في هامش: (خ): (مِن هَاهُنَا عَجَائِبُ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ وَفَوَائِدُهُ السَّنِيَّةُ).

(٢) قَولُهُ: (السُّمَنِيَّة)، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُمُ الَّذِينَ يَحكِي أَهلُ المَقَالَاتِ عَنهُم: أَنَّهُم أَنكَرُوا مِنَ العِلمِ مَا سِوَى الحِسِّيَّاتِ، وَلِهَذَا، سَأَلُوا جَهمًا: هَل عَرَفَ رَبَّهُ بِشَيءٍ مِنَ الحَوَاسِّ الخَمسِ؟ فَقَالَ: لَا!.

۞ قَالُوا: فَمَا يُدرِيكَ؛ أَنَّهُ إِلَهٌ؟ فَإِنَّهُم لَا يَعرِفُونَ إِلَّا المَحسُوسَ، وَلَيسَ مُرَادُهُم: أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَعلَمُ إِلَّا مَا أَحَسَّهُ؛ بَل لَا يُثبِتُونَ إِلَّا مَا هُوَ مَحسُوسٌ لِلنَّاسِ فِي الدُّنيَا.انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (ج٥ص:١٦٨).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلِي: (السُّمَنِيَّةُ): صِنفٌ مِن فَلَاسِفَةِ الهِندِ، الَّذِينَ يُنكِرُونَ مِنَ العُلُومِ مَا سِوَى الحِسِّيَّاتِ.انتهى وينظر "الرد على القائلين بوحدة الوجود" (ص:٥٥)، لعلي القاري.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٠٩): بتحقيقي، وأبو بكر الخلال في "السُّنَّة" (ج٥برقم:١٦٨٨)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٥٤٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي كَرِيمَةَ، قَالَ: سَمِعتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، لَعَنَ اللهُ جَهمًا، وَمَن يَقُولُ بِقَولِهِ!! كَانَ كَافِرًا، جَاحِدًا، تَرَكَ الصَّلَاةَ أَربَعِينَ يَومًا، زَعَمَ: يَرتَادُ دِينًا، وَأَنَّهُ شَكَّ فِي الإِسلَامِ. قَالَ يَزِيدُ: قَتَلَهُ سَلمُ بنُ أَحوَزَ بِـ(أَصبَهَانَ)، عَلَى هَذَا القَولِ.

۞ ثُمَّ اشتُقَّ هَذَا الكَلَامُ، وَبُنِيَ عَلَيهِ مِن بَعدِه.

۞ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ خُشَيش بنُ أَصرَمَ: وَقَد أَنكَرَ جَهمٌ: أَن يَكُونَ اللهُ عَلَى العَرشِ، وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾(٢). الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ [وَمَا بَيْنَهُمَا](٣) فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ [ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ]﴾(٥).

---

۞ وَقَولُهُ: (جَهمٌ)، هُوَ: جَهمُ بنُ صَفوَانَ أَبُو مُحرِزٍ السَّمَرقَندِيُّ، الرَّاسِبِيُّ مَولَاهُم، الضَّالُّ، المُبتَدِعُ، رَأسُ الجَهمِيَّةِ، هَلَكَ فِي زَمَانِ صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَمَا عَلِمتُهُ رَوَى شَيئًا؛ لَكِنَّهُ زَرَعَ شَرًّا عَظِيمًا.انتهى من "ميزان الاعتدال" (ج١ص:٤٢٦).

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة الرعد، الآية:٢.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ).

(٤) سورة السجدة، الآية:٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية:٥٣. وسورة يونس، الآية:٣. [تَنبِيهٌ]: ما بين المعقوفتين ليس في (خ)، و(ط).

۞ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[(١)].

۞ وَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾[(٢)].

۞ وَقَولُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾[(٣)].

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾. الآيَةَ[(٤)].

۞ وَقَالَ: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. الآيَةَ[(٥)].

۞ وَقَالَ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝﴾[(٦)].

۞ وَقَالَ: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ۝﴾[(٧)].

۞ وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: مَن كَفَرَ بِآيَةٍ مِن كِتَابِ اللهِ، فَقَد كَفَرَ بِهِ أَجمَعَ، فَمَن أَنكَرَ العَرشَ، فَقَد كَفَرَ بِهِ أَجمَعَ، وَمَن أَنكَرَ العَرشَ، فَقَد كَفَرَ بِاللهِ، وَجَاءَتِ الآثَارُ: بِأَنَّ للهِ عَزَّوَجَلَّ عَرشًا، وَأَنَّهُ عَلَى عَرشِهِ.

---

(١) سورة هود، الآية:٧.

(٢) سورة طه.

(٣) سورة غافر، الآية:٧.

(٤) سورة الحاقة، الآية:١٧.

(٥) سورة الزمر، الآية:٧٤.

(٦) سورة الفرقان، الآية:٥٩.

(٧) سورة النمل.

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «الحَقُّ كَتَبَ كِتَابًا، فَوَضَعَهُ عِندَهُ فَوقَ العَرشِ: إِنَّ رَحمَتِي سَبَقَت غَضَبِي»(١).

۞ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ -أَيضًا-: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ كِتَابًا عَلَى نَفسِهِ، فَهُوَ مَرفُوعٌ فَوقَ العَرشِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»(٢).

۞ وَعَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَولُهُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾(٣)، قَالَ: عَلَى مَتنِ الرِّيحِ(٤).

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٣١٩٤)، ومسلم (ج٤برقم:١٤/٢٧٥١): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِندَهُ فَوقَ العَرشِ: إِنَّ رَحمَتِي غَلَبَت غَضَبِي».

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه جعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٩٦): بتحقيقي، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٠٩): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الخَلقَ، كَتَبَ كِتَابًا عَلَى نَفسِهِ، فَهُوَ فَوقَ العَرشِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي».

(٣) سورة هود، الآية:٧.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج٤برقم:٩٠٨٩)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٨١)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٠٢)، والحاكم (ج٢برقم:٣٢٩٣)، وفي (ج٢برقم:٣٣٠٦): مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: سَأَلتُ

۞ وَعَن وَائِلٍ، قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا، يَقُولُ: الحَمدُ للهِ، حَمدًا، طَيِّبًا، مُبارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ: «مَن صَاحِبُ الكَلِمَةِ آنِفًا؟». قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا، وَمَا أَرَدتُ بِهَا بَأسًا، قَالَ: «لَقَد رَأَيتُهَا، قَدِ ابتَدَرَهَا اثنَا عَشَرَ مَلَكًا[1]، وَرَأَيتُهَا فُتِحَت لَهَا أَبوَابُ السَّمَاءِ، فَمَا يُنَهنِهُهَا شَيءٌ دُونَ العَرشِ»[2].

---

ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَن قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قُلتُ: عَلَى أَيِّ شَيءٍ كَانَ المَاءُ، قَبلَ أَن يُخلَقَ شَيءٌ؟ قَالَ: عَلَى مَتنِ الرِّيحِ.

۞ قَالَ ابنُ جُرَيجٍ: قَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ: فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَكَانَ يَصعَدُ إِلَى السَّمَاءِ بُخَارٌ، كَبُخَارِ الأَنهَارِ، فَاستَصبَرَ، فَعَادَ صَبِيرًا، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾. قَالَ ابنُ جُرَيجٍ: قَالَ عَمرٌو، وَعَطَاءٌ: فَبَعَثَ اللهُ رِيَاحًا، فَصَفَقَتِ المَاءَ، فَأَبرَزَت فِي مَوضِعِ البَيتِ عَن خَشَفَةٍ؛ كَأَنَّهَا القُبَّةُ، فَهَذَا البَيتُ مِنهَا، فَلِذَلِكَ هِيَ أُمُّ القُرَى. قَالَ ابنُ جُرَيجٍ: قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ وَتَّدَهَا اللهُ بِالجِبَالِ؛ كَيلَا تُكفَأَ. قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ أَبُو قُبَيسٍ.

(١) في (خ): (اثني عشر ملكا)، وصوبها في (ط).

(٢) **هذا حديث حسن بشواهده.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٣١ص:١٥١-١٥٢)، والنسائي (ج٢برقم:٩٣٢)، وفي «الكبرى» (ج١برقم:١٠٠٦)، وابن ماجه (برقم:٣٨٠٢)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٢برقم:٥٤): مِن طَرِيقِ عَبدِالجَبَّارِ بنِ وَائِلٍ، عَن أَبِيهِ: وَائِلِ بنِ حُجرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيتُ خَلفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَبَّرَ، رَفَعَ يَدَيهِ أَسفَلَ مِن أُذُنَيهِ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. قَالَ: «آمِين». فَسَمِعتُهُ، وَأَنَا خَلفَهُ، قَالَ: فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا، يَقُولُ: الحَمدُ للهِ، حَمدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن صَلَاتِهِ، قَالَ: «مَن صَاحِبُ الكَلِمَةِ فِي الصَّلَاةِ؟». فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا أَرَدتُ بِهَا بَأسًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَد ابتَدَرَهَا اثنَا عَشَرَ مَلَكًا، فَمَا نَهنَهَهَا شَيءٌ دُونَ العَرشِ».

۞ وَعَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا بِالبَطحَاءِ؛ إِذ مَرَّت سَحَابَةٌ، فَقَالَ: «أَتَدرُونَ مَا هَذِهِ؟». قُلنَا: سَحَابٌ، قَالَ: «وَالمُزنُ». قُلنَا: وَالمُزنُ، قَالَ: «وَالعَنَانُ»[(١)]. قَالَ: فَسَكَتنَا، قَالَ: «أَتَدرُونَ كَم بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ؟». قُلنَا: اللهُ، وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «بَينَهُمَا: مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ». ... إِلَى أَن ذَكَرَ: «السَّمَوَاتِ السَّبعِ». ثُمَّ قَالَ: «وَفَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: بَحرٌ، بَينَ أَسفَلِهِ وَأَعلَاهُ، كَمَا بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ، وَفَوقَ ذَلِكَ: ثَمَانِيَةُ أَوعَالٍ، مَا بَينَ رُكَبِهِم، وَأَظلَافِهِم، كَمَا بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ، وَفَوقَ ذَلِكَ: العَرشُ، وَمَا بَينَ أَسفَلِهِ، وَأَعلَاهُ، كَمَا بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ فَوقَ ذَلِكَ، وَلَا يَخفَى عَلَيهِ شَيءٌ مِن أَعمَالِ بَنِي آدَمَ»[(٢)].

---

۞ وفي سنده: عبدالجبار بن وائل بن حجر الحضرمي أبو محمد الكوفي، وهو ثقة؛ لكنه يرسل، عن أبيه، ولم يسمع منه. والله أعلم.

۞ وأخرجه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١برقم:١٤٩/٦٠٠): مِن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ، فَدَخَلَ الصَّفَّ، وَقَد حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: الحَمدُ للهِ، حَمدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «أَيُّكُمُ المُتَكَلِّمُ بِالكَلِمَاتِ؟». فَأَرَمَّ القَومُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ المُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَم يَقُل بَأسًا». فَقَالَ رَجُلٌ: جِئتُ، وَقَد حَفَزَنِي النَّفَسُ، فَقُلتُهَا، فَقَالَ: «لَقَد رَأَيتُ اثنَي عَشَرَ مَلَكًا يَبتَدِرُونَهَا، أَيُّهُم يَرفَعُهَا».

(١) في (خ): (والقتار)، وهو تحريف.

(٢) هذا حديث ضعيف.

۞ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «اهتَزَّ عَرشُ الرَّحمَنِ لِمَوتِ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ»[1].

۞ وَعَن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -حِينَ غَرَبَتِ الشَّمسُ-: «أَتَدرِي أَينَ تَذهَبُ؟». قُلتُ: اللهُ، وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذهَبُ، فَتَسجُدُ تَحتَ العَرشِ، فَتَستَأذِنُ، فَيُؤذَنُ لَهَا»[2].

۞ وَعَن كَعبِ الأَحبَارِ، قَالَ: أَقرَبُ الخَلقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى: جِبرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ، وَهُم تَحتَ زَوَايَا العَرشِ، وَبَينَهُم، وَبَينَ رَبِّ العَالَمِينَ خَمسُونَ أَلفَ سَنَةٍ[3][4].

---

أخرجه الإمام أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:١٧٦، ١٧٧): بتحقيقي، وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٧): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "أصول أهل السُّنَّة" (ج٢برقم:٥٦٤، ٥٦٥): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: عبدالله بن عميرة الكوفي، قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: فيه جهالة. قَالَ البُخَارِيُّ: لا يعرف له سماع مِنَ الأحنف بن قيس، له عنه، عنِ العَبَّاس: حديث: (المزن، والعنان ...).انتهى من "الميزان" (ج٢ص:٤٦٩)، وقَالَ الإِمَامُ مُسلِمُ في "الوحدان": تفرد سماكُ بالرواية، عنه.انتهى من "التهذيب". والله أعلم

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٨٠٣)، ومسلم (ج٤برقم:١٢٤/٢٤٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ٧٤٢٣).

(٣) في (خ): (خمسين ألف سنة)، وصوبه في (ط).

(٤) هذا أثر ضعيف.

۞ وَعَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: أَربَعُ أَملَاكٍ يَحمِلُونَ العَرشَ(١) عَلَى أَكتَافِهِم، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم أَربَعُ وُجُوهٍ: وَجهُ ثَورٍ، وَوَجهُ أَسَدٍ، وَوَجهُ نَسرٍ، وَوَجهُ إِنسَانٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم أَربَعُ أَجنِحَةٍ: أَمَّا جَنَاحَانِ، فَعَلَى وَجهِهِ؛ مِن أَن يَنظُرَ إِلَى العَرشِ، فَيُصعَقُ(٢)، فَيَهفُو بِهِمَا، لَيسَ لَهُ كَلَامٌ، إِلَّا أَن يَقُولَ: قُدُّوسٌ! المَلِكُ، القَوِيُّ مَلَأَت عَظَمَتُهُ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ(٣).

---

أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٧٥)، وفي (ج٣برقم:٣٨١)، وابن منده في "الصفات"، كما في "العلو" للذهبي (برقم:٢١٦): مِن طَرِيقِ الأَحوَصِ بنِ حَكِيمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِاللهِ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَقرَبُ الخَلقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: جِبرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ، وَهُم مِنهُ مَسِيرَةَ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ، جِبرِيلُ عَن يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنِ الأُخرَى، وَإِسرَافِيلُ بَينَهُمَا».

۞ وفي سنده: الأحوص بن حكيم العنسي، وهو ضعيف.

(١) سَهَا الناسخ في (خ)، وكتب: (الكرسي)، ثم خدشها، وكتب: (العرش)، وهي كذلك في صدر.

(٢) صوبها في (ط): (فيصفق)، فما أصاب.

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٤٢٥)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٢٩): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَبدِالكَرِيمِ، عَن عَبدِالصَّمَدِ بنِ مَعقِلٍ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ الصَّنعَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: حَمَلَةُ العَرشِ، الَّذِينَ يَحمِلُونَ، لِكُلِّ مَلَكٍ مِنهُم أَربَعَةُ وُجُوهٍ وَأَربَعَةُ أَجنِحَةٍ، جَنَاحَانِ عَلَى وَجهِهِ مِن أَن يَنظُرَ إِلَى العَرشِ، فَيُصعَقَ، وَجَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا، أَقدَامُهُم فِي الثَّرَى، وَالعَرشُ عَلَى أَكتَافِهِم، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم: وَجهُ ثَورٍ، وَوَجهُ أَسَدٍ، وَوَجهُ إِنسَانٍ، وَوَجهُ نَسرٍ، لَيسَ لَهُم كَلَامٌ إِلَّا أَن يَقُولُوا: قُدُّوسٌ، اللهُ القَوِيُّ، مَلَأَت عَظَمَتُهُ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ.

۞ وفي سنده: إسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، وهو صدوق.

۞ وشيخه: عبدالصمد بن معقل بن منبه اليماني، وهو صدوق.

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنزِلُ الجَبَّارُ: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1]، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾[2]، وَهُمُ اليَومَ أَربَعَةٌ، أَقدَامُهُم عَلَى تُخُومِ الأَرضِ السُّفلَى، وَالسَّمَوَاتُ إِلَى حُجَزِهِم، وَالعَرشُ عَلَى مَنَاكِبِهِم، فَيَضَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُرسِيَّهُ حَيثُ شَاءَ مِن أَرضِهِ»[3].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لَمَّا فَرَغَ مِن خَلقِ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعطَاهُ إِسرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، يَنظُرُ: مَتَى يُؤمَرُ»[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢١٠.

(٢) سورة الحاقة.

(٣) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٢٧٣)، وإسحاق بن راهويه في "المسند" (ج١برقم:١٠)، والبيهقي في "البعث والنشور" (برقم:٦٠٩)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٣برقم:٣٨٦): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ رَافِعٍ المَدِينِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ الثَّقَفِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن رَجُلٍ مِنَ الأَنصَارِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعطَاهُ إِسرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرُهُ إِلَى العَرشِ، يَنتَظِرُ مَتَى يَأمُرُهُ». ... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وفي سنده: إسماعيل بن رافع المدني، وهو ضعيف من قِبَلِ حفظه.

۞ وشيخه: محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي: صاحب حديث الصور، مجهول، قال الإمام البخاري: رَوَى عَنه: إسماعِيل بن رافع حديث الصور، مُرسَلٌ، ولم يصح.انتهى من "التاريخ" (ج١ص:٢٦٠).

۞ وفي السند -أيضًا-: رجل مبهم، والله أعلم.

(٤) **هذا حديث ضعيف.**

۞ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، قَالَ: خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَوَتَعَالَى أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ: العَرشَ، وَجَنَّاتِ عَدنٍ، وَآدَمَ، وَالقَلَمَ(١).

۞ وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، «سَلُوا اللهَ الفِردَوسَ، فَإِنَّهَا سُرَّةُ الجَنَّةِ، وَأَهلُ الجَنَّةِ يَسمَعُونَ أَطِيطَ العَرشِ»(٢).

---

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٢٧٣)، وأبو بكر ابن العربي في "المعجم" (برقم:١٠٩٠)، والبيهقي في "البعث والنشور" (برقم:٦٠٩)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٣برقم:٣٨٦): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ رَافِعٍ المَدَنِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ، عَن رَجُلٍ مِنَ الأَنصَارِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِهِ نَحوَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وحكمه، حكم الذي قبله؛ لأن المتن واحد، إلا أن المؤلف جَزَّءَهُ. والله أعلم.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ في "الرَّدِّ على الجهمية" (برقم:٥٦): بتحقيقي، وفي "النقض على المريسي" (برقم:٤١، ١١٧): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٦٣٦، ٦٣٧) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَن عُبَيدٍ المُكتِبِ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: احتَجَبَ اللهُ مِن خَلقِهِ بِأَربَعٍ: بِنَارٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ، وَخَلَقَ أَربَعًا بِيَدِهِ: آدَمَ، وَالعَرشَ، وَالقَلَمَ، وَجَنَّةَ عَدنٍ، وَقَالَ لِسَائِرِ خَلقِهِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ.

(٢) هذا حديث ضعيف جِدًّا.

أخرجه أبو الفضل الزهري في "حديثه" (برقم:٤٩٧)، والروياني في "المسند" (ج٢برقم:١٢٧٨)، والطبراني في "الكبير" (ج٨برقم:٧٩٦٦)، والحاكم (ج٢برقم:٣٤٠٢): مِن طَرِيقِ جَعفَرِ بنِ الزُّبَيرِ، عَنِ القَاسِمِ، عَن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «سَلُوا اللهَ الفِردَوسَ، فَإِنَّهَا سُرَّةُ الجَنَّةِ، وَإِنَّ أَهلَ الفِردَوسِ لَيَسمَعُونَ أَطِيطَ العَرشِ».

۞ وفي سنده: جعفر بن الزبير الحنفي الشَّامِي، وهو متروك الحديث، لكنه كان صالحًا في نفسه.

۞ وَعَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوَّلُ مَن يُكسَى يومَ القِيَامَةِ: إبرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ عَن يَمِينِ العَرشِ- قِبطِيَّتَينِ، ثُمَّ يُكسَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ عَن يَمِينِ العَرشِ- حُلَّةً حَبِرَةً[1].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ اللهَ -جَلَّ اسمُهُ- كَانَ عَلَى عَرشِهِ، قَبلَ أَن يَخلُقَ شَيئًا، فَأَوَّلُ شَيءٍ خَلَقَ: القَلَمُ، فَأَمَرَهُ أَن يَكتُبَ مَا هُوَ كَائِنٌ[2].

---

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٢٧٩٠): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَأَلتُمُ اللهَ تَعَالَى، فَاسأَلُوهُ الفِردَوسَ، فَإِنَّهَا وَسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعلَاهَا، وَفَوقَهَا عَرشُ الرَّحمَنِ، وَمِنهَا تَفَجَّرُ أَنهَارُ الجَنَّةِ».

(١) هذا أثر حسن.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في "الزهد" (برقم:٤١٥)، وأبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٩برقم:٣٧٠٨٦)، وأبو يعلى (ج١برقم:٥٦٦)، أبو بكر ابن أبي عاصم في "الأوائل" (برقم:٢٢): مِن طَرِيقِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ البَصرِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوَّلُ مَن يُكسَى يَومَ القِيَامَةِ: إِبرَاهِيمُ قُبطِيَّتَينِ، وَالنَّبِيُّ حُلَّةً حِبَرَةً، وَهُوَ عَن يَمِينِ العَرشِ.

۞ وفي سنده: عبدالله بن الحارث البصري، ولم يصرح بالتحديث، والله أعلم.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨): بتحقيقي، وفي "النقض على المريسي" (برقم:١١٢): بتحقيقي، والإمام اللالكائي (ج٣برقم:٥٧٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ أَبِي هَاشِمٍ يَحيَى بنِ دِينَارٍ الرُّمَّانِيِّ، عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: قِيلَ لِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ فِي القَدَرِ؟! قَالَ: يُكَذِّبُونَ بِالكِتَابِ؛ لَئِن أَخَذتُ بِشَعرِ أَحَدِهِم! لَأُنصُوَنَّهُ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ

۞ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ(١): وَأَنكَرَ جَهمُ أَن يَكُونَ للهِ كُرسِيٌّ، وَقَد قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَلَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدرَهُ(٢).

۞ غَيرَ أَنَّ أَبَا عَاصِمٍ -يَعنِي: النَّبِيلَ- قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدرُ عَرشِهِ(٣).

---

عَلَى عَرشِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَ شَيئًا، فَخَلَقَ القَلَمَ، فَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، فَإِنَّمَا يَجرِي النَّاسُ عَلَى أَمرٍ قَد فُرِغَ مِنهُ.

(١) يَعنِي: خُشَيش بنَ أَصرَمَ النَّسَائِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه الإمام أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:١٨٩، ١٩٠، ١٩١): بتحقيقي، وعثمان الدارمي في «النقض على المريسي» (برقم:٩٠، ٩٦، ١٠٢): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ في «السُّنَّة» (ج١برقم:٦٢٠، ٦٢٣)، وفي (ج٢برقم:١٠٧٣، ١٠٧٤، ١١٤٥): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: عمار بن معاوية الدهني، وهو صدوق، حسن الحديث. والله أعلم.

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللهُ في «الكبير» (ج١٢برقم:١٢٤٠٤)، وأبو بكر البيهقي في «الصفات» (ج٢برقم:٧٥٨)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٧برقم:٢٦٩)، والضياء في «المختارة» (ج١٠برقم:٣٣١): مِن طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ الضَّحَّاكِ بنِ مَخلَدٍ النَّبِيلِ، عَن سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَن عَمَّارِ بنِ مُعَاوِيَةَ الدُّهنِيِّ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قَالَ: مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدرَ عَرشِهِ.

۞ وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلِهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. قَالَ: مَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ فِي الكُرسِيِّ، إِلَّا مِثْلُ حَلقَةٍ بِأَرضٍ فَلَاةٍ[1].

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَقَائِمٌ المَقَامَ المَحمُودَ». قِيلَ: وَمَا المَقَامُ المَحمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَومُ يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَى كُرسِيِّهِ، يَئِطُّ؛ كَمَا يَئِطُّ الرَّحلُ الجَدِيدُ مِن تَضَايُقِهِ، وَهُوَ كَسِعَةِ مَا بَينَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ»[2].

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٨٣، ٦٢٤): بتحقيقي، وسعيد بن منصور في "التفسير" (ج٣برقم:٤٢٥)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٦٣).

(٢) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو محمد الداري (ج٣برقم:٢٨٤٢)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:١٠٩٦)، والحاكم (ج٢برقم:٣٣٨٥)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٢٥): مِن طَرِيقِ عُثمَانَ بنِ عُمَيرٍ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا المَقَامُ المَحمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَومُ يَنزِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى كُرسِيِّهِ، يَئِطُّ كَمَا يَئِطُّ الرَّحلُ الجَدِيدُ مِن تَضَايُقِهِ بِهِ، وَهُوَ كَسَعَةِ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، وَيُجَاءُ بِكُم: حُفَاةً، عُرَاةً، غُرلًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَن يُكسَى: إِبرَاهِيمُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اكسُوا خَلِيلِي، فَيُؤتَى بِرَيطَتَينِ بَيضَاوَينِ مِن رِيَاطِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أُكسَى عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ اللهِ، مَقَامًا يَغبِطُنِي الأَوَّلُونَ، وَالآخِرُونَ».

۞ قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ، وَلَم يُخَرِّجَاهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعُثمَانُ بنُ عُمَيرٍ، هُوَ: ابنُ اليَقظَانِ.انتهى

۞ فَتَعَقَّبَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لا -والله- فعثمان ضعفه الدراقطني، والباقون ثقات.

۞ وَعَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ البَيلَمَانِيِّ[١]، قَالَ: مَا مِن لَيلَةٍ، إِلَّا وَيَنزِلُ رَبُّكُم إِلَى السَّمَاءِ، وَإِذَا نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ، خَرَّ أَهلُهَا سُجُودًا، حَتَّى يَرجِعَ[٢].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: الكُرسِيُّ أَعظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ[٣].

۞ وَذَكَرَ وَهبٌ عَن: (عَظَمَةِ اللهِ)، فَقَالَ: إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبعَ، وَالأَرَضِينَ السَّبعَ، وَالبِحَارَ؛ لَفِي الهَيكَلِ[٤]، [وَإِنَّ الهَيكَلَ][٥] لَفِي الكُرسِيِّ[٦]، وَإِنَّ قَدَمَيهِ لَعَلَى الكُرسِيِّ، فَهُوَ يَحمِلُ الكُرسِيَّ، وَقَد عَادَ الكُرسِيُّ كَالنَّعلِ فِي قَدَمَيهِ؛ وَسُئِلَ

---

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: عثمان بن عمير، هو: عثمان بن أبي حميد البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، كان شعبة لا يرضاه وقال ابن عدي: رديء المذهب، يؤمن بِالرَّجعَةِ، على أن الثقات قد رووا، عنه مع ضعفه. وقال البخاري: منكر الحديث

(١) في (خ)، و(ط): (عبدالرحمن بن السلماني)، وهو تحريف، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب

(٢) هذا حديث مرسل.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في «التفسير» (ج٢برقم:١١٤٧)، ومن طريقه: محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (برقم:٢٤٩)، وأبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:٦٧٨) من طريق مَعمَرِ بنِ رَاشِدٍ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبدُالرَّحمَنِ بنُ البَيلَمَانِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي: مَا مِن لَيلَةٍ إِلَّا يَنزِلُ رَبُّكُم عَزَّوَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَمَا مِن سَمَاءٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا كُرسِيٌّ، فَإِذَا نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ خَرَّ أَهلُهَا سُجَّدًا، حَتَّى يَرجِعَ، فَإِذَا أَتَى السَّمَاءَ الدُّنيَا، أَطَّت، وَتَرَعَّدَت مِن خَشيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ بَينَ يَدَيهِ، يَدعُو عِبَادَهُ: يَا عِبَادِي؛ مَن يَدعُنِي، أُجِبهُ؟ وَمَن يَتُب إِلَيَّ، أَتُب عَلَيهِ؟ وَمَن يَستَغفِرنِي، أَغفِر لَهُ؟ وَمَن يَسأَلنِي، أُعطِهِ؟ مَن يُقرِض غَيرَ مُعدِمٍ، وَلَا ظَلُومٍ.

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن البيلماني، وهو ضعيف، وقد رواه بلاغًا، فهو مرسل، أو معضل.

(٣) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٤) في (خ): (قتل)؛ لكنه ضرب عليها بخط معترض.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، والتصويب من «كتاب العظمة».

(٦) زاد في (خ) في هذا الموضع: (قتل)؛ لكنه ضرب عليها بخط معترض.

وَهبٌ[١]: مَا الهَيكَلُ؟ قَالَ: شَيءٌ مِن أَطرَافِ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، مُحدِقٌ بِالأَرَضِينَ، وَالبِحَارِ؛ كَأَطنَابِ الفُسطَاطِ[٢][٣].

۞ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: يَقُولُ جِبرِيلُ: إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، نَزَلَ عَن عَرشِهِ إِلَى كُرسِيِّهِ، وَحُفَّ الكُرسِيُّ بِالمَنَابِرِ، وَحُفَّتُ المَنَابِرُ بِالكَرَاسِيِّ، فجَاءَ النَّبِيُّونَ، فَقَعَدُوا عَلَيهَا، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى/[٤].

---

(١) في (خ)، و(ط): (فسئل وهب)، والتصويب من "كتاب العظمة".

(٢) في (خ): (كالطناب كالفسطاط)، وفي (ط): (كالأطناب كالفسطاط)، والتصويب من "العظمة".

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاالله تعالى في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١١٤٦): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَبدِالكَرِيمِ بنِ مَعقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ، حَدَّثَنِي عَبدُالصَّمَدِ بنُ مَعقِلٍ، قَالَ: سَمِعتُ وَهبًا، يَقُولُ -وَذَكَرَ مِن عَظَمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ- فَقَالَ: إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبعَ، وَالبِحَارَ لَفِي الهَيكَلِ، وَإِنَّ الهَيكَلَ لَفِي الكُرسِيِّ، وَإِنَّ قَدَمَيهِ لَعَلَى الكُرسِيِّ، وَهُوَ يَحمِلُ الكُرسِيَّ، وَقَد عَادَ الكُرسِيُّ كَالنَّعلِ فِي قَدَمَيهِ.

۞ وَسُئِلَ وَهبٌ: مَا الهَيكَلُ؟ فَقَالَ: شَيءٌ مِن أَطرَافِ السَّمَاءِ، مُحدِقٌ بِالأَرَضِينَ، وَالبِحَارِ؛ كَأَطنَابِ الفُسطَاطِ.

۞ وَسُئِلَ وَهبٌ عَنِ (الأَرَضِينَ): كَيفَ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ سَبعُ أَرَضِينَ، مُمَهَّدَةٌ، بَينَ كُلِّ أَرضَينِ بَحرٌ، وَالبَحرُ الأَخضَرُ مُحِيطٌ بِذَلِكَ، وَالهَيكَلُ مِن وَرَاءِ البَحرِ.

(٤) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٥، ٩١): بتحقيقي، وفي "النقض" (برقم:١٠٠): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ شُعَيبِ بنِ شَابُورَ، أَنبَأَ عُمَرُ بنُ عَبدِاللهِ، مَولَى غُفرَةَ، قَالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جِبرِيلُ، وَفِي يَدِهِ كَهَيئَةِ المِرآةِ البَيضَاءِ، وَفِيهَا نُكتَةٌ سَودَاءُ»... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وَقَالَ أَنَسٌ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَأْتُونِي فَأَمْشِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى آتِي بَابَ الجَنَّةِ، لِلبَابِ مِصرَاعَانِ مِن ذَهَبٍ، مَسِيرَةُ مَا بَينَهُمَا: خَمسِمِائَةِ عَامٍ. -قَالَ مَعبدٌ: وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى أَصَابِعِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ حِينَ فَتَحَهَا، يَقُولُ: «مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ- وَعَلَى البَابِ حَلقَةٌ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ، فَأَستَفتِحُ، فَيُؤذَنُ لِي، فَأَدخُلُ عَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَجِدُهُ قَاعِدًا[1] عَلَى كُرسِيِّ العِزِّ، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا»[2].

---

۞ وفي سنده: عمر بن عبدالله، مولى غُفرة، وهو ضعيف، ولم يسمع من أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وأخرجه عثمان الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٥)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٨٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عُثمَانَ بنِ عُمَيرٍ البَجَلِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جِبرِيلُ، وَفِي كَفِّهِ مِرآةٌ بَيضَاءُ، فِيهَا نُكتَةٌ سَودَاءُ، فَقُلتُ: مَا هَذِهِ، يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الجُمُعَةُ»... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وفي سنده: عثمان بن عمير البجلي، وهو ضعيف.

۞ وينظر الكلام على بقية طرقه في "السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، بتحقيقي.

(١) في (خ): (قاعد)، وصوبه في (ط).

(٢) هذا حديث لا أصل له: مِن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٧برقم:١٣٤٧٨): من طريق مَسلَمَةَ بنِ جَعفَرٍ البَجَلِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا مُعَاذٍ البَصرِيَّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّهُم إِذَا خَرَجُوا مِن قُبُورِهِم، يُستَقبَلُونَ، أَو يُؤتَونَ، بِنُوقٍ بِيضٍ، لَهَا أَجنِحَةٌ عَلَيهَا رِحَالُ الذَّهَبِ، شِرَاكُ نِعَالِهِم، نُورٌ تَلَألَأُ، كُلُّ خُطوَةٍ مِنهَا مَدُّ البَصَرِ، فَيَنتَهُونَ إِلَى شَجَرَةٍ يَنبُعُ مِن أَصلِهَا عَينَانِ، فَيَشرَبُونَ مِن إِحدَاهُمَا، فَيَغسِلُ مَا فِي بُطُونِهِم مِن دَنَسٍ، وَيَغتَسِلُونَ مِنَ الأُخرَى، فَلَا تَشعَثُ أَبشَارُهُم، وَلَا أَشعَارُهُم بَعدَهَا أَبَدًا، وَيَجرِي عَلَيهِم نَضرَةُ النَّعِيمِ، فَيَنتَهُونَ، أَو فَيَأتُونَ بَابَ الجَنَّةِ، فَإِذَا حِلقَةٌ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ، عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ، فَيَضرِبُونَ بِالحِلقَةِ عَلَى الصَّفحَةِ، فَيُسمَعُ لَهَا طَنِينٌ، فَيَبلُغُ كُلَّ حَورَاءَ: أَنَّ زَوجَهَا قَد أَقبَلَ، فَتَبعَثُ قَيِّمَهَا، فَيَفتَحُ، فَإِذَا رَآهُ خَرَّ لَهُ، قَالَ مَسلَمَةُ: أُرَاهُ قَالَ: «سَاجِدًا، فَيَقُولُ: ارفَع رَأسَكَ، إِنَّمَا أَنَا قَيِّمُكَ، وُكِّلتُ بِأَمرِكَ، فَيَتبَعُهُ وَيَقفُو أَثَرَهُ

۞ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: وَأَنكَرَ جهمٌ أَن يَكُونَ اللهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ! وَقَد دَلَّ فِي كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ، بِقَولِهِ -حِينَ قَالَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(١).

۞ وَقَولِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾(٣).

۞ وَقَولِهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٤).

---

فَتَستَخِفُّ الحَورَاءَ العَجَلَةُ، فَتَخرُجُ مِن خِيَامِ الدُّرِّ، وَاليَاقُوتِ، حَتَّى تَعتَنِقَهُ، ثُمَّ تَقُولُ: أَنتَ حِبِّي، وَأَنَا حِبُّكَ، وَأَنَا الخَالِدَةُ الَّتِي لَا أَمُوتُ، وَأَنَا النَّاعِمَةُ الَّتِي لَا أَبؤُسُ، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ الَّتِي لَا أَسخَطُ، وَأَنَا المُقِيمَةُ الَّتِي لَا أَظعَنُ، فَيَدخُلُ بَيتًا مِن أُسِّهِ إِلَى سَقفِهِ مِائَةُ أَلفِ ذِرَاعٍ، بِنَاؤُهُ عَلَى جَندَلِ اللُّؤلُؤِ طَرَائِقُ: أَصفَرُ، وَأَحمَرُ، وَأَخضَرُ، لَيسَ مِنهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا، فِي البَيتِ سَبعُونَ سَرِيرًا، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبعُونَ حَشِيَّةً، عَلَى كُلِّ حَشِيَّةٍ سَبعُونَ زَوجَةً، عَلَى كُلِّ زَوجَةٍ سَبعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن بَاطِنِ الحُلَلِ، فَيَقضِي جِمَاعَهَا فِي مِقدَارِ لَيلَةٍ مِن لَيَالِيكُم هَذِهِ، الأَنهَارُ مِن تَحتِهِم تَطَّرِدُ، أَنهَارٌ مِن مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ، فَإِن شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا، وَإِن شَاءَ أَكَلَ قَاعِدًا، وَإِن شَاءَ أَكَلَ مُتَّكِئًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾: «فَيَشتَهِي الطَّعَامَ، فَيَأتِيهِ طَيرٌ أَبيَضُ». قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «أَخضَرُ، فَتَرفَعُ أَجنِحَتَهَا، فَيَأكُلُ مِن جُنُوبِهَا أَيَّ الأَلوَانِ شَاءَ، ثُمَّ تَطِيرُ، فَتَذهَبُ، فَيَدخُلُ المَلَكُ فَيَقُولُ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ... : ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾».

۞ وفي سنده: مَسلَمَةُ بنُ جَعفَرٍ البَجَلِيُّ الأَحمَسِيُّ الأَعوَرُ، ضَعَّفَهُ أَبُو الفَتحِ الأَزدِيُّ. انتهى

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠.

۞ وَقَالَ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾(١).

۞ وَقَالَ -جَلَّ اسمُهُ-: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ(٤) جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٥).

۞ وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم(٦) مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ الآيتين(٧).

۞ وَقَالَ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾(٨).

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾(٩).

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾(١٠).

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٨.

(٣) سورة يونس، الآية:٣٠.

(٤) في (خ): (لقد ...).

(٥) سورة الأنعام، الآية:٩٤.

(٦) في (خ): (أمنتم ...).

(٧) سورة الملك، الآية:١٦، ١٧.

(٨) سورة الزمر، الآية:٧.

(٩) سورة الأعراف، الآية:٢٠٥.

(١٠) سورة الحجر، الآية:٢١.

۞ وَقَالَ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾(٥).

۞ وَقَالَ: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ﴾(٦).

۞ وَقَالَ فِي التَّنزِيلِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ﴾(٧).

۞ وَقَالَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾(٨).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:١٩.

(٢) سورة الحج، الآية:٤٧.

(٣) سورة الزمر، الآية:٣١.

(٤) سورة فصلت، الآية:١١.

(٥) سورة القمر، الآية:٥٤.

(٦) سورة الزخرف، الآية:١٩.

(٧) سورة البقرة، الآية:٩١.

(٨) سورة البقرة، الآية:٩٧.

۞ وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾(٢)، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾(٣)، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾(٤)، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾(٥).

۞ وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾(٦).

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾(٧).

۞ وَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾(٨).

---

(١) سورة البقرة، الآية:٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية:٩٠. [تَنبِيهٌ]: في (خ): (يكفرون بما أنزل الله).

(٣) سورة الحجر. [تَنبِيهٌ]: وقع في (خ): (ربما يود الذين كفروا من أهل الكتاب أن ينزل)، وهو خطأ.

(٤) سورة البقرة، الآية:٤.

(٥) سورة آل عمران.

(٦) سورة آل عمران، الآية:٣.

(٧) سورة البقرة، الآية:٢٣.

(٨) سورة الأنعام، الآية:٩١.

۞ وَقَالَ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿۞وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾(٢)، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿الٓمٓصٓ ۝ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾(٥).

۞ وَقَالَ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٦).

۞ وَقَالَ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾(٧).

۞ وَقَالَ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾(٨). الآيَةَ.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٩٢. [تَنبِيهٌ]: وقع في (خ): (وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك)، وقد خَلَّط بين هذه الآية وبين التي في سورة ص، الآية:٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١١٤.

(٤) سورة الأعراف.

(٥) سورة الأعراف، الآية:١٩٦.

(٦) سورة الفتح، الآية:٢٦.

(٧) سورة التوبة، الآية:٤٠.

(٨) سورة التوبة، الآية:٦٤.

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ[1] سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ﴾[2].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذَا [مَآ] أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ﴾[3].

۞ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ﴾[4]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[5].

۞ وَقَالَ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾[6].

۞ وَ: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾[7].

۞ وَقَالَ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[8].

---

(١) في (خ): (واد انزلت)، وصوبها في (ط).

(٢) سورة التوبة، الآية:٨٦.

(٣) سورة التوبة، الآية:١٢٤. وما بين المعقوفتين سقط من (خ).

(٤) سورة التوبة، الآية:١٢٧.

(٥) سورة طه، الآية:١١٣.

(٦) سورة إبراهيم، الآية:١.

(٧) سورة الأنبياء، الآية:٥٠. [تَنبيهٌ]: وقع في (خ)، و(ط): (وأنزلناه مبارك)، وهو تقديم، وتأخير خطأ.

(٨) سورة المائدة، الآية:٦٧.

۞ وَقَالَ: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا[١] ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾[٢][٣].

۞ وَقَالَ: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ﴾[٤].

۞ وَقَالَ: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبًا فِي قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾[٥].

۞ وَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكًا﴾[٦].

۞ وَ: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾[٧].

۞ وَقَالَ: ﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ[٨] ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾[٩].

۞ وَقَالَ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ[١٠] عَلَىٰ رَسُولِهِۦ

---

(١) في (خ): (حتى يقموا ـ)، وهو خطأ، وصوبها في (ط).

(٢) كتب في (خ)، فوق: (الكم)، و(ربكم): (كـ كـ).

(٣) سورة المائدة الآية:٦٨.

(٤) سورة المائدة الآية:١١٢.

(٥) سورة الأنعام الآية:٧.

(٦) سورة الأنعام الآية:٨.

(٧) سورة يونس الآية:٢٠.

(٨) في (خ): (انزلنا اليهاك)، وهو خطأ.

(٩) سورة النساء الآية:١٠٥.

(١٠) في (خ): (أنزل)، ثم ضرب على الألف بخط معارض.

وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[(١)].

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[(٢)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، فِي الثَّلاثِ الآيَاتِ[(٣)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝﴾[(٤)].

۞ وَ: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ﴾[(٥)].

۞ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[(٦)]، الآيَةَ.

۞ ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾[(٧)].

۞ وَقَالَ: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[(٨)].

---

(١) سورة النساء، الآية:١٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية:٤٤.

(٣) من سورة المائدة، الآية:٤٤، ٤٥، ٤٧.

(٤) سورة النحل، الآية:٢٤.

(٥) سورة النحل، الآية:٣٠.

(٦) سورة النحل، الآية:٤٤.

(٧) سورة النحل، الآية:١٠١.

(٨) سورة النحل، الآية:١٠٢.

۞ وَقَالَ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾[1].

۞ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2].

۞ وَقَالَ: ﴿لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ۝٩٥﴾[3].

۞ ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾[4].

۞ وَقَالَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[5].

۞ وَقَالَ: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾[6].

۞ وَقَالَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾[7].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣﴾[8].

---

(١) سورة الشعراء، الآية:١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية:٨٢.

(٣) سورة الإسراء.

(٤) سورة الإسراء، الآية:١٠٥.

(٥) سورة الكهف، الآية:١.

(٦) سورة الأنبياء، الآية:٥٠.

(٧) سورة الفرقان، الآية:١.

(٨) سورة الشعراء.

۞ وَقَالَ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[١].

۞ وَقَالَ: ﴿سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[٢].

۞ وَقَالَ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾[٣].

۞ وَكَانَ أَبُو عَاصِمٍ، يَقُولُ: لَو كَانَ فِي الأَرضِ، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، لَم يَنزِل مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ شَيئًا، وَلَكَانَ يَصعَدُ مِنَ الأَرضِ إِلَى السَّمَاءِ، كَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، وَقَد جَاءَتِ الآثَارُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ.

۞ وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «المُؤمِنُ إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيهِ كُلُّ مَلَكٍ بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِّحَت لَهُ أَبوَابُ السَّمَاءِ، لَيسَ مِن أَهلِ بَابٍ إِلَّا وَهُم يَدعُونَ اللهَ أَن يُصعَدَ بِرُوحِهِ قِبلَهُم، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ، قَالُوا: رَبَّنَا، عَبدُكَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: أَرجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدتُ إِلَيهِم أَنَّ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾[٤]»[٥].

---

(١) سورة فصلت.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الواقعة.

(٤) سورة طه.

(٥) هذا حديث حسن.

أخرجه الإمام أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:٢١٥/١): بتحقيقي، وعثمان الدارمي في "الرَّدِّ على الجهمية" (برقم:٥٢): بتحقيقي، وعبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣): بتحقيقي، والإمام اللالكائي (ج٦برقم:١٨٣٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنصَارِ، فَانتَهَينَا إِلَى القَبرِ، وَلَم يُلحَدُ لَهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَجَلَسنَا حَولَهُ؛ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ، يَنكُتُ بِهِ فِي الأَرضِ، فَرَفَعَ رَأسَهُ، فَقَالَ: «استَعِيذُوا بِاللهِ مِن عَذَابِ القَبرِ». مَرَّتَينِ، أَو ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ العَبدَ المُؤمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، وَانقِطَاعٍ مِنَ الدُّنيَا، نَزَلَت إِلَيهِ المَلَائِكَةُ، بِيضُ الوُجُوهِ؛ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمسُ، مَعَهُم كَفَنٌ مِن كَفَنِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِن حَنُوطِ الجَنَّةِ، فَيَجلِسُونَ مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوتِ، حَتَّى يَجلِسَ عِندَ رَأسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفسُ الطَّيِّبَةُ؛ اخرُجِي إِلَى مَغفِرَةٍ مِنَ اللهِ، وَرِضوَانٍ». قَالَ: «فَتَخرُجُ، تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطرَةُ مِنَ السِّقَاءِ، فَيَأخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَم يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرفَةَ عَينٍ، حَتَّى يَأخُذُوهَا، فَيَجعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ، وَذَلِكَ الحَنُوطِ، فَيَخرُجُ مِنهَا كَأَطيَبِ نَفحَةِ مِسكٍ وُجِدَت عَلَى ظَهرِ الأَرضِ». قَالَ: «فَيَصعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بنُ فُلَانٍ، بِأَحسَنِ أَسمَائِهِ، الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنيَا، حَتَّى يَنتَهُوا بِهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَستَغفِرُونَ لَهُ، فَيُفتَحُ لَهُ». قَالَ: «فَيُشَيِّعُهُ مِن كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اكتُبُوا كِتَابَ عَبدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرضِ، فَإِنِّي مِنهَا خَلَقتُهُم، وَفِيهَا أُعِيدُهُم، وَمِنهَا أُخرِجُهُم تَارَةً أُخرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُم؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنتُ بِهِ، وَصَدَّقتُ». قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ؛ أَن صَدَقَ عَبدِي، أَفرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، فَيَأتِيهِ مِن رِيحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجهِ، طَيِّبُ

الرِّيحِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَبشِر بِالَّذِي يَسُرُّكَ، فَهَذَا يَومُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَن أَنتَ؟ فَوَجهُكَ الوَجهُ يَجِيءُ بِالخَيرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ؛ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ؛ أَقِمِ السَّاعَةَ. ثَلَاثًا: «حَتَّى أَرجِعَ إِلَى أَهلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ العَبدَ الكَافِرَ، إِذَا كَانَ فِي انقِطَاعٍ مِنَ الدُّنيَا، وَانقِطَاعٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ، سُودُ الوُجُوهِ، مَعَهُمُ المُسُوحُ، فَيَجلِسُونَ مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوتِ عَلَيهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجلِسَ عِندَ رَأسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفسُ الخَبِيثَةُ؛ اخرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ، وَغَضَبِهِ، فَتَتَفَرَّقُ فِي أَعضَائِهِ كُلِّهَا، فَيَنزِعُهَا؛ كَمَا يُنزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ المَبلُولِ فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا العُرُوقُ، وَالعَصَبُ». قَالَ: «فَيَأخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَم يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرفَةَ عَينٍ حَتَّى يَأخُذُوهَا، فَيَجعَلُوهَا فِي تِلكَ المُسُوحِ». قَالَ: «وَيَخرُجُ مِنهَا كَأَنتَنِ جِيفَةٍ وُجِدَت عَلَى وَجهِ الأَرضِ، فَيَصعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابنُ فُلَانٍ، بِأَقبَحِ أَسمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنيَا، حَتَّى يَنتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَيَستَفتِحُونَ لَهَا، فَلَا يُفتَحُ لَهَا». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: اكتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرضِ السُّفلَى». قَالَ: «فَتُطرَحُ رُوحُهُ طَرحًا». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ إِلَى جَسَدِهِ، فَيَأتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَن رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاه، هَاه، لَا أَدرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاه، هَاه، لَا أَدرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُم؟ فَيَقُولُ: هَاه، هَاه، لَا أَدرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَن كَذَبَ عَبدِي، فَأَفرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَدخُلُ عَلَيهِ مِن حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيهِ قَبرُهُ حَتَّى تَختَلِفَ فِيهِ أَضلَاعُهُ». قَالَ: «وَيَأتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجهِ، قَبِيحٌ، مُنتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبشِر بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَومُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَن أَنتَ؟ فَوَجهُكَ الوَجهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؛ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ، فَيَقُولُ: رَبِّ؛ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ».

❁ وفي سنده: المنهال بن عمرو الأسدي، وهو صدوق، رُبَّمَا وَهِمَ، والله أعلم.

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: مَا مِن عَبدٍ، يَقُولُ: سُبحَانَ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ، وَلَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكبَرُ، إِلَّا أَخَذَهُنَّ مَلَكٌ، فَجَعَلَهُنَّ تَحت جَنَاحِهِ، فَيُعرَجُ بِهِنَّ إِلَى السَّمَوَاتِ، فَلَا يَمُرُّ بِسَمَاءٍ، إِلَّا دَعَوا لِصَاحِبِهِنَّ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجهَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى/ (١).

۞ وَالآثَارُ جَاءَت بِتَكذِيبِ جَهمٍ فِي إِنكَارِهِ: (أَنَّ اللهُ يُجِيزُ عَلَى الصِّرَاطِ عِبَادَهُ).

۞ رَوَى أَبُو هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يُضرَبُ الجِسرُ عَلَى جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُجِيزُ، وَدَعوَى الرُّسُلِ: اللَّهُمَّ سَلِّم، سَلِّم» (٢).

---

(١) هذا أثر حسن بمجموع طرقه.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٩١٤٤)، وأبو بكر البيهقي في «الصفات» (ج٢برقم:٦٦٧)، وفي «الشُّعب» (ج٢برقم:٦١٦)، والحاكم (ج٢برقم:٣٥٨٩): من طريق عَبدِالرَّحمَنِ بن عَبدِاللهِ المَسعُودِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ المُخَارِقِ بنِ سُلَيمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِاللهِ بن مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: إِذَا حَدَّثتُكُم بِحَدِيثٍ، أَتَيتُكُم بِتَصدِيقِ ذَلِكَ مِن كِتَابِ اللهِ: إِنَّ العَبدَ المُسلِمَ، إِذَا قَالَ: الحَمدُ لِلهِ، وَسُبحَانَ اللهِ وَلَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكبَرُ، وَتَبَارَكَ اللهُ، قَبَضَ عَلَيهِنَّ مَلَكٌ، فَجَعَلَهُنَّ تَحتَ جَنَاحِهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِنَّ، فَلَا يَمُرُّ عَلَى جَمعٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا استَغفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجهَ الرَّحمَنِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ عَبدُاللهِ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾.

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وهو ثقة؛ لكنه اختلط، فمن روى، عنه قبل الاختلاط فحديثه صحيح، ومن روى عنه بعد الاختلاك، فحديثه ضعيف، وممن روى عنه هنا قبل الاختلاط: أبو نعيم الفضل بن دكين عند الطبراني، وجعفر بن عون عند البيهقي في «الصفات».

۞ وفي سنده الأثر -أيضًا-: عَبدُاللهِ بنِ المُخَارِقِ بنِ سُلَيمٍ، قَالَ يَحيَى بنُ مَعِينٍ: مشهور، وذكره ابن حبان في «الثقات» (ج٧ص:٤٤). وينظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ج٥ص:١٧٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (ج٥ص:٢٠٨)، فلم يذكر فيه جرحًا، وَلَا تعديلًا. والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٨٠٦، ٦٥٧٣)، ومسلم (ج١برقم:٢٩٩/١٨٢)، مُطَوَّلًا.

۞ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ، عَنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مِثلُهُ[١].

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: يَأمُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِالصِّرَاطِ[٢]، فَيُضرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدرِ أَعمَالِهِم، كَلَمحِ البَرقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيرِ، ثُمَّ كَأَسرَعِ البَهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعيًا، ثُمَّ يَجِيءُ الرَّجُلُ مَشيًا[٣]، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُم رَجُلًا يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطنِهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَبطَأتَ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَبطَأَتَ بِكَ عَمَلُكَ[٤].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: يَضرِبُ اللهُ الصِّرَاطَ بَينَ ظَهرَانَي جَهَنَّمَ، كَحَدِّ السَّيفِ، عَلَيهِ خَطَاطِيفُ، وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكٌ، كَحَسَكِ السَّعدَانِ، دُونَهُ جِسرٌ، دَحضٌ، مَزِلَّةٌ فَيَمُرُّونَ، كَطَرفِ العَينِ، أَو كَلَمحِ البَرقِ، أَو كَمَرِّ الرِّيحِ، أَو كَجِيَادِ الخَيلِ، أَو كَجِيَادِ الرُّكبَانِ، أَو كَجِيَادِ الرِّجَالِ، فَنَاجٍ سَالِمٌ، وَنَاجٍ مَخدُوشٌ، أَو مَكدُوشٌ[٥]

(١) أخرجه البخاري (برقم:٢٢، ٤٥٨١، ٧٤٣٠، ٧٤٣٩)، ومسلم (ج١برقم:٣٠٢/٣٠٣).

(٢) في (خ)، و(ط): (الصراط)، والتصويب من المصادر.

(٣) في (خ)، و(ط): (ثم حفي الرجل مشيا)، وهو تحريف، والتصويب من المصادر.

(٤) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:٣٧٢): بتحقيقي، وعبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٢٥٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، عَن أَبِي الزَّعرَاءِ، قَالَ: ذَكَرُوا الدَّجَّالَ عِندَ عَبدِاللهِ، قَالَ: تَفتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ؛ عِندَ خُرُوجِهِ ثَلَاثَ فِرَقٍ ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ.

۞ وقد نقلت كلام أهل العلم في بيان ضعفه في مصادر التخريج، بتحقيقي، فلينظر هناك.

(٥) في (خ): (مكدوس)، وصوبها في (ط).

عَلَى وَجهِهِ فِي جَهَنَّمَ[(١)].

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (المِيزَانَ)، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٢)]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَت أُمُّ المُؤمِنِينَ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهَا، وَرِضوَانُهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي حِجرِي، فَرَأَيتُ قُربَهُ مِنِّي فِي الدُّنيَا، وَتَبَاعُدَهُم فِي الآخِرَةِ بِأَعمَالِهِم، وَذَكَرتُ النَّارَ، فَبَكَيتُ، فَقَطَرَ مِن دُمُوعِي عَلَى لِحيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا

---

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم الصلاة" (برقم:٢٧٣)، وإسحاق بن راهويه في "المسند" (ج١برقم:١٠)، والبيهقي في "البعث والنشور" (برقم:٦٠٩)، وفي "شُعب الإيمان" (ج١برقم:٣٤٧)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (برقم:٢٨٧): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ رَافِعٍ المَدِينِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن رَجُلٍ مِنَ الأَنصَارِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعطَاهُ إِسرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرُهُ إِلَى العَرشِ، يَنتَظِرُ مَتَى يُؤمَرُ».... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وفي سنده: إِسمَاعِيلُ بنُ رَافِعٍ المَدَنِيُّ، وهو سَيِّئُ الحفظ.

۞ وشيخه: محمد بن يزيد بن أبي زيادٍ الثقفي: صَاحبُ حديث الصور، قَالَ الذَّهَبِيُّ: ليس بِحُجَّة.

۞ وفي السند -أيضًا-: رجل مبهم

۞ وأخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٢برقم:٣٢٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ شُعَيبِ بنِ شَابُورٍ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو رَافِعٍ المَدِينِيُّ إِسمَاعِيلُ بنُ رَافِعٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

(٢) سورة الأنبياء، الآية:٤٧.

لِعَائِشَةَ؟!». قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيكَ، ذَكَرتُ النَّارَ، فَبَكَيتُ! هَل تَذكُرُونَ أَهلِيكُم يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ، فَلَا؛ حِينَ يُقَالُ فِي الصُّحُفِ: ﴿هَآؤُمُ﴾، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَذكُرُ أَحَدًا، حَتَّى يَنظُرَ: بِيَمِينِهِ يُعطى كِتَابَهُ، أَم بِشِمَالِهِ؟ وَحِينَ تُوضَعُ[١] الأَعمَالُ فِي المَوَازِينِ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَذكُرُ أَحَدًا، حَتَّى يَثقُلَ مِيزَانُهُ أَو يَخِفَّ، وَحِيَن يُؤخَذُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ بَينَ ظَهرَانَي جَهَنَّمَ، جَنبَتَاهُ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَذكُرُ أَحَدًا عِندَ ذَلِكَ، حَتَّى يَنظُرَ: يَنجُو، أَم يَقَعُ؟»[٢].

۞ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ المَوَازِينَ بِيَدِ اللهِ، يَرفَعُ أَقوَامًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ»[٣].

---

(١) في (ط): (يوضع)، وفي (خ)، مهملة، غير معجمة.

(٢) هذا حديث ضعيف، وإسناده منقطع.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٧٥٥)، والإمام أحمد (ج٤١ص:٢٢٥)، والحاكم (ج٤برقم:٨٧٢٢)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٩٠٦): مِن طَرِيقِ الحَسَنِ البَصرِيِّ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا؛ أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ، فَبَكَت، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُبكِيكِ؟!». قَالَت: ذَكَرتُ النَّارَ، فَبَكَيتُ، فَهَل تَذكُرُونَ أَهلِيكُم يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ، فَلَا يَذكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِندَ المِيزَانِ، حَتَّى يَعلَمَ: أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ، أَو يَثقُلُ، وَعِندَ الكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقرَءُوا كِتَٰبِيَه﴾ حَتَّى يَعلَمَ أَينَ يَقَعُ كِتَابُهُ: أَفِي يَمِينِهِ، أَم فِي شِمَالِهِ، أَم مِن وَرَاءِ ظَهرِهِ، وَعِندَ الصِّرَاطِ، إِذَا وُضِعَ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ».

۞ وفي سنده: الحسن البصري، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا، وهو مرسل. والله أعلم.

(٣) هذا حديث صحيح.

۞ وَقَالَ عِكرِمَةُ: أَشَدُّ النَّاسِ حَسرَةً يَومَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَبصَرَ مَالَهُ فِي مِيزَانِ غَيرِهِ؛ إِنَّهُ يَأكُلُ كَفَّيهِ إِلَى إِبطَيهِ، ثُمَّ يَنبُتَانِ، ثُمَّ يَأكُلُهُمَا حَسرَةً، وَنَدَامَةً، حَتَّى يَقضِيَ اللهُ فِي أَمرِهِ مَا أَرَادَ(١).

---

أخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج٥ص:٢٣١-٢٣٢)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٥٠)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج٧برقم:٦٥٥٧)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٩٠٨)، وابن قانع في "معجم الصحابة" (ج١ص:٣٠٤)، وابن عدي في "الكامل" (ج٩ص:٦٧٢)، والإمام البخاري في "التاريخ الكبير" (ج٤ص:١٨٧): مِن طَرِيقِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عَن سَبرَةَ بنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «المَوَازِينُ بِيَدِ اللهِ، يَرفَعُ قَومًا، وَيَضَعُ قَومًا، وَقَلبُ ابنِ آدَمَ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّبِّ، إِذَا شَاءَ، أَقَامَهُ، وَإِذَا شَاءَ، أَزَاغَهُ».

۞ وأخرجه ابن ماجه (برقم:١٩٩)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٢٨٠): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ بُسرِ بنِ عُبَيدِاللهِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا إِدرِيسَ الخَولَانِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي النَّوَّاسُ بنُ سَمعَانَ الكِلَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِن قَلبٍ إِلَّا بَينَ إِصبَعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ؛ إِن شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ أَزَاغَهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَا مُثَبِّتَ القُلُوبِ، ثَبِّت قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ». قَالَ: «وَالمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحمَنِ، يَرفَعُ أَقوَامًا، وَيَخفِضُ آخَرِينَ، إِلَى يَومِ القِيَامَةِ».

وإسناده صحيح.

(١) هذا أثر ضعيف جدًا. ولم أجده من قول عكرمة.

وأخرجه أبو بكر ابن أبي الدنيا في "النفقة على العيال" (برقم:٤٥٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في "الحلية" (ج٢ص:١٤٤-١٤٥)، وأبو القاسم ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٢٧ص:١١٠)، والحافظ أبو الحجاج المزي في "تهذيب الكمال" (ج٦ص:١١٧): مِن طَرِيقِ الهَيثَمِ بنِ عَدِيٍّ، عَن أَبِي بَكرٍ الهُذَلِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَجلِسُ عِندَ الحَسَنِ، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ دَخَلنَا آنِفًا عَلَى عَبدِاللهِ بنِ الأَهتَمِ، فَإِذَا هُوَ يَجُودُ بِنَفسِهِ، فَقُلنَا: يَا أَبَا مَعمَرٍ؛ كَيفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي -وَاللهِ- وَجِعًا، وَلَا أَظُنُّنِي

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: بِـ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝﴾[1]، الآيَةَ.

۞ وَقَد رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَغتَسِلُ فِي صَحنِ دَارٍ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ، وَاستَحيُوا مِنَ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ، إِذَا اغتَسَلَ أَحَدُكُم، فَليَتَوَارَ[2]»[3].

---

إِلَّا لِمَا بِي، وَلَكِن مَا تَقُولُونَ فِي مِائَةِ أَلفٍ فِي هَذَا الصُّندُوقِ، لَم تُؤَدَّ مِنهَا زَكَاةٌ، وَلَم يُوصَل مِنهَا رَحِمٌ؟ فَقُلنَا: يَا أَبَا مَعمَرٍ؛ فَلِمَ كُنتَ تَجمَعُهَا؟ قَالَ: كُنتُ -وَاللهِ- أَجمَعُهَا لِرَوعَةِ الزَّمَانِ، وَجَفوَةِ السُّلطَانِ، وَمُكَاثَرَةِ العَشِيرَةِ! فَقَالَ الحَسَنُ: انظُرُوا هَذَا البَائِسَ! أَنَّى أَتَاهُ الشَّيطَانُ، فَحَذَّرَهُ رَوعَةَ زَمَانِهِ، وَجَفوَةَ سُلطَانِهِ، عَمَّا استَودَعَهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَعَمَّرَهُ فِيهِ، خَرَجَ -وَاللهِ- مِنهُ كَئِيبًا، حَزِينًا، ذَمِيمًا، مَذمُومًا، إِيهًا عَنكَ أَيُّهَا الوَارِثُ؛ لَا تُخدَع كَمَا خُدِعَ صُوَيحِبُكَ أَمَامَكَ، أَتَاكَ هَذَا المَالُ حَلَالًا، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ أَن يَكُونَ وَبَالًا عَلَيكَ، أَتَاكَ -وَاللهِ- مِمَّن كَانَ لَهُ جَمُوعًا، مَنُوعًا، يَدأَبُ فِيهِ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ، يَقطَعُ فِيهِ المَفَاوِزَ، وَالقِفَارَ، مِن بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِن حَقٍّ مَنَعَهُ، جَمَعَهُ، فَأَوعَاهُ، وَشَدَّهُ فَأَوكَاهُ، لَم يُؤَدِّ مِنهُ زَكَاةً، وَلَم يَصِل مِنهُ رَحِمًا؛ إِنَّ يَومَ القِيَامَةِ ذُو حَسَرَاتٍ، وَإِنَّ أَعظَمَ الحَسَرَاتِ غَدًا: أَن يَرَى أَحَدُكُم مَالَهُ فِي مِيزَانِ غَيرِهِ، أَوَتَدرُونَ كَيفَ ذَاكُم؟ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، وَأَمَرَهُ بِإِنفَاقِهِ فِي صُنُوفِ حُقُوقِهِ، فَبَخِلَ بِهِ، فَوَرَّثَهُ هَذَا الوَارِثَ، فَهُوَ يَرَاهُ فِي مِيزَانِ غَيرِهِ، فَيَا لَهَا عَثرَةٌ لَا تُقَالُ، وَتَوبَةٌ لَا تُنَالُ.

۞ وفي سنده: الهيثم بن عديّ الطائي أبو عبدالرحمن المنبجي، ثم الكوفي، وهو كذّاب متروك.

۞ وشيخه: أبو بكر الهذَليُّ سُلمى بن عبدالله بن سُلمى، أخباريٌّ، متروك الحديث.

(١) سورة الانفطار.

(٢) في (خ): (فليتورى)، وصوبها في (ط).

(٣) هذا حديث مرسل، وفي سنده جهالة.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في «المصنف» (ج١برقم:١١٠١): مِن طَرِيقِ ابنِ جُرَيجٍ، عَن صَاحِبٍ لَهُ عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحُدَيبِيَةِ، وَعَلَيهِ ثَوبٌ مَستُورٌ عَلَيهِ، هَبَّتِ الرِّيحُ، فَكَشَفَتِ الثَّوبَ عَنهُ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَغتَسِلُ عُريَانًا بِالبَرَازِ، فَتَغَيَّظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «يَا

۞ وَدَخَلَ يَعلَى بنُ عُبَيدٍ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ سُوقَةَ، قَالَ: أُحَدِّثُكُم بِحَدِيثٍ؛ لَعَلَّ اللهَ يَنفَعُكَ؛ فَإِنَّهُ قَد نَفَعَنَا؛ قَالَ لَنَا عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ: إِنَّ مَن كَانَ قَبلَكُم يَكرَهُ فُضُولَ الكَلَامِ، مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ يَقرَءُونَهُ، أَو أَمرٍ بِمَعرُوفٍ، أَو نَهيٍ عَن مُنكَرٍ، أَو تَنطِقُ بِحَاجَتِكَ لِمَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنهَا؛ أَتُنكِرُونَ: أَنَّ عَلَيكُم حَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ؟ وَأَنَّ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾[1]. أَمَا يَستَحيِي أَحَدُكُم؛ لَو نُشِرَت عَلَيهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَملَى صَدرَ نَهَارِهِ، أَكثَرُ مَا فِيهَا، لَيسَ مِن أَمرِ دِينِهِ، وَلَا دُنيَاهُ؟[2].

---

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّقُوا اللهَ، وَاستَحيُوا مِنَ الكِرَامِ، فَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَا تُفَارِقُكُم إِلَّا عِندَ إِحدَى ثَلَاثٍ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امرَأَتَهُ، وَإِذَا كَانَ فِي الخَلَاءِ». قَالَ: وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا اغتَسَلَ أَحَدُكُم، فَليَتَوَارَ بَالِاغتِسَالِ إِلَى جِدَارٍ، أَو إِلَى جَنبِ بَعِيرٍ، أَو يَستُرُ عَلَيهِ أَخُوهُ».

۞ وأخرجه عبدالرزاق رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "المصنف" (ج١برقم:١برقم:١١١١)، وأبو بكر البيهقي في "شعب الإيمان" (ج١٠برقم:٧٣٩٤): مِن طَرِيقِ ابنِ جُرَيجٍ؛ أَنَّ عَطَاءَ بنَ أَبِي رَبَاحٍ أَخبَرَهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِالأَبوَاءِ، أَقبَلَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَغتَسِلُ بِالبَرَازِ عَلَى حَوضٍ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ، فَلَمَّا رَأَوهُ قَائِمًا، خَرَجُوا إِلَيهِ مِن رِحَالِهِم، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ، يُحِبُّ الحَيَاءَ، وَسِتِّيرٌ، يُحِبُّ السَّترَ، فَإِذَا اغتَسَلَ أَحَدُكُم، فَليَتَوَارَ». فَأَخبَرَ عَبدُاللهِ بنُ عَتِيكٍ، وَيُوسُفُ بنُ الحَكَمِ، قَد قَالَ مَعَ ذَلِكَ: «اتَّقُوا اللهَ». وَقَالَ: «لِيُفرِغ عَلَيهِ أَجِيرُهُ، أَو غُلَامُهُ، فَإِذَا لَم يَكُن، فَليَغتَسِل إِلَى بَعِيرِهِ».

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: وهذا مرسل.

(١) سورة ق.

(٢) هذا أثر صحيح.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: أَن يَكُونَ للهِ جَلَّ وَعَلَا حِجَابٌ.

۞ وَمِما يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، وَدُونَهُ الحُجُبُ، الَّتِي احتَجَبَ بِهَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ، وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ اللَّيلِ، وَعَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النَّارُ، وَلَو كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ**»(١).

۞ وَقَالَ كَعبُ الحَبرُ: أَقرَبُ الخَلقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى: جِبرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ، وَهُم تَحتَ زَوَايَا العَرشِ، وَبَينَهُم، وَبَينَ رَبِّهِم: مَسِيرَةُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ(٢).

---

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٩برقم:٣٦٦١٨)، وهناد بن السري في «الزهد» (ج٢برقم:١١٠٧)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في «الصمت» (برقم:٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (ج٧برقم:٤٧٢٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (ج٣ص:٣١٤-٣١٥)، وفي (ج٤ص:٣-٤): مِن طَرِيقِ يَعلَى بنِ عُبَيدٍ الطَّنَافِسِيِّ، قَالَ: دَخَلنَا عَلَى مُحَمَّدِ بنِ سُوقَةَ ... فَذَكَرَهُ.

(١) أخرجه الإمام مسلم (ج١برقم:٢٩٣/١٧٩): مِن حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِخَمسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ، وَيَرفَعُهُ**» ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ.

(٢) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج٢برقم:٢٧٥)، وفي (ج٣برقم:٣٨١)، وابن منده في «الصفات»، كما في «العُلُوّ» للذهبي (برقم:٢١٦): مِن طَرِيقِ الأَحوَصِ بنِ حَكِيمٍ العَنسِيِّ، عَن أَبِيهِ، وَعَبدِاللهِ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**أَقرَبُ الخَلقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: جِبرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ، وَهُم مِنهُ مَسِيرَةَ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ، جِبرِيلُ عَن يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنِ الأُخرَى، وَإِسرَافِيلُ بَينَهُمَا**».

۞ وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: احتَجَبَ اللهُ مِنَ الخَلقِ بِأَربَعَةٍ: بِنَارٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلمَةٍ(١).

۞ وَعَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: إِنَّ إِبلِيسَ عَلَى عَرشِهِ، فِي لُجَّةٍ خَضرَاءَ، يَتَمَثَّلُ بِالعَرشِ يَومَ كَانَ عَلَى المَاءِ، وَيَحتَجِبُ بِالحُجُبِ دُونَ الرَّحمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى/(٢).

---

۞ وفي سنده: الأحوص بن حكيم العنسي، وهو ضعيف من قِبَلِ حفظه، والله أعلم.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٦): بتحقيقي، وفي «النقض على المريسي» (برقم:٢١٥، ٢٢٠): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (ج٣برقم:٦٣٦): بتحقيقي، وأبو عبدالله ابن أبي زَمَنِين في «أصول السُّنَّة» (برقم:٤٢): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عُبَيدٍ المُكتِبِ، عَن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: احتَجَبَ اللهُ مِن خَلقِهِ بِأَربَعٍ: بِنَارٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ، وَخَلَقَ أَربَعًا بِيَدِهِ: آدَمَ، وَالعَرشَ، وَالقَلَمَ، وَجَنَّةَ عَدنٍ، وَقَالَ لِسَائِرِ خَلقِهِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ.

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه محمد بن جرير الطبري في «التاريخ» (ج١ص:٥٩٣-٥٩٩): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ حُمَيدٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَهلِ بنِ عَسكَرٍ البُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ بنُ عَبدِالكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبدُالصَّمَدِ بنُ مَعقِلٍ: ابنُ أَخِي وَهبٍ، قَالَ: سَمِعتُ وَهبًا، قَالَ: لَمَّا أَرسَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ جِبرَائِيلَ إِلَى مَريَمَ، تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ... إِلَى أَن قَالَ: فَأَصبَحَتِ الأَصنَامُ الَّتِي كَانَت تُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ حِينَ وَلَدَت، بِكُلِّ أَرضٍ مَقلُوبَةً، مَنكُوسَةً عَلَى رُءُوسِهَا، فَفَزِعَتِ الشَّيَاطِينُ، وَرَاعَهَا، فَلَم يَدرُوا مَا سَبَبُ ذَلِكَ، فَسَارُوا عِندَ ذَلِكَ مُسرِعِينَ، حَتَّى جَاءُوا إِبلِيسَ، وَهُوَ عَلَى عَرشٍ لَهُ، فِي لُجَّةٍ خَضرَاءَ، يَتَمَثَّلُ بِالعَرشِ يَومَ كَانَ عَلَى المَاءِ، وَيَحتَجِبُ، يَتَمَثَّلُ بِحُجُبِ النُّورِ الَّتِي مِن دُونِ الرَّحمَنِ، فَأَتَوهُ، وَقَد خَلَا سِتُّ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ... وَذَكَرَ أَثَرًا طَوِيلًا.

۞ وفي سنده: محمد بن حميد الرازي، وقد كذبه أهل العلم.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا فِي النِّصفِ مِن شَعبَانَ(١).

---

(١) جاء في نزول الرب ليلة النصف من شعبان أحاديث عن عدة من الصحابة، منها:

۞ ما أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:٢٧٨): بتحقيقي، وعثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (برقم:٦٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِالمَلِكِ، عَن مُصعَبِ بنِ أَبِي الحَارِثِ، عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكرٍ، عَن أَبِيهِ، أَو عَن عَمِّهِ، عَن جَدِّهِ: أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبَانَ، فَيَغفِرُ لِكُلِّ نَفسٍ، إِلَّا مُشرِكٍ بِاللهِ، أَو مُشَاحِنٍ».

۞ وفي سنده: عبدالملك بن عبدالملك، ذكره الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (ج٥ص:٤٢٤)، وقال: فِيهِ نَظَر.انتهى

۞ وفيه -أيضًا-: مصعب بن أبي ذئب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (ج٨ص:٣٠٦)، وقال عن أبيه: لا يُعرَف.انتهى وذكره ابن حبان في «الثقات» (ج٧ص:٤٧٨).

۞ وفي الباب عدة أحاديث، ينظر تخريجها في «السُّنة» (ج١برقم:٥٣٩) لعبدالله بن أحمد بتحقيقي.

۞ [مَسأَلَةٌ]: ذَكَرَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: عَن عَبدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنِ (النُّزُولِ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبَانَ؟)، فَقَالَ عَبدُاللهِ: يَا ضَعِيفُ؛ لَيلَةَ النِّصفِ؟! يَنزِلُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ؛ كَيفَ يَنزِلُ؟ أَلَيسَ يَخلُو ذَلِكَ المَكَانُ؟ فَقَالَ عَبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ: يَنزِلُ كَيفَ شَاءَ.انتهى من «درء تعارض العقل والنقل» (ج١ص: ٣٦٤).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أَمَّا النُّزُولُ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبَانَ، فَفِيهِ حَدِيثٌ اختُلِفَ فِي إِسنَادِهِ.انتهى من «منهاج السُّنة» (ج٢ص:٦٣٨).

۞ وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، كما في «مجموع الفتاوى» (ج٣ص:٣٨٨): وَقَد رُوِيَ: «إِنَّ اللهَ يَنزِلُ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبَانَ». -إِن صَحَّ الحَدِيثُ- فَإِنَّ هَذَا مِمَّا تَكَلَّمَ فِيهِ أَهلُ العِلمِ.انتهى

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَيلَةُ النِّصفِ مِن شَعبَانَ، قد رُوِيَ فِي فَضلِهَا مِنَ الأَحَادِيثِ المَرفُوعَةِ وَالآثَارِ، مَا يَقتَضِي أَنَّهَا لَيلَةٌ مُفَضَّلَةٌ، وَأَنَّ مِنَ السَّلَفِ مَن كَانَ يَخُصُّهَا بِالصَّلَاةِ فِيهَا.

۞ وَصَومُ شَهرِ شَعبَانَ، قَد جَاءَت فِيهِ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ، وَمِنَ العُلَمَاءِ، مِنَ السَّلَفِ، مِن أَهلِ المَدِينَةِ، وَغَيرِهِم مِنَ الخَلَفِ، مَن أَنكَرَ فَضلَهَا، وَطَعَنَ فِي الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِيهَا، كَحَدِيثِ: «إِنَّ اللهَ يَغفِرُ فِيهَا لِأَكثَرِ مِن عَدَدِ شَعرِ غَنَمِ كَلبٍ». وَقَالَ: لَا فَرقَ بَينَهَا، وَبَينَ غَيرِهَا.

۞ رَوَى أَبُو هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيلَةٍ حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرِ، إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: مَن يَدعُونِي، فَأَستَجِبَ لَهُ، مَن يَستَغفِرُنِي، فَأَغفِرَ لَهُ؟ مَن يَسأَلُنِي، فَأُعطِيَهُ؟»[(١)].

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُمهِلُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرِ، نَزَلَ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، فَنَادَى، يَقُولُ: هَل مِن مُذنِبٍ، يَتُوبُ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ؟ هَل مِن دَاعٍ؟ هَل مِن سَائِلٍ؟»[(٢)].

---

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَكِنَّ الَّذِي عَلَيهِ كَثِيرٌ مِن أَهلِ العِلمِ، أَو أَكثَرُهُم، مِن أَصحَابِنَا، وَغَيرِهِم، عَلَى تَفضِيلِهَا، وَعَلَيهِ يَدُلُّ نَصُّ أَحمَدَ؛ لِتَعَدُّدِ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِيهَا، وَمَا يُصَدِّقُ ذَلِكَ مِنَ الآثَارِ السَّلَفِيَّةِ، وَقَد رُوِيَ بَعضُ فَضَائِلِهَا فِي «المَسَانِيدِ»، وَ«السُّنَنِ»، وَإِن كَانَ قَد وُضِعَ فِيهَا أَشيَاءُ أُخَرُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَمَّا صَومُ يَومِ النِّصفِ مُفرَدًا، فَلَا أَصلَ لَهُ؛ بَل إِفرَادُهُ مَكرُوهٌ.

۞ وَكَذَلِكَ اتِّخَاذُهُ مَوسِمًا، تُصنَعُ فِيهِ الأَطعِمَةُ، وَتُظهَرُ فِيهِ الزِّينَةُ، هُوَ مِنَ المَوَاسِمِ المُحدَثَةِ، المُبتَدَعَةِ الَّتِي لَا أَصلَ لَهَا.

۞ وَكَذَلِكَ مَا قَد أُحدِثَ فِي لَيلَةِ النِّصفِ، مِنَ الاجتِمَاعِ العَامِّ لِلصَّلَاةِ الأَلفِيَّةِ فِي المَسَاجِدِ الجَامِعَةِ وَمَسَاجِدِ الأَحيَاءِ، وَالدُّرُوبِ، وَالأَسوَاقِ، فَإِنَّ هَذَا الاجتِمَاعَ لِصَلَاةِ نَافِلَةٍ مُقَيَّدَةٍ بِزَمَانٍ، وَعَدَدٍ وَقَدرٍ مِنَ القِرَاءَةِ لَم يُشرَع، وَهُوَ مَكرُوهٌ، فَإِنَّ الحَدِيثَ الوَارِدَ فِي الصَّلَاةِ الأَلفِيَّةِ مَوضُوعٌ، بِاتِّفَاقِ أَهلِ العِلمِ بِالحَدِيثِ، وَمَا كَانَ هَكَذَا، لَا يَجُوزُ استِحبَابُ صَلَاةٍ بِنَاءً عَلَيهِ، وَإِذَا لَم يُستَحَب، فَالعَمَلُ المُقتَضِي لِاستِحبَابِهَا مَكرُوهٌ. انتهى من «اقتضاء الصراط المستقيم» (ج٢ص:١٣٦-١٣٨).

(١) أخرجه البخاري (برقم: ١١٤٥، ٦٣٢١، ٧٤٩٤)، ومسلم (ج١برقم: ١٦٨/٧٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (ج١ص:٥٢٣ برقم:١٧٢).

۞ وَعَن عُثمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي اللَّيلِ سَاعَةً، تُفتَحُ فِيهَا أَبوَابُ السَّمَاءِ[1]، فَيُنَادِي مُنَادٍ[2]: هَل مِن دَاعٍ، فَأَستَجِيبَ لَهُ؟ هَل مِن سَائِلٍ، فَأُعطِيَهُ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ، فَأَغفِرَ لَهُ؟»[3].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[4]، الآيَة؛ قَالَ: يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا فِي شَهرِ رَمَضَانَ، فَيُدَبِّرُ أَمرَ السَّنَةِ، فَيَمحُو مَا يَشَاءُ، مِنَ الشَّقَاءِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالمَوتِ، وَالحَيَاةِ[5].

---

(١) في (ط): (يفتح فيها ...).

(٢) في (خ): (فينادي منادي)، وصوبه في (ط).

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٢٦ص:٢٠٦-٢٠٧، ٢٠٨-٢١٠)، وأبو بكر بن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:٢٧٥): بتحقيقي، وأبو بكر ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٠٠)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (ج٦برقم:٢٣٢٠): من طريق حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «ينادي كل ليلة ساعة فيها مناد: هل من داع، فأستجيب له؟ هل من سائل، فأعطيه؟ هل من مستغفر، فأغفر له».

۞ وفي سنده: علي بن زيد بن جدعان، وكان رفاعًا للموقوفات، كما في «التهذيب» لابن حجر.

۞ وفي سماع الحسن البصري من عثمان بن أبي العاص خلاف، وهو مدلس، وقد عنعن.

(٤) سورة الرعد، الآية:٣٩.

(٥) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٩٤٤): بتحقيقي، واللالكائي في «شرح السنة» (ج٣برقم:٨٥٣): بتحقيقي، وأبو بكر البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (ج٧برقم:٣٣٣٠) من طريق

۞ وَعَن كَعبٍ، قَالَ: إِنَّ اللهَ -جَلَّ اسمُهُ- يَطَّلِعُ فِي النِّصفِ مِن شَعبَانَ إِلَى أَهلِ الأَرضِ، فَيَغفِرُ لِكُلِّ أَحَدٍ، إِلَّا لِمُشرِكٍ، أَو مُشَاحِنٍ(١).

۞ وَمِما يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَنزِلُ كَيفَ يَشَاءُ، إِذَا شَاءَ: صُعُودُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَاستِوَاؤُه عَلَى العَرشِ.

۞ فَزَعَمَتِ الجَهمِيَّةُ، وَقَالَت: مَن يَخلُفُهُ، إِذَا نَزَلَ؟!.

۞ قِيلَ لَهُم: فَمَن خَلَفَهُ فِي الأَرضِ حِينَ صَعَدَ؟.

---

مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو الأَسَدِيِّ، عَن سَعِيدِ بنِ جبَيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ. والله أعلم.

(١) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:١٣٩٠)، واللالكائي في "شرح أصول السُّنَّة" (ج٣برقم:٦٦٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ لَهِيعَةَ، أَخبَرَنِي الزُّبَيرُ بنُ سُلَيمٍ، قَالَ: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَرزَبٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَنزِلُ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبَانَ، فَيَغفِرُ لِخَلقِهِ كُلِّهِم أَجمَعِينَ، إِلَّا لِمُشرِكٍ، أَو مُشَاحِنٍ**».

۞ وفي سنده: عبدالله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيئ الحفظ.

۞ وشيخه: الزبير بن سليم المصري، مجهول. والله أعلم.

۞ وقد جاء عن عِدَّةٍ مِنَ الصحابة، ذكرهم الإمام اللالكائي (ج٣ص:١١٣-١١٥): بتحقيقي، وقد خرجتها كلها من مصادرها، مع الحكم عليها، فلتنظر هناك، والحمد لله وحده.

۞ عِلمُهُ بِمَا فِي الأَرضِ، كَعِلمِهِ بِمَا فِي السَّمَاءِ، وَعِلمُهُ بِمَا فِي السَّمَاءِ، كَعِلمِهِ بِمَا فِي الأَرضِ، سَوَاءٌ، لَا يَختَلِفُ(١).

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِيمَا إِذَا نَزَلَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: هَل يَخلُو مِنهُ العَرشُ، أَم لَا يَخلُو؟ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقوَالٍ:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: أَنَّ مِنهُم مَن قَالَ: لَا يَخلُو مِنهُ العَرشُ، وَهُم جُمهُورُ السَّلَفِ.

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَهُوَ الصَّوَابُ]، وَهُوَ المَأثُورُ عَنِ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَأَئِمَّتِهَا: أَنَّهُ لَا يَزَالُ فَوقَ العَرشِ، وَلَا يَخلُو العَرشُ مِنهُ، مَعَ دُنُوِّهِ، وَنُزُولِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَلَا يَكُونُ العَرشُ فَوقَهُ، وَكَذَلِكَ يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَلَيسَ نُزُولُهُ؛ كَنُزُولِ أَجسَامِ بَنِي آدَمَ مِنَ السَّطحِ إِلَى الأَرضِ، بِحَيثُ يَبقَى السَّقفُ فَوقَهُم؛ بَلِ اللهُ مُنَزَّهٌ عَن ذَلِكَ.

۞ وَنُقِلَ ذَلِكَ عَنِ الإِمَامِ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «رسالته إلى مُسَدَّد»، وَعَن إِسحَاقَ بنِ رَاهَوَيه، وَحَمَّادِ بنِ زَيدٍ، وَعُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ، وَغَيرِهِم.

۞ [القَولُ الثَّانِي]: أَنَّهُ يَخلُو مِنهُ العَرشُ، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد صَنَّفَ أَبُو القَاسِمِ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ أَبِي عَبدِاللهِ: مُحَمَّدِ بنِ مَندَةَ، مُصَنَّفًا فِي الإِنكَارِ عَلَى مَن قَالَ: (لَا يَخلُو مِنهُ العَرشُ)، وَسَمَّاهُ: «الرَّدُّ عَلَى مَن زَعَمَ: أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَعَلَى مَن زَعَمَ: أَنَّ اللهَ لَيسَ لَهُ مَكَانٌ، وَعَلَى مَن تَأَوَّلَ النُّزُولَ عَلَى غَيرِ النُّزُولِ».

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ: وَهُوَ قَولُ الحُسَينِ بنِ حَامِدٍ، كَمَا فِي «مختصر الصواعق» (ج٣ص:١٢٢٦).

۞ قَالَ الشَّيخُ عَبدُالعَزِيزِ بنِ عَبدِ اللهِ الرَّاجِحِيُّ حَفِظَهُ اللهُ عَن هَذَا القَولِ: وَهُوَ أَضعَفُهَا.

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ: [وَفِي الجُملَةِ]: فَالقَائِلُونَ بِأَنَّهُ (يَخلُو مِنهُ العَرشُ)، طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ مِن أَهلِ الحَدِيثِ؛ وَجُمهُورُهُم عَلَى أَنَّهُ لَا يَخلُو مِنهُ العَرشُ، وَهُوَ المَأثُورُ عَنِ الأَئِمَّةِ المَعرُوفِينَ بِالسُّنَّةِ، وَلَم يُنقَل عَن أَحَدٍ مِنهُم بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ، وَلَا ضَعِيفٍ: أَنَّ العَرشَ يَخلُو مِنهُ.

۞ [القَولُ الثَّالِثُ]: التَّوَقُّفُ، فَلَا يُقَالُ: (يَخلُو مِنهُ العَرشُ)، وَلَا: (لَا يَخلُو مِنهُ العَرشُ)، وَهَذَا القَولُ نَسَبَهُ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الحَافِظِ عَبدِالغَنِيِّ المَقدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيرِهِ، وَاختَارَهُ الحَافِظُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، كَمَا فِي «مختصر الصواعق» (ج٣ص:١٢٢٤)، وَنَقَلَ العَلَّامَةُ عَبدُالعَزِيزِ بنُ

۞ وَمِما يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[(١)].

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾[(٢)]، الآيَةَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ﴾[(٣)].

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[(٤)].

۞ وَجَاءَتِ الآثَارُ: رُوِيَ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَقَائِمٌ المَقَامَ المَحمُودَ». قِيلَ: وَمَا المَقَامُ المَحمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَومٌ يَنزِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى كُرسِيِّهِ، يَئِطُّ؛ كَمَا يَئِطُّ الرَّحلُ الجَدِيدُ مِن تَضَايُقِهِ[(٥)]، وَهُوَ كَسَعَةِ مَا

---

عَبدِ اللهِ الرَّاجِحِي حَفِظَهُ اللهُ: عَن شَيخِ الإِسلَامِ ابنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: وَهَذَا القَولُ هُوَ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ قَاعِدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ فِي إِثبَاتِ الصِّفَاتِ، وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لِلكَيفِيَّةِ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيهِ شَيخُنَا ابنُ عُثَيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ وينظر «مجموع الفتاوى» (ج٥ص:٣٧٥، ٣٨٠، ٤١٥)، و«منهاج السُّنة» (ج٢ص: ٦٣٨-٦٣٩)، و«مجموع الفتاوى» لشيخنا ابن عثيمين (ج٨ص:٤٠٠-٤٠١)، و«الفوائد في العقيدة» للشيخ عبدالعزيز الراجحي، و«مختصر الصواعق» (ج٣ص:١٢٢٣-١٢٢٧).

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٨.

(٢) سورة الكهف، الآية:٤٨.

(٣) سورة الأحقاف، الآية:٢٠، ٣٤.

(٤) سورة الفجر.

(٥) في (خ): (في تضايقه)، وصوبها في (ط).

بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ»[(١)].

❁ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾[(٢)]، قَالَ: يَأتِي يَومَ القِيَامَةِ فِي ظُلَلٍ مِنَ السَّحَابِ، قَد قُطِّعَت طَاقَاتٍ، طَاقَاتٍ[(٣)].

❁ وَعَنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ، قَالَ: إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، أَمَرَ اللهُ السَّمَاءَ الدُّنيَا،

---

(١) هذا حديث ضعيف جِدًّا.

أخرجه أبو محمد الدارمي في «المسند» (ج٣برقم:٢٨٤٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ج٢برقم:٢٢٥): مِن طَرِيقِ عُثمَانَ بنِ عُمَيرٍ البَجَلِيِّ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا المَقَامُ المَحمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَومٌ يَنزِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى كُرسِيِّهِ يَئِطُّ كَمَا يَئِطُّ الرَّحلُ الجَدِيدُ مِن تَضَايُقِهِ بِهِ، وَهُوَ كَسَعَةِ مَا بَينَ السَّمَاءِ، وَالأَرضِ، وَيُجَاءُ بِكُم: حُفَاةً، عُرَاةً، غُرلًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَن يُكسَى: إِبرَاهِيمُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اكسُوا خَلِيلِي، فَيُؤتَى بِرَيطَتَينِ بَيضَاوَينِ، مِن رِيَاطِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أُكسَى عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ اللهِ، مَقَامًا يَغبِطُنِي الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ».

❁ وفي سنده: عثمان بن عمير البجلي، وهو منكر الحديث، ضعيف.

(٢) سورة البقرة، الآية:٢١٠.

(٣) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو يعلى الموصلي، كما في «المطالب العالية» (ج١٤برقم:٣٥٤٣)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (برقم:١٥٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (ج٢برقم:١٩٦٠)، وأبو بشر الدولابي في «الكنى» (ج٢برقم:١٠٤٩): مِن طَرِيقِ زَمعَةَ بنِ صَالِحٍ الجَنَدِيِّ، عَن سَلَمَةَ بنِ وَهرَامَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

❁ وفي سنده: زمعة بن صالح الجندي اليماني، وهو ضعيف، قَالَ أَبُو زُرعَةَ: لَيِّنٌ، وَاهِي الحَدِيثِ.

فَتَشَقَّقَت، وَنُزِّلَ مَا فِيهَا مِنَ المَلَائِكَةِ، فَأَحَاطُوا بِالأَرضِ، وَمَن عَلَيهَا، ثُمَّ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ الخَامِسَةِ، ثُمَّ السَّادِسَةِ، ثُمَّ السَّابِعَةِ، فَيَصُفُّونَ صَفًّا دُونَ صَفٍّ، ثُمَّ يَنزِلُ المَلِكُ الأَعلَى، وَأُتِيَ بِجَهَنَّمَ، فَإِذَا رَآهَا أَهلُ الأَرضِ، فَرُّوا، فَلَا يَأتُونَ قُطرًا مِن أَقطَارِ الأَرضِ، إِلَّا وَجَدُوا سَبعَ صُفُوفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَيَرجِعُونَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ؛ لِلحِسَابِ، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾[1][2].

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾[3]، الآيَةَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾[4]، الآيَةَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ﴾[5]، الآيَةَ.

---

(١) سورة غافر.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٤): بتحقيقي: من طريق أبي عوانة الوضاح بن عبدالله اليشكري؛

۞ وأخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٠ص:٣١٨-٣١٩)، وفي (ج٢٢ص:٢١٧-٢١٨): مِن طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ حَمَّادِ بنِ أُسَامَةَ: كِلَاهُمَا، عَنِ الأَجلَحِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ حُجَيَّةَ، قَالَ: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، يَقُولُ: ... فَذَكَرَهُ بِنَحوِهِ.

۞ وفي سنده: الأجلح بن عبدالله بن حجية، وهو صدوق، حسن الحديث.

(٣) سورة الفرقان، الآية:٢٥.

(٤) سورة الفجر.

(٥) سورة الرحمن، الآية:٣٣.

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾(١)، الآيَةَ.

۞ وَ: (أَرجَاؤُهَا): أَطرَافُهَا، وَحَافَّتُهَا.

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: يَقُومُونَ لِرَبِّ العَالَمِينَ، وَقَرَأَ عَبدُاللهِ: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤﴾(٢)، حَتَّى يَمُرَّ المُسلِمُونَ، فَيَتَمَثَّلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلخلَقِ، فَيَقُولُ لَهُم: مَن كُنتُم تَعبُدُونَ، فَيَقُولُونَ: اللهَ، فَعِندَ ذَلِكَ يَكشِفُ عَن سَاقٍ، وَلَا يَبقَى مُؤمِنٌ، إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَيَبقَى المُنَافِقُونَ، ظُهُورُهُم طَبَقًا وَاحِدًا(٣).

---

(١) سورة الحاقة.

(٢) سورة الصافات.

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:٣٧٣): بتحقيقي، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٢٨٢)، ومحمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٣ص:١٨٩): مِن طَرِيقِ سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزَّعرَاءِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: «يَتَمَثَّلُ اللهُ لِلخَلقِ يومَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَمُرَّ المُسلِمُونَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: مَن تَعبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعبُدُ اللهَ، لَا نُشرِكُ بِهِ شَيئًا، فَيَنتَهِرُهُم». -مَرَّتَينِ، أَو ثَلَاثًا-: «فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُونَ رَبَّكُم؟ فَيَقُولُونَ: سُبحَانَهُ؛ إِذَا اعتَرَفَ إِلَينَا، عَرَفنَاهُ». قَالَ: «فَعِندَ ذَلِكَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ، فَلَا يَبقَى مُؤمِنٌ، إِلَّا خَرَّ للهِ سَاجِدًا، وَيَبقَى المُنَافِقُونَ، ظُهُورُهُم طَبَقٌ وَاحِدٌ؛ كَأَنَّمَا فِيهَا السَّفَافِيدُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا؛ فَيَقُولُ: قَد كُنتُم تُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ، وَأَنتُم سَالِمُونَ».

۞ وفي سنده: عبدالله بن هانئ أبو الزعراء الكِندِي، قال العقيلي: سمع ابن مسعود، وفيه كلام ليس في حديث الناس، حدثني آدم، قال: سمعت البخاريَّ، قال: عبدالله بن هانئ أبو الزعراء الكندي، كوفي، سمع ابن مسعود، سمع منه سلمة بن كهيل في "الشفاعة"، ولا يتابع على حديثه.انتهى.

۞ وَقَالَ صَفوَانُ بنُ مُحرِزٍ[١]: كُنتُ أُمَاشِي ابنَ عُمَرَ، فَعَرَضَ لَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابنَ عُمَرَ؛ مَا تَقولُ فِي النَّجوَى؟ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَدنُو المُؤمِنُ مِن رَبِّهِ يَومَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَعرِفُ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَعرِفُ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي سَتَرتُهَا عَلَيكَ فِي الدُّنيَا، وَأَنَا أَغفِرُهَا لَكَ اليَومَ». قَالَ: «وَيُعطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ، وَالمُنَافِقُ، فَيُنَادَي بِهِم عَلَى رُءُوسِ الأَشهَادِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾»[٢][٣].

۞ وَإِنَّمَا سُمُّوا: (المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ)؛ لِقُربِهِم مِنَ اللهِ، دُونَ جَمِيعِ خَلقِهِ.

۞ وَإِنَّمَا تَحَيَّرَتِ الجَهمِيَّةُ، وَضَلَّت عُقُولُهُم، حِينَ قَالُوا: (إِنَّ اللهَ لَا يَخلُو مِنهُ شَيءٌ، وَلَا يَزُولُ عَن مَوضِعِهِ)، فَأَسرَعَ إِلَى الجُهَّالِ قَولُهُم.

۞ وَكَذَلِكَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ، وَلَكِن لَيسَ بِمَنزِلَةِ الخَلقِ فِي نُزُولِهِ.

۞ وَلَيسَ أَحَدٌ مِنَ الخَلقِ يَصِيرُ عَن مَكَانِهِ، وَمَوضِعٍ كَانَ فِيهِ إِلَى مَكَانٍ غَيرِهِ، إِلَّا وَهُوَ زَائِلٌ عَن مَوضِعِهِ، وَمَكَانِهِ الأَوَّلِ؛ لِنَفسِهِ، وَعِلمِهِ؛ لِجَهلِهِ بِمَا يَحدُثُ بَعدَهُ عَلَى مَكَانِهِ، وَمَوضِعِهِ الأَوَّلِ.

---

(١) في (ط): (مخرز)، وهو تصحيف.

(٢) سورة هود، الآية:١٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري (برقم:٢٤٤١، ٤٦٨٥، ٦٠٧٠، ٧٥١٤)، ومسلم (ج٤برقم:٥٢/٢٧٦٨): من طريق صفوان بن محرز المازني، قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا آخذ بيده؛ إذ عرض رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يقول في النجوى؟ ... فذكر نحوه.

۞ وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا استَوَى مِنَ الأَرضِ إِلَى السَّمَاءِ(١)، أَو نَزَلَ مِن سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، أَو إِلَى الأَرضِ، لَا يَعزُبُ عَن عِلمِهِ شَيءٌ فِي السَّمَوَاتِ، وَلَا فِي الأَرضِ، عِلمُهُ بِمَا فِيهِنَّ بَعدَ الاستِوَاءِ، وَبَعدَ النُّزُولِ، كَعِلمِهِ بِهِنَّ قَبلَ ذَلِكَ، لَم يُنقِصِ الاستِوَاءُ فِي النُّزُولِ مِن عِلمِهِ، وَلَا زَادَ تَركُهُ فِي عِلمِهِ.

۞ فَمَن كَانَ هَذَا حَالُهُ، فَلَيسَ بِزَائِلٍ عَن خَلقِهِ، وَلَا خَلقُهُ بِخَالٍ مِن عِلمِهِ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (النَّظَرَ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَزَّ)، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾(٥)، الآيَة.

---

(١) تَنَزَّهَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، أن يَكُونَ فِي الأرضِ يومًا ما، لِأَنَّ الأرضَ، وَالسَّمَاءَ مَخلُوقَتَانِ لَا تَحوِيَانِهِ، وَهُوَ فِي العُلُوِّ، فَقَدِ استَوَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ كَانَ فِي الأَرضِ، ثُمَّ استَوَى مِنهَا فِي السَّمَاءِ. وَاللهُ أعلم.

(٢) سورة القيامة.

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٤٤.

(٤) سورة القمر، الآية:٥٥.

(٥) سورة المطففين.

۞ وَاعلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ-: أَنَّ أَعظَمَ مَا يَرجُو أَهلُ الجَنَّةِ مِنَ الثَّوَابِ: (النَّظَرُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ).

۞ وَقَد رَوَى أَبُو هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، لَيسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا ؛ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا ؛ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّكُم تَرَونَهُ يَومَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ»[(١)].

۞ وَقَالَ جَرِيرُ بنُ عَبدِ اللهِ البَجَلِيُّ: كُنَّا جُلُوسًا عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَى القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، قَالَ: «فَإِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم؛ كَمَا تَرَونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ»[(٢)].

۞ وَعَن صُهَيبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي قَولِهِ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٣)]، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (ج١برقم:٢٩٩/١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، ومسلم (ج١برقم:٢١١/٦٣٣): من طريق قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِندَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم، كَمَا تَرَونَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِنِ استَطَعتُم أَن لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ، وَقَبلَ غُرُوبِهَا، فَافعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝﴾.

(٣) سورة يونس، الآية:٢٦.

(٤) هذا حديث صحيح.

۞ وَعَن عِكرِمَةَ، فِي قَولِهِ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾. قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ وَ: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: (الجَنَّةُ): ﴿وَزِيَادَةٞۖ﴾. قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ الكَرِيمِ (١).

۞ وَسُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ مَن دَخَلَ الجَنَّةَ، نَظَرَ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: نَعَم (٢).

۞ وَكَانَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بَردَ العَيشِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ، وَشَوقًا إِلَى لِقَائِكَ» (٣).

---

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٧٠): بتحقيقي، والإمام الدارقطني في "الرؤية" (برقم:١٥٦)، وابن سمعون الواعظ في "الأمالي" (برقم:١٠)، وأبو سعيد الشاشي في "المسند" (ج٢برقم:٩٩٠): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَن صُهَيبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، بِهِ مِثلَهُ.

۞ وأخرجه الإمام مسلم (ج١١برقم:٢٩٧/١٨١): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَن صُهَيبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ». قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيئًا أَزِيدُكُم؟ فَيَقُولُونَ: أَلَم تُبَيِّض وُجُوهَنَا؟ أَلَم تُدخِلنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟». قَالَ: «فَيَكشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعطُوا شَيئًا أَحَبَّ إِلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم عَزَّ وَجَلَّ».

(١) أخرجه عبد بن حميد في "التفسير"، كما في "فتح الباري" (ج١ص:٤٠٧).

(٢) هذا أثر ضعيف جِدًّا.

أخرجه أبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٥٨٨): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ العَدَنِيِّ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبِي، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: قِيلَ لِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: كُلُّ مَن دَخَلَ الجَنَّةَ يَرَى اللهَ تَعَالَى؟ قَالَ: نَعَم.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، قال النسائي: متروك الحديث.

(٣) هذا حديث صحيح.

۞ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: ذَكَرَ المَزِيدُ، فَقُلتُ: وَمَا المَزِيدُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَغدُونَ إِلَى رَبِّهِم كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتُوضَعُ لَهُم مَجَالِسُ، فَمِنهُم عَلَى مَنَابِرَ، وَمِنهُم عَلَى كَرَاسِيٍّ، وَنَحوِ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أَطعِمُوا عِبَادِي، فَيُطعَمُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: اسقُوا عِبَادِي، فَيُسقَونَ، ثُمَّ يَقُولُ: اكسُوا عِبَادِي، فَيُكسَونَ». قَالَ: وَذَكَرَ النَّظَرَ، قَالَ: «فَيَنظُرُونَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَى»[(١)].

---

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ (ج٣٠ص:٢٦٤-٢٦٥)، والنسائي رَحِمَهُٱللَّهُ في (ج٣برقم:١٣٠٥، ١٣٠٦)، وأبو بكر ابن خزيمة رَحِمَهُٱللَّهُ في «التوحيد» (ج١برقم:١٤): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٤٩٣، ٤٩٤)، وفي (ج٢برقم:١٢٤٤): بتحقيقي، وعثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في «الرَّدِّ على الجهمية» (برقم:٩٤، ١٠٣): بتحقيقي، وفي «النقض على بشر المريسي» (برقم:١٩٨): بتحقيقي، والإمام اللالكائي رَحِمَهُٱللَّهُ في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (ج٣برقم:٧٣٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا صَلَّى بِأَصحَابِهِ صَلَاةً أَوجَزَ فِيهَا، فَقِيلَ لَهُ: خَفَّفتَ؟! فَقَالَ: أَمَا إِنِّي قَد دَعَوتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ، سَمِعتُهُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَمَضَى، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى القَومِ، فَأَخبَرَهُم، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِعِلمِكَ الغَيبَ، وَقُدرَتِكَ عَلَى الخَلقِ، أَحيِنِي مَا عَلِمتَ الحَيَاةَ خَيرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيرًا لِي، وَأَسأَلُكَ خَشيَتَكَ فِي الغَيبِ، وَالشَّهَادَةِ، وَأَسأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَأَسأَلُكَ القَصدَ فِي الفَقرِ، وَالغِنَى، وَأَسأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنفَدُ، وَأَسأَلُكَ قُرَّةَ عَينٍ لَا تَنقَطِعُ، وَأَسأَلُكَ الرِّضَا بَعدَ القَضَاءِ، وَأَسأَلُكَ بَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وَأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ، وَأَسأَلُكَ الشَّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجعَلنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ».

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «الرَّدِّ على الجهمية» (برقم:٧٥، ٧٦، ٩١)، وفي «النقض» (برقم:١٠٠): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٤٨٧): بتحقيقي: مُطَوَّلًا، وَمُختَصَرًا.

۞ وَسُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ: هَل رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَم؛ رَآهُ. قَالَ عِكرِمَةُ: فَقِيلَ لِابنِ عَبَّاسٍ: أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[1]. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لَا أُمَّ لَكَ! ذَلِكَ نُورُهُ، الَّذِي هُوَ نُورُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِهِ، لَم يَستَقِم لَهُ شَيءٌ[2].

۞ وَقَالَ عِكرِمَةُ: مَاذَا أَعطَى اللهُ عَبدَهُ مِنَ النُّورِ فِي عَينَيهِ؟! أَن لَو جَعَلَ نُورَ أَعيُنِ جَمِيعِ خَلقِهِ مِنَ الجِنِّ، وَالإِنسِ، وَالدَّوَابِّ، وَكُلِّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ، فَجَعَلَ نُورَ أَعيُنِهِم فِي عَينِ عَبدٍ مِن عِبَادِهِ، ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الشَّمسِ سِترًا وَاحِدًا، وَدُونَهَا سَبعُونَ سِترًا، إِذًا مَا قَدَرَ أَن يَنظُرَ إِلَى الشَّمسِ، وَالشَّمسُ جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن نُورِ السِّترِ. قَالَ عِكرِمَةُ: فَانظُر مَاذَا أَعطَى اللهُ عَبدَهُ مِنَ النُّورِ؛ أَن يَنظُرَ إِلَى وَجهِ رَبِّهِ الكَرِيمِ عِيَانًا فِي الجَنَّةِ[3].

---

۞ وقد بينت حكمه هناك، والكلام على أسانيده، والحمد لله.

(١) سورة الأنعام، الآية:١٠٣.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه الإمام أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:٤٠٠، ٤٠١): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٠٣): بتحقيقي.

(٣) هذا أثر ضعيف جِدًّا.

أخرجه الإمام أبو القاسم اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٧٠٤): بتحقيقي، وأبو الشيخ الأصبهاني في "العظمة" (ج٢برقم:٢٥٠): مِن طَرِيقِ سَلَمَةَ بنِ شَبِيبٍ الحَجرِيِّ، عَن إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَن عِكرِمَةَ، فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾. قَالَ: مَسرُورَةٌ، فَرِحَةٌ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾. قَالَ عِكرِمَةُ: انظُر مَاذَا أَعطَى اللهُ عَبدَهُ مِنَ النُّورِ فِي عَينَيهِ؛ إِذ لَو جَعَلَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الإِنسِ، وَالجِنِّ، وَالدَّوَابِّ، وَالطَّيرِ، وَكُلِّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ،

۞ وَعَن عِكرِمَةَ، [قَالَ]: إِنَّ اللهَ يُرسِلُ إِلَى أَولِيَائِهِ فِي الجَنَّةِ بَرَاذِينَ مِن يَاقُوتٍ، سُرُجُهَا، وَلُجُمُهَا مِن ذَهَبٍ، أَلبَنُ مِنَ الحَرِيرِ، يَخرُجُونَ زَائِرِينَ إِلَى رَبِّ العَالَمِينَ. وَقَالَ: يُظِلُّهُمُ الغَمَامُ، وَتَحُفُّهُمُ المَلَائِكَةُ. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي! عِبَادِي، وَزُوَّارِي، وَجِيرَانِي، أَطعِمُوهُم مِن لَحمِ طَيرٍ خُضرٍ، لَيسَ فِي الجَنَّةِ مِثلُهَا، ثُمَّ يُكسَونَ، وَيُطَيَّبُونَ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

۞ وَقَد قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: إِذَا كَانَ المُؤمِنُ يُحجَبُ عَن رَبِّهِ، وَلَا يَرَاهُ، وَالكَافِرُ مَحجُوبٌ عَن رَبِّهِ، فَمَا فَضلُ المُؤمِنِ عَلَى الكَافِرِ؟! وَقَولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَرَسُولِهِ، وَأَصحَابِ رَسُولِهِ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ مِن قَولِ جَهمٍ، فِي: (النَّظَرِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ).

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: أَن يَكُونَ للهِ عَزَّوَجَلَّ: (وَجهٌ).

۞ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[3].

---

فَجَعَلَ نُورَ أَعيُنِهِم فِي عَينَي عَبدٍ مِن عِبَادِهِ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الشَّمسِ سِترًا وَاحِدًا، وَدُونَهَا سَبعُونَ سِترًا، مَا قَدَرَ عَلَى أَن يَنظُرَ إِلَى الشَّمسِ، وَالشَّمسُ جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن نُورِ الكُرسِيِّ، وَالكُرسِيُّ جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن نُورِ العَرشِ، وَالعَرشُ جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن نُورِ اللهِ، فَانظُرُوا مَاذَا أَعطَى عَبدَهُ مِنَ النُّورِ فِي عَينَيهِ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ رَبِّهِ الكَرِيمِ عِيَانًا.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان المدني وهو متروك الحديث.

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٢) سورة الرحمن الآية:٢٧.

(٣) سورة القصص الآية:٨٨.

۞ وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾(٥)، الآيَةَ.

۞ وَرَوَى أَنَسُ بنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾(٦). قَالَ: هَكَذَا بِأَصَابِعِهِ، [فَقَالَ حُمَيدٌ لِثَابِتٍ](٧): لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! [فَرَفَعَ ثَابِتٌ يَدَهُ، فَضَرَبَ صَدرَ حُمَيدٍ!](٨)، وَقَالَ: حَدَّثَ بِهِ أَنَسٌ، وَزَعَمَ أَنَسٌ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ بِهِ، وَأَنَا أَكْتُمُهُ؟!(٩).

---

(١) سورة الرعد، الآية:٢٢.

(٢) سورة الإنسان، الآية:٩.

(٣) سورة البقرة، الآية:١١٥.

(٤) سورة الروم، الآية:٣٨.

(٥) سورة الروم، الآية:٣٩.

(٦) سورة الأعراف، الآية:١٤٣.

(٧) في (خ): (فقال حميد ثابت لحميد)، وضرب على (حميد) الأولى، والتصويب من مصدر

(٨) في (خ): (فزبره حميد، وانتهره)، وهو من تخليط الناسخ، والتصويب من مصدر

(٩) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

❁ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ عِندَهُ لَيلٌ، وَلَا نَهَارٌ، وَنُورُ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ، مِن نُورِ وَجهِهِ[1].

أخرجه الإمام أحمد (ج١٩ص:٢٨١)، والترمذي (برقم:٣٠٧٤)، وأبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:١٩٨): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكࣰّا﴾. قَالَ: بِأُصبُعِهِ هَكَذَا -وَأَشَارَ بِالخِنصَرِ مِنَ الظُّفُرِ، يُمسِكُهُ بِالإِبهَامِ- قَالَ: فَقَالَ حُمَيدٌ لِثَابِتٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ دَع هَذَا! مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟! قَالَ: فَضَرَبَ ثَابِتٌ مَنكِبَ حُمَيدٍ! وَقَالَ: وَمَن أَنتَ، يَا حُمَيدُ؟! وَمَا أَنتَ، يَا حُمَيدُ؟! حَدَّثَنِي بِهِ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَتَقُولُ أَنتَ: دَع هَذَا!!!.

**(١) هذا أثر منكر.**

أخرجه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في "النقض على بشر المريسي" (برقم:١١٩، ٢١٢): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ البَصرِيِّ، عَنِ الزُّبَيرِ أَبِي عَبدِالسَّلَامِ، عَن أَيُّوبَ بنِ عَبدِاللهِ الفِهرِيِّ؛ أَنَّ ابنَ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ عِندَهُ لَيلٌ، وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَوَاتِ مِن نُورِ وَجهِهِ، وَإِنَّ مِقدَارَ كُلِّ يَومٍ مِن أَيَّامِكُم عِندَهُ ثِنتَا عَشرَةَ سَاعَةً، فَتُعرَضُ عَلَيهِ أَعمَالُكُم بِالأَمسِ أَوَّلَ النَّهَارِ اليَومَ فَيَنظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكرَهُ، فَيُغضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَن يَعلَمُ بِغَضَبِهِ: الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ، يَجِدُونَهُ يَثقُلُ عَلَيهِم، فَيُسَبِّحُهُ الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ، وَسُرَادِقَاتُ العَرشِ، وَالمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وَسَائِرُ المَلَائِكَةِ.

❁ وقد توسعت في تخريج طرقه هناك، فلينظر.

❁ قَالَ أَبُو بَكرٍ البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا موقوف، وراويه غير معروف.انتهى

❁ وذكره الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "مجمع الزوائد" (ج١ص:٢٦٠)، وقال: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه: أبو عبدالسلام. قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في "الثقات"؛ وعبدالله بن مكرز، أو عبيدالله، على الشك، لم أرَ مَن ذكره.انتهى

۞ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، [قَالَ]: إِنَّ أدنَى أهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً؛ لَمَن يَنظُرُ إِلَى جِنَانِهِ، وَنِعَمِهِ، وَخَدَمِهِ، وَسُرُرِهِ، مَسِيرَةَ أَلفِ عَامٍ، وَأَكرَمُهُم عَلَى اللهِ: مَن يَنظُرُ إِلَى وَجهِهِ بُكرَةً، وَعَشِيًّا؛ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾[1][2].

۞ وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلَامُ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: وَجهُكَ أَكرَمُ الوُجُوهِ، وَجَاهُكَ خَيرُ الجَاهِ[3].

---

(١) سورة القيامة.

(٢) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه الإمام أحمد (ج٩ص:٢٢٩)، وابنه: عبدالله في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٨٨، ٤٨٩): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٧٣٠، ٧٣١، ٧٤٣): بتحقيقي

۞ وفي سنده: ثوير بن أبي فاختة، قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ رُكنًا مِن أَركَانِ الكَذِبِ

(٣) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٢٩٨٦٧)، ومحمد بن فضيل الضبي في "الدعاء" (برقم:٦٩)، والطبراني في "الدعاء" (برقم:٧٣٤): مِن طَرِيقِ عَاصِمِ بنِ ضَمرَةَ عَن عَلِيٍّ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: تَمَّ نُورُكَ، فَهَدَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ، وَعَظُمَ حِلمُكَ، فَعَفَوتَ، فَلَكَ الحَمدُ، وَبَسَطتَ يَدَكَ فَأَعطَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ رَبَّنَا، وَجهُكَ أَكرَمُ الوُجُوهِ، وَجَاهُكَ خَيرُ الجَاهِ، وَعَطِيَّتُكَ أَفضَلُ العَطِيَّةِ وَأَهنَؤُهَا، تُطَاعُ رَبَّنَا، فَتَشكُرُ، وَتُعصَى رَبَّنَا، فَتَغفِرُ، تُجِيبُ المُضطَرَّ، وَتَكشِفُ الضُّرَّ، وَتَشفِي السَّقِيمَ، وَتُنجِي مِنَ الكَربِ، وَتَقبَلُ التَّوبَةَ، وَتَغفِرُ الذَّنبَ لِمَن شِئتَ، لَا يُجزِي بِآلَائِكَ أَحَدٌ، وَلَا يُحصِي نَعمَاءَكَ قَولُ قَائِلٍ. يَعنِي: كَانَ يَقُولُ بَعدَ الصَّلَاةِ.

❁ وَرَوَى أَبُو هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ، وَوَجهَ مَن أَشبَهَ وَجهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»(١).

❁ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُم، فَليَتَجَنَّبِ الوَجهَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»(٢).

---

❁ وفي سنده: عاصم بن ضمرة السلولي، وهو صدوق؛ لكن قال أبو أحمد ابن عدي: يتفرد عن علي بأحاديث، والبلية منه.انتهى

❁ وأخرجه أبو يعلى الموصلي في «المسند» (ج١برقم:٤٤٠): مِن طَرِيقِ الخَلِيلِ بنِ مُرَّةَ، عَنِ الفُرَاتِ بنِ سَلمَانَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: أَلَا يَقُومُ أَحَدُكُم، فَيُصَلِّي أَربَعَ رَكَعَاتٍ قَبلَ العَصرِ، وَيَقُولُ فِيهِنَّ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: تَمَّ نُورُكَ، فَهَدَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ، عَظُمَ حِلمُكَ، فَعَفَوتَ، فَلَكَ الحَمدُ، بَسَطتَ يَدَكَ، فَأَعطَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ رَبَّنَا، وَجهُكَ أَكرَمُ الوُجُوهِ، وَجَاهُكَ أَعظَمُ الجَاهِ، وَعَطِيَّتُكَ أَفضَلُ العَطِيَّةِ، وَأَهنَؤُهَا، تُطَاعُ رَبَّنَا، فَتَشكُرُ، وَتُعصَى رَبَّنَا، فَتَغفِرُ، وَتُجِيبُ المُضطَرَّ، وَتَكشِفُ الضُّرَّ، وَتَشفِي السَّقِيمَ، وَتَغفِرُ الذَّنبَ، وَتَقبَلُ التَّوبَةَ، وَلَا يَجزِي بِآلَائِكَ أَحَدٌ، وَلَا يَبلُغُ مِدحَتَكَ قَولُ قَائِلٍ. هذا حديث رفعه منكر.

❁ في سنده: الخليل بن مرة الضبعي، قال البخاري: منكر الحديث. وقال في موضع آخر: فيه نظر.

❁ وشيخه: فرات بن سليمان الرقي، ثقة؛ لكن قال أبو زرعة: روايته، عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مرسلة.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٢ص:٣٨٢)، وأبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:٤١، ٤٢، ٤٣): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج٢برقم:١٠٧٧، ١١٢٥): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة» (ج٣برقم:٦٢٤): بتحقيقي

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (ج١برقم:٤٤، ٤٥): بتحقيقي

ﷺ وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «ضَحِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُربِ غَيرِهِ». قَالَ أَبُو رَزِينٍ: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَيَضحَكُ الرَّبُّ؟! فَقَالَ: «نَعَم؛ يَا أَبَا رَزِينٍ». قَالَ: لَن نَعدِمَ مِن رَبٍّ يَضحَكُ خَيرًا[1].

ﷺ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَأتِينَا رَبُّنَا يَومَ القِيَامَةِ، وَنَحنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ، فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا»[2].

ﷺ وَقَالَ أَبُو مُوسَى الأَشعَرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المُؤمِنِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَن يَصدَعَ بَينَ خَلقِهِ، مَثَّلَ لِكُلِّ قَومٍ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ، فَيَتَّبِعُونَهُم، حَتَّى يُدخِلُوهُمُ النَّارَ، ثُمَّ يَأتِينَا رَبُّنَا، وَنَحنُ عَلَى مَكَانٍ مُرتَفِعٍ،

---

ﷺ وأخرجه البخاري (برقم:٢٥٥٩)، ومسلم (ج٤برقم:١١٢/٢٦١٢): بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم أَخَاهُ، فَليَجتَنِبِ الوَجهَ».

ﷺ وأخرجه مسلم (ج٤ص:٢٠١٧برقم:١١٥): بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم أَخَاهُ، فَليَجتَنِبِ الوَجهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٦ص:١٠٦)، ومن طريقه: ابنه عبدالله في "السُّنة" (ج١برقم:٤٧٨، ٤٧٩): بتحقيقي، وعثمان بن سعيد الدارمي في "النقض على المريسي" (برقم:٢٢٥): بتحقيقي.

ﷺ وفي سنده: وكيع بن عُدُس، ويقال: حُدُس، وهو مجهول العين، والله أعلم.

(٢) هذا حديث مرسل.

أخرجه الإمام الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٠): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، وَحُمَيدٍ، وَعَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ... بِهِ مِثلَهُ.

فَيَقُولُ: مَن أَنتُم؟ فَيقُولُونَ: نَحنُ مُسلِمُونَ[(١)]، فَيَقُولُ: مَن تَنتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنتَظِرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: مِن أَينَ تَعرِفُونَ رَبَّكُم؟ وَهَل تَعرِفُونَهُ إِن رَأَيتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَتنَا الرُّسُلُ، فَصَدَّقنَا، وَاتَّبَعنَا، فَيَقُولُ لَهُم: وَكَيفَ تَعرِفُونَهُ، وَلَم تَروه؟! فَيَقُولُونَ: نَعَم؛ فَيَتَجَلَّى لَهُم ضَاحِكًا»[(٢)].

۞ وَعَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو[(٣)]، قَالَ: يَضحَكُ اللهُ إِلَى صَاحِبِ البَحرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حِينَ يَركَبُهُ، وَيَتَخَلَّى عَن أَهلِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا، وَحِينَ يَرَى البَرَّ[(٤)].

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: رَجُلَانِ يَضحَكُ اللهُ إِلَيهِمَا: رَجُلٌ تَحتَهُ فَرَسٌ مِن أَمثَلِ خَيلِ أَصحَابِهِ، فَانهَزَمُوا، وَثَبَتَ إِلَى أَن قُتِلَ شَهِيدًا، وَإِن بَقِيَ، فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ،

---

(١) في (خ): (نحن مسلمين)، وصوبها في (ط).

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج٢برقم:٤٨٨): بتحقيقي، وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (برقم:٨٥): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف من قِبَلِ حفظه، والله أعلم.

(٣) في (خ)، و(ط): (عبدالله بن عمر)، وهو تحريف، وصوبته من المصادر.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج٢برقم:٤٩١): بتحقيقي، وأبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٠برقم:١٩٨٣٨)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٧برقم:٧٩): مِن طَرِيقِ عُبَيدِاللهِ بنِ المُغِيرَةِ السَّبَائِـيِّ، عَن أَبِي فِرَاسٍ يَزِيدَ بنِ رَبَاحٍ، مَولَى عَمرِو بنِ العَاصِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبدِاللهِ بنَ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: يَضحَكُ اللهُ إِلَى صَاحِبِ البَحرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حِينَ يَركَبُهُ، وَيَتَخَلَّى مِن أَهلِهِ، وَمَالِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ، وَحِينَ يَرَى إِلَى البَرِّ: إِمَّا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا.

فَذَلِكَ يَضحَكُ إِلَيهِ؛ وَرَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيل، لَا يَعلَمُ بِهِ أَحَدٌ، فَأَسبَغَ الوُضُوءَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَاستَفتَحَ القِرَاءَةَ، فَيَضحَكُ اللهُ إِلَيهِ، وَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبدِي، لَا يَرَاهُ غَيرِي(١).

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يَضحَكُ اللهِ لِرَجُلَينِ، [يَقتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ](٢)، كِلَاهُمَا يَدخُلُ الجَنَّةَ!». قَالُوا: كَيفَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «يُقتَلُ هَذَا، فَيَلِجُ الجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الآخَرِ، فَيَهدِيَهُ إِلَى الإِسلَامِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُستَشهَدُ»(٣).

۞ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(٤): «يَضحَكُ اللهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: القَومُ إِذَا صَفُّوا فِي الصَّلَاةِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ مِن وَرَاءِ أَصحَابِهِ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ فِي سَوَادِ اللَّيلِ»(٥).

---

(١) هذا أثر إسناده منقطع.

أخرجه معمر بن راشد في "الجامع": "المصنف" لعبدالرزاق الصنعاني (ج١١برقم:٢٠٢٨١)، والإمام النسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:١٠٦٣٧)، وابن السُّنِّيِّ في "عمل اليوم والليلة" (برقم:٧٦٣)، والطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٧٩٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في "الحلية" (ج٤ص:٢٠٥): من طَرِيقِ أَبِي عُبَيدَةَ بنِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ، عَن أَبِيهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: أبو عُبَيدة بن عبدالله بن مسعود، وروايته، عن أبيه منقطعة، والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفتين من المصادر.

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٢٨٢٦)، ومسلم (ج٣برقم:١٢٨/١٨٩٠).

(٤) في (خ)، و(ط): (صلى الله عليه).

(٥) هذا حديث ضعيف.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (أَن يَكُونَ للهِ تَعَالَى سَمعٌ، وَبَصَرًا).

۞ وَقَد أَخبَرَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[1].

۞ ثُمَّ أَخبَرَ عَن خَلقِهِ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[2].

۞ فَهَذِهِ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللهِ، أَخبَرَنَا: أَنَّهَا فِي خَلقِهِ، غَيرَ أَنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّ سَمعَهُ؛ كَسَمعِ الآدَمِيِّينَ، وَلَا بَصَرُهُ؛ كَأَبصَارِهِم.

۞ وَقَالَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ﴾[3]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[4]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾[5].

---

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١٨ص:٢٨٤)، وابنه: عبدالله في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١١٢٤، ١٢٥٨): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ الهَمدَانِيِّ، عَن أَبِي الوَدَّاكِ جَبرِ بنِ نَوفٍ البِكَالِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: مجالد بن سعيد، وهو ضعيف.

(١) سورة الشورى.

(٢) سورة الإنسان. [تَنبِيهٌ]: في (خ): (جعلناه سمعيا بصيرا).

(٣) سورة آل عمران، الآية:١٨١.

(٤) سورة المجادلة، الآية:١.

(٥) سورة الشعراء. [تَنبِيهٌ]: في (خ): (اذهبا).

۞ وَقَالَ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ[١] أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾[٢]، الآيَةَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾[٣].

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[٤].

۞ وَقَالَ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[٥]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[٦].

۞ وَقَالَ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾[٧].

۞ وَقَالَ: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٨].

۞ وَقَالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٩].

---

(١) في (خ): (الحسبون)، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) سورة الزخرف، الآية:٨٠.

(٣) سورة مريم، الآية:٤٢.

(٤) سورة طه.

(٥) سورة طه، الآية:٣٩.

(٦) سورة طه.

(٧) سورة الشعراء.

(٨) سورة التوبة، الآية:١٠٥.

(٩) سورة ص، الآية:٧٥.

۞ وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[(١)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[(٢)].

۞ وَقَالَ: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾[(٣)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[(٤)].

۞ وَقَالَ: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾[(٥)].

۞ ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[(٦)].

۞ فَقَد وَصَفَ اللهُ مِن نَفسِهِ أَشيَاءَ، جَعَلَهَا فِي خَلقِهِ، وَالَّذِي يَقُولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وَإِنَّمَا أَوجَبَ اللهُ عَلَى المُؤمِنِينَ اتِّبَاعَ كِتَابِهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

۞ وَقَالَ أَبُو مُوسَى: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، أَو غَزَاةٍ، فَإِذَا أَشرَفنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلنَا، وَكَبَّرنَا، فَارتَفَعَت أَصوَاتُنَا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَربِعُوا عَلَى أَنفُسِكُم؛ إِنَّكُم لَا تَدعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُم سَمِيعٌ، قَرِيبٌ»[(٧)].

---

(١) سورة الحج، الآية:١٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية:٢٧.
(٣) سورة البقرة، الآية:١٥٠.
(٤) سورة الفرقان، الآية:٥٨.
(٥) سورة آل عمران.
(٦) سورة الدخان، الآية:٥٦.
(٧) أخرجه البخاري (برقم:٢٩٩٢، ٤٢٠٥، ٦٣٨٤، ٦٤٠٩، ٦٦١٠، ٧٣٨٦)، ومسلم (ج٤برقم:٤٤/٢٧٠٤).

۞ وَقَالَ وَهبٌ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: انطَلِق بِرِسَالَتِي، فَإِنَّكَ بِعَينِي، وَسَمعِي، وَمَعَك يَدِي، وَنَصرِي(١).

---

(١) هذا أثر إسرائيلي، لا يعتمد عليه.

أخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في «التفسير»، كما في «التفسير» لابن كثير (ج٥ص:٢٧٧-٢٧٨)، قال: قَالَ وَهبُ بنُ مُنَبِّه: قَالَ اللهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: انطَلِق بِرِسَالَتِي، فَإِنَّكَ بِعَينِي، وَسَمعِي، وَإِنِّي مَعَكَ أَيدِي، ونَصري، وَإِنِّي قَد أَلبَستُكَ جُنَّةً مِن سُلطَانِي؛ لِتَستَكمِلَ بِهَا القُوَّةَ فِي أَمرِي، فَأَنت جُندٌ عَظِيمٌ مِن جُندِي، بَعَثتُكَ إِلَى خَلقٍ ضَعِيفٍ مِن خَلقِي، بَطَرَ نِعمَتِي، وَأَمِنَ مَكرِي، وَغَرَّتهُ الدُّنيَا عَنِّي، حَتَّى جَحَدَ حَقِّي، وَأَنكَرَ رُبُوبِيَّتِي، وَزَعَمَ: أَنَّهُ لَا يَعرِفُنِي، فَإِنِّي أُقسِمُ بِعِزَّتِي؛ لَولَا القَدَرُ الَّذِي وَضَعتُ بَينِي وَبَينَ خَلقِي؛ لَبَطَشتُ بِهِ بَطشَةَ جَبَّارٍ، يَغضَبُ لِغَضَبِهِ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضُ، وَالجِبَالُ، وَالبِحَارُ، فَإِن أَمَرتُ السَّمَاءَ، حَصَبَتهُ، وَإِن أَمَرتُ الأَرضَ، ابتَلَعَتهُ، وَإِن أَمَرتُ الجِبَالَ، دَمَّرَتهُ، وَإِن أَمَرتُ البِحَارَ، غَرَّقَتهُ، وَلَكِنَّهُ هَانَ عَلَيَّ، وَسَقَطَ مِن عَينِي، وَوَسِعَهُ حِلمِي، وَاستَغنَيتُ بِمَا عِندِي، وَحَقِّي؛ إِنِّي أَنَا الغَنِيُّ، لَا غَنِيَّ غَيرِي، فَبَلِّغهُ رِسَالَتِي، وَادعُهُ إِلَى عِبَادَتِي، وَتَوحِيدِي، وَإِخلَاصِي، وَذَكِّرهُ أَيَّامِي، وَحَذِّرهُ نِقمَتِي، وَبَأسِي، وَأَخبِرهُ: أَنَّهُ لَا يَقُومُ شَيءٌ لِغَضَبِي، وَقُل لَهُ فِيمَا بَينَ ذَلِكَ قَولًا لَيِّنًا؛ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ، أَو يَخشَى، وخَبِّرهُ: أَنِّي إِلَى العَفوِ، وَالمَغفِرَةِ، أَسرَعُ مِنِّي إِلَى الغَضَبِ، وَالعُقُوبَةِ، وَلَا يُرَوِّعَنَّكَ مَا أَلبَستُهُ مِن لِبَاسِ الدُّنيَا، فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي، لَيسَ يَنطِقُ، وَلَا يَطرِفُ، وَلَا يَتَنَفَّسُ، إِلَّا بِإِذنِي، وَقُل لَهُ: أَجِب رَبَّكَ، فَإِنَّهُ وَاسِعُ المَغفِرَةِ، وَقَد أَمهَلَكَ أَربَعمِائَةِ سَنَةٍ، فِي كُلِّهَا أَنت مُبَارِزُهُ بِالمُحَارَبَةِ، تَسُبُّهُ، وَتَتَمَثَّلُ بِهِ، وَتَصُدُّ عِبَادَهُ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ يُمطِرُ عَلَيكَ السَّمَاءَ، وَيُنبِتُ لَكَ الأَرضَ، وَلَم تَسقَم، وَلَم تَهرَم، وَلَم تَفتَقِر، وَلَم تُغلَب، وَلَو شَاءَ اللهُ أَن يُعَجِّلَ لَكَ العُقُوبَةَ لَفَعَلَ، وَلَكِنَّهُ ذُو أَنَاةٍ، وَحِلمٍ عَظِيمٍ؛ وَجَاهِدهُ بِنَفسِكَ، وَأَخِيكَ، وَأَنتُمَا تَحتَسِبَانِ بِجِهَادِهِ، فَإِنِّي لَو شِئتُ أَن آتِيَهُ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُ بِهَا؛ لَفَعَلتُ، وَلَكِن لِيَعلَمَ هَذَا العَبدُ الضَّعِيفُ الَّذِي قَد أَعجَبَتهُ نَفسُهُ، وَجُمُوعُهُ: أَنَّ الفِئَةَ القَلِيلَةَ -وَلَا قَلِيلَ مِنِّي- تَغلِبُ الفِئَةَ الكَثِيرَةَ بِإِذنِي، وَلَا تُعجِبَنَّكُمَا زِينَتُهُ، وَلَا مَا مُتِّعَ بِهِ، وَلَا تَمُدَّا إِلَى ذَلِكَ أَعيُنَكُمَا،

۞ وَعَن وَهبٍ: قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِآدَمَ: اخترتُ مَكَانَهُ -يَعنِي: الكَعبَةَ- يَومَ خَلَقتُ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ، وَقَبلَ ذَلِكَ، كَانَ بِعَينِي، وَهُوَ صَفوَتِي مِنَ البُيُوتِ[١].

---

فَإِنَّهَا زَهرَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا، وَزِينَةُ المُترَفِينَ، وَلَو شِئتُ أَن أُزَيِّنَكُمَا مِنَ الدُّنيَا بِزِينَةٍ؛ لِيَعلَمَ فِرعَونُ حِينَ يَنظُرُ إِلَيهَا أَنَّ مَقدِرَتَهُ تَعجَزُ عَن مِثلِ مَا أُوتِيتُمَا، فَعَلتُ، وَلَكِنِّي أَرغَبُ بِكُمَا عَن ذَلِكَ، وَأَزوِيهِ عَنكُمَا، وَكَذَلِكَ أَفعَلُ بِأَولِيَائِي، وَقَدِيمًا مَا جَرَت عَادَتِي فِي ذَلِكَ، فَإِنِّي لَأَذُودُهُم عَن نَعِيمِهَا، وَرَخَائِهَا، كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ إِبِلَهُ عَن مَبَارِكِ الغِرَّةِ، وَمَا ذَاكَ لِهَوَانِهِم عَلَيَّ، وَلَكِن لِيَستَكمِلُوا نَصِيبَهُم مِن كَرَامَتِي، سَالِمًا، مُوَفَّرًا، لَم تُكَلِّمهُ الدُّنيَا، وَاعلَم: أَنَّهُ لَا يَتَزَيَّنُ لِيَ العِبَادُ بِزِينَةٍ هِيَ أَبلَغُ مِمَّا عِندِي، مِنَ الزُّهدِ فِي الدُّنيَا، فَإِنَّهَا زِينَةُ المُتَّقِينَ، عَلَيهِم مِنهَا لِبَاسٌ يُعرَفُونَ بِهِ مِنَ السَّكِينَةِ، وَالخُشُوعِ، سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ، أُولَئِكَ أَولِيَائِي حَقًّا حَقًّا، فَإِذَا لَقِيتَهُم، فَاخفِض لَهُم جَنَاحَكَ، وَذَلِّل قَلبَكَ، وَلِسَانَكَ، وَاعلَم: أَنَّهُ مَن أَهَانَ لِي وَلِيًّا، أَو أَخَافَهُ، فَقَد بَارَزَنِي بِالمُحَارَبَةِ، وَبَادَأَنِي، وَعَرَّضَ لِي نَفسَهُ، وَدَعَانِي إِلَيهَا، وَأَنَا أَسرَعُ شَيءٍ إِلَى نُصرَةِ أَولِيَائِي، أَفَيَظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي أَن يَقُومَ لِي، أَم يَظُنُّ الَّذِي يُعَادِينِي أَن يُعجِزَنِي، أَم يَظُنُّ الَّذِي يُبَارِزُنِي أَن يَسبِقَنِي، أَو يَفُوتَنِي؟! -وَكَيفَ- وَأَنَا الثَّائِرُ لَهُم فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، لَا أَكِلُ مُضطَرَّهُم إِلَى غَيرِي.

(١) هذا أثر حسن.

أخرجه أبو الوليد الأزرقي في "أخبار مكة" (ج١برقم:٣٢): مِن طَرِيقِ عُثمَانَ بنِ عَمرِو بنِ سَاجٍ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ؛ لَمَّا هَبَطَ إِلَى الأَرضِ، استَوحَشَ فِيهَا؛ لِمَا رَأَى مِن سَعَتِهَا، وَلَم يَرَ فِيهَا أَحَدًا غَيرَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَمَا لِأَرضِكَ هَذِهِ عَامِرٌ يُسَبِّحُكَ فِيهَا، وَيُقَدِّسُ لَكَ غَيرِي؟ قَالَ: إِنِّي سَأَجعَلُ فِيهَا مِن ذُرِّيَّتِكَ مَن يُسَبِّحُ بِحَمدِي، وَيُقَدِّسُ لِي، وَسَأَجعَلُ فِيهَا بُيُوتًا، تُرفَعُ لِذِكرِي، وَيُسَبِّحُنِي فِيهَا خَلقِي، وَسَأُبَوِّئُكَ فِيهَا بَيتًا أَختَارُهُ لِنَفسِي، وَأَختَصُّهُ بِكَرَامَتِي، وَأُوثِرُهُ عَلَى بُيُوتِ الأَرضِ كُلِّهَا بِاسمِي، فَأُسَمِّيهِ: بَيتِي، وَأُنطِقُهُ بِعَظَمَتِي، وَأَحُوزُهُ بِحُرُمَاتِي، وَأَجعَلُهُ أَحَقَّ بُيُوتِ الأَرضِ كُلِّهَا، وَأَولَاهَا بِذِكرِي، وَأَضَعُهُ فِي البُقعَةِ الَّتِي اختَرتُ لِنَفسِي، فَإِنِّي اختَرتُ مَكَانَهُ يَومَ خَلَقتُ

السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ، وَقَبلَ ذَلِكَ، قَد كَانَ بُغيَتِي، فَهُوَ صَفوَتِي مِنَ البُيُوتِ، وَلَستُ أَسكُنُهُ، وَلَيسَ يَنبَغِي لِي أَن أَسكُنَ البُيُوتَ، وَلَا يَنبَغِي لَهَا أَن تَسَعَنِي، وَلَكِن عَلَى كُرسِيِّ الكِبرِيَاءِ، وَالجَبَرُوتِ، وَهُوَ الَّذِي استَقَلَّ بِعِزَّتِي، وَعَلَيهِ وَضَعتُ عَظَمَتِي، وَجَلَالِي، وَهُنَالِكَ استَقَرَّ قَرَارِي، ثُمَّ هُوَ بَعدُ ضَعِيفٌ عَنِّي؛ لَولَا قُوَّتِي، ثُمَّ أَنَا بَعدَ ذَلِكَ مِلءُ كُلِّ شَيءٍ، وَفَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وَمَعَ كُلِّ شَيءٍ، وَمُحِيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ، وَأَمَامَ كُلِّ شَيءٍ، وَخَلفَ كُلِّ شَيءٍ، لَيسَ يَنبَغِي لِشَيءٍ أَن يَعلَمَ عِلمِي، وَلَا يَقدِرُ قُدرَتِي، وَلَا يَبلُغُ كُنهَ شَأنِي، أَجعَلُ ذَلِكَ البَيتَ لَكَ، وَلِمَن بَعدَكَ حَرَمًا، وَأَمنًا، أُحَرِّمُ بِحُرُمَاتِهِ مَا فَوقَهُ، وَمَا تَحتَهُ، وَمَا حَولَهُ، فَمَن حَرَّمَهُ بِحُرمَتِي، فَقَد عَظَّمَ حُرُمَاتِي، وَمَن أَحَلَّهُ، فَقَد أَبَاحَ حُرُمَاتِي، وَمَن أَمَّنَ أَهلَهُ، فَقَدِ استَوجَبَ بِذَلِكَ أَمَانِي، وَمَن أَخَافَهُم، فَقَد أَخفَرَنِي فِي ذِمَّتِي، وَمَن عَظَّمَ شَأنَهُ، عَظُمَ فِي عَينِي، وَمَن تَهَاوَنَ بِهِ، صَغُرَ فِي عَينِي، وَلِكُلِّ مَلِكٍ حِيَازَةُ مَا حَوَالَيهِ، وَبَطنُ مَكَّةَ خِيرَتِي، وَحِيَازَتِي، وَجِيرَانُ بَيتِي، وَعُمَّارُهَا، وَزُوَّارُهَا وَفدِي، وَأَضيَافِي فِي كَنَفِي، وَأَفنِيَتِي، ضَامِنُونَ عَلَيَّ فِي ذِمَّتِي، وَجِوَارِي، فَأَجعَلُهُ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، وَأُعمِرُهُ بِأَهلِ السَّمَاءِ، وَأَهلُ الأَرضِ يَأتُونَهُ أَفوَاجًا، شُعثًا غُبرًا، عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ، يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَعُجُّونَ بِالتَّكبِيرِ عَجِيجًا، وَيَرُجُّونَ بِالتَّلبِيَةِ رَجِيجًا، وَيَنتَحِبُونَ بِالبُكَاءِ نَحِيبًا، فَمَنِ اعتَمَرَهُ -لَا يُرِيدُ غَيرِي- فَقَد زَارَنِي، وَوَفَدَ إِلَيَّ، وَنَزَلَ بِي، وَمَن نَزَلَ بِي، فَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَن أُتحِفَهُ بِكَرَامَتِي، وَحَقُّ الكَرِيمِ أَن يُكرِمَ وَفدَهُ، وَأَضيَافَهُ، وَأَن يُسعِفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم بِحَاجَتِهِ، تَعمُرُهُ يَا آدَمُ؛ مَا كُنتَ حَيًّا، ثُمَّ تَعمُرُهُ مِن بَعدِكَ الأُمَمُ، وَالقُرُونُ، وَالأَنبِيَاءُ: أُمَّةٌ بَعدَ أُمَّةٍ، وَقَرنٌ بَعدَ قَرنٍ، وَنَبِيٌّ بَعدَ نَبِيٍّ، حَتَّى يَنتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى نَبِيٍّ مِن وَلَدِكَ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَأَجعَلُهُ مِن عُمَّارِهِ، وَسُكَّانِهِ، وَحُمَاتِهِ، وَوُلَاتِهِ، وَسُقَاتِهِ، يَكُونُ أَمِينِي عَلَيهِ مَا كَانَ حَيًّا، فَإِذَا انقَلَبَ إِلَيَّ، وَجَدَنِي قَد ذَخَرتُ لَهُ مِن أَجرِهِ، وَفَضِيلَتِهِ، مَا يَتَمَكَّنُ بِهِ لِلقُربَةِ مِنِّي، وَالوَسِيلَةِ إِلَيَّ، وَأَفضَلِ المَنَازِلِ فِي دَارِ المُقَامِ، وَأَجعَلُ اسمَ ذَلِكَ البَيتِ، وَذِكرَهُ، وَشَرَفَهُ، وَمَجدَهُ، وَثَنَاءَهُ، وَمَكرُمَتَهُ لِنَبِيٍّ مِن وَلَدِكِ، يَكُونُ قَبلَ هَذَا النَّبِيِّ، وَهُوَ أَبُوهُ، يُقَالُ لَهُ: إِبرَاهِيمُ، أَرفَعُ لَهُ قَوَاعِدَهُ، وَأَقضِي عَلَى يَدَيهِ عِمَارَتَهُ، وَأُنِيطُ لَهُ سِقَايَتَهُ، وَأُرِيهِ حِلَّهُ، وَحَرَمَهُ، وَمَوَاقِفَهُ، وَأُعلِمُهُ مَشَاعِرَهُ، وَمَنَاسِكَهُ، وَأَجعَلُهُ أُمَّةً وَاحِدَةً، قَانِتًا لِي، قَائِمًا بِأَمرِي، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِي، أَجتَبِيهِ، وَأَهدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ، أَبتَلِيهِ، فَيَصبِرُ، وَأُعَافِيهِ، فَيَشكُرُ، وَيَنذِرُ لِي، فَيَفِي،

وَيَعبُدُنِي، فَيُنجِزُ، وَأَستَجِيبُ لَهُ فِي وَلَدِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ مِن بَعدِهِ، وَأُشَفِّعُهُ فِيهِم، فَأَجعَلُهُم أَهلَ ذَلِكَ البَيتِ، وَوُلَاتَهُ، وَحُمَاتَهُ، وَخُدَّامَهُ، وَسُدَّانَهُ، وَخُزَّانَهُ، وَحُجَّاجَهُ، حَتَّى يَبتَدِعُوا، وَيُغَيِّرُوا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَأَنَا اللهُ، أَقدَرُ القَادِرِينَ عَلَى أَن أَستَبدِلَ مَن أَشَاءُ بِمَن أَشَاءُ، أَجعَلُ إِبرَاهِيمَ إِمَامَ أَهلِ ذَلِكَ البَيتِ، وَأَهلِ تِلكَ الشَّرِيعَةِ، يَأتَمُّ بِهِ مَن حَضَرَ تِلكَ المَوَاطِنَ مِن جَمِيعِ الإِنسِ، وَالجِنِّ، يَطَئُونَ فِيهَا آثَارَهُ، وَيَتَّبِعُونَ فِيهَا سُنَّتَهُ، وَيَقتَدُونَ فِيهَا بِهَديِهِ، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهُم، أَوفَى نَذرَهُ، وَاستَكمَلَ نُسُكَهُ، وَمَن لَم يَفعَل ذَلِكَ مِنهُم، ضَيَّعَ نُسُكَهُ، وَأَخطَأَ بُغيَتَهُ، فَمَن سَأَلَ عَنِّي يَومَئِذٍ فِي تِلكَ المَوَاطِنِ: أَينَ أَنَا؟ فَأَنَا مَعَ الشُّعثِ، الغُبرِ، المُوفِينَ بِنُذُورِهِم، المُستَكمِلِينَ مَنَاسِكَهُم، المُبتَهِلِينَ إِلَى رَبِّهِم، الَّذِي يَعلَمُ مَا يُبدُونَ، وَمَا يَكتُمُونَ، وَلَيسَ هَذَا الخَلقُ، وَلَا هَذَا الأَمرُ الَّذِي قَصَصتُ عَلَيكَ شَأنَهُ -يَا آدَمُ- بِزَائِدٍ فِي مُلكِي، وَلَا عَظَمَتِي، وَلَا سُلطَانِي، وَلَا شَيءٍ مِمَّا عِندِي إِلَّا كَمَا زَادَت قَطرَةٌ مِن رَشَاشٍ وَقَعَت فِي سَبعَةِ أَبحُرٍ تَمُدُّهَا مِن بَعدِهَا سَبعَةُ أَبحُرٍ، لَا تُحصَى؛ بَلِ القَطرَةُ أَزيَدُ فِي البَحرِ مِن هَذَا الأَمرِ فِي شَيءٍ مِمَّا عِندِي، وَلَو لَم أَخلُقهُ، لَم يَنقُص شَيئًا مِن مُلكِي، وَلَا عَظَمَتِي، وَلَا مِمَّا عِندِي مِنَ الغِنَاءِ، وَالسَّعَةِ إِلَّا كَمَا نَقَصَتِ الأَرضُ ذَرَّةٌ وَقَعَت مِن جَمِيعِ تُرَابِهَا، وَجِبَالِهَا، وَحَصَاهَا، وَرِمَالِهَا، وَأَشجَارِهَا؛ بَلِ الذَّرَّةُ أَنقَصُ فِي الأَرضِ مِن هَذَا الأَمرِ لَو لَم أَخلُقهُ لِشَيءٍ مِمَّا عِندِي، وَبَعدَ هَذَا مِن هَذَا مَثَلًا لِلعَزِيزِ الحَكِيمِ.

❁ وفي سنده: عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري، وهو ضعيف، ولم يسمع من وهب بن منبه، والله أعلم.

❁ وأخرجه أبو بكر البيهقي في "شعب الإيمان" (ج٥برقم:٣٦٩٩): مِن طَرِيقِ عَبدِالمُنعِمِ بنِ إدريسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن جَدِّهِ: وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: ذَكَرَ وَهبُ بنُ مُنَبِّهٍ: أَنَّ آدَمَ لَمَّا أُهبِطَ إِلَى الأَرضِ، استَوحَشَ فِيهَا ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

❁ وفي سنده: عبد المنعم بن إدريس: ابن بنت وهب بن منبه، وهو كذاب.

❁ وأبوه: إدريس بن سنان اليماني، ضعيف.

۞ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثنَى عَلَى اللهِ جَلَّ اسمُهُ، بِمَا هُوَ أَهلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِن نَبِيٍّ، إِلَّا وَقَد أَنذَرَ قَومَهُ، وَلَقَد أَنذَرَ نُوحٌ قَومَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُم فِيهِ قَولًا، لَم يَقُلهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ، تَعلَمُونَ: أَنَّهُ أَعوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ»(١).

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: أَنَّ مَلَكَ المَوتِ يَقبِضُ الأَروَاحَ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾(٢).

۞ وَلَقِيَ سِمَاكٌ ابنَ عَبَّاسٍ فِي المَدِينَةِ، فَقَالَ: مَا تَقولُ فِي أَمرٍ غَمَّنِي، وَاهتَمَمتُ بِهِ؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلتُ: نَفسَانِ اتَّفَقَ مَوتُهُمَا فِي طَرفَةِ عَينٍ، وَاحِدٌ فِي المَشرِقِ، وَآخَرُ فِي المَغرِبِ، كَيفَ قَدَرَ عَلَيهِمَا مَلَكُ المَوتِ؟! قَالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، مَا قُدرَةُ مَلَكِ المَوتِ عَلَى أَهلِ المَشَارِقِ، وَالمَغَارِبِ، وَالظُّلُمَاتِ، وَالنُّورِ، وَالهَوَاءِ، إِلَّا كَقَعدَةِ الرَّجُلِ عَلَى مَائِدَةٍ يَتَنَاوَلُ مِن أَيِّهَا شَاءَ!(٣).

---

۞ وأخرجه محمد بن جرير الطبري في "التاريخ" (ج١ص١٣١)، وأبو الوليد الأزرقي في "أخبار مكة" (ج١برقم:٣٣)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٥برقم:١٠٥٣): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَبدِالكَرِيمِ، حَدَّثَنِي عَبدُالصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعتُ وَهبًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَقُولُ: لَمَّا أَهبَطَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ إِلَى الأَرضِ، فَرَأَى سَعَتَهَا، وَلَم يَرَ فِيهَا أَحَدًا غَيرَهُ، قَالَ: رَبِّ؛ مَا لِأَرضِكَ هَذِهِ عَامِرٌ ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

۞ وإسناده حسن. لَكِنَّهُ مِن أَخبَارِ بَنِي إِسرَائِيلَ الَّتِي لَا تُصَدَّقُ، وَلَا تُكَذَّبُ، وَاللهُ أَعلَم.

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٣٣٧، ٣٤٣٩، ٣٤٤١، ٦١٧٥، ٧١٢٧)، ومسلم (ج٤ص:٢٢٤٥برقم:١٦٩).

(٢) سورة السجدة، الآية:١١.

(٣) هذا أثر ضعيف.

۞ وَقَد ذُكِرَ -أَيضًا-: أَنَّ الدُّنيَا يُدَبِّرُهَا أَربَعَةُ أَملَاكٍ، فَجِبرِيلُ عَلَى الرِّيحِ، وَالجُنُودِ، وَمِيكَائِيلُ عَلَى القَطرِ، وَالنَّبَاتِ، وَمَلَكُ الأَنفُسِ عَلَى الأَنفُسِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُرفَعُ إِلَى إِسرَافِيلَ(١).

---

أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (ج٩برقم:١٧٨٢٩)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (برقم:٢٣٤)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (ج٣برقم:٤٣٢): مِن طَرِيقِ عَبدِ رَبِّهِ بنِ بَارِقٍ الحَنَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِي: زُمَيلُ بنُ سِمَاكٍ الحَنَفِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ -وَلَقِيَ عَبدَاللهِ بنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فِي المَدِينَةِ بَعدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ- قَالَ: قُلتُ: هِيَ يَا ابنَ عَبَّاسٍ! ... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: زُمَيلُ بنُ سِمَاكٍ الحنفي، تفرد بالرواية عنه: عَبدُ رَبِّهِ بنُ بَارِقٍ الحَنَفِيُّ، فهو مجهول.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٩برقم:٣٦١١٦)، وأبو بكر البيهقي في «الشُّعب» (ج١برقم:١٥٦): مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ مُرَّةَ، عَنِ ابنِ سَابِطٍ، قَالَ : يُدَبِّرُ أَمرَ الدُّنيَا أَربَعَةٌ: جِبرَائِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ، وَمَلَكُ المَوتِ ، فَأَمَّا جِبرَائِيلُ، فَصَاحِبُ الجُنُودِ، وَالرِّيحِ، وَأَمَّا مِيكَائِيلُ، فَصَاحِبُ القَطرِ، وَالنَّبَاتِ، وَأَمَّا مَلَكُ المَوتِ، فَمُوَكَّلٌ بِقَبضِ الأَنفُسِ، وَأَمَّا إِسرَافِيلُ، فَهُوَ يَتَنَزَّلُ بِالأَمرِ عَلَيهِم بِمَا يُؤمَرُونَ.

۞ وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج٣برقم:٣٧٦): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن عَلقَمَةَ بنِ مَرثَدٍ، عَنِ ابنِ سَابِطٍ، بِهِ نَحوَهُ. **وإسناده صحيح.**

۞ وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج٣برقم:٣٧٨): مِن طَرِيقِ أَبِي حُذَيفَةَ مُوسَى بنِ مَسعُودٍ النَّهدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ بنُ سَعِيدٍ الثَّورِيُّ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ سَابِطٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: يُدَبِّرُ الدُّنيَا، وَالأَمرَ، أَربَعَةُ أَملَاكٍ: فَجِبرِيلُ عَلَى الرِّيحِ، وَالجُنُودِ، وَمِيكَائِيلُ عَلَى القَطرِ، وَالنَّبَاتِ، وَمَلَكُ المَوتِ عَلَى الأَنفُسِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ تَرفَعُ إِلَى إِسرَافِيلَ.

۞ **وهذا إسناد منقطع، والله أعلم.**

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَا عَلَى الأَرضِ بَيتُ شَعرٍ، وَلَا مَدَرٍ، إِلَّا وَمَلَكُ المَوتِ يَطُوفُ فِيهِ[(١)] كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ[(٢)].

۞ وَقَولُهُ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[(٣)]. قَالَ: تَتَوَفَّاهُ الرُّسُلُ، وَمَلَكُ المَوتِ يَقبِضُ مِنهُمُ الأَنفُسَ.

۞ قَالَ الحَسَنُ بنُ عُبَيدِ اللهِ: [عَن إِبرَاهِيمَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][(٤)]: هُم أَعوَانُ مَلَكِ المَوتِ[(٥)].

---

(١) في (خ)، و(ط): (يطرف فيه)، والتصويب من المصادر.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢برقم:٨١٢)، ومن طريقه: أبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (ج٤برقم:١٤٥١)، وفي (ج٥برقم:٢٠٣٠)، ومحمد بن جرير في "التفسير" (ج٩ص:٢٩٣).

۞ وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٣برقم:٤٦٧): كِلَاهُمَا: مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ الطَّائِفِيِّ، عَن إِبرَاهِيمَ بنِ مَيسَرَةَ الطَّائِفِيِّ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ المَكِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: مَا مِن أَهلِ بَيتِ شَعرٍ، وَلَا مَدَرٍ، إِلَّا وَمَلَكُ المَوتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُطِيفُ بِهِم كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ.

۞ وفي سنده: مُحَمَّدُ بنُ مُسلِمٍ الطَّائِفِيُّ المَكِّيُّ، وهو صدوق، يُخطِىءُ مِن حِفظِهِ.

(٣) سورة الأنعام، الآية:٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين من المصادر.

(٥) هذا أثر إسناده منقطع.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٩برقم:٣٥٩٢٧)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٤برقم:٧٣٨٧)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٣برقم:٤٥٦): مِن طَرِيقِ الحَسَنِ بنِ

❁ وَقَالَ سُلَيمَانُ بنُ دَاودَ لِمَلَكِ المَوتِ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: أَلَا تَعدِلُ بَينَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ؟! قَالَ: مَا أَنَا بِأَعلَمَ بِذَلِكَ مِنكَ؛ إِنَّمَا أَكُونُ تَحتَ العَرشِ، فَتُلقَى إِلَيَّ صِكَاكٌ فِيهَا أَسمَاءُ[(١)(٢)].

---

عُبَيدِاللهِ النَّخعِيُّ، عَن إبرَاهِيمَ بنِ يَزِيدَ النَّخعِيِّ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝﴾. قَالَ: أَعوَانُ مَلَكِ المَوتِ مِنَ المَلَائِكَةِ.

❁ وفي سنده: إبراهيم بن يزيد النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يسمع من أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، كما في "جامع التحصيل" (ص:١٤١).

❁ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: ما أخرجه الطبري في "التفسير" (ج٩ص:٢٩٠): مِن طَرِيقِ أَبِي كُرَيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ إدرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عُبَيدِاللهِ، عَن إبرَاهِيمَ، فِي قَولِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝﴾. قَالَ: كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لِمَلَكِ المَوتِ أَعوَانٌ مِنَ المَلَائِكَةِ.

❁ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢برقم:٨١٠)، ومحمد بن جرير في "التفسير" (ج٩ص:٢٩٠): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيدِاللهِ، عَن إبرَاهِيمَ النَّخعِيِّ، فِي قَولِهِ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝﴾. قَالَ: أَعوَانُ مَلَكِ المَوتِ.

❁ فجعله من قول إبراهيم النخعي. وإسناده صحيح.

❁ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في "التفسير" (ج٢برقم:٨٠٩)، وابن جرير في "التفسير" (ج٩ص:٢٩١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في "العظمة" (ج٣برقم:٤٥٤): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَن مَنصُورِ بنِ المُعتَمِرِ، عَن إبرَاهِيمَ النَّخعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: أَعوَانُ مَلَكِ المَوتِ، ثُمَّ يَقبِضُهَا مَلَكُ المَوتِ مِنهُم بَعدُ.

❁ وإسناده صحيح. وهو، والذي قبله أرجح من الموقوف على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والله أعلم.

(١) في (غ): (قال: أنا أعلم بذلك منك إنما هو كتاب، أو صحيفة تلقى)، والتصويب من المصادر.

(٢) هذا أثر صحيح.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (عَذَابَ القَبرِ)، وَ: (مُنكَرًا، وَنَكِيرًا)[(١)]. وَقَالَ: أَلَيسَ يَقُولُ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[(٢)]؟.

۞ وَقَد أُخبِرنَا بِأَمرِ مُنكَرٍ، وَنَكِيرٍ، فَمَن أَولَى أَن يُتَّبَعَ؟: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، أَم جَهمٌ؟!.

۞ ثُمَّ يُقَالُ لَهُم: أَخبِرُونَا، عَن عُزَيرٍ حِينَ أَمَاتَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ بَعدَ مَوتِهِ: كَم مَوتَةٍ أَمَاتَهُ؟ وَكَم حَيَاةٍ أَحيَاهُ؟[(٣)].

---

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الزهد" (برقم:٢٢٣)، وأبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٩برقم:٣٥٤٠٨)، ومن طريقه: أبو نعيم الأصبهاني في "الحلية" (ج٤ص:١١٨-١١٩)؛

۞ وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "العرش" (برقم:٦٩)، وأبو عبدالله ابن بطة في "الإبانة" (ج٤برقم:١٨٨٨): كُلُّهُم: مِن طَرِيقِ سُلَيمَانَ الأَعمَشِ، عَن خَيثَمَةَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ الجُعفِيِّ، قَالَ: أَتَى مَلَكُ المَوتِ سُلَيمَانَ بنَ دَاود -وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا!- فَقَالَ لَهُ سُلَيمَانُ: مَا لَك تَأتِي أَهلَ البَيتِ، فَتَقبِضُهُم جَمِيعًا، وَتَدَعُ أَهلَ البَيتِ إِلَى جَنبِهِم، لاَ تَقبِضُ مِنهُم أَحَدًا؟! قَالَ: مَا أَعلَمُ بِمَا أَقبِضُ مِنهَا؛ إِنَّمَا أَكُونُ تَحتَ العَرشِ، فَتُلقَى إِلَيَّ صِكَاكٌ فِيهَا أَسمَاءٌ.

(١) في (خ): (ومنكر، ونكير).

(٢) سورة الدخان، الآية:٥٦.

(٣) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القَولُ فِي تَأوِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اختلَفَ أَهلُ التَّأوِيلِ فِي: ﴿ٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾:

۞ [فَقَالَ بَعضُهُم]: هُوَ عُزَيرٌ.

۞ ثُمَّ أَسنَدَهُ عَن: نَاجِيَةَ بنِ كَعبٍ، وَسُلَيمَانَ بنِ بُرَيدَةَ، وَقَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ، وَعِكرِمَةَ، وَالضَّحَّاكِ، وَابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا.

۞ [وَقَالَ آخَرُونَ]: هُو إِرمِيَا بنُ حَلقِيَا؛ وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بنُ إِسحَاقَ: أَنَّ إِرمِيَا، هُوَ: الخَضِرُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَولَى الأَقوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ؛ أَن يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى ذِكرُهُ، عَجَّبَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِمَّن قَالَ -إِذ رَأَى قَريَةً خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا-: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾، مَعَ عِلمِهِ: أَنَّهُ ابتَدَأَ خَلقَهَا مِن غَيرِ شَيءٍ، فَلَم يُقنِعهُ عِلمُهُ بِقُدرَتِهِ عَلَى ابتِدَائِهَا، حَتَّى قَالَ: (أَنَّى يُحيِيهَا اللهُ بَعدَ مَوتِهَا؟).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا بَيَانَ عِندَنَا مِنَ الوَجهِ الَّذِي يَصِحُّ مِن قِبَلِهِ البَيَانُ عَلَى اسمِ قَائِلِ ذَلِكَ.

۞ وَجَائِزٌ أَن يَكُونَ ذَلِكَ عُزَيرًا، وَجَائِزٌ أَن يَكُونَ إِرمِيَا.

۞ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَعرِفَةِ اسمِهِ؛ إِذ لَم يَكُنِ المَقصُودُ بِالآيَةِ: تَعرِيفَ الخَلقِ اسمَ قَائِلِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا المَقصُودُ بِهَا: تَعرِيفُ المُنكِرِينَ قُدرَةَ اللهِ عَلَى إِحيَائِهِ خَلقَهُ بَعدَ مَمَاتِهِم، وَإِعَادَتِهِم بَعدَ فَنَائِهِم، وَأَنَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ الحَيَاةُ، وَالمَوتُ، مِن قُرَيشٍ، وَمَن كَانَ يُكَذِّبُ بِذَلِكَ، مِن سَائِرِ العَرَبِ، وَتَثبِيتُ الحُجَّةِ بِذَلِكَ عَلَى مَن كَانَ بَينَ ظَهرَانَي مُهَاجَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن يَهُودِ بَنِي إِسرَائِيلَ بِإِطلَاعِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يُزِيلُ شَكَّهُم فِي نُبُوَّتِهِ، وَيَقطَعُ عُذرَهُم فِي رِسَالَتِهِ؛ إِذ كَانَت هَذِهِ الأَنبَاءُ الَّتِي أَوحَاهَا إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الأَنبَاءِ الَّتِي لَم يَكُن يَعلَمُهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَومُهُ، وَلَم يَكُن عِلمُ ذَلِكَ إِلَّا عِندَ أَهلِ الكِتَابِ، وَلَم يَكُن مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَومُهُ مِنهُم؛ بَل كَانَ أُمِّيًّا، وَقَومُهُ أُمِّيُّونَ، فَكَانَ مَعلُومًا بِذَلِكَ عِندَ أَهلِ الكِتَابِ، مِنَ اليَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بَينَ ظَهرَانَي مُهَاجَرِهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَم يَعلَم ذَلِكَ إِلَّا بِوَحيٍ مِنَ اللهِ إِلَيهِ، وَلَو كَانَ المَقصُودُ بِذَلِكَ: الخَبَرَ عَنِ اسمِ قَائِلِ ذَلِكَ؛ لَكَانَتِ الدَّلَالَةُ مَنصُوبَةً عَلَيهِ، نَصبًا يَقطَعُ العُذرَ، وَيُزِيلُ

۞ وَ: ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[1]، الآيَةَ.

۞ كَم مَوتَةٍ أَمَاتَهُم، وَكَم حَيَاةٍ أَحيَاهُم؟.

۞ وَالسَّبعُونَ الَّذِين قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]. فَأَمَاتَهُمُ اللهُ، ثُمَّ أَحيَاهُم، وَذَلِكَ قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[3]. الآيَةَ.

۞ كَم مَوتَةٍ أَمَاتَهُم؟ وَكَم حَيَاةٍ أَحيَاهُم؟.

۞ وَفِيمَا يُخبِرُ عَن: (مُنكَرٍ، وَنَكِيرٍ)، قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[4].

۞ رُوِيَ عَن عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَيفَ بِكَ، يَا عُمَرُ؛ وَبِفَتَّانَيِ القَبرِ، إِذَا أَتَيَاكَ، يَحفِرَانِ الأَرضَ بِأَنيَابِهِمَا[5]، وَيَطَآنِ أَشعَارَهُمَا، أَعيُنُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَأَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ، مَعَهُمَا مِرزَبَّةٌ؛ لَوِ اجتَمَعَ عَلَيهَا أَهلُ مِنًى، لَم يُقِلُّوهَا!». قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَلَى مِثلِ مَا أَنَا عَلَيهِ اليَومَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:

---

الشَّكَّ، وَلَكِنَّ القَصدَ كَانَ إِلَى ذَمِّ قِيلِهِ، فَأَبَانَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَلِكَ لِخَلقِهِ.انتهى من "جامع البيان" (ج٤ص:٥٧٧-٥٨٢).

(١) سورة البقرة، الآية:٢٤٣.

(٢) سورة النساء، الآية:١٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية:٥٦.

(٤) سورة إبراهيم، الآية:٢٧.

(٥) في (خ): (بانيايهما)، وصوبها في (ط).

«وَأَنتَ عَلَى مِثلِ مَا أَنتَ عَلَيهِ اليَومَ». قَالَ: إِذًا أَكفِيكَهُمَا -إِن شَاءَ اللهُ-. قَالَ: وَعُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ، يَقُولُ: ذَلِكَ مُنكَرٌ، وَنَكِيرٌ[(١)].

---

(١) هذا حديث معضل.

أخرجه عبدالرزق الصنعاني في "المصنف" (ج٣برقم:٦٧٣٨): مِن طَرِيقِ مَعمَرٍ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعُمَرَ: «كَيفَ بِكَ يَا عُمَرُ! بِفَتَّانَيِ القَبرِ، إِذَا أَتَيَاكَ يَحفِرَانِ بِأَنيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشعَارِهِمَا، أَعيُنُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَأَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ، مَعَهُمَا مِرزَبَّةٌ؛ لَو اجتَمَعَ عَلَيهَا أَهلُ مِنًى، لَم يُقِلُّوهَا». قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَلَى مَا أَنَا عَلَيهِ اليَومَ؟ قَالَ: «وَأَنتَ عَلَى مَا أَنتَ عَلَيهِ اليَومَ». قَالَ: إِذًا أَكفِيهِمَا -إِن شَاءَ اللهُ- قَالَ: وَكَانَ عُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ يَقُولُ: نَعَم، ذَلِكَ مُنكَرٌ، وَنَكِيرٌ.

۞ وأخرجه أبو داود في "البعث" (برقم:٧): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن أَبِي شَهرٍ، عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «كَيفَ أَنتَ، إِذَا كُنتَ فِي أَربَعَةِ أَذرُعٍ فِي ذِرَاعَينِ ، وَرَأَيتَ مُنكَرًا، وَنَكِيرًا؟». قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا مُنكَرٌ، وَنَكِيرٌ؟! قَالَ: «فَتَّانَا القَبرِ، يَبحَثَانِ الأَرضَ بِأَنيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشعَارِهِمَا، أَصوَاتُهُم كَالرَّعدِ القَاصِفِ، وَأَبصَارُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، مَعَهُمَا مِرزَبَّةٌ؛ لَو اجتَمَعَ عَلَيهَا أَهلُ مِنًى، لَم يُطِيقُوا رَفعَهَا، هِيَ أَيسَرُ عَلَيهِمَا مِن عَصَايَ هَذِهِ». قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ؟! قَالَ: «نَعَم». قُلتُ: إِذَن أَكفِيكَهُمَا. هذا حديث منكر.

۞ في سنده: أبو شهر. وقيل: مصحف أبو شهم. وقيل: أبو شمر. وقيل: أبو سُهيل. ذكره الذهبي في "الميزان" (ج٤ص:٥٣٧)، وقال: أتى بخبر منكر في: (مُنكَرٍ، وَنَكِيرٍ)، لا يعرف.

۞ وأخرجه أبو بكر البيهقي في "إثبات عذاب القبر" (برقم:١٠٥): مِن طَرِيقِ مُفَضَّلِ بنِ صَالِحٍ، عَن إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن أَبِي سُهَيلٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: المفضل بن صالح الأسدي، وهو ضعيف.

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: يُجلَسُ العَبدُ فِي قَبرِهِ إِجلَاسًا، فَيُقَالُ لَهُ: مَا أَنتَ؟ فَإِن كَانَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، قَالَ: أَنَا عَبدُاللهِ، حَيًّا، وَمَيِّتًا، أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ، وَرَسُولُهُ، فَيُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مَا شَاءَ اللهُ، وَيُنزَلُ عَلَيهِ

---

۞ وأخرجه أبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:٨٦١)، وأبو بكر البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (برقم:١٠٣): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ سَعدٍ الزُّهرِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «يَا عُمَرُ!»... فَذَكَرَهُ مُرسَلًا.

۞ وأخرجه أبو بكر البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (برقم:١٠٤): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ الفُضَيلِ بنِ أَبِي عَبدِاللهِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي غَطَفَانَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «كَيفَ أَنتَ يَا عُمَرُ!»... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: محمد بن عمر الواقدي، وهو كذاب.

۞ وشيخه: عبدالله بن الفضيل بن أبي عبدالله، عن أبيه، لم يتبين لي من هما.

۞ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في «المصنف» (ج٣برقم:٦٧٦٠): مِن طَرِيقِ ابنِ جُرَيجٍ، قَالَ: قَالَ عُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ: ذَلِكَ مُنكَرٌ، وَنَكِيرٌ، يَخرُجَانِ، فِي أَفوَاهِهِمَا، وَأَعيُنِهِمَا النَّارُ، وَعَلَيهِمَا المُسُوحُ، وَتَرجُفُ بِهِ الأَرضُ، حَتَّى إِذَا حِيلَ بَينَهُ، وَبَينَ عَقلِهِ، فَلَم يَعقِل شَيئًا بِعَقلِهِ، إِلَّا مَا أَلقَى اللهُ عَلَى لِسَانِهِ، قَالَا: مَن رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: الإِسلَامُ؟ فَمَن نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: مَا يُدرِيكَ؟ هَل رَأَيتَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا ! وَلَكِن جَاءَ بِذَلِكَ كِتَابُ اللهِ، فَآمَنتُ بِهِ، وَصَدَّقتُ، فَيَقُولَانِ: صَدَقتَ، عَلَى ذَلِكَ -وَاللهِ- عِشتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبعَثُ -إِن شَاءَ اللهُ- انظُر -رَحِمَكَ اللهُ- إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنكَ مِنَ النَّارِ، وَانظُر إِلَى مَقعَدِكَ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُبَدَّلُ بِكَفَنِهِ ثِيَابًا مِن ثِيَابِ الجَنَّةِ، وَيُوَسَّعُ عَلَيهِ قَبرُهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُفتَحُ بَينَهُ وَبَينَ الجَنَّةِ كُوَّةٌ، يَدخُلُ عَلَيهِ مِنهَا رِيحُهَا، وَرَوحُهَا، وَبَردُهَا، وَطِيبُهَا، وَأَمَّا المُنَافِقُ، فَيُضرَبُ بِالمِرزَبَةِ ضَربَةً، فَيَقعُدُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَن رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: الإِسلَامُ، وَمَن نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُونَ: لِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ هَل رَأَيتَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا -وَاللهِ- مَا أَدرِي!. وإسناده صحيح.

مِن كِسوَةِ الجَنَّةِ، وَيَرَى مَكَانَهُ فِي الجَنَّةِ، وَيُقَالُ لِلآخَرِ: مَا أَنتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدرِي؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيتَ -ثَلَاثًا- فَيُضَيَّقُ عَلَيهِ قَبرُهُ، حَتَّى تَختَلِفَ أَضلَاعُهُ، وَيَرَى مَكَانَهُ مِنَ النَّارِ، فَيُرسَلُ عَلَيهِ حَيَّاتٌ مِن جَوَانِبِ قَبرِهِ، فَتَنهَشُهُ، وَتَأكُلُهُ، فَإِن جَزِعَ، وَصَاحَ، ضُرِبَ بِمِقمَعَةٍ مِن نَارٍ، أَو حَدِيدٍ[(١)].

۞ وَعَن عَائِشَةَ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبرِ»[(٢)].

---

(١) هذا أثر حسن. وله حُكمُ الرَّفعِ.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج٧برقم:١٢١٧٣)، ومحمد بن جرير الطبري في "تهذيب الآثار" (ج٢برقم:٧٣٣، ٧٣٤)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٨٦٣)، وأبو بكر البيهقي في "إثبات عذاب القبر" (برقم:٢٢٥): مِن طَرِيقِ عَاصِمِ ابنِ بَهدَلَةَ، عَن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُم لَيُجلَسُ فِي قَبرِهِ إِجلَاسًا، فَيُقَالُ لَهُ: مَا أَنتَ؟ فَإِن كَانَ مُؤمِنًا، قَالَ: أَنَا عَبدُاللهِ: حَيًّا، وَمَيِّتًا، أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ، وَرَسُولُهُ، فَيُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَرَى مَكَانَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُنزَّلُ عَلَيهِ كِسوَةٌ، يَلبَسُهَا مِنَ الجَنَّةِ، وَأَمَّا الكَافِرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا أَنتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدرِي! فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيتَ -ثَلَاثًا- فَيُضَيَّقُ عَلَيهِ قَبرُهُ، حَتَّى تَختَلِفَ أَضلَاعُهُ، أَو تَتَمَاسَّ أَضلَاعُهُ، وَيُرسَلُ عَلَيهِ حَيَّاتٌ مِن جَوَانِبِ قَبرِهِ، يَنهَشنَهُ، وَيَأكُلنَهُ، فَإِذَا جَزِعَ، فَصَاحَ، قُمِعَ بِمَقمَعٍ مِن نَارٍ، مِن حَدِيدٍ. وَهَذَا لَهُ حُكمُ الرَّفعِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ مِن قِبَلِ الرَّأيِ. وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٨٣٢)، ومسلم (ج١برقم:١٢٩/٥٨٩): مِن حَدِيثِ أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ: زَوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -رَضِيَ اللهُ عَنهَا-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتنَةِ المَحيَا، وَفِتنَةِ

۞ وَقَالَت عَائِشَةُ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهَا: دَخَلَت عَلَيَّ امرَأَةٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَت: إِنَّ عَذَابَ القَبرِ مِنَ البَولِ، فَقُلتُ: كَذَبتِ، قَالَت: بَلَى؛ إِنَّا لَنَقرِضُ مِنهُ الجُلُودَ، وَالثَّوبَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَدِ ارتَفَعَت أَصوَاتُنَا، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «مَا هَذَا؟!». فَأَخبَرنَاهُ بِمَا قَالَت. قَالَ: «صَدَقَت!». فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن يَومِئِذٍ، إِلَّا قَالَ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسرَافِيلَ، أَعِذنِي مِن حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ القَبرِ»[1].

---

المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأثَمِ، وَالمَغرَمِ». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكثَرَ مَا تَستَعِيذُ مِنَ المَغرَمِ؟! فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ، فَكَذَبَ، وَوَعَدَ، فَأَخلَفَ».

(١) هذا حديث منكر.

أخرجه الإمام أحمد (ج٤٠ص:٣٨٠)، والنسائي (ج٣برقم:١٣٤٥)، وفي "الكبرى" (ج٢برقم:١٢٦٩)، وفي (ج٩برقم:٩٨٨٩)، والطبراني في "الأوسط" (ج٤برقم:٣٨٥٨)، والبيهقي في "عذاب القبر" (برقم:١٨١)، وفي "الدعوات الكبير" (ج١برقم:١٢٩): مِن طَرِيقِ جَسرَةَ بِنتِ دَجَاجَةَ العَامِرِيَّةِ، عَن أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: جسرة بنت دجاجة العامرية الكوفية، قال الإمام البخاري: عند جسرة عجائب.

۞ وأصل الحديث في "الصحيح" للبخاري (برقم:١٠٤٩، ١٠٥٥، ١٣٧٢)، ومسلم (ج١برقم:١٢٥/٥٨٦): مِن طَرِيقِ مَسرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا؛ أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَت عَلَيهَا، فَذَكَرَت عَذَابَ القَبرِ، فَقَالَت لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِن عَذَابِ القَبرِ! فَسَأَلَت عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَن عَذَابِ القَبرِ؟! فَقَالَ: «نَعَم؛ عَذَابُ القَبرِ». قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: فَمَا رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَعدُ، صَلَّى صَلَاةً، إِلَّا تَعَوَّذَ مِن عَذَابِ القَبرِ. زَادَ غُندَرٌ: «عَذَابُ القَبرِ حَقٌّ».

❁ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ)، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[1]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[2]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[3]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ[4] لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾[5].

❁ وَقَالَ: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[6].

❁ وَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾[7]. الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ﴾[8]، الآيَةَ.

---

(١) سورة البقرة، الآية:٧٥.

(٢) سورة يونس، الآية:٦٤.

(٣) سورة التوبة، الآية:٦.

(٤) في (خ): (لا تبديل)، وهو خطأ؛ لأنها من آية أخرى.

(٥) سورة الأنعام، الآية:٣٤.

(٦) سورة الكهف، الآية:٢٧.

(٧) سورة الكهف، الآية:١٠٩.

(٨) سورة لقمان، الآية:٢٧.

۞ وَقَالَ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[١].

۞ وَقَالَ: ﴿أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾[٢].

۞ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[٣].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٤]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾[٥].

۞ وَقَالَ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾[٦]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[٧]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾[٨]، الآيَةَ.

---

(١) سورة الفتح، الآية:١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٧٤.

(٣) سورة هود، الآية:١١٩.

(٤) سورة البقرة، الآية:٣٠.

(٥) سورة ص، الآية:٧١.

(٦) سورة آل عمران، الآية:١٨.

(٧) سورة آل عمران، الآية:٥٩.

(٨) سورة البقرة، الآية:١١٧.

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[١].

۞ وَقَالَ: ﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[٢].

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾[٣]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾[٤]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾[٥].

۞ وَقَالَ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ[٦] يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾[٧]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾[٨].

۞ وَقَالَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٩].

---

(١) سورة النساء.

(٢) سورة آل عمران.

(٣) سورة النحل، الآية:٤٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية:٢٢.

(٥) سورة المائدة، الآية:١٠٩.

(٦) في (خ): (وإذ قال الله)، وهو خطأ؛ لأنها في آية أخرى.

(٧) سورة المائدة، الآية:١١٠.

(٨) سورة آل عمران، الآية:٥٥.

(٩) سورة المائدة، الآية:١١٩.

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨﴾[(١)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾[(٢)].

۞ وَقَالَ: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[(٣)].

۞ وَفِي القُرآنِ مِثلُ هَذَا كَثِيرٌ.

۞ فَأَمَّا الآثَارُ: فَإِنَّ ابنَ مَسعُودٍ، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ اثنَتَانِ: الهَديُ، وَالكَلَامُ، فَأَحسَنُ الكَلَامِ، كَلَامُ اللهِ، وَأَحسَنُ الهَديِ، هَديُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُها[(٤)].

۞ وَعَن أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَقَرَّبَ العِبَادُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثلِ مَا خَرَجَ مِنهُ»[(٥)]. يَعنِي: القُرآنَ.

---

(١) سورة الحجر.

(٢) سورة الأحزاب.

(٣) سورة فصلت، الآية:١١.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» «جامع معمر» (ج١١برقم:٢٠٠٧٦)، وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (برقم:١٥٤): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:١٣٣): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (ج١برقم:٧٨): بتحقيقي.

(٥) هذا حديث ضعيف.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَلَقَ اللهُ لَوحًا مَحفُوظًا، مِن دُرَّةٍ بَيضَاءَ، دَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ، كَلَامُهُ بِرٌّ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَعَرضُهُ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، يَنظُرُ فِيهِ كُلَّ يَومٍ ثَلَاثَمِئَةٍ وَسِتِّينَ نَظرَةً(١)، يَخلُقُ بِكُلِّ نَظرَةٍ، وَيُحيِي، وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ، وَيُذِلُّ، وَيَفعلُ مَا يَشَاءُ(٢).

۞ وَقَالَ جَابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَعرِضُ نَفسَهُ فِي المَوسِمِ عَلَى النَّاسِ فِي المَوقِفِ، يَقُولُ: «هَل مِن رَجُلٍ يَحمِلُنِي إِلَى قَومِهِ، فَإِنَّ قُرَيشًا مَنَعُونِي أَن أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ». فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِن بَنِي هَمدَانَ، فَقَالَ: أَنَا! فَقَالَ: «أَوَ عِندَ قَومِكَ لِي مَنَعَةٌ؟». وَسَأَلَهُ مَن هُوَ؟ قَالَ: مِن هَمدَانَ، ثُمَّ إِنَّ الهَمدَانِيَّ خَشِيَ أَن

---

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج٣٦ص:٦٤٤)، والترمذي (برقم:٢٩١١)، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:١٧٨): مِن طَرِيقِ بَكرِ بنِ خُنَيسٍ الكُوفِيِّ، عَن لَيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ، عَن زَيدِ بنِ أَرطَاةَ، عَن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِعَبدٍ فِي شَيءٍ، أَفضَلَ مِن رَكعَتَينِ يُصَلِّيهِمَا، وَإِنَّ البِرَّ لَيُذَرُّ عَلَى رَأسِ العَبدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ، وَمَا تَقَرَّبَ العِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثلِ مَا خَرَجَ مِنهُ». قَالَ أَبُو النَّضرِ: يَعنِي: القُرآنَ.

۞ وفي سنده: بكر بن خنيس الكوفي العابد، نزيل بغداد، وهو ضعيف.

۞ وشيخه: ليث بن أبي سليم بن زُنَيم القرشي، وهو صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فتُرِك.

(١) في (خ): (ثلث مايه وستون)، وصبها في (ط).

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أبو القاسم اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٤برقم:١٠٦٦): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية الأزدي، وهو رَافِضِيٌّ، ضَعِيفٌ. قَالَ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ: كَانَ يُؤمِنُ بِالرَّجعَةِ.انتهى

۞ وقد توسعت في تخريج الأثر في "شرح اللالكائي"، فلينظر هناك، والحمد لله.

يَجفُوهُ قَومُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ آتِيهِم، فَأُخبِرُهُم، ثُمَّ أَلقَاكَ مِن قَابِلَ، فَانطَلَقَ، وَجَاءَت وُفُودُ الأَنصَارِ فِي رَجَب[١].

۞ وَيَنبَغِي أَن يُقَالَ لِلجَهمِيَّةِ: مَن يُحَاسِبُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ؛ إِن كَانَ لَم يُكَلِّم، وَلَا يَتَكَلَّم؟! أَلَيسَ هُوَ المُخبِرُ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾؟[٢].

۞ وَقَولُهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[٣]، الآيَةَ[٤].

۞ فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحَقَّ، وَلَم يَدَّعِ كَذِبًا: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾[٥].

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٣ص:٣٧٠-٣٧١)، وأبو داود (برقم:٧٤٣٤)، والإمام الترمذي (برقم:٢٩٢٥)، والنسـائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٧٦٨٠)، وابن ماجه (برقم:٢٠١)، وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:١٣٣): بتحقيقي، والإمام الالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٢برقم:٤٧٩/٢/١): من طَرِيقِ سَالِـمِ بنِ أَبِي الجَعدِ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة المائدة، الآية:١١٦.

(٤) قَولُهُ: ﴿آنتَ﴾، هَذِهِ قِرَاءَةُ وَرشٍ، بِالإِبدَالِ أَلِفًا. وَقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ، وَرُوَيسٌ: ﴿ءَأَنتَ﴾، بِتَسهِيلِ الهَمزَةِ الثَّانِيَةِ، وَلِوَرشٍ عِندَ الوَقفِ. وَقَرَأَ هِشَامٌ، وَقَالُونُ، وَأَبُو جَعفَرٍ، وَأَبُو عَمرٍو: ﴿ءَاأَنتَ﴾، بِتَسهِيلِ الهَمزَةِ الثَّانِيَةِ، وَإِدخَالِ أَلِفٍ.انتهى من "القراءات العشر المتواترة" (ص:١٥٠).

(٥) سورة المائدة، الآية:١١٧.

❁ وَيُقَالُ لِلجَهمِيَّةِ -أيضًا-: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[(١)].

❁ وَ: ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾[(٢)].

❁ وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[(٣)].

❁ وَقَالَ: ﴿خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[(٤)].

❁ فَهَل وَجَدتُم فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، أَنَّهُ يُخبِرُ عَنِ القُرآنِ: أَنَّهُ خَلَقَهُ؛ كَمَا خَلَقَ هَذِهِ الأَشيَاءَ؟.

❁ أَلَيسَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿رَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾[(٥)].

❁ وَ: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[(٦)].

❁ وَ: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾[(٧)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١.

(٢) سورة الفرقان، الآية:٥٤.

(٣) سورة الملك، الآية:٢.

(٤) سورة التغابن، الآية:٢.

(٥) سورة المعارج، الآية:٤٠.

(٦) سورة النمل، الآية:٩١.

(٧) سورة الشعراء، وسورة الصافات، الآية:١٢٦.

۞ فَهَل قَالَ فِي القُرآنِ: (رَبُّ القُرآنِ؟)، كَمَا قَالَ لِهَذِهِ الأَشيَاءِ: إِنَّهُ رَبُّهَا؟.

۞ أَو: هَل تَجِدُ شَيئًا فِي سُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ القُرآنَ، وَهُوَ رَبُّهُ؟)؛ بَل قَالَ: دَعُوا كُلَّ شَيءٍ مُبتَدَعٍ، إِذَا أَتَى آتٍ بِشَيءٍ لَيسَ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، فَدَعوَاهُ بَاطِلٌ[1].

۞ أَلَا تَرَى أَنَّ الجَهمِيَّةَ، يَنبَغِي أَن يُقَالَ لَهُم فِي دَعوَاهُم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[2].

۞ وَ: ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ﴾[3].

۞ إِنَّ: (جَعَلَ)، فِي القُرآنِ عَلَى مَعنَيَينِ: عَلَى خَلقٍ، وعَلَى غَيرِ خَلقٍ.

۞ فَالَّذِي عَلَى: (خَلقٍ): لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى خَلقٍ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَقَامَ خَلقٍ، وَلَا يَزُولُ عَنهُ المَعنَى.

---

(١) وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَن أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ، فَهُوَ رَدٌّ». أخرجه البخاري (برقم:٢٦٩٧)، ومسلم (ج٣برقم:١٧/١٧١٨).

۞ وحديث: «أَيُّمَا شَرطٍ لَيسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِن كَانَ مِئَةَ شَرطٍ».

۞ أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (برقم:٢٥٦٣)، ومسلم (ج٢ص:١١٤١برقم:٦/١٥٠٤): مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) سورة الزخرف، الآية:٣.

(٣) سورة الشورى، الآية:٥٢.

۞ وَالَّذِي عَلَى غَيرِ الخَلقِ: لَا يَكُونُ خَلقٌ، وَلَا يَقُومُ مَقَامَ الخَلقِ، وَلَا يَزُولُ عَنهُ المَعنَى.

۞ وَقَد ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: (جَعلَ المَخلُوقِينَ)، وَلِكُلِّ جَعلٍ فِي القُرآنِ طَرِيقٌ، وَمَذهَبٌ.

۞ فَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِن: (جَعلِ المَخلُوقِينَ): قَولُهُ: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾[1]، الآيَةَ.

۞ وَذَلِكَ: أَنَّهُم وَصَفُوا المَلَائِكَةَ: (أَنَّهُم إِنَاثًا).

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾[2]. وَصَفُوا: أَنَّ للهِ شُرَكَاءَ.

۞ وَقَالَ: ﴿جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾[3].

۞ وَذَلِكَ؛ أَنَّهُم قَالُوا: (القُرآنُ شِعرٌ، وَأَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ). يَقُولُ: سَمَّوهُ بِأَشيَاءَ.

۞ وَقَالَ: ﴿جَعَلُوٓا أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾[4]، فَهَذَا خَبَرٌ عَن فِعلٍ مِن أَفعَالِهِم.

۞ وَقَالَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾[5]، فَهَذَا -أَيضًا- خَبَرٌ عَن فِعلٍ مِن أَفعَالِهِم.

---

(١) سورة الزخرف، الآية:١٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية:١٠٠.
(٣) سورة الحجر.
(٤) سورة نوح، الآية:٧.
(٥) سورة الكهف، الآية:٩٦.

۞ ثُمَّ ذَكَرَ: (جَعَلَ مِنهُ)، عَلَى مَعنَى: (الخَلق)؛ فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾(١).

۞ يَقُولُ: خَلَقَ الظُّلُمَاتِ، وَالنُّورَ، فَأَوقَعَ: (اسمَ: الخَلقِ)، عَلَى الظُّلُمَاتِ، وَالنُّورِ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾(٢).

۞ فَأَوقَعَ: (اسمَ: الخَلقِ)، عَلَى الأَسمَاعِ، وَالأَبصَارِ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾(٣).

۞ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾(٤).

۞ ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾(٥). يَقُولُ: وَخَلَقَ الشَّمسَ سِرَاجًا.

۞ وَمِثلُهُ فِي القُرآنِ كَثِيرٌ، أَذكُرُهُ فِي آخِرِ الكِتَابِ -إِن شَاءَ اللهُ- فِي: [بَابِ الحِجَاجِ].

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١.

(٢) سورة النحل، الآية:٧٨.

(٣) سورة المدثر.

(٤) سورة الإسراء، الآية:١٢.

(٥) سورة نوح.

۞ وَاعلَم أَنَّ كُلَّ مَا وَقَعَ عَلَيهِ: (اسمُ: الخَلقِ)، هُوَ مَوجُودٌ فِي ذَاتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ: (الجَعلَ)، عَلَى غَيرِ مَعنَى: (الخَلقِ)، فَقَالَ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾(١)، الآيَةَ. لَا يَعنِي: مَا خَلَقَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ(٢).

۞ وَقَالَ لِإِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾(٣).

۞ لَا يَعنِي بِذَلِكَ: (خَالِقُكَ)؛ لِأَنَّ خَلقَ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَد تَقَدَّمَ.

۞ وَقَولُ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾(٤).

۞ لَا يَعنِي: (اخلُقنِي)(٥).

۞ وَكَذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِأُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ

---

(١) سورة المائدة، الآية:١٠٣.

(٢) [مَسأَلَةٌ]: قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾.

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَقُولُ تَعَالَى ذِكرُهُ: مَا بَحَرَ اللهُ بَحِيرَةً، وَلَا سَيَّبَ سَائِبَةً، وَلَا وَصَلَ وَصِيلَةً، وَلَا حَمَى حَامِيًا، وَلَكِنَّكُمُ الَّذِينَ فَعَلتُم ذَلِكَ أَيُّهَا الكَفَرَةُ؛ فَحَرَّمتُمُوهُ افتِرَاءً عَلَى رَبِّكُم.انتهى من "جامع البيان" (ج٩ص:٢٦).

(٣) سورة البقرة، الآية:١٢٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآية:٤٠.

(٥) وَلَكِنَّ مَعنَاهَا، كَمَا قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: رَبِّ اجعَلنِي مُؤَدِّيًا مَا أَلزَمتَنِي مِن فَرِيضَتِكَ الَّتِي فَرَضتَهَا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ.انتهى من "جامع البيان" (ج١٣ص:٧٠٢).

ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾[١]. فَمَعنَاهُ: التَّصيِيرُ[٢].

۞ وَقَولُهُ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾[٣]. لَا يَعنُونَ: لَا تَخلُقنَا فِتنَةً[٤].

۞ وَقَولُهُ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾[٥].

۞ [وَقَولُهُ][٦]: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾[٧].

۞ [وَقَولُهُ][٨]: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝﴾[٩].

۞ وَمِثلُهُ فِي القُرآنِ كَثِيرٌ.

---

(١) سورة القصص.

(٢) قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يَقُولُ: إِنَّا رَادُّو وَلَدَكِ إِلَيكِ لِلرَّضَاعِ؛ لِتَكُونِي أَنتِ تُرضِعِيهِ، وَبَاعِثُوهُ رَسُولًا إِلَى مَن تَخَافِينَهُ عَلَيهِ أَن يَقتُلَهُ، وَقَد فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهَا وَبِهِ.انتهى من "جامع البيان" لابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ج١٨ص:١٥٨)، بتصرف يسير.

(٣) سورة يونس، الآية:٨٥. وسورة الممتحنة، الآية:٥.

(٤) وَإِنَّمَا مَعنَاهَا، كَمَا قَالَ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَا رَبَّنَا؛ لَا تَجعَلنَا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ، فَجَحَدُوا وَحدَانِيَّتَكَ، وَعَبَدُوا غَيرَكَ، بِأَن تُسَلِّطَهُم عَلَينَا، فَيَرَوا أَنَّهُم عَلَى حَقٍّ، وَأَنَّا عَلَى بَاطِلٍ، فَتَجعَلَنَا بِذَلِكَ فِتنَةً لَهُم.انتهى من "التفسير" (ج٢٢ص:٥٦٨).

(٥) سورة البقرة، الآية:٢٢٤.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) سورة النور، الآية:٦٣.

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٩) سورة النساء.

۞ وَمَا يَكُونُ عَلَى مِثَالِهِ، لَا يَكُونُ: (الجَعلُ)، عَلَى مَعنَى: (الخَلق).

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾[1].

۞ فَمَعنَاهُ: (أَنزَلنَاهُ نُورًا)[2]، وَمِصدَاقُ ذَلِكَ: قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[3].

۞ وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾[4].

۞ وَقَالَ: ﴿فَٱلَّذِينَ[5] ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ﴾[6]. الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[7].

۞ وَ: (الجَعلُ)، فِي القُرآنِ، عَلَى وُجُوهٍ، يَعلَمُ ذَلِكَ أَهلُ العِلمِ، وَالمَعرِفَةِ بِاللهِ، وَبِكِتَابِهِ، وَيَجهَلُهُ مَن جَهِلَ عَنِ اللهِ كِتَابَهُ.

---

(١) سورة الشورى، الآية:٥٢.

(٢) أو: (صَيَّرنَاهُ نُورًا).

(٣) سورة التغابن، الآية:٨.

(٤) سورة النساء.

(٥) في (خ): (والذين ...)، وهو خطأ.

(٦) سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

(٧) سورة الأنعام، الآية:٩١.

۞ فَأَمَّا قَولُهُ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾[(١)]: بَعدَ مَا خَلَقَهُم.

۞ وَقَالَ: ﴿جَعَلَ[(٢)] لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾[(٣)]: بَعدَ مَا خَلَقَ لَهُم، جَعَلَ لَهُم ظِلَالًا.

۞ وَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾.

۞ وَلَو شَاءَ لَقَالَ: (الرَّحمَنُ خَلَقَ القُرآنَ)، غَيرَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُسَمِّي الأَسمَاءَ إِلَّا بِاسمِ الحَقِّ، وَالصِّدقِ، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾[(٤)].

۞ أَلَا تَرَى إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾.

۞ يُخبِرُ بِخَلقِ غَيرِ خَلقِ القُرآنِ، فَلَا حُجَّةَ لِجَهمٍ المَارِقِ، وَلَا لِمَن تَبِعَهُ، فَافهَم.

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (أَنَّ اللهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكلِيمًا)، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[(٥)]، الآيَةَ[(٦)].

---

(١) سورة الحجرات، الآية:١٣. وَمَعنَى الآيَةِ: أَي: (صَيَّرنَاكُم شُعُوبًا، وَقَبَائِلَ).

(٢) في (خ): (وجعل)، وهو خطأ؛ لأن أصل الآية هكذا: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾، فحذف لفظ الجلالة.

(٣) سورة النحل، الآية:٨١.

(٤) سورة النساء.

(٥) سورة الأعراف، الآية:١٤٢.

(٦) [فَائِدَةٌ]: قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَد حَمَلَ بَعضَ المُعَطِّلَةِ بُغضُ قَولِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، عَلَى أَن حَرَّفَهَا، وَقَرَأَهَا بِالنَّصبِ: (وَكَلَّمَ اللهَ مُوسَى تَكلِيمًا!!). أَي: أَنَّ مُوسَى

۞ وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[2].

۞ وَقَالَ: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞﴾[3].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾[4].

۞ وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ﴾، الآيَةَ ... إِلَى: ﴿ٱلْحَكِيمُ ۞﴾[5].

۞ وَقَالَ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾[6]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾[7]، الآيَةَ.

---

عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ الَّذِي كَلَّمَ اللهَ، وَخَاطَبَهُ، وَاللهُ لَم يُكَلِّمهُ! فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمرِو ابنُ العَلَاءِ: فَكَيفَ تَصنَعُ بِقَولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾؟ فَبُهِتَ المُعَطِّلُ.انتهى بتصرف من «الصواعق المرسلة» (ج١٠٣٧/٣).

(١) سورة الأعراف، الآية:١٤٣.

(٢) سورة طه.

(٣) سورة طه.

(٤) سورة الشعراء، الآية:١١.

(٥) سورة النمل.

(٦) سورة القصص، الآية:٣٠.

(٧) سورة مريم، الآية:٥٢.

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1].

۞ فَأَمَّا الأَثَرُ: فَإِنَّ كَعبًا قَالَ: لَمَّا أَن كَلَّمَ اللهُ مُوسَى، كَلَّمَهُ بِالأَلسُنِ كُلِّهَا، قَبلَ أَن يُكَلِّمَهُ بِكَلَامِهِ، قَالَ لَهُ مُوسَى: أَي: رَبِّ؛ أَهَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ: لَا ؛ وَلَو كَلَّمتُكَ بِكَلَامِي، لَم تَستَقِم، أَو لَم تَكُ شَيئًا. قَالَ: رَبِّ؛ فَهَل مِن خَلقِكَ مَن يُشبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَكَ؟ قَالَ: أَشَدُّ خَلقِي شَبَهًا بِكَلَامِي، مَا تَسمَعُونَ مِن هَذِهِ الصَّوَاعِقِ[2].

۞ وَقَالَ وَهبٌ: نُودِيَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَقِيلَ: يَا مُوسَى؛ فَأَجَابَ سَرِيعًا، وَمَا يَدرِي مَن دَعَاهُ، وَمَا سُرعَةُ إِجَابَتِهِ، إِلَّا أُنسًا بِالأُنسِ، فَقَالَ: لَبَّيكَ؛ إِنِّي لَأَسمَعُ صَوتَكَ، وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَينَ أَنتَ؟ قَالَ: أَنَا فَوقَكَ، وَمَعَكَ، وَأَمَامَكَ، وَخَلفَكَ، وَأَقرَبُ إِلَيكَ مِن نَفسِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنبَغِي ذَلِكَ إِلَّا لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَأَيقَنَ بِهِ، فَقَالَ: كَذَلِكَ أَنتَ، يَا إِلَهِي؛ فَكَلَامُكَ أَسمَعُ، أَم رَسُولُكَ؟، قَالَ: بَل أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكَ، ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ جَلَّ وَعَزَّ: إِنِّي أَقَمتُكَ اليَومَ مَقَامًا لَا يَنبَغِي لِبَشَرٍ بَعدَكَ أَن يَقُومَهُ، أَدنَيتُكَ، وَقَرَّبتُكَ، حَتَّى سَمِعتَ كَلَامِي، وَكُنتَ بِأَقرَبِ الأَمكِنَةِ مِنِّي، فَانطَلِق بِرِسَالَتِي، فَإِنَّكَ بِعَينِي، وَسَمعِي، وَمَعَكَ أَيدِي، وَنَصرِي، وَقَد أَلبَستُكَ جُنَّةً مِن

---

(١) سورة القصص، الآية:٤٦.

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:١٧٠): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٧٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ جَزءِ بنِ جَابِرٍ الخَثعَمِيِّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ كَعبَ الأَحبَارِ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ **وفي سنده:** جزء بن جابر الخثعمي، وهو مجهول. والله أعلم.

سُلطَانِي، تَستَكمِلُ بِهَا القُوَّةَ فِي أَمرِي[١].

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: فَـ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[٢]. قَالَ: كَلَّمَ مُوسَى، وَأَرسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ[٣] -عَلَيهِمَاالسَّلَامُ-[٤].

---

(١) هذا أثر إسناده حسن؛ لكنه من الإسرائيليات.

أخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٣٤٢)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٩برقم:١٦١٢٢): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَبدِالكَرِيمِ بنِ مَعقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: أَخبَرَنَا عَبدُالصَّمَدِ بنُ مَعقِلٍ، قَالَ: سَمِعتُ وَهبَ بنَ مُنَبِّهٍ، قَالَ: لَمَّا رَأَى مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ النَّارَ، انطَلَقَ يَسِيرُ، حَتَّى وَقَفَ مِنهَا قَرِيبًا، فَإِذَا هُوَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ، تَفُورُ مِن فَرعِ شَجَرَةٍ خَضرَاءَ، شَدِيدَةِ الخُضرَةِ. ... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

۞ وفي سنده: إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، وهو صدوق.

۞ وشيخه: عبدالصمد بن معقل بن منبه اليماني، صدوق.

۞ وأخرجه أبو بكر الدينوري المالكي في "المجالسة وجواهر العلم" (ج٤برقم:١٤٥٢): مِن طَرِيقِ عَبدِالمُنعِمِ بن إدريس، عَن أَبِيهِ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليماني: صاحب أخبار بني إسرائيل، وهو ضعيف، هو، وأبوه؛ لكنهما قد توبعا فيما سبق، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة، الآية:٢٥٣.

(٣) زاد في (خ): (كافة)؛ لكنه ضرب عليها.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالرحمن بن الحسن القاضي في "التفسير" لمجاهد (ص:٢٤٢)، ومحمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج٤ص:٥٢٠)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٢برقم:٢٥٥٣)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج١برقم:٤١٩): مِن طُرُقٍ، عَنِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَن مُجَاهِدٍ، فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى

۞ وَقَالَ كَعبٌ: كَلَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُوسَى مَرَّتَينِ(١).

۞ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «قَالَ آدَمُ لِمُوسَى: أَنتَ الَّذِي اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ؟ ....»(٢). وَذَكَرَ الحَدِيثَ.

---

ذِكرُهُ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. قَالَ: يَقُولُ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ عَلَى بَعضٍ: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾، يَقُولُ: كَلَّمَ اللهُ مُوسَى، وَأَرسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّىٰللهُعَلَيهِوَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.

۞ وفي سنده: عبدالله بن أبي نجيح: يسار المكي، وهو ثقة؛ لكن قال يحيى بن سعيد: لم يسمع ابنُ أبي نجيح «التفسير» من مجاهد.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلي: لكنه سمعه من القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد بن جبر، وابن أبي بزة، ثقة، والحمد لله.

۞ وأخرجه محمد بن جرير الطبري في «التفسير» (ج١٤ص:٦٢٦): مِن طَرِيقِ حَجَّاجِ بنِ مُحَمَّدٍ المَصِيصِيِّ، عَنِ عَبدِالمَلِكِ بنِ عَبدِالعَزِيزِ بنِ جُرَيجٍ فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. قَالَ: كَلَّمَ اللهُ مُوسَى عَلَيهِالسَّلَامُ، وَأَرسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّىٰللهُعَلَيهِوَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وإسناده حسن.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه محمد بن جرير الطبري في «التفسير» (ج٢٢ص:٣١-٣٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (ج٤برقم:٦٢٨٨)، وأبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:٤٢١): بتحقيقي، وعبدالله بن الإمام أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٨١): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ عَامِرِ بنِ شَرَاحِيلَ الشَّعبِيِّ ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ نَوفَلٍ، عَن كَعبِ الأَحبَارِ، قَالَ: كَلَّمَ اللهُ مُوسَى مَرَّتَينِ.

(٢) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف جِدًّا.

أخرجه عبد بن حميد (ج٢برقم:٩٤٧)، والحارث بن أبي أسامة (٢برقم:٧٣٩)، والإمام الطبراني في «مسند الشاميين» (ج٢برقم:١٣٠١): مِن طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ العَبدِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَاللهُعَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «احتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى عَلَيهِمَاالسَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: أَنتَ خَلِيقَةُ اللهِ

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (أَنَّ اللهَ استَوَى إِلَى السَّمَاءِ).

۞ وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(١).

---

بِيَدِهِ، أَسكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، فَأَخرَجتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَشقَيتَهُم، فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنتَ مُوسَى، الَّذِي اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَرِسَالَتِهِ، تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ وَجَدتَهُ قَد قُدِّرَ عَلَيَّ قَبلَ أَن أُخلَقَ». قَالَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

۞ وفي سنده: أبو هارون عمارة بن جوين العبدي، وهو متروك؛ لكنه قد توبع عليه، فقد:

۞ أخرجه أبو يعلى الموصلي (ج٢برقم:١٢٠٤)، وأبو القاسم ابن بشران في «الأمالي» (برقم:٨٥٩): مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ؛ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسكَنَكَ جَنَّتَهُ، فَأَغوَيتَ النَّاسَ، وَأَخرَجتَهُم مِنَ الجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى؛ اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلِمَتِهِ، وَأَنزَلَ عَلَيكَ التَّورَاةَ، وَفَعَلَ بِكَ، وَفَعَلَ، تَلُومُنِي عَلَى أَمرٍ قَد قَدَرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَنِي؟». قَالَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) سورة البقرة، الآية:٢٩: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعفَرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اختُلِفَ فِي تَأوِيلِ قَولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾:

۞ [القَولُ الأَوَّلُ]: قَالَ بَعضُهُم: مَعنَى: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. أَقبَلَ عَلَيهَا، كَمَا تَقُولُ: (كَانَ فُلَانٌ مُقبِلًا عَلَى فُلَانٍ)، ثُمَّ استَوَى عَلَيَّ يُشَاتِمُنِي، وَاستَوَى إِلَيَّ يُشَاتِمُنِي. بِمَعنَى: أَقبَلَ عَلَيَّ، وَإِلَيَّ يُشَاتِمُنِي.

۞ [وَالقَولُ الثَّانِي]: قَالَ بَعضُهُم: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: عَمَدَ إِلَيهَا. وَقَالَ: كُلُّ تَارِكٍ عَمَلًا كَانَ فِيهِ إِلَى آخِرَ، فَهُوَ مُستَوٍ لِمَا عَمَدَ إِلَيهِ، وَمُستَوٍ إِلَيهِ.

۞ [وَالقَولُ الثَّالِثُ]: قَالَ بَعضُهُم: (الِاستِوَاءُ)، هُوَ: العُلُوُّ، وَ: (العُلُوُّ)، هُوَ: الِارتِفَاعُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَأَولَى المَعَانِي بِقَولِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: عَلَا عَلَيهِنَّ، وَارتَفَعَ، فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدرَتِهِ، وَخَلَقَهُنَّ سَبعَ سَمَوَاتٍ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَالعَجَبُ مِمَّن أَنكَرَ المَعنَى المَفهُومَ مِن كَلَامِ العَرَبِ فِي تَأوِيلِ قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، الَّذِي هُوَ بِمَعنَى: (العُلُوِّ، وَالِارتِفَاعِ)؛ هَرَبًا عِندَ نَفسِهِ، مِن أَن يَلزَمَهُ -بِزَعمِهِ- إِذَا تَأَوَّلَهُ بِمَعنَاهُ المُفهِمِ كَذَلِكَ؛ أَن يَكُونَ إِنَّمَا: (عَلَا، وَارتَفَعَ)، بَعدَ أَن كَانَ تَحتَهَا، إِلَى أَن تَأَوَّلَهُ بِالمَجهُولِ مِن تَأوِيلِهِ المُستَنكَرِ، ثُمَّ لَم يَنجُ مِمَّا هَرَبَ مِنهُ!.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: فَيُقَالُ لَهُ: زَعَمتَ أَن تَأوِيلَ قَولِهِ: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾: أَقبَلَ!.

۞ أَفَكَانَ مُدبِرًا عَنِ السَّمَاءِ، فَأَقبَلَ إِلَيهَا؟!.

۞ فَإِن زَعَمَ: أَنَّ ذَلِكَ لَيسَ بِإِقبَالِ فِعلٍ، وَلَكِنَّهُ إِقبَالُ تَدبِيرٍ.

۞ قِيلَ لَهُ: فَكَذَلِكَ فَقُل: (عَلَا عَلَيهَا، عُلُوَّ مُلكٍ، وَسُلطَانٍ، لَا عُلُوَّ انتِقَالٍ، وَزَوَالٍ).

۞ ثُمَّ لَن يَقُولَ فِي شَيءٍ مِن ذَلِكَ قَولًا، إِلَّا أُلزِمَ فِي الآخَرِ مِثلُهُ!.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَلَولَا أَنَّا كَرِهنَا إِطَالَةَ الكِتَابِ بِمَا لَيسَ مِن جِنسِهِ؛ لَأَنبَأنَا عَن فَسَادِ قَولِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ فِي ذَلِكَ قَولًا؛ لِقَولِ أَهلِ الحَقِّ فِيهِ مُخَالِفًا، وَفِيمَا بَيَّنَّا مِنهُ مَا يُشرِفُ ذُو الفَهمِ عَلَى مَا فِيهِ لَهُ الكِفَايَةُ -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى-.

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَإِن قَالَ لَنَا قَائِلٌ: أَخبِرنَا عَنِ استِوَاءِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى السَّمَاءِ: هَل كَانَ قَبلَ خَلقِ السَّمَاءِ، أَم بَعدَهُ؟.

۞ قِيلَ لَهُ: بَعدَهُ، وَقَبلَ أَن يُسَوِّيَهُنَّ سَبعَ سَمَوَاتٍ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾. وَالِاستِوَاءُ كَانَ بَعدَ أَن خَلَقَهَا دُخَانًا، وَقَبلَ أَن يُسَوِّيَهَا سَبعَ سَمَوَاتٍ.

۞ وَقَالَ بَعضُهُم: إِنَّمَا قَالَ: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، وَلَا سَمَاءَ، كَقَولِ الرَّجُلِ لِآخَرَ: (اعمَل هَذَا الثَّوبَ)، وَإِنَّمَا مَعَهُ غَزلٌ.انتهى من "التفسير" (ج١ص:٤٥٤-٤٥٨)، بتصرف، واختصار.

❁ وَعَن عِكرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، كَرَامَةً لِابنِ آدَمَ، وَغَرَسَ الجَنَّةَ بِيَدِهِ، كَرَامَةً لِابنِ آدَمَ، وَكَتَبَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِينَ، وَكُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَبَدَأَ بِخَلقِهِم يَومَ الأَحَدِ، وَالإِثنَينِ، وَالثُّلَاثَاءِ، وَالأَربِعَاءِ، وَالخَمِيسِ، وَالجُمُعَةِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِن يَومِ الجُمُعَةِ، فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ فِيهَا: النَّتَنَ الَّذِي أَلقَاهُ عَلَى ابنِ آدَمَ؛ كَـي يَعبُدُوهُ[1]، وَفِي سَاعَةٍ مِنهَا: السُّوسَ، الَّذِي يَقَعُ فِي الطَّعَامِ؛ لِكَـي يَرغَبَ العِبَادُ إِلَى اللهِ[2].

---

(١) في (خ): (كي يعبدونه)، وصوبها في (ط).

(٢) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٠٦)، في (ج٢برقم:١٢٦٠): بتحقيقي، ومن طريقه أبو بكر النجاد في "الرَّدّ على من يقول: القرآن مخلوق" (برقم:٩٩): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَم يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيئًا إِلَّا ثَلَاثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَغَرَسَ الجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ. ولم يزد.

❁ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، وهو متروك الحديث

❁ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٥برقم:٨٥٧٧): مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ أَبِي حَكِيمٍ، حَدَّثَنِي الحَكَمُ بنُ أَبَانَ، قَالَ: سَمِعتُ عِكرِمَةَ، يَقُولُ: إِنَّ اللهَ بَدَأَ خَلقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، وَمَا بَينَهُمَا يَومَ الأَحَدِ، ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ يَومَ الجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ مِنهَا السُّمُوسَ؛ كَي يُرغِّبَ النَّاسَ إِلَى رَبِّهِم فِي الدُّعَاءِ، وَالمَسأَلَةِ، وَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ النَّتَنَ الَّذِي يَقَعُ عَلَى ابنِ آدَمَ إِذَا مَاتَ لِكَي يُقبَرَ.

❁ وأخرجه -أيضًا- في (ج٦برقم:١٠٢١٢)، وفي (ج٧برقم:١٢٠٩٥)، وفي (٨برقم:١٥٢٩٩): مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ أَبِي حَكِيمٍ، حَدَّثَنِي الحَكَمُ بنُ أَبَانَ، قَالَ: سَمِعتُ عِكرِمَةَ، يَقُولُ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ، وَمَا بَينَهُمَا يَومَ الأَحَدِ، ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ يَومَ الجُمُعَةِ، فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، فَخَلَقَ فِي

۞ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: قَولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾، الآيَةَ. يَقُولُ: خَلَقَ سَبعَ سَمَوَاتٍ، بَعضَهَا فَوقَ بَعضٍ، وَسَبعَ أَرضِينَ، بَعضَهَا تَحتَ بَعضٍ(١).

۞ وَأَنكَرَ جَهمٌ: (الشَّفَاعَةَ)، وَأَنَّ قَومًا يَخرُجُونَ مِنَ النَّارِ!.

۞ وَأَبُو هُرَيرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةً مُستَجَابَةً، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتِي؛ شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَهِيَ نَائِلَةٌ لَكُم -إِن شَاءَ اللهُ- وَلِمَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا»(٢).

۞ وَعَن أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ قَومًا يَخرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَد أَصَابَهُم سَفعٌ مِنَ النَّارِ؛ عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ عَمِلُوهَا، ثُمَّ يُخرِجُهُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ بِفَضلِ رَحمَتِهِ، فَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ»(٣).

---

نَاحِيَةٍ مِنهَا الشُّمُوسَ؛ كَي يُرَغِّبَ النَّاسَ إِلَى رَبِّهِم فِي الدُّعَاءِ، وَالمَسأَلَةِ، وَخَلَقَ فِي نَاحِيَةٍ التِّنِّينَ، الَّذِي يَسقُطُ عَلَى ابنِ آدَمَ، إِذَا مَاتَ؛ لِكَي يُقبَرَ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، وهو متروك، وقد أسقط أباه من السند.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج١برقم:٢٩)، ومن طريقه: محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١برقم:٤٦٣)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج١برقم:٣٠٥، ٣١١)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٤برقم:٨٨٣).

۞ وأخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج٢برقم:٨١٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مَعمَرِ بنِ رَاشِدٍ البَصرِيِّ، عَنِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَن مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِهِ نَحوَهُ.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٦٣٠٤)، مختصرًا، وأخرجه مسلم (ج١برقم:٣٣٨/١٩٩): بتمامه.

(٣) **هذا حديث صحيح.**

❁ وَقَالَ جَابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَخرُجُ قَومٌ بِالشَّفَاعَةِ»(١).

❁ وَعَن عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَدخُلُ أُنَاسٌ مِن أُمَّتِي النَّارَ، فَيُحَرَّقُونَ، حَتَّى يَعُودُوا فحمًا، فَأَستَشفِعُ لَهُم، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ»(٢).

❁ وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَيَخرُجُ بَعدَكُم قَومٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجمِ،

---

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٠ص:١٠٠-١٠١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ج٢برقم:٥٨٣، ٥٨٤، ٦٠٨) بتحقيقي.

❁ وأخرجه الإمام البخاري (برقم:٦٥٥٩): بلفظ: «يَخرُجُ قَومٌ مِنَ النَّارِ بَعدَمَا مَسَّهُم مِنهَا سَفعٌ، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِم أَهلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ».

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج٢برقم:٥٧٩): بتحقيقي، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج٢برقم:٨٤١)، والإمام اللالكائي (ج٦برقم:١٧٦٦): بتحقيقي: بلفظ: «إِنَّ اللهَ يُخرِجُ قَومًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ».

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٦٥٥٨)، ومسلم (ج١ص:١٧٨برقم:٣١٨): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الثَّعَارِيرُ». قُلتُ: مَا الثَّعَارِيرُ؟ قَالَ: الضَّغَابِيسُ -وَكَانَ قَد سَقَطَ فَمُهُ- فَقُلتُ لِعَمرِو بنِ دِينَارٍ: أَبَا مُحَمَّدٍ؛ سَمِعتَ جَابِرَ بنَ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَخرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ». قَالَ: نَعَم.

(٢) لم أجد من ذكره عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

وَيُكَذِّبُونَ بِالدَّجَّالِ، وَيُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ القَبرِ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَومٍ يَخرُجُونَ مِنَ النَّارِ[(١)].

۞ وَعَن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشفَعُ فِي مِثلِ رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ»[(٢)].

---

(١) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه الإمام أحمد (ج١ص:٢٩٦)، والإمام اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (ج٦برقم:١٧٩٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ زَيدِ بنِ جُدعَانَ، عَن يُوسُفَ بنِ مِهرَانَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلَا إِنَّ الرَّجمَ حَدٌّ مِن حُدُودِ اللهِ، فَلَا تُخدَعُنَّ عَنهُ، أَلَا إِنَّ آيَةَ ذَلِكَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَد رَجَمَ، وَرَجَمَ أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَرَجَمنَا مِن بَعدِهِمَا، وَلَقَد هَمَمتُ أَن أَكتُبَ فِي نَاحِيَةِ المُصحَفِ: شَهِدَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وَعَبدُالرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ رَضِيَ اللهُ عَنهُم؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رَجَمَ، أَلَا إِنَّهُ سَيَأتِي مِن بَعدِكُم أَقوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجمِ، وَبِالدَّجَّالِ، وَبِعَذَابِ القَبرِ، وَالشَّفَاعَةِ، وَقَومٌ يُخرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعدَمَا امتُحِشُوا.

۞ **وفي سنده:** علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، والله أعلم.

۞ وينظر بقية تخريج الحديث في «شرح السُّنة» للالكائي رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٢) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج٢برقم:٦٥٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّزَّاقِ، عَن مَعمَرٍ، قَالَ: أَخبَرَنِي ثَابِتٌ البُنَانِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشفَعُ لِلرَّجُلَينِ، وَالثَّلَاثَةِ، وَالرَّجُلُ لِلرَّجُلِ».

۞ وهو: من رواية مَعمَر، عَن ثابت البناني. قال علي ابن المديني: وفي أحاديث معمر، عن ثابت، أحاديثُ غَرَائِبُ، ومنكرة. وقال العقيلي: أنكرهم روايةً عن ثابت: معمر.

۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيَدخُلَنَّ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أُمَّتِي: أَكثَرُ مِن بني تَمِيمَ». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: سِوَاكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «سِوَاي»(١).

۞ وَعَنهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِن أُمَّتِي لَمَن يَشفَعُ فِي أَكثَرِ مِن رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ»(٢).

---

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد فضائل الصحابة" (ج١برقم:٨٦٦)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٨١٨): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ يَمَانٍ العِجلِيِّ، قَالَ: حُدِّثنا، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَشفَعُ عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ يَومَ القِيَامَةِ فِي مِثلِ رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ».

۞ هذا حديث مرسل. ومراسيل الحسن البصري، من أضعف المراسيل.

۞ وفي سنده: يحي بن يمان العجلي، وهو سيئ الحفظ، والله أعلم.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٥ص:١٨٨)، والترمذي (برقم:٢٤٣٨)، أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج٢برقم:٦٥٠): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابنِ أَبِي الجَدعَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ قَومًا، أَنَا رَابِعُهُم، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ ... فَذَكَرَهُ بِمِثلِهِ.

(٢) هذا حديث مرسل.

أخرجه الإمام اللالكائي في "كرامات الأولياء" (ج٩برقم:٤٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ يُونُسَ بنِ عُبَيدٍ، عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ، قَالَ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيسَ بِنَبِيٍّ: أَكثَرُ مِن رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ». قَالَ أَبُو رَوحٍ: حَدَّثَنَا فُضَيلُ بنُ هِشَامٍ، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: هُوَ أُوَيسٌ.

۞ هذا حديث مرسل. ومراسيل الحسن البصري من أضعف المراسيل.

۞ وفي سند الحديث اختلاف بينته في تخريج "كرامات الأولياء" (ج٩ص:٩٠-٩٢).

۞ وَعَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصحَابَ الكَبَائِرِ مِن مُوَحِّدِيَّ الأُمَمِ، الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى كَبَائِرِهِم، غَيرُ نَادِمِينَ؛ تَأخُذُهُمُ النَّارُ عَلَى قَدرِ أَعمَالِهِم، ثُمَّ يُخرِجُهُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ، فَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ»(١).

۞ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: وَأَنكَرَ جَهمٌ: (أَن يَكُونَ للهِ تَعَالَى يَدٌ).

۞ وَكَذَبَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٣).

---

(١) هذا حديث منكر.

أخرجه الإمام الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (ج٢ص:٦٦٧)، أبو بكر الخطيب في «التاريخ» (ج٧ص:٨٨)، ومن طريقه: أبو الفرج ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج٢برقم:١٥٦٧): من طَرِيقِ اليَمَانِ بنِ يَزِيدَ -وَكَانَ مِن خِيَارِ النَّاسِ-: عَن مُحَمَّدِ بنِ حِمْيَرَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ: حُسَينٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصحَابَ الكَبَائِرِ مِن مُوَحِّدِي الأُمَمِ كُلِّهِمُ، الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى كَبَائِرِهِم، غَيرَ نَادِمِينَ، وَلا تَائِبِينَ، مَن دَخَلَ النَّارَ مِنهُم فِي البَابِ الأَوَّلِ مِن جَهَنَّمَ، لا تَزرَقُّ أَعيُنُهُم، وَلا تَسوَدُّ وُجُوهُهُم، وَلا يُقَرَّنُونَ، وَلا يُغَلُّونَ بِالسَّلاسِلِ، وَلا يُجَرَّعُونَ الحَمِيمَ، وَلا يُلَبَّسُونَ القَطِرَانَ، حَرَّمَ اللهُ أَجسَادَهُم عَلَى الخُلُودِ، مِن أَجلِ التَّوحِيدِ، وَصُوَرَهُم عَلَى النَّارِ، مِن أَجلِ السُّجُودِ».... وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا.

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطنِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: اليمان بن يزيد، مجهول؛ وَمِسكِينٌ أبو فاطمة، ضعيفُ الحديث؛ ومُحَمَّدُ بن حِمْيَرَ هَذَا، لا أعرفه، إلا في هذا الحديث، وهو حديث منكر. انتهى

(٢) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٣) سورة ص، الآية:٧٥.

۞ وَقَالَ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾[2].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ: (آدَمَ)؛ لِأَنَّهُ مِن أَدِيمِ الأَرضِ، قَبَضَهُ مِن تُربَةِ الأَرضِ، فَخَلَقَهُ مِنهَا، وَفِي الأَرضِ: البَيَاضُ، وَالحُمرَةُ، وَالسَّوَادُ، وَكَذَلِكَ أَلوَانُ النَّاسِ مُختَلِفَةٌ[3].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾[4]. قَالَ: سَمِعَ صَرِيفَ القَلَمِ، حِينَ كَتَبَ فِي اللَّوحِ[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية:٦٦.

(٢) سورة الفتح، الآية:١٠.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج٣برقم:٥٥٨٠، ٥٥٨١)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج١برقم:٣٧٠)، وفي (ج٥برقم:٨٢٤٠، ٨٢٤١)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨١٦، ٨١٧)، والحاكم (ج٢برقم:٣٤٣٦): مِن طُرُقٍ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: قُلتُ لِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَبَا عَبَّاسٍ؛ السَّاعَةُ الَّتِي تُذكَرُ فِي يَومِ الجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: اللهُ أَعلَمُ -مَرَّاتٍ- خَلَقَ اللهُ آدَمَ فِي آخِرِ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فَخَلَقَهُ مِن أَدِيمِ الأَرضِ كُلِّهَا: أَحمَرِهَا، وَأَسوَدِهَا، وَطَيِّبِهَا، وَخَبِيثِهَا، وَحَزنِهَا، وَسَهلِهَا، فَلِذَلِكَ فِي وَلَدِهِ: الطَّيِّبُ، وَالخَبِيثُ، وَالأَحمَرُ، وَالأَسوَدُ، وَالسَّهلُ، وَالحَزنُ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ، وَأَسكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَهُ، وَعَهِدَ إِلَيهِ عَهدًا، فَنَسِيَ، فَسُمِّيَ: الإِنسَانَ، فَـبِاللهِ مَا غَابَتِ الشَّمسُ مِن ذَلِكَ اليَومِ، حَتَّى أَخرَجَهُ مِنهَا. وله ألفاظ أخرى.

(٤) سورة مريم.

(٥) هذا أثر صحيح.

۞ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَن يُكسَى يَومَ القِيَامَةِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١): اكسُوا خَلِيلِي إبرَاهِيمَ، ثُمَّ أُكسَى عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ اللهِ، مَقَامًا يَغبِطُنِي بِهِ الأَوَّلُونَ، وَالآخِرُونَ»(٢).

---

أخرجه سفيان بن سعيد الثوري في "التفسير" (برقم:٥٧٤)، ومن طريقه: أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٦برقم:٣٢٥٠٦)، وهناد بن السري في "الزهد" (ج١برقم:١٤٩)، ومحمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٥ص:٥٥٩)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٢٨٧): بتحقيقي، والحاكم (ج٢برقم:٣٤١٤): مِن طَرِيقِ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بِهِ مِثلَهُ. واللفظ للحاكم.

۞ قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ، وَلَم يُخرِجَاهُ.انتهى

۞ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط؛ لكن سماع سفيان الثوري منه قبل الاختلاط.

(١) في (ط): (بقول الله عَزَّ وَجَلَّ)، وهو تصحيف.

(٢) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج٦ص:٣٢٨-٣٣٠)، وأبو محمد الدارمي في "المسند" (ج٣برقم:٢٨٤٢)، أبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:١٠٩٦)، والطبراني في "الكبير" (ج١٠برقم:١٠٠١٧)، والحاكم (ج٢برقم:٣٣٨٥): عَنِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ابنَا مُلَيكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَت تُكرِمُ الزَّوجَ، وَتَعطِفُ عَلَى الوَلَدِ، -قَالَ: وَذَكَرَ الضَّيفَ- غَيرَ أَنَّهَا كَانَت وَأَدَت فِي الجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «أُمُّكُمَا فِي النَّارِ». فَأَدبَرَا، وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرُدَّا، فَرَجَعَا، وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، رَجِيَا أَن يَكُونَ قَد حَدَثَ شَيءٌ، فَقَالَ: «أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُنَافِقِينَ: وَمَا يُغنِي هَذَا عَن أُمِّهِ شَيئًا، وَنَحنُ نَطَأُ عَقِبَيهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ -وَلَم أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَكثَرَ سُؤَالًا مِنهُ-: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل وَعَدَكَ رَبُّكَ فِيهَا، أَو فِيهِمَا؟ قَالَ: فَظَنَّ أَنَّهُ مِن شَيءٍ قَد سَمِعَهُ، فَقَالَ: «مَا سَأَلتُهُ رَبِّي، وَمَا أَطمَعَنِي فِيهِ، وَإِنِّي لَأَقُومُ المَقَامَ المَحمُودَ يَومَ القِيَامَةِ». فَقَالَ

۞ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ»[1].

---

الأنصارِيُّ: وَمَا ذَاكَ المَقَامُ المحمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُم عُرَاةً حُفَاةً غُرلًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَن يُكسَى إبرَاهِيمُ، يَقُولُ: اكسُوا خَلِيلِي، فَيُؤتَى بِرِيطَتَينِ بَيضَاوَينِ، فَلَيَلبَسُهُمَا، ثُمَّ يَقعُدُ، فَيَستَقبِلُ العَرشَ، ثُمَّ أُوتَى بِكِسوَتِي، فَأَلبَسُهَا، فَأَقُومُ عَن يَمِينِهِ، مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيرِي، يَغبِطُنِي بِهِ: الأَوَّلُونَ، وَالآخِرُونَ». قَالَ: «وَيُفتَحُ نَهرٌ مِنَ الكَوثَرِ إِلَى الحَوضِ». فَقَالَ المُنَافِقُونَ: فَإِنَّهُ مَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى حَالٍ، أَو رَضرَاضٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ عَلَى حَالٍ، أَو رَضرَاضٍ؟ قَالَ: «حَالُهُ: المِسكُ، وَرَضرَاضُهُ: التُّومُ». قَالَ المُنَافِقُ: لَم أَسمَع كَاليَومِ، قَلَّمَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ عَلَى حَالٍ، أَو رَضرَاضٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ نَبتٌ، فَقَالَ الأَنصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل لَهُ نَبتٌ؟ قَالَ: «نَعَم؛ قُضبَانُ الذَّهَبِ». قَالَ المُنَافِقُ: لَم أَسمَع كَاليَومِ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا نَبَتَ قَضِيبٌ، إِلَّا أَورَقَ وَإِلَّا كَانَ لَهُ ثَمَرٌ. قَالَ الأَنصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل مِن ثَمَرٍ؟ قَالَ: «نَعَم؛ أَلوَانُ الجَوهَرِ، وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ؛ إِنَّ مَن شَرِبَ مِنهُ مَشرَبًا، لَم يَظمَأ بَعدَهُ، وَإِن حُرِمَهُ، لَم يُروَ بَعدَهُ».

۞ قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ، وَلَم يُخَرِّجَاهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعُثمَانُ بنُ عُمَيرٍ، هُوَ: أَبُو اليَقظَانِ.انتهى

۞ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا -وَاللهِ- فَعُثمَانُ ضَعَّفَهُ الدَّارَقُطنِيُّ، وَالبَاقُونَ ثِقَاتٌ.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: وفي السند اختلاف، والله أعلم.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج٥ص:٢٢٣-٢٢٤)، وفي (ص:٢٢٦-٢٢٧)، والإمام النسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٠٩٠)، وابن حبان (ج١٢برقم:٥٦١٥)، والحاكم (ج١برقم:٦٥)، وفي (ج٤برقم:٧٣٦٤)، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٧٤٢): مِن طَرِيقِ أَبِي إِسحَاقَ السَّبِيعِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الأَحوَصِ عَوفَ بنَ مَالِكِ بنِ نَضلَةَ الجُشَمِيِّ، يُحَدِّثُ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا قَشِفُ الهَيئَةِ، فَقَالَ: «هَل لَكَ مَالٌ؟». قَالَ: قُلتُ: نَعَم؛ قَالَ: «مِن أَيِّ المَالِ؟» قَالَ: قُلتُ: مِن كُلِّ المَالِ، مِنَ الإِبِلِ، وَالرَّقِيقِ، وَالخَيلِ، وَالغَنَمِ، فَقَالَ: «إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا، فَليُرَ عَلَيكَ». ثُمَّ قَالَ: «هَل

۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا التَقَى فِئَتَانِ، إِلَّا وَكَفُّ اللهِ بَينَهُمَا، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَن يَهزِمَ إِحدَى الطَّائِفَتَينِ، أَمَالَ كَفَّهُ بَينَهُمَا»(١).

---

تُنتِجُ إِبِلُ قَومِكَ صِحَاحًا آذَانُهَا، فَتَعمِدُ إِلَى مُوسَى، فَتَقطَعُ آذَانَهَا، فَتَقُولُ: هَذِهِ بُحُرٌ، وَتَشُقُّهَا، أَو تَشُقُّ جُلُودَهَا، وَتَقُولُ: هَذِهِ صُرُمٌ، وَتُحَرِّمُهَا عَلَيكَ، وَعَلَى أَهلِكَ؟». قَالَ: نَعَم! قَالَ: «فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ، وَسَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ». وَرُبَّمَا قَالَ: «سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِن سَاعِدِكَ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِن مُوسَاكَ». قَالَ: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيتَ رَجُلًا نَزَلتُ بِهِ، فَلَم يُكرِمنِي، وَلَم يَقرِنِي، ثُمَّ نَزَلَ بِي، أَجزِيهِ بِمَا صَنَعَ؟ أَم أَقرِيهِ؟ قَالَ: «أَقرِهِ».

(١) هذا حديث ضعيف جِدًّا. [والصحيح]: موقوف.

أخرجه القاضي أبو يعلى ابنُ الفَرَّاء في "إبطال التأويلات" (ج٢برقم:٤٣٢): مِن طَرِيقِ جَعفَرِ بنِ الزُّبَيرِ الحَنَفِيِّ، عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ الشَّامِيِّ، عَن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا التَقَى صَفَّانِ قَطُّ، إلا كَانَ كَفُّ الرَّحمَنِ جَلَّ اسمُهُ بَينَهُمَا، فَإِذَا أَرَادَ أَن يَهزِمَ إِحدَى الطَّائِفَتَينِ، أَمَالَ كَفَّهُ نَحوَهُ، وَانكَفَأَ».

۞ وفي سنده: جعفر بن الزبير الحنفي، وَقِيلَ: البَاهِلِيُّ، الشاميُّ، الدمشقي، نزل البصرة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه. وَقَالَ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ساقط الحديث، عابد.انتهى

۞ وأخرجه أبو محمد ابن قتيبة الدِّينَوَرِي في "عيون الأخبار" (ج١ص:٢٥٣-٢٥٤): مِن طَرِيقِ أَبِي إِسحَاقَ السَّبِيعِيِّ، عَن عَوفِ بنِ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا التَقَت فِئَتَانِ قَطُّ، إلا وكَفُّ اللهِ بينَهما، فإذا أَرادَ أَن يَهزِمَ إِحدَى الطائِفَتَينِ، أَمَالَ كَفَّهُ عَلَيهَا».

۞ هذا حديث مرسل.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلي: مَرَاسِيلُ الحَسَنِ البَصرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، مَن أَضعَفِ المَرَاسِيلِ.

۞ وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١١٣٦): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ البُنَانِيِّ، عَن أَبِي صَفوَانَ حُمَيدِ بنِ قَيسٍ الأَعرَجِ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ المَكِّيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ

۞ وَعَن أُمِّ سَلمَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِن خَلقٍ مِن بَنِي آدَمَ، إِلَّا وَقَلبُهُ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ؛ إِن شَاءَ، أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ، أَزَاغَهُ»[(١)].

---

عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَا التَقَى صَفَّانِ، إِلَّا وَبَينَهُمَا يَدُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ، انهَزَمُوا، وَإِذَا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ، انهَزَمُوا.

۞ قَالَ عَبدُ اللهِ بنُ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ أَبِي: سَمِعتُهُ مِن مُعَاذٍ بِاليَمَنِ، فِي قَريَةٍ، يُقَالُ لَهَا: (الكَدرَاءُ).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: هذا أثر إسناده حسن.

۞ وذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم في «العلل» (ج٣برقم:١٠٠٠)، فَقَالَ: وَسَأَلتُ أَبَا زُرعَةَ: عَن حَدِيثٍ، حَدَّثَنَاهُ، عَن شُعَيبِ بنِ يُوسُفَ النَّسَوِيِّ. -وَقَالَ: كَتَبتُ عَنهُ مُنذُ أَربَعِينَ سَنَةً-: عَن مُعَاذِ بنِ هِشَامٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَن أَبِي صَفوَانَ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَا التَقَى صَفَّانِ، إلا بَينَهُمَا يَدُ اللهِ، فَإِذَا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ، انهَزَمُوا هَؤُلَاءِ، وَإِذَا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ، انهَزَمُوا هَؤُلَاءِ.

۞ قَالَ عَبدُالرَّحمَنِ رَحِمَهُ اللهُ: قُلتُ لِأَبِي زُرعَةَ رَحِمَهُ اللهُ: [هَل] يُسَمَّى أَبُو صَفوَانَ هَذَا؟. قَالَ: لَا يُسَمَّى.

۞ قَالَ عَبدُالرَّحمَنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ثُمَّ سَأَلتُ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ، عَن: أَبِي صَفوَانَ هَذَا؟. فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هُوَ: حُمَيدُ بنُ قَيسٍ الأَعرَجُ، المَكِّيُّ.انتهى

(١) هذا حديث صحيح بشواهده.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالى (ج٤٤ص:٢٠٠-٢٠١)، وأبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:١٣٦): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٢٤٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، قَالَ: سَمِعتُ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكثِرُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَت: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنَّ القُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟! قَالَ: «نَعَم؛ مَا مِن خَلقٍ للهِ مِن بَنِي آدَمَ، إِلَّا وَقَلبُهُ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ، فَإِن شَاءَ، أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ، أَزَاغَهُ».

۞ وينظر تخريجه، والحكم عليه، وعلى طرقه، وشواهده في «التوحيد» لابن خزيمة، والله أعلم.

۞ قَالَ جَابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ مِنَ القَولِ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ». قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِن أَصحَابِهِ: تخَافُ عَلَينَا! وَقَد آمَنَّا بِكَ، وَمَا جِئتَ بِهِ؟! قَالَ: «القُلُوبُ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ، يَقُولُ بِهَا هَكَذَا». وَقَلَّبَ بِأُصبُعَيهِ: السَّبَّابَةِ، وَالوُسطَى[1].

---

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده مُعَلّ.

أخرجه أبو يعلى الموصلي (ج٤برقم:٢٣١٨)، والبيهقي في "الشُّعب" (ج٢برقم:٧٤١)، وابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٥)، والحاكم (ج٢برقم:٣١٤٠): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَن يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ». قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ تخَافُ عَلَينَا، وَقَد آمَنَّا بِكَ؟! فَقَالَ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ؛ كَقَلبٍ وَاحِدٍ، يَقُولُ بِهِ هَكَذَا».

۞ قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِسحَاقَ بنِ مَندَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ بِاتِّفَاقٍ. وَكَذَلِكَ حَدِيثُ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ، حَدِيثًا ثَابِتًا رَوَاهُ الأَئِمَّةُ المَشَاهِيرُ مِمن لَا يُمكِنُ الطَّعنُ عَلَى وَاحِدٍ مِنهُم.انتهى.

۞ وَذَكَرَهُ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في "السُّنن" عقب حديث (رقم:٢١٤٠)، وقال: وَهَكَذَا رَوَى غَيرُ وَاحِدٍ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ/٤/ قَالَ: وَرَوَى بَعضُهُم، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدِيثُ أَبِي سُفيَانَ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أَصَحُّ.انتهى

۞ وأخرجه الترمذي (برقم:٢١٤٠): مِن طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَن يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِكَ». فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جِئتَ بِهِ، فَهَل تخَافُ عَلَينَا؟! قَالَ: «نَعَم؛ إِنَّ القُلُوبَ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ، يُقَلِّبُهَا كَيفَ يَشَاءُ».

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبو عِيسَى التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

❁ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ، فِي قَولِهِ: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[1]. قَالَ: عَن سَاقِ عَرشِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى/[2]/.

❁ وَقَالَ -أَيضًا-: يَقُومُونَ يَومَ القِيَامَةِ لِرَبِّ العَالَمِينَ، فَعِندَ ذَلِكَ، يَكشِفُ عَن سَاقٍ، فَلَا يَبقَى مُؤمِنٌ، إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَيَبقَى المُنَافِقُونَ، ظُهُورُهُم طَبَقًا وَاحِدًا[3].

❁ وَقَالَ عَلَيهِ السَّلَام: «أَيَفرَحُ أَحَدُكُم بِرَاحِلَتِهِ إِذَا ضَلَّت، ثُمَّ وَجَدَهَا؟». قَالُوا: نَعَم! قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبدِهِ إِذَا تَابَ، مِن أَحَدِكُم بِرَاحِلَتِهِ». رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ[4].

---

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَفِي البَابِ: عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَعَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُم. انتهى

(١) سورة القلم، الآية:٤٢.

(٢) لم أجد مَن ذكَرَ هَذَا الأثرَ غَيرُ المصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ خِلَافُ مَذهَبِ السَّلَفِ فِي تَفسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ؛ لِأَنَّ المشهُورَ عَنِ السَّلَفِ: أَنَّ اللهَ يَكشِفُ عَن سَاقِ نَفسِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللهُ أعلَم.

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج٢برقم:٤٩٣، ٤٩٤): بتحقيقي.

❁ وينظر تخريجه، والحكم على طرقه هناك، والله أعلم.

❁ وأخرج البخاري (برقم:٤٩١٩): مِن طَرِيقِ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَكشِفُ رَبُّنَا عَن سَاقِهِ، فَيَسجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤمِنٍ، وَمُؤمِنَةٍ، فَيَبقَى كُلُّ مَن كَانَ يَسجُدُ فِي الدُّنيَا رِيَاءً، وَسُمعَةً، فَيَذهَبُ لِيَسجُدَ، فَيَعُودُ ظَهرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا». [وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ عِدَّة].

(٤) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٧٥/٢)، والإمام أحمد (ج١٣ص:٥١٦): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ وروى[(١)] -أيضًا-: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «تحاجّت الجنّة، والنّار، فقال الله عَزَّوَجَلَّ للجنّة: إنّما أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنّار: إنّما أنت عذابي، أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منكما ملؤها؛ فأمّا أهل النّار، فيلقون فيها، وتقول: هل من مزيد؟! ولا تمتلئ، حتّى يضع رجله». -أو قال-: «قدمه، فتقول: قط، قط، قط، فهناك تمتلئ، وتنزوي، وأمّا الجنّة، فإنّ الله ينشئ لها ما شاء»[(٢)].

۞ وأنكر جهم: أنّ الله -جلّ اسمه-: (خلق الجنّة، والنّار).

۞ والله عَزَّوَجَلَّ، يقول: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[(٣)]، الآية.

---

(١) يعني: أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٤٨٥٠)، ومسلم (ج٤برقم:٣٦/٢٨٤٦): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تحاجّت الجنّة، والنّار، فقالت النّار: أوثرت بالمتكبّرين، والمتجبّرين، وقالت الجنّة: ما لي؟! لا يدخلني إلّا ضعفاء النّاس، وسقطهم؟! قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للجنّة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنّار: إنّما أنت عذابي، أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منكما ملؤها، فأمّا النّار: فلا تمتلئ حتّى يضع رجله، فتقول: قط، قط، فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه أحدًا، وأمّا الجنّة، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ ينشئ لها خلقًا».

(٣) سورة البقرة، الآية:٣٥. وسورة الأعراف، الآية:١٩.

۞ [فائدة]: قال الإمام أبو جعفر الطّبريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذه الآية دلالة واضحة، على صحّة قول من قال: (إنّ إبليس أخرج من الجنّة بعد الاستكبار عن السّجود لآدم، وأسكنها آدم قبل أن يهبط

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِما وَصَفَهُ فِي كِتَابِهِ، ثُمَّ أَسكَنَهُ الجَنَّةَ، وَإِبلِيسُ؛ إِنَّمَا خَلَقَهُ رِيحًا، يَدخُلُ فِي فَمِ الشَّيءِ، وَيَخرُجُ مِن دُبُرِهِ(١).

۞ وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾(٢)، الآيَةَ.

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ العَبدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِن طَيِّبٍ، يَتَقَبَّلُهَا اللهُ مِنهُ، وَيُرَبِّيهَا؛ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم مُهرَهُ، أَو فَصِيلَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقمَةِ، فَتَربُو فِي يَدِ اللهِ، أَو فِي كَفِّ اللهِ، حَتَّى تَكُونَ مِثلَ جَبَلٍ، فَتَصَدَّقُوا»(٣).

---

إبليسُ إِلَى الأَرضِ)؛ أَلَا تَسمَعُونَ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، يَقُولُ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. فَقَد تَبَيَّنَ: أَنَّ إِبلِيسَ؛ إِنَّمَا أَزَلَّهُمَا عَن طَاعَةِ اللهِ، بَعدَ أَن لُعِنَ، وَأَظهَرَ التَّكَبُّرَ؛ لِأَنَّ سُجُودَ المَلَائِكَةِ لِآدَمَ كَانَ بَعدَ أَن نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، وَحِينَئِذٍ، كَانَ امتِنَاعُ إِبلِيسَ مِنَ السُّجُودِ لَهُ، وَعِندَ الامتِنَاعِ مِن ذَلِكَ، حَلَّت عَلَيهِ اللَّعنَةُ. انتهى من "جامع البيان" (ج١ص:٥٤٧).

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ وأخرجه مسلم في "الصحيح" (ج٤برقم:٢٩٩٦/٦٠): مِن حَدِيثِ أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِن نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم».

(٢) سورة التوبة، الآية:١٠٤. [تَنبِيهٌ]: وقع في (خ): (ألم يعلم أن الله يقبل التوبة عن عباده)، وهو خطأ.

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:١٠٣): بتحقيقي.

۞ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يومَ خَلَقَ آدَمَ، قَبَضَ مِن صُلبِهِ قَبضَةً، فَوَقَعَ كُلُّ طَيِّبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ الآخَرَى، فَقَالَ لِأَصحَابِ اليَمِينِ: هَؤُلَاءِ فِي الجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ، وَلَا أُبَالِي»(١).

۞ وَسُئِلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ(٢)، عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾(٣). فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَٱللَّهُعَنْهُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ آدَمَ، مَسَحَ ظَهرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ

---

۞ وأخرجه البخاري (برقم:١٤١٠، ٧٤٣٠)، ومسلم (ج٢برقم:٦٣/١٠١٤).

(١) هذا حديث ضعيف جدًا.

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٠٣)، وأبو بكر البزار (ج٨برقم:٣٠٣٢)، والطبراني في "الأوسط" (ج٩برقم:٩٣٧٥)، وجعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٣٥): بتحقيقي، ومن طريقه: أبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٣٣٢): مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ أَبَانَ الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ غُنَيمَ بنَ قَيسٍ ،قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى رَضِىَٱللَّهُعَنْهُ، يُعَلِّمُنَا القُرآنَ فِي هَذَا المَسجِدِ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رِجلَيهِ، يُعَلِّمُنَا آيَةً آيَةً، فَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِىَٱللَّهُعَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يومَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قَبَضَ مِن صُلبِهِ قَبضَتَينِ، فَرَفَعَ كُلَّ طَيِّبٍ بِيَمِينِهِ، وَكُلَّ خَبِيثٍ بِشِمَالِهِ». قَالَ: «فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَصحَابُ اليَمِينِ، وَلَا أُبَالِي، هَؤُلَاءِ أَصحَابُ الجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ أَصحَابُ الشِّمَالِ، وَلَا أُبَالِي، هَؤُلَاءِ أَصحَابُ النَّارِ». قَالَ: «ثُمَّ أَعَادَهُم فِي صُلبِ آدَمَ، فَهُم يَتَنَاسَلُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الآنَ».

۞ وفي سنده: يزيد بن أبان الرقاشي، وهو متروك.

۞ وفيه -أيضًا-: رَوحُ بنُ المُسَيَّبِ أَبُو رَجَاءٍ الكَلبِيُّ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيسَ بِقَوِيٍّ، هُوَ صَالِحٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ ابنُ حِبَّانَ: يروي الموضوعات، عن الثقات، لا تحل الرواية عنه.انتهى

(٢) في (خ): (يَرحَمُهُ اللهُ عَلَيهِ)، وصوبها في (ط).

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٧١.

هَؤُلَاءِ لِلجَنَّةِ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ [هَؤُلَاءِ][١] لِلنَّارِ»[٢].

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، كَتَبَ بِيَدِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»[٣].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، وصوبها في (ط).

(٢) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه الإمام أحمد (ج١ص:٣٩٩-٤٠٠)، أبو داود (برقم:٤٧٠٣)، والترمذي (برقم:٣٠٧٥)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٦٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مُسلِمِ بنِ يَسَارٍ الجُهَنِيِّ؛ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، سُئِلَ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝﴾؟ قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُسأَلُ عَنهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلَاءِ لِلجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ يَعمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ يَعمَلُونَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَفِيمَ العَمَلُ؟! قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ العَبدَ لِلجَنَّةِ، استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِن أَعمَالِ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيُدخِلَهُ اللهُ الجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ العَبدَ لِلنَّارِ، استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِن أَعمَالِ أَهلِ النَّارِ، فَيُدخِلَهُ اللهُ النَّارَ».

۞ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَمُسلِمُ بنُ يَسَارٍ، لَم يَسمَع مِن عُمَرَ، وَقَد ذَكَرَ بَعضُهُم فِي هَذَا الإِسنَادِ بَينَ مُسلِمِ بنِ يَسَارٍ، وَبَينَ عُمَرَ، رَجُلًا.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلِي: قد توسعت في تخريجه، وجمع طرقه، والحكم عليه في "شرح السُّنَّة" للإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) هذا حديث صحيح. ولفظة: (بِيَدِهِ)، في هذا الحديث: شَاذَّةٌ.

۞ وَبِهِ[١]: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَمِينُ اللهِ مَلأَى، لَا يَغِيضُهَا شَيءٌ[٢]، سَحَّاءُ اللَّيلَ، وَالنَّهَارَ، أَرَأَيتُم مَا أَنفَقَ مُنذُ يَومِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرضَ؟ فَإِنَّهُ لَم يُنقِص مِمَا فِي يَمِينِهِ، وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ، وَيَدُهُ الآخرَى تَرفَعُ، وَتَخفِضُ»[٣].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخَذَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِن صُلبِهِ؛ كَهَيئَةِ الذَّرِّ، ثُمَّ قَالَ: يَا فُلَانُ؛ اعمَل كَذَا، وَكَذَا؛ وَقَالَ: يَا فُلَانُ؛ أَمسِك كَذَا، وَكَذَا، ثُمَّ قَبَضَ يَمِينَهُ، وَقَبَضَ بِيَدِهِ الآخرَى؛ وَقَالَ: لِمَن فِي يَمِينِهِ: ادخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ! وَقَالَ لِمَن فِي يَدِهِ الآخرَى: ادخُلُوا النَّارَ، وَلَا أُبَالِي![٤].

---

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:٨ ، ٨٢): بتحقيقي، وعبدالله بن الإمام أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٠٤) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَجلَانَ المَدَنِيِّ، مَولَى فَاطِمَةَ بِنتِ عُتبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي».

۞ وقد تفرد عجلان المدني بلفظة: (بِيَدِهِ)، ولا يحتمل تفرده، فقد:

۞ أخرجه البخاري (برقم:٣١٩٤، ٧٤٠٤، ٧٤٢٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤)، ومسلم (ج١٤/٢٧٥١): من طُرُقٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِندَهُ فَوقَ العَرشِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي».

(١) يعني: وبإسناد الحديث السابق.

(٢) في (خ): (يمين الله ملان، لا يقبضها)، وسقط: (شيء).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٧٤١١، ٧٤١٩)، ومسلم (ج٢برقم:٩٩٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

(٤) هذا أثر صحيح.

۞ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيءٍ خَلَقَهُ اللهُ جَلَّ اسمُهُ: القَلَمُ، وَأَخَذَ بِيَمِينِهِ -وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ- فَكَتَبَ الدُّنيَا، وَمَا يَكُونُ فِيهَا»[1].

---

أخرجه الإمام الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:١٢٠): بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:٩١٩): بتحقيقي، وجعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٥٦): بتحقيقي، وأبو عبدالله ابن بطة في "الإبانة" (ج٣برقم:١٣٣٨)، وفي (ج١برقم:١٦١٤، ١٦٣٣).

(١) هذا حديث صحيح بشواهده.

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:١٠٦)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٣٣٩، ٧٤٥)، والطبراني في "مسند الشاميين" (ج١برقم:٦٧٣)، وأبو عبدالله ابن بطة في "الإبانة" (ج٣برقم:١٣٦٥): مِن طَرِيقِ بَقِيَّةَ بنِ الوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَرطَاةُ بنُ المُنذِرِ، عَن مُجَاهِدِ بنِ الجَبرِ المَكِّيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: بقية بن الوليد الكلاعي الحميري، وهو صدوق؛ لكنه كثير التدليس، إلا أنه قد صرح بالتحديث.

۞ وأخرجه جعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٤١٦): بتحقيقي، ومن طريقه: أبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٣٤٠، ٥٤٢): مِن طَرِيقِ مَالِكِ بنِ سُلَيمَانَ الأَلهَانِيِّ، الحِمصِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ، عَن أَرطَاةَ بنِ المُنذِرِ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

۞ وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨، ١١٧): بتحقيقي، وفي "النقض على بشر المريسي" (برقم:١١٢، ٢٤٢): بتحقيقي، والإمام اللالكائي (ج٣برقم:٥٧٤): بتحقيقي: مِن طُرُقٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا؛ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيءٍ خَلَقَهُ اللهُ: القَلَمُ، فَأَمَرَهُ، فَكَتَبَ كُلَّ شَيءٍ يَكُونُ».

۞ هذا حديث صحيح. وقد رُوِيَ، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، مَوقُوفًا، وَمَرفُوعًا، والله أعلم.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِيَ اللَّيلَةَ رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ». -قَالَ: أَحسِبُهُ قَالَ-: «فِي المَنَامِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ تَدرِي فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: لَا ؛ فَوَضَعَ يَدَهُ بَينَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدتُ بَردَهَا بَينَ ثَديَيَّ». -أَو-: «نَحرِي، فَعَلِمتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ، وَالأَرضِ»[(١)].

۞ وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى مِنبَرِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾. ... إِلَى: ﴿مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)]، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ -يُخبِرُ، عَن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. قَالَ: «يَقُولُ: أَنَا الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ». مَا زَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى رَجَفَت بِهِ المِنبَرُ، قَالَ: قُلتُ: لَتَقَعَنَّ بِهِ[(٣)].

---

(١) هذا حديث حسن بشواهده، وإسناده مُعَلّ.

أخرجه الترمذي (ج٥برقم:٣٢٣٤، ٣٢٤٥)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم: ٤٧٨)، والآجري في «الشريعة» (برقم:١٠٤٠،١٠٣٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ج٢برقم:٤٥٧): بتحقيقي.

۞ وينظر تخريجه، والحكم عليه في تخريجي على «التوحيد» لابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ وأخرجه الترمذي (ج٥برقم:٣٢٣٥، ٣٢٤٦)، والإمام أحمد (ج٣٦ص:٤٢٢-٤٢٣)، والطبراني في «الكبير» (ج٢برقم:٢١٦)، والإمام أبو بكر ابن خزيمة في «التوحيد» (ج٢برقم:٤٥٩): بتحقيقي، وأبو أحمد بن عدي في «الكامل» (ج٦ص:٣٤٥): مِن حَدِيثِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ هذا حديث حسن بشواهده. وينظر ما قررته في «التوحيد» لابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في تخريجه.

(٢) سورة الزمر، الآية:٦٦.

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٧٤١٢)، ومسلم (ج٤برقم:٢٧٨٨).

۞ وَعَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا»(١).

۞ وَإِبلِيسُ لَا يَقدِرُ أَن يَتَحَوَّلَ عَن خَلقِهِ، إِلَّا بِسِحرٍ، فَعَرَضَ نَفسَهُ عَلَى الدَّوَابِّ، وَالبَهَائِمِ، وَالطَّيرِ: أَيُّمَا يَقبَلُهُ؟ فَلَم يَقبَلهُ شَيءٌ، إِلَّا الحَيَّةَ، فَدَخَلَ فِي جَوفِهَا، فَأَوحَى اللهُ إِلَى آدَمَ، وَحَوَّاءَ مَا أَوحَى(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٧٥٩).

(٢) هذا أثر إسرائيلي منكر.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢برقم:٨٩٢)، ومن طريقه: عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج١برقم:٣٨٢)، وفي (ج٥برقم:٨٢٨٥، ٨٣٠٩)، ومحمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في "التفسير" (ج١ص:٥٦١-٥٦٢): مِن طَرِيقِ عُمَرَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مُهَرِّبٍ، قَالَ: سَمِعتُ وَهبَ بنَ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ: لَمَّا أَسكَنَ اللهُ آدَمَ، وَذُرِّيَّتَهُ، أَو زَوجَتَهُ الجَنَّةَ، وَنَهَاهُ عَنِ الشَّجَرَةِ، وَكَانَتِ شَجَرَةً، غُصُونُهَا مُتَشَعِّبٌ، بَعضُهَا فِي بَعضٍ، وَكَانَ لَهَا ثَمَرٌ تَأكُلُهُ المَلَائِكَةُ لِخُلدِهِم، وَهِيَ الثَّمَرَةُ الَّتِي نَهَى اللهُ آدَمَ عَنهَا، وَزَوجَتَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ إِبلِيسُ أَن يَستَزِلَّهُمَا، دَخَلَ فِي جَوفِ الحَيَّةِ، وَكَانَت لِلحَيَّةِ أَربَعَةُ قَوَائِمَ؛ كَأَنَّهَا بُختِيَّةٌ مِن أَحسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللهُ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الحَيَّةُ الجَنَّةَ، خَرَجَ مِن جَوفِهَا إِبلِيسُ، فَأَخَذَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنهَا آدَمَ، وَزَوجَتَهُ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى حَوَّاءَ، فَقَالَ: انظُرِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، مَا أَطيَبَ رِيحَهَا، وَأَطيَبَ طَعمَهَا، وَأَحسَنَ لَونَهَا، فَأَخَذَت حَوَّاءُ، فَأَكَلَت مِنهَا، ثُمَّ ذَهَبَت بِهَا إِلَى آدَمَ، فَقَالَتِ: انظُر إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، مَا أَطيَبَ رِيحَهَا، وَأَطيَبَ طَعمَهَا، وَأَحسَنَ لَونَهَا، فَأَكَلَ مِنهَا آدَمُ، فَبَدَت لَهُمَا سَوآتُهُمَا، فَدَخَلَ آدَمُ فِي جَوفِ الشَّجَرَةِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا آدَمُ؛ أَينَ أَنتَ؟ قَالَ: أَنَا هُنَا، يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَا تَخرُجُ؟ قَالَ: أَستَحيِي مِنكَ، يَا رَبُّ؛ قَالَ: مَلعُونَةٌ الأَرضُ الَّتِي خُلِقتَ مِنهَا لَعنَةً يَتَحَوَّلُ ثَمَرُهَا شَوكًا، قَالَ: وَلَم يَكُن فِي الجَنَّةِ، وَلَا فِي الأَرضِ شَجَرَةٌ كَانَ أَفضَلَ مِنَ

۞ وَعَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «فَقُمتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَرَأَيتُ أَكثَرَ مَن يَدخُلُهَا: الفُقَرَاءُ، وَإِذَا أَصحَابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ، ثُمَّ قُمتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَرَأَيتُ أَكثَرَ أَهلِهَا: النِّسَاءُ!»(١).

۞ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهرٍ يَجرِي، حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤلُؤ، فَضَرَبتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجرِي فِيهِ، فَإِذَا مِسكٌ أَذفَرُ، قُلتُ: يَا جِبرِيلُ؛ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الكَوثَرُ، الَّذِي أَعطَاكَ اللهُ». -أَو قَالَ-:

---

الطَّلح، وَالسِّدرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا حَوَّاءُ؛ أَنتِ الَّتِي غَرَّرتِ عَبدِي، فَإِنَّكِ لَا تَحمِلِينَ حَملًا إِلَّا حَمَلتِهِ كُرهًا، فَإِذَا أَرَدتِ أَن تَضَعِيَ مَا فِي بَطنِكِ، أَشرَفتِ عَلَى المَوتِ مِرَارًا، وَقَالَ لِلحَيَّةِ: أَنتِ الَّتِي دَخَلَ المَلعُونُ فِي جَوفِكِ، حَتَّى غَرَّ عَبدِي، مَلعُونَةٌ أَنتِ لَعنَةً تَتَحَوَّلُ قَوَائِمُكِ فِي بَطنِكِ، وَلَا يَكُن لَكِ رِزقٌ إِلَّا التُّرَابَ، أَنتِ عَدُوَّةُ بَنِي آدَمَ، وَهُم أَعدَاؤُكِ، حَيثُ لَقِيتِ أَحَدًا مِنهُم أَخَذتِ بِعَقِبِهِ، وَحَيثُ لَقِيَكِ شَدَخَ رَأسَكِ، قَالَ عُمَرُ: قِيلَ لِوَهبٍ: وَمَا كَانَتِ المَلَائِكَةُ تَأكُلُ؟ قَالَ: يَفعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ.

۞ وفي سنده: عمر بن عبدالرحمن بن مُهرِبٍ، وَيُعرَفُ بِابنِ الدُّرِّيَّةِ، وكانت دُرِّيَّةُ: عَمَّةَ مَولَى الأخنس بن شريق، ذكره الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ تعالى في «التاريخ الكبير» (ج٦ص:١٧٣)، وَلَم يَذكُر فِيهِ جَرحًا، وَلَا تَعدِيلًا.

۞ وذكره أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ في «مشاهير علماء الأمصار» (ص:٣٠٥برقم:١٥٤٢)، وقال: كَانَ شَيخًا صَالِحًا.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِك ابنُ القُفِيلِي: لا يكفي صلاحه، فلا بُدَّ من شهرته بالعلم، والرواية، والإتقان، وقد ورد في هذا الأثر من الألفاظ المنكرة المخالفة لكتاب الله، وَسُنَّةِ رسوله ما لا يُحتَمَلُ، والله أعلم.

(١) أخرجه الإمام البخاري (برقم:٥١٩٦، ٦٥٤٧)، ومسلم (ج٤برقم:٩٣/٢٧٣٦): مِن حَدِيثِ أُسَامَةَ بنِ زَيدِ بنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قُمتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَن دَخَلَهَا: المَسَاكِينُ، وَأَصحَابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ، غَيرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّارِ قَد أُمِرَ بِهِم إِلَى النَّارِ، وَقُمتُ عَلَى بَابُ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

«رَبُّكَ»(١).

۞ وَعَن رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ قُل لِي: كَيفَ الإِيمَانُ بِالقَدَرِ؟ قَالَ: «تُؤمِنُ بِاللهِ وَحدَهُ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَملِكُ مَعَهُ أَحَدٌ ضَرًّا، وَلَا نَفعًا، وَتُؤمِنُ بِالجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَتَعلَمُ: أَنَّ اللهَ خَلَقَهُمَا قَبلَ الخَلقِ، ثُمَّ خَلَقَ الخَلقَ، فَجَعَلَ مَن شَاءَ مِنهُم إِلَى الجَنَّةِ، وَجَعَلَ مِنهُم مَن شَاءَ إِلَى النَّارِ، عَدلًا ذَلِكَ مِنهُ»(٢).

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٦برقم:١٩٢٦): بتحقيقي، ونعيم بن حماد في "زوائد الزهد" (برقم:١٦١٢)، والإمام الآجري في "الشريعة" (برقم:٩٣٥، ٩٣٦، ١٠٨٩): من طريق حُمَيدٍ الطَّويلِ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحوَهُ.

(٢) هذا حديث موضوع.

أخرجه جعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٢٢٣): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "شرح السُّنَّة" (ج١برقم:٩٥٦): بتحقيقي، والعقيلي في "الضعفاء" (ج٣ص:٣٥٨): من طريقِ عَبدِاللهِ بنِ لَهِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمرُو بنُ شُعَيبٍ، قَالَ: كُنتُ عِندَ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: قَدَّرَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ، مَا خَلَا الأَعمَالَ!! قَالَ: فَغَضِبَ غَضَبًا، لَم يَغضَب مِثلَهُ، حَتَّى هَمَّ بِالقِيَامِ، ثُمَّ قَالَ: فَعَلُوهَا، وَيحَهُم! لَو يَعلَمُونَ، أَمَا إِنِّي قَد سَمِعتُ فِيهِم حَدِيثًا قَد كَفَاهُم شَرًّا، قُلتُ: وَمَا ذَاكَ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! رَحِمَكَ اللهُ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي رَافِعُ بنُ خَدِيجٍ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي قَومٌ يَكفُرُونَ بِاللهِ، وَبِالقُرآنِ، وَهُم لَا يَشعُرُونَ». قَالَ: قُلتُ: يَقُولُونَ مَاذَا؟! يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «يَقُولُونَ: الخَيرُ مِنَ اللهِ، وَالشَّرُّ مِن إِبلِيسَ، وَيَقرَءُونَ عَلَى ذَلِكَ كِتَابَ اللهِ، وَيَكفُرُونَ بِاللهِ وَبِالقُرآنِ، بَعدَ الإِيمَانِ، وَالمَعرِفَةِ، فَمَا تَلقَى أُمَّتِي مِنهُم مِنَ العَدَاوَةِ، وَالبَغضَاءِ!! ثُمَّ يَكُونُ المَسخُ فِيهِم عَامًّا، أُولَئِكَ قِرَدَةٌ، وَخَنَازِيرُ، ثُمَّ يَكُونُ الخَسفُ، قَلَّ مَن يَنجُو مِنهُم، المُؤمِنُ يَومَئِذٍ، قَلِيلٌ

❁ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخبِرنَا عَنِ الجَنَّةِ: مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةٌ مِن ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِن فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا: المِسكُ الأَذفَرُ، وَحَصبَاؤُهَا: اللُّؤلُؤ، وَاليَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا: الزَّعفَرَانُ، مَن يَدخُلُهَا، يُخَلَّدُ، وَلَا يَمُوتُ، وَيُنَعَّمُ، لَا يَبؤُسُ، وَلَا تَبلَى ثِيَابُهُم، وَلَا يَفنَى شَبَابُهُم»(١).

---

فَرحُهُ شَدِيدٌ غَمُّهُ». ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى بَكَينَا لِبُكَائِهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا هَذَا البُكَاءُ؟! قَالَ: «رَحمَةً لَهُمُ الأَشقِيَاءُ؛ إِنَّ فِيهِمُ المُجتَهِدَ، وَفِيهِمُ المُتَعَبِّدَ، وَلَيسُوا بِأَوَّلِ مِن سَبَقَ إِلَى القَولِ بِهِ، وَضَاقَ بِحَملِهِ ذَرعًا؛ إِنَّ عَامَّةَ مَن هَلَكَ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ: بِالتَّكذِيبِ بِالقَدَرِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَمَا الإِيمَانُ بِالقَدَرِ؟ قَالَ: «تُؤمِنُ بِاللهِ، وَحدَهُ، وَتُؤمِنُ بِالجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَتَعلَمُ: أَنَّ اللهَ خَلَقَهُمَا قَبلَ خَلقِ الخَلقِ، ثُمَّ خَلَقَ الخَلقَ لَهُمَا، ثُمَّ جَعَلَ مَن شَاءَ مِنهُم لِلجَنَّةِ، وَجَعَلَ مِن شَاءَ مِنهُم لِلنَّارِ، وَكُلٌّ يَعمَلُ عَلَى أَمرٍ قَد فُرِغَ مِنهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ». صَدَقَ اللهُ، وَرَسُولُهُ.

❁ وفي سنده: عبدالله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيئ الحفظ.

❁ قَالَ أَبُو جَعفَرٍ العُقَيلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَم يَأتِ بِهِ عَنِ ابنِ لَهِيعَةَ غَيرُ المُقرِئِ، وَلَعَلَّ ابنَ لَهِيعَةَ أَخَذَهُ، عَن بَعضِ هَؤُلَاءِ، عَن عَمرِو بنِ شُعَيبٍ.انتهى

❁ وينظر بقية تخريجه، والكلام على طرقه، والحكم عليه في «اللالكائي» (ج٤ص:٣٥٩-٣٦٠).

(١) هذا حديث حسن لغيره.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٣ص:٤١٠)، وفي (ج١٥ص:٤٦٤)، والدارمي (ج٣برقم:٢٨٦٣)، والطبراني في «الأوسط» (ج٧برقم:٧١١١): مِن طَرِيقِ أَبِي مُدِلَّةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِهِ نَحوَهُ.

❁ وفي سنده: أبو مُدِلَّةَ المدني، مولى عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا يقال: اسمه: عُبيدالله بن عبدالله، وهو مجهول الحال؛ لكن يشهد له ما:

❁ أخرجه الإمام الترمذي (برقم:٢٥٢٦): مِن طَرِيقِ حَمزَةَ بنِ حَبِيبٍ الزَّيَّاتِ، عَن زِيَادٍ الطَّائِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِنَحوِهِ مُطَوَّلًا.

✿ وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ: أَينَ الجَنَّةُ؟ قَالَ: فِي أَعلَى عِلِّيِّينَ، وَعَنِ النَّارِ؟ فَقَالَ: فِي أَسفَلِ السَّافِلِينَ[(١)].

✿ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ النَّارَ قَالَت لِرَبِّهَا: وَعِزَّتِكَ، وَكَرَامَتِكَ؛ لَتُنَفِّسَنِّي أَو لَأَخرُجَنَّ عَلَى عِبَادِكَ، فَقَالَ لَهَا: تَنَفَّسِي فِي كُلِّ عَامٍ، فَنَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ: الزَّمهَرِيرُ، وَنَفَسُهَا فِي الصَّيفِ: الحَرُّ الَّذِي يَقتُلُ البَهَائِمَ، وَالمَاشِيَةَ، وَإِنَّهُ لَيُغلِي المَاءَ»[(٢)].

---

✿ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ لَيسَ إِسنَادُهُ بِذَاكَ القَوِيِّ، وَلَيسَ هُوَ عِندِي بِمُتَّصِلٍ؛ وَقَد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ بِإِسنَادٍ آخَرَ، عَن أَبِي مُدِلَّةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. انتهى.

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "صفة الجنة" (ج١برقم:١٣٥): مِن طَرِيقِ إِسرَائِيلَ بنِ يونس بن أبي إسحاق، عَن أَبِي يَحيَى القَتَّاتِ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ، قَالَ: قُلتُ لِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَينَ الجَنَّةُ؟ قَالَ: فَوقَ سَبعِ سَمَوَاتٍ، قُلتُ: فَأَينَ النَّارُ؟ قَالَ: تَحتَ سَبعِ أَبحُرٍ مُطبَقَةٍ.

✿ وفي سنده: أبو يحيى القَتَّاتُ الكوفي، الكناسي، وهو ضعيف.

(٢) هذا حديث لا أصل له بهذا اللفظ.

✿ وأخرجه أبو بكر البزار، كما في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣٤٩٢): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ مُوسَى الحَرَشِيِّ، عَن زِيَادِ بنِ عَبدِاللهِ البَكَّائِيِّ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَطِيَّةَ العَوفِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «شِدَّةُ الحَرِّ مِن فَيحِ جَهَنَّمَ، فَأَبرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ». -يَعنِي: فِي شِدَّةِ الحَرِّ-: «وَشَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَت: يَا رَبِّ، أَكَلَ بَعضِي بَعضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَينِ فِي كُلِّ عَامٍ، فَنَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ: الزَّمهَرِيرُ، وَنَفَسُهَا فِي الصَّيفِ: السَّمُومُ».

✿ قَالَ الهَيثَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رواه البخاري، وغيره، خَلَا قَولِهِ: «وَشَكَتِ النَّارُ ...». إِلَى آخِرِهِ. انتهى

❁ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ نَارَكُمُ الَّتِي تُوقِدُونَهَا؛ لَتَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِن نَارِ جَهَنَّمَ!». فَقَالُوا: وَاللهِ؛ إِن كَانَت لَكَافِيَةً، قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَت عَلَيهَا بِتِسعٍ وَسِتِّينَ جُزأً، كُلُّهُنَّ مِثلُ حَرِّهَا»[1].

---

❁ وَقَالَ فِي "مجمع الزوائد" (ج١٠ص:٣٨٨): هُوَ فِي "الصَّحِيح"، وَغَيرِهِ بِاختِصَارِ شِكَايَةِ النَّارِ؛ رَوَاهُ البَزَّارُ، وَفِيهِ: عَطِيَّةُ، وَقَد وُثِّقَ عَلَى ضَعفِهِ.انتهى

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ العُقَيلِي: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجَدَلي، القيسي الكوفي. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: صدوق يخطىءُ كَثِيرًا، وَكَانَ شِيعِيًّا، مُدَلِّسًا.انتهى.

(١) هذا حديث صحيح. دُونَ قَولِهِ: (لَتَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِن نَارِ جَهَنَّمَ).

❁ أخرجه أبو طاهر السلفي في "معجم السفر" (برقم:٦٧٧): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ سَالِمٍ القَدَّاحِ، عَن مُوسَى بنِ مُطَيرٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَرَّ نَارِ الدُّنيَا مِن حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ، جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا، وَإِنَّ نَارَ الدُّنيَا الَّتِي يُنتَفَعُ بِهَا، تَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِن نَارِ جَهَنَّمَ، وَنَارُ جَهَنَّمُ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ، لَا يُنتَفَعُ بِهَا».

❁ وفي سنده: موسى بن مطير الكوفي، وهو واهٍ، وكذبه يحي بن معين، وغيره، وقد تفرد بالزيادة المذكورة في متن الحديث، فقد:

❁ أخرجه البخاري (برقم:٣٢٦٥)، ومسلم (ج٤برقم:٣٠/٢٨٤٣): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُم هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابنُ آدَمَ، جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن حَرِّ جَهَنَّمَ». قَالُوا: وَاللهِ؛ إِن كَانَت لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَت عَلَيهَا بِتِسعَةٍ وَسِتِّينَ جُزءًا، كُلُّهَا مِثلُ حَرِّهَا».

❁ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج٦ص:١١٣): مِن طَرِيقِ الأَوزَاعِيِّ، عَن عَبدَةَ بنِ أَبِي لُبَابَةَ، قَالَ: إِنَّ نَارَكُم هَذِهِ لَتَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِن نَارِ جَهَنَّمَ.

۞ وَعَن عَبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: الجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ، وَالنَّارُ فِي الأَرضِ[(١)].

۞ وَزَعَمَ جَهمٌ: أَنَّ الجَنَّةَ، وَالنَّارَ تفنَيَانِ بَعدَ خَلقِهِمَا!! فَيَخرُجُ أَهلُ الطَّاعَةِ مِنَ الجَنَّةِ بَعدَ دُخُولِهِم، وَيَخرُجُ أَهلُ النَّارِ بَعدَ دُخُولِهِم.

۞ وَإِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا، لَبِثُوا فِيهَا دَهرًا طَوِيلًا، فَتَبِيدُ الجَنَّةُ، وَأَهلُهَا، وَيَبِيدُ نَعِيمُهَا، وَتَهلِكُ النَّارُ، وَيَبِيدُ عَذَابُهَا، وَأَخَذَ ذَلِكَ مِن قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[(٢)]، فَشَكَّكَ النَّاسَ، وَلَبَّسَ عَلَى الجَاهِلِ تَأوِيلَ القُرآنِ مِن غَيرِ تَأوِيلِهِ.

۞ وَقَد أَكذَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِكِتَابِهِ، وَالمَأثُورِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ -يُخبِرُ، عَن أَهلِ الجَنَّةِ-: ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[(٣)].

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه أسد بن موسى السُّنة في "الزهد" (برقم:٤٤)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في "صفة النار" (برقم:١٧٨، ١٧٩)، والحاكم (ج٤برقم:٨٦٩٨)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (ج٢برقم:٤٥٤)، والبيهقي في "الشُّعب" (ج١برقم:٣٦٠): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ أَبِي يَعقُوبَ، عَن بِشرِ بنِ شَغَافٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ نَحوَهُ مُطَوَّلًا، وَمُختَصَرًا.

(٢) سورة الحديد، الآية:٣.

(٣) سورة التوبة.

۞ وَقَالَ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾(٣).

۞ وَقَالَ: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾(٤).

۞ وَقَالَ: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾(٥).

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾(٦).

۞ وَأَخبَرَ عَن أَهلِ النَّارِ، فَقَالَ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾(٧).

۞ وَقَالَ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤﴾(٨).

---

(١) سورة النحل، الآية:٩٦.

(٢) سورة الدخان، الآية:٥٦.

(٣) سورة غافر.

(٤) سورة الكهف. [تَنبِيهٌ]: في (خ)، و(ط): (ماكثين فيها أبدا)، وهو خطأ.

(٥) سورة الزمر. [تَنبِيهٌ]: في (خ)، و(ط): (ادخلوها خالدين).

(٦) سورة الحجر.

(٧) سورة فاطر، الآية:٣٦.

(٨) سورة طه. وسورة الأعلى، الآية:١٣.

❁ يَقُولُ: لَا يَمُوتُ فِيهَا، فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً تَنفَعُهُ الحَيَاةُ.

❁ وَقَالَ: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾[١].

❁ وَقَالَ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٢]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم﴾[٣]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخۡرُجُوا۟ مِنۡهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾[٤].

❁ وَقَالَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾﴾[٥].

❁ وَقَالَ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾[٦].

❁ وَقَالَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحۡمَتِي﴾[٧].

❁ وَقَالَ: ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾[٨].

---

(١) سورة الحاقة.

(٢) سورة المائدة، الآية:٣٧.

(٣) سورة النساء، الآية:٥٦.

(٤) سورة السجدة، الآية:٢٠.

(٥) سورة الإسراء.

(٦) سورة النبأ.

(٧) سورة العنكبوت، الآية:٢٣.

(٨) سورة الأعراف، الآية:٤٨.

فَلْيَرُدُّوا الأَشْيَاءَ إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، كَمَا أُمِرُوا: ﴿فَإِن[١] تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٢]، الآيَةَ.

وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ، الجَنَّةَ، وَأَهلُ النَّارِ، النَّارَ، يُجَاءُ بِالمَوتِ؛ كَأَنَّهُ كَبشٌ أَملَحُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ[٣]: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ فَيُشرِفُونَ، وَيَنظُرُونَ، وَكُلُّهُم قَد رَآهُ، فَيَقُولُونَ: هَذَا المَوتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ[٤]: يَا أَهلَ النَّارِ؛ هَل تَعرِفُونَ هَذَا؟ فَيُشرِفُونَ، وَيَنظُرُونَ، وَكُلُّهُم قَد رَآهُ، فَيَقُولُونَ: نَعَم؛ هَذَا المَوتُ، ثُمَّ يُؤخَذُ، فَيُذبَحُ، فَيُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ خُلُودٌ، بِلَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ، بِلَا مَوتَ». وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾[٥]، الآيَةَ[٦].

---

(١) في (خ)، و(ط): (وان)، وهو خطأ.

(٢) سورة النساء، الآية:٥٩.

(٣) في (خ): (فينادي منادي)، وصوبها في (ط).

(٤) في (خ): (فينادي منادي)، وصوبها في (ط).

(٥) سورة مريم، الآية:٣٩.

(٦) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه البغوي في "التفسير" (ج٥ص:٢٣٢): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِسمَاعِيلَ، قَالَ: أَخبَرَنَا عُمَرَ بنُ حَفصِ بنِ غِيَاثٍ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبِي، قَالَ: أَنبَأَنَا الأَعمَشُ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يُؤتَى بِالمَوتِ، كَهَيئَةِ كَبشٍ أَملَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ فَيُشرِفُونَ، وَيَنظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم؛ هَذَا المَوتُ؛ -وَكُلُّهُم قَد رَآهُ- ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهلَ النَّارِ؛ فَيُشرِفُونَ، وَيَنظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُونَ

❁ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِأَهلِ الجَنَّةِ: ﴿كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾[1]، فَعِندَهَا، قَالُوا: ﴿أَفَمَا[2] نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝﴾[3][4].

❁ فَالَّذِي نَقُولُ: إنَّ الجَنَّةَ، وَأَهلَهَا، لَا فَنَاءَ عَلَيهَا؛ وَكَذَلِكَ النَّارُ، وَأَهلُهَا.

❁ فَإِنَّهُ: إنَّمَا تَعَبَّدَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ؛ أَن نَأخُذَ بِالتَّقلِيدِ[5]، لَا بِالرَّأيِ، وَالقِيَاسِ، فَنَحنُ نَتَّبِعُ الأَثَرَ، لَا الرَّأيَ، وَالقِيَاسَ.

---

هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم؛ هَذَا المَوتُ! -وَكُلُّهُم قَد رَآهُ- فَيُذبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ خُلُودٌ، فَلَا مَوتَ وَيَا أَهلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ، فَلَا مَوتَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾.

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٤٧٣٠)، ومسلم (ج٤برقم:٢٨٤٩/٤٠)، بلفظ: «ينظرون».

(١) سورة الطور، الآية:١٨.

(٢) في (خ): (فما)، وصوبها في (ط).

(٣) سورة الصافات.

(٤) أخرجه عبد بن حميد في "التفسير"، كما في "الدر المنثور" (ج٧ص:٩٥): عَنِ عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهلِ الجَنَّةِ: ﴿كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ قَالَ: قَولُ اللهِ: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾. أي: لَا تَمُوتُونَ فِيهَا. فَعِندَهَا، قَالُوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝﴾.

❁ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير"، كما في "الدر المنثور" (ج٧ص:٦٣١): مِن طَرِيقِ عِكرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِنَحوِهِ.

(٥) يَعنِي: بِاتِّبَاعِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، فَقَط، بِدَلِيلِ مَا بَعدَهُ مِنَ التَّوضِيحِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَقَالَ كَعبٌ: مَا مِن يَومٍ، إِلَّا يَنظُرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَى جَنَّاتِ عَدنٍ، فَيَقُولُ: طِيبِي، فَتُضَعَّفُ عَلَى مَا كَانَت، حَتَّى يَدخُلَهَا أَهلُهَا[١].

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعدَدتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَينٌ رَأَت، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَت، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ، اقرَءُوا -إِن شِئتُم-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾[٢]، الآيَةَ، وَلَمَوضِعُ سَوطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا[٣]، اقرَءُوا -إِن شِئتُم-: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٤]، الآيَةَ، وَإِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ، اقرَءُوا -إِن شِئتُم-: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝﴾»[٥][٦].

---

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (برقم:١٠٧): بتحقيقي، وعبدالله بن الإمام أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٥٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ، عَن كَعبِ الأَحبَارِ، قَالَ: مَا نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الجَنَّةِ، إِلَّا قَالَ: طِيبِي لِأَهلِكِ، فَزَادَت طِيبًا عَلَى مَا كَانَت، وَمَا مَرَّ يَومٌ كَانَ لَهُم عِيدًا فِي الدُّنيَا، إِلَّا يَخرُجُونَ فِي مِقدَارِهِ فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَيَبرُزُ لَهُمُ الرَّبُّ؛ يَنظُرُونَ إِلَيهِ، وَتَسفِي عَلَيهِمُ الرِّيحُ بِالطِّيبِ، وَالمِسكِ، فَلَا يَسأَلُونَ رَبَّهُم شَيئًا إِلَّا أَعطَاهُم، فَيَرجِعُونَ إِلَى أَهلِيهِم، وَقَدِ ازدَادُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيهِ مِنَ الحُسنِ، وَالجَمَالِ سَبعِينَ ضِعفًا.

۞ وفي سنده: يزيد بن أبي زياد القرشي، وهو سيئ الحفظ.

(٢) سورة السجدة، الآية:١٧.

(٣) زاد في هذا الموضع في (خ): (جميعا)، وهو سهو.

(٤) سورة آل عمران، الآية:١٨٥.

(٥) سورة الواقعة.

(٦) أخرجه البخاري (برقم:٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨)، ومسلم (ج٤برقم:٢٨٢٤).

❁ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَرشُ اللهِ تَعَالَى عَلَى المَاءِ، فَاتَّخَذَ جَنَّةً لِنَفسِهِ، ثُمَّ اتَّخَذَ أُخرَى، فَأَطبَقَهَا بِلُؤلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، لَا يَعلَمُ خَلقٌ مَا فِيهِمَا، إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾[1]، الآيَةَ، مَا يَأتِيهِم كُلَّ يَومٍ مِن تُحفَةٍ[2].

❁ وَعَن عَبدِ اللهِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ[3] ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾[4]. الآيَةَ، قَالَ: «إِنَّ أَروَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طُيُورٍ خُضرٍ، تَسرَحُ فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ تَأوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالعَرشِ، قَالَ: فَاطَّلَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيهِمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَل تَشتَهُونَ مِن شَيءٍ، فَأَزِيدُكُمُوهُ؟ قَالُوا: أَلَسنَا فِي الجَنَّةِ، نَسرَحُ فِي أَيِّهَا شِئنَا؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنهُم، ثُمَّ اطَّلَعَ

(١) سورة السجدة، الآية:١٧.

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «التفسير» (ج١٢ص:٣٣٣)، وفي (ج٢٢ص:٢٥٣)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (ج٩برقم:١٧٨١٣)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (برقم:١٩٨)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٧برقم:١٣١): مِن طَرِيقِ عَمرِو بنِ أَبِي قَيسٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، فِي قَولِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قَالَ: كَانَ عَرشُ اللهِ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفسِهِ جَنَّةً، ثُمَّ اتَّخَذَ دُونَهَا أُخرَى، ثُمَّ أَطبَقَهُمَا بِلُؤلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾. قَالَ: وَهِيَ الَّتِي: ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾، أَو قَالَ: وَهُمَا الَّتِي: ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قَالَ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَعلَمُ الخَلَائِقُ مَا فِيهَا، أَو مَا فِيهِمَا، يَأتِيهِم كُلَّ يَومٍ مِنهَا، أَو مِنهُمَا تُحفَةٌ.

❁ وفي سنده: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ.

(٣) في (خ): (لا تحسبن).

(٤) سورة آل عمران، الآية:١٦٩.

إِلَيهِمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَل تَشتَهُونَ مِن شَيءٍ، فَأَزِيدُكُمُوهُ؟ فَقَالُوا: كَأَوَّلِ مَرَّةٍ، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيهِمُ الثَّالِثَةَ، وَالرَّابِعَةَ، فَقَالُوا كَذَلِكَ؛ قَالُوا: تُعِد أَروَاحَنَا فِي أَجسَادِنَا، فَنُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخرَى، فَسَكَتَ عَنهُم»[١].

۞ وَعَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ حَمزَةُ بنُ عَبدِالمُطَّلِبِ، وَمُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وَعَبدُاللهِ بنُ جَحشٍ، فَرَأَوا مَا أَصَابُوا مِنَ الخَيرِ، وَالرِّزقِ، تَمَنَّوا أَنَّ أَصحَابَهُم يَعلَمُونَ مَا أَصَابُوا مِنَ الخَيرِ، فَيَزدَادُوا رَغبَةً فِي الجِهَادِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أُبَلِّغُهُم عَنكُم». فَأَنزَلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢]، الآيَاتِ كُلَّهَا[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (ج٣برقم:١٢١/١٨٨٧): مِن طَرِيقِ مَسرُوقٍ، قَالَ: سَأَلنَا عَبدَاللهِ بنَ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾؟ قَالَ: أَمَا إِنَّا قَد سَأَلنَا عَن ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَروَاحُهُم فِي جَوفِ طَيرٍ خُضرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرشِ، تَسرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ شَاءَت، ثُمَّ تَأوِي إِلَى تِلكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيهِم رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَل تَشتَهُونَ شَيئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيءٍ نَشتَهِي، وَنَحنُ نَسرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ شِئنَا؟! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوا أَنَّهُم لَن يُترَكُوا مِن أَن يُسأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ؛ نُرِيدُ أَن تَرُدَّ أَروَاحَنَا فِي أَجسَادِنَا، حَتَّى نُقتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخرَى، فَلَمَّا رَأَى أَن لَيسَ لَهُم حَاجَةٌ، تُرِكُوا».

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٦٩.

(٣) هذا حديث مرسل.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٠برقم:١٩٧٨٢)، وفي (ج١٦برقم:٣٢٢١٠)، وفي (ج٢٠برقم:٣٧٩٠٦)، والطبراني في "الكبير" (ج٣برقم:٢٩٤٦).

۞ وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[١].

۞ وَقَالَ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٢].

۞ وَقَالَ: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠﴾[٣]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾[٤]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِن ذَكَرتَنِي فِي نَفسِكَ، ذَكَرتُكَ فِي نَفسِي، وَإِن ذَكَرتَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرتُكَ فِي مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ». -أَو قَالَ-: «مَلَإٍ خَيرٍ مِنهُم، وَإِن دَنَوتَ مِنِّي شِبرًا، دَنَوتُ مِنكَ ذِرَاعًا، وَإِن دَنَوتَ مِنِّي ذِرَاعًا، دَنَوتُ مِنكَ بَاعًا، وَإِن أَتَيتَنِي تَمشِي، أَتَيتُكَ أُهَروِلُ»[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية:٢٨، ٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٠.

(٣) سورة طه.

(٤) سورة المائدة، الآية:١١٦.

(٥) **هذا حديث حسن بشواهده.**

أخرجه أبو بكر بن خزيمة في «التوحيد» (ج١برقم:٤): بتحقيقي.

۞ وبنظر تخريجه، والحكم عليه، وعلى طرقه في «التوحيد»، والله أعلم.

۞ وأخرجه أبو بكر ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «التوحيد» (ج١برقم:٣): بتحقيقي: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنحوه. وإسناده صحيح.

۞ قَالَ قَتَادَةُ: اللهُ أَسرَعُ بِالمَغفِرَةِ[(١)].

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِذَا تَلَقَّانِي عَبدِي شِبرًا، تَلَقَّيتُهُ ذِرَاعًا، وَإِن تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيتُهُ بِبَاعٍ». أَو قَالَ: «أَتَيتُهُ أُسرِعُ»[(٢)].

۞ وَعَن مُجَاهِدٍ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[(٣)]، قَالَ: مِن نَفسِي[(٤)].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: أَخَذَ النَّاسَ الرِّيحُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاجٌّ، فَاشتَدَّ عَلَيهِم، فَقَالَ عُمَرُ لِمَن حَولَهُ: مَن يُحَدِّثُنَا عَنِ الرِّيحِ، فَلَم يُرجِعُوا إِلَيهِ

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: قَولُهُ: (أَتَيتُكَ هَروَلَةً)، فِيهِ: إِثبَاتُ صِفَةِ الهَروَلَةِ للهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَهُوَ مَذهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالجَمَاعَةِ، وَهِيَ صِفَةٌ فِعلِيَّةٌ، تَلِيقُ بِاللهِ تَعَالَى، لَا تُشبِهُ صِفَاتِ المَخلُوقِينَ.

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبُو إِسمَاعِيلَ الأَنصَارِيُّ الهَرَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الأربعون في دلائل التوحيد" (ص:٧٩): [بَابُ الهَروَلَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ]. يعني: [بَابُ إِثبَاتِ صِفَةِ الهَروَلَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ]. ثُمَّ استَدَلَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المُشَارِ إِلَيهِ فِي التَّخرِيجِ السَّابِقِ.

۞ وَقَالَ إِبرَاهِيمُ الحَربِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَولُهُ: (هَروَلَةً): مَشيٌ سَرِيعٌ.انتهى من "غريب الحديث" (ج٢ص:٦٨٤). وينظر "السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد (ج٢ص:١٩٩-٢٠٢): بتحقيقي، فقد توسعت في الكلام حول هذه الصفة، واختلاف العلماء في تفسيرها، والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم (ج٤ص:٢٠٦١برقم:٣).

(٣) سورة طه، الآية:١٤.

(٤) هذا أثر حسن.

أخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٦ص:٣٤-٣٥).

شَيئًا، فَبَلَغَنِيَ الَّذِي سَأَلَ عَنهُ عُمَرُ مِن ذَلِكَ، فَاستَحثَثتُ رَاحِلَتِي، حَتَّى أدركتُهُ، فَقُلتُ: يَا أَمِيرِ المُؤمِنِينَ؛ بَلَغَنِي أَنَّكَ سَأَلتَ عَنِ الرِّيحِ، وَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الرِّيحُ مِن رَوحِ اللهِ، تَأتِي بِالرَّحمَةِ، وَتَأتِي بِالعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيتُمُوهَا، فَلَا تَسُبُّوهَا، وَاسأَلُوا اللهَ مِن خَيرِهَا، وَاستَعِيذُوا بِاللهِ مِن شَرِّهَا»[(١)].

۞ قَالَ وَهبٌ: فِي الكِتَابِ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَومٌ يَتَفَقَّهُونَ بِغَيرِ العَمَلِ، وَيَتَزَيَّنُونَ، أَلسِنَتُهُم أَحلَى مِنَ العَسَلِ، وَقُلُوبُهُم أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: إِيَّايَ يُخَادِعُونَ؟ أَم عَلَيَّ يَجتَرِءُونَ، فَبِحَقِّي حَلَفتُ. -يَعنِي الرَّبُّ-: نَفسَهُ؛ لَأُتِيحَنَّ لَهُم فِتنَةً، أَدَعُ فِيهَا الحَلِيمَ حَيرَانَ[(٢)].

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٣ص:٦٩-٧٠)، وفي (ج١٥ص:١٧١)، وفي (ج١٦ص:٤١٧-٤١٨)، وأبو داود (برقم:٥٠٩٧)، والنسائي في «الكبرى» (ج٩برقم:١٠٧٠١)، وابن ماجه (برقم:٣٧٢٧).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٩برقم:٣٦٧٧٤): مِن طَرِيقِ أَيُّوبَ بنِ رَاشِدٍ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: نَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ المُنَزَّلِ: أُنَاسٌ يَدِينُونَ بِغَيرِ العِبَادَةِ، يَختِلُونَ الدُّنيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، يَلبَسُونَ لِبَاسَ مُسُوكِ الضَّأنِ، قُلُوبُهُم كَقُلُوبِ الذِّئَابِ، أَلسِنَتُهُم أَحلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَنفُسُهُم أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ، قَالَ : أَفَبِي يَغتَرُّونَ، وَإِيَّايَ يُخَدِعُونَ، أَقسَمتُ؛ لأَبعَثَنَّ عَلَيهِم فِتنَةً يَعُودُ الحَلِيمُ فِيهَا حَيرَانَ.

۞ وفي سنده: أيوب بن راشد البزاز الكوفي، ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لسان الميزان» (ج٢ص:٢٤١)، وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: ذَكَره الطوسِي في «رجال الشيعة»، وَقَالَ: روى، عن جعفرٍ الصَّادِقِ، روى عنه: سالم بن أسباط.انتهى

۞ وَعَن أَبِي البَختَرِيِّ، قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ أَدخِلنِي فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ، فَإِنَّ مُستَقَرَّ رَحمَتِهِ نَفسُهُ(١).

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النقض على بشر المريسي" (برقم:٢٣٨): بتحقيقي: من طريق زَيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا البَختَرِيِّ، قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ أَدخِلنِي مُستَقَرَّ رَحمَتِكَ، فَإِنَّ مُستَقَرَّ رَحمَتِهِ نَفسُهُ.

۞ وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأدب المفرد" (برقم:٧٦٨): مِن طَرِيقِ أَبِي الحَارِثِ الكِرمَانِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ رَجُلًا، قَالَ لِأَبِي رَجَاءٍ: أَقرَأُ عَلَيكَ السَّلَامَ، وَأَسأَلُ اللهَ أَن يَجمَعَ بَينِي، وَبَينَكَ فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِهِ! قَالَ: وَهَل يَستَطِيعُ أَحَدٌ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَمَا مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ؟ قَالَ: الجَنَّةُ، قَالَ: لَم تُصِب، قَالَ: فَمَا مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ؟ قَالَ: قُلتُ: رَبُّ العَالَمِينَ.

۞ قَالَ العَلَّامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صحيح الإسناد.انتهى

۞ قَالَ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: [مَسأَلَةٌ]: رَجُلٌ قَالَ: (اللَّهُمَّ اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ، فَأَنكَرَ عَلَيهِ شَخصٌ، فَمَنِ المُصِيبُ؟).

۞ [الجَوَابُ]: هَذَا الكَلَامُ أَنكَرَهُ بَعضُ العُلَمَاءِ، وَرَدَّ عَلَيهِ الأَئِمَّةُ، مِنهُم: النَّوَوِيُّ، وَقَالَ: الصَّوَابُ جَوَازُ ذَلِكَ، وَمُستَقَرُّ الرَّحمَةِ، هُوَ: الجَنَّةُ.انتهى من "الحاوي" (ج١ص:٢٤٢).

۞ وفي "الاختيارات الفقهية" لشيخ الإسلام للبعلي (ص:٦١٥): وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ، (أَي: لِلإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى): جَمَعَنَا اللهُ، وَإِيَّاكَ فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِهِ، فَقَالَ: لَا تَقُل هَذَا؛ وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ يَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُكرَهُ الدُّعَاءُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الرَّحمَةَ هَهُنَا، المُرَادُ بِهَا: الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ، وَمُستَقَرُّهَا الجَنَّةُ، وَهُوَ قَولُ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ.انتهى وينظر "المستدرك على مجموع الفتاوى" لابن قاسم (ج١ص:٦٤).

۞ وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوزِيَّةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى بَعدَ كَلَامٍ لَهُ: وَعَلَى هَذَا، فَلَا يَمتَنِعُ الدُّعَاءُ المَشهُورُ بَينَ النَّاسِ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا، وَهُوَ قَولُ الدَّاعِي: (اللَّهُمَّ اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ)، وَذَكَرَهُ البُخَارِيُّ فِي "كِتَابِ الأَدَبِ المُفرَدِ" لَهُ: عَن بَعضِ السَّلَفِ، وَحَكَى فِيهِ الكَرَاهَةَ؛ قَالَ: إِنَّ مُستَقَرَّ رَحمَتِهِ ذَاتُهُ، وَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ الرَّحمَةَ صِفَةٌ، وَلَيسَ مُرَادُ الدَّاعِي ذَلِكَ؛ بَل مُرَادُهُ الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ الَّتِي هِيَ الجَنَّةُ،

۞ وَقَالَ سَلَمَةُ بنُ كُهَيلٍ: اجتَمَعَ هَؤُلَاءِ الأَربَعَةُ: بُكَيرٌ الطَّائِيُّ، وَأَبُو البَختَرِيِّ، وَمَيسَرَةُ، وَالضَّحَّاكُ المَشرِقِيُّ، فِي أَيَّامِ الجَمَاجِمِ، عَلَى أَنَّ الإِرجَاءَ بِدعَةٌ، وَالشَّهَادَةَ، وَالوِلَايَةَ بِدعَةٌ، وَالبَرَاءَةَ بِدعَةٌ[1].

---

وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَرِهُوا ذَلِكَ، لَهُم نَظَرٌ دَقِيقٌ جِدًّا، وَهُوَ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ المُرَادُ بِالرَّحمَةِ الجَنَّةُ نَفسُهَا، لَم يَحسُن إِضَافَةُ المُستَقرِ إِلَيهَا، وَلِهَذَا لَا يَحسُنُ أَن يُقَالَ: (اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ جَنَّتِكَ)، فَإِنَّ الجَنَّةَ نَفسَهَا هِيَ دَارُ القَرَارِ، وَهِيَ المُستَقَرُّ نَفسُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝﴾، فَكَيفَ يُضَافُ المُستَقَرُّ إِلَيهَا؟ وَالمُستَقَرُّ هُوَ: المَكَانُ الَّذِي يَستَقِرُّ فِيهِ الشَّيءُ؟ وَلَا يَصِحُّ أَن يَطلُبَ الدَّاعِي الجَمعَ فِي المَكَانِ الَّذِي تَستَقِرُّ فِيهِ الجَنَّةُ، فَتَأَمَّلهُ.

۞ وَلِهَذَا، قَالَ: (مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ: ذَاتُهُ)، وَالصَّوَابُ: أَنَّ هَذَا لَا يَمتَنِعُ، حَتَّى وَلَو قَالَ صَرِيحًا: (اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ جَنَّتِكَ)، لَم يَمتَنِع، وَذَلِكَ أَنَّ المُستَقَرَّ أَعَمُّ مِن أَن يَكُونَ رَحمَةً، أَو عَذَابًا، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى أَحَدِ أَنوَاعِهِ، أُضِيفَ إِلَى مَا يُبَيِّنُهُ، وَيُمَيِّزُهُ مِن غَيرِهِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: فِي المُستَقَرِّ الَّذِي هُوَ رَحمَتُكَ، لَا فِي المُستَقَرِّ الآخَرِ.

۞ وَنَظِيرُ هَذَا: أَن يُقَالَ: (اجلِس فِي مُستَقَرِّ المَسجِدِ)، أَي: المَستَقَرِّ الَّذِي هُوَ المَسجِدُ، وَالإِضَافَةُ فِي مِثلِ ذَلِكَ غَيرُ مُمتَنِعَةٍ، وَلَا مُستَكرَهَةٍ.

۞ وَ-أَيضًا-: فَإِنَّ الجَنَّةَ، وَإِن سُمِّيَت: (رَحمَةً)، لَم يَمتَنِع أَن يُسَمَّى مَا فِيهَا مِن أَنوَاعِ النَّعِيمِ: (رَحمَةً)، وَلَا رَيبَ أَنَّ مُستَقَرَّ ذَلِكَ النَّعِيمِ هُوَ: الجَنَّةُ، فَالدَّاعِي يَطلُبُ أَن يَجمَعَهُ اللهُ، وَمَن يُحِبُّ فِي المَكَانِ الَّذِي تَستَقِرُّ فِيهِ تِلكَ الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ فِي الجَنَّةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا، فَلَا يَمتَنِعُ الدُّعَاءُ بِوَجهٍ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا بِخِلَافِ قَولِ الدَّاعِي: (يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ؛ بِرَحمَتِكَ أَستَغِيثُ)، فَإِنَّ الرَّحمَةَ هُنَا، صِفَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ مُتَعَلَّقُ الاستِغَاثَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُستَغَاثُ بِمَخلُوقٍ.انتهى من "بدائع الفوائد" (ج٢ ص: ٦٧٧-٦٧٨): [ط: عالم الفوائد].

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٠٦): بتحقيقي، وأبو بكر الخلال في "السُّنَّة" (ج٤برقم:١٣٦٦)، والإمام اللالكائي في "شرح السُّنَّة" (ج٥برقم:١٥٣٣): بتحقيقي، وأبو عبدالله ابن

۞ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، وَإِبرَاهِيمَ[(١)].

۞ وَقَالَ الشَّعبِيُّ: أَرجِئ مَا لَا تَعلَمُ إِلَى اللهِ، وَلَا تَكُن مُرجِئًا[(٢)].

---

بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:١٢٧٠)، وأبو سعيد ابن الأعرابي في «المعجم» (ج١برقم:٤٣٢): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، قَالَ: اجتَمَعنَا فِي الجَمَاجِمِ: أَبُو البَختَرِيِّ، وَمَيسَرَةُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَالضَّحَّاكُ المَشرِقِيُّ، وَبُكَيرٌ الطَّائِيُّ، فَأَجمَعُوا عَلَى أَنَّ: الإِرجَاءَ بِدعَةٌ، وَالوَلَايَةَ بِدعَةٌ، وَالبَرَاءَ بِدعَةٌ، وَالشَّهَادَةَ بِدعَةٌ.

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَبُو بَكرٍ الخَلَّالُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخبَرَنَا أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبدِاللهِ -الإِمَامَ أَحمَدَ-: عَنِ: (البَرَاءَةُ بِدعَةٌ، وَالوَلَايَةُ بِدعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ بِدعَةٌ؟)، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (البَرَاءَةُ): أَن تَتَبَرَّأَ مِن أَحَدٍ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَ: (الوَلَايَةُ): أَن تَتَوَلَّى بَعضًا، وَتَترُكَ بَعضًا.

۞ وَ: (الشَّهَادَةُ): أَن تَشهَدَ عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ فِي النَّارِ.انتهى من «السُّنَّة» (ج٢برقم:٧٦٣).

(١) أَثَرُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٧٠٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ اللَّيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ، عَنِ الحَكَمِ، عَن سَعِيدٍ الطَّائِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: الوَلَايَةُ بِدعَةٌ، وَالإِرجَاءُ بِدعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ بِدعَةٌ.

۞ وفي سنده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه.

۞ وَقَولُهُ: (وَإِبرَاهِيم)؛ قَالَ أَبُو مَالِكٍ: لَعَلَّهُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَم أَجِد مَن ذَكَرَهُ عَنهُ.

(٢) أخرجه حرب بن إسماعيل الكرماني في «المسائل» (ج٣ص:١١٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٧ص:٣٣): مِن طَرِيقِ غِيَاثِ بنِ وَاقِدٍ: مِن أَهلِ إِصطَخرَ، قَالَ: سَمِعتُ سُفيَانَ، يَقُولُ: أَرجِ كُلَّ شَيءٍ مِمَّا لَا تَعلَمُ إِلَى اللهِ، وَلَا تَكُن مُرجِئًا، وَاعلَم: أَنَّ مَا أَصَابَكَ مِنَ اللهِ، وَلَا تَكُن قَدَرِيًّا. قَالَ: وَسَمِعتُ سُفيَانَ، يَقُولُ: لَقَد تَرَكَتِ المُرجِئَةُ هَذَا الدِّينَ أَرَقَّ مِنَ السَّابِرِيِّ.

۞ وفي سنده: غياث بن واقد الإصطخري، لم أجد له ترجمة.

❁ وَقَالَ ذَرٌّ: قَد شَرَعتُ شَيئًا. أو قَالَ: دِينًا، أَخَافُ أن يُتَّخَذَ سُنَّةً[١].

❁ وَقَالَ إبرَاهِيمُ: إذَا لَقِيتَ ذَرًّا، فَتَنَصَّل إلَيَّ مِنهُ[٢].

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٢٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، قَالَ: سَمِعتُ ذَرًّا الهَمدَانِيَّ، يَقُول: لَقَدِ أَشرَعتُ رَأيًا، خِفتُ أن يُتَّخَذَ دِينًا.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

## [١٤] [باب المُرجئة، وفِرَقِهَا، ومذاهبها]

❁ (وَالْمُرجِئَةُ): [اثنَا عَشَرَ فِرقَةً][(١)]:

❁ صِنفٌ مِنهُم -زَعَمُوا-: أَنَّ مَن شَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَإِن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ!! كَمَا لَا يَنفَعُ مَعَ الشِّركِ حَسَنَةٌ؛ كَذَلِكَ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوحِيدِ سَيِّئَةٌ!.

❁ وَزَعَمُوا: أَنَّهُ لَا يَدخُلُ النَّارَ أَبَدًا، وَإِن رَكِبَ العَظَائِمَ، وَتَرَكَ الفَرَائِضَ، وَعَمِلَ الكَبَائِرَ!.

❁ كَذَبَ مَن قَالَ هَذَا، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(٢)]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، إِلَى: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾[(٣)].

❁ وَقَالَ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾[(٤)].

---

(١) في (خ): (اثني عشر فرقة)، وصوبها في (ط).

(٢) سورة البينة، الآية:٥.

(٣) سورة المؤمنون.

(٤) سورة البقرة.

❁ وَعَن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَينَ العَبدِ، وَالكُفرِ: تَركُ الصَّلَاةِ»(١).

❁ وَرَوَاهُ جَابِرٌ -أَيضًا-(٢).

❁ وَسُئِلَ ابنُ مَسعُودٍ: أَيُّ الدَّرَجَاتِ فِي الإِسلَامِ أَفضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَمَن لَم يُصَلِّ، فَلَا دِينَ لَهُ(٣).

---

(١) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:١٠٨٠)، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٨٩٧)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٧٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ أَبَانَ الرَّقَاشِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيسَ بَينَ العَبدِ، وَالشِّركِ إِلَّا تَركُ الصَّلَاةِ، فَإِذَا تَرَكَهَا، فَقَد أَشرَكَ».

❁ وفي سنده: يزيد بن أبان الرقاشي، وهو متروك.

(٢) أخرجه مسلم (ج١برقم:٨٢): مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، قَالَ: سَمِعتُ جَابِرًا رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ بَينَ الرَّجُلِ، وَبَينَ الشِّركِ، وَالكُفرِ: تَركَ الصَّلَاةِ».

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٩٣٧)، وعبدالله بن الإمام أحمد في "السنة" (ج١برقم:٨١٥): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ، عَن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، قَالَ: كُنَّا عِندَ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ جُلُوسًا؛ إِذ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ؛ أَيُّ دَرَجَاتِ الإِسلَامِ أَفضَلُ؟ فَقَالَ: الصَّلَاةُ، مَن لَم يُصَلِّ، فَلَا دِينَ لَهُ.

۞ وَعَن أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن تَرَكَ الصَّلَاةَ عَامِدًا، أُحبِطَ عَمَلُهُ»[1].

۞ وَقَالَ المِسوَرُ بنُ مَخرَمَةَ: دَخَلتُ أَنَا، وَابنُ عَبَّاسٍ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حِينَ طُعِنَ، فَقُلتُ: الصَّلَاةَ. قَالَ: أَجَل؛ وَلَا حَظَّ فِي الإِسلَامِ لِأَحَدٍ أَضَاعَ الصَّلَاةَ[2].

۞ وَقِيلَ لِابنِ عُمَرَ: أَلَا تُجَاهِد؟ فَقَالَ: «بُنِيَ الإِسلَامُ عَلَى خَمسٍ: شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيتِ، وَصَومِ رَمَضَانَ». هَكَذَا حَدَّثَنَا

---

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده مرسل.

أخرجه أبو بكر ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في "الصحيح" (ج١برقم:٣٣٦): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ؛ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ، حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا المَلِيحِ الهُذَلِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيدَةَ الأَسلَمِيِّ فِي غَزوَةٍ فِي يَومٍ غَيمٍ، فَقَالَ: بَكِّرُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَن تَرَكَ صَلَاةَ العَصرِ، أُحبِطَ عَمَلُهُ».

وفي لفظ: «فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ».

۞ وأخرجه ابن حبان (ج٤برقم:١٤٦٣): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن أَبِي قِلَابَةَ، عَن عَمِّهِ، عَن بُرَيدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَكِّرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَومِ الغَيمِ، فَإِنَّهُ مَن تَرَكَ الصَّلَاةَ، فَقَد كَفَرَ».

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام مالك في "الموطإ" (برقم:٥١/١٠١/١١٧): مِن طَرِيقِ هِشَامِ بنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّ المِسوَرَ بنَ مَخرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخبَرَهُ؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ اللَّيلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا، فَأَيقَظَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِصَلَاةِ الصُّبحِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نَعَم؛ وَلَا حَظَّ فِي الإِسلَامِ لِمَن تَرَكَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَجُرحُهُ يَثعَبُ دَمًا.

۞ وأخرجه الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ (ج٤برقم:١٣٢٣): بتحقيقي.

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ الجِهَادُ بَعدُ حَسَنٌ!(١).

۞ وَقَالَ حُذَيفَةُ: إِنِّي لَأَعرِفُ أَهلَ دِينَينِ، أَهلُ ذَينِكَ الدِّينَينِ فِي النَّارِ: قَومٌ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ كَلَامٌ! -وَإِن زَنَى، وَقَتَلَ- وَقَومٌ يَقُولُونَ: إِنَّ مَن قَبلَنَا كَانُوا ضُلَّالًا!(٢)، يَزعُمُونَ خَمسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَومٍ، وَإِنَّمَا هُمَا صَلَاتَانِ: صَلَاةُ الفَجرِ، وَصَلَاةُ المَغرِبِ!(٣).

---

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالى (ج٨ص:٤١٧): مِن طَرِيقِ سَالِـمِ بنِ أَبِي الجَعدِ، عَن يَزِيدَ بنِ بِشرٍ السَّكسَكِيِّ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ مِثلَهُ.

۞ وإسناده منقطع، فقد:

۞ أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٤١٢): مِن طَرِيقِ سَالِـمِ بنِ أَبِي الجَعدِ، عَن عَطِيَّةَ، مَولَى لِبَنِي عَامِرٍ، عَن يَزِيدَ بنِ بِشرٍ السَّكسَكِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَبدُالمَلِكِ إِلَى الكَعبَةِ بِكِسوَةٍ، فَلَمَّا قَدِمتُ المَدِينَةَ، دَخَلتُ عَلَى عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَسَمِعتُهُ، يَقُولُ: «**إِنَّ الإِيمَانَ بُنِيَ عَلَى خَمسٍ: تَعبُدُ اللهَ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ البَيتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**». كَذَلِكَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وفي سنده: يزيد بن بشير السكسكي، قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ: مجهول.

۞ والحديث أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (برقم:٨)، ومسلم رَحِمَهُ اللهُ (ج١برقم:١٩/١٦): مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بُنِيَ الإِسلَامُ عَلَى خَمسَةٍ: عَلَى أَن يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ**». فَقَالَ رَجُلٌ: الحَجُّ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: لَا؛ صِيَامُ رَمَضَانَ، وَالحَجُّ. هَكَذَا سَمِعتُهُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) في (خ): (وان كانت اوليا الضلال لا)، والتصويب من "اللالكائي".

(٣) هذا أثر إسناده منقطع.

۞ وَقَالَ عَبدُ اللهِ اليَشكُرِيُّ[1]: انطَلَقتُ إِلَى الكُوفَةِ؛ لِأَجلِبَ بِغَالًا، فَدَخَلتُ المَسجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ مِن قَيسٍ، يُقَالُ لَهُ: ابنُ المُنتَفِقِ، وَهُوَ يَقُولُ: وُصِفَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَحُلِّيَ لِي: قَالَ: فَطَلَبتُهُ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ بِمِنًى، فَطَلَبتُهُ بِمِنًى، فَقِيلَ: بِعَرَفَاتٍ، فَانتَهَيتُ إِلَيهِ، فَزَاحَمتُ عَلَيهِ، حَتَّى خَلَصتُ إِلَيهِ[2]، فَأَخَذتُ بِخِطَامِ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، -أَو قَالَ: بِزِمَامِهَا- حَتَّى اختَلَفَت أَعنَاقُ رَاحِلَتَينَا، قَالَ: ثِنتَانِ أَسأَلُكَ عَنهُمَا: مَا يُنَجِّينِي مِنَ النَّارِ؟ وَمَا يُدخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَقبَلَ عَلَيَّ بِوَجهِهِ، فَقَالَ: **«لَئِن أَوجَزتَ فِي المَسأَلَةِ؛ لَقَد أَعظَمتَ، وَطَوَّلتَ، اعقِل عَنِّي، اعبُدِ اللهَ، وَلَا تُشرِك بِهِ شَيئًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ المَفرُوضَةَ، وَصُم شَهرَ رَمَضَانَ، وَمَا تُحِبُّ أَن يَفعَلَهُ النَّاسُ بِكَ، فَافعَلهُ مَعَهُم، وَمَا تَكرَهُ أَن يَأتِيَ النَّاسَ إِلَيكَ، فَذَرِ النَّاسَ مِنهُ، خَلِّ عَن زِمَامِ الرَّاحِلَةِ»**[3].

---

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٠٠)، واللالكائي في "شرح أصول أهل السنة" (ج٥برقم:١٤٧٦): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الأَوزَاعِيِّ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي عَمرٍو السَّيبَانِيِّ، عَن حُذَيفَةَ بنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ **وفي سنده:** يحيى بن أبي عمرو السيباني، وروايته، عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، منقطعة.

(١) في (خ): (العسكري)، وصوبه في (ط).

(٢) في (خ): (حتى حصلت إليه)، وصوبه في (ط).

(٣) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٤٥ص:١٣١-١٣٢)، وفي (ج٢٧ص:٢٥٩): مِن طَرِيقِ المُغِيرَةِ بنِ عَبدِاللهِ اليَشكُرِيِّ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: انطَلَقتُ إِلَى الكُوفَةِ؛ لِأَجلِبَ بِغَالًا، قَالَ: فَأَتَيتُ السُّوقَ، وَلَم تُقَم، قَالَ: قُلتُ لِصَاحِبٍ لِي: لَو دَخَلنَا المَسجِدَ -وَمَوضِعُهُ يَومَئِذٍ فِي أَصحَابِ التَّمرِ- فَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ مِن قَيسٍ، يُقَالُ لَهُ: ابنُ المُنتَفِقِ، وَهُوَ يَقُولُ ... فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

❁ وَعَنِ الحَسَنِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ آدَمَ؛ إِنَّ الصَّلَاةَ تنهَى عَنِ الفَحشَاءِ، وَالمُنكَرِ، وَلستَ تُصَلِّيا[١].

❁ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢]، قَالَ: الكَلِمُ الطَّيِّبُ: ذِكرُ اللهِ؛ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ: أَدَاءُ فَرَائِضِهِ، فَمَن[٣] ذَكَرَ اللهَ سُبحَانَهُ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، حُمِلَ عَلَيهِ ذِكرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَصَعَدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمَن ذَكَرَ اللهَ، وَلَم يُؤَدِّ فَرَائِضَهُ[٤]، رُدَّ كَلَامُهُ عَلَى عَمَلِهِ[٥]، فَكَانَ أَولَى بِهِ[٦].

---

❁ وفي سنده: عبدالله بن أبي عَقِيل اليَشكريُّ، ذكره الحافظ ابن حجر في "تعجيل المنفعة" (ج١ص:٧٥٣برقم:٥٦٧)، وَقَالَ: لَيسَ بِالمشهُورِ.انتهى

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٢) سورة فاطر، الآية:١٠.

(٣) في (خ): (لما)، وصوبها في (ط).

(٤) في (خ): (ولم يودي فرائضه).

(٥) في (خ): (ولا كلامه على عمله)، والتصويب من "جامع البيان".

(٦) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في "التفسير" (ج١٩ص:٣٣٩)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٩٩): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَلحَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

❁ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو ضعيف.

❁ وفيه -أيضًا-: علي بن أبي طلحة: سالم بن المخارق القُرشي، الهاشمي، وروايته، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا منقطعة، والله أعلم.

۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبدُ: الفَرَائِضُ، فَإِن وُجِدُوا فِيهَا نَقصًا، قَالَ: انظُرُوا، هَل لِعَبدِي مِن تَطَوُّعٍ، فَإِن وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ: أَكمِلُوا الفَرَائِضَ مِنَ التَّطَوُّعِ»[(١)].

۞ وَعَن كَعبٍ، قَالَ: مَن أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَسَمِعَ، وَأَطَاعَ، فَقَد تَوَسَّطَ الإِيمَانَ، وَمَن أَحَبَّ للهِ، وَبَغَضَ للهِ، وَأَعطَى للهِ، وَمَنَعَ للهِ، فَقَدِ استَكمَلَ الإِيمَانَ[(٢)].

---

(١) هذا حديث مضطرب.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٣ص:٢٧٨-٢٧٩)، وفي (ج١٥ص:٢٩٩-٣٠٠)، وأبو داود (برقم:٨٦٤)، والإمام الترمذي (برقم:٤١٣)، والنسائي (ج١برقم:٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧)، وفي "الكبرى" (ج١برقم:٣٢٢)، وابن ماجه (برقم:١٤٢٥)، وأبو جعفر العقيلي في "الضعفاء" (ج٣ص:١٣٢): مِن طَرِيقِ الحَسَنِ بنِ أَبِي الحَسَنِ البَصرِيِّ، عَن حُرَيثِ بنِ قَبِيصَةَ، قَالَ: قَدِمتُ المَدِينَةَ، فَقُلتُ: اللَّهُمَّ يَسِّر لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَستُ إِلَى أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قُلتُ: إِنِّي دَعَوتُ اللهَ؛ أَن يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَحَدِّثنِي بِحَدِيثٍ سَمِعتَهُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ لَعَلَّ اللهَ أَن يَنفَعَنِي بِهِ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ ... فَذَكَرَهُ.

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: الحسن البصري مدلس، وقد عنعن.

۞ وفي سنده: حريث بن قبيصة، أو قبيصة بن حريث الأنصاري، البصري، قال الإمام البخاري: في حديثه نظر. وقال النسائي: لا يصح حديثه.انتهى

۞ وقد ذكر أبو جعفر العقيلي الاختلاف في طرقه، وفي رفعه، ووقفه، في "الضعفاء"، والله أعلم.

(٢) هذا أثر حسن.

۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَفدِ عَبدِ القَيسِ: «آمُرُكُم بِأَربَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ، هَل تَدرُونَ: مَا الإِيمَانُ بِاللهِ؟». قَالُوا: اللهُ، وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَن تُعطُوا مِنَ الغَنَائِمِ الخُمُسَ»[١].

۞ وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: ثَلَاثٌ مَن كَانَ فِيهِ اثنَتَانِ مِنهَا، وَلَم يَأتِ بِالثَّالِثَةِ، لَم تُقبَل مِنهُ: الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالغُسلُ مِنَ الجَنَابَةِ[٢].

۞ وَقِيلَ لِابنِ عُمَرَ: إِنَّا نَسِيرُ فِي هَذِهِ الآفَاقِ، فَيَلقَانَا قَومٌ، يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ؟ فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: إِذَا لَقِيتُمُوهُم، فَأَخبِرُوهُم: أَنَّ عَبدَاللهِ مِنهُم بَرِيءٌ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ: بَينَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَدنُو؟ فَقَالَ: «ادنُ». فَدَنَا مِرَارًا، حَتَّى كَادَت رُكبَتَاهُ تَمَسَّانِ رُكبَتَيهِ[٣]، فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَقَولَهُ: «هَذَا جِبرِيلُ، جَاءَكُم يُعَلِّمُكُم أَمرَ دِينِكُم»[٤]. ... فَذَكَرَهُ.

---

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٦برقم:٣١٠٧٦، ٣١٠٧٧)، وأبو بكر الخلال في "السُّنَّة" (ج٥برقم:١٦٢٠)، والإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٥برقم:١٤٨٢/٢) بتحقيقي: عن كعب الأحبار، به نحوه.

(١) أخرجه البخاري (برقم:٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠)، ومسلم (ج١برقم:١٧/٢٣): من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، به نحوه.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) في (خ): (تمس ركبته)، والتصويب من المصادر.

(٤) هذا حديث صحيح.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: أَحِبَّ للهِ[1]، وَأَبغِض للهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، وَعَادِ فِي اللهِ[2]،

أخرجه الإمام أحمد (ج١ص:٤٣٩-٤٤٠)، والنسائي في "الكبرى" (ج٥برقم:٥٨٥٢)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٤برقم:٩١٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ سُلَيمَانَ بنِ بُرَيدَةَ، عَنِ ابنِ يَعمَرَ، قَالَ: قُلتُ لِابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: إِنَّا نُسَافِرُ فِي الآفَاقِ، فَنَلقَى قَومًا، يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ؟ فَقَالَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: إِذَا لَقِيتُمُوهُم، فَأَخبِرُوهُم: أَنَّ عَبدَاللهِ بنَ عُمَرَ مِنهُم بَرِيءٌ، وَأَنَّهُم مِنهُ بُرَآءُ -ثَلَاثًا- ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُ: بَينَمَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَذَكَرَ مِن هَيئَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «ادنُه». فَدَنَا، فَقَالَ: «ادنُه». فَدَنَا، فَقَالَ: «ادنُه». فَدَنَا، حَتَّى كَادَ رُكبَتَاهُ، تَمَسَّانِ رُكبَتَيهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخبِرنِي: مَا الإِيمَانُ؟ أَو: عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «تُؤمِنُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنُ بِالقَدَرِ». -قَالَ سُفيَانُ: أُرَاهُ قَالَ: «خَيرِهِ، وَشَرِّهِ»- قَالَ: فَمَا الإِسلَامُ؟ قَالَ: «إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ البَيتِ، وَصِيَامُ شَهرِ رَمَضَانَ، وَغُسلٌ مِنَ الجَنَابَةِ». كُلُّ ذَلِكَ قَالَ: صَدَقتَ! صَدَقتَ! قَالَ القَومُ: مَا رَأَينَا رَجُلًا أَشَدَّ تَوقِيرًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن هَذَا؛ كَأَنَّهُ يُعَلِّمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخبِرنِي عَنِ الإِحسَانِ؟ قَالَ: «أَن تَعبُدَ اللهَ». أَو: «تَعبُدَهُ؛ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَا تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ». كُلُّ ذَلِكَ نَقُولُ: مَا رَأَينَا رَجُلًا أَشَدَّ تَوقِيرًا لِرَسُولِ اللهِ مِن هَذَا؛ فَيَقُولُ: صَدَقتَ! صَدَقتَ! قَالَ: أَخبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا المَسئُولُ عَنهَا بِأَعلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَقَالَ: صَدَقتَ! -قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا- مَا رَأَينَا رَجُلًا أَشَدَّ تَوقِيرًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن هَذَا! ثُمَّ وَلَّى. قَالَ سُفيَانُ: فَبَلَغَنِي؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «التَمِسُوهُ». فَلَم يَجِدُوهُ! قَالَ: «هَذَا جِبرِيلُ، جَاءَكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم، مَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفتُهُ، غَيرَ هَذِهِ الصُّورَةِ».

۞ وأصله في "صحيح مسلم" (ج١برقم:١/٨).

(١) في (خ)، و(ط): (حب لله)، والتصويب من المصادر.

(٢) في (خ): (ووالي ... وعادي ...)، والتصويب من المصادر.

فَإِنَّهُ لا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ، إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعمَ الإِيمَانِ، حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ[(١)].

۞ وَمِنَ المُرجِئَةِ صِنفٌ -زَعَمُوا-: (أَنَّ الإِيمَانَ): مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ؛ لَا فِعلُ بِاللِّسَانِ، وَلَا عَمَلُ بِالبَدَنِ، وَمَن عَرَفَ اللهَ بِقَلبِه: (أَنَّهُ لَا شَيءَ كَمِثلِهِ)، فَهُوَ مُؤمِنٌ! وَإِن صَلَّى نَحوَ المَشرِقِ، أَوِ المَغرِبِ، وَرَبَطَ فِي وَسطِهِ زِنَّارًا!!.

۞ وَقَالُوا: لَو أَوجَبنَا عَلَيهِ: (الإِقرَارَ بِاللِّسَانِ)، أَوجَبنَا عَلَيهِ عَمَلَ البَدَنِ.

۞ حَتَّى قَالَ بَعضُهُم: الصَّلَاةُ مِن ضَعفِ الإِيمَانِ، مَن صَلَّى، فَقَد ضَعُفَ إِيمَانُهُ!.

۞ نَقُولُ: كَيفَ تَجُوزُ لَهُ الصَّلَاةُ نَحوَ المَشرِقِ؟! وَقَد قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٢)]، الآيَةَ.

۞ وَكَيفَ يَجُوزُ رَبطُ الزُّنَّارِ فِي وَسطِهِ؟! وَقَد قَالَ عَلَيهِٱلسَّلَامُ: «مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ، فَهُوَ مِنهُم»[(٣)].

---

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٥برقم:١٤٥٢): مِن طَرِيقِ لَيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ، عَن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: ليث بن أبي سليم، وهو سيئ الحفظ، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٤٤.

(٣) هذا حديث حسن.

أخرجه الإمام أحمد (ج٩ص:١٢٣، ١٢٦، ٤٧٨)، وأبو داود (برقم:٤٠٣١): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ ثَابِتِ بنِ ثَوبَانَ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ، عَن أَبِي مُنِيبٍ الجُرَشِيِّ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، قَالَ: قَالَ

۞ وَكَيفَ تَجُوزُ المَعرِفَةُ بِالقَلبِ، دُونَ القَولِ؟! وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ[1] وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[2].

۞ وَلَا تَكُونُ هَذِهِ الطَّاعَةُ إِلَّا بِالقَولِ، وَالعَمَلِ.

۞ وَقَد قَالَ الأَوزَاعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَدرَكتُ النَّاسَ، وَهُم يَقُولُونَ: الإِيمَانُ: قَولٌ، وَعَمَلٌ[3].

۞ وَقَد ذَكَرنَا هَذَا فِي آخِرِ الكِتَابِ، مُجَرَّدًا -إِن شَاءَ اللهُ-.

۞ أَلَا تَرَى؛ أَنَّهُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لَمَّا صَلَّى نَحوَ بَيتِ المَقدِسِ سَبعَةَ عَشَرَ شَهرًا، أَو سِتَّةَ عَشَرَ شَهرًا، وَكَانَ يُحِبُّ أَن يُوَجَّهَ إِلَى الكَعبَةِ، فَأَنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾[4]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾؟ وَهُمُ اليَهُودُ.

---

رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثتُ بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيفِ، حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ، فَهُوَ مِنهُم».

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: صدوق يخطىء، وَرُمِيَ بالقدر، وتغير بأَخَرَة.انتهى

(١) في (خ): (وأطيعوا الله).

(٢) سورة النساء، الآية:٥٩.

(٣) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٤) سورة البقرة، الآية:١٤٤.

۞ فَأنزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾[(١)]، الآيَةَ.

۞ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَومٍ مِنَ الأنصَارِ، وَهُم فِي صَلَاةِ العَصرِ، نَحوَ بَيتِ المَقدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشهَدُ؛ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ نَحوَ الكَعبَةِ، فَانحَرَفَ القَومُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحوَ الكَعبَةِ[(٢)].

۞ وَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ إِلَى أَهلِ اليَمَنِ: «مَن صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاستَقبَلَ قِبلَتَنَا، وَأَجَابَ دَعوَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكُمُ المُسلِمُ، لَهُ مَا لِلمُسلِمِ، وَعَلَيهِ مَا عَلَى المُسلِمِ»[(٣)].

---

(١) سورة البقرة، الآية:١٤٢.

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام البخاري (برقم:٤٠)، ومسلم (ج١برقم:٥٢٥)، والإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج٣٠ص:٦٣٥)، والترمذي (برقم:٣٤٠، ٢٩٦٢): مِن طَرِيقِ أَبِي إِسحَاقَ السَّبِيعِيِّ، عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ، نَزَلَ عَلَى أَجدَادِهِ، أَو قَالَ: أَخوَالِهِ مِنَ الأَنصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيتِ المَقدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهرًا، أَو سَبعَةَ عَشَرَ شَهرًا، وَكَانَ يُعجِبُهُ أَن تَكُونَ قِبلَتُهُ قِبَلَ البَيتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ العَصرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَومٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّن صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهلِ مَسجِدٍ وَهُم رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشهَدُ بِاللهِ؛ لَقَد صَلَّيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُم قِبَلَ البَيتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَد أَعجَبَهُم؛ إِذ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيتِ المَقدِسِ، وَأَهلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجهَهُ قِبَلَ البَيتِ، أَنكَرُوا ذَلِكَ.

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٣٩١، ٣٩٣): من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ **وَمِنهُم صِنفٌ** -زَعَمُوا-: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الإِقرَارِ بِاللِّسَانِ؛ بِالشَّهَادَةِ، بِأَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَبِالأَنبِيَاءِ، وَبِمَا جَاءَ مِن عِندِ اللهِ؛ أَنَّهُ كَمَا جَاءَ مِن عِندِ اللهِ، ثُمَّ تَرَكَ مِنَ العَمَلِ، فَهُوَ مُؤمِنٌ، لَا يَنقُصُهُ التَّنزِيلُ شَيئًا!!.

۞ **يُقَالُ لَهُم**: كَيفَ لَا يَنقُصُهُ التَّنزِيلَ؟! وَقَد رُوِي، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**الإِيمَانُ بِضعٌ وَسَبعُونَ بَابًا، أَفضَلُهَا: شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى مِنَ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[1].

۞ **وَسَأَلَ أَبُو ذَرٍّ** النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الإِيمَانِ؟ فَقَرَأَ عَلَيهِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ**﴾[2]، الآيَةَ[3].

---

(١) **هذا حديث صحيح على شرط مسلم.**

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١٥ص:٢١٢-٢١٣)، والترمذي (برقم:٢٦١٤)، وابن ماجه (برقم:٥٧)، وعبدالله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنَّة» (ج١برقم:٧٢٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ دِينَارٍ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ نَحوَهُ.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٧٧.

(٣) **هذا حديث إسناده منقطع.**

أخرجه معمر في «الجامع»: «المصنف» لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠١١٠)، ومن طريقه: أبو بكر الخلال في «السُّنَّة» (ج٤برقم:١١٩٧)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (برقم:٤٠٩)، وأبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:٢٥١)، وابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:١٠٦٧)، والحاكم (ج٢برقم:٣٠٧٧): مِن طَرِيقِ عَبدِالكَرِيمِ بنِ مَالِكٍ الجَزَرِيِّ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ؟ فَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ

۞ وَعَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾[1].

يَعنِي: ثُمَّ أَصَابَ بِقَولِهِ، وَعَمَلِهِ السُّنَّةَ[2].

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الإِقرَارِ بِالتَّنزِيلِ، وَإِن جَحَدُوا مِنَ التَّأوِيلِ مَا شِئتُم، وَقَالُوا: نَشهَدُ أَن لَا إِلٰه إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ ثُمَّ قَالُوا: لَا نَدرِي: مُحَمَّدٌ هُوَ الَّذِي بِمَكَّةَ، وَالمَدِينَةِ؟ أَو نَبِيٌّ بِخُرَاسَانَ؟! فَهُوَ مُؤمِنٌ!.

۞ وَقَالُوا: نُقِرُّ بِالحَجِّ، وَلَا نَدرِي: هُوَ الَّذِي بِمَكَّةَ، أَو بَيتٌ بِخُرَاسَانَ؟! فَهُوَ مُؤمِنٌ!.

۞ وَأَقَرُّوا بِالخِنزِيرِ: أَنَّهُ حَرَامٌ، وَلَا نَدرِي: هُوَ هَذَا الخِنزِيرُ، أَوِ الحِمَارُ؟! فَهُوَ مُؤمِنٌ!.

۞ فَقِيلَ لِبَعضِهِم: إِنَّ إِبلِيسَ قَد أَقَرَّ بِلِسَانِهِ.

---

ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ. قَالَ: ثُمَّ سَأَلَهُ -أَيضًا- فَتَلَاهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ -أَيضًا- فَتَلَاهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ: «وَإِذَا عَمِلتَ حَسَنَةً، أَحَبَّهَا قَلبُكَ، وَإِذَا عَمِلتَ سَيِّئَةً، أَبغَضَهَا قَلبُكَ».

۞ قَالَ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ، وَلَم يُخَرِّجَاهُ.انتهى

۞ فتعقبه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: كيف! وهو منقطع؟!.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلِي: مجاهد بن جبر، لم يدرك أبا ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ

(١) سورة طه.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ هَذَيَانًا، لَم يَعرِف مَا أَقرَّ بِهِ.

۞ نَقُولُ لَهُ نَحنُ: كَيفَ يَجُوزُ لَهُ الجُحُودُ؟ وَقَد رُوِيَ: مَن جَحَدَ مِنهُ آيَةً، فَقَد كَفَرَ بِهِ أَجمَعَ؟!.

۞ وَكَيفَ يَكُونُ مُؤمِنًا؟ إِذَا قَالَ: لَا أَدرِي: أَيُّ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللهِ؟! وَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[(١)]:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب    أَنَا ابنُ عَبدِالمُطَّلِب

۞ وَقَد عَرَفَ أَهلُ المَعرِفَةِ بِاللهِ: أَنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ.

۞ فَمَن شَكَّ فِي ذَلِكَ، فَقَد خَرَجَ مِنَ الإِسلَامِ، وَلَيسَ بِمُؤمِنٍ، وَمَن لَم يَشهَد: أَنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأَوحَى إِلَيهِ بِمَكَّةَ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، وَلَم يَزَل يَأتِيهِ الوَحيُ، حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ إِلَيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾[(٢)]، الآيَةَ.

۞ قَاتَلَهُمُ اللهُ! أَيُّ نَبِيٍّ بُعِثَ بِخُرَاسَانَ؟!.

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٢٨٦٤)، ومسلم (ج٣برقم:١٧٧٦).

(٢) سورة الفتح، الآية:٢٨، ٢٩.

❁ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَا يَسمَعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَمِ: يَهُودِيٌّ، أَو نَصرَانِيٌّ، فَمَاتَ، وَلَم يُؤمِن بِالَّذِي أُرسِلتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ»(١).

❁ وَعَن سَعدِ بنِ زُرَارَةَ؛ أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ هَل تَدرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ مُحَمَّدًا؟(٢)، تُبَايِعُونَهُ عَلَى أَن تُحَارِبُوا العَرَبَ، وَالعَجَمَ، وَالجِنَّ، وَالإِنسَ، فَقَالُوا: نَحنُ حَربٌ لِمَن حَارَبَ! وَسِلمٌ لِمَن سَالَمَ! فَقَالَ لَهُ سَعدُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اشتَرِط، فَقَالَ: «تُبَايِعُونِي على أَن تَشهَدُوا أَن لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤتُوا الزَّكَاةَ، وَالسَّمعِ، وَالطَّاعَةِ، وَلَا تُنَازِعُونَ الأَمرَ أَهلَهُ، وَأَن تَمنَعُونِي مِمَّا تَمنَعُونَ مِنهُ نُفُوسَكُم، وَأَهلِيكُم». قَالُوا: نَعَم؛ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنصَارِ: هَذَا لَكَ! فَمَا لَنَا؟ قَالَ: «النَّصرُ، وَالجَنَّةُ»(٣).

❁ وَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ لِلحَارِثِ بنِ مَالِكٍ: «مَا أَنتَ، يَا حَارِثُ؟». قَالَ: مُؤمِنٌ، يَا رَسُولَ اللهِ؛ حَقًّا! قَالَ: «فَإِنَّ لِكُلِّ قَولٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟». قَالَ: عَزَفَت نَفسِي عَنِ الدُّنيَا، فَأَسهَرتُ لَيلِي، وَأَظمَأتُ نَهَارِي، وَلَكَأَنِّي أَنظُرُ [إِلَى] عَرشِ رَبِّي(٤)، قَد أُبرِزَ، حِينَ يُجَاءُ بِهِ لِلحِسَابِ، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى أَهلِ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا؛ وَكَأَنِّي

---

(١) أخرجه مسلم (ج١برقم:٢٤٠/١٥٣)، واللالكائي (ج٦برقم:١٨٩٠/٢).

(٢) في (خ): (محمد)، وصوبه في (ط).

(٣) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٢ص:٣٤٦-٣٤٩)، والإمام اللالكائي (ج٤برقم:١٢٤٩): بتحقيقي.

(٤) ما بين المعقوفتين من المصادر.

أَسمَعُ عِوَاءَ أَهلِ النَّارِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: «مُؤمِنٌ، نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ»[١].

❁ وَذَكَرَ زُبَيدٌ الأَنصَارِيُّ، عَنهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، مِثلَهُ، أَو نَحوَهُ[٢].

❁ وَقَالَ فُضَيلُ بنُ غَزوَانَ[٣]: أُغِيرَ عَلَى سَرحِ المَدِينَةِ، فَخَرَجَ الحَارِثُ بنُ مَالِكٍ، فَقَتَلَ مِنهُم ثَمَانِيَةً، ثُمَّ قُتِلَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه عبد بن حميد الكِشِّي (ج١برقم:٤٤٥)، والطبراني في "الكبير" (ج٣برقم:٣٣٦٧)، والبيهقي في "الشعب" (ج١٣برقم:١٠١٠٧): مِن طَرِيقِ ابنِ لَهِيعَةَ، عَن خَالِدِ بنِ يَزِيدَ السَّكسَكِيِّ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلَالٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الجَهمِ، عَنِ الحَارِثِ بنِ مَالِكٍ الأَنصَارِيِّ؛ أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «كَيفَ أَصبَحتَ، يَا حَارِثُ؟». قَالَ: أَصبَحتُ مُؤمِنًا حَقًّا! فَقَالَ: «انظُر مَا تَقُولُ؟ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟». فَقَالَ: قَد عَزَفَت نَفسِي عَنِ الدُّنيَا، وَأَسهَرتُ لِذَلِكَ لَيلِي، وَأَظمَأتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى عَرشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى أَهلِ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى أَهلِ النَّارِ يَتَضَاغَونَ فِيهَا! فَقَالَ: «يَا حَارِثُ؛ عَرَفتَ، فَالزَم». ثَلَاثًا.

❁ **وفي سنده:** عبدالله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيئ الحفظ، والله أعلم.

(٢) **هذا حديث مرسل.**

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٣١٠٦٤): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ نُمَيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ مِغوَلٍ، عَن زُبَيدٍ الإِيَامِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «كَيفَ أَصبَحتَ، يَا حَارِثَ بنَ مَالِكٍ؟». قَالَ: أَصبَحتُ مُؤمِنًا حَقًّا! قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَولٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ؟». قَالَ: أَصبَحتُ عَزَفَت نَفسِي عَنِ الدُّنيَا، وَأَسهَرتُ لَيلِي، وَأَظمَأتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى عَرشِ رَبِّي قَد أُبرِزَ لِلحِسَابِ، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى أَهلِ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الجَنَّةِ، وَكَأَنِّي أَسمَعُ عِوَاءَ أَهلِ النَّارِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «عَبدٌ نَوَّرَ الإِيمَانَ فِي قَلبِهِ؛ أَن عَرَفتَ فَالزَم».

(٣) في (خ)، و(ط): (فياض بن غزوان)، وهو تحريف.

«كَيفَ أَصبَحتَ؟»[(١)].

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ إِيمَانَهُم؛ كَإِيمَانِ جِبرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالأَنبِيَاءِ!.

۞ قُلنَا نَحنُ: كَيفَ يُمكِنُهُم هَذِهِ الدَّعوَى، وَالْمَلَائِكَةُ لَم يَعصُوا اللهَ، وَالأَنبِيَاءُ صَفوَةُ اللهِ؟!.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّهُم مُؤمِنُونَ، مُستَكمِلُونَ لِلإِيمَانِ، لَيسَ فِي إِيمَانِهِم نَقصٌ، وَلَا لَبسٌ؛ إِن زَنَى أَحَدُهُم بِأُمِّهِ، أَو بِأُختِهِ، وَارتَكَبَ العَظَائِمَ، وَأَتَى الكَبَائِرَ، وَالفَوَاحِشَ، وَشَرِبَ الخَمرَ، وَقَتَلَ النَّفسَ، وَأَكَلَ الحَرَامَ، وَالرِّبَا، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالفَرَائِضَ كُلَّهَا، وَاغتَابَ، وَهَمَزَ، وَلَمَزَ، وَتَحَدَّثَ!!.

۞ وَهَذَا هُوَ مِنَ الجَهلِ القَوِيِّ.

۞ كَيفَ يَستَكمِلُ الإِيمَانَ مَن خَالَفَ شُرُوطَهُ، وَخِصَالَهُ، وَشَرَائِعَهُ!.

---

(١) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه خشيش بن أصرم في «كتاب الاستقامة»، كما في «الإصابة» (ج١ص:٦٩٠)، فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبدُالعَزِيزِ بنُ أَبَانَ، قَالَ: أَخبَرَنَا مَالِكُ بنُ مِغوَلٍ، عَن فُضَيلِ بنِ غَزوَانَ، قَالَ: أُغِيرَ عَلَى سَرحِ المَدِينَةِ، فَخَرَجَ الحَارِثُ بنُ مَالِكٍ، فَقَتَلَ مِنهُم ثَمَانِيَةً، ثُمَّ قُتِلَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «كَيفَ أَصبَحتَ يَا حَارِثَةُ؟».

۞ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَرَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ [في «المصنف» (ج١٥برقم:٣١٠٦٤)]: عَنِ ابنِ نُمَيرٍ، عَن مَالِكِ بنِ مِغوَلٍ، بِالمَرفُوعِ؛ وَلَم يَذكُر: (فُضَيلَ بنَ غَزوَانَ).انتهى من «الإصابة».

۞ أَلَا تَرَى أَنَّ فِي كِتَابِ اللهِ إِيمَانًا مَقبُولًا، وَإِيمَانًا مَردُودًا؟ فَمَن أَدَّى حَقِيقَتَهُ، فَقَدِ ادَّعَى مَا لَم يَعلَم؛ فَكَيفَ بِمَن خَالَفَهُ أَجمَعَ؟!.

۞ وَأَبُو هُرَيرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزنِي الزَّانِي، حِينَ يَزنِي، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَسرِقُ حِينَ يَسرِقُ، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَقتُلُ حِينَ يَقتُلُ، وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَشرَبُ الخَمرَ، حِينَ يَشرَبُهَا، وَهُوَ مُؤمِنٌ»[1].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: إِنَّمَا الإِيمَانُ نَزِهٌ[2]، فَمَن زَنَى، فَارَقَ الإِيمَانَ، فَإِن لَامَ نَفسَهُ، رَاجَعَهُ الإِيمَانُ[3].

---

(١) حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أخرجه البخاري (برقم:٢٤٧٥، ٥٥٧٨، ٦٧٧٢)، ومسلم (ج١برقم:٥٧).

۞ وحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أخرجه محمد بن نصر المروزي في «الصلاة» (برقم:٥٢٨): مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ شَقِيقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمزَةَ مُحَمَّدُ بنُ مَيمُونٍ السُّكَّرِيُّ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛/ أو أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزنِي الرَّجُلُ حِينَ يَزنِي، وَهُوَ مُؤمِنٌ ...». بِمِثلِ حَدِيثِ شُعبَةَ.

۞ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في «المصنف» (ج٧برقم:١٣٦٨٣)، ومن طريقه: إسحاق بن راهويه في «المسند» (ج١برقم:٤١٥): مِن طَرِيقِ مَعمَرٍ، عَنِ الزُّهرِيِّ؛ وَعَن قَتَادَةَ؛ وَعَن رَجُلٍ، عَن عِكرِمَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ وَعَن أَبِي هَارُونَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وسقط: (وعن أبي هارون)، من «المسند» لإسحاق بن راهويه.

(٢) في (خ)، و(ط): (بِزَّةٌ)، وهو تصحيف، وكتب فوقها في (خ): (صح).

(٣) هذا أثر صحيح.

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَيُّمَا عَبدٍ زَنَى، نَزَعَ اللهُ مِنهُ الإِيمَانَ، فَإِن شَاءَ، رَدَّهُ عَلَيهِ، وَإِن شَاءَ، مَنَعَهُ مِنهُ"(١).

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّهُم مُؤمِنُونَ حَقًّا! كَحَقِيقَةِ أَهلِ الجَنَّةِ، الَّذِينَ وَصَفَ اللهُ تَحقِيقَهُم: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾(٢).

۞ وَمَن زَعَمَ: أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَن زَعَمَ: أَنَّهُ عَالِمٌ، فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَن زَعَمَ: أَنَّهُ صَادِقٌ. -يَعنِي-: فِي إِيمَانِهِ، فَهُوَ كَاذِبٌ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ إِيمَانَهُم قَائِمٌ أَبَدًا، لَا يَزِيدُ، وَإِن عَمِلَ الحَسَنَاتِ العِظَامَ، وَوَرِعَ فِي الدِّينِ، وَتَرَكَ الحَرَامَ، وَحَجَّ البَيتَ دَائِمًا، وَصَلَّى أَبَدًا، أَو صَامَ.

۞ وَلَا يَنقُصُ، وَإِن عَمِلَ السَّيِّئَاتِ، وَالكَبَائِرَ، وَالفَوَاحِشَ، وَرَكِبَ الحَرَامَ جَاهِرًا، أَو تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَلَم يَصُم، وَلَم يَحُجَّ أَبَدًا!.

---

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٥برقم:١٦١٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنُ مُدرِكٍ النَّخعِيِّ، عَن أَبِي زُرعَةَ بنِ عَمرِو بنِ جَرِيرٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: الإِيمَانُ نَزِهٌ، فَمَن زَنَا، فَارَقَهُ الإِيمَانُ، فَإِن لَامَ نَفسَهُ، وَرَجَعَ، رَاجَعَهُ الإِيمَانُ.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٩٨): بتحقيقي، وأبو بكر الخلال في "السُّنَّة" (ج١برقم:١٢٦٠، ١٢٦٥)، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم:٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨)، واللالكائي (ج٥برقم:١٦١٣): بتحقيقي.

(٢) سورة الأنفال، الآية:٧٤.

۞ قَالَ أَهلُ العِلمِ أَجمَعُ: هَؤُلَاءِ مُخَالِفُونَ لِلقُرآنِ، يَقُولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[١].

۞ وَقَالَ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا[٢] أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[٣]، الآيَةَ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ الإِيمَانَ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعمَالِ دَائِمًا، لَا مُنتَهَى لَهُ، وَلَا غَايَةَ، وَلَا يَنقُصُ بِعَمَلٍ مِن أَعمَالِ المُجرِمِينَ، وَلَا بِتَركِ الفَرَائِضِ، وَرُكُوبِ مَا يَركَبُ الظَّالِمُونَ.

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: الإِيمَانُ يَزِيدُ، وَيَنقُصُ[٤].

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الإِيمَانُ يَبدُو لُمعَةً بَيضَاءَ فِي القَلبِ، كُلَّمَا ازدَادَ الإِيمَانُ، ازدَادَ ذَلِكَ البَيَاضُ، حَتَّى إِذَا استَكمَلَ الإِيمَانُ، ابيَضَّ القَلبُ كُلُّهُ، وَإِنَّ النِّفَاقَ يَبدُو لُمعَةً سَودَاءَ فِي القَلبِ، وَكُلَّمَا ازدَادَ النِّفَاقُ، ازدَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ، فَإِذَا استَكمَلَ النِّفَاقُ،

---

(١) سورة الفتح، الآية:٤.

(٢) في (خ)، و(ط): (وقال: ولا ترفعوا ...).

(٣) سورة الحجرات، الآية:٢.

(٤) **هذا أثر ضعيف جدًّا.**

أخرجه أبو عبدالله ابن ماجه (برقم:٧٤)، والإمام اللالكائي (ج٥برقم:١٤٧١): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِالوَهَّابِ بنِ مُجَاهِدٍ، عَن مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ المَكِّيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَا: الإِيمَانُ يَزِيدُ، وَيَنقُصُ.

۞ **وفي سنده:** عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، وهو متروك، وقد كذبه سفيان الثوري.

اسوَدَّ القَلبُ كُلُّهُ -وَأَيمُ اللهِ- لَو شَقَقتُم عَن قَلبِ مُؤمِنٍ؛ لَوَجَدتُمُوهُ أَبيَضَ، وَلَوشَقَقتُم عَن قَلبِ مُنَافِقٍ؛ لَوَجَدتُمُوهُ أَسوَدَ[1].

۞ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: بَينَمَا المَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَهطٍ مِنَ الحَوَارِيِّينَ، إِذَا بِنَهرٍ جَارٍ، وَحَمَأَةٍ مُنتِنَةٍ، أَقبَلَ طَائِرٌ حَسَنُ اللَّونِ، يَتَلَوَّنُ؛ كَأَنَّمَا هُوَ الذَّهَبُ، فَوَقَعَ قَرِيبًا مِنهُ، فَانتَفَضَ، فَسَلَخَ عَنهُ مَسكَهُ، فَبَقِيَ أُحَيمِشَ، فَانطَلَقَ إِلَى حَمَأَةٍ مُنتِنَةٍ، فَتَمَعَّكَ فِيهَا، فَازدَادَ بِمَسحِهَا قُبحًا إِلَى قُبحِهِ! وَنَتَنًا إِلَى نَتَنِهِ! ثُمَّ انطَلَقَ إِلَى نَهرٍ عَجَّاجٍ، صَافٍ[2]، فَاغتَسَلَ فِيهِ، حَتَّى رَجَعَ مَكَانَهُ؛ كَأَنَّهُ بَيضَةٌ مَقشُورَةٌ، ثُمَّ انطَلَقَ

---

(١) هذا أثر إسناده منقطع.

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٣٠٩٥٧)، وأبو بكر الخلال في "السُّنَّة" (ج٥برقم:١٦٠١)، وعبدالله بن المبارك المروزي في "الزهد" (برقم:١٤٤٠)، وأبو بكر البيهقي في "شعب الإيمان" (ج١برقم:٣٧): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ هِندٍ الجَمَلِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الإِيمَانَ يَبدُو لُمظَةً بَيضَاءَ فِي القَلبِ، فَكُلَّمَا ازدَادَ الإِيمَانُ عِظَمًا، ازدَادَ ذَلِكَ البَيَاضُ، فَإِذَا استَكمَلَ الإِيمَانُ، ابيَضَّ القَلبُ كُلُّهُ، وَإِنَّ النِّفَاقَ يَبدُو لُمظَةً فِي القَلبِ، فَكُلَّمَا ازدَادَ النِّفَاقُ عِظَمًا، ازدَادَ ذَلِكَ سَوَادًا، فَإِذَا استَكمَلَ النِّفَاقُ، اسوَدَّ القَلبُ كُلُّهُ -وَايمُ اللهِ- لَو شَقَقتُم عَن قَلبِ مُؤمِنٍ؛ لَوَجَدتُمُوهُ أَبيَضَ، وَلَو شَقَقتُم عَن قَلبِ مُنَافِقٍ؛ لَوَجَدتُمُوهُ أَسوَدَ.

۞ وفي سنده: عبدالله بن عمرو الجملي، ولم يسمع من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَبُو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّ الإِيمَانَ يَبدَأُ لُمظَةً فِي القَلبِ، فَكُلَّمَا ازدَادَ الإِيمَانُ عِظَمًا، ازدَادَ ذَلِكَ البَيَاضُ عِظَمًا)، فِي أَشيَاءَ مِن هَذَا النَّحوِ كَثِيرَةٍ، يَطُولُ ذِكرُهَا، تُبِي لَكَ التَّفَاضُلَ فِي الإِيمَانِ بِالقُلُوبِ، وَالأَعمَالِ، وَكُلُّهَا يَشهَدُ، أَو أَكثَرُهَا: أَنَّ أَعمَالَ البِرِّ مِنَ الإِيمَانِ، فَكَيفَ تُعَانَدُ هَذِهِ الآثَارُ بِالإِبطَالِ، وَالتَّكذِيبِ؟!. انتهى من "الإيمان" (ص:٥٥).

(٢) في (خ): (صافي)، والتصويب من المصادر.

يَدُبُّ إِلَى مَسكِهِ، فَتَدَرَّعَهُ، كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَكَذَلِكَ عَامِلُ الخَطِيئَةِ[١]، حَتَّى يَخرُجَ مِن ذَنبِهِ، وَيَكُونَ فِي الخَطَايَا، فَكَذَا التَّوبَةُ، كَمَثَلِ اغتِسَالِهِ فِي النَّهرِ العَجَّاجِ، ثُمَّ يَرجِعُ دِينُهُ، حَتَّى يَتَدَرَّعَ مَسكَهُ، وَتِلكَ الأَمثَالُ[٢].

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَن لَيسَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ نِفَاقٌ!.

۞ وَسُئِلَ حُذَيفَةُ عَنِ: (النِّفَاقِ؟)، فَقَالَ: أَن تَتَكَلَّم بِاللِّسَانِ، وَلَا تَعمَلَ بِهِ[٣].

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ الإِيمَانَ، وَالإِسلَامَ: اسمٌ وَاحِدٌ، لَيسَ لِلإِيمَانِ عَلَى الإِسلَامِ فَضِيلَةٌ فِي الدَّرَجَةِ!.

۞ وَهَذَا سَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَعطَى رِجَالًا، وَلَم يُعطِ رَجُلًا مِنهُم شَيئًا، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَعطَيتَ فُلَانًا، وَلَم تُعطِ فُلَانًا، وَهُوَ مُؤمِنٌ؟! فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «أَوَ مُسلِمٌ؟». -قَالَهَا ثَلَاثًا-. قَالَ الزُّهرِيُّ: فَنَرَى الإِيمَانَ:

---

(١) في (خ)، و(ط): (الخطية)، والتصويب من المصادر.

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ في «الزهد» (برقم:١٧١)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في «التوبة» (برقم:١٣٨): مِن طَرِيقِ عَبدِالحَمِيدِ بنِ بَهرَامَ، عَن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عَن أَبِي هُرَيرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: شهر بن حوشب الأشعري، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»، كما في الدر المنثور» (ج١ص:٧٤): عَن أَبِي يَحيَى، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ -وَأَنا عِندَهُ- فَقَالَ: وَمَا النِّفَاقُ؟ قَالَ: أَن تَتَكَلَّم بِاللِّسَانِ، وَلَا تَعمَلُ بِهِ.

۞ وَذَكَرَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «سير أعلام النبلاء» (ج٢ص:٣٦٣)، بِلَفظ: سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيفَةَ -وَأَنَا عِندَهُ- فَقَالَ: مَا النِّفَاقُ؟ قَالَ: أَن تَتَكَلَّمَ بِالإِسلَامِ، وَلَا تَعمَلُ بِهِ.

الكَلِمَةُ، وَالإِسْلَامَ: العَمَلَ[(١)].

۞ فَهَذَا إِجَمَاعُ كَلَامِ المرجِئَةِ[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٢٧، ١٤٧٨)، ومسلم (ج١برقم:٢٣٦/١٥٠).

۞ وأخرجه الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (برقم:٤٦٨٣، ٤٦٨٤)، والإمام اللالكائي (ج٤برقم:١/٢/١٢٩٨)، وغيرهما، بزيادة قول الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٢) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفيلي: لَعَلَّ الصَّوَابَ: (فَهَذَا جِمَاعُ كَلَامِ المُرجِئَةِ)، وَاللهُ أَعلَم.

## [١٥] [باب ذكر الروافض، وأجناسهم، ومذاهبهم]

❁ قَالَ أَبُو الحُسَينِ المَلَطِيُّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ: قَد ذَكَرتُ الإِمَامِيَّةَ، وَالرَّدَّ عَلَيهَا، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَاصِمٍ، قَالَ: (الرَّافِضَةُ): خَمسَةَ عَشرَ صِنفًا، ثُمَّ تفتَرِقُ عَلَى مَا يمقُتُهُمُ اللهُ، فُرُوعًا كَثِيرَةً.

❁ فَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ عَلِيًّا إِلَـهٌ[1] مِن دُونِ اللهِ تَعَالَى! وَإِنَّمَا هُوَ رُوحٌ رُبِيَ فِي الجَسَدِ، كَقَولِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ -زَعَمُوا-: أَنَّهُ إِلَـهٌ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

❁ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: قَد ذَكَرتُ فِي هَذَا الكِتَابِ حَدِيثَ الشَّعبِيِّ، وَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ فِيهِ، فَلَمَّا نَفَاهُم عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلَامُ عَنِ البِلَادِ.

❁ فَمِنهُم: (عَبدُ اللهِ بنُ سَبَإٍ)، يَهُودِيٌّ مِن يَهُودِ صَنعَاءَ، نَفَاهُ إِلَى: (سَابَاطَ)[2].

---

(١) في (خ): (إلهًا)، وصوبها في (ط).

(٢) قَولُهُ: (عَبدُ اللهِ بنُ سَبَإٍ)، هُوَ: الَّذِي تُنسَبُ إِلَيهِ السَّبَئِيَّةُ، وَهُمُ الغُلَاةُ مِنَ الرَّافِضَةِ، أَصلُهُ مِن أَهلِ اليَمَنِ، كَانَ يَهُودِيًّا، وَأَظهَرَ الإِسلَامَ، وَطَافَ بِلَادَ المُسلِمِينَ؛ لِيَلفِتَهُم عَن طَاعَةِ الأَئِمَّةِ، وَيُدخِلَ بَينَهُمُ الشَّرَّ، وَقَد دَخَلَ دِمَشقَ لِذَلِكَ فِي زَمَنِ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.انتهى مختصرًا من "تاريخ دمشق" (ج٢٩ص:٣-١٠).

۞ وَ: (أَبُو الكَرَوَّسِ)، نَفَاهُ إِلَى الجَابِيَةِ[(١)].

---

۞ وَقَولُهُ: (سَابَاط)، هُوَ: مَوضِعٌ مَعرُوفٌ بِالمَدَائِنِ، قَالَ أَبُو المُنذِرِ: إِنَّمَا سُمِّيَ: (سَابَاط)، الَّذِي بِالمَدَائِنِ، بِـ(سَابَاطَ بنِ بَاطَا)، كَانَ يَنزِلُهُ، فَسُمِّيَ بِهِ. وَ: (السَّابَاطُ) عِندَ العَرَبِ: سَقِيفَةٌ بَينَ دَارِينَ، مِن تَحتِهَا طَرِيقٌ نَافِذٌ، وَالجَمعُ: سَوَابِيطُ، وَسَابَاطَاتٌ.انتهى من «معجم البلدان» (ج٣ص:١٦٦).

(١) أخرجه أبو بكر الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنَّة» (ج٣برقم:٧٩١)، والإمام اللالكائي (ج٨برقم:٢٤٤٥): بتحقيقي، وأبو الفرج ابن الجوزي في «الموضوعات» (ج٢برقم:٦٣١): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مِغوَلٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الشَّعبِيُّ: يَا مَالِكُ، لَو أَرَدتُ أَن أَطَأَ رِقَابَهُم عَبِيدًا، وَيَملَئُوا بَيتِي ذَهَبًا، عَلَى أَن أَكذِبَ لَهُم عَلَى عَلِيٍّ، وَلَكِن -وَاللهِ- لَا أَكذِبُ عَلَيهِ أَبَدًا، يَا مَالِكُ؛ إِنِّي دَرَستُ الأَهوَاءَ، فَلَم أَرَ قَومًا أَحمَقَ مِنَ الخَشَبِيَّةِ، وَلَو كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ، كَانُوا حُمُرًا، وَلَو كَانُوا مِنَ الطَّيرِ، كَانُوا رَخَمًا؛ ثُمَّ قَالَ: أُحَذِّرُكُمُ الأَهوَاءَ المُضِلَّةَ، وَشَرُّهَا: الرَّافِضَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنهُم يَهُودًا يَغمِصُونَ الإِسلَامَ؛ لِيَتَجَاوَزَ بِضَلَالَتِهِم، كَمَا يَغمِصُ بُولُسُ بنُ شَاوِلَ مَلِكُ اليَهُودِ النَّصرَانِيَّةَ؛ لِيَتَجَاوَزَ ضَلَالَتَهُم، ثُمَّ قَالَ: لَم يَدخُلُوا فِي الإِسلَامِ رَغبَةً عَنهُ، وَلَا رَهبَةً مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَكِن مَقتًا لِأَهلِ الإِسلَامِ، وَبَغيًا عَلَيهِم، قَد حَرَّقَهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِالنَّارِ، وَنَفَاهُم فِي البُلدَانِ، مِنهُم: عَبدُاللهِ بنُ سَبَإٍ، نَفَاهُ إِلَى سَابَاط، وَعَبدُاللهِ بنُ يَسَارٍ، نَفَاهُ إِلَى جَازَتَ، وَأَبُو الكَرَوَّسِ، وَابنُهُ، وَذَلِكَ: أَنَّ مِحنَةَ الرَّافِضَةِ مِحنَةُ اليَهُودِ، قَالَتِ اليَهُودُ: لَا تَصلُحُ الإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ مِن آلِ دَاودَ، وَقَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا تَصلُحُ الإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ مِن وَلَدِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَتِ اليَهُودُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَخرُجَ المَسِيحُ الدَّجَّالُ، وَيَنزِلَ سَبَبٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَخرُجَ المَهدِيُّ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَاليَهُودُ: يُؤَخِّرُونَ صَلَاةَ المَغرِبِ حَتَّى تَشتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَالحَدِيثُ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الفِطرَةِ، مَا لَم يُؤَخِّرُوا صَلَاةَ المَغرِبِ حَتَّى تَشتَبِكَ النُّجُومُ»**. وَاليَهُودُ تَزُولُ عَلَى القِبلَةِ شَيئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَاليَهُودُ تَنُودُ فِي الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَمَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَد سَدَلَ ثَوبَهُ، فَغَمَصَهُ عَلَيهِ، وَاليَهُودُ يَستَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسلِمٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَاليَهُودُ لَا يَرَونَ عَلَى النِّسَاءِ عِدَّةً، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَاليَهُودُ لَا يَرَونَ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ شَيئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ، وَاليَهُودُ حَرَّفُوا التَّورَاةَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ حَرَّفُوا القُرآنَ، وَاليَهُودُ يُبغِضُونَ جِبرِيلَ، وَيَقُولُونَ: هُوَ عَدُوُّنَا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَكَذَلِكَ صِنفٌ مِنَ الرَّافِضَةِ، يَقُولُونَ: غَلَطَ بِالوَحيِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. ... وَذَكَرَ أَشيَاءَ كَثِيرَةً.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ، يُقَالُ لَهُم: (البَيَانِيَّةُ)، وَإِنَّمَا سُمُّوا: (البَيَانِيَّةَ)، بِـ(بَيَانٍ)، قَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا يَعلَمُ الغَيبَ، وَيَعلَمُ مَا فِي الغَدِ، وَمَا تَشتَمِلُ عَلَيهِ الأَرحَامُ مِنَ الأَولَادِ، وَمَا يُغَيِّبُ النَّاسُ فِي بُيُوتِهِم، وَالأَئِمَّةُ يَعلَمُونَ ذَلِكَ! كَمَا عَلِمَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟! وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

۞ وَقَالَ ابنُ عُمَرَ[3]: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾»[4]، الآيَةَ[5].

۞ وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ، لَا يَعلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ، لَا يَعلَمُ مَتَى السَّاعَةُ، إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعلَمُ مَتَى يَنزِلُ الغَيثُ،

---

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن مالك بن مغول، وهو متروك، قال أبو داود: كان يضع الحديث.

(١) [فِرقَةُ البَيَانِيَّة]: هَذِهِ الفِرقَةُ تُنسَبُ إِلَى: بَيَانِ بنِ سَمعَانَ التَّمِيمِيِّ النَّهدِيِّ لَعَنَهُ اللهُ، ظَهَرَ بِالعِرَاقِ، وَقَالَ بِإِلَهِيَّةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّ فِيهِ جُزءًا مِنَ الإِلَهِيَّةِ مُتَّحِدًا بِنَاسُوتِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِن بَعدِهِ فِي ابنِهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ، ثُمَّ فِي وَلَدِهِ: أَبِي هَاشِمٍ، ثُمَّ مِن بَعدِهِ فِي بَيَانٍ -يَعنِي: نَفسَهُ- ثُمَّ أَنَّهُ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي جَعفَرٍ البَاقِرِ، يَدعُوهُ إِلَى نَفسِهِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، قَتَلَهُ خَالِدُ بنُ عَبدِاللهِ القَسرِيُّ أَمِيرُ العِرَاقِ.انتهى من "تاريخ الإسلام" للذهبي (ج٣ص:٢١٤).

۞ وتنظر [فِرقَةُ البَيَانِيَّة]: في "التبصير في الدين" (ص:١٩٣)، وفي "الفرق بين الفرق" (ص:٢١٦)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (ج١ص:١٧٦-١٧٧)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٦٦-٦٧).

(٢) سورة النمل، الآية:٦٥.

(٣) في (خ): (وقال عمر)، وصوبتها من المصادر.

(٤) سورة لقمان، الآية:٣٤.

(٥) أخرجه البخاري (برقم:٤٧٧٨): مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به مثله.

إِلَّا اللهُ»[١]. [الحَدِيثَ][٢].

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: أُوتِيَ نَبِيُّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيءٍ، إِلَّا الخَمسَ. وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، الآيَةَ[٣].

۞ وَقَالَ عَلقَمَةُ بنُ قَيسٍ: مَثَلُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، كَمَثَلِ عِيسَى بنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، يَهلِكُ فِيهِ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ، وَمُبغِضٌ مُفَرِّطٌ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٧٣٧٩)، بلفظ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ، لاَ يَعلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لاَ يَعلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلاَ يَعلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلاَ يَعلَمُ مَتَى يَأتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلاَ تَدرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللهُ، وَلاَ يَعلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ».

(٢) في (خ)، و(ط): (الآية)، وهو خطأ ظاهر.

(٣) هذا حديث صحيح بشواهده.

أخرجه الإمام أحمد (ج٦ص:١٧٢-١٧٣)، وفي (ج٧ص:٢٣٢)، وأبو داود الطيالسي (ج١برقم:٣٨٥)، وأبو يعلى الموصلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٩برقم:٥١٥٣): مِن طَرِيقِ عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ سَلِمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: أُوتِيَ نَبِيُّكُم صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيءٍ، غَيرَ خَمسٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ۝٣٤﴾.

۞ وفي سنده: عبدالله بن سلمة المرادي الكوفي، وهو صدوق، تغير حفظه؛ لكن يشهد له حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، والله أعلم.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٣٩٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مَالِكِ بنِ مِغوَلٍ، عَن أُكَيلٍ الضَّرِيرِ، عَنِ عَامِرٍ الشَّعبِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ عَلقَمَةَ، فَقَالَ: أَتَدرِي مَا مَثَلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ فِي هَذِهِ

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيُحِبُّنِي أَقوَامٌ، حَتَّى يُدخِلَهُم حُبِّيَ النَّارَ، وَلَيُبغِضُنِي أَقوَامٌ، حَتَّى يُدخِلَهُم بُغضِيَ النَّارَ(١).

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: يَهلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ، وَمُبغِضٌ مُفتَرٍ(٢).

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: يُقتَلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كُلُّ عَلِيٍّ، وَأَبِي عَلِيٍّ، وَكُلُّ حَسَنٍ! وَأَبِي حَسَنٍ! وَذَلِكَ إِذَا أَفرَطُوا فِي حُبِّي، كَمَا أَفرَطَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، فَانتَابُوا وَلَدَيَّ، وَأَطَاعُوهُم؛ طَلَبًا لِلدُّنيَا(٣).

۞ وَقَالَ الشَّعبِيُّ: لَقَد غَلَت هَذِهِ الشِّيعَةُ فِي عَلِيٍّ، كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى؛ لَقَد بَغَّضُوا إِلَينَا حَدِيثَهُ(٤).

---

الأُمَّةِ؟ قَالَ: قُلتُ: وَمَا مَثَلُهُ؟ قَالَ: مَثَلُ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، أَحَبَّهُ قَومٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبغَضَهُ قَومٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي بُغضِهِ.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٣٩٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ أَبِي السَّوَّارِ العَدَوِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: لَيُحِبُّنِي قَومٌ حَتَّى يَدخُلُوا النَّارَ فِي حِبِّي، وَلَيُبغِضُنِي قَومٌ حَتَّى يَدخُلُوا النَّارَ فِي بُغضِي.

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه عبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٣٩٦، ١٣٩٨): بتحقيقي، والإمام اللالكائي (ج٤برقم:٢٣١٥): بتحقيقي: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به.

(٣) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٤) **هذا أثر صحيح.**

۞ وَقَالَ أَبُو الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾(١)، الآيَةَ، فَكَيفَ يَعلَمُ الغَيبَ مَن هَذَا قَولُهُ؟.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ عَلِيًّا نَبِيٌّ(٢) مَبعُوثٌ؛ يُقَالُ لَهُم: [الجُمهُورِيَّةُ](٣).

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ جِبرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ إِنَّمَا بُعِثَ إِلَى عَلِيٍّ، فَغَلِطَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَأُمِرَ بِنَفذِ غَلَطِهِ!(٤).

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ؛ لَو كَانَ أُرسِلَ إِلَى عَلِيٍّ؛ لَكَانَ سَبَقَ جِبرِيلَ؛ وَجِبرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لَا يَغلَطُ؛ لِأَنَّ الكَونَ سَبَقَ فِي أُمِّ الكِتَابِ.

۞ وَلَم تَزَلِ الدَّلَالَاتُ بَائِنَةٌ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنذُ وُلِدَ، وَقَبلَ أَن يُولَدَ، فِي التَّورَاةِ، وَالإِنجِيلِ، وَالآثَارِ.

---

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٣٣١، ١٣٣٨): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ عَامِرٍ الشَّعبِيِّ، عَن عَلقَمَةَ بنِ قَيسٍ النَّخَعِيِّ، بِهِ نَحوَهُ.

(١) سورة الأنعام، الآية:٥٠.

(٢) في (خ): (أن عليا نبيا)، وصوبه في (ط).

(٣) لم أجد من ذكر هذه الفرقة بهذا الاسم غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٤) يَعنِي: (بِتَنفِيذِ غَلَطِهِ)، وَاللهُ أَعلَم.

۞ وَهَذَا جِبرِيلُ، يَقُولُ: إِنِّي لَيُوحَى إِلَيَّ الأَمرُ؛ لِأُمضِيَهُ، فَآتِيهِ، فَأَجِدُ الكَونَ قَد سَبَقَنِي إِلَيهِ(١).

۞ وَكَيفَ يُتَوَهَّمُ عَلَى جِبرِيلَ الغَلَطُ، وَهُوَ رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ؟(٢).

۞ وَقِيلَ لِابنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَاسًا يَزعمُونَ؛ أَنَّ عَلِيًّا مَبعُوثٌ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ!؟ فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: بِئسَ القَومُ! عَلِيٌّ نَكَحنَا نِسَاءَهُ، وَقَسَمنَا مِيرَاثَهُ، أَمَا يَقرَءُونَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٣١﴾(٣)(٤).

۞ وَقَد ذَكَرتُ حَدِيثَ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ؛ لَمَّا سَأَلَ أَبَاهُ عَلِيًّا عَلَيهِمَا السَّلَامُ: أَيُّ النَّاسِ خَيرٌ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكرٍ، قُلتُ: ثُمَّ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ خَشِيتُ أَن أَسأَلَهُ، فَيَقُولَ:

---

(١) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٣ص:٣٣٥): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ، عَن أَبِيهِ، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: قَالَ جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي لَيَبعَثُنِي إِلَى الشَّيءِ؛ لِأُمضِيَهُ، فَأَجِدُ الكَونَ قَد سَبَقَنِي إِلَيهِ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، وهو متروك الحديث.

(٢) وَقَد أَثنَى اللهُ عَلَى جِبرِيلَ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾. وَقَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾.

(٣) سورة يس.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه محمد بن جرير الطبري في «التفسير» (ج٢ص:٣٢٥-٣٢٦)، وسعيد بن منصور الخراساني في «التفسير» (ج٢برقم:٢٠٧)، والحاكم (ج٢برقم:٣٠٥٠).

عُثمَانُ، فَقُلتُ: يَا أَبَه؛ فَأَنتَ، فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ(١).

۞ وَالصِّنفُ الَّذِي يُقَال لَهُم: (السَّبَائِيَّةُ)، يَزعمُونَ: أَنَّ عَلِيًّا شَرِيكُ النَّبِيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي النُّبوَّةِ! وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُقدَّمٌ عَلَيهِ؛ إِذ كَانَ حَيًّا، فَلَمَّا مَاتَ، وَرِثَ النُّبُوَّةَ، فَكَانَ نَبِيًّا رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، يُوحَى إِلَيهِ، وَيَأتِيهِ جِبرِيلُ عَلَيْهِالسَّلَامُ بِالرِّسَالَةِ(٢).

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، مُحَمَّدٌ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ(٣).

۞ وَالصِّنفُ الَّذِي يُقَال لَهُم: (المَنصُورِيَّة)، يَزعمُونَ: أَنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ، وَأَنَّهُ لَم يَمُت، وَأَنَّهُ مَبعُوثٌ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ، فَيَرجِعُ هُوَ، وَأَصحَابُهُ أَجمَعُونَ إِلَى الدُّنيَا، بَعدَ المَوتِ، قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ، وَيَرَونَ قَتلَ النَّاسِ بِالحَقِّ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٦٧١): مِن طَرِيقِ جَامِعِ بنِ أَبِي رَاشِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعلَى، عَن مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيرٌ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكرٍ؛ قُلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ؛ وَخَشِيتُ أَن يَقُولَ: عُثمَانُ! قُلتُ: ثُمَّ أَنتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ.

(٢) قَولُهُ: (السَّبَائِيَّة)، قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُاللَّهُ: أَوَّلُ مَن أَفرَطَ فِي التَّشبِيهِ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ: السَّبَائِيَّةُ مِنَ الرَّوَافِضِ، الَّذِينَ قَالُوا بِإِلَهِيَّةِ عَلِيٍّ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، حَتَّى أَحرَقَ عَلِيٌّ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ قَومًا مِنهُم، فَازدَادُوا بَعدَهُ عُتُوًّا فِي ضَلَالَتِهِم، وَقَالُوا: الآنَ عَلِمنَا عَلَى الحَقِيقَةِ: أَنَّهُ إِلَه؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ، إِلَّا رَبُّ النَّارِ».انتهى من "التبصير" (ص:٣٢١).

(٣) قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝﴾.

(٤) قَولُهُ: (المَنصُورِيَّة)، أَتبَاعُ أَبِي مَنصُورٍ العِجلِيِّ، الَّذِي كَانَ يَقُول: إِنَّهُ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى مَعبُودِهِ، وَإِنَّ مَعبُودَهُ مَسَحَ عَلَى رَأسِهِ، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ؛ بَلِّغ عَنِّي.انتهى من "البصير في الدين" (ص:٣٢٢).

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، كَيفَ؟! وَهُوَ القَائِلُ لِلحَسَنِ: إِن مِتُّ مِن هَذَا، فَالنَّفسُ بِالنَّفسِ؛ وَإِن عِشتُ، فَالجُرُوحُ قِصَاصٌ، فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ(١).

---

۞ وتنظر هذه الفرقة في "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٧٤-٧٥)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (ج١ص:٢٠٩-٢١٠)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٢٢١).

(١) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو بكر ابن أبي الدنيا في "مقتل عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ" (برقم:١٢٢): مِن طَرِيقِ هِشَامِ بنِ مُحَمَّدٍ؛ أَنَّ أَبَا عَبدِاللهِ الجُعفِيَّ حَدَّثَهُم، عَن جَابِرٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَينٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِكرَامَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِهَلَاكِ ابنِ مِلجَمٍ، ظَلَّ ابنُ مِلجَمٍ فِي مَسجِدٍ لِبَنِي أَسَدٍ، حَتَّى إِذَا جَنَّهُ اللَّيلُ، صَارَ إِلَى دَارٍ مِن دُورِ كِندَةَ، وَقَبلَ ذَلِكَ بِجُمُعَةٍ قَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَلَى المِنبَرِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قُضِيَ فِيمَا قُضِيَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ: «**لَا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ كَافِرٌ**». وَقَد خَابَ مَن حَمَلَ إِثمًا، وَافتَرَى، أَمَا إِنِّي رَأَيتُ فِي لَيلَتِي هَذِهِ فِي مَنَامِي: أَنَّ شَيطَانًا ضَرَبَنِي ضَربَةً، فَخَضَبَ لِحيَتِي مِن رَأسِي بِدَمٍ عَبِيطٍ، فَمَا سَاءَنِي ذَلِكَ، وَرَأَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي هَذَا، فَشَكَوتُ إِلَيهِ مَا صَنَعَت بِي أُمَّتُهُ، فَقَالَ: «**وَاعلَمَنَّ يَا عَلِيُّ؛ أَنَّكَ مَقتُولٌ -إِن شَاءَ اللهُ-**». فَمَاذَا يَنتَظِرُ أَشقَاهَا؛ أَن يَخضِبَ هَذِهِ مِن هَذَا؟! ثُمَّ أَمَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ يَدَهُ اليُمنَى عَلَى لِحيَتِهِ، ثُمَّ عَلَى رَأسِهِ، ثُمَّ نَزَلَ عَنِ المِنبَرِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيلَةُ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا، خَرَجَ؛ يُرِيدُ صَلَاةَ العِشَاءِ، تَصَايَحَتِ الوَزُّ حَولَهُ، فَقَالَ: يَتبَعُهُنَّ صَوَائِحًا، وَنِسَاءً نَوَائِحًا، قَالَ: وَتَحَيَّنَهُ الفَاسِقُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي يَخرُجُ فِيهَا، أَقبَلَ ابنُ مِلجَمٍ، حَتَّى قَامَ فِي جُنحِ البَابِ، وَخَرَجَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَضَرَبَهُ ابنُ مِلجَمٍ ضَربَةً، وَكَانَ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ قَرِيبًا مِنهُ، فَأَخَذَهُ، وَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى ابنِ مِلجَمٍ؛ لِيَقتُلُوهُ، فَقَالَ لَهُم عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: مَهلًا، لَا يُهَاجَنَّ الرَّجُلُ مَا بَقِيتُ، فَإِن عِشتُ، اقتَصَصتُ مِنَ الرَّجُلِ، أَو وَهَبتُ لِلهِ، وَإِن مِتُّ، فَالنَّفسُ بِالنَّفسِ.

۞ وفي سنده: هِشَامُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّائِبِ الكَلبِيُّ، قَالَ الإِمَامُ الدَّارَقُطنِيُّ: مَترُوكُ الحَدِيثِ.

۞ وَمَا وَعَدَ اللهُ النَّبِيِّينَ فِي كُتُبِهِم، وَلَا فِيمَا أَوحَى إِلَيهِم: أَن يَرجِعَ مِنهُم أَحَدٌ بَعدَ المَوتِ إِلَى الدُّنيَا؛ فَكَيفَ رَجُلٌ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ!(١).

۞ لَقَد أَحَبَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَن يَلقَى اللهَ بِصَحِيفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ(٢).

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

(٢) هذا أثر حسن بمجموع طرقه.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد المسند" (ج٢ص:٢١٧-٢١٨)، وفي "زوائد فضائل الصحابة" (ج١برقم:٤٧٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في "فضائل الخلفاء" (برقم:٢٠٧): مِن طَرِيقِ أَبِي مَعشَرٍ نَجِيحِ ابنِ عَبدِالرَّحمَنِ المَدَنِيِّ: مَولَى بَنِي هَاشِمٍ، عَن نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بَينَ المِنبَرِ، وَالقَبرِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، حَتَّى قَامَ بَينَ يَدَيِ الصُّفُوفِ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- ثُمَّ قَالَ: رَحمَةُ اللهِ عَلَيكَ، مَا مِن خَلقِ اللهِ تَعَالَى أَحَدٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَلقَاهُ بِصَحِيفَتِهِ بَعدَ صَحِيفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مِن هَذَا المُسَجَّى عَلَيهِ ثَوبُهُ.

۞ وفي سنده: نجيح بن عبدالرحمن السندي، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد المسند" (ج٢ص:٢١٨)، وفي "زوائد فضائل الصحابة" (ج١برقم:٣٤٨): مِن طَرِيقِ سُوَيدِ بنِ سَعِيدٍ الهَرَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بنُ أَبِي يَعفُورٍ، عَن عَونِ بنِ أَبِي جُحَيفَةَ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: كُنتُ عِندَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَهُوَ مُسَجًّى بِثَوبِهِ، قَد قَضَى نَحبَهُ، فَجَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَكَشَفَ الثَّوبَ عَن وَجهِهِ، ثُمَّ قَالَ: رَحمَةُ اللهِ عَلَيكَ، أَبَا حَفصٍ -فَوَاللهِ- مَا بَقِيَ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَن أَلقَى اللهَ تَعَالَى بِصَحِيفَتِهِ مِنكَ.

۞ وفي سنده: سويد بن سعيد الهروي. وَ: (يونس بن أبي يعفور)، وهما ضعيفان.

۞ وأخرجه الحاكم (ج٣برقم:٤٥٢٣): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا؛ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَهُوَ مُسَجًّى، فَقَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَيكَ! ثُمَّ قَالَ: مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَن أَلقَى اللهَ بِمَا فِي صَحِيفَتِهِ، مِن هَذَا المُسَجَّى.

۞ أَلَا تَرَونَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ، صَعَدَ الحَسَنُ المِنبَرَ، فَحمِدَ اللهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أُصِيبَ اللَّيلَةَ فِيكُم رَجُلٌ، وَلَقَد صُعِدَ بِرُوحِهِ فِي اللَّيلَةِ الَّتِي صُعِدَ فِيهَا بِرُوحِ يَحيَى بنِ زَكَرِيَّا، مَا تَرَكَ صَفرَاءَ، وَلَا بَيضَاءَ، إِلَّا سَبعَمِئَةِ دِرهَمٍ(١).

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا وُضِعَت جَنَازَةُ عُمَرَ، وَقُمنَا حَولَهُ نَدعُو، فَوَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ مِن وَرَائِي عَلَى مِنكَبِي، فَالتَفَتُّ، فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَوسَعتُ لَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِعُمَرَ -وَهُوَ مَوضُوعٌ-: رَحمَةُ اللهِ عَلَيكَ، فَوَاللهِ؛ مَا خَلَّفتُ أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَلقَى اللهَ بِمَا فِي صَحِيفَتِهِ، مِنكَ، وَإِن كُنتُ لَأَظُنُّ أَن يَجعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيكَ: مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ لِأَنِّي أَسمَعُ رَسُولَ اللهِ، يَقُولُ: «ذَهَبتُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَرَجَعتُ أَنَا، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ». وَكُنتُ أَظُنُّ؛ لَيَجعَلَنَّكَ اللهُ مَعَهُمَا(٢).

---

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: وفي الباب آثار كثيرة من عدة طرق، والله أعلم.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ج٣ص:٢٤٦، ٢٤٧)، وفي «الزهد» (برقم:١٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (ج٧برقم:٨٣٥٤)، وأبو بكر البزار (ج٤برقم:١٣٣٩)، والطبراني في «الكبير» (ج٣برقم:٢٧١٩): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن هُبَيرَةَ بنِ يَرِيمَ، قَالَ: سَمِعتُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا يَخطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَقَد فَارَقَكُم بِالأَمسِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ بِعِلمٍ، وَلَا يُدرِكُهُ الآخِرُونَ؛ إِن كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَبعَثُهُ المَبعَثَ، فَيُعطِيهِ الرَّايَةَ، فَمَا يَرجِعُ حَتَّى يَفتَحَ اللهُ عَلَيهِ؛ إِنَّ جِبرِيلَ عَن يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلَ عَن يَسَارِهِ، مَا تَرَكَ صَفرَاءَ، وَلَا بَيضَاءَ، إِلَّا سَبعَمِئَةِ دِرهَمٍ، أَرَادَ أَن يَشتَرِيَ بِهَا خَادِمًا.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٣٦٧٧، ٣٦٨٥)، ومسلم (ج٤برقم:٢٣٨٩/١٤): مِن طَرِيقِ ابنِ أَبِي مُلَيكَةَ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ

❁ وَعَن أَبِي جَعفرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا عَلَى الأَرضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أن أَلقَى اللهَ بِصَحِيفَتِهِ، مِن هَذَا المُسَجَّى! -يَعنِي-: عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا(1).

❁ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ عَلِيًّا قَد عَلِمَ مَا عَلِمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مِن عِلمِ الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، وَمَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ!.

❁ وَعَلِمَ عَلِيٌّ بَعدَ رَسُولِ اللهِ عِلمًا لَم يَكُن رَسُولُ اللهِ يَعلَمُهُ!!!.

---

النَّاسُ، يَدعُونَ، وَيُثنُونَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيهِ، قَبلَ أن يُرفَعَ، وَأَنَا فِيهِم، قَالَ: فَلَم يَرُعنِي، إِلَّا بِرَجُلٍ قَد أَخَذَ بِمَنكِبِي مِن وَرَائِي، فَالتَفَتُّ إِلَيهِ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا خَلَّفتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أن أَلقَى اللهَ بِمِثلِ عَمَلِهِ، مِنكَ -وَايمُ اللهِ- إن كُنتُ لَأَظُنُّ: أن يَجعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيكَ، وَذَاكَ: أَنِّي كُنتُ أُكثِرُ أَسمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «جِئتُ أَنَا، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلتُ أَنَا، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجتُ أَنَا، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ». فَإِن كُنتُ لَأَرجُو، أَو لَأَظُنُّ، أن يَجعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا.

(1) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي في "الآثار" (برقم:٣٥٢): مِن طَرِيقِ أَبِي حَنِيفَةَ، عَن أَبِي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ مُسَجًّى: مَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أن أَلقَى اللهَ تَعَالَى بِمِثلِ صَحِيفَتِهِ، مِن هَذَا المُسَجَّى.

❁ وفي سنده: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وهو ضعيف في الحديث.

❁ والإسناد منقطع: بين أبي جعفر محمد بن علي، وبين جده: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

❁ وأخرجه الحاكم (ج٣برقم:برقم:٤٥٢٣): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ عَلِيًّا دَخَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ مُسَجًّى ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

۞ وَأَنَّ عَلِيًّا أَعلَمُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وَجَعَلُوا الأَئِمَّةَ بَعدَهُ يَرِثُونَ ذَلِكَ مِنهُ إِلَى يَومِنَا هَذَا، الأَكبَرُ، فَالأَكبَرُ(١)؛ وَأَنَّ العِلمَ يُولَدُ مَعَهُ، لَا يَحتَاجُ إِلَى تَعلِيمٍ.

۞ نَقُولُ: هَذَا جَهلٌ عَظِيمٌ، وَكَيفَ يَعلَمُ عَلِيٌّ، أَو أَحَدٌ، كُلَّ هَذَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ لَم يَعهَد إِلَيَّ شَيئًا، إِلَّا وَقَد عَهِدتُهُ إِلَى النَّاسِ؟!(٢).

۞ وَعَلِيٌّ القَائِلُ لِعَبدِاللهِ بنِ عَوفٍ(٣): إِن أَخطَئتَكَ، فَأَرجُو أَن لَا تُخطِئَنِي(٤).

۞ فَلَو كَانَ كَمَا يَقُولُونَ؛ لَعَلِمَ أَنَّهَا تُخطِئُهُ، وَأَنَّ عُثمَانَ لَهُ الخِلَافَة.

۞ وَلَو عَلِمَ الغَيبَ، لَم يُجِب مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ إِلَى الحَكَمَينِ، وَلَعَلِمَ: أَنَّ عَمرَو بنَ العَاصِ يَفلِجُ عَلَى أَبِي مُوسَى.

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، مَا قَالَ عَلِيٌّ مِن هَذَا شَيئًا(٥)، وَلَا رَضِيَهُ، وَلَا أَرَادَهُ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ.

---

(١) في (خ)، و(ط): (الأكبر في الأكبر).

(٢) وَكَيفَ يَعلَمُ كُلَّ ذَلِكَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝﴾. وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝﴾. وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝﴾. وَقَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾.

(٣) لعل الصواب: (لِعَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ)، والله أعلم.

(٤) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٥) في (خ): (شي)، وصوبها في (ط).

۞ هَذا، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَد سُئِلَ عَن أَشيَاءَ، فَقَالَ: «لَم يَأتِنِي فِيهَا شَيءٌ»(١).

۞ قَالَ ثَوبَانُ: جَاءَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ عَن أَشيَاءَ، فَنَكَتَ الأَرضَ سَاعَةً، ثُمَّ أَخبَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ مَا كَانَ عِندِي شَيءٌ(٢) مِمَّا سَأَلتَنِي عَنهُ، حَتَّى أَبدَانِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي مَجلِسِي هَذَا»(٣).

---

(١) هذا جُزءٌ من حديث: أخرجه الإمام البخاري (برقم:٢٣٧١)، والإمام مسلم (٢برقم:٩٨٧/٢٦): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِن صَاحِبِ كَنزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحمِيَ عَلَيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجعَلُ صَفَائِحَ، فَيُكوَى بِهَا جَنبَاهُ، وَجَبِينُهُ، حَتَّى يَحكُمَ اللهُ بَينَ عِبَادِهِ». وَفِيهِ: وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنِ الحُمُرِ؟ فَقَالَ: «مَا أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيءٌ، إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ، الجَامِعَةُ، الفَاذَّةُ». ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ.

۞ وأخرجه الدارقطني في "العلل" (ج١٠برقم:١٩٤٨)، بلفظ: «لَم يَأتِنِي فِيهَا شَيءٌ».

(٢) في (خ): (سيا)، وصبها في (ط).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه معمر بن راشد في "الجامع":"المصنف" لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٨٨٤)، ومن طريقه: الإمام البغوي في "شرح السُّنَّة" (ج١٥برقم:٤٣٨٧): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن رَجُلٍ، عَن ثَوبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، مَولَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَسأَلُكَ، فَتُخبِرُنِي، قَالَ: فَرَكَضَهُ ثَوبَانُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِرِجلِهِ! ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ مُطَوَّلًا.

۞ وفي سنده: رجل مبهم.

۞ وأخرجه مسلم (ج١برقم:٣١٥): مِن طَرِيقِ أَبِي أَسمَاءَ الرَّحَبِيِّ؛ أَنَّ ثَوبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مَولَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَهُ، قَالَ: كُنتُ قَائِمًا عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ حِبرٌ مِن أَحبَارِ اليَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ، يَا مُحَمَّدُ! فَدَفَعتُهُ دَفعَةً كَادَ يُصرَعُ مِنهَا ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ مُطَوَّلًا، وَفِيهِ: «لَقَد سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنهُ، وَمَا لِي عِلمٌ بِشَيءٍ مِنهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ».

❁ وَأَمَّا: [الْمُخْتَارِيَّةُ]، الَّذِينَ سُمُّوا بِـ(الْمُخْتَارِ)، فَيَزْعُمُونَ: أَنَّ عَلِيًّا إِمَامٌ، مَن أَطَاعَهُ، فَقَد أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَن عَصَاهُ، فَقَد عَصَى اللَّهَ، وَالأَئِمَّةُ مِن وَلَدِهِ، يَقُومُونَ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ(١).

❁ فَالدَّلِيلَ عَلَى بُطْلَانِ دَعوَاهُم: أَنَّ الحَسَنَ، وَالحُسَينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَا يَبتَدِرَانِ الصَّلَاةَ خَلفَ مَروَانَ، وَقَد كَانَ الحَسَنُ أَعرَفَ بِاللهِ مِن أَن يَقُولَ هَذَا القَولَ، وَلَو رَأَى لِنَفسِهِ حَقًّا(٢)، مَا تَرَكَهُ، وَمَعَهُ أَربَعُونَ أَلفًا، وَلَكِن كَانَ مُوَفَّقًا، كَمَا أَنَّ عَلِيًّا؛ لَو رَأَى لِنَفسِهِ حَقًّا أَيَّامَ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لَطَلَبَهُ.

❁ قَالَ بَسَّامُ الصَّيرَفِيُّ: مَا تَرَى فِي الصَّلَاةِ خَلفَ هَؤُلَاءِ؟ -يَعنِي: بَنِي مَروَانَ- قَالَ: صَلِّ خَلفَهُم، قَالَ: قُلتُ(٣)(٤).

---

(١) تنظر [فِرقَةُ المُختَارِيَّة]: في "التبصير في الدين" (ص:١٩٤-١٩٧)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٤٦)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٧١).

❁ قَالَ أَبُو الفَتحِ الشَّهرَستَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (المُختَارِيَّةُ): أَصحَابُ المُختَارِ بنِ أَبِي عُبَيدٍ الثَّقَفِيِّ، كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيرِيًّا، ثُمَّ صَارَ شِيعِيًّا، وَكَيسَانِيًّا، قَالَ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ بَعدَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقِيلَ: لا ؛ بَل عَبدَ الحَسَنَ، وَالحُسَينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا! وَكَانَ يَدعُو النَّاسَ إِلَيهِ، وَكَانَ يُظهِرُ أَنَّهُ مِن رِجَالِهِ، وَدُعَاتِهِ، وَيَذكُرُ عُلُومًا مُزَخرَفَةً بِتُرَّهَاتِهِ يَنُوطُهَا بِهِ؛ وَلَمَّا وَقَفَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ، تَبَرَّأَ مِنهُ، وَأَظهَرَ لِأَصحَابِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا نَمَسَ عَلَى الخَلقِ ذَلِكَ؛ لِيَتَمَشَّى أَمرُهُ، وَيَجتَمِعَ النَّاسُ عَلَيهِ.انتهى.

(٢) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: حَتَّى لَو رَأَى لِنَفسِهِ حَقًّا فِي هَذَا الأَمرِ؛ لَتَرَكَهُ حَقنًا لِدِمَاءِ المُسلِمِينَ، كَمَا فَعَلَ فِي تَنَازُلِهِ عَنِ الخِلَافَةِ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاللهُ أَعلَم.

(٣) هذا الأثر وقع فيه سقط، وتخليط في (خ)، وتابعه على ذلك في (ط)، وقد نبه في هامش (خ) على السقط.

(٤) هذا أثر صحيح.

❁ وَقَد قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ النَّاسَ يَكثُرُونَ، وَإِنَّ أَصحَابِي يَقِلُّونَ، فَلَا تَسُبُّوا أَصحَابِي، لَعَنَ اللهُ مَن سَبَّهُم»(١).

---

أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج٥برقم:٧٦٥٠): مِن طَرِيقِ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ؛

❁ وأخرجه أبو طاهر السلفي في "الطبوريات" (ج٣برقم:٦٩٩): مِن طَرِيقِ أَبِي نُعَيمٍ الفَضلِ بنِ دُكَينٍ: كِلَاهُمَا، عن بَسَّامِ بنِ عَبدِاللهِ الصَّيرَفِيِّ، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعفَرٍ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ: صَلِّ مَعَهُم، فَإِنَّا نُصَلِّي مَعَهُم، قَد كَانَ الحَسَنُ، وَالحُسَينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَبتَدِرَانِ الصَّلَاةَ خَلفَ مَروَانَ، قَالَ: قُلتُ: إِنَّ النَّاسَ يَزعُمُونَ: أَنَّ ذَلِكَ تَقِيَّةٌ! قَالَ: وَكَيفَ! إِن كَانَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَيَسُبُّ مَروَانَ فِي وَجهِهِ، وَهُوَ عَلَى المِنبَرِ، حَتَّى يَنزِلَ. إسناده صحيح.

❁ وأخرجه أبو بشر الدولابي في "الكنى" (ج٢ص:٥٧٧): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحِيمِ بنِ عَبدِ رَبِّهِ، عَن شُرَحبِيلَ أَبِي سَعدٍ الخَطمِيِّ، قَالَ: رَأَيتُ الحَسَنَ، وَالحُسَينَ، يُسرِعَانِ إِلَى الصَّلَاةِ خَلفَ مَروَانَ.

❁ وشرحبيل بن سعد الخطمي، ضعيف؛ لكن لا يضره ضعفه هنا؛ لأنه يقول: (رَأَيتُ). والله أعلم.

(١) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو يعلى الموصلي (ج٤برقم:٢١٨٤)، والآجري في "الشريعة" (برقم:١٩٩٣)، وأبو طاهر السلفي في "الطبوريات" (ج٣برقم:٨٩٨): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ الفَضلِ بنِ عَطِيَّةَ الخُرَاسَانِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهِ مِثلَهُ.

❁ وفي سنده: محمد بن الفضل بن عطية بن عمر، العبسي مولاهم، وهو متروك.

❁ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج٣ص:٣٥٠): مِن طَرِيقِ أَبِي الرَّبِيعِ السَّمَّانِ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى النَّاسَ يَكثُرُونَ، وَأَصحَابِي يَقِلُّونَ، فَلَا تَسُبُّوهُم، مَن سَبَّهُم، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ».

❁ وفي سنده: أبو الربيع أشعث بن سعيد البصري، السَّمَّان، وهو متروك. والله أعلم.

۞ وَقَالَت عَائِشَةُ رَحِمَهَاٱللَّهُ: أُمِرُوا بِالاستِغفَارِ لَهم، فَسَبُّوهُم[(١)].

۞ وَقَالَ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ: «لَو أَنفَقَ أَحَدُكُم مِثلَ أُحُدٍ، مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدٍ، وَلَا نَصِيفَهُ»[(٢)].

۞ وَأُتِيَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ بِرَجُلٍ سَبَّ عُثمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، فَقَالَ: لِمَ سَبَبتَهُ؟ قَالَ: أَبغَضتُهُ! قَالَ: أَوَ كُلَّمَا أَبغَضتَ أَحَدًا، سَبَبتَهُ؟! قَالَ: فَضَرَبَهُ عُمَرُ ثَلَاثِينَ سَوطًا[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم (ج٤برقم:٣٠٢٢/١٥): مِن طَرِيقِ هِشَامِ بنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَت لِي عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: يَا ابنَ أُختِي، أُمِرُوا أَن يَستَغفِرُوا لِأَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَسَبُّوهُم!.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٣٦٧٣)، ومسلم (ج٤برقم:٢٥٤١): مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «لاَ تَسُبُّوا أَصحَابِي، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلاَ نَصِيفَهُ».

(٣) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول السُّنَّة" (ج٧برقم:٢٠٤٣): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الحَارِثِ بنِ عُتبَةَ، أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبدِالعَزِيزِ رَحِمَهُٱللَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ سَبَّ عُثمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَن سَبَبتَهُ؟! قَالَ: أَبغَضتُهُ! قَالَ: وَإِن أَبغَضتَ رَجُلًا، سَبَبتَهُ؟! قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ، فَجُلِدَ ثَلَاثِينَ سَوطًا.

۞ وفي سنده: الحارث بن بن عتبة. وقيل: ابن عنبسة. وقيل: ابن عتيبة، وقيل: ابن غنية، وهو مجهول، تفرد بالرواية عنه: صدقة بن عبدالله المَازني، والله أعلم.

۞ وأخرجه اللالكائي في (ج٧برقم:٢٠٤٤): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، قَالَ: قَالَ عَاصِمٌ الأَحوَلُ: أُتِيتُ بِرَجُلٍ قَد سَبَّ عُثمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قَالَ: فَضَرَبتُهُ عَشَرَةَ أَسوَاطٍ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ لِمَا قَالَ، فَضَرَبتُهُ عَشَرَةً أُخرَى، قَالَ: فَلَم يَزَل يَسُبُّهُ، حَتَّى ضَرَبَهُ سَبعِينَ سَوطًا. وإسناده حسن.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ، يُقَالُ لَهُم: (المُغِيرِيَّة)، زَعَمُوا: أَنَّهُ مَن ظَلَمَ نَفسَهُ مِن عِترَةِ عَلِيٍّ، فَلَا حِسَابَ عَلَيهِ، وَلَا عَذَابَ، وَلَا وُقُوفَ عَلَيهِ، وَلَا سُؤَالَ، وَإِن تَرَكَ الفَرَائِضَ، وَرَكِبَ العَظَائِمَ، وَأَشرَكَ بِاللهِ!(١).

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ فِي الجَنَّةِ!(٢).

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ؛ لَمَّا حَضَرَت أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وَعِندَهُ: أَبُو جَهلِ ابنُ هِشَامٍ، وَعَبدُاللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَا: يَا أَبَا طَالِبٍ؛ أَترَغَبُ عَن مِلَّةِ عَبدِالمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: «لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ، مَا لَم أُنهَ

---

(١) قَولُهُ: (المُغِيرِيَّة)، هُم أَتبَاعُ المُغِيرَةِ بنِ سَعِيدٍ العِجلِيِّ، الَّذِي كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلمَعبُودِ أَعضَاءً! وَأَعضَاؤُهُ عَلَى صُورَةِ حُرُوفِ الهِجَاءِ! وَكَانَ المُغِيرَةُ مَولًى لِخَالِدِ بنِ عَبدِاللهِ القَسرِيِّ، وَقَدِ ادَّعَى أَنَّ الإِمَامَةَ بَعدَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ فِي مُحَمَّدٍ المُلَقَّبِ بِـ(النَّفسِ الزَّكِيَّةِ): ابنُ عَبدِاللهِ بنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ، الخَارِجِ بِالمَدِينَةِ؛ وَزَعَمَ المُغِيرَةُ أَنَّهُ حَيٌّ، لَم يَمُت، وَقَدِ ادَّعَى الإِمَامَةَ لِنَفسِهِ بَعدَ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ، وَبَعدَ ذَلِكَ ادَّعَى المُغِيرَةُ النُّبُوَّةَ لِنَفسِهِ، وَاستَحَلَّ المَحَارِمَ، وَغَلَا فِي حَقِّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، غُلُوًّا لَا يَعتَقِدُهُ عَاقِلٌ.انتهى

۞ وتنظر [فِرقَةُ المُغِيرِيَّة]: في "الملل والنحل" (ج١ص:٢٠٧-٢٠٩)، و"التبصير في الدين" (ص:٣٢٢)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٢١٨)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٦٩-٧٤).

(٢) [فَائِدَةٌ]: قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ذَكَرَ جَمعٌ مِنَ الرَّافِضَةِ؛ أَنَّهُ مَاتَ مُسلِمًا، وَتَمَسَّكُوا بِبَعضِ الأَبيَاتِ المَنسُوبَةِ إِلَيهِ. قَالَ ابنُ عَسَاكِرٍ فِي صَدرِ تَرجَمَتِهِ: قِيلَ: إِنَّهُ أَسلَمَ، وَلَا يَصِحُّ إِسلَامُهُ.

۞ قَالَ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَقَد وَقَفتُ عَلَى تَصنِيفٍ لِبَعضِ الشِّيعَةِ، أَثبَتَ فِيهِ إِسلَامَ أَبِي طَالِبٍ ... ثُمَّ ذَكَرَ بَعضَ مَا استَدَلُّوا بِهِ ... إِلَى أَن قَالَ: وَأَسَانِيدُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ وَاهِيَةٌ.انتهى مختصرًا، وينظر "الإصابة في تمييز الصحابة" (ج٧ص:١٩٦-٢٠٣)، فَقَد تَوَسَّعَ فِي الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ.

عَنكَ». فَأَنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[1]، الآيَة.

۞ وَنَزَلَت -أَيضًا-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[2]، إِلَى قَولِهِ: ﴿حَلِيمٌ ۝١١٤﴾[3].

۞ وَعَن عِكرِمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي كَانَ يَعتِقُ الرِّقَابَ، وَيُكرِمُ الضَّيفَ، وَيَعرِفُ حَقَّ ابنِ السَّبِيلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَهَل قَالَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَ النَّارِ». قَالَ: لَا؛ قَالَ: «فَلَا شَيءَ». قَالَ: فَبَكَى الرَّجُلُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: «لَا تَبكِ، فَإِنَّ أَبِي، وَأَبَاكَ، وَأَبَا إِبرَاهِيمَ فِي النَّارِ». قَالَ الرَّجُلُ: فَأَينَ يَذهَبُ الإِحسَانُ، الَّذِي كَانَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُخَفِّفُ عَنهُ مِنَ العَذَابِ»[4].

---

(١) سورة القصص، الآية:٥٦.

(٢) سورة التوبة، الآية:١١٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري (برقم:١٣٦٠، ٤٦٧٥، ٤٧٧٢)، ومسلم (ج١برقم:٢٤): من طريق سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

(٤) الحديث بهذا اللفظ غير معروف.

۞ وأخرجه إسحاق بن راهويه (ج٣برقم:١٢٠١): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَن عِكرِمَةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ عَبدَاللهِ بنَ جُدعَانَ كَانَ رَجُلًا مِن أَهلِهَا، يُكرِمُ الضَّيفَ، وَيُعتِقُ الرِّقَابَ -قَالَت مِن ذَلِكَ قَولًا- فَهَل يَنفَعُهُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «هَل قَالَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَ النَّارِ، مَرَّةً وَاحِدَةً؟». فَقَالَت: لَا.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، وهو متروك.

۞ وَقَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَاذَا أَغنَيتَ عَن عَمِّكَ؟ وَقَد كَانَ يَحُوطُكَ، وَيَغضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحضَاحٍ مِن نَارٍ، وَلَولَا مَكَانِي؛ لَكَانَ فِي الدَّركِ الأَسفَلِ مِنَ النَّارِ»(١).

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي عَبدِالمُطَّلِبِ؛ يَا فَاطِمَةُ ابنَةَ مُحَمَّدٍ(٢)؛ يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ مُحَمَّدٍ؛ اشتَرُوا أَنفُسَكُم مِنَ اللهِ؛ إِنِّي لَا أُغنِي عَنكُم مِنَ اللهِ شَيئًا، سَلُونِي مِن مَالِي مَا شِئتُم، اعلَمُوا: أَنَّهُ أَولَى النَّاسِ بِي يَومَ القِيَامَةِ: المُتَّقُونَ، لَا يَأتِينِي النَّاسُ إِلَّا بِالأَعمَالِ، وَتَأتُونِي بِالدُّنيَا، تَحمِلُونَهَا عَلَى أَعنَاقِكُم، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ؛ فَأَقُولُ: هَكَذَا». وَعَطَفَ رَأسَهُ يَمِينًا، وَشِمَالًا(٣).

---

۞ أخرجه أبو يعلى الموصلي (ج٨برقم:٤٨٧٠)، وأبو جعفر الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (ج٧برقم:٢٧٤٦): مِن طَرِيقِ عُمَارَةَ بنِ أَبِي حَفصَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخبِرنِي عَنِ ابنِ جُدعَانَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا كَانَ؟». قَالَت: قُلتُ: كَانَ يَنحَرُ الكَومَاءَ، وَيُكرِمُ الجَارَ، وَيَقرِي الضَّيفَ، وَيَصدُقُ الحَدِيثَ، وَيُوفِي بِالذِّمَّةِ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَفُكُّ العَانِيَ، وَيُطعِمُ الطَّعَامَ، وَيُؤَدِّي الأَمَانَةَ! قَالَ: «هَل قَالَ يَومًا وَاحِدًا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن نَارِ جَهَنَّمَ؟». قَالَت: لَا ! وَمَا كَانَ يَدرِي مَا جَهَنَّمُ. قَالَ: «فَلَا، إِذًا». وإسناده صحيح.

۞ وأخرجه مسلم (ج١برقم:٢١٤): مِن طَرِيقِ مَسرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ابنُ جُدعَانَ؟ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطعِمُ المِسكِينَ، فَهَل ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنفَعُهُ؛ إِنَّهُ لَم يَقُل يَومًا: رَبِّ اغفِر لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ».

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٨٨٣، ٦٢٠٨)، ومسلم (ج١برقم:٢٠٩): من حديث العباس رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

(٢) في (خ): (يا فاطمة ابنت محمد)، وصوبها في (ط).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٢٧٥٣، ٤٧٧١)، ومسلم (ج٨/٣٤٨/٢٠٤)، و(برقم:٣٥١/٢٠٦): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ ابنِ مُسلِمٍ الزُّهرِيِّ، قَالَ: أَخبَرَنِي سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبدِالرَّحمَنِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ،

۞ وَقَد ذَكَرتُ: (الخَطَّابِيَّةَ)، وَهُم يَزعمُونَ: أَنَّ أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، الجِبتُ، والطَّاغُوتُ، وَكَذَلِكَ: الخَمرُ، وَالمَيسِرُ. -عَلَيهِم لَعنَةُ اللهِ-[(١)].

۞ وَقَد فَسَّرُوا فِي كِتَابِ اللهِ أَشيَاءَ كَثِيرَةً مَا يُشبِهُ هَذَا.

---

قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ حِينَ أَنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قَالَ: «يَا مَعشَرَ قُرَيشٍ». -أَو كَلِمَةً نَحوَهَا-: «اشتَرُوا أَنفُسَكُم، لاَ أُغنِي عَنكُم مِنَ اللهِ شَيئًا، يَا بَنِي عَبدِ مَنَافٍ؛ لاَ أُغنِي عَنكُم مِنَ اللهِ شَيئًا، يَا عَبَّاسُ بنَ عَبدِ المُطَّلِبِ؛ لاَ أُغنِي عَنكَ مِنَ اللهِ شَيئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ؛ لاَ أُغنِي عَنكِ مِنَ اللهِ؛ شَيئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنتَ مُحَمَّدٍ؛ سَلِينِي مَا شِئتِ مِن مَالِي، لاَ أُغنِي عَنكِ مِنَ اللهِ شَيئًا».

۞ وأخرجه إسماعيل بن جعفر في "حديثه" (برقم:٢٠٧): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ عَلقَمَةَ، عَن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «أَولِيَائِي المُتَّقُونَ يَومَ القِيَامَةِ، وَإِن كَانَ نَسَبٌ أَقرَبَ مِن نَسَبٍ، فَلَا يَأتِيَنَّ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ بِالأَعمَالِ، وَتَأتُونِي بِالدُّنيَا، تَحمِلُونَهَا عَلَى أَعنَاقِكُم، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ؛ فَأَقُولُ: كَذَا وَكَذَا». قَالَ: فَصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ بِرَأسِهِ: يَمِينًا، وَشِمَالًا. أَي. أُعرِضُ عَنكُم. وإسناده مرسل.

(١) قَولُهُ: (الخَطَّابِيَّة)، هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ بِإِلَهِيَّةِ الأَئِمَّةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا الخَطَّابِ الأَسَدِيَّ إِلَه.

۞ قَالَ الشَّهرَستَانِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: (الخَطَّابِيَّة): أَصحَابُ أَبِي الخَطَّابِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي زَينَبَ الأَسَدِيِّ، الأَجدَعِ، مَولَى بَنِي أَسَدٍ، وَهُوَ الَّذِي عَزَا نَفسَهُ إِلَى أَبِي عَبدِاللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، فَلَمَّا وَقَفَ الصَّادِقُ عَلَى غُلُوِّهِ البَاطِلِ فِي حَقِّهِ، تَبَرَّأَ مِنهُ، وَلَعَنَهُ، وَأَمَرَ أَصحَابَهُ بِالبَرَاءَةِ مِنهُ، وَشَدَّدَ القَولَ فِي ذَلِكَ، وَبَالَغَ فِي التَّبَرِّي مِنهُ، وَاللَّعنِ عَلَيهِ، فَلَمَّا اعتَزَلَ عَنهُ، ادَّعَى الإِمَامَةَ لِنَفسِهِ.انتهى

۞ وتنظر [فِرقَةُ الخَطَّابِيَّة]: في "الملل والنحل" (ج١ص:٢١٠)، و"التبصير في الدين" (ص:١٢٢)، وفي "الفرق بين الفرق" (ص:٢٢٣)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٧٦-٨٢).

۞ كَذَبَ أعدَاءُ اللهِ، الأَنجَاسُ، الأَرجَاسُ! فَلِمَن قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾[(١)]؟.

۞ مَن كَانَ صَاحِبُهُ فِي الغَارِ؟ وَمَن أَعَزَّ اللهُ بِهِمَا الدِّينَ؟.

۞ وَلِمَن قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[(٢)]. الآيَةَ؟.

۞ قَالَ أَنَسٌ: قَالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَظَرتُ إِلَى أَقدَامِ المُشرِكِينَ، وَنَحنُ فِي الغَارِ، وَهُم عَلَى رُءُوسِنَا، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ لَو أَنَّ أَحَدَهُم نَظَرَ إِلَى قَدَمَيهِ، أَبصَرَنَا تَحتَ قَدَمَيهِ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكرٍ؛ مَا ظَنُّكَ بِاثنَينِ، اللهُ ثَالِثُهُمَا؟»[(٣)].

۞ وَحَلَفَ أَبُو هُرَيرَةَ: وَاللهِ؛ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لَولَا أَنَّ أَبَا بَكرٍ استُخلِفَ، مَا عُبِدَ اللهُ[(٤)].

---

(١) سورة التوبة، الآية:٤٠.

(٢) سورة المائدة، الآية:٥٤.

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٤٦٦٣)، ومسلم (ج٤برقم:٢٣٨١): من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) هذا حديث ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو بكر البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الاعتقاد" (ص:٤٨٥)، وأبو طاهر السلفي في "الطيوريات" (ج٣برقم:٩٢٥): مِن طَرِيقِ عَبَّادِ بنِ كَثِيرٍ الثَّقَفِيِّ، البَصرِيِّ العَابِدِ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لَولَا أَنَّ أَبَا بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استُخلِفَ، مَا عُبِدَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: مَه! يَا أَبَا هُرَيرَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَ أُسَامَةَ ابنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي سَبعِمِئَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خَشَبٍ، قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَارتَدَّتِ

۞ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَو كَانَ بَعدِي نَبِيٌّ؛ لَكَانَ[1] عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ»[2].

۞ وَكَمَا قَالَ عَبدُ اللهِ: كَانَ إِسلَامُ عُمَرَ فَتحًا، وَكَانَت هِجرَتُهُ نَصرًا، وَكَانَت إِمَارَتُهُ رَحمَةً؛ وَلَقَد رَأَيتُنَا، وَمَا نَستَطِيعُ أَنْ نُصَلِي عِندَ البَيتِ، حَتَّى أَسلَمَ عُمَرُ، فَقَاتَلَهُم، حَتَّى تَرَكُونَا، فَصَلَّينَا[3].

---

العَرَبُ حَولَ المَدِينَةِ، وَاجتَمَعَ إِلَيهِ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكرٍ؛ رُدَّ هَؤُلَاءِ، تُوَجِّهُ هَؤُلَاءِ إِلَى الرُّومِ، وَقَدِ ارتَدَّتِ العَرَبُ حَولَ المَدِينَةِ؟! فَقَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لَو جَرَتِ الكِلَابُ بِأَرجُلِ أَزوَاجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مَا رَدَدتُ جَيشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَلَا حَلَلتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَوَجَّهُ أُسَامَةَ رَضِيَٰللهُعَنْهُ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَبِيلٍ يُرِيدُونَ الارتِدَادَ، إِلَّا قَالُوا: لَولَا أَنَّ لِهَؤُلَاءِ قُوَّةً؛ مَا خَرَجَ مِثلُ هَؤُلَاءِ مِن عِندِهِم، وَلَكِن نَدَعُهُم حَتَّى يَلقَوُا الرُّومَ، فَلَقَوُا الرُّومَ، فَهَزَمُوهُم، وَقَتَلُوهُم، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، فَثَبَتُوا عَلَى الإِسلَامِ.

۞ وفي سنده: عباد بن كثير الثقفي البصري، سكن مكة، وكان مُتَعَبِّدًا؛ لكنه متروك الحديث.

(١) في (خ)، (ط): (كان)، وصوبته من المصادر.

(٢) هذا حديث حسن.

أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول السُّنَّة» (ج٧برقم:٢١٤٢): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَيوَةَ بنِ شُرَيحٍ، عَن بَكرِ بنِ عُمَرَ، وَعَن مِشرَحِ بنِ عَاهَانَ، عَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَٰللهُعَنْهُ بِهِ.

۞ وينظر تخريجه والكلام على طرقه في تخريجي على اللالكائي، والله أعلم.

(٣) هذا أثر مرسل.

أخرجه عُمَرُ بنُ شَبَّةَ في «تاريخ المدينة» (ج٢ص:٦٦١): من طريق مسعر بن كدام؛

۞ وأخرجه أبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:١٢٠٧): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ المَسعُودِيِّ: كِلَاهُمَا، عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَٰللهُعَنْهُ قَالَ: كَانَ إِسلَامُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَٰللهُعَنْهُ عِزًّا، وَكَانَت هِجرَتُهُ نَصرًا، وَكَانَت خِلَافَتُهُ رَحمَةً، وَاللهِ؛ مَا استَطَعنَا أَن نُصَلِّيَ

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -يَزعمُونَ-: أَنَّ المُتعَةَ حَلَالٌ، وَالتَّزوِيجَ بِلَا وَلِيٍّ، وَلَا شُهُودٍ، وَلَا صَدَاقٍ!.

۞ قَالُوا: اللهُ وَلِيُّهَا، وَالمَلَائِكَةُ شُهُودُهَا، وَالإِسلَامُ صَدَاقُهَا.

۞ وَيَكسِرُونَ يَدَ المَيِّتِ الشِّمَالَ، إِذَا مَاتَ؛ لِئَلَّا يَأْخُذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ يَومَ النُّشُورِ!.

۞ وَأَنكَرُوا أَنَّ اللهَ يُعِيدُ الخَلقَ كَمَا بَدَأَهُم.

۞ وَقَالُوا: إِذَا طَلَّقَ المُطَلِّقُ ثَلَاثًا، فَلَا شَيءَ عَلَيهِ؛ لِأَنَّهُ خَالَفَ السُّنَّةَ، وَهِيَ امرَأَتُهُ عَلَى حَالِهَا.

۞ وَحَرَّمُوا صَيدَ البَحرِ الَّذِي أَحَلَّهُ اللهُ، مِمَّا لَم يَكُن عَلَيهِ قِشرٌ، اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ اليَهُودَ، وَقَالُوا بِقَولِهِم[1].

---

ظَاهِرِينَ، حَتَّى أَسلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَإِنِّي لَأَحسَبُ أَنَّ بَينَ عَينَي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ، فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

۞ وفي سنده: القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي المسعودي، ولم يسمع من جدِّه: عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، والله أعلم.

۞ وأخرجه الإمام البخاري (برقم:٣٦٨٤، ٣٨٦٣): مِن طَرِيقِ قَيسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: مَا زِلنَا أَعِزَّةً، مُنذُ أَسلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

(١) قَولُهُ: (الَّذِي أَحَلَّهُ اللهُ)، هَذِهِ الجُملَةُ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، وَهِيَ الَّتِي لِبَيَانِ الوَاقِعِ، أَي: المُبَيِّنَةُ لِحَقِيقَتِهِ، وَلَيسَت لِلاحتِرَازِ، وَذَلِكَ: لِأَنَّ الصِّفَةَ عَلَى أَربَعَةِ أَوجُهٍ:

۞ وَتَرَكُوا المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ، خِلَافًا لِلأَثَرِ، وَالسُّنَّةِ، وَشَهِدُوا شَهَادَةَ الزُّورِ، وَزَعَمُوا: أَنَّهُم يَقبَلُونَ مِنهُ الدِّينَ، إِذَا عَلَّمَهُم بِأَعلَامِهِم، فَكَيفَ تَعرُضُ الدُّنيَا!! فِي أَشيَاءَ كَثِيرَةٍ مِن قَولِهِم، خَالَفُوا بِهَا كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَآثَارَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

۞ هَذَا؛ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، يَقُولُ: «**أَيُّمَا امرَأَةٍ تَزَوَّجَت بِغَيرِ إِذنِ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنَ تَشَاجَرُوا، فَالسُّلطَانُ وَلِيُّ مَن لَا وَلِيَ لَهُ**»[1].

۞ وَمِنهُم صِنفٌ، قَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا أَفضَلُ النَّاسِ كُلِّهِم، وَطَعَنُوا عَلَى أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدَّمُوا عَلِيًّا فِي الخِلَافَةِ.

---

۞ [الوَجهُ الأَوَّلُ]: أَنَّ المَوصُوفَ: إِمَّا أَن لَا يُعلَمَ، فَيُرَادُ تَميِيزُهُ مِن سَائِرِ الأَجنَاسِ بِمَا يَكشِفُهُ، فَهِيَ الصِّفَةُ الكَاشِفَةُ.

۞ [الوَجهُ الثَّانِي]: أَن لَا يُعلَمَ -أَيضًا- لَكِنِ التَبَسَ مِن بَعضِ الوُجُوهِ، فَيُؤتَى بِمَا يَرفَعُ اللَّبسَ، فَهِيَ الصِّفَةُ المُخَصِّصَةُ.

۞ [الوَجهُ الثَّالِثُ]: أَنَّهُ لَم يَلتَبِس، وَلَكِن يُوهِمُ الالتِبَاسَ، فَيُؤتَى بِمَا يُقَرِّرُهُ، فَهِيَ الصِّفَةُ المُؤَكِّدَةُ.

۞ [الوَجهُ الرَّابِعُ]: وَهِيَ الصِّفَةُ المَادِحَةُ، وَالذَّامَّةُ.انتهى وينظر "الكليات" لأبي البقاء الحنفي(ص:٥٤٥).

(١) **هذا حديث حسن.**

أخرجه أبو بكر البزار (ج١٨برقم:٥٩)، وابن الجارود في "المسند" (برقم:٧٠٠)، والطبراني في "الأوسط" (ج٦برقم:٦٣٥٢)، بهذا اللفظ.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤٠ص:٢٤٣)، وأبو داود (برقم:٢٠٨٣)، والإمام الترمذي (برقم:١١٠٢)، وابن ماجه (برقم:١٨٧٩): مِن طَرِيقِ الزُّهرِيِّ، عَن عُروَةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا امرَأَةٍ نَكَحَت بِغَيرِ إِذنِ مَوَالِيهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ**». -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-: «**فَإِن دَخَلَ بِهَا، فَالمَهرُ لَهَا بِمَا أَصَابَ مِنهَا، فَإِن تَشَاجَرُوا، فَالسُّلطَانُ وَلِيُّ مَن لَا وَلِيَّ لَهُ**».

۞ فَصَارُوا هَؤُلَاءِ[١] -بِطَعنِهِم، وَتَقدِيمِهِم- رَافِضَةً، يُقَالُ لَهُمْ: (الخَشَبِيَّة)[٢].

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ، ادَّعَوا عَلَى عَلِيٍّ مَا لَم يَدَّعِ، وَلَم يَقُل.

۞ وَقَالَ قَيسٌ: سَمِعتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: سَبَقَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّى أَبُو بَكرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ خَبَطَتنَا فِتنَةٌ، فَهُوَ مَا شَاءَ اللهُ[٣].

۞ قَالَ أَبُو جُحَيفَةَ: خَيرُنَا بَعدَ نَبِيِّنَا: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ[٤].

---

(١) هَذَا عَلَى لُغَةِ: (أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ)، وَهِيَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ، صَحِيحَةٌ.

(٢) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا كَانُوا يُسَمُّونَ: (الخَشَبِيَّةَ)، لِقَولِهِم: إِنَّا لَا نُقَاتِلُ بِالسَّيفِ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مَعصُومٍ؛ فَقَاتَلُوا بِالخَشَبِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي بَعضِ الرِّوَايَاتِ، عَنِ الشَّعبِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيتُ أَحمَقَ مِنَ الخَشَبِيَّةِ.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج١ص:٣٦).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٨٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ قَيسِ بنِ سَعدٍ الخَارِفِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: ... فَذَكَرَهُ.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر القطيعي في "جزء الألف دينار" (برقم:١٨٤)، والإمام الطبراني في "الأوسط" (ج٣برقم: ٢٥٨٦)، وأبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (ج١برقم:٧١): مِن طَرِيقِ مَالِكِ بنِ مِغوَلٍ، عَن عَونِ بنِ أَبِي جُحَيفَةَ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: خَيرُنَا بَعدَ نَبِيِّنَا: أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٤٢٩/٣، ١٤٣٠): بتحقيقي: مِن طُرُقٍ، عَن عَونِ بنِ أَبِي جُحَيفَةَ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: كَانَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ مِن شُرَطِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَكَانَ تَحتَ المِنبَرِ،

۞ قَالَ أَبُو الحُسَينِ: وَالَّذِي أَجمَعَ[١] عَلَيهِ أَهلُ العِلمِ: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ دَاخِلًا، وَخَارِجًا، وَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ مَرِيضًا أَيَّامًا[٢]، وَلَو قَالَ: (يُصَلِّي بِالنَّاسِ عَلِيٌّ)؛ لَكَانَ النَّاسُ تَبَعًا لِعَلِيٍّ فِي الصَّلَاةِ، وَفِي أَمرِ دُنيَاهُم، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، حِينَ قَدَّمَ أَبَا بَكرٍ لِلصَّلَاةِ -وَالصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ- قَدَّمَهُ الصَّحَابَةُ لِدِينِهِم، وَدُنيَاهُم، وَأَمرُ رَسُولِ اللهِ طَاعَةٌ مُفتَرَضَةٌ.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ عَلِيًّا أَفضَلُ النَّاسِ كُلِّهِم، وَيَقُولُونَ: لَا نَطعَنُ عَلَى أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ؛ وَيَطعَنُونَ عَلَى عُثمَانَ! وَيَزعُمُونَ: أَنَّهُ نَكَثَ، وَغَيَّرَا.

۞ فَصَارُوا بِطَعنِهِم عَلَى عُثمَانَ، وَتَقدِيمِهِم عَلِيًّا، رَافِضَةً، يُقَالُ لَهُم: (الزَّيدِيَّةُ)[٣].

---

فَحَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ صَعَدَ المِنبَرَ. -يَعنِي: عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ- فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: خَيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَالثَّانِي: عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ. وَقَالَ: يَجعَلُ اللهُ الخَيرَ حَيثُ أَحَبَّ.

(١) في (ط): (اجتمع).

(٢) في (خ): (أيام)، وصوبها في (ط).

(٣) قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ الإِسفَرَايِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلَم أَنَّ الرَّوَافِضَ تَجمَعُهُم ثَلَاثُ فِرَقٍ: الزَّيدِيَّةُ، وَالإِمَامِيَّةُ، وَالكَيسَانِيَّةُ، فَأَمَّا الزَّيدِيَّةُ مِنهُم، فَثَلَاثُ فِرَقٍ: الجَارُودِيَّةُ، وَالسُّلَيمَانِيَّةُ، وَالأَبتَرِيَّةُ. انتهى المراد من «التبصير في الدين» (ص:١٨٥).

۞ وَقَالَ أَبُو الفَتحِ الشَّهرَستَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الزَّيدِيَّةُ): أَتبَاعُ زَيدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، [وَقَد] سَاقُوا الإِمَامَةَ فِي أَولَادِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، وَلَم يُجَوِّزُوا ثُبُوتَ الإِمَامَةِ فِي

غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كُلُّ فاطِمِيٍّ: عالِم، شُجاع، سَخِيّ، خَرَجَ بالإمامة؛ أن يكون إمامًا واجِبَ الطَّاعةِ، سَوَاءٌ كَانَ مِن أولادِ الحسنِ، أو مِن أولادِ الحسينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

❁ وَعَن هَذَا: جَوَّزَ قَومٌ مِنهُم إمَامَةَ مُحَمَّدٍ، وَإبراهِيمَ الإمَامَينِ: ابنَي عَبدِاللهِ بنِ الحسَنِ بنِ الحسَنِ اللَّذينِ خَرَجَا فِي أيَّامِ المنصُورِ، وَقُتِلا عَلَى ذَلِكَ.

❁ وَجَوَّزُوا خُرُوجَ إمَامَينِ فِي قُطرَينِ، يَستَجمِعَانِ هَذِهِ الخِصَالَ، وَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا وَاجِبَ الطَّاعَةِ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَزَيدُ بنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ لَمَّا كَانَ مَذهَبُهُ هَذَا المَذهَبَ، أرَادَ أن يُحَصِّلَ الأُصُولَ، وَالفُرُوعَ، حَتَّى يَتَحَلَّى بِالعِلمِ، فَتَلمَذَ فِي الأُصُولِ لِوَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ الغَزَّالِ، الألثَغِ، رَأسِ المُعتَزِلَةِ، وَرَئِيسِهِم، مَعَ اعتِقَادِ وَاصِلٍ؛ أنَّ جَدَّهُ: عَلِيَّ بنَ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي حُرُوبِهِ الَّتِي جَرَت بَينَهُ وَبَينَ أصحَابِ الجَمَلِ، وَأهلِ الشَّامِ، مَا كَانَ عَلَى يَقِينٍ مِنَ الصَّوَابِ! وَأنَّ أحَدَ الفَرِيقَينِ مِنهُمَا كَانَ عَلَى الخَطَإِ، لا بِعَينِهِ! فَاقتَبَسَ مِنهُ الاعتِزَالَ، وَصَارَت أصحَابُهُ كُلُّهُم مُعتَزِلَةً!.

❁ وَكَانَ مِن مَذهَبِهِ: جَوَازُ إمَامَةِ المَفضُولِ مَعَ قِيَامِ الأفضَلِ، فَقَالَ: كَانَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أفضَلَ الصَّحَابَةِ، إلا أنَّ الخِلافَةَ فُوِّضَت إلَى أبِي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ لِمَصلَحَةٍ رَأوهَا، وَقَاعِدَةٍ دِينِيَّةٍ رَاعَوهَا، مِن تَسكِينِ نَائِرَةِ الفِتنَةِ، وَتَطيِيبِ قُلُوبِ العَامَّةِ! فَإنَّ عَهدَ الحُرُوبِ الَّتِي جَرَت فِي أيَّامِ النُّبُوَّةِ كَانَ قَرِيبًا، وَسَيفُ أمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَن دِمَاءِ المُشرِكِينَ مِن قُرَيشٍ، وَغَيرِهِم، لَم يَجِفَّ بَعدُ، وَالضَّغَائِنُ فِي صُدُورِ القَومِ مِن طَلَبِ الثَّأرِ كَمَا هِيَ، فَمَا كَانَتِ القُلُوبُ تَمِيلُ إلَيهِ كُلَّ المَيلِ، وَلا تَنقَادُ لَهُ الرِّقَابُ كُلَّ الانقِيَادِ، فَكَانَتِ المَصلَحَةُ: أن يَكُونَ القَائِمُ بِهَذَا الشَّأنِ: مَن عَرَفُوهُ بِاللِّينِ، وَالتَّوَدُّدِ، وَالتَّقَدُّمِ بِالسِّنِّ، وَالسَّبقِ فِي الإسلامِ، وَالقُربِ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ! ألا تَرَى أنَّهُ لَمَّا أرَادَ -فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ- تَقلِيدَ الأمرِ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، زَعَقَ النَّاسُ، وَقَالُوا: لَقَد وَلَّيتَ عَلَينَا فَظًّا، غَلِيظًا!! فَمَا كَانُوا يَرضَونَ بِأمِيرِ المُؤمِنِينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ لِشِدَّتِهِ، وَصَلابَتِهِ، وَغِلَظِهِ فِي الدِّينِ، وَفَظَاظَتِهِ عَلَى الأعدَاءِ، حَتَّى سَكَّنَهُم أبُو بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِقَولِهِ: (لَو سَألَنِي رَبِّي، لَقُلتُ: وَلَّيتُ عَلَيهِم خَيرَهُم لَهُم).

۞ وَالَّذِي أَجمَعَ عَلَيهِ كُلُّ مُؤمِنٍ[(١)]: أَنَّ الصَّحَابَةَ، أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ، اجتَمَعُوا عَلَى بَيعَةِ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَقَدَّمُوهُ، وَعَلِيٌّ مَعَهُم، فَلَو عَلِمَ عَلِيٌّ أَنَّ لَهُ حَقًّا، لَم يُبَايِعهُ، وَبَيعَةُ عُثمَانَ أَوكَدُ مِن بَيعَةِ أَبِي بَكرٍ.

۞ فَإِن زَعَمُوا: أَنَّهُمُ اختَلَفُوا، فَقَد كَانُوا يَومَ اجتَمَعُوا، أَصوَبَ رَأيًا مِنهُم يَومَ اختَلَفُوا، لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، وَقَد بَانَ حَظُّ مَنِ اختُلِفَ عَلَيهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ إِلَى يَومِ النَّاسِ هَذَا، لِأَهلِ المَعرِفَةِ مِنهُم.

۞ قَالَ سَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ: لَمَّا وُلِّيَ عُثمَانُ، لَبِثَ زَمَانًا لَا يُنكِرُونَ عَلَيهِ شَيئًا، ثُمَّ أَنكَرُوا عَلَيهِ شَيئًا، وَرَكِبُوا مِنهُ، مَا هُوَ أَعظَمُ مِنهُ[(٢)].

۞ وَالَّذِي قَالَ أَهلُ العِلمِ: إِنَّهُ لَا بَيعَةَ أَجمَعُ، وَلَا أَوفَقُ، وَلَا أَوكَدُ، مِن بَيعَةِ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ وَإِنَّ عَبدَ الرَّحمَنِ بنَ عَوفٍ بَالَغَ فِي النَّصِيحَةِ لِأَهلِ الإِسلَامِ، وَوُفِّقَ.

۞ وَإِذَا قَالَ لَكُم قَائِلٌ مِن أَهلِ الشِّيعَةِ: إِنَّ أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ أَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وَعَلِيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنهُ، فَأَلحِقُوهُ بِأَهلِ البِدَعِ، فَإِنَّهُ قَد

---

۞ [قَالَ]: وَكَذَلِكَ يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَفضُولُ إِمَامًا، وَالأَفضلُ قَائِمًا فَيَرجِعُ إِلَيهِ فِي الأَحكَامِ، وَيَحكُمُ بِحُكمِهِ فِي القَضَايَا.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَمَّا سَمِعَت شِيعَةُ الكُوفَةِ هَذِهِ المَقَالَةَ مِنهُ، وَعَرَفُوا؛ أَنَّهُ لَا يَتَبَرَّأُ مِنَ الشَّيخَينِ، رَفَضُوهُ، حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيهِ، فَسُمِّيَت: (رَافِضَةً).انتهى من "الملل والنحل" (ج١ص:١٧٩-١٨١).

(١) إِيمَانًا سَلَفِيًّا، صَحِيحًا، مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

خَالَفَ بِبِدعَتِهِ مَن مَضَى[١].

❁ فَهَذَا إِجمَاعُ كَلَامِ الرَّافِضَةِ، وَالشِّيعَةِ[٢].

❁ فَأَمَّا مَا وُصِفُوا بِهِ، وَنُعِتُوا بِهِ -أَيضًا- فَقَد تَقَدَّمَ ذِكرُ الحَدِيثِ بِطُولِهِ، فِي «الجُزءِ الأَوَّلِ»[٣]: مِن حَدِيثِ مَالِكِ بنِ مِغوَلٍ؛ لَمَّا قَالَ: قُلتُ لِلشَّعبِيِّ: مَا رَدَّكَ عَن هَؤُلَاءِ القَومِ؟[٤].

---

(١) مِن أهلِ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، بِمَن أجمَعَ عَلَى تَفضِيلِ أَبِي بَكرٍ رَضِوَاللَّهُعَنهُ، وَمَحَبَّتِهِ عَلَى مَن بَعدَهُ.

(٢) وَلَا عِبرَةَ بِهَذَا الإِجمَاعِ المُخَالِفِ لِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّىاللَّهُعَلَيهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ، وَإِجمَاعِ السَّلَفِ.

(٣) وهو مفقود.

(٤) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه خُشَيشُ بنُ أَصرَمَ في كتابه: «الاستقامة»، كما في «منهاج السُّنَّة» (ج١ص:٢٨)، ومن طريقه: أَبُو عَمرٍو الطَّلَمَنكِيُّ رَحِمَهُاللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي «الأُصُولِ»، قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ مُحَسِّبٍ، وَعَبدُالوَارِثِ بنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا السِّندِيُّ بنُ سُلَيمَانَ الفَارِسِيُّ، حَدَّثَنِي عَبدُاللهِ بنُ جَعفَرٍ الرَّقِّيُّ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مَالِكِ بنِ مِغوَلٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قُلتُ لِعَامِرٍ الشَّعبِيِّ: مَا رَدَّكَ عَن هَؤُلَاءِ القَومِ، وَقَد كُنتَ فِيهِم رَأسًا؟! قَالَ: رَأَيتُهُم يَأخُذُونَ بِأَعجَازٍ لَا صُدُورَ لَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مَالِكُ، لَو أَرَدتُ أَن يُعطُونِي رِقَابَهُم عَبِيدًا، أَو يَملَئُوا لِي بَيتِي ذَهَبًا، أَو يَحُجُّوا إِلَى بَيتِي هَذَا، عَلَى أَن أَكذِبَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِوَاللَّهُعَنهُ؛ لَفَعَلُوا، وَلَا -وَاللهِ- لَا أَكذِبُ عَلَيهِ أَبَدًا، يَا مَالِكُ، إِنِّي قَد دَرَستُ الأَهوَاءَ، فَلَم أَرَ فِيهَا أَحمَقَ مِنَ الخَشَبِيَّةِ، فَلَو كَانُوا مِنَ الطَّيرِ؛ لَكَانُوا رَخَمًا، وَلَو كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ؛ لَكَانُوا حُمُرًا! يَا مَالِكُ؛ لَم يَدخُلُوا فِي الإِسلَامِ رَغبَةً فِيهِ لِلهِ، وَلَا رَهبَةً مِنَ اللهِ، وَلَكِن مَقتًا مِنَ اللهِ عَلَيهِم، وَبَغيًا مِنهُم عَلَى أَهلِ الإِسلَامِ، يُرِيدُونَ أَن يَغمِصُوا دِينَ الإِسلَامِ، كَمَا غَمَصَ بُولِصُ بنُ يُوشَعَ مَلِكُ اليَهُودِ دِينَ النَّصرَانِيَّةِ، وَلَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُم آذَانَهُم ... فَذَكَرَهُ. وقد تقدم.

۞ وَقَد قَالَ سُفيَانُ: إِنَّ قَومًا يَقُولُونَ: لَا نَعلَمُ فِي أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ إِلَّا خَيرًا، وَلَكِن عَلِيٌّ أَحَقُّ بِالوِلَايَةِ مِنهُمَا! فَمَن قَالَ ذَلِكَ، فَقَد خَطَّأَ أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَالمُهَاجِرِينَ، وَالأَنصَارَ، وَمَا أَرَى يَرتَفِعُ لَهُ عَمَلٌ[١] مَعَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ[٢].

۞ وَقَد شَرَحتُ -أَيضًا- ذِكرَ الإِمَامِيَّةِ مُبَيَّنًا فِي هَذَا الجُزءِ[٣]، وَهُم ثَمَانِيَ عَشرَةَ فِرقَةً؛ لِيَظهَرَ لَكُمُ البَيَانُ -إِن شَاءَ اللهُ- وَبِاللهِ التَّوفِيقُ.

---

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن مالك بن مغول، وهو متروك.

(١) في (خ): (عملا)، وصوبه في (ط).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٦٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٧ص:٣١): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفِريَابِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ سُفيَانَ الثَّورِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: مَن زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ كَانَ أَحَقَّ بِالوِلَايَةِ مِنهُمَا، فَقَد خَطَّأَ أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، وَالمُهَاجِرِينَ، وَالأَنصَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَمَا أُرَاهُ يَرتَفِعُ لَهُ مَعَ هَذَا عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ.

(٣) وَهُوَ: «الجُزءُ الثَّالِثُ»، الَّذِي بَينَ أَيدِينَا.

## [١٦] [باب ذكر القدرية، ونعتهم، ومذاهبهم، واعتقادهم]

❁ وَأَمَّا (القَدَرِيَّةُ)، فَهُم سَبعُ فِرَقٍ، وَهُم أَصنَافٌ:

❁ فَصِنفٌ مِنهُم -يَزعمُونَ-: أَنَّ الحَسَنَاتِ، وَالخَيرَ مِنَ اللهِ، وَالشَّرَّ، وَالسَّيِّئَاتِ مِن أَنفُسِهِم؛ لِكَي لَا يَنسِبُوا إِلَى اللهِ شَيئًا مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَالمَعَاصِي.

❁ وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَشيَاءَ، لَا أَستَجِيزُ ذِكرَهَا، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

❁ هَذَا، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[(١)].

❁ وَقَالَ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾[(٢)]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[(٣)]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[(٤)]، الآيَةَ.

❁ وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾، إِلَى: ﴿بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة الشمس.

(٣) سورة الأنعام، الآية:٥٩.

(٤) سورة الإسراء، الآية:٤.

(٥) سورة القمر.

۞ وَقَولُهُ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[(١)]، الآيَةَ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[(٢)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾[(٣)]، الآيَةَ.

۞ وَقَالَ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، الآيَتَينِ[(٤)].

۞ وَقَالَ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾[(٥)].

۞ أَي: قَد كَانَ قُدِّرَ قَبلَ البَلَاءِ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾[(٦)].

۞ وَقَالَ: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[(٧)]، الآيَةَ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٥٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٥٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية:٥٨.

(٤) وَهُمَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٩٩﴾[سورة الأنبياء].

(٥) سورة القمر.

(٦) سورة التكوير.

(٧) سورة الإسراء، الآية:١٣.

۞ وَقَالَ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾(١).

۞ وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(٢).

۞ وَقَالَ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾(٣).

۞ وَفِي القُرآنِ مِثلُ هَذَا كَثِيرٌ.

۞ وَقَد قَدَّمتُ قَبلَ هَذَا شَيئًا، عِندَ [ذِكرِ] خِلَافَةِ عُثمَانَ(٤)، فِي كِتَابِنَا هَذَا.

۞ وَقَد خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِيَدِهِ مِخصَرَةٌ(٥).

---

(١) سورة الأنفال، الآية:٢٤.

(٢) سورة التغابن، الآية:٢.

(٣) سورة الأعراف.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) أخرجه عبد بن حميد (ج١برقم:٨٤)، والبخاري (برقم:١٣٦٢، ٤٩٤٨)، ومسلم (ج٤برقم:٢٦٤٧): مِن حَدِيثِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجنَا عَلَى جِنَازَةٍ، فَبَينَا نَحنُ بِالبَقِيعِ؛ إذ خَرَجَ عَلَينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِيَدِهِ مِخصَرَةٌ، فَجَاءَ، فَجَلَسَ، ثُمَّ نَكَتَ بِهَا فِي الأَرضِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِن نَفسٍ مَنفُوسَةٍ، إِلَّا قَد كُتِبَ مَكَانُهَا، مِنَ الجَنَّةِ، أَوِ النَّارِ، وَإِلَّا قَد كُتِبَت: شَقِيَّةً، أَو سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟! فَقَالَ: «لَا؛ وَلَكِنِ اعمَلُوا، كُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهلُ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ تَلَا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾.

۞ وَ: (المِخصَرَةُ)، هِيَ: مَا أَمسَكَ الإِنسَانُ بِيَدِهِ، مِن: عَصَاةٍ، أَو عُكَّازٍ، أَو غَيرِهِ.

۞ وَمِنهُ: أَن يُمسِكَ الرَّجُلُ بِيَدِ صَاحِبِهِ، فَيُقَال: (فُلَانٌ مُخَاصِرُ فُلَانٍ). يَعنِي: آخِذٌ بِيَدِهِ.

۞ وَالرَّجُلُ يُصَلِّي مُختَصِرًا، لَيسَ مِن هَذَا؛ إِنَّمَا ذَلِكَ: أَن يُصَلِّيَ، وَهُوَ وَاضِعٌ يَدَهُ عَلَى خَصرِهِ.

۞ وَقَد تَقَدَّمَ ذِكرُ الحَدِيثِ: لَمَّا غُشِيَ عَلَى عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ، ظَنُّوا: أَنَّ نَفسَهُ قَد خَرَجَت، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: غُشِيَ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَم؛ قَالَ: صَدَقتُم؛ إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكَانِ فِي غَشيَتِي هَذِهِ، فَقَالُوا: انطَلِق، نُخَاصِمْكَ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ! قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ، فَقَالَ: رُدَّاهُ، فَإِنَّ هَذَا مِمن كُتِبَت لَهُمُ السَّعَادَةُ، وَهُم فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِم، وَسَيُمَتِّعُ اللهُ بِهِ بَنُوهُ[(١)]، فَعَاشَ شَهرًا، ثُمَّ مَاتَ[(٢)].

---

(١) في (خ): (بنيه).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في «القدر» (برقم:٤٣٦): بتحقيقي، واللالكائي في «أصول السُّنة» (ج٤برقم:١٠٦١): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ؛ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَى عَبدِالرَّحمَنِ ابنِ عَوفٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ غَشيَةً، ظَنُّوا أَنَّهُ قَد فَاضَ مِنهَا، حَتَّى قَامُوا مِن عِندِهِ، وَجَلَّلُوهُ ثَوبًا، وَخَرَجَت أُمُّ كُلثُومٍ ابنَةُ عُقبَةَ امرَأَةُ عَبدِالرَّحمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهَا إِلَى المَسجِدِ؛ تَستَعِينُ بِمَا أُمِرت بِهِ مِنَ الصَّبرِ، وَالصَّلَاةِ، فَلَبِثُوا سَاعَةً، وَعَبدُالرَّحمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي غَشيَتِهِ، ثُمَّ أَفَاقَ عَبدُالرَّحمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: أَن كَبَّرَ، وَكَبَّرَ أَهلُ البَيتِ، وَمَن يَلِيهِم؛ فَقَالَ لَهُم عَبدُالرَّحمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أَغُشِيَ عَلَيَّ آنِفًا؟

۞ وَقَالَ الحَسَنُ: مَن كَذَّبَ بِالقَدَرِ، فَقَد كَذَّبَ بِالقُرآنِ[(١)].

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: العَجزُ، وَالكَيسُ بِالقَدَرِ[(٢)].

۞ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابنِ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلَامَ. قَالَ: بَلَغَنِي؛ أَنَّهُ قَد أَحدَثَ! فَإِن كَانَ قَد أَحدَثَ، فَلَا تَقرَأ عَلَيهِ السَّلَامَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسفٌ، وَقَذفٌ، وَذَلِكَ فِي أَهلِ القَدَرِ»[(٣)].

---

قَالُوا: نَعَم؛ قَالَ: صَدَقتُم، فَإِنَّهُ انطَلَقَ بِي فِي غَشيَتِي رَجُلَانِ، أَجِدُ مِنهُمَا شِدَّةً، وَغِلظَةً، فَقَالَا: انطَلِق؛ نُحَاكِمكَ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ! فَانطَلَقَا بِي، حَتَّى لَقِيَا رَجُلًا، فَقَالَ: أَينَ تَذهَبَانِ بِهَذَا؟ قَالَا: نُحَاكِمُهُ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ! قَالَ: فَارجِعَا، فَإِنَّهُ مِمَّن كَتَبَ اللهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ، وَالمَغفِرَةَ، وَهُم فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِم، وَإِنَّهُ يَستَمتِعُ بِهِ بَنُوهُ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَ: فَعَاشَ بَعدَ ذَلِكَ شَهرًا، ثُمَّ مَاتَ.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩٨٤): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (ج٤برقم:١٠٩٣): بتحقيقي.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في «القدر» (برقم:٣٠٤): بتحقيقي، والإمام اللالكائي رَحِمَهُٱللَّهُ في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (ج٣برقم:٨٤٩): بتحقيقي.

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٦١٣)، والإمام الترمذي (برقم:٢١٥٢، ٢١٥٣)، وابن ماجه (برقم:٤٠٦١)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩٦٦): بتحقيقي، واللالكائي (ج٣برقم:٩٨٧): بتحقيقي.

۞ وقد خرجت طرقه، وبينت حكمه، وسبب نكارته في «السُّنَّة» لعبدالله، واللالكائي.

۞ وَلَمَّا دَخَلَ غَيلَانُ إِلَى عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ، سَأَلَهُ عَن أَمرِ النَّاسِ؟ فَأَخبَرَهُ صَلَاحًا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيحَكَ، يَا غَيلَانُ! مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنكَ، قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ أَتَكَلَّمُ، فَتَسمَعُ؟ قَالَ: تَكَلَّم، فَقَرَأَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾، فَقَالَ عُمَرُ: وَيحَكَ! مِن هَهُنَا تَأخُذُ الأَمرَ، وَتَدَعُ بَدءَ خَلقِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾[(١)]، فَقَالَ غَيلَانُ: وَاللهِ؛ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ لَقَد جِئتُكَ ضَالًّا، فَهَدَيتَنِي، وَأَعمَى، فَبَصَّرتَنِي، وَجَاهِلًا، فَعَلَّمتَنِي -وَاللهِ- لَا أَتَكَلَّمُ فِي شَيءٍ مِن هَذَا الأَمرِ أَبَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ؛ لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمتَ فِي شَيءٍ مِنهُ؛ لَأَجعَلَنَّكَ لِلنَّاسِ، أَو لِلعَالَمِينَ نَكَالًا، فَلَم يَتَكَلَّم فِي شَيءٍ، حَتَّى مَاتَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللهُ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ، سَالَ فِيهِ سَيلَ المَاءِ، أَو سَيلَ البَحرِ[(٢)].

۞ وَنَهَى الصَّالِحُونَ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ: لَولَا كَذَا؛ لَفَعَلتُ كَذَا، فَافهَمُوا، فَإِنَّهُ مِنَ الخَفِيِّ، الَّذِي يَغلَطُ فِيهِ النَّاسُ[(٣)].

---

(١) سورة البقرة.

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩٩٨): بتحقيقي، واللالكائي (ج٤برقم:١١٦٢، ١١٦٣): بتحقيقي، وجعفر الفريابي في «القدر» (برقم:٣٢٦): بتحقيقي.

(٣) جاء في «صحيح مسلم» (ج٤برقم:٢٦٦٤): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**المُؤمِنُ القَوِيُّ، خَيرٌ، وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيرٌ، احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ، وَاستَعِن بِاللهِ، وَلَا تَعجَز، وَإِن أَصَابَكَ شَيءٌ، فَلَا تَقُل: لَو أَنِّي فَعَلتُ، كَانَ كَذَا، وَكَذَا، وَلَكِن قُل: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ: (لَو)، تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ**».

۞ وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ: وَاللهِ؛ لَقَد قَسَمَ اللهُ هَذَا الفَيءَ لهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، قَبلَ أَن تُفتَحَ فَارِسُ، وَالرُّومُ(١).

۞ وَقَالَ -أَيضًا-: مَا كَانَ كُفرٌ بَعدَ نُبُوَّةٍ، إِلَّا كَانَ مِفتَاحُهُ تَكذِيبًا بِالقَدَرِ(٢).

---

**(١) هذا أثر إسناده منقطع.**

أخرجه الإمام الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٩٥١)، وحميد بن زنجويه في "الأموال" (برقم:٨٨)، والقاسم ابن سلام في "الأموال" (برقم:٤٢): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَبدِاللهِ المَسعُودِيِّ، عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيرُهُ؛ لَقَد قَسَّمَ اللهُ هَذَا الفَيءَ، قَبلَ أَن تُفتَتَحَ فَارِسُ، وَالرُّومُ.

۞ وفي سنده: القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، ولم يسمع من جَدِّهِ، والله أعلم.

**(٢) هذا أثر إسناده منقطع.**

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في "القدر" (برقم:٢٤٣): بتحقيقي، ومن طريقه: أبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٤٢٦)؛

۞ وأخرجه أبو عبدالله ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإبانة" (ج٤برقم:١٥٤٥، ١٥٩٢، ١٩١٠): مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَبدِاللهِ المَسعُودِيِّ، عَن مَعنِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: مَا كَانَ كُفرٌ بَعدَ نُبُوَّةٍ، إِلَّا كَانَ مِفتَاحُهُ: التَّكذِيبَ بِالقَدَرِ.

۞ وفي سنده: المسعودي، وهو ثقة، اختلط.

۞ وفيه -أيضًا-: معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهُذَلِيُّ المسعودي، ولم يسمع من جده: عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، والله أعلم.

۞ وَذُكِرَ عِندَ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ(١) أَقوَامٌ(٢)، يَقُولُونَ: إنَّ اللهَ قَدَّرَ كُلَّ شَيءٍ، مَا خَلَا الأَعمَالَ، فَغَضِبَ سَعِيدٌ غَضَبًا لَم يَغضَب أَشَدَّ مِنهُ، حَتَّى هَمَّ بِالقِيَامِ، ثُمَّ سَكَنَ، فَقَالَ: تَكَلَّمُوا بِهِ؟! أَمَا -وَاللهِ- لَقَد سَمِعتُ فِيهِم حَدِيثًا، كَفَاهُم بِهِ شَرًّا، وَيحَهُم؛ لَو يَعلَمُونَ! قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَافِعُ بنُ خَدِيجٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَكُونُ قَومٌ(٣) مِن أُمَّتِي يَكفُرُونَ بِاللهِ، وَبِالقُرآنِ، وَهُم لَا يَشعُرُونَ، كَمَا كَفَرَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى». قَالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَكَيفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُقِرُّونَ بِبَعضِ القَدَرِ، وَيَكفُرُونَ بِبَعضِهِ». قُلتُ: وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: «يَجعَلُونَ إِبلِيسَ عَدُوَّ اللهِ، شَرِيكًا للهِ فِي خَلقِهِ، وَقُوَّتِهِ، وَرِزقِهِ، يَقُولُونَ: إِنَّ الخَيرَ مِنَ اللهِ! وَالشَّرَّ مِن إِبلِيسَ! فَيَقرَءُونَ عَلَى ذَلِكَ كِتَابَ اللهِ، فَيَكفُرُونَ بِالقُرآنِ بَعدَ الإِيمَانِ، وَالمَعرِفَةِ، فَمَاذَا تَلقَى أُمَّتِي مِنهُم مِنَ العَدَاوَةِ، وَالبَغضَاءِ، وَالجَدَلِ، أُولَئِكَ زَنَادِقَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي زَمَانِهِم، ثُمَّ يَكُونُ ظُلمُ السُّلطَانِ، فَيَا لَهُ مِن ظُلمٍ، وَحَيفٍ، وَأَثَرَةٍ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعُونًا، فَيُفنِي عَامَّتَهُم، ثُمَّ يَكُونُ الخَسفُ، فَمَا أَقَلَّ مَن يَنجُو مِنهُم، المُؤمِنُ يَومَئِذٍ، قَلِيلٌ فَرَحُهُ، شَدِيدٌ غَمُّهُ، ثُمَّ يَكُونُ المَسخُ، فَيَمسَخُ اللهُ عَامَّةَ أُولَئِكَ قِرَدَةً، وَخَنَازِيرَ، ثُمَّ يَخرُجُ الدَّجَّالُ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَرِيبًا». ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَينَا لِبُكَائِهِ، وَقُلنَا: مَا يُبكِيكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «رَحمَةً لَهُمُ الأَشقِيَاءُ؛ لِأَنَّ مِنهُمُ المُتَعَبِّدُ، وَمِنهُمُ المُجتَهِدُ، مَعَ أَنَّهُم

---

(١) في (خ)، و(ط): (وه دكر عبدالله بن سعيد بن المسيب)، وهو خلط من الناسخ.

(٢) في (ط): (أقواما).

(٣) في (خ): (أقواما)، وفي (ط): (أقوام)، والتصويب من المصادر.

لَيسُوا [بأوَّلِ][1] مَن سَبَق إلَى هَذَا القَولِ، وَضَاقَ بِحَملِهِ ذَرعًا؛ إنَّ عَامَّةَ مَن هَلَكَ مِن بَنِي إسرَائِيلَ: بِالتَّكذِيبِ بِالقَدَرِ». قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قُل لِي: كَيفَ الإيمَانُ بِالقَدَرِ؟ قَالَ: «تُؤمِنُ بِاللهِ وَحدَهُ، وَأنَّهُ لَا يَملِكُ أحَدٌ مَعَهُ ضَرًّا، وَلَا نَفعًا، وَتُؤمِنُ بِالجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَتَعلَمُ أنَّ اللهَ خَلَقَهُمَا قَبلَ الخَلقِ، ثُمَّ خَلَقَ الخَلقَ، فَجَعَلَ مَن شَاءَ مِنهُم إلَى الجَنَّةِ، وَمَن شَاءَ مِنهُم إلَى النَّارِ، وَعَدلًا ذَلِك مِنهُ، وَكُلٌّ يَعمَلُ لِمَا قَد فُرِغَ لَهُ مِنهُ، وَهُوَ صَائِرٌ إلَى مَا قَد خُلِقَ لَهُ». قُلتُ: صَدَقَ اللهُ، وَرَسُولُهُ[2].

﴿ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، أوَّلُ مَا خَلَقَ القَلَمَ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، وَهِيَ الدَّوَاةُ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّوحَ، ثُمَّ قَالَ لِلقَلَمِ: اكتُب. فَقَالَ: وَمَا أكتُبُ، يَا رَبِّ؟ قَالَ: اكتُبِ القَدَرَ، وَخَلقَ الدُّنيَا، وَمَا فِيهَا، وَمَا يَكُونُ فِي الدُّنيَا، مِنَ خَلقٍ مَخلُوقٍ، أو عَمَلٍ مَعمُولٍ، مِن بِرٍّ، أو فُجُورٍ، أو رِزقٍ، حَلَالٍ، أو حَرَامٍ، أو رَطبٍ، أو يَابِسٍ، ثُمَّ ألزَمَ كُلَّ شَيءٍ مِن ذَلِكَ شَأنَهُ، وَمَا بَقَاؤُهُ، وَمَا فَنَاؤُهُ، حَتَّى تَفنَى الدُّنيَا، ثُمَّ جَعَلَ لِذَلِكَ الكِتَابِ مَلَائِكَةً، وَجَعَلَ لِلخَلقِ مَلَائِكَةً، فَيَنطَلِقُ مَلَائِكَةُ الخَلقِ إلَى مَلَائِكَةِ الكِتَابِ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ انسَخ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي اللَّيلِ، وَالنَّهَارِ، وَبِمَا وُكِّلُوا بِهِ، فَيَهبِطُ مَلَائِكَةُ

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (خ)، وصوبها في (ط).

(٢) هذا حديث موضوع.

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في "القدر" (برقم:٢٢٣): بتحقيقي، واللالكائي (ج٣برقم:٩٥٦): بتحقيق: مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنُ لَهِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمرُو بنُ شُعَيبٍ، قَالَ: كُنتُ عِندَ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: قَدَّرَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ، مَا خَلَا الأعمَالَ؟! قَالَ: فَغَضِبَ غَضَبًا لَم يَغضَب مِثلَهُ، حَتَّى هَمَّ بِالقِيَامِ ... فَذَكَرَهُ.

﴿ وبنظر تخريجه، والكلام على سنده، ومتنه في "شرح السُّنَّة" للالكائي، والله أعلم.

الخَلقِ إِلَى الخَلقِ، فَيَحفَظُونَهُم بِأَمرِ اللهِ، وَيَسُوقُونَهُم إِلَى مَا فِي أَيدِيهِم مِن تِلكَ النُّسَخِ، فَإِذَا فَنِيَت تِلكَ النُّسَخُ، لَم يَكُن لِهَذَا الخَلقِ بَقَاءٌ، وَلَا مَقَامٌ، وَذَلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾[1]، فَقَالَ رَجُلٌ لِابنِ عَبَّاسٍ: وَاللهِ؛ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ، إِلَّا نَسخَ أَعمَالِنَا، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا تَستَحيُونَ؟ أَلَستُم قَومًا عَرَبًا؟ هَل كَانَتِ النُّسَخُ قَطُّ إِلَّا مِن كِتَابٍ مَكتُوبٍ؟ فَوَاللهِ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَبعَثُ المَلَكَ، فَيُرفَعُ إِلَيهِ صَحِيفَتَانِ؛ إِنَّ إِحدَاهُمَا لَمَختُومَةٌ، وَالأُخرَى لَمَنشُورَةٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اكتُب فِي هَذِهِ، وَلَا تَفتَحِ المَختُومَةَ، وَلَا تَكسِر لَهَا خَاتَمًا، فَإِذَا صَعَدَ، فَكَّ الخَاتَمَ، ثُمَّ عَارَضَ، فَلَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً، وَلَا كَبِيرَةً، وَذَلِكَ قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[2]، الآيَةَ[3].

---

(١) سورة الجاثية.

(٢) سورة الأنعام، الآية:٥٩.

(٣) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٤برقم:٧٣٧٢)، وكما في "التفسير" لابن كثير (ج٣ص:٥٤٤): مِن طَرِيقِ عَمرِو بنِ قَيسٍ، عَن رَجُلٍ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ نَحوُهُ مُختَصَرًا.

❁ وفي سنده: رجل مبهم، وقد رواه عبدالرحمن بن أبي حاتم بقول: (ذُكِرَ عَن أَبِي حُذَيفَةَ)، ففي السند جهالة بينه، وبين أبي حذيفة النهدي، وهو: موسى بن مسعود، وهو سيئ الحفظ.

❁ وأخرجه جعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٧٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي ظَبيَانَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكتُب، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ وَمَا أَكتُبُ؟ قَالَ: اكتُبِ القَدَرَ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ، وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ،

۞ وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهلَ القَدَرِ، وَلَا تُفَاتِحُوهُم»(١).

۞ وَقَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُتِيَ رَسُولَ اللهِ بِصَبِيٍّ مِنَ الأَنصَارِ؛ لِيُصَلِّيَ عَلَيهِ، قَالَت: فَقُلتُ: طُوبَى لَهُ، عُصفُورٌ مِن عَصَافِيرِ الجَنَّةِ، لَم يَعمَل شَرًّا، وَلَم يَدرِ بِهِ، قَالَ: «أَوَ غَيرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللهَ خَلَقَ الجَنَّةَ، وَجَعَلَ لَهَا أَهلًا، وَهُم فِي أَصلَابِ آبَائِهِم»(٢).

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾(٣)، قَالَ: الشَّقَاءُ، وَالسَّعَادَةُ، وَالحَيَاةُ، وَالمَوتُ(٤).

---

ثُمَّ رُفِعَ بُخَارُ المَاءِ، فَفُتِقَت مِنهُ السَّمَوَاتُ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، فَتَحَرَّكَ النُّونُ، فَمَادَتِ الأَرضُ، فَأُثبِتَت بِالجِبَالِ، فَإِنَّهَا لَتَفخَرُ عَلَيهَا. وإسناده حسن.

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو داود (برقم:٤٧١٠، ٤٧٢٠)، وجعفر الفريابي في "القدر" (برقم:٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩): بتحقيقي، والإمام اللالكائي (ج١برقم:١٦١)، وفي (ج٣برقم:٩٧٧): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: حكيم بن شريك الهذلي، وهو مجهول، والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٣١/٢٦٦٢).

(٣) سورة الرعد، الآية:٣٩.

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:٩٤١، ١١٨٢): بتحقيقي، واللالكائي في "شرح السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٥٣): بتحقيقي.

۞ وفي سنده: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ. والله أعلم.

۞ وَعَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، قَالَ: رُفِعَ الكِتَابُ، وَجَفَّ القَلَمُ، وَأُمُورٌ تُقضَى، فِي كِتَابٍ قَد خَلَا(١).

۞ وَقَالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الخَلقَ، فَكَانُوا فِي قَبضَتِهِ، فَقَالَ لِمَن فِي يَمِينِهِ: ادخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِمَن فِي يَدِهِ الأُخرَى: ادخُلُوا النَّارَ، وَلَا أُبَالِي، قَالَ: فَذَهَبَت إِلَى يَومِ القِيَامَةِ(٢).

۞ قَالَ عُمَرُ بنُ ذَرٍّ: دَخَلتُ عَلَى عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ، وَسَأَلَنَا عَن قَبَائِلِنَا، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنَّا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ كَمَا شَهِدتَ، وَكَمَا عَظَّمتَ، وَلَكِن لَو حَمَّلَ خَلقَهُ مِن حَقِّهِ بِقَدرِ عَظَمَتِهِ، لَم يَحمِل ذَلِكَ سَمَاءٌ، وَلَا أَرضٌ، وَلَا جَبَلٌ، وَلَكِن أَرَادَ بِعِبَادِهِ اليُسرَ، وَرَضِيَ مِنهُم بِالتَّخفِيفِ، فَفَرَضَ

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩١٨، ٩٢٥): بتحقيقي، وجعفر الفريابي في «القدر» (برقم:٩٩، ١٠٢): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة والجماعة» (ج٤برقم:١٠٧٣): بتحقيقي: عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

(٢) هذا أثر إسناده منقطع.

أخرجه معمر بن راشد في «الجامع»: «المصنف» لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٠٩٤)، وعثمان بن سعيد الدارمي في «النقض على بشر المريسي» (برقم:٤٦): بتحقيقي، واللالكائي في «شرح أصول السُّنَّة» (ج٤برقم:١٠٤٧): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ سَابِطٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: خَلَقَ اللهُ الخَلقَ .... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: عبدالرحمن بن سابط. وقيل: عبدالله بن سابط، وهو الصحيح، وهو ثقة كثير الإرسال، ولم يسمع من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنهُ، والله أعلم.

عَلَيهِم فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ خَمسَ صَلَوَاتٍ، وَفِي كُلِّ عَامٍ صِيَامَ شَهرٍ. -وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ مِنَ الفَرَائِضِ- وَقَالَ: ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِن كِتَابِ اللهِ، عَقَلَهَا مَن عَقَلَهَا، وَجَهِلَهَا مَن جَهِلَهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، الآيَةَ، إِلَى: ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾(١). وَكَانَ مِنَّا رَجُلٌ يَرَى رَأيَ القَدَرِ، بِخِلَافِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ(٢).

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: لَا يَرَى رَجُلٌ طَعمَ الإِيمَانِ، حَتَّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ؛ أَنَّهُ مَيِّتٌ، وَمَبعُوثٌ مِن بَعدِ المَوتِ(٣).

۞ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، أَمَرَ اللهُ مُنَادِيًا، فَنَادَى: أَينَ خُصَمَاءُ اللهِ؟! فَيَقُومُونَ، مُسوَدَّةٌ وُجُوهُهُم، مُزرَقَّةٌ أَعيُنُهُم، مَائِلٌ شِفَاهِهِم، يَسِيلُ لُعَابُهُم، يَقذِرُهُم مَن يَرَاهُم! فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا -وَاللهِ- مَا عَبَدنَا شَمسًا، وَلَا قَمَرًا، وَلَا حَجَرًا، وَلَا وَثَنًا». قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: صَدَقُوا -وَاللهِ- لَقَد أَتَاهُم

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:٩٨.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (ج٤برقم:١٠٨٤): بتحقيقي.

۞ وينظر بقية تخريجه، والكلام على طرقه، ومتنه هناك، والله أعلم.

(٣) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في "القدر" (برقم:١٩٧): بتحقيقي، واللالكائي في "شرح السُّنَّة" (ج٤برقم:١٠٥٩): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ الحَارِثِ الأَعوَرِ، قَالَ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: لَا يَذُوقُ عَبدٌ طَعمَ الإِيمَانِ، حَتَّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ، وَأَنَّهُ مَيِّتٌ، وَمَبعُوثٌ مِن بَعدِ المَوتِ.

۞ وفي سنده: الحارث بن عبدالله الأعور، الهمداني، الخارفي، وهو ضعيف، وقد كَذَّبَهُ عامر بن شراحيل الشعبي رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

الشِّركُ مِن حَيثُ لَا يَعلَمُونَ، ثُمَّ تَلَا ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾[١]، الآيَةَ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: هُم -وَاللهِ- القَدَرِيُّونَ[٢]. -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-.

۞ وَعَن بُجَيرِ بنِ عُبَيدِ اللهِ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي قَومٌ يُكَذِّبُونَ بِالقَدَرِ، عَلَيهِم مُسُوكُ الكِبَاشِ، قُلُوبُهُم قُلُوبُ الذِّئَابِ الضَّوَارِي، وَبِعِزَّةِ رَبِّي، وَجَلَالِهِ؛ لَو أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم مِثلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، وَفِضَّةً مُنقَطِعَةً، فَأَنفَقَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا تُقُبِّلَ مِنهُ، حَتَّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ، حُلوِهِ، وَمُرِّهِ، أَلَا فَلَا تُجَالِسُوهُم، فَيُشرِكُونَ بِاللهِ، فَتُشرِكُوا مَعَهُم»: ﴿وَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عُدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٣]. -هَكَذَا قَرَأَهَا ابنُ سَلَّامٍ[٤]-: «وَإِن غَابُوا، فَلَا تَفتَقِدُوهُم، وَإِن مَرِضُوا، فَلَا تَعُودُوهُم[٥]، وَإِن مَاتُوا، فَلَا تُشَيِّعُوهُم، شِيعَةُ الدَّجَّالِ، حَقٌّ عَلَى اللهِ أَن

---

(١) سورة المجادلة، الآية:١٨.

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج٤برقم:١٥٤٠): مِن طَرِيقِ أَحمَدَ بنِ عَمرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بنُ سَلمٍ البَزَّازُ البَصرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بنُ سُلَيمَانَ السُّلَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي رَوَّادٍ، عَنِ الحَكَمِ، عَن مِقسَمٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن سلم البزاز، لم أجد له ترجمة.

۞ وفيه -أيضًا-: إبراهيم بن سليمان السُّلَمِيُّ، وهو مجهول.

۞ والحكم بن عتيبة الكندي، مدلس، وقد عنعن. والله أعلم.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٠٨.

(٤) الَّذِي فِي المُصحَفِ: ﴿فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

(٥) في (خ): (فلا تعودهم)، وصوبها في (ط).

يُلحِقَهُم بِهِ، وَهُم مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ»[١].

❁ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: يَجتَمِعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنفُذُهُمُ البَصَرُ، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَن شَقِيَ فِي بَطنِ أُمِّهِ. -وَأَحسَبُهُ، قَالَ-: وَالسَّعِيدُ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، قَالُوا: يَا أَبَا وَائِلٍ، مَا تَقولُ فِي الحَجَّاجِ؟ قَالَ: سُبحَانَ اللهِ! أَنَحنُ نَحكُمُ عَلَى اللهِ؟[٢].

---

(١) هذا حديث باطل، لا أصل له.

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ الفُقَيلِي: وبجير بن عبدالله بن مرة بن عبدالله بن صعب بن أسد، هو الذي سرق عيبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ينظر «الإصابة» (ج١ص:٤٠٣)، والله أعلم.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٨٥٢٧)، والبيهقي في «القدر» (برقم:٤٨٠)، وأبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:١٤٢٤)، ومحمد بن عبدالله الأنصاري في «حديثه» (برقم:٢٦): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ عَونِ بنِ أَرطَبَان، قَالَ: دَخَلتُ أَنَا، وَمُسلِمٌ البَطِينُ، عَلَى أَبِي وَائِلٍ، فَقُلنَا لِجَارِيَةٍ لَهُ، يُقَالُ لَهَا: بُرَيدَةُ: قُولِي لِأَبِي وَائِلٍ رَحِمَهُ اللهُ: يُحَدِّثُنَا بِمَا سَمِعَ مِنَ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَقَالَت: يَا أَبَا وَائِلٍ، حَدِّثِ القَومَ بِمَا سَمِعتَ مِنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، يَقُولُ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ مَسعُودٍ، يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُم مَجمُوعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَسمَعُكُمُ الدَّاعِي، وَيُنفِذُكُمُ البَصَرُ، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ: مَن شَقِيَ فِي بَطنِ أُمِّهِ. -قَالَ ابنُ عَونٍ: وَأَحسَبُهُ أَتبَعَهَا-: وَالسَّعِيدُ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، فَقِيلَ لَهَا: قُولِي لَهُ: بِمَا تَشهَدُ عَلَى الحَجَّاجِ؟ قَالَت: يَا أَبَا وَائِلٍ، بِمَا تَشهَدُ عَلَى الحَجَّاجِ! تَشهَدُ أَنَّهُ فِي النَّارِ؟! فَقَالَ: سُبحَانَهُ! أَحكُمُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: قَولُهُ: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ۝﴾[١]. قَالَ: مَا قُدِّرَ لَهُم مِن خَيرٍ، وَشَرٍّ[٢].

۞ قَالَ عَلِيُّ بنُ شَدَّادٍ: دَخَلتُ مَعَ ابنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَكَانَ أَكثَرُ كَلَامِهِ مَعَ مَن لَقِيَ: سَلَامٌ عَلَيكُم، نَعُوذُ بِاللهِ مِن قَدَرِ السُّوءِ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَن يُؤمِنَ مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ: خَيرِهِ، وَشَرِّهِ»[٣].

۞ وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُول: «مَن شَرِبَ الخَمرَ، لَم يُقبَل لَهُ أَربَعِينَ صَبَاحًا، فَإِن تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ». فَلَا أَدرِي فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، قَالَ: «حَقًّا عَلَى اللهِ أَن يَسقِيَهُ مِن رَدغَةِ الخَبَالِ يَومَ القِيَامَةِ»[٤].

---

(١) سورة هود.

(٢) هذا أثر ضعيف جدًّا.

أخرجه سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ في "التفسير" (برقم:٣٧٤)، ومن طريقه: عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٥برقم:٨٤٤٠)، ومحمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٢ص:٥٩١): مِن طَرِيقِ جَابِرِ بنِ يَزِيدَ الجُعفِيِّ، عَن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: جابر بن يزيد الجُعفِيّ، وهو رَافِضِيٌّ، ضعيف، وكذبه يحي بن معين رَحِمَهُ اللهُ

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٤برقم:٩٦١): بتحقيقي من طريق عِكرِمَةَ بنِ عُثمَانَ ، عَن [عَلِيِّ بنِ] شَدَّادٍ، قَالَ: خَرَجتُ مَعَ ابنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ ... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي، وهو سيئ الحفظ، وقد خالف، وينظر تخريجه في "شرح السُّنَّة" للالكائي رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٤) هذا حديث صحيح.

۞ قَالَ: وَسَمِعتُهُ، يَقُول عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلقَهُ فِي ظُلمَةٍ، فَأَلقَى عَلَيهِم مِن نُورِهِ، فَمَن أَصَابَهُ مِنَ النُّورِ يَومئِذٍ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ، فَلذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلمِ اللهِ»(١).

---

أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج٩برقم:١٧٠٥٨)، ومن طريقه: الإمام أحمد (ج٨ص:٥١٤)، والطبراني في «الكبير» (ج١٢برقم:١٣٤٤٥): من طريق معمر بن راشد البصري؛

۞ وأخرجه الترمذي (برقم:١٨٦٢)، وأبو يعلى الموصلي (ج١٠برقم:٥٦٨٦): من طريق جرير بن عبدالحمد الضبي؛

۞ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج٣برقم:٢٠١٣): من طريق همام بن يحي العوذي؛

۞ وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (ج٧برقم:٥١٩١): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: كُلُّهُم، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ‌اللَّهُ‌عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ: «مَن شَرِبَ الخَمرَ، لَم تُقبَل لَهُ صَلَاةٌ أَربَعِينَ صَبَاحًا، فَإِن تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ، فَإِن عَادَ، لَم يَقبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَربَعِينَ صَبَاحًا، فَإِن تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ، فَإِن عَادَ، لَم يَقبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَربَعِينَ صَبَاحًا، فَإِن تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ، فَإِن عَادَ الرَّابِعَةَ، لَم يَقبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَربَعِينَ صَبَاحًا، فَإِن تَابَ، لَم يَتُبِ اللهُ عَلَيهِ، وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَن يَسقِيَهُ مِن نَهرِ الخَبَالِ». قِيلَ: يَا أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ؛ وَمَا نَهرُ الخَبَالِ؟ قَالَ: نَهرٌ مِن صَدِيدِ أَهلِ النَّارِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ‌اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَد رُوِيَ نَحوُ هَذَا، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، وَابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ‌اللَّهُ‌عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ. انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: في سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط، وقد رواه عنه جمعٌ، منهم مَن سمع منه حال اختلاطه، وحماد بن زيد ممن سمع منه قبل الاختلاط، والحمد لله.

(١) هذا حديث صحيح.

۞ قَالَ: وَسَمِعتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: «إِنَّ سُلَيمَانَ بنَ دَاودَ سَأَلَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثًا، فَأَعطَاهُ اثنَتَينِ، وَأَنَا أَرجُو أَن يَكُونَ قَد أَعطَاهُ الثَّالِثَةَ، سَأَلَ اللهَ حُكمًا يُصَادِفُ حُكمَهُ، فَأَعطَاهُ، وَسَأَلَهُ مُلكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِن بَعدِهِ، فَأَعطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ: أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِن بَيتِهِ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا المَسجِدِ». -يَعنِي: بَيتَ المَقدِسِ-: «إِلَّا خَرَجَ مِن ذُنُوبِهِ، كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ». فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَنَحنُ نَرجُو أَن يَكُونَ اللهُ قَد أَعطَاهُ إِيَّاهُ»(١).

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لَا يَفتِنُونَ: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾(٢).

۞ وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ، إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ مِن بَعدِهِ قَدَرِيَّةٌ، وَمُرجِئَةٌ، يُشَوِّشُونَ عَلَيهِ أَمرَ أُمَّتِهِ، أَلَا إِنَّ اللهَ لَعَنَ القَدَرِيَّةَ، وَالمُرجِئَةَ»(٣).

---

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:٩٨٢، ١٢٢٧)، وعثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:١١١): بتحقيقي، وفي "النقض على بشر المريسي" (برقم:٢٤١): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٤برقم:٩٣٨، ٩٣٩): بتحقيقي: من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١١ص:٢٢٠)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج١٣برقم:١٤٥٥٤)، وفي "الأوسط" (ج٧برقم:٦٨١٥)، وفي (ج٩برقم:٨٩٨٩)، وأبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤برقم:١٦٣٣)، والحاكم (ج٢برقم:٣٦٢٤): من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه.

(٢) سورة الصافات.

۞ والأثر أخرجه عبد بن حميد، وَابن مَردَوَيه، كما في "الدر المنثور" (ج٧ص:١٣٥).

(٣) هذا حديث ضعيف.

۞ وَقَالَ عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ[(١)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا وَهبٌ، وَهَبَ اللهُ لَهُ الحِكْمَةَ؛ وَالآخَرُ: غَيلَانُ، فِتنَتُهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، أَشَدُّ مِن فِتنَةِ الشَّيطَانِ»[(٢)].

۞ وَسَأَلَت عَائِشَةُ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن وِلدَانِ المُسلِمِينَ: أَينَ هُم يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ، يَا عَائِشَةُ». فَقَالَت لَهُ مُجِيبَةً: يَا رَسُولَ اللهِ؛ لَم يُدرِكُوا الأَعمَالَ، وَلَم تَجرِ[(٣)] عَلَيهِمُ الأَقلَامُ؟! قَالَ: «رَبُّكِ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ،

---

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٣٢٥)، وفي (ج٢برقم:٩٥٢)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج٢٠برقم:٢٣٢)، وفي "مسند الشاميين" (ج١برقم:٤٠٠): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ، عَن يَزِيدَ بنِ حُصَينٍ، عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: يَزِيدُ بنُ حُصَينِ بنِ نُمَيرٍ السَّكُونِيُّ، الحِمصِيُّ. قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَم يَصِحَّ حَدِيثُهُ.انتهى

(١) في (خ): (قال عبادة ...)، إلخ، وأثبت الواو في (ط)، وهي مُنَاسِبَةٌ.

(٢) هذا حديث موضوع.

أخرجه أخرجه عبد بن حميد (ج١برقم:١٨٥)، والحارث بن أبي أسامة (ج٢برقم:٦١٥)، وأبو طاهر المخلص في "المخلصيات" (ج١برقم:٨٤٣)، وأبو جعفر العقيلي في "الضعفاء الكبير" (ج٤ص:٢٠٤)، وابن الجوزي في "الموضوعات" (ج٢ص:٤٧): مِن طَرِيقِ مَروَانَ بنِ سَالِمٍ الجَزَرِيِّ، عَنِ الأَحوَصِ بنِ حَكِيمٍ، عَن خَالِدِ بنِ مَعدَانَ، عَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ قَالَ أَبُو جَعفَرٍ العُقَيلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَحمَدَ، قَالَ: سَمِعتُ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: مَروَانُ بنُ سَالِمٍ، لَيسَ هُوَ بِثِقَةٍ.انتهى

۞ وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ ابنُ الجَوزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيث مَوضُوع.انتهى

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ البُستِيُّ: لَا أصل لِهَذَا الحَدِيث.انتهى

(٣) في (خ): (تجري)، وفي (ط): (ولم بحر)، والصواب ما أَثبَتُّهُ.

وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَئِن شِئتِ لَأَسمَعتُكِ تَضَاغِيَهُم فِي النَّارِ»[(١)].

۞ وَمِنَ القَدَرِيَّةِ صِنفٌ، يُقَالُ لَهُم: (المُفَوِّضَة)، زَعَمُوا: أَنَّهُم مَوكُولُونَ إِلَى أَنفُسِهِم: أَنَّهُم يَقدِرُونَ عَلَى الخَيرِ كُلِّهِ، بِالتَّفوِيضِ الَّذِي يَذكُرُونَ، دُونَ تَوفِيقِ اللهِ، وَهُدَاهُ.

۞ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَاللهُ جَلَّ مِن قَائِلٍ، يَقُولُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)]. الآيَةَ.

۞ مَعنَاهُ: (مِن خَيرٍ)، إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ لَكُم.

۞ وَقَولُ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ: إِنِّي لَأُرسَلُ فِي الأَمرِ، فَأَجِدُ الكَونَ قَد سَبَقَنِي إِلَيهِ[(٣)].

---

(١) هذا حديث منكر.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤٢ص:٤٨٤)، وأبو القاسم البغوي في "مسند الجعد" (برقم:٢٩٦٩)، والحارث بن أبي أسامة رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٢برقم:٧٥٣): مِن طَرِيقِ أَبِي عَقِيلٍ يَحيَى بنِ المُتَوَكِّلِ، عَن بُهَيَّةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الميزان" (ج١ص:٣٥٦)، في ترجمة [بُهَيَّةَ]، وَقَالَ: قَالَ الأَزدِيُّ: لَا يَقُومُ حَدِيثُهَا. وَقَالَ الجُوزَجَانِيُّ: سَأَلتُ عَنهَا؛ كَي أَعرِفهَا، فَأَعيَانِي.انتهى

۞ وَذَكَرَهُ -أَيضًا- فِي تَرجَمَةِ يَحيَى بنِ المُتَوَكِّلِ، وَقَالَ: ضَعَّفَهُ ابنُ المَدِينِيِّ، وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَ ابنُ مَعِينٍ: لَيسَ بِشَيءٍ. وَقَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ: وَاهٍ. وَقَالَ أَبُو زُرعَةَ: لَيِّنُ الحَدِيثِ.انتهى من "الميزان" (ج٤ص:٤٠٤).

(٢) سورة التكوير، الآية:٢٩.

(٣) هذا أثر ضعيف جدًّا.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ إِلَيهِمُ الاِستِطَاعَةَ، تَامًّا، كَامِلًا، لَا يَحتَاجُونَ إِلَى أَن يَزدَادُوا فِيهِ، فَاستَطَاعُوا أَن يُؤمِنُوا! وَأَن يَكفُرُوا! وَيَأكُلُوا، وَيَشرَبُوا، وَيَقُومُوا، وَيَقعُدُوا، وَيَرقُدُوا، وَيَستَيقِظُوا، وَأَن يَفعَلُوا مَا أَرَادُوا!.

۞ وَزَعَمُوا: أَنَّ العِبَادَ كَانُوا يَستَطِيعُونَ أَن يُؤمِنُوا، وَلَولَا ذَلِكَ، مَا عَذَّبَهُم عَلَى مَا لَا يَستَطِيعُونَ إِلَيهِ.

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ -إِكذَابًا لَهُم-: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1]. يَقُولُ: مَن شَاءَ لَهُ الإِيمَانَ، آمَنَ، وَمَن شَاءَ لَهُ الكُفرَ، كَفَرَ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. الآيَةَ[2].

---

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٣ص:٣٣٥): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ، عَن أَبِيهِ، عَن عِكرِمَةَ قَالَ: قَالَ جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي لَيَبعَثُنِي إِلَى الشَّيءِ، لِأُمضِيَهُ، فَأَجِدُ الكَونَ قَد سَبَقَنِي إِلَيهِ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، وهو متروك الحديث.

(١) سورة الكهف، الآية:٢٩.

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (ج٣برقم:٨٥٠): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ المِصرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَلحَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو ضعيف.

۞ وعلي بن أبي طلحة، لم يسمع من ابن عباس، والله أعلم.

۞ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝﴾[(١)]: قَد أَفلَحَ مَن زَكَّى اللهُ نَفسَهُ، وَقَد خَابَ مَن دَسَّى اللهُ نَفسَهُ، فَأَضَلَّهُ[(٢)].

۞ وَقَالَ -أَيضًا- فِي قَولِهِ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[(٣)]. يَقُولُ: بَينَ المُؤمِنِ، وَالكُفرِ، وَيَحُولُ بَينَ الكَافِرِ، وَالإِيمَانِ[(٤)].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِهِ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝﴾[(٥)]. الآيَةَ. قَالَ: إِنَّ اللهَ سُبحَانَهُ بَدَأَ يَخلُقُ ابنَ آدَمَ مُؤمِنًا، وَكَافِرًا، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[(٦)]، ثُمَّ يُعِيدُهُم يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا بَدَأَ خَلقَهُم: مُؤمِنًا، وَكَافِرًا[(٧)].

---

(١) سورة الشمس.

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" (ج٣برقم:٨٣٦): بتحقيقي.

۞ وينظر الكلام على الأثر الذي قبله، فالكلام فيهما واحد، والله أعلم.

(٣) سورة الأنفال، الآية:٢٤.

(٤) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" (ج٣برقم:٨٤٤): بتحقيقي.

(٥) سورة الأعراف.

(٦) سورة التغابن، الآية:٢.

(٧) **هذا أثر حسن بمجموع طرقه.**

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٤١): بتحقيقي.

۞ وَمِنهُم صِنفٌ: (شَبِيبِيَّة)، فَهَؤُلَاءِ -أَيضًا-: أَنكَرُوا أَن يَكُونَ العِلمُ سَابِقًا عَلَى مَا بِهِ العِبَادُ عَامِلُونَ، وَمَا هُم إِلَيهِ صَائِرُونَ.

۞ كَذَبَ أَعدَاءُ اللهِ.

۞ قَالَ ابنُ مَسعُودٍ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، الصَّادِقُ، المُصَدَّقُ: «إِنَّ خَلقَ أَحَدِكُم يُجمَعُ فِي بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يَومًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُؤمَرُ المَلَكُ بِأَربَعٍ، فَيَكتُبُ رِزقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ، أَو سَعِيدٌ، وَإِنَّ أَحَدَكُم لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، حَتَّى لَا يَكُونُ بَينَهُ، وَبَينَهَا غَيرَ ذِرَاعٍ، فَيَغلِبُ عَلَيهِ الكِتَابُ الَّذِي قَد سَبَقَ، فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ، فَيَدخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُم لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَينَهُ، وَبَينَهَا غَيرَ ذِرَاعٍ، فَيَغلِبُ عَلَيهِ الكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ، فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيَكُونُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»(١).

۞ وَمِنهُم صِنفٌ: أَنكَرُوا أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ وَلَدَ الزِّنَا، أَو قَدَّرَهُ، أَو شَاءَهُ، أَو عَلِمَهُ! تَعَالَى اللهُ عَمَّا قَالُوا.

---

۞ وينظر تخرجه، والكلام على طرقه هناك، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٢٠٨)، ومسلم (ج٤برقم:٢٦٤٣): عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ

۞ وَأَنكَرُوا أَن يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي سَرَقَ فِي عُمُرِهِ كُلِّهِ، أَو يَأكُلُ الحَرَامَ: أَن يَكُونَ ذَلِكَ رِزقَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. وَقَالُوا: لَم يَرزُقهُ اللهُ رِزقًا قَطُّ، إِلَّا حَلَالًا[(١)].

---

(١) [مَسأَلَةٌ]: سُئِلَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: عَن: [الرَّجُلِ؛ إِذَا قَطَعَ الطَّرِيقَ، وَسَرَقَ، أَو أَكَلَ الحَرَامَ، وَنَحوَ ذَلِكَ: هَل هُوَ رِزقُهُ الَّذِي ضَمِنَهُ اللهُ تَعَالَى لَهُ، أَم لَا؟].

۞ فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الحَمدُ للهِ، لَيسَ هَذَا هُوَ الرِّزقُ الَّذِي أَبَاحَهُ اللهُ لَهُ، وَلَا يُحِبُّ ذَلِكَ، وَلَا يَرضَاهُ، وَلَا أَمَرَهُ أَن يُنفِقَ مِنهُ؛ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾؛ وَكَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾، وَنَحوِ ذَلِكَ، لَم يَدخُل فِيهِ الحَرَامُ؛ بَل مَن أَنفَقَ مِنَ الحَرَامِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَذُمُّهُ، وَيَستَحِقُّ بِذَلِكَ العِقَابَ، فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ، بِحَسَبِ دِينِهِ.

۞ وَقَد قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾. وَهَذَا أَكلُ المَالِ بِالبَاطِلِ؛ وَلَكِنَّ هَذَا الرِّزقَ الَّذِي سَبَقَ بِهِ عِلمُ اللهِ، وَقَدَرُهُ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «يُجمَعُ خَلقُ أَحَدِكُم فِي بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يَومًا نُطفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ إِلَيهِ المَلَكَ، فَيُؤمَرُ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكتُبُ: رِزقَهُ، وَعَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ، أَو سَعِيدٌ». فَكَمَا أَنَّ اللهَ كَتَبَ مَا يَعمَلُهُ مِن خَيرٍ، وَشَرٍّ، وَهُوَ يُثِيبُهُ عَلَى الخَيرِ، وَيُعَاقِبُهُ عَلَى الشَّرِّ، فَكَذَلِكَ كَتَبَ مَا يَرزُقُهُ مِن حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، مَعَ أَنَّهُ يُعَاقِبُهُ عَلَى الرِّزقِ الحَرَامِ.

۞ وَلِهَذَا، كُلُّ مَا فِي الوُجُودِ وَاقِعٌ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَقَدَرِهِ؛ كَمَا تَقَعُ سَائِرُ الأَعمَالِ؛ لَكِن لَا عُذرَ لِأَحَدٍ بِالقَدَرِ؛ بَل القَدَرُ يُؤمَنُ بِهِ، وَلَيسَ لِأَحَدٍ أَن يَحتَجَّ عَلَى اللهِ بِالقَدَرِ؛ بَل للهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ، وَمَنِ احتَجَّ بِالقَدَرِ عَلَى رُكُوبِ المَعَاصِي، فَحُجَّتُهُ دَاحِضَةٌ، وَمَنِ اعتَذَرَ بِهِ، فَعُذرُهُ غَيرُ مَقبُولٍ؛ كَالَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾، وَالَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝﴾.

۞ وَأَمَّا الرِّزقُ الَّذِي ضَمِنَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ: فَهُوَ قَد ضَمِنَ لِمَن يَتَّقِيهِ؛ أَن يَجعَلَ لَهُ مَخرَجًا، وَيَرزُقَهُ مِن حَيثُ لَا يَحتَسِبُ.

❁ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

---

❁ وَأَمَّا مَن لَيسَ مِنَ المُتَّقِينَ: فَضَمِنَ لَهُ مَا يُنَاسِبُهُ، بِأَن يَمنَحَهُ مَا يَعِيشُ بِهِ فِي الدُّنيَا، ثُمَّ يُعَاقِبُهُ فِي الآخِرَةِ؛ كَمَا قَالَ عَنِ الخَلِيلِ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾.

❁ وَاللهُ إِنَّمَا أَبَاحَ الرِّزقَ لِمَن يَستَعِينُ بِهِ عَلَى طَاعَتِهِ، لَم يُبِحهُ لِمَن يَستَعِينُ بِهِ عَلَى مَعصِيَتِهِ؛ بَل هَؤُلَاءِ -وَإِن أَكَلُوا مَا ضَمِنَهُ لَهُم مِنَ الرِّزقِ- فَإِنَّهُ يُعَاقِبُهُم؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾.

❁ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

❁ فَإِنَّمَا أَبَاحَ الأَنعَامَ لِمَن يَحرُمُ عَلَيهِ الصَّيدُ فِي الإِحرَامِ.

❁ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝﴾.

❁ فَكَمَا أَنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ يَأكُلُ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الرِّزقِ، فَإِنَّهُ يُعَاقَبُ عَلَى أَخذِ مَا لَم يُبَح لَهُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحَرَّمَ الجِنسِ، أَو كَانَ مُستَعِينًا بِهِ عَلَى مَعصِيَةِ اللهِ.

❁ وَلِهَذَا، كَانَت أَموَالُ الكُفَّارِ غَيرَ مَغصُوبَةٍ؛ بَل مُبَاحَةٌ لِلمُؤمِنِينَ، وَتُسَمَّى: (فَيئًا)، إِذَا عَادَت إِلَى المُؤمِنِينَ؛ لِأَنَّ الأَموَالَ إِنَّمَا يَستَحِقُّهَا مَن يُطِيعُ اللهَ، لَا مَن يَعصِيهِ بِهَا، فَالمُؤمِنُونَ يَأخُذُونَهَا بِحُكمِ الِاستِحقَاقِ، وَالكُفَّارُ يَعتَدُونَ فِي إِنفَاقِهَا، كَمَا أَنَّهُم يَعتَدُونَ فِي أَعمَالِهِم، فَإِذَا عَادَت إِلَى المُؤمِنِينَ، فَقَد فَاءَت إِلَيهِم، كَمَا يَفِيءُ المَالُ إِلَى مُستَحِقِّهِ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَالرِّزقُ الحَرَامُ مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ، وَكَتَبَتهُ المَلَائِكَةُ، وَهُوَ مِمَّا دَخَلَ تَحتَ مَشِيئَةِ اللهِ، وَخَلقِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ، قَد حَرَّمَهُ، وَنَهَى عَنهُ، فَلِفَاعِلِهِ مِن غَضَبِهِ، وَذَمِّهِ، وَعُقُوبَتِهِ، مَا هُوَ أَهلُهُ وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى مختصرًا. من "مجموع الفتاوى" (ج٢ص٥٤٢-٥٤٦).

۞ هَذَا، وَابنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: الزِّنَا بِقَدَرٍ، وَالسَّرِقَةُ بِقَدَرٍ، وَشُربُ الخَمرِ بِقَدَرٍ(١).

۞ وَقَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: يَا ابنَ آدَمَ؛ لَم تُوكَل إِلَى القَدَرِ، وَإِلَيهِ تَصِيرُونَ(٢).

---

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩٨٧): بتحقيقي، والإمام اللالكائي في «شرح السُّنَّة» (ج٤برقم:١٠٦٩، ١١٢٧): بتحقيقي: عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، به نحوه.

۞ وينظر الكلام على سنده، وطرقه في المصادر المذكورة، والله أعلم.

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَبُو بَكرٍ الخَلَّالُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي «السُّنَّة» (ج٣برقم:٨٩٤): أَخبَرَنَا أَبُو بَكرٍ المَرُّوذِيُّ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبدِاللهِ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ: (الزِّنَا): بِقَدَرٍ؟ فَقَالَ: الخَيرُ، وَالشَّرُّ بِقَدَرٍ، ثُمَّ قَالَ: الزِّنَا، وَالسَّرِقَةُ، وَذَكَرَ، عَن سَالِمٍ، وَابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُم؛ أَنَّهُم قَالُوا: الزِّنَا، وَالسَّرِقَةُ بِقَدَرٍ.

۞ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ ابنُ مَهدِيٍّ قَد سَأَلُوهُ عَن ذَا؟ فَقَالَ: الخَيرُ، وَالشَّرُّ بِقَدَرٍ، فَفَحَشُوا عَلَيهِ، فَقَالُوا لَهُ: الزِّنَا، وَالسِّحَاقُ بِقَدَرٍ؟! فَكَأَنَّهُ أَنكَرَ هَذَا. وَقَالَ: قَد أَجَابَهُم إِلَى أَنَّ الخَيرَ، وَالشَّرَّ بِقَدَرٍ، فَجَعَلُوا يَذكُرُونَ لَهُ مِثلَ هَذِهِ الأَقدَارِ.

۞ قَالَ أَبُو بَكرٍ الخَلَّالُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (ج٣برقم:٩٠١): أَخبَرَنَا سُلَيمَانُ بنُ الأَشعَثِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يُلجِئُنِي القَدَرِيُّ إِلَى أَن أَقُولَ: الزِّنَا بِقَدَرٍ، وَالسَّرِقَةُ بِقَدَرٍ؟! فَقَالَ: الخَيرُ، وَالشَّرُّ مِنَ اللهِ.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر الخلال في «السُّنَّة» (ج٣برقم:٩٢٤)، وجعفر الفريابي في «القدر» (برقم:٣٠٨): بتحقيقي، ومعمر بن راشد في «الجامع»: «المصنف» لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٠٩٨)، والآجري في «الشريعة» (برقم:٤٧٦)، وابن بطة في «الإبانة» (ج٤برقم:١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧١٢٠).

۞ وَمِنهُم صِنفٌ -زَعَمُوا-: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَقَّتَ لَهُمُ الأَرزَاقَ، وَالآجَالَ، لِوَقتٍ مَعلُومٍ، فَمَن قَتَلَ قَتِيلًا، فَقَد أَعجَلَهُ عَن أَجَلِهِ، وَرِزقِهِ، لِغَيرِ أَجَلِهِ، وَبَقِيَ لَهُ مِنَ الرِّزقِ مَا لَم يَستَوفِهِ، وَلَم يَستَكمِلهُ.

۞ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ فَهَذَا إِجمَاعُ كَلَامِ القَدَرِيَّةِ[1].

۞ قَالَ يزِيدُ الرَّقَاشِيُّ: قُلتُ لِلحَسَنِ: إِنَّكَ تَقُولُ: مَن قُتِلَ، فَقَد أُعجِلَ! فَقَالَ: إِن كُنتُ قُلتُ، فَأَستَغفِرُ اللهَ[2].

۞ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنفَانِ مِن أُمَّتِي، لَيسَ لَهُمَا فِي الإِسلَامِ نَصِيبٌ: المُرجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ»[3].

---

(١) قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلِي: لَعَلَّ الصَّوَابَ: (فَهَذَا جِمَاعُ كَلَامِ القَدَرِيَّةِ)، وَاللهُ أَعلَم.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ وأخرج جعفر بن محمد الفريابي في "القدر" (برقم:٣٥٥): بتحقيقي: من طريق المُعتَمِرِ بنِ سُلَيمَانَ، قَالَ: أَتَيتُ عَوفًا الأَعرَابِيَّ، فَقَالَ لِي: يَا مُعتَمِرُ! مُرَّ بِنَا إِلَى مُوسَى الأَسوَارِيِّ، فَإِنَّهُ يَزعُمُ: أَنَّ ابنَهُ قُتِلَ بِغَيرِ أَجَلِهِ! وَيَروِي، عَنِ الحَسَنِ: أَنَّ المَقتُولَ يُقتَلُ بِغَيرِ أَجَلِهِ! فَذَهَبتُ مَعَهُ إِلَيهِ، فَقَالَ لَهُ: وَيحَكَ! أَو: وَيلَكَ! لِمَ تَكذِبُ عَلَى الحَسَنِ؟! وَأَنَا أَطوَلُ مُجَالَسَةً لَهُ مِنكَ، قَالَ: هَاهٍ!.

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٧٠٣): بتحقيقي، واللالكائي في "شرح السُّنَّة" (٤برقم:١٠٠٦): بتحقيقي.

۞ وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهلَ البِدَعِ، وَلَا تُصَافِحُوهُم»[1].

۞ وَقَالَ: لَأَن أُصَلِّيَ خَلفَ جِيفَةِ حِمَارٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أُصَلِّيَ خَلفَ قَدَرِيٍّ، مَا هُوَ إِلَّا جُنُونٌ يَعتَرِيهِم[2].

۞ وَقَالَ طَاوسٌ: كُنتُ جَالِسًا عِندَ ابنِ عَبَّاسٍ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ، فَقُلتُ: إِنَّ نَاسًا، يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ؟! فَقَالَ: أَهَا هُنَا مِنهُم أَحَدٌ؟ قُلتُ: لَو كَانَ فِيهِم، مَا كُنتَ تَصنَعُ بِهِ؟ قَالَ: لَو كَانَ فِيهِم أَحَدٌ؛ لَأَخَذتُ بِرَأسِهِ، فَقَرَأتُ عَلَيهِ آيَةَ كَذَا، وَآيَةَ كَذَا: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾[3]، الآيَةَ[4].

---

۞ وبنظر تخريجه، والكلام على طرقه، وأسانيده هناك، والله أعلم.

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، والظاهر أنه من قول غير عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن القدرية لم تكن قد ظهرت في عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله أعلم.

۞ [فَائِدَةٌ]: ذَكَرَ ابنُ أَبِي يَعلَى في «المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد بن حنبل» (برقم:٥٨): عَن أَبِي الجَوزَاءِ: أَنَّهُ ذَكَرَ أَهلَ الأَهوَاءِ، وَالبِدَعِ، فَقَالَ: وَاللهِ؛ مَا هُوَ إِلَّا جُنُونٌ يَعتَرِيهِم.

(٣) سورة الإسراء، الآية:٤.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:٩٧١): بتحقيقي، وجعفر بن محمد الفريابي في «القدر» (برقم:٢٦٥): بتحقيقي، ومن طريقه: أبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:٤٥٣).

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِتَّةٌ لَعَنتُهم، لَعَنَهُمُ اللهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الدَّعوَةِ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالمُكَذِّبُ بِالقَدَرِ، وَالمُتَسَلِّطُ بِالجَبَرُوتِ؛ لِيُذِلَّ مَن أَعَزَّهُ اللهُ، وَيُعِزَّ مَن أَذَلَّهُ اللهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي، وَالمُستَحِلُّ مِن عِترَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ»(١).

۞ قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ أَهلَ القَدَرِ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِقَدَرٍ، وَيُؤمِنُونَ بِقَدَرٍ»: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾(٢)(٣).

---

(١) هذا حديث مُعَلّ.

أخرجه الترمذي (برقم:٢١٥٤)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٤)، والطبراني في "الكبير" (ج٣برقم:٢٨٨٣)؛ مِن طَرِيقِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ زَيدِ بنِ أَبِي المَوَالِي المُزَنِيِّ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مَوهَبٍ، عَن عَمرَةَ، عَن أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، بِهِ نَحوَهُ.

۞ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَى عَبدُالرَّحمَنِ بنُ أَبِي المَوَالِي هَذَا الحَدِيثَ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مَوهَبٍ، عَن عَمرَةَ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَرَوَاهُ سُفيَانُ الثَّورِيُّ، وَحَفصُ بنُ غِيَاثٍ، وَغَيرُ وَاحِدٍ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مَوهَبٍ، عَن عَلِيِّ بنِ حُسَينٍ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُرسَلًا؛ وَهَذَا أَصَحُّ.انتهى

(٢) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في "القدر" (برقم:٢٥٦، ٢٥٧، ٤٣٢): بتحقيقي، ومن طريقه: الإمام الآجري في "الشريعة" (برقم:٣٩٤)، وابن بطة في "الإبانة" (ج٤برقم:١٥٤٢).

۞ وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (ج٣برقم:٣١١٤): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ لَهِيعَةَ، عَن مُوسَى بنِ وَردَانَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ أَهلَ القَدَرِ، الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِقَدَرٍ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَدَرٍ».

❁ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1]. الآيَةَ.

❁ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[2]، الآيَةَ.

❁ وَلَا أَخذُوا بِقَولِ أَهلِ النَّارِ، حِينَ دَخَلُوهَا، فَقَالُوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[3]، الآيَةَ.

❁ وَلَا أَخَذُوا بِقَولِ إِبلِيسَ -أَجَارَنَا اللهُ مِنهُ- إِذ يَقُولُ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝﴾[4].

❁ يَقُولُ: مَن أَخلَصَهُ اللهُ، فَلَا سَبِيلَ لِي عَلَيهِ.

❁ وَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ نَهَى آدَمَ عَن أَكلِ الشَّجَرَةِ، وَأَعَانَهُ عَلَيهَا، وَأَمَرَ إِبلِيسَ بِالسُّجُودِ، وَحَالَ بَينَهُ، وَبَينَ ذَلِكَ.

---

❁ وفي سنده: عبدالله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيئ الحفظ، وقد تفرد به، ولا يحتمل تفرده.

(١) سورة الإسراء، الآية:٥٨.

(٢) سورة السجدة، الآية:١٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية:١٠٦.

(٤) سورة ص.

## [١٧]: [باب الحرورية](١).

۞ (وَالحَرُورِيَّةُ): خَمسٌ وَعِشرُونَ فِرقَةً:

۞ فَصِنفٌ مِنهُم: يُقَالُ لَهُم: (الأَزَارِقَةُ)، وَهُم أَصعَبُ الخَوَارِجِ، وَأَشَرُّهُم فِعلًا، وَأَسوَأُهُم حَالًا؛ فَسُمُّوا: (الأَزَارِقَة)، بِـ(نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ)(٢).

۞ وَمِنهُم صِنفٌ: يُقَالُ لَهُم: (الصُّفرِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(عُبَيدِ بنِ الأَصفَرِ)(٣).

۞ وَمِنهُم: (الإِبَاضِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(عَبدِ اللهِ بنِ إِبَاضٍ)(٤).

---

(١) هٰذِهِ نِسبَةٌ إِلَى حَرُورَاءَ، وَهِيَ: قَريَةٌ بِالعِرَاقِ، وَهُم طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ، كَانَ ابتِدَاءُ خُرُوجِهِم بِهَا.

(٢) تنظر هذه الفرقة في "الملل والنحل" (ج١ص:١٣٧-١٤١)، و"التبصير في الدين" (ص:٢٢١-٢٢٤)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٨٧-٩١).

(٣) تنظر هذه الفرقة في "التبصير في الدين" (ص:٢٢٧-٢٢٩)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٩٤-٩٥)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٥٩)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٨٢-١٨٣).

۞ وهم أتباع زياد بن الأصفر؛ كما في المصادر السابقة، والله أعلم.

(٤) [فِرقَةُ الإِبَاضِيَّةِ]: أَصحَابُ عَبدِاللهِ بنِ إِبَاضٍ، الَّذِي خَرَجَ فِي أَيَّامِ مَروَانَ بنِ مُحَمَّدٍ: الحِمَار، فَوَجَّهَ إِلَيهِ عَبدَاللهِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَطِيَّةَ، فَقَاتَلَهُ بِتَبَالَةَ. وَقِيلَ: إِنَّ عَبدَاللهِ بنَ يَحيَى الإِبَاضِيَّ كَانَ رَفِيقًا لَهُ فِي جَمِيعِ أَحوَالِهِ، وَأَقوَالِهِ. قَالَ: إِنَّ مُخَالِفِينَا مِن أَهلِ القِبلَةِ كُفَّارٌ، غَيرُ مُشرِكِينَ؛ وَمُنَاكَحَتُهُم جَائِزَةٌ، وَمُوَارَثَتُهُم حَلَالٌ، وَغَنِيمَةُ أَموَالِهِم مِنَ السِّلَاحِ، وَالكُرَاعِ عِندَ الحَربِ حَلَالٌ، وَمَا سِوَاهُ حَرَامٌ، وَحَرَامٌ قَتلُهُم، وَسَبيُهُم فِي السِّرِ غِيلَةً، إِلَّا بَعدَ نَصبِ القِتَالِ، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ. انتهى من "الملل والنحل" (ج١ص:١٥٦).

❁ وَمِنهُم: (النَّجدِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(نَجدَةَ بنِ عَامِرٍ)(١).

❁ وَمِنهُم: (الشِّمرَاخِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(شِمرَاخٍ)، رَأسِهِم(٢).

❁ وَمِنهُم: (السِّرِّيَّةُ)(٣).

❁ وَمِنهُمُ: (العَزرِيَّةُ)، سُمُّوا بِرَأسِهِم: (ابنِ عَزرَةَ)(٤).

---

❁ وتنظر هذه: [الفَرقَةُ الضَّالَّةُ] في "التبصير في "الدين" (ص:٢٣٦)، وفي "الفرق بين الفرق" (ص:١٠٣)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٨٣-١٩٠).

(١) وَهُم أَتبَاعُ نَجدَةَ بنِ عَامِرٍ الحَنَفِيِّ، وَكَانَ مِن حَالِهِ: أَنَّهُ لَمَّا سَمَّى نَافِعَ بنَ الأَزرَقِ مَن كَانَ قَدِ امتَنَعَ مِن نُصرَتِهِ: (مُشرِكًا)، وَأَبَاحَ قَتلَ نِسَاءِ مُخَالِفِيهِم، وَأَطفَالِهِم، خَرَجَ عَلَيهِ قَومٌ مِن أَتبَاعِهِ، وَصَارُوا إِلَى اليَمَامَةِ، وَبَايَعُوا نَجدَةَ، وَقَالُوا: إِنَّ مَن يَقُولُ مَا قَالَه نَافِعٍ، فَهُوَ كَافِرٌ، ثُمَّ افتَرَقَ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَ فِرَقٍ، وَخَرجُوا عَلَى نَجدَةَ.انتهى من "التبصير في الدين" (ص:٢٢٥).

❁ وتنظر هذه: [الفِرقَةُ الضَّالَّةُ] في "الفرق بين الفرق" (ص:٩١)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٤١)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٧٤-١٧٦).

(٢) [الشِّمرَاخِيَّة]: أَتبَاعُ عَبدِاللهِ بنِ شِمرَاخٍ، كَانَ يَقُولُ: إِنَّ دِمَاءَ قَومِهِ حَرَامٌ فِي السِّرِّ، حَلَالٌ فِي العَلَانِيَةِ! وَإِنَّ قَتلَ الأَبَوَينِ حَرَامٌ فِي دَارِ التَّقِيَّةِ، وَدَارِ الهِجرَةِ، وَإِن كَانَا مُخَالِفَينِ، وَالخَوَارِجُ تَتَبَرَّأُ مِنهُ.انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٩٨). وينظر (ص:٢٠٥)، و"الخطط" للمقريزي (ج٤ص:١٨٧)، و"الحور العين" لنشوان الحميري (ص:١٧٧)، و"الإبانة" لابن بطة (ج١برقم:٢٧٨).

(٣) [فِرقَةُ السِّرِّيَّة]: إِنَّمَا سُمُّوا: (السِّرِّيَّةَ)؛ لِأَنَّهُم زَعَمُوا: أَنَّ دِمَاءَ قَومِهِم، وَأَموَالَهُم فِي دَارِ التَّقِيَّةِ، فِي السِّرِّ، حَلَالٌ!.انتهى من "الإبانة" لابن بطة (ج١برقم:٢٧٨).

(٤) لم أجد من ذكر هذه الفرقة، غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ولعله ناقل عن خشيش بن أصرم.

۞ وَمِنهُمُ: (العَجرَدِيَّةُ)(١).

۞ وَمِنهُمُ: (التَّغلِبِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(تَغلِبَ)، رَأسِهِم، كَانُوا يَقُولُونَ: الغُلَامُ مُسلِمٌ أَبَدًا، حَتَّى يَبدُو لَنَا مِنهُ خُرُوجٌ مِنَ الإِسلَامِ! وَكَيفَ نَشهَدُ بِالكُفرِ عَلَى مَن يَعلَمُ مِنَ الدِّينِ مِثلَ مَا نَعلَمُ؟! وَيُؤَدِّي مِنَ الفَرَائِضِ مِثلَ مَا نُؤَدِّي؟! وَيَتَوَلَّى مَن نَتَوَلَّى، وَيَتَبَرَّأُ مِمَّا نَتَبَرَّأُ مِنهُ؟! وَيَحتَجُّ عَلَى مَن خَالَفَنَا بِمِثلِ حُجَّتِنَا، وَهُوَ مَعَنَا فِي مَجلِسٍ يُخَاصِمُ خُصَمَاءَنَا؟! إِذَا غَلَبَتهُ عَينُهُ، نَامَ، ثُمَّ استَيقَظَ، فَقَالَ: إِنِّي قَدِ احتَلَمتُ، ثُمَّ حَدَّثَ حَدِيثًا غَيرَ ذَلِكَ، نُكَفِّرُهُ، وَنَستَحِلُّ دَمَهُ؟! إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ!.

۞ وَمِنهُم: (فِرقَةٌ مِنَ التَّغلِبِيَّةِ)، خَالَفَتهُم فِي زَكَاةِ العَبدِ، وَمِيرَاثِهِ، قَالُوا: إِنَّ عَلَيهِ الزَّكَاةَ، إِذَا كَانَ مِنهُم، وَكَانَ مَولَاهُ مِن قَومِهِ؛ وَإِنَّهُ لَيسَ لِمَولَاهُ مِن مِيرَاثِهِ شَيءٌ! ثُمَّ فَارَقَتهُم، وَكَفَّرَت مَن خَالَفَهُم(٢).

---

(١) وَهُم أَتبَاعُ عَبدِالكَرِيمِ بنِ عَجرَدٍ، وَكَانَ مِن أَتبَاعِ عَطِيَّةَ بنِ أَسوَدَ الحَنَفِيِّ.

۞ وَافَقَ النَّجدَاتِ فِي بِدَعِهِم. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ مِن أَصحَابِ أَبِي بَيهَسٍ، ثُمَّ خَالَفَهُ، وَتَفَرَّدَ بِقَولِهِ: تَجِبُ البَرَاءَةُ عَنِ الطِّفلِ حَتَّى يُدعَى إِلَى الإِسلَامِ، وَيَجِبُ دُعَاؤُهُ إِذَا بَلَغَ، وَأَطفَالُ المُشرِكِينَ فِي النَّارِ مَعَ آبَائِهِم، وَلَا يَرَى المَالَ فَيئًا، حَتَّى يُقتَلَ صَاحِبُهُ، وَهُم يَتَوَلَّونَ القَعَدَةَ، إِذَا عَرَفُوهُم بِالدِّيَانَةِ، وَيَرَونَ الهِجرَةَ فَضِيلَةً، لَا فَرِيضَةً، وَيُكَفِّرُونَ بِالكَبَائِرِ، وَيُحكَى عَنهُم: أَنَّهُم يُنكِرُونَ كَونَ سُورَةِ يُوسُفَ مِنَ القُرآنِ، وَيَزعُمُونَ: أَنَّهَا قِصَّةٌ مِنَ القِصَصِ. قَالُوا: وَلَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ قِصَّةُ العِشقِ مِنَ القُرآنِ.انتهى من "الملل والنحل" (ج١ص:١٤٨).

۞ وتنظر هذه [الفِرقَةُ الضَّالَّةُ] في "التبصير في الدين" (ص:٢٢٩-٢٣٠)، و"الفرق بين الفرق" (ص:٩٦)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٧٧).

(٢) تنظر هذه [الفِرقَةُ الضَّالَّةُ] في "الحور العين" (ص:٢٧٤).

۞ وَمِنهُمُ: (الشَّكِّيَّةُ)، وَكَانَ قَولُهُم: إِنَّ أَصحَابَ الحُدُودِ مِن أَصحَابِهِم مُسلِمُونَ[1]، سَرَقُوا، أَو زَنَوا، أَو قَذَفُوا[2].

۞ وَقَالُوا فِي (القَتلَى): نَستَغفِرُ لَهُم، وَنَتَوَلَّاهُم، وَلَا نَشهَدُ لَهُم بِالنَّجَاةِ؛ لِأَنَ اللهَ أَعلَمُ بِسَرَائِرِهِم، فَلَم نُكَلَّفِ الشَّهَادَةَ، فَسُمُّوا: (أَهلُ الشَّكِّ)، وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم.

۞ وَمِنهُمُ: (الفَضلِيَّةُ)، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِـ(فَضلٍ)، رَأسِهِم، وَذَلِكَ: أَنَّهُ فَارَقَهُم فِي الذُّنُوبِ، فَزَعَمَ: أَنَّ كُلَّ ذَنبٍ، صَغِيرًا، أَو كَبِيرًا، أَو قَطرَةً، أَو كَذِبَةً، شَركٌ بِاللهِ![3]، سُمُّوا بِذَلِكَ: (الفَضلِيَّةُ)، وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم[4].

۞ وَمِنهُم: فِرقَةٌ خَالَفَتهُم فِي تَزوِيجِ الصِّغَارِ.

۞ وَمِنهُم: فِرقَةٌ خَالَفَتهُم فِي الهَدِي، وَالقَلَائِدِ، وَاستَحَلُّوهَا، وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم، وَكَانَ سَائِرُهُم يُحَرِّمُهَا.

---

(١) في (خ): (مسلمين)، وصوبها في (ط).

(٢) لم أجد من ذكر هذه الفرقة.

(٣) في (خ): (سركا بالله)، وصوبها في (ط).

(٤) وَهُم أَتبَاعُ فَضلِ بنِ عَبدِاللهِ، وَيُقَالُ لَهُمُ: (الفُضَيلِيَّة).

۞ وتنظر هذه [الفرقة الضالة] في "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٩٧)، وفي "الحور العين" (ص:١٧٧)، و"الخطط" للمقريزي (ج٤ص:١٨٧).

❁ وَمِنهُم: (النَّجرَانِيَّةُ)[1]، افتَرَقُوا فِي امرَأَةٍ، يُقَالُ لَهَا: (أُمُّ نَجرَانَ)، هَاجَرَت إِلَى بَعضِ خَوَارِجِهِم، فَتَزَوَّجَت رَجُلًا فِي الهِجرَةِ بِالبَصرَةِ مِن قَومِهَا، ثُمَّ استَخفَت، فَتَزَوَّجَت رَجُلًا مِن أَصحَابِهَا سِرًّا، ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيهَا زَوجُهَا الأَوَّلُ مِن قَومِهَا، فَقَرَّبَهَا إِلَيهِ، فَتَبَرَّأَ مِنهَا بَعضُهُم، وَتَوَلَّاهَا بَعضُهُم، وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم، بَعضُهُم بَعضًا.

❁ وَمِنهُم: (البَيهَسِيَّةُ)، سُمُّوا بِـ(هَيصَمِ أَبِي بَيهَسٍ)[2]: رَأسِهِم، فَزَعَمَ: أَنَّ حُكمَ الإِمَامِ بِالكُوفَةِ، حُكمًا يَستَحِقُّ بِهِ الكُفرَ فِي[3] تِلكَ السَّاعَةِ، مَن كَانَ فِي حُكمِ ذَلِكَ الإِمَامِ بِخُرَاسَانَ، وَالأَندَلُسِ، وَعَلَى الإِمَامِ، إِذَا أَبصَرَ كُفرَهُ، فَتَابَ مِنهُ، أَرسَلَ إِلَى أَهلِ حُكمِهِ كُلِّهِم، يَستَتِيبُهُم مِنَ الكُفرِ؛ وَإِن لَم يَشعُرُوا بِهِ، فَإِن أَبَى أَن يَتُوبَ مِنهُ، وَقَالَ: مَالِي أَن أَتُوبَ مِمَّا لَا أَشُكُّ فِيهِ، وَلَم أَعلَم بِهِ؟! ضُرِبَت عُنُقُهُ! وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم[4].

❁ وَمِن قَولِهِم -أَيضًا-: لَو أَنَّ رَجُلًا قَطَرَ قَطرَةَ خَمرٍ فِي جُبٍّ، فَلَم يَشرَبْ مِن ذَلِكَ الجُبِّ أَحَدٌ، إِلَّا كَفَرَ؛ وَإِن لَم يَشعُرا لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُوَفِّقُ المُؤمِنِينَ.

---

(١) لم أجد من ذكر هذه الفرقة غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٢) في (خ): (بهيصم بن كيهس)، وكتب فوق: (هيصم): (~)، علامة تضبيب، وفي (ط): (بهيصم بن بيهس)، والتصويب من "المقالات".

(٣) في (خ)، و(ط): (لفي).

(٤) تنظر [فِرقَةُ البَيهَسِيَّة] في "التبصير في الدين" (ص:٣٨)، و"الملل والنحل" (ج١ص:١٤٤-١٤٧)، و"الفرق بين الفرق" (ص:١٠٧-١٠٨)، و"مقالات الإسلاميين" (ج١ص:١٩١-١٩٢).

❁ وَزَعَمُوا: لَو أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ أَبَاهُ أَلفَ سَوطٍ كُلَّ يَومٍ، كَانَ مُسلِمًا، مَن شَكَّ فِي ذَلِكَ، فَقَد كَفَرَ عِندَهُم.

❁ وَمِنهُم فِرقَةٌ: فَارَقَتهُم فِي شَرَابِ المُسكِرِ، وَالنَّبِيذِ، إِذَا سَكِرَ، فَلَا حَدَّ عَلَيهِ، يَشهَدُ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ فِي ذَلِكَ بِالشِّركِ، وَكَفَّرُوا مَن خَالَفَهُم.

❁ وَمِنهُم فِرقَةٌ: خَالَفَتهُم فِي: (النِّكَاحِ بِغَيرِ شُهُودٍ)، فَقَالُوا: نَنكِحُ بِشَهَادَةِ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ.

❁ وَمِنهُمُ: (الفُدَيكِيَّةُ)، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِـ(أَبِي فُدَيكٍ)(١)، وَهُمُ(٢) اليَومَ بِالبَحرَينِ، وَاليَمَامَةِ، وَلَيسَ بِالبَصرَةِ، وَلَا الكُوفَةِ، وَلَا الجَزِيرَةِ مِنهُم أَحَدٌ.

❁ وَكَانَ أَبُو فُدَيكٍ(٣) مِن أَصحَابِ نَجدَةَ، ثُمَّ خَالَفَهُ، وَفَارَقَهُ، وَكَفَّرَ مَن خَالَفَهُ(٤).

❁ وَمِنهُمُ: (العَطَوِيَّةُ)، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِـ(عَطِيَّةَ)(٥).

---

(١) في (خ)، و(ط): (بابن فديك)، وهو تحريف، والتصويب من «المقالات».

(٢) في (وهو)، وصوبها في (ط).

(٣) في (خ)، و(ط): (وكان ابن فديك)، وهو تحريف، وينظر ما سبق.

(٤) تنظر [فِرقَةُ الفَدَكِيَّة] في «مقالات الإسلاميين» (ج١ص:١٨٢)، و«الفرق بين الفرق» (ص:٩٣)، و«الملل والنحل» (ج١ص:١٤٣)، و«التبصير في الدين» (ص:٢٢٥-٢٢٦).

(٥) أتباع عطية بن الأسود الحنفي.

❁ وتنظر [فِرقَةُ العَطَوِيَّة] في «التبصير في الدين» (ص:٢٢٥)، و«الملل والنحل» (ج١ص:١٤٣)، و«مقالات الإسلاميين» (ج١ص:١٧٦).

۞ وَمِنهُمْ: (الجَعدِيَّةُ)، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِـ(مُسلِمِ بنِ الجَعدِ)، وَكَانَ مِن أَهلِ الكُوفَةِ(١).

۞ وَالَّذِي جَاءَ فِي الخَوَارِجِ؛ وَ: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ بِسَيفَيهِمَا»(٢).

۞ وَأَتَى رَجُلٌ الحَسَنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ إِنَّ هَؤُلَاءِ استَنفَرُونِي؛ لِأُقَاتِلَ الخَوَارِجَ، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ أَخرَجَتهُم ذُنُوبُ هَؤُلَاءِ! وَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُرسِلُونَكَ تُقَاتِلُ ذُنُوبَهُم، فَلَا تَكُنِ القَتِيلَ مِنهُم، فَإِنَّ القَومَ أَهلُ خُصُومَةٍ يَومَ القِيَامَةِ(٣).

۞ وَقَالَ خُرَيمٌ:

وَلَستُ بِقَاتِلٍ رَجُلًا يُصَلِّي ... عَلَى سُلطَانِ آخَرَ مِن قُرَيشِ
لَهُ سُلطَانُهُ، وَعَلَيَّ ذَنبِي ... مَعَاذَ اللهِ مِن سَفَهٍ، وَطَيشِ
أَأَقتُلُ مُسلِمًا فِي غَيرِ ذَنبٍ ... فَلَستَ بِنَافِعِي مَا عِشتُ

۞ وَقَالَ مَروَانُ بنُ الحَكَمِ لِأَيمَنِ بنِ خُرَيمٍ: أَلَا تَخرُج مَعَنَا تُقَاتِل؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي، وَعَمِّي شَهِدَا بَدرًا، مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّهُمَا عَهِدَا إِلَيَّ: أَن لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا،

---

(١) لم أجد من ذكر هذه الفرقة غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٣١)، ومسلم (ج٤برقم:١٥/٢٨٨٨): مِن طَرِيقِ الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، قَالَ: ذَهَبتُ لِأَنصُرَ هَذَا الرَّجُلَ -يعني: عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ- فَلَقِيَنِي أَبُو بَكرَةَ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَقَالَ أَينَ تُرِيدُ؟ قُلتُ: أَنصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارجِع، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ بِسَيفَيهِمَا، فَالقَاتِلُ، وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ». فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقتُولِ؟! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتلِ صَاحِبِهِ».

(٣) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

يَقُولُ: لَا إلَه إلَّا اللهُ، فَإِن جِئتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: اخرُج، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ[١].

۞ وَأَوصَى أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ ابنَ سَلمَانَ العَبدِيَّ، فَقَالَ: اعلَم؛ أَنَّهُ مَن صَلَّى الخَمسَ صَلَوَاتٍ، فَإِنَّهُ يُصبِحُ فِي ذِمَّةِ اللهِ، وَيُمسِي، فَلَا تَقتُلَنَّ أَحَدًا مِن أَهلِ ذِمَّةِ اللهِ، فَتَخفِرَهُ فِي ذِمَّتِهِ[٢]، فَيَكُبَّكَ اللهُ عَلَى مِنخَرِكَ فِي النَّارِ[٣].

---

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١برقم:٨٥١، ٨٥٢)، والحاكم (ج٢برقم:٢٦٦٧)، وأبو عمرو الداني في "السُّنن الواردة في الفتن" (ج١برقم:١٠٤): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن عَامِرٍ الشَّعبِيِّ، قَالَ: كَانَ مَروَانُ بنُ الحَكَمِ يُقَاتِلُ الضَّحَّاكَ بنَ قَيسٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِن بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهُ: أَيمَنُ بنُ خُرَيمٍ: أَلَا تُقَاتِلُ مَعَنَا؟ فَقَالَ: لَا؛ إِنَّ أَبِي، وَعَمِّي شَهِدَا بَدرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَهِدَا إِلَيَّ: أن لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا شَهِدَ أن لَا إله إِلَّا اللهُ، فَإِن أَتَيتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ، قَاتَلتُ مَعَكَ! فَقَالَ: اذهَب، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ، فَقَالَ أَيمَنُ ... فَذَكَرَ الأَبيَاتِ.

(٢) زاد في (خ): (الله)، ثم ضرب عليها، وفي (ط): (اهل ذمة الله)، وهو خطأ.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٥٧١)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا في "المحتضرين" (برقم:٤٠)، وأبو بكر البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شعب الإيمان" (ج١٣برقم:١٠١١٤): مِن طُرُقٍ، عَن سَلمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ فِي مَرَضِهِ، فَقُلتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؛ اعهَد إِلَيَّ عَهدًا، فَإِنِّي لَا أَرَاكَ تَعهَدُ إِلَيَّ بَعدَ يَومِكَ هَذَا شَيئًا، قَالَ: أَجَل يَا سَلمَانُ؛ إِنَّهَا سَتَكُونُ فُتُوحٌ، فَلَا أَعرِفَنَّ مَا كَانَ مِن حَظِّكَ مِنهَا، مَا جَعَلتَ فِي بَطنِكَ، أَو أَلقَيتَهُ عَلَى ظَهرِكَ، وَاعلَم أَنَّهُ مَن صَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمسَ، فَإِنَّهُ يُصبِحُ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا تَقتُلَنَّ أَحَدًا مِن أَهلِ ذِمَّةِ اللهِ؛ فَيَطلُبَكَ اللهُ بِذِمَّتِهِ، فَيَكُبَّكَ عَلَى وَجهِكَ فِي النَّارِ.

۞ وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ: أُرِيدَ سَعدُ بنُ مَالِكٍ عَلَى الخِلَافَةِ(١)، فَأَهوَى بِيَدِهِ إِلَى قَمِيصِهِ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِأَحَقَّ بِالخِلَافَةِ مِنِّي -بِكَلِمَةٍ ذَكَرَهَا- وَمَا أَنَا بِالَّذِي أُقَاتِلُ، حَتَّى تَأتُونِي بِسَيفٍ يَتَكَلَّمُ، يَعرِفُ المُسلِمَ، وَالكَافِرَ، يَقُولُ لِلمُسلِمِ: هَذَا مُسلِمٌ، فَلَا تَقتُلهُ، وَهَذَا كَافِرٌ، فَاقتُلهُ، وَلَا أَبخَعُ نَفسِي(٢)؛ إِن كَانَ رَجُلٌ هُوَ أَفضَلُ مِنِّي، وَخَيرٌ؛ قَد جَاهَدتُ، وَأَنَا أَعرِفُ الجِهَادَ(٣).

۞ وَقَالَ الزُّهرِيُّ: لَمَّا خَرَجَتِ الحَرُورِيَّةُ، قِيلَ لِصَبِيغٍ: قَد خَرَجَ قَومٌ، يَقُولُونَ: كَذَا، وَكَذَا، قَالَ: هَيهَاتَ! قَد نَفَعَنِي اللهُ بِمَوعِظَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ! وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، ضَرَبَهُ، حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى رِجلَيهِ. أَو قَالَ: عَلَى عَقِبَيهِ(٤).

---

(١) في (خ): (ارتد سعد ...)، إلخ. وصوبها في (ط).

(٢) في (خ): (انخع)، وهو تصحيف، وصوبها في (ط).

(٣) هذا أثر إسناده منقطع.

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٧٣٦)، وسعيد بن منصور في "السُّنَنَ" (ج٢برقم:٢٩٧٣)، والحاكم (ج٤برقم:٨٣٧٠): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، قَالَ: قَالَ سَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: مَا أَزعُمُ أَنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، أَحَقُّ مِنِّي بِالخِلَافَةِ ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

۞ وفي سنده: محمد بن سيرين الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ، ولم يسمع من سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فقد:

۞ أخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في "المعجم" (ج١برقم:٥٣٨): مِن طَرِيقِ أَيُّوبَ بنِ أَبِي تَمِيمَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، قَالَ: نُبِّئتُ؛ أَنَّ سَعدًا رَضِيَ اللهُ عَنهُ، كَانَ يَقُولُ ... فَذَكَرَ نَحوَهُ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٩٠٧): عَن مَعمَرٍ، قَالَ: خَرَجَتِ الحَرُورِيَّةُ، فَقِيلَ لِصَبِيغٍ: إِنَّهُ قَد خَرَجَ قَومٌ، يَقُولُونَ: كَذَا، وَكَذَا! قَالَ: هَيهَاتَ! قَد نَفَعَنِي اللهُ بِمَوعِظَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ضَرَبَهُ، حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى رِجلَيهِ. أَو قَالَ: عَلَى عَقِبَيهِ.

۞ وَقَالَ طَاوسٌ: جَاءَ صَبِيغٌ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَن أَنتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبدُاللهِ صَبِيغٌ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَن أَشيَاءَ، فَعَاقَبَهُ، وَخَرَّقَ كُتبَهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَهلِ البَصرَةِ(١): لَا تُجَالِسُوهُ(٢).

---

۞ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:٣٣٠، ٣٣٢): عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَخرُجُ قَومٌ أَحدَاثُ الأَسنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحلَامِ، يَقُولُونَ مِن خَيرِ قَولِ النَّاسِ، يَقرَءُونَ القُرآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الإِسلَامِ؛ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، مَن لَقِيَهُم، فَلْيَقتُلهُم، فَإِنَّ فِي قَتلِهِم أَجرًا عِندَ اللهِ».

۞ قَالَ: وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «طُوبَى لِمَن قَتَلَهُم، وَطُوبَى لِمَن قَتَلُوهُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا عَلَامَتُهُم؟ قَالَ: «سِيمَاهُمُ التَّحلِيقُ». فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مَسَائِلَهُ فِيمَا لَا يَعنِيهِ، كَشَفَ رَأسَهُ؛ لِيَنظُرَ: هَل يَرَى العَلَامَةَ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَالصِّفَةَ الَّتِي وَصَفَهَا، فَلَمَّا لَم يَجِدهَا، أَحسَنَ أَدَبَهُ؛ لِئَلَّا يَتَغَالَى بِهِ فِي المَسَائِلِ إِلَى مَا يَضِيقُ صَدرُهُ عَن فَهمِهِ، فَيَصِيرَ مِن أَهلِ العَلَامَةِ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِقَتلِهِم، فَحَقَنَ دَمَهُ، وَحَفِظَ دِينَهُ بِأَدَبِهِ، رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ، وَرِضوَانُهُ، وَلَقَد نَفَعَ اللهُ صَبِيغًا بِمَا كَتَبَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي نَفيِهِ، فَلَمَّا خَرَجَتِ الحَرُورِيَّةُ، قَالُوا لِصَبِيغٍ: إِنَّهُ قَد خَرَجَ قَومٌ، يَقُولُونَ: كَذَا، وَكَذَا، فَقَالَ: هَيهَاتَ! نَفَعَنِي اللهُ بِمَوعِظَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ! وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ضَرَبَهُ، حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى وَجهِهِ، أَو رِجلَيهِ، أَو عَلَى عَقِبَيهِ.

(١) جملة: (أهل البصرة لا)، ضرب عليها في (خ).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه معمر بن راشد البصري في «الجامع»: «المصنف» لعبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٩٠٦): عَنِ ابنِ طَاوسٍ، عَن أَبِيهِ، أَنَّ صَبِيغًا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَقَالَ: مَن أَنتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبدُاللهِ صَبِيغٌ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن أَشيَاءَ، فَعَاقَبَهُ، قَالَ أَبُو بَكرٍ: فِي عِلمِي أَنَّهُ قَالَ: وَحَرَّقَ كُتُبَهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَهلِ البَصرَةِ: أَلَّا تُجَالِسُوهُ.

۞ وَعَنِ الفَرَزدَقِ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي سَعِيدِ الخُدرِيِّ: قِبَلَنَا قَومٌ يُصَلُّونَ صَلَاةً، لَا يُصَلِّيهَا أَحَدًا وَيَقرَءُونَ قِرَاءَةً، لَا يَقرَؤُهَا أَحَدًا قَالَ: فَكَانَ مُتَّكِئًا، فَاستَوَى جَالِسًا، وَقَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُول: «**إِنَّ قِبَلَ المَشرِقِ قَومًا، يَقرَءُونَ قِرَاءَةً لَا تُجَاوِزُ حُلُوقَهُم**»(1).

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَدَّثتُكُم فِيمَا بَينِي، وَبَينَكُم، فَإِنَّ الحَربَ خُدعَةٌ، وَإِذَا حَدَّثتُكُم، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، -فَوَاللهِ- لَأَن آخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَكذِبَ عَلَيهِ، وَإِنِّي سَمِعتُهُ، يَقُولُ: «**يَخرُجُ قَومٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحدَاثُ**

---

۞ وأخرجه أبو عبدالله ابن بطة في «الإبانة» (ج١برقم:٣٢٩): مِن طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بنِ إِدرِيسَ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالأَعلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا المُعتَمِرُ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثمَانَ؛ أَنَّ رَجُلًا كَانَ مِن بَنِي يَربُوعٍ، يُقَالُ لَهُ: صَبِيغٌ، سَأَلَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ: الذَّارِيَاتِ، وَالنَّازِعَاتِ، وَالمُرسَلَاتِ، أَو عَن إِحدَاهُنَّ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: ضَع عَن رَأسِكَ، فَوَضَعَ عَن رَأسِهِ، فَإِذَا لَهُ وَفِيرَةٌ، فَقَالَ: لَو وَجَدتُكَ مَحلُوقًا؛ لَضَرَبتُ الَّذِي فِيهِ عَينَاكَ، قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَهلِ البَصرَةِ: أَن لَا تُجَالِسُوهُ، أَو قَالَ: كَتَبَ إِلَينَا: أَن لَا تُجَالِسُوهُ. قَالَ: فَلَو جَلَسَ إِلَينَا، وَنَحنُ مِئَةٌ؛ لَتَفَرَّقنَا عَنهُ.

(1) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٥٠ص:٢٨٤): مِن طَرِيقِ لَبَطَةَ بنِ الفَرَزدَقِ، عَن أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ بِالمَدِينَةِ، فَإِذَا قَومٌ عَلَى بَابٍ، فَقُلتُ: مَن ذَا، قالوا: أَبُو سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، نَنظُرُهُ، قَالَ: فَجَلَستُ حَتَّى أُذِنَ لِلقَومِ، فَدَخَلُوا، وَدَخَلتُ مَعَهُم، قَالَ: فَجَلَستُ وَسَطَ الحَلقَةِ، فَقُلتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ ... فَذَكَرَهُ.

۞ وفي سنده: لبطة بن الفرزدق، وهو مجهول، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (ج٧ص:٢٥١)، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا. وذكره الذهبي في «التاريخ» (ج٣ص:٩٥٥).

۞ وَأَبُوهُ الفَرَزدَقُ، هو: هَمَّامُ بنُ غَالِبٍ البَصرِيِّ أَبُو غَالِبٍ، ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ ابنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: كَانَ قَذَّافًا لِلمُحصَنَاتِ، فَيَجِبُ مُجَانَبَةُ رِوَايَتِهِ.انتهى

الأَسنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحلَامِ، يَقُولُونَ مِن خَيرِ قَولِ البَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُم حَنَاجِرَهُم؛ يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينَ؛ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَينَمَا لَقِيتَهُم، فَاقتُلهُم، فَإِنَّ قَتلَهُم أَجرٌ لِمَن قَتَلَهُم يَومَ القِيَامَةِ»[1].

۞ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدرِيِّ: يَخرُجُ أَقوَامٌ[2] يَقرَءُونَ القُرآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ؛ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ، حَتَّى يَعُودَ السَّهمُ إِلَى فُوقِهِ، التَّسبِيدُ فِيهِم فَاشٍ![3]، قُلتُ: وَمَا التَّسبِيدُ؟ قَالَ: لَا أَعلَمُهُ، إِلَّا نَحوًا مِن رَأسِكَ، فَوقَ الجِلدِ، وَدُونَ الوَفرَةِ[4].

۞ وَقَالَ أَبُو بَكرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ بِسَيفَيهِمَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَالقَاتِلُ، وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقتُولِ؟! قَالَ: «إِنَّه أَرَادَ قَتلَ صَاحِبِهِ»[5].

۞ وَقَالَ سَلمَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن حَمَلَ عَلَينَا السِّلَاحَ، فَلَيسَ مِنَّا»[6].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٦١١)، ومسلم (ج٢ص:٧٤٦): عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) في (خ): (أقواما)، وصوبها في (ط).

(٣) في (خ): (فاشي)، وصوبها في (ط).

(٤) أخرجه الإمام البخاري (برقم:٧٥٦٢).

(٥) أخرجه البخاري (برقم:٣١)، ومسلم (ج٤برقم:١٤/٢٨٨٨).

(٦) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

۞ وَقَد تَقَدَّمَ حَدِيثُ ابنِ عَبَّاسٍ، وَحِجَاجُهُ عَلَى الخَوَارِجِ، فِي بَابٍ مِنهُم.

۞ وَلَمَّا خَرَجَ زُرَيقٌ الحَرُورِيُّ[1]، استَعرَضَ النَّاسَ، هُوَ وَمَن مَعَهُ، وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَاوسٍ، مِن أَهلِ الجَنَدِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ؛ عَلَيَّ غَزوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ: عِندَكَ هَؤُلَاءِ، فَاحمِل عَلَى هَؤُلَاءِ الخُبَثَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي عَنكَ[2].

۞ وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَخرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، قَومٌ يَقرَءُونَ القُرآنَ، فَاتِحَتَهُ إِلَى خَاتِمَتِهِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ؛ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[3].

---

أخرجه أبو القاسم البغوي في "مسند الجعد" (برقم:٣٣٠١)، وأبو القاسم الطبراني في "الكبير" (ج٧برقم:٦٢٥١)، وأبو حاتم ابن حبان (ج١٠برقم:٤٥٨٨): مِن طَرِيقِ إِيَاسِ بنِ سَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، بِهِ مِثلَهُ.

۞ وأخرجه الإمام مسلم (ج١برقم:١٦٢/٩٩)، بلفظ: «مَن سَلَّ عَلَينَا السَّيفَ، فَلَيسَ مِنَّا».

(١) في (خ)، و(ط): (زريق الخدري)، وهو تحريف، والتصويب من "التمهيد".

(٢) لم أجد من ذكره بهذا اللفظ.

۞ قَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبدِالبَرِّ القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي "التمهيد" (ج٢٣ص:٣٢٥): قَالَ عَبدُالرَّزَّاقِ: وَأَخبَرَنَا مَعمَرٌ، عَنِ ابنِ طَاوسٍ، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّهُ كَانَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى قِتَالِ زُرَيقٍ الحَرُورِيِّ. وإسناده صحيح.

(٣) لم أجد من ذكره بهذا اللفظ غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٥٠٥٨): عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَخرُجُ فِيكُم قَومٌ تَحقِرُونَ صَلَاتَكُم مَعَ صَلَاتِهِم، وَصِيَامَكُم مَعَ صِيَامِهِم، وَعَمَلَكُم مَعَ عَمَلِهِم، وَيَقرَءُونَ القُرآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ؛ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ

۞ وَقَالَ مُزَاحِمُ بنُ زُفَرَ: كُنَّا بِسَمرقَندَ، وَعَلَيهَا: مُحَمَّدُ بنُ المُهَلَّبِ، فَخَرَجَ عَلَينَا يَومَ الجُمُعَةِ رَجُلٌ حَرُورِيٌّ[١]، فَضَرَبَ رَجُلًا مِن بَنِي عِجلٍ بِالسَّيفِ، فَأُخِذَ، فَدَعَا مُحَمَّدُ بنُ المُهَلَّبِ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَرَى أَن تَحبِسَهُ، حَتَّى تَنظُرَ مَا يَصنَعُ المَضرُوبُ، ثُمَّ تَقُصُّهُ مِنهُ، فَحَبَسَهُ، وَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بنِ المُهَلَّبِ، فَكَتَبَ يَزِيدُ إِلَى سُلَيمَانَ بنِ عَبدِالمَلِكِ، فَوَافَقَ الكِتَابُ مَوتَ سُلَيمَانَ بنِ عَبدِالمَلِكِ، وَاستِخلَافَ عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ، فَعَرَضَ عَلَيهِ الكِتَابَ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعدُ: فَانظُرِ الحَرُورِيَّ، فَإِنِ المَضرُوبُ مَاتَ مِن ضَربَتِهِ، فَدَعهُ لِأَولِيَائِهِ، يَقتُلُونَه، وَإِن كَانَ قَد بَرِئَ[٢]، فَقُصَّهُ مِنهُ، ثُمَّ احبِسهُ مَحبَسًا قَرِيبًا مِن أَهلِهِ، حَتَّى يَمُوتَ مِن هَوَاهُ الخَبِيثُ، الَّذِي خَرَجَ عَلَيهِ[٣].

۞ وَسَأَلَ وَبرَةُ الحَسَنَ: عَن رَجُلٍ يَرَى رَأيَ الخَوَارِجِ، وَلَم يَخرُج!؟ قَالَ: العَمَلُ أَملَكُ بِالنَّاسِ مِنَ الرَّأيِ، وَإِنَّمَا يُجَازِي[٤] اللهُ النَّاسَ بِالأَعمَالِ[٥].

---

مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنظُرُ فِي النَّصلِ، فَلَا يَرَى شَيئًا، وَيَنظُرُ فِي القِدحِ، فَلَا يَرَى شَيئًا، وَيَنظُرُ فِي الرِّيشِ، فَلَا يَرَى شَيئًا، وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ».

(١) في (خ): (رجلا حروري)، وصوبه في (ط).

(٢) في (خ): (وإن كان برا)، وكتب فوقها: (~)، علامة تضبيب، والتصويب من «الأنساب».

(٣) هذا أثر حسن.
أخرجه أحمد بن يحيى البلاذري في «أنساب الأشراف» (ج٨ص:١٣٦-١٣٧)، فَقَالَ: حَدَّثَنِي دَاودُ بنُ عَبدِالحَمِيدِ قَاضِي، بِـ(الرَّقَّةِ)، عَن مَروَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ، عَن عِيسَى بنِ المُغِيرَةِ، عَن مُزَاحِمِ بنِ زُفَرَ، قَالَ: كُنَّا بِسَمرقَندَ، وَعَلَيهَا مُحَمَّدُ بنُ المُهَلَّبِ ... فَذَكَرَهُ.

(٤) في (خ)، و(ط): (يجزي)، والتصويب من المصادر.

(٥) أخرجه الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في «فتح الباري» (ج١٢ص:٢٩٩)، فَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وَأَسنَدَ الطَّبَرِيُّ: عَنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَن رَجُلٍ كَانَ يَرَى رَأيَ الخَوَارِجِ، وَلَم يَخرُج، فَقَالَ: العَمَلُ أَملَكُ بِالنَّاسِ مِنَ الرَّأيِ.

❁ وذكره ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح البخاري" (ج٨ص:٥٨٥)، وَقَالَ: قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عِندَنَا؛ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا كَانَ مِن رَأيٍ لَا يُخرِجُ صَاحِبَهُ مِن مِلَّةِ الإِسلَامِ، فَأَمَّا الرَّأيُ الَّذِي يُخرِجُهُ مِن مِلَّةِ الإِسلَامِ، فَإِنَّ اللهَ قَد أَخبَرَ؛ أَنَّهُ يُحبِطُ عَمَلَ صَاحِبِهِ.انتهى

❁ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَيُؤَيِّدُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفَ الخَوَارِجَ بِأَنَّهُم يَقُولُونَ الحَقَّ بِأَلسِنَتِهِم؛ ثُمَّ أَخبَرَ: أَنَّ قَولَهُم ذَلِكَ -وَإِن كَانَ حَقًّا مِن جِهَةِ القَولِ- فَإِنَّهُ قَولٌ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُم؛ وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾.

❁ أخبَرَ أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ، المُوَافِقَ لِلقَولِ الطَّيِّبِ، هُوَ الَّذِي يَرفَعُ القَولَ الطَّيِّبَ.

❁ قَالَ: وَفِيهِ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قِتَالُ الخَوَارِجِ، وَقَتلُهُم، إِلَّا بَعدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيهِم، بِدُعَائِهِم إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى الحَقِّ، وَالإِعذَارِ إِلَيهِم، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ البُخَارِيُّ فِي التَّرجَمَةِ بِالآيَةِ المَذكُورَةِ فِيهَا، وَاستُدِلَّ بِهِ لِمَن قَالَ بِتَكفِيرِ الخَوَارِجِ، وَهُوَ مُقتَضَى صَنِيعِ البُخَارِيِّ، حَيثُ قَرَنَهُم بِالمُلحِدِينَ، وَأَفرَدَ عَنهُمُ المُتَأَوِّلِينَ بِتَرجَمَةٍ، وَبِذَلِكَ صَرَّحَ القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَرَبِيِّ فِي "شَرحِ التِّرمِذِيِّ"، فَقَالَ: الصَّحِيحُ؛ أَنَّهُم كُفَّارٌ؛ لِقَولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمرُقُونَ مِنَ الإِسلَامِ». وَلِقَولِهِ: «لَأَقتُلَنَّهُم قَتلَ عَادٍ». وَفِي لَفظٍ: «ثَمُودَ». وَكُلٌّ مِنهُمَا؛ إِنَّمَا هَلَكَ بِالكُفرِ، وَبِقَولِهِ: «هُم شَرُّ الخَلقِ». وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ إِلَّا الكُفَّارُ، وَلِقَولِهِ: «إِنَّهُم أَبغَضُ الخَلقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى». وَلِحُكمِهِم عَلَى كُلِّ مَن خَالَفَ مُعتَقَدَهُم بِالكُفرِ، وَالتَّخلِيدِ فِي النَّارِ، فَكَانُوا هُم أَحَقَّ بِالاسمِ مِنهُم، وَمِمَّن جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِن أَئِمَّةِ المُتَأَخِّرِينَ: الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبكِيُّ فَقَالَ فِي "فَتَاوِيهِ": احتَجَّ مَن كَفَّرَ الخَوَارِجَ، وَغُلَاةَ الرَّوَافِضِ، بِتَكفِيرِهِم أَعلَامَ الصَّحَابَةِ؛ لِتَضَمُّنِهِ تَكذِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهَادَتِهِ لَهُم بِالجَنَّةِ.

❁ قَالَ: وَهُوَ عِندِي احتِجَاجٌ صَحِيحٌ.

❁ قَالَ: وَاحتَجَّ مَن لَم يُكَفِّرهُم: بِأَنَّ الحُكمَ بِتَكفِيرِهِم يَستَدعِي تَقَدُّمَ عِلمِهِم بِالشَّهَادَةِ المَذكُورَةِ؛ عِلمًا قَطعِيًّا، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّا نَعلَمُ تَزكِيَةَ مَن كَفَّرُوهُ عِلمًا قَطعِيًّا إِلَى حِينِ مَوتِهِ، وَذَلِكَ كَافٍ فِي اعتِقَادِنَا تَكفِيرَ مَن كَفَّرَهُم، وَيُؤَيِّدُهُ: حَدِيثُ: «مَن قَالَ لِأَخِيهِ: كَافِرٌ، فَقَد بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا».

❁ وَفِي لَفظِ مُسلِمٍ: «مَن رَمَى مُسلِمًا بِالكُفرِ، أَو قَالَ: عَدُوَّ اللهِ، إِلَّا حَادَ عَلَيهِ».

۞ قَالَ: وَهَؤُلَاءِ قَد تَحَقَّقَ مِنهُم؛ أَنَّهُم يَرمُونَ جَمَاعَةً بِالكُفرِ مِمَّن حَصَلَ عِندَنَا القَطعُ بِإِيمَانِهِم، فَيَجِبُ أَن يُحكَمَ بِكُفرِهِم بِمُقتَضَى خَبَرِ الشَّارِعِ، وَهُوَ نَحوُ مَا قَالُوهُ فِيمَن سَجَدَ لِلصَّنَمِ، وَنَحوِهِ، مِمَّن لَا تَصرِيحَ بِالجُحُودِ فِيهِ، بَعدَ أَن فَسَّرُوا الكُفرَ بِالجُحُودِ.

۞ فَإِنِ احتَجُّوا بِقِيَامِ الإِجمَاعِ عَلَى تَكفِيرِ فَاعِلِ ذَلِكَ. قُلنَا: وَهَذِهِ الأَخبَارُ الوَارِدَةُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ، تَقتَضِي كُفرَهُم، وَلَو لَم يَعتَقِدُوا تَزكِيَةَ مَن كَفَّرُوهُ عِلمًا قَطعِيًّا، وَلَا يُنَجِّيهِمُ اعتِقَادُ الإِسلَامِ إِجمَالًا، وَالعَمَلُ بِالوَاجِبَاتِ عَنِ الحُكمِ بِكُفرِهِم؛ كَمَا لَا يُنَجِّي السَّاجِدَ لِلصَّنَمِ ذَلِكَ.

۞ قَالَ ابنُ حَجَرٍ: وَمِمَّن جَنَحَ إِلَى بَعضِ هَذَا البَحثِ: الطَّبَرِيُّ فِي "تَهذِيبِهِ"، فَقَالَ -بَعدَ أَن سَرَدَ أَحَادِيثَ البَابِ-: فِيهِ الرَّدُّ عَلَى قَولِ مَن قَالَ: لَا يَخرُجُ أَحَدٌ مِنَ الإِسلَامِ مِن أَهلِ القِبلَةِ بَعدَ استِحقَاقِهِ حُكمَهُ إِلَّا بِقَصدِ الخُرُوجِ مِنهُ عَالِمًا، فَإِنَّهُ مُبطِلٌ؛ لِقَولِهِ فِي الحَدِيثِ: «يَقُولُونَ الحَقَّ، وَيَقرَءُونَ القُرآنَ، وَيَمرُقُونَ مِنَ الإِسلَامِ، وَلَا يَتَعَلَّقُونَ مِنهُ بِشَيءٍ». وَمِنَ المَعلُومِ: أَنَّهُم لَم يَرتَكِبُوا استِحلَالَ دِمَاءِ المُسلِمِينَ، وَأَموَالِهِم، إِلَّا بِخَطَإٍ مِنهُم فِيمَا تَأَوَّلُوهُ مِن آيِ القُرآنِ عَلَى غَيرِ المُرَادِ مِنهُ.

۞ ثُمَّ أَخرَجَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا -وَذُكِرَ عِندَهُ الخَوَارِجُ، وَمَا يَلقَونَ عِندَ قِرَاءَةِ القُرآنِ- فَقَالَ: يُؤمِنُونَ بِمُحكَمِهِ، وَيَهلِكُونَ عِندَ مُتَشَابِهِهِ.

۞ وَيُؤَيِّدُ القَولَ المَذكُورَ: الأَمرُ بِقَتلِهِم، مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِن حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: «لَا يَحِلُّ قَتلُ امرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِإِحدَى ثَلَاثٍ». وَفِيهِ: «التَّارِكُ لِدِينِهِ، المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ».

۞ قَالَ القُرطُبِيُّ فِي "المُفهِمِ": يُؤَيِّدُ القَولَ بِتَكفِيرِهِم: التَّمثِيلُ المَذكُورُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: فَإِنَّ ظَاهِرَ مَقصُودِهِ: أَنَّهُم خَرَجُوا مِنَ الإِسلَامِ، وَلَم يَتَعَلَّقُوا مِنهُ بِشَيءٍ؛ كَمَا خَرَجَ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ لِسُرعَتِهِ، وَقُوَّةِ رَامِيهِ، بِحَيثُ لَم يَتَعَلَّق مِنَ الرَّمِيَّةِ بِشَيءٍ، وَقَد أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ: «سَبَقَ الفَرثَ، وَالدَّمَ».

۞ وَقَالَ صَاحِبُ "الشِّفَاءِ" فِيهِ: وَكَذَا نَقطَعُ بِكُفرِ كُلِّ مَن قَالَ قَولًا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضلِيلِ الأُمَّةِ، أَو تَكفِيرِ الصَّحَابَةِ.

۞ وَحَكَاهُ صَاحِبُ "الرَّوضَةِ" فِي [كِتَابِ الرِّدَّةِ]، عَنهُ؛ وَأَقَرَّهُ.

۞ وَذَهَبَ أَكثَرُ أَهلِ الأُصُولِ، مِن أَهلِ السُّنَّةِ، إِلَى أَنَّ الخَوَارِجَ فُسَّاقٌ، وَأَنَّ حُكمَ الإِسلَامِ يَجرِي عَلَيهِم؛ لِتَلَفُّظِهِم بِالشَّهَادَتَينِ، وَمُوَاظَبَتِهِم عَلَى أَركَانِ الإِسلَامِ، وَإِنَّمَا فُسِّقُوا بِتَكفِيرِهِمُ المُسلِمِينَ،

مُستنِدِينَ إلى تأويلٍ فاسِدٍ، وَجرّهُم ذلِكَ إلى استِبَاحَةِ دِمَاءِ مُخالِفِيهِم، وَأموالِهِم، وَالشّهَادَةِ عَلَيهِم بالكُفرِ، وَالشِركِ.

❁ وَقَالَ الخَطّابِيُّ: أجمَعَ عُلَمَاءُ المسلِمِينَ عَلَى: أنَّ الخَوَارِجَ -مَعَ ضَلالَتِهِم- فِرقَةٌ مِن فِرَقِ المُسلِمِينَ، وَأجَازُوا مُنَاكَحَتَهُم، وَأكلَ ذَبَائِحِهِم، وَأنّهُم لا يُكَفَّرُونَ، مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِأصلِ الإسلَامِ.

❁ وَقَالَ عِيَاضٌ: كَادَت هَذِهِ المسألَةُ أن تَكُونَ أشَدَّ إشكَالًا عِندَ المُتَكَلِّمِينَ مِن غَيرِهَا، حَتَّى سَألَ الفَقِيهُ عَبدُالحَقِّ الإمَامَ أبَا المَعَالِي [الجُوَينِيَّ] عَنهَا، فَاعتَذَرَ: بِأنَّ إدخَالَ كَافِرٍ فِي المِلّةِ، وَإخرَاجَ مُسلِمٍ عَنهَا، عَظِيمٌ فِي الدِّينِ.

❁ قَالَ: وَقَد تَوَقَّفَ قَبلَهُ القَاضِي أبُو بَكرٍ البَاقِلّانِيُّ، وَقَالَ: لَم يُصَرِّحِ القَومُ بِالكُفرِ، وَإنَّمَا قَالُوا أقوَالًا تُؤدِّي إلَى الكُفرِ.

❁ وَقَالَ الغَزَالِيُّ فِي كِتَابِ "التَّفرِقَةُ بَينَ الإيمَانِ، وَالزَّندَقَةِ": وَالَّذِي يَنبَغِي: الاحتِرَازُ عَنِ التَّكفِيرِ مَا وَجَدَ إلَيهِ سَبِيلًا، فَإنَّ استِبَاحَةَ دِمَاءِ المُصَلِّينَ، المُقِرِّينَ بِالتَّوحِيدِ، خَطَأٌ، وَالخَطَأُ فِي تَركِ ألفِ كَافِرٍ فِي الحَيَاةِ، أهوَنُ مِنَ الخَطَإِ فِي سَفكِ دَمٍ لِمُسلِمٍ وَاحِدٍ.

❁ وَمِمَّا احتَجَّ بِهِ مَن لَم يُكَفِّرهُم: قَولُهُ فِي ثَالِثِ أحَادِيثِ البَابِ، بَعدَ وَصفِهِم بِالمُرُوقِ مِنَ الدِّينِ: «كَمُرُوقِ السَّهمِ، فَيَنظُرُ الرَّامِي إلَى سَهمِهِ». إلَى أن قَالَ: «فَيَتَمَارَى فِي الفُوقَةِ: هَل عَلِقَ بِهَا شَيءٌ؟».

❁ قَالَ ابنُ بَطَّالٍ: ذَهَبَ جُمهُورُ العُلَمَاءِ إلَى أنَّ الخَوَارِجَ غَيرُ خَارِجِينَ عَن جُملَةِ المُسلِمِينَ؛ لِقَولِهِ: «يَتَمَارَى فِي الفُوقِ». لأنَّ التَّمَارِيَ مِنَ الشَّكِّ، وَإذ وَقَعَ الشَّكُّ فِي ذَلِكَ، لَم يُقطَع عَلَيهِم بِالخُرُوجِ مِنَ الإسلَامِ؛ لأنَّ مَن ثَبَتَ لَهُ عَقدُ الإسلَامِ بِيَقِينٍ، لَم يَخرُج مِنهُ إلَّا بِيَقِينٍ.

❁ قَالَ: وَقَد سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَن أهلِ النَّهرِ: هَل كَفَرُوا؟ فَقَالَ: مِنَ الكُفرِ فَرُّوا!.

❁ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وَهَذَا؛ إن ثَبَتَ، عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، حُمِلَ عَلَى أنَّهُ لَم يَكُن اطَّلَعَ عَلَى مُعتَقَدِهِمُ الَّذِي أوجَبَ تَكفِيرَهُم عِندَ مَن كَفَّرَهُم.

❁ وَفِي احتِجَاجِهِ بِقَولِهِ: (يَتَمَارَى فِي الفُوقِ)، نَظَرٌ؛ فَإنَّ فِي بَعضِ طُرُقِ الحَدِيثِ المَذكُورِ: «لَم يَعلَق مِنهُ بِشَيءٍ». وَفِي بَعضِهَا: «سَبَقَ الفَرثَ، وَالدَّمَ». وَطَرِيقُ الجَمعِ بَينَهُمَا: أنَّهُ تَرَدَّدَ: هَل فِي الفُوقِ شَيءٌ؟ أو لا، ثُمَّ تَحَقَّقَ: أنَّهُ لَم يَعلَق بِالسَّهمِ، وَلَا بِشَيءٍ مِنهُ مِنَ الرَّمِي بِشَيءٍ.

۞ وَقَالَ حَبِيبُ بنُ أَبِي ثَابِتٍ[1]: أَتيتُ أَبَا وَائِلٍ فِي مَسجِدِ أَهلِهِ؛ أَسأَلُهُ عَن هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ قَتَلَهُم عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بِالنَّهرَوَانِ: فِيمَ استَجَابُوا لَهُ؟ وَفِيمَ فَارَقُوهُ عَلَيهِ؟ وَفِيمَ استَحَلَّ قِتَالَهُم؟ فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَلَمَّا استَحَرَّ القِتَالُ بِأَهلِ الشَّامِ، اعتَصَمُوا بِتَلٍّ، فَقَالَ عَمرُو بنُ العَاصِ لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: أَرسِل إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بِالمُصحَفِ، وَادعُهُ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّهُ لَن يَأبَى عَلَيكَ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ[2]، فَقَالَ: بَينَنَا، وَبَينَكُم كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ [أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ][3] يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾[4]. الآيَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَم؛ أَنَا أَولَى بِذَلِكَ، بَينَنَا، وَبَينَكُم كِتَابُ اللهِ، فَجَاءَتهُ الخَوَارِجُ، وَنَحنُ نَدعُوهُم يَومَئِذٍ: القُرَّاءَ[5]؛ سُيُوفُهُم

---

۞ وَيُمكِنُ أَن يُحمَلَ الاختِلَافُ فِيهِ عَلَى اختِلَافِ أَشخَاصٍ مِنهُم، وَيَكُونُ فِي قَولِهِ: (يَتَمَارَى)، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَعضَهُم قَد يَبقَى مَعَهُ مِنَ الإِسلَامِ شَيءٌ.

۞ قَالَ القُرطُبِيُّ فِي "المُفهِمِ": وَالقَولُ بِتَكفِيرِهِم، أَظهَرُ فِي الحَدِيثِ؛ قَالَ: فَعَلَى القَولِ بِتَكفِيرِهِم، يُقَاتَلُونَ، وَيُقتَلُونَ، وَتُسبَى أَموَالُهُم، وَهُوَ قَولُ طَائِفَةٍ مِن أَهلِ الحَدِيثِ فِي أَموَالِ الخَوَارِجِ.

۞ وَعَلَى القَولِ بِعَدَمِ تَكفِيرِهِم، يُسلَكُ بِهِم مَسلَكَ أَهلِ البَغيِ، إِذَا شَقُّوا العَصَا، وَنَصَبُوا الحَربَ، فَأَمَّا مَنِ استَسَرَّ مِنهُم بِبِدعَةٍ، فَإِذَا ظُهِرَ عَلَيهِ: هَل يُقتَلُ بَعدَ الاستِتَابَةِ، أَو لَا يُقتَلُ؟ بَل يُجتَهَدُ فِي رَدِّ بِدعَتِهِ؟ اختُلِفَ فِيهِ، بِحَسَبِ الاختِلَافِ فِي تَكفِيرِهِم.

۞ قَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: وَبَابُ التَّكفِيرِ، بَابٌ خَطِرٌ، وَلَا نَعدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيئًا. انتهى من "الفتح" (ج١٢ص:٢٩٩-٣٠١).

(١) في (خ): (حبيب بن ثابت)، وصوبه في (ط).

(٢) في (خ): (فأجابه رجل)، وصوبه في (ط).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ)، و(ط).

(٤) سورة آل عمران، الآية:٢٣.

(٥) في (خ): (والقرا)، وصوبها في (ط).

عَلَى عَوَاتِقِهِم، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ مَا نَنتَظِرُ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَلَى التَّلِّ، أَلَا نَمشِي إِلَيهِم بِسُيُوفِنَا، حَتَّى يَحكُمَ اللهُ بَينَنَا، وَبينهم؟ فَتَكَلَّمَ سَهلُ بنُ حُنَيفٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّهِمُوا أَنفُسَكُم؛ فَلَقَد رَأَيتُنَا يَومَ الحُدَيبِيَّةِ. -يَعنِي: الصُّلحَ الَّذِي كَانَ بَينَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَبَينَ المُشرِكِينَ- وَلَو نَرَى قِتَالًا؛ لَقَاتَلنَا، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَسنَا عَلَى الحَقِّ، وَهُم عَلَى البَاطِلِ؟ فَقَالَ: «نَعَم». قَالَ: أَلَيسَ قَتلَانَا فِي الجَنَّةِ، وَقَتلَاهُم فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَلِمَ نُعطِي[1] الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرجِعُ[2]، وَلَمَّا يَحكُمِ اللهُ بَينَنَا، وَبَينَهُم؟! فَقَالَ: «يَا ابنَ الخَطَّابِ؛ إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَن يُضَيِّعَنِي أَبَدًا». قَالَ: فَرَجَعَ، وَهُوَ مَغِيظٌ، فَلَم يَصبِر، حَتَّى أَتَى أَبَا بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَقَالَ: أَلَسنَا عَلَى الحَقِّ؟ ... فَذَكَرَ مِثلَ ذَلِكَ، سَوَاءً، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: يَا ابنَ الخَطَّابِ؛ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَلَن يُضَيِّعَهُ أَبَدًا، قَالَ: فَنَزَلَت سُورَةُ الفَتحِ، فَأَرسَلَ عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ، فَأَقرَأَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوَ فَتحٌ هُوَ؟! قَالَ: «نَعَم»[3].

❁ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لَيسَ الحَرُورِيَّةُ بِأَشَدَّ اجتِهَادًا مِنَ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَهُم يَضِلُّونَ[4].

---

(١) في (خ): (نعط)، وصوبها في (ط).

(٢) في (خ): (ونرجع)، وصوبها في (ط).

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٥ص:٣٤٨-٣٤٩)، والبخاري (برقم:٣١٨٢، ٤٨٤٤)، ومسلم (ج٣برقم:١٧٨٥).

(٤) هذا أثر صحيح.

## ۞ [كِتَابُ عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]:

۞ مِن عَبدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ: إِلَى يَحيَى بنِ يَحيَى، وَالعَاصِيَةِ الَّذِينَ خَرجُوا[1]؛ سَلَامٌ عَلَيكُم؛ أَمَّا بَعدُ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[2]، الآيَةَ؛ وَإِنِّي أُذَكِّرُكُم أَن تَفعَلُوا؛ كَفِعلِ آبَائِكُم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[3]، الآيَةَ، فَبِذَا تَخرُجُونَ مِن دِينِكُم، وَتَسفِكُونَ الدِّمَاءَ، وَتَستَحِلُّونَ المَحَارِمَ، فَلَو كَانَت ذُنُوبُ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ، تُخرِجُ رَعِيَّتَهُمَا مِن دِينِهِم، كَانَت لَهَا ذُنُوبٌ، فَقَد كَانَت آبَاؤُكُم فِي جَمَاعَتِهِم، فَمَا شَرِكَتُكُم عَلَى المُسلِمِينَ، وَأَنتُم بِضعَةٌ وَأَربَعُونَ رَجُلًا؟ وَإِنِّي أُقسِمُ بِاللهِ؛ لَو كُنتُم أَبكَارًا مِن وَلَدِي، وَتَوَلَّيتُم عَمَّا أَدعُوكُم إِلَيهِ، وَلَم تُجِيبُوا؛ لَدَفَقتُ دِمَاءَكُم[4]؛ أَلتَمِسُ بِذَلِكَ وَجهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَهَذَا النُّصحُ؛ إِن أَجَبتُم، وَإِنِ استَغشَشتُم[5]، فَقَدِيمًا استُغِشَّ النَّاصِحُونَ[6].

---

أخرجه الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" (ج٧برقم:١٩٨٢): بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عُبَيدِاللهِ بنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ ذُكِرَ عِندَهُ الخَوَارِجُ، وَمَا يَلقَونَ عِندَ تِلَاوَةِ القُرآنِ، فَقَالَ: لَيسُوا بِأَشَدَّ اجتِهَادًا مِنَ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، ثُمَّ هُم يَضِلُّونَ.

(١) في المصادر: (إِلَى العِصَابَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا)، وهو أقرب للصواب.

(٢) سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية:٤٧.

(٤) في (خ): (لدفعت دمائكم)، وصوبها في (ط).

(٥) في (خ): (استغشتم)، وصوبها في (ط).

(٦) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج٥ص:٣٠٩-٣١١): مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ هِشَامِ بنِ يَحيَى بنِ يَحيَى الغَسَّانِيِّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَن جَدِّي، قَالَ: بَلَغَنِي؛ أَنَّ نَاسًا مِنَ الحَرُورِيَّةِ تَجَمَّعُوا بِنَاحِيَةٍ مِنَ المَوصِلِ،

فَكَتَبتُ إِلَى عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أُعلِمهُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ يَأمُرُنِي؛ أَن أَرسِل إِلَيَّ رِجَالًا مِن أَهلِ الجَدَلِ، وَأَعطِهِم رَهنًا، وَخُذ مِنهُم رَهنًا، وَاحمِلهُم عَلَى مَرَاكِبَ مِنَ البَرِيدِ إِلَيَّ، فَفَعَلتُ ذَلِكَ، فَقَدِمُوا عَلَيهِ، فَلَم يَدَع لَهُم حُجَّةً إِلَّا كَسَرَهَا، فَقَالُوا: لَسنَا نُجِيبُكَ حَتَّى تُكَفِّرَ أَهلَ بَيتِكَ، وَتَلعَنَهُم، وَتَبرَأَ مِنهُما فَقَالَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ اللهَ لَم يَجعَلنِي لَعَّانًا، وَلَكِن إِن أَبقَى أَنَا، وَأَنتُم، فَسَوفَ أَحمِلُكُم، وَإِيَّاهُم عَلَى المَحَجَّةِ البَيضَاءِ، فَأَبَوا أَن يَقبَلُوا ذَلِكَ مِنهُ، فَقَالَ لَهُم عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّهُ لَا يَسَعُكُم فِي دِينِكُم إِلَّا الصِّدقُ، مُذ كَم دِنتُم للهِ بِهَذَا الدِّينِ؟! قَالُوا: مُذ كَذَا، وَكَذَا سَنَةً، قَالَ: فَهَل لَعَنتُم فِرعَونَ، وَتَبَرَّأتُم مِنهُ؟! قَالُوا: لَا ! قَالَ: فَكَيفَ وِسِعَكُم تَركُهُ، وَلَا يَسَعُنِي تَركُ أَهلِ بَيتِي، وَقَد كَانَ فِيهِمُ المُحسِنُ، وَالمُسِيءُ، وَالمُصِيبُ، وَالمُخطِئُ؟! قَالُوا: قَد بَلَغنَا مَا هَاهُنَا، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَن خُذ مَن فِي أَيدِيهِم مِن رَهنِكَ، وَخَلِّ مَن فِي يَدِكَ مِن رَهنِهِم، وَإِن كَانَ رَأَى القَومُ أَن يَسِيحُوا فِي البِلَادِ عَلَى غَيرِ فَسَادٍ عَلَى أَهلِ الذِّمَّةِ، وَلَا تَنَاوَلِ أَحَدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ، فَلْيَذهَبُوا حَيثُ شَاءُوا، وَإِن هُم تَنَاوَلُوا أَحَدًا مِنَ المُسلِمِينَ، وَأَهلِ الذِّمَّةِ، فَحَاكِمهُم إِلَى اللهِ. وَكَتَبَ إِلَيهِم: بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، مِن عَبدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ إِلَى العِصَابَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا، أَمَّا بَعدُ: فَإِنِّي أَحمَدُ إِلَيكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾. إِلَى قَولِهِ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وَإِنِّي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ؛ أَن تَفعَلُوا كَفِعلِ كُبَرَائِكُم: ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. أَفَبِذَنبِي تَخرُجُونَ مِن دِينِكُم، وَتَسفِكُونَ الدِّمَاءَ، وَتَنتَهِكُونَ المَحَارِمَ، فَلَو كَانَت ذُنُوبُ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا مُخرِجَةً رَعِيَّتَهُم مِن دِينِهِم -إِن كَانَت لَهُمَا ذُنُوبٌ- فَقَد كَانَت آبَاؤُكُم فِي جَمَاعَتِهِم، فَلَم يَنزِعُوا، فَمَا سُرعَتُكُم عَلَى المُسلِمِينَ، وَأَنتُم بَضعَةٌ وَأَربَعُونَ رَجُلًا؟ وَإِنِّي أُقسِمُ لَكُم بِاللهِ؛ لَو كُنتُم أَبكَارِي مِن وَلَدِي، فَوَلَّيتُم عَمَّا أَدعُوكُم إِلَيهِ مِنَ الحَقِّ؛ لَدَفَقتُ دِمَاءَكُم، أَلتَمِسُ بِذَلِكَ وَجهَ اللهِ، وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَهَذَا النُّصحُ، فَإِنِ استَغشَشتُمُونِي، فَقَدِيمًا مَا استُغِشَّ النَّاصِحُونَ، فَأَبَوا إِلَّا القِتَالَ، وَحَلَقُوا رُءُوسَهُم، وَسَارُوا إِلَى يَحيَى بنِ يَحيَى، فَأَتَاهُم كِتَابُ عُمَرَ، وَيَحيَى مُوَاقِفُهُم لِلقِتَالِ: مِن عَبدِاللهِ عُمَرَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ إِلَى يَحيَى بنِ يَحيَى، أَمَّا بَعدُ: فَإِنِّي ذَكَرتُ آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟

۞ وَلَمَّا خَرَجَت خَارِجَةٌ مِنَ الحَرُورِيَّةِ، كَتَبَ إِلَيهِم عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ: أَن يَأتِيَنِي مِنكُم رَجُلَانِ، وَبَينِي، وَبَينَكُم كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَأَتيَاهُ، فَخَاصَمَهُمَا، وَقَالَا: نَرجِعُ، عَلَى أَنَّا نَسِيحُ فِي الأَرضِ، فَأَقسَمُوا عَلَى أَن لَا يُخِيفُوا سَبِيلًا، وَلَا يُهرِيقُوا دِمَاءً، فَإِن فَعَلتُم، فَقَد آذَنتُم بِالحَربِ؛ فَسَاحَ أَحَدُهُمَا، فَأَهرَاقَ دِمَاءً، وَأَخَافَ السَّبِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيهِ سَعِيدًا الجُرَشِيَّ فِي أَهلِ الكُوفَةِ، فَقَتَلُوهُ، وَقَتَلُوا أَصحَابَهُ[1].

---

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. وَإِنَّ مِنَ العُدوَانِ: قَتلَ النِّسَاءِ، وَالصِّبيَانِ، فَلَا تَقتُلَنَّ امرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا تَقتُلَنَّ أَسِيرًا، وَلَا تَطلُبَنَّ هَارِبًا، وَلَا تُجهِزَنَّ عَلَى جَرِيحٍ -إِن شَاءَ اللهُ- وَالسَّلَامُ.

۞ وفي سنده: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، كَذَّبَهُ أبو حاتم، وأبو زرعة الرَّازِيَّان.

(١) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

۞ وَقَالَ حَسَّانُ بنُ فَرُّوخ: سَأَلَنِي عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ عَمَّا تَقُولُ الأَزَارِقَةُ؟ فَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ فِي الرَّجمِ؟ فَقُلتُ: يَكفُرُونَ بِهِ، فَقَالَ: اللهُ أَكبَرُ! كَفَرُوا بِاللهِ، وَبِرَسُولِهِ؛ وَحَدَّثَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ لَمَّا رَجَمَ مَاعِزَ بنَ مَالِكٍ، فَلَمَّا أَصَابَتهُ الحِجَارَةُ، جَزِعَ[1]، فَقَالَ بَعضُ القَومِ: أَبعَدَهُ اللهُ، فَزَجَرَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: «إِنَّهَا كَفَّارَةٌ لَهُ»[2].

(١) في (خ): (جَزِج)، وفي (ط): (جُرِحَ)، والتصويب من المصادر.

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج١٢ص:٤٤٣): مِن طَرِيقِ أَحمَدَ بنِ إِبرَاهِيمَ الدَّورَقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبدُالصَّمَدِ بنُ عَبدِالوَارِثِ، قَالَ: أَخبَرَنَا حَارِثُ بنُ شَدَّادٍ، قَالَ: أَخبَرَنَا حُصَينٌ، عَن حَسَّانَ بنِ فَرُّوخٍ، قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ عَمَّا تَقُولُ الأَزَارِقَةُ؟ فَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ فِي الرَّجمِ؟ قُلتُ: يَكفُرُونَ بِهِ. قَالَ: اللهُ أَكبَرُ، كَفَرُوا بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ مَاعِزِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ **وفي سنده:** حسان بن فروخ البصري، ذكره ابن عساكر في «اريخ دمشق» (ج١٢ص:٤٤٣)، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا.

۞ **[وَحَدِيثُ مَاعِزٍ]:** أخرجه الإمام أحمد (ج٢٤ص:٣٢٢)، وأبو داود (برقم:٤٤١٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج٦برقم:٧١٦٩، ٧١٧٠): مِن طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ نُعَيمِ بنِ هَزَّالٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ مَاعِزُ ابنُ مَالِكٍ يَتِيمًا فِي حِجرِ أَبِي، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الحَيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: ائتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَأَخبِرهُ بِمَا صَنَعتَ؛ لَعَلَّهُ يَستَغفِرُ لَكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ: رَجَاءَ أَن يَكُونَ لَهُ مَخرَجًا، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي زَنَيتُ، فَأَقِم عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ، فَأَعرَضَ عَنهُ، فَعَادَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي زَنَيتُ، فَأَقِم عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ، فَأَعرَضَ عَنهُ، فَعَادَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي زَنَيتُ، فَأَقِم عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ، حَتَّى قَالَهَا أَربَعَ مِرَارٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ قَد قُلتَهَا أَربَعَ مَرَّاتٍ، فَبِمَن؟». قَالَ: بِفُلَانَةٍ، فَقَالَ: «هَل

ضَاجعتَهَا؟» قَالَ: نَعَم! قَالَ: «هَل بَاشَرتَهَا؟» قَالَ: نَعَم! قَالَ: «هَل جَامَعتَهَا؟» قَالَ: نَعَم! قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ أَن يُرجَمَ، فَأُخرِجَ بِهِ إِلَى الحَرَّةِ، فَلَمَّا رُجِمَ، فَوَجَدَ مَسَّ الحِجَارَةِ، جَزِعَ، فَخَرَجَ يَشتَدُّ، فَلَقِيَهُ عَبدُاللهِ ابنُ أُنَيسٍ، وَقَد عَجَزَ أَصحَابُهُ، فَنَزَعَ لَهُ بِوَظِيفِ بَعِيرٍ، فَرَمَاهُ بِهِ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هَلَّا تَرَكتُمُوهُ؛ لَعَلَّهُ أَن يَتُوبَ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيهِ».

۞ وفي سنده: يزيد بن نعيم بن هزال الأسلمي، وهو مجهول الحال.

۞ وأخرجه مسلم (ج٣برقم:١٦٩٤): مِن طَرِيقِ أَبِي نَضرَةَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَجُلًا مِن أَسلَمَ، يُقَالُ لَهُ: مَاعِزُ بنُ مَالِكٍ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبتُ فَاحِشَةً، فَأَقِمهُ عَلَيَّ! فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا. قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَومَهُ، فَقَالُوا: مَا نَعلَمُ بِهِ بَأسًا إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخرِجُهُ مِنهُ إِلَّا أَن يُقَامَ فِيهِ الحَدُّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَنَا أَن نَرجُمَهُ، قَالَ: فَانطَلَقنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الغَرقَدِ، قَالَ: فَمَا أَوثَقنَاهُ، وَلَا حَفَرنَا لَهُ، قَالَ: فَرَمَينَاهُ بِالعَظمِ، وَالمَدَرِ، وَالخَزَفِ، قَالَ: فَاشتَدَّ، وَاشتَدَدنَا خَلفَهُ، حَتَّى أَتَى عُرضَ الحَرَّةِ، فَانتَصَبَ لَنَا، فَرَمَينَاهُ بِجَلَامِيدِ الحَرَّةِ -يَعنِي: الحِجَارَةَ- حَتَّى سَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا مِنَ العَشِيِّ، فَقَالَ: «أَوَ كُلَّمَا انطَلَقنَا غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا، لَهُ نَبِيبٌ كَنَبِيبِ التَّيسِ، عَلَيَّ أَن لَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ، إِلَّا نَكَّلتُ بِهِ». قَالَ: فَمَا استَغفَرَ لَهُ، وَلَا سَبَّهُ.

[تَمَّ التَّحقِيقُ، وَالتَّخرِيجُ، وَالدِّرَاسَةُ -بِحَمدِ اللهِ-]

(في يوم الخميس/ الثامن من شهر ذي القعدة/ سنة:١٤٣٧)

وَكَتَبَ:

أَبُومَالِكٍ أَحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى بنِ عَبدِ اللهِ بنِ صَالِحِ بنِ سَعِيدِ بنِ عَامِرٍ القُفَيلِي

(نَزِيلُ وَادِي الرَّيَاشِيَّة)

(اليمن/ مارب/ صِرْواح/ حريب بَني جَبْر/ قَريَةُ الحَمَدَه)

(حَزم الشَّيخ سَعِيدِ بنِ عَامِرٍ القُفَيلِي)

وَالحَمدُ للهِ، أَوَّلًا، وَآخِرًا.

تَمَّ

# كتاب التنبيه

تأليف

الإمام أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي

رحمه الله تعالى

أَخبَرَنَا بِهِ: "ذِكرُ الفِرَقِ، وَاختِلَافِ مَذَاهِبِهَا".

نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ بِرَحمَتِهِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَآلِهِ، وَصَحبِهِ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا.

# الفهارس العامة



## فهارس أطراف الأحاديث والآثار

## فهارس الموضوعات